

الزهراء للإعلام العربي

أطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس





الزهراء للإعلام العربى

AL- ZAHRAA FOR ARAB MASS MEDIA

١٤ شارع الطيران - مدينة نصر - القاهرة

14 AL Tayaran Street - Madinat Nasr - Cairo

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تليفونيا : زهرا تيف - تليفون : ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - تليكس : ٩٤٠٢١ رائف يون

P.O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U N



وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمَلٍ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
فَصَلَتْ ٣٣



الزَّهْرَاءُ لِعِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ

أَطلس ناريخ الإسلام

د. حسين مؤنس



الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
حقوق الطبع محفوظة للناسر
جميع التجهيزات الفنية
بالزهران للإعلام العربي - القاهرة

رقم الايداع : ٨٧/٤٢١٢
الترقيم الدولي : ٣ - ٤٩ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

رئيس التحرير

أحمد رائف

مساعد رئيس التحرير

محمود حلمى

تصميم ورسم الخرائط

جيوفانى دي أجوستين

مرسم خرائط - ميلانو

إيطاليا

مهندس محمود حلمى

مرسم خرائط الزهران - مدينة نصر

القاهرة - مصر

الإخراج الفنى

عصمت داوستاشى

تصميم الغلاف

عبد السلام الشريف

متابعة المادة التاريخية على الخرائط

أ. أحمد عادل كمال

أ. أحمد رائف

د. صلاح عيسى

د. عصام الدين حسن

د. وجية عتيق

د. عبادة كحيله

د. محمود عرفة

رئيس لجنة مراجعة اللغة العربية وترتيب الفهارس

عبد الحكيم خاطر

رئيسة السكرتارية والمتابعة

سحر الطويجى

رئيس التجهيزات الفنية

شعبان حسن

الخطوط العربية

المرحوم عبد المنعم الشريف

محمود منصور

مصطفى البنا

ماجد محمود

الإشراف المالى

أحمد الموجى

الطباعة:

مطابع تين واه - سنغافوره

الناسر: الزهران للإعلام العربي

١٤ ش الطيران - مدينة نصر القاهرة

ص.ب: ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة مصر

تلك: RAEF UN ٩٤٠٢١

تليفون: ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦



هَذَا الْأَطْلَسُ

عرفت الأستاذ الدكتور حسين مؤنس منذ زمن طويل ، عرفته كاتباً وعالمًا مؤرخاً ينفق وقته في طلب العلم وخدمة التاريخ . وقد تعاون معنا في دار الزهراء للإعلام العربي مشيراً بالرأى ودارساً لما نعرضه عليه من كتب التاريخ . ثم جاء الوقت الذي حدثني فيه عن أكبر همومه وهو « أطلس تاريخ الإسلام » الذي كان يعمل على إنجازه وخذله فيه الناشرون ، الذين يفكرون في الكسب السريع دون النظر إلى رسالة نراها على عاتق الناشر لخدمة الإسلام والمسلمين .

وتحمست للمشروع وبادرت من فوري بالموافقة على نشره وأنا سعيد ، مع إدراكي تماماً لضخامة العمل وما يحتاج إليه من جهد بالغ ، ومعقد ونفقة كبيرة ، ووقت قد يتعدى السنوات التي انقضت في إنجازه إلى سنوات أخرى .

ومع إدراكي هذا منذ أول وهلة فإن الانغماس في قطع الأشواط مع هذا الهدف العظيم أثبت لي أن صعوبة إنجازه على الوجه الذي نبغيه أكبر مما قدرت وظننت وتخيلت . فهذا عمل مضن حقاً يتطلب وقتاً بلا حدود ، وصبراً لا ينفد ، لكي تنوحي الدقة والإتقان البالغين . وكتب التاريخ عندنا تذكر الكثير من الأحداث والوقائع والمعلومات ولكنها نادراً ما تدقق ، وقد أشار إلى ذلك عالم مسلم ذائع الصيت هو أبو الريحان البيروني في كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، وقد تأكدت من صحة ذلك وأنا أتبع خط التطور في إنجاز هذا الأطلس ، وقد تبين أنه إذا تم وضع أطلس دقيق شامل للتاريخ الإسلامي فإننا نضع بذلك تاريخاً جديداً منظوراً لأمة الإسلام ، لأن قلة الضبط التي لاتبين في النصوص المرسلة تتضح في الخرائط التي تحتم على واضعها دقة في تحديد المواقع وربط الحوادث وتحقيق الحدود .

وهكذا كان لا بد من إنشاء قسم خاص في الزهراء للإعلام العربي لأطلس تاريخ الإسلام يتناسب مع خطورة المشروع وضخامته ، حشدنا فيه جمعاً من أساتذة الجامعات ومن المختصين والمؤرخين والفنانين والفنيين والمهنيين في رسم الخرائط ، ومن المراجعين للعمل مع المؤلف ومساعدته في استكمال مسيرة إنجاز هذا الأطلس ، واستطعنا بفضل هذا الفريق المتميز أن نتجاوز عقبات تسبب فيها الخرائط الإيطالية ، الذي ابتدأنا العمل معه في أول الأمر ، ثم انفرد بالعمل فريق كبير من الاختصاصيين الفنيين كونته الشركة تحت إشراف المؤلف ، وكان على رأس هذا الفريق الأخ الأستاذ فحي صوابي والأخ المهندس محمود حلمي اللذان ندين لهما بالكثير - بعد المؤلف - في خروج هذا الأطلس على هذه الصورة التي بين أيدينا بعد سنوات مضنية من العمل الدعوب المتواصل ليلاً ونهاراً ، حيث تمت مراجعة الأطلس وتصويبه وتنسيقه فصلاً بعد فصل وخريطة بعد خريطة وهو بين أعين ثاقبة لحشد العلماء ، ولاننسى أن نذكر من بينهم الأخ الأستاذ المؤرخ العلامة أحمد عادل كمال الذي كان له الفضل الكبير في مراجعة وتدقيق مايتعلق بالفتوحات الإسلامية ، وهو صاحب الباع الطويل في هذا الحقل .

ودار الزهراء للإعلام العربي يسرها ويملؤها بالفخر - وهي تقدم أطلس تاريخ الإسلام للقارئ والباحثين - أن تشعر أنها إنما تقدم تاريخاً دقيقاً لدول الإسلام جميعاً من منظور يربط الحوادث ويفسرها ، وهو في أحيان كثيرة تفسير جديد غير ماعرفه القراء وألفوه من قبل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات يوم القيامة .

لقد صرفنا في هذا العمل سنوات خمساً صعبة وعسيرة تهدد المشروع فيها بالتوقف مرات ومرات ، ولكننا تجاوزنا العنت بحول الله وقوته وأمكننا في النهاية بحمد الله وتوفيقه أن نملأ في المكتبة العربية فراغاً كان واجباً علينا ملؤه ، فنسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذي بنعمته تم الصالحات .

وآخر دعوانا ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أحمد رائف



مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلَّفِ

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الرحمة المهداة . .

منذ بدأت عملي في كلية الآداب في جامعة القاهرة ساورتني فكرة عمل أطلس للتاريخ الإسلامي على مثال ماكنت أرى من الأطالس التاريخية التي يصدرونها في بلاد الغرب . وقويت الفكرة في نفسي عندما تأملت المحاولات الخرائطية الناجحة التي قام بها بعض المستشرقين من أمثال جسي ليسترينج في كتابه المعروف « أراضى الخلافة الإسلامية الشرقية » .

وعندما خاطبني أحد الناشرين في شأن عمل أطلس للتاريخ الإسلامي نشطت الفكرة في نفسي وتحركت همتي ، لأنني ماكنت لأقدم على عمل أطلس شامل للتاريخ الإسلامي إلا إذا كان معي ناشر مستعد للنشر وتحمل تكاليفه . وبدأت من أواخر ١٩٧٢ في العمل ، فذهبت إلى لندن وباريس وهامبورج ، واتصلت بمؤلفي الأطالس وناشريها ، وأقدت أفكاراً نافعة وعملية عن طريقة إنشاء الأطالس التاريخية على أساس علمي سليم .

ومن ذلك الحين إلى أن ظهر الأطلس على الصورة التي تراه عليها وأنا في عمل متصل لإنجاز هذا الأطلس ما بين قراءة وتفكير ورسم خطط وتقسيم إلى فصول ، وعمل تصورات لخرائط الفصول ، وبحث عن الحركة التاريخية ، ومحاولة رسمها في خرائط كروكية . لأن الأطالس التاريخية تصور الحركة التاريخية بين حركات الأجناس والفتوح والدول ، وخطوط سير الجيوش ، وتفصيل المواقع العسكرية ، وطرق التجارة أو الحج بالبر والبحر وما إلى ذلك ، وكل فصول هذا الأطلس وخرائطه أعيد عملها مرة بعد الأخرى . والصورة التي تراها عليها الآن هي ثمرة جهد لا يصدق في التفكير والتصور والقراءة والرسم والعمل وإعادة العمل .

وعندما تفضل الأخ الكريم أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربي بالموافقة على أن تتولى داره نشر الأطلس تضاعف الجهد والعمل ، وبخاصة وأن الدار قد حشدت معي خبراءها ومتخصصيها الذين كان لهم جهد كبير في إتمام العمل على هذا النحو ، كما حشدت الدار العديد من المراجعين والرسامين والخطاطين والمصممين الفنيين والمصورين وحشداً كبيراً من الإداريين ، وبدون ذلك كله لأعتقد أن هذا العمل المجيد كان يمكن أن يخرج على هذا النحو من الإتقان والجودة .

وفيما بين ١٩٨٢ و ١٩٨٦ أعدت عمل الأطلس كله مرة أخرى بتشجيعه وحماسته وإخلاصه وسخائه في النفقة ، هذا إلى علمه الغزير الذي نفعتني به في المراجعة والتصويب ، ومهما أقل فإن الكلام لا يفي - ولو بقدر يسير - حق الأخ الكريم أحمد رائف في الشكر والتقدير .



ورغم صعوبات العمل التي اعترضتني واعترضت دار الزهراء فإنني لم أشك قط - في بعض الفترات العسيرة التي مرت بي - في أن الأطلس سيخرج إلى النور يوماً ما ، فلا شيء في ميدان العلم يعز على الإنسان مادام قد جعل اعتماده وثقته في الله سبحانه ، وقصد إلى خدمة الناس ، وأجمع الإرادة على تقديم عمل جيد ينفع العلم والناس . وأمتنا الإسلامية - والحمد لله - أمة علم وتأليف ، وأصحاب الأعمال العلمية الباهرة ذات المجلدات الكثيرة في تاريخنا الفكري كثيرون ، وأنا هنا في ميدان التاريخ أقف في نفس الخط الذي يقف في بدايته أبو جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ مؤرخي العرب ، وبالأمس القريب وضع القلم المرحوم عميد مؤرخينا المحدثين عبد الرحمن الرافعي بعد أن فرغ من تاريخ الحركة القومية المصرية بمجلداته الكثيرة ، و عبد الرحمن الرافعي يقف في نهاية خط باهر من مؤرخي مصر ، فقبله كان عبد الرحمن الجبرتي و محمد بن إياس الحنفى ، و جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى ، و جمال الدين بن واصل ، و تقي الدين

المقريزي ومن في طبقتهم ، فأنا فيما فعلت مواصل لتقليد علمي عري مصري ، وواحد من خدم العلم من العرب الذين يرفعون أقدار أنفسهم وأمتهم بخدمة الإسلام وأهله .

ولا يعرف مدى الجهد الذي بُذل في عمل هذا الأطلس إلا من يعرف مراجعنا العربية وطبيعتها ، فهي كثيرة جداً ، وبعضها واف بالحوادث ، ولكنها جميعاً تنقصها الدقة ، فأنت تقرأ فيها - مثلاً - أن مدينة قيد في منتصف الطريق من مكة إلى البصرة ، ولكن أين هذا المنتصف وأين تضع فيداً ؟ وذات عرق وقرن منازل إلى شمال طريق العراق من مكة ، ولكن أين هذه وأين تلك ؟ والكلام المطلق لا يتطلب التحديد ولكن الخرائط تتطلبه ، فأنت لابد أن تضع كل مدينة في موضعها بالضبط ، ومن هنا فأنت تضع البلدة كما يترأى لك ثم تقرأ الأصول فتري أن الوضع الذي اخترته لا يستقيم . فتعود وتبدل . ويتكرر هذا مرات ، وهذا كله عمل وجهد ، ولم أجد من يصبر معي على مصاعب هذا العمل إلا حينما تولت دار الزهراء نشر الأطلس ، فوجدت من صاحبها الأخ أحمد رائف خير معين ، فهو أستاذ مؤرخ ، ثم إنه وضع معي جماعة من الشباب العامل أسهمت في المراجعة والتصويب فتيسر العمل ، ولأريد أن أطيل الحديث عن جهدي خشية مظنة الامتنان ، وأنا أبعد ما أكون عن ذلك ، ولكنني أحببت - فحسب - أن أشرك القارئ في متاعبي ستة عشر عاماً أنفقتها - عن طيب خاطر - في خدمة العلم الإسلامي ، واتجهت إلى إخراج عمل بالغ الإتقان واف بالموضوع رفيع المستوى .

ولكنني بعد أن تم هذا العمل المجيد وجدت نفسي - فعلاً - أمام صورة لتاريخ أمة الإسلام جديدة ، فإن الخرائط توضح وتبين ، ولكنها كذلك تعرض التاريخ في صورة جديدة وبمفهوم جديد ، وقد اقتضى الأمر وضع خطة لعمل ذلك التاريخ المصور وتقسيمه إلى فصول ، كل فصل خاص بناحية من نواحي عالم الإسلام ، وفي كل فصل مجموعة من الخرائط تمثل تطور هذا التاريخ ومراحله أو عصوره . وهذه الخطة وضعت على أساس المعلومات المستخرجة من الأصول والمراجع التاريخية التي قرئت مرة بعد أخرى ، ثم العودة إلى الصياغة ورسم الخرائط بعد كل قراءة ، وهكذا حتى انتهينا إلى الصورة التي تراها ، وهي - سواء في النص أو الخرائط - تاريخ جديد لعالم الإسلام وأمة ودوله إلى سنة ١٩٨٥ وهي أداة علمية أرجو أن ينفع الله بها الناس .

وقد تفضل الأخ الأستاذ المؤرخ أحمد عادل كمال بمراجعة جانب كبير من خرائط الفصول الأولى ونصوصها ، وأشار بتعديلات كثيرة أدخلت ما كان يجب إدخاله على النص والخرائط منها ، وشكرت له الجهد الكبير الذي بذله واليد الطولى التي أسداها إلي ، جزاه الله عني كل خير .

وفي صفحة قائمة بذاتها عبّرت عن شكري لكل من تفضل بمعاونتي في عمل هذا الأطلس من الزملاء والطلاب المخلصين . فلم يبق لي الآن إلا أن أكرر الشكر إلى السيدة الكريمة حرمي ، صاحبة الفضل عني في كل ما ألفت أو عملت ، وما أكثر ما أعانت وصبرت وأنا منصرف إلى هذا العمل المجهد لنا معاً .

والحمد لله حمد الشاكر بلا حدود ، فقد أعانني على إنجاز هذا العمل ونور البصر قليل ، والسن متقدمة ، ولولا العون السابغ منه - جل وعلا - لما تيسر لي أن أخط حرفاً في هذا الأطلس أو غيره مما ألفت . وهو جل ثناؤه من وراء القصد والنية ، وهو صاحب كل نعمة وعطية .

خادم العلم
د. حسين مؤنس

القاهرة في ذو القعدة ١٤٠٦ هـ
يوليو ١٩٨٦ م





الفهرس

الفصل الأول

مدخل في علم الخرائط عند المسلمين

خ	ص
١	صورة الجزيرة للبلخي ١٢
٢	صورة ثانية للعالم للإصطخري ١٢
٣	صورة ديار العرب للبلخي ١٣
٤	صورة العراق للبلخي ١٣
٥	صورة ديار العرب للمقدسي ١٤
٦	صورة العراق للمقدسي ١٤
٧	صورة الأرض للمسعودي ١٥
٨	خريطة العالم لابن حوقل ١٥
٩	صورة الأرض للبتاني ١٦
١٠	صورة تمام أقاليم الأرض للبلخي ١٦
١١	حوض النيل عند الإدريسي ١٧
١٢	خريطة العالم للإدريسي ١٧
١٣	خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميلر ١٨
١٤	من الخرائط الجزئية ١٨
١٥	خريطة العالم للمستوفي ١٨
١٦	منابع النيل عند الإدريسي ١٨
١٧	خريطة العالم للقزويني ١٩
١٨	صورة الأرض للصفهاري ٢٠
١٩	صورة الأرض للجغرافي مجهول من جغرافيس العرب ٢٠
٢٠	صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفهاري ٢١
٢١	خريطة الكرة الأرضية للجهاني ٢١
٢٢	صورة الأرض للصفهاري ٢٢
٢٣	تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني ٢٢
٢٤	خريطة توزيع البحار للبيروني ٢٢
٢٥	تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت ٢٣

الفصل الثاني

مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

٢٧	مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم ٣٠
----	---

الفصل الثالث

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجري

الجدول الأول من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ ٣٦
الجدول الثاني من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ ٣٨
الجدول الثالث من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ ٤٠

الفصل الرابع

العالم قبل الإسلام

٢٨	العالم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي ٤٤
٢٩	أهم الدول القديمة في الشرقين الأوسط والأدنى ٤٦
٣٠	الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول ٤٦
٣١	الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية ٤٧

الفصل الخامس

السيرة النبوية والعصر النبوي

٣٢	الجزيرة العربية في العصر النبوي ٥٤
٣٢	المدن ومنازل أهم القبائل والوديان مكرر ٥٦
٣٣	أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى ٥٧
٣٤	جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي) ٥٨
٣٥	منازل أهم القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي ٥٩
٣٦	الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام ٦٠
٣٧	الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن ٦١
٣٨	أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية ٦٢
٣٩	مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ ٦٣
٤٠	طريق الهجرة ٦٤
٤١	الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانية التي كان الرسول ﷺ يسلكها ٦٥
٤٢	رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر ٦٦
٤٣	خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ ٦٧
٤٤	خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة ٦٨
٤٥	معركة بدر ٦٨
٤٦	معركة أحد ٦٩
٤٧	غزوة الخندق ٧٠
٤٨	فتح مكة المكرمة ٧١

٤٩	المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة ٧٢
٥٠	حججة الوداع ٧٣
٥١	خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج ٧٤
٥٢	عثرنا عليها في مجموع قديم المواقيت والأعلام ومناسك الحج في مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحرم ٧٥
٥٣	الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين ٧٧
٥٤	مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ ٧٨
٥٥	حروب الردة أيام أبي بكر الصديق ٧٩

شجرات الأنساب

(١)	شجرة أنساب عدنان ٨١
(٢)	شجرة نسب قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار ٨٢
(٣)	أنساب كنانة وقريش ٨٤
(٤)	شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف ٨٦
(٥)	عبد المطلب وعبد العزى بن قصي ٨٨
(٦)	شجرة نسب أبي بكر الصديق ٨٩
(٧)	شجرة نسب بني سهم بن عمرو ابن كعب بن قصي ٩٠
(٨)	شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة ٩١
(٩)	شجرة نسب فحطمان ٩٢
(١٠)	شجرة نسب الأزد ٩٣
(١١)	أنساب الخزرج بن حارثة ٩٤
(١٢)	أنساب الأوس ٩٦

الفصل السادس

الفتوحات الإسلامية

٥٦	الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين ١٠٨
٥٧	بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبيل الفتح الإسلامي ١٠٩
٥٨	فتوح الشام ١١٠
٥٩	بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية ١١١
٦٠	جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي ١١٢
٦١	العراق «خريطة مواقع وأعلام جغرافية» ١١٣
٦٢	فتوح العراق حتى معركة نهاوند ١١٤
٦٣	فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وإرمينية وما وراء النهر ١١٦
٦٤	المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتح الإسلامية في المشرق ١١٨
٦٥	فتوح مصر والنوبة ١١٩
٦٦	فتح العرب للمغرب ١٢٠
٦٧	فتح الأندلس ١٢١
٦٨	فتح الأندلس ١٢٢
٧٠	فتح المسلمين في غالية ١٢٣
٧١	فتح المسلمين في غالية ١٢٤

الفصل السابع

الدولتان الأموية والعباسية

٧٢	أجناد الشام في العصر الأموي	١٤٢
٧٣	بلاد الشام في العصر الأموي	١٤٣
٧٤	طرق المواصلات ومراكز التجارة	١٤٤
	في بلاد الشام في العصر العباسي	
	كما وردت عند المقدسي	
٧٥	قيام الدولة العباسية	١٤٥
٧٦	تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا	١٤٦
	من العصر الراشدي إلى نهاية	
	العصر العباسي الأول	
٧٧	الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقا	١٤٧
	أيام الخليفة المأمون	
٧٨	أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية	١٤٨
	حكم الخليفة المستكفي بالله	
٧٩	منطقة الحدود بين بلاد الدولة	١٥٠
	العباسية ودولة الروم	

الفصل الثامن

المغرب والأندلس

٨٠	بلاد المغرب والصحراء الكبرى -	١٥٦
	مواقع جغرافية وتاريخية	
٨١	المغرب في عصر الولاة	١٥٨
٨٢	عصر الدول المغربية الأولى	١٥٩
٨٣	الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب	١٦٢
٨٤	المغرب من إنتقال الفاطميين إلى مصر	١٦٠
	حتى قيام دولة المرابطين	
٨٥	فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم	١٦٣
	في جنوب إيطاليا	
٨٦	بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا	١٦٤
	مواقع جغرافية وتاريخية في	
	العصور الوسطى	
٨٧	المغرب والأندلس في عصر المرابطين	١٦٥
٨٨	المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى	١٦٦
٨٩	المغرب في عصر بنى مرين وبنى حفص	١٦٧
	وبنى عبد الواد	
٩٠، ٩١	المغرب الأقصى في عصر بنى وطاس	١٦٨
٩٢	المغرب خلال عصر السعديين	١٦٩
	ثم العلويين في المغرب الأقصى	١٧٠
	وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد	
	المغرب خلال عصر السعديين	
٩٣	الأندلس عند قيام الدولة الأموية	١٧١
	بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام	
	ألفونسو الأول	
٩٤	الأندلس خلال النصف الثاني من القرن	١٧١
	الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد	
	مملكته أشتريس أيام ألفونسو الثالث	
٩٥	الأندلس في عصره الذهبى	١٧٢
٩٦	الأندلس في عصر الطوائف	١٧٣
٩٧	الأندلس الإسلامى أيام المرابطين	١٧٤
٩٨	تطور حدود الأندلس من قيام دولة	١٧٥
	الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة	
٩٩	مملكة غرناطة ومراحل توسع	١٧٦
	إسبانيا النصرانية	

الفصل التاسع

شبه الجزيرة العربية

١٠٠	دول الشيعة وإمامات الخوارج	١٩٤
	في جزيرة العرب	
١٠١	البن خريطة مواقع واعلام جغرافية وتاريخية	١٩٥
١٠٢	البن والدول التى قامت فيه	١٩٦
	خلال العصور الوسطى	
١٠٣	الجزيرة العربية - عصر الدول السنية	١٩٧
١٠٤	عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد	١٩٨
	الإسلامية في القرن العاشر الهجرى /	
	السادس عشر الميلادى وتحريرها منهم	
	على أيدي أئمة عمان	
١٠٥	الدولة السعودية - الدور الأول والدور الثاني	٢٠٠
١٠٦	الدولة السعودية - الدور الثالث	٢٠٢
١٠٧	عسير والخلاف السليماني	٢٠٤
١٠٨	نشوء دول الخليج	٢٠٥

الفصل العاشر

الجناح الشرقى لدولة الإسلام « إيران »

١٠٩	الجناح الشرقى لدولة الإسلام	٢١٦
	عصر السيادة العربية	
١١٠	الجناح الشرقى لدولة الإسلام -	٢١٧
	عصر الدول المحلية الإيرانية	
١١١	دولت الغزنويين	٢١٨
١١٢	والغوريين في	
	هضبة إيران ودخولهم الهند	٢١٩
	والدول المحلية التركية	
١١٣	دولة السلاجقة والدول المعاصرة	٢٢٠
	لها في القرن الخامس الهجرى	
١١٤	الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه	٢٢١
١١٥	الدولة الخوارزمية وغارات المغول	٢٢٢
١١٦	دول المغول في آسيا وأوروبا	٢٢٨
	والدول التى تفرعت عنها	
١١٧	إيلخانية إيران والدويلات التى انقسمت إليها	٢٢٤
١١٨	تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات	٢٢٦
	وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى	
	اتساعها وصراعه مع العثمانيين	
١١٩	دولة التيموريين	٢٢٩
١٢٠	دولة الصفويين	٢٣٠

الفصل الحادى عشر

الهند الإسلامية

١٢١	الهند الإسلامية « عصر الخنوجيين	٢٤٦
	وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند »	
١٢٢	الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف	٢٤٧
	وسلطنة دلهى في عصر السادات	
١٢٣	سلطنة دلهى الإسلامية	٢٤٨
	في عصر سلاطين أسرة لودهى	
	ومملكة بهمانى الدكنية	
١٢٤	سلطنة مغول الهند في عصر	٢٤٩
	السلطان محمد بابر	
١٢٥	الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في	٢٥٠
	عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر	
١٢٦	مراحل استيلاء الإنجليز على الهند	٢٥١

١٢٧ والقوى التى قضت على سلطان

المسلمين فيها ٢٥٢

الفصل الثانى عشر

الحروب الصليبية

١٢٨	الحروب الصليبية (١) - الحملتان	٢٦٢
	الصليبيتان الأولى والثانية	
١٢٩	الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية	٢٦٣
	والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها	
١٣٠	الحروب الصليبية (٢) - حركة النهوض	٢٦٤
	والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة	
١٣١	الحروب الصليبية (٣) - الحملات	٢٦٥
	الصليبية من الرابعة إلى الثامنة	
١٣٢	تصفية الوجود الصليبي في الشام	٢٦٦
	بعد صلح الرملة	

الفصل الثالث عشر

المسلمون في البحر المتوسط

١٣٣ ، ١٣٤	نشاط المسلمين البحرى في الحوض	٢٧٦
	الشرق للبحر المتوسط	٢٧٧
١٣٥ ، ١٣٦	النشاط البحرى للمسلمين في البحر	٢٧٨
	المتوسط من بداية العصر العباسى	٢٨٠
	١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة	
	٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون في	
	أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ -	
	٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م	
	- نشاط المسلمين البحرى في	
	الحوض الأوسط للبحر المتوسط في	
	الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر	
	القرن الرابع الهجرى ، العاشر	
	الميلادى وردود الفعل النصرانية	
١٣٧ ، ١٣٨	نشاط المسلمين البحرى في	٢٨١
	الحوض الغربى للبحر المتوسط	٢٨٢
	وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى	
	عصر الطوائف (القرن الخامس	
	الهجرى / الحادى عشر الميلادى)	
	- نشاط المسلمين في البحر المتوسط	
	من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ /	
	٩٦١ - ١٢٠٣ م	
١٣٩	الملاحة البحرية في البحر المتوسط	٢٨٤
	(من القرن الرابع إلى القرن	
	السابع الهجرى)	

الفصل الرابع عشر

مصر والشام

١٤٠	مصر والشام في العصر الأموى	٣٠٠
١٤١	دولة مصر والشام (١) العصوران	٣٠١
	الطولونى والإخشيدى	
١٤٢ ، ١٤٣	دولة مصر والشام (٢)	٣٠٢
	- الدولة الفاطمية في مصر والشرق	٣٠٣
١٤٤	دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبي	٣٠٤

الفصل العشرون

عالم الإسلام في العصور الحديثة

٣٩٨	١٨٦	العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
٤٠٠	١٨٧	الإسلام في غرب ووسط إفريقيا خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
٤٠٢	١٨٨	الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقيا قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م
٤٠٤	١٨٩	الصحراء الكبرى، مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م
٤٠٥	١٩٠	المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث
٤٠٦	١٩١	مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية
٤٠٧	١٩٢	دول الجامعة العربية
٤٠٨	١٩٣	المملكة العربية السعودية
٤٠٩	١٩٤	سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج
٤١٠	١٩٥	الكويت وقطر والبحرين
٤١١	١٩٦	دولة الإمارات العربية المتحدة
٤١٢	١٩٧	الجمهورية العراقية
٤١٣	١٩٨	جمهورية لبنان
٤١٤	١٩٩	المملكة الأردنية الهاشمية
٤١٥	٢٠٠	فلسطين عام ١٩٤٨ م
٤١٦	٢٠١	فلسطين عام ١٩٦٠ م
٤١٧	٢٠٢	فلسطين قبل ١٩٦٧ م
٤١٨	٢٠٣	فلسطين بعد ١٩٦٧ م
٤١٩	٢٠٤	الجمهورية العربية السورية
٤٢٠	٢٠٥	الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
٤٢١	٢٠٦	الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية
٤٢٢	٢٠٧	جمهورية الصومال
٤٢٣	٢٠٨	جمهورية جيبوتي ودول باب المندب
٤٢٤	٢٠٩	الصين الإسلامية
٤٢٥	٢١٠	أفغانستان وباكستان وكشمير
٤٢٦	٢١١	جمهورية بنجلاديش
٤٢٧	٢١٢	اتحاد ماليزيا
٤٢٨	٢١٣	المسلمون في العالم
٤٢٩	٢١٤	رحلات ابن بطوطة
٤٣٠	٢١٥	الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الفهرست

٤٤٤	أعلام
٤٥٥	أنساب
٤٦٠	مدن
٤٧٤	تضاريس
٤٧٦	مدن (خرائط)
٥١٥	تضاريس (خرائط)



٣٤٩	١٦٦	البحر المتوسط - الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط
٣٥٠	١٦٧	الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م
٣٥١	١٦٨	انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري
٣٥٢	١٦٩	تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م
٣٥٤	١٧٠	تركيا تحت الاحتلال الأجنبي
٣٥٣	١٧١	تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
٣٥٤	١٧٢	حرب التحرير التركية
٣٥٣	١٧٣	تبادل الأقليات

الفصل الثامن عشر

الإسلام يوسع عالمه

٣٦٦	١٧٤	الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا الإدارية والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري
٣٦٧	١٧٥	الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا الإدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري
٣٧٠	١٧٦	شرق إفريقيا الإسلامية
٣٦٨	١٧٧	دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي في أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩ م

الفصل التاسع عشر

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

٣٨٤	١٧٨	خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
٣٨٦	١٧٩	المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي
٣٨٦	١٧٩	خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
٣٨٨	١٨٠	طرق التجارة البرية والبحرية في شرق إفريقيا وبلاد آسيا القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
٣٨٩	١٨١	الجناح الشرق ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى
٣٩٠	١٨٢	طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
٣٩٠	١٨٣	درب الحاج العراقي أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة)
٣٩١	١٨٤	درب الحاج الشامسي أيام العباسيين
٣٩٢	١٨٥	درب الحاج المصري أيام العباسيين عن طريق وادي النيل
٣٩٢	١٨٥	درب الحاج المصري عن طريق شبه جزيرة سيناء

١٤٥	٣٠٥	دولة مصر والشام (٤) عصرا
١٤٦	٣٠٦	الممالك البحرية والبرية
١٤٦	٣٠٦	دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

الفصل الخامس عشر

مصر

١٤٧	٣١٤	مصر الإسلامية
١٤٧	٣١٤	خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض (الدلتا)
١٤٩، ١٤٨	٣١٦	التقسيم الإداري لدلتا مصر
١٤٩، ١٤٨	٣١٦	فترة الكور الصغير
١٤٩، ١٤٨	٣١٦	التقسيم الإداري لدلتا مصر
١٤٩، ١٤٨	٣١٦	فترة الكور الكبير
١٥١، ١٥٠	٣١٧	التقسيم الإداري لصعيد مصر
١٥١، ١٥٠	٣١٧	الصعيدان الأدنى والأوسط
١٥١، ١٥٠	٣١٧	فترة الكور الكبير
١٥١، ١٥٠	٣١٧	التقسيم الإداري لصعيد مصر
١٥١، ١٥٠	٣١٧	الصعيدان الأدنى والأوسط
١٥١، ١٥٠	٣١٧	فترة الكور الصغير
١٥٣، ١٥٢	٣١٨	التقسيم الإداري لصعيد مصر
١٥٣، ١٥٢	٣١٨	الصعيدان الأوسط والأعلى
١٥٣، ١٥٢	٣١٨	فترة الكور الكبير
١٥٣، ١٥٢	٣١٨	التقسيم الإداري لصعيد مصر
١٥٣، ١٥٢	٣١٨	الصعيدان الأوسط والأعلى
١٥٣، ١٥٢	٣١٨	فترة الكور الصغير
١٥٤	٣١٩	الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
١٥٥	٣٢٠	مصر الإسلامية في العصور الوسطى

الفصل السادس عشر

مصر والسودان

١٥٦	٣٢٨	السودان في العصر الحديث خريطة مواقع
١٥٧	٣٣٠	مملكة الفونج
١٥٨	٣٣١	مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل
١٥٩	٣٣٢	الحركة المهدية
١٦٠	٣٣٣	النزاع الاستعماري على وادي النيل (مصر والسودان)

الفصل السابع عشر

الدولة العثمانية

١٦١	٣٤٢	العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين
١٦٢	٣٤٣	الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين
١٦٣	٣٤٨	الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين
١٦٤	٣٤٤	ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
١٦٥	٣٤٦	الدولة العثمانية في أقصى اتساعها



الفصل الأول



مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ الْخَرَائِطِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ



بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

- ١ صورة الجزيرة للبلخي
- ٢ صورة ثانية للعالم للإصطخرى
- ٣ صورة ديار العرب للبلخي
- ٤ صورة العراق للبلخي
- ٥ صورة ديار العرب للمقدسي
- ٦ صورة العراق للمقدسي
- ٧ صورة الأرض للمسعودي
- ٨ خريطة العالم لابن حوقل
- ٩ صورة الأرض للبتاني
- ١٠ صورة تمام أقاليم الأرض للبلخي
- ١١ حوض النيل عند الإدريسي
- ١٢ خريطة العالم للإدريسي
- ١٣ خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميلر
- ١٤ خريطة العالم للمستوفي
- ١٥ منابع النيل عند الإدريسي
- ١٦ خريطة العالم للقزويني
- ١٧ صورة الأرض للصفاقسي
- ١٨ صورة الأرض للشريف الإدريسي
- ١٩ صورة الأرض لجغرافي مجهول من جغرافي العرب
- ٢٠ صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفاقسي
- ٢١ ، ٢٢ خريطة الكرة الأرضية للجيهاني
- ٢٣ صورة الأرض للصفاقسي
- ٢٤ تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني
- ٢٥ خريطة توزيع البحار للبيروني
- ٢٦ تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت

لَيْلِي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)

لَيْلِي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م)

الخريطة رقم ٣٤

عنه ميطلع، الخرافة العربية، جزء ٣، لوحة ١٣

خريطة ١



التشغيل

صُورَةُ ثَانِيَةِ الْعَالَمِ
لِلْأَمْطِطِخْرِى (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م)

للأصطخري (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م)

خريطة ٢



۱۱

المحتوى

صُورَةُ دِيَارِ الْعَرَبِ

لِلْبَلَدِي (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٣
عنه ميليرة الخرائط العربية، جزء ٣
لوصف رقم ١٩ - ٣

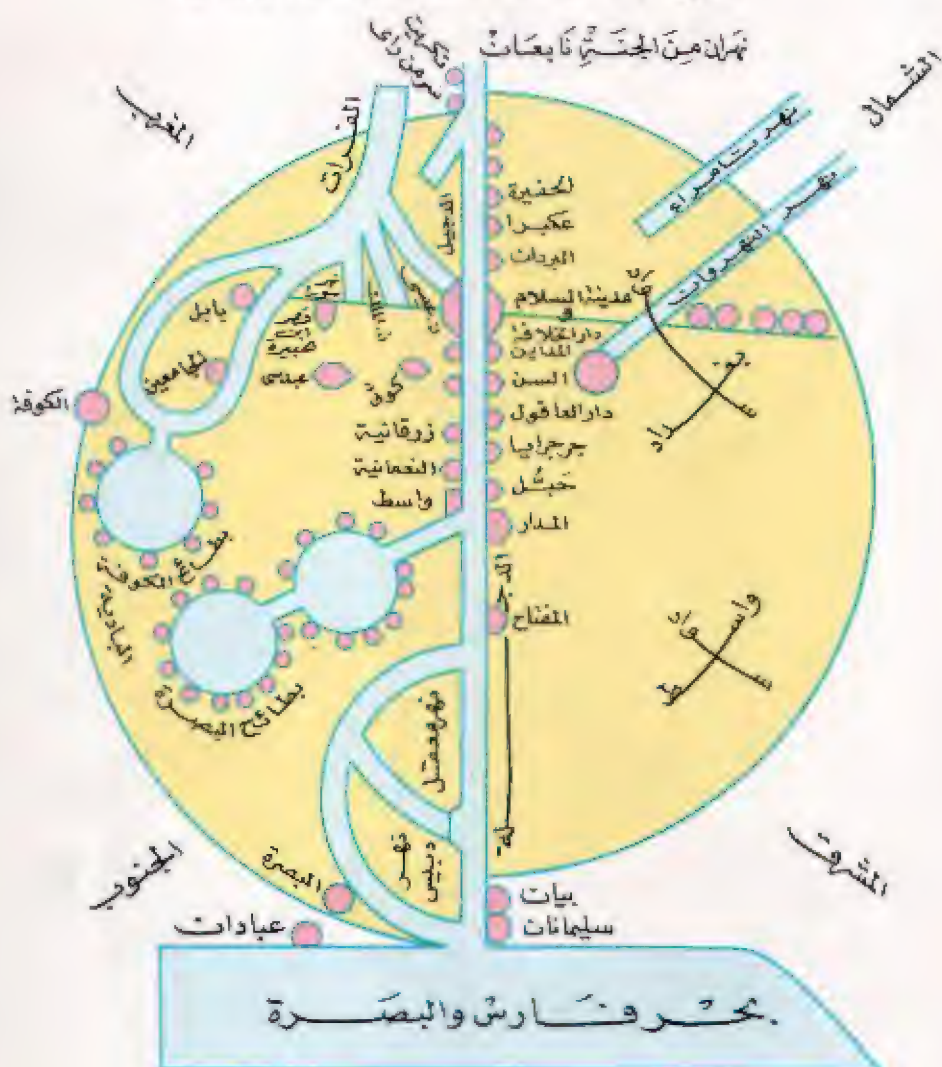
خريطة ٣



صُورَةُ الْعَرَفَاتِ

لِلْبَلَدِي (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٢ عنه ميليرة الخرائط العربية، جزء ٣ لوصف رقم ١٦-١

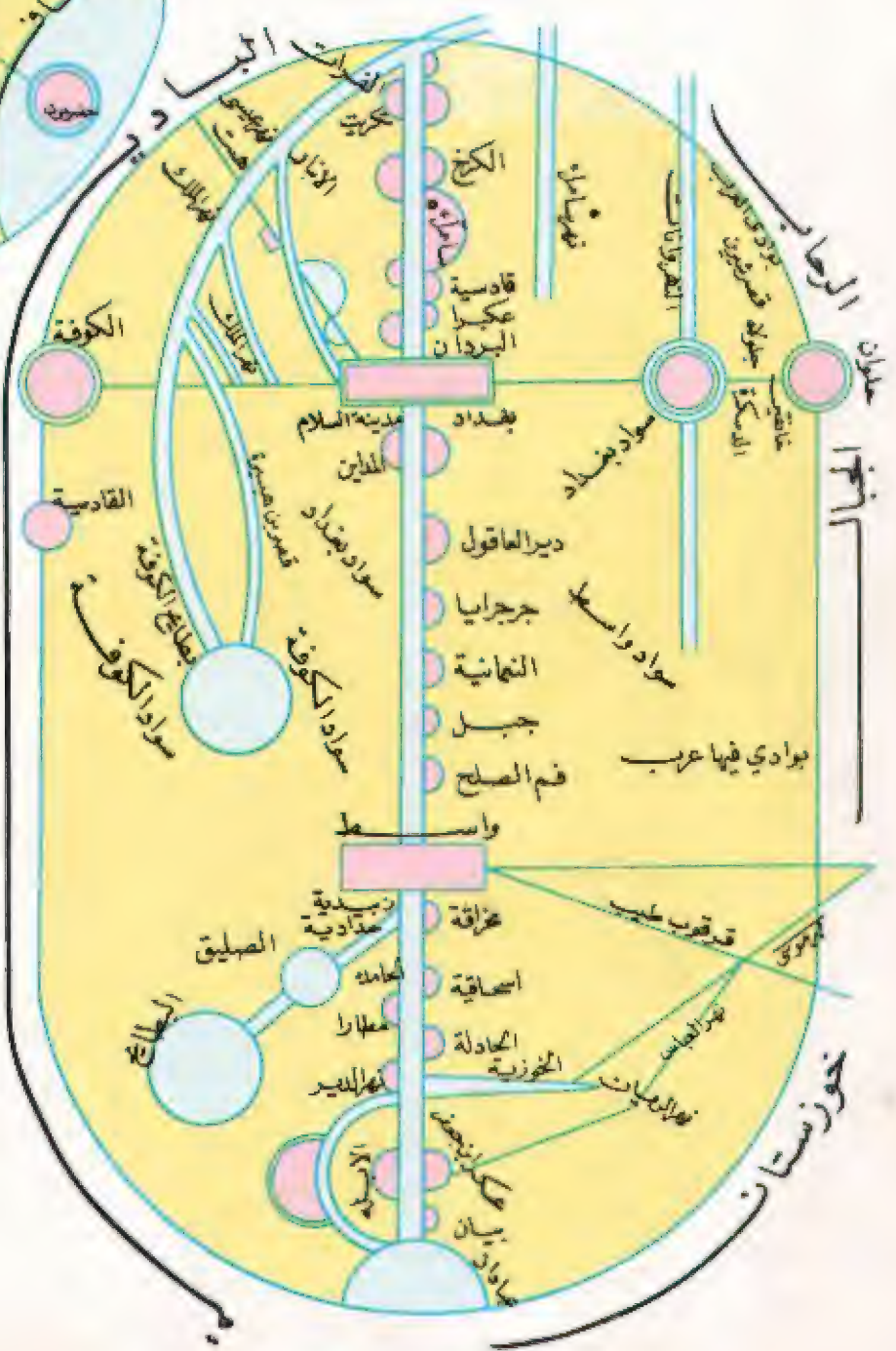
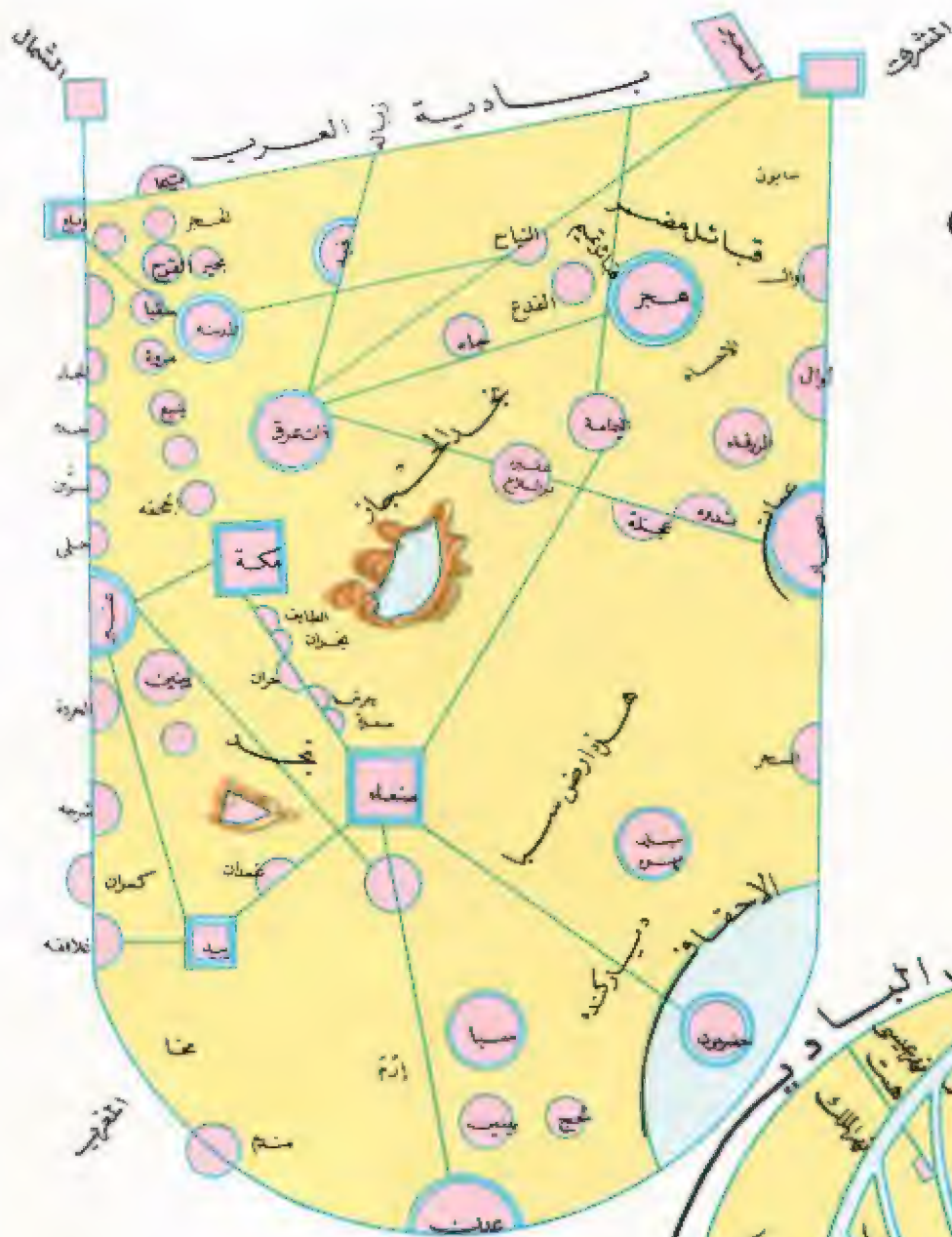


خريطة ٤

صُورَةُ دِيَارِ الْعَرَبِ

لِلْمَقْدِسِيِّ حَوْلَ السَّنَةِ ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م

خريطة ٥



صُورَةُ الْعِرَاقِ

لِلْمَقْدِسِيِّ حَوْلَ السَّنَةِ ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م

جزء ٣، لوحة ٨

خريطة ٦

المترقي سنة ١٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م
عبد الميتر الخياط العربية جزء ١ ص ١٥٦

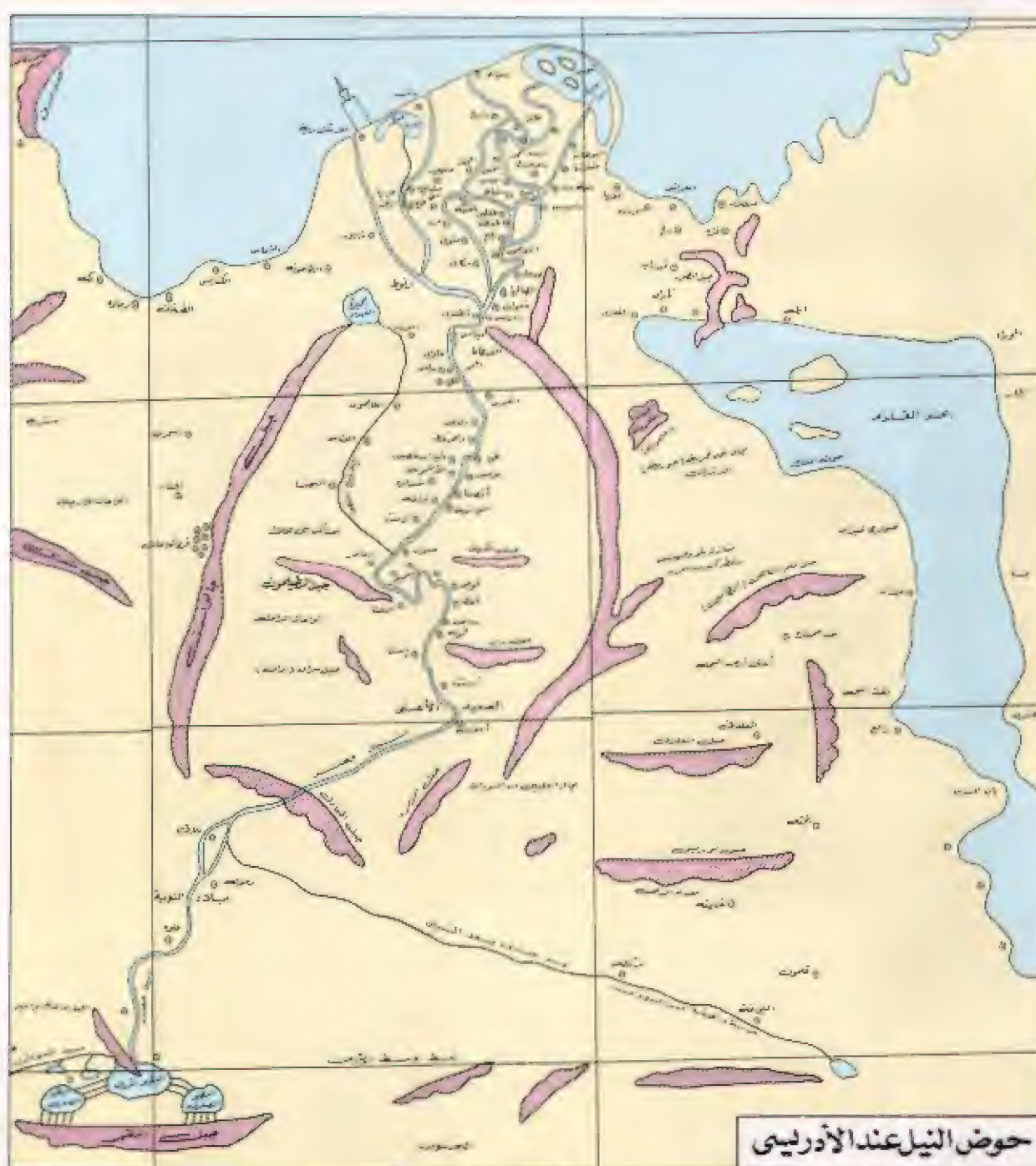
[illegible]

لا بن حوقل (۳۶۷ھ) - (۹۷۷م)

هَذِهِ صُورَةٌ

جَمِيعِ الْأَرْضِ

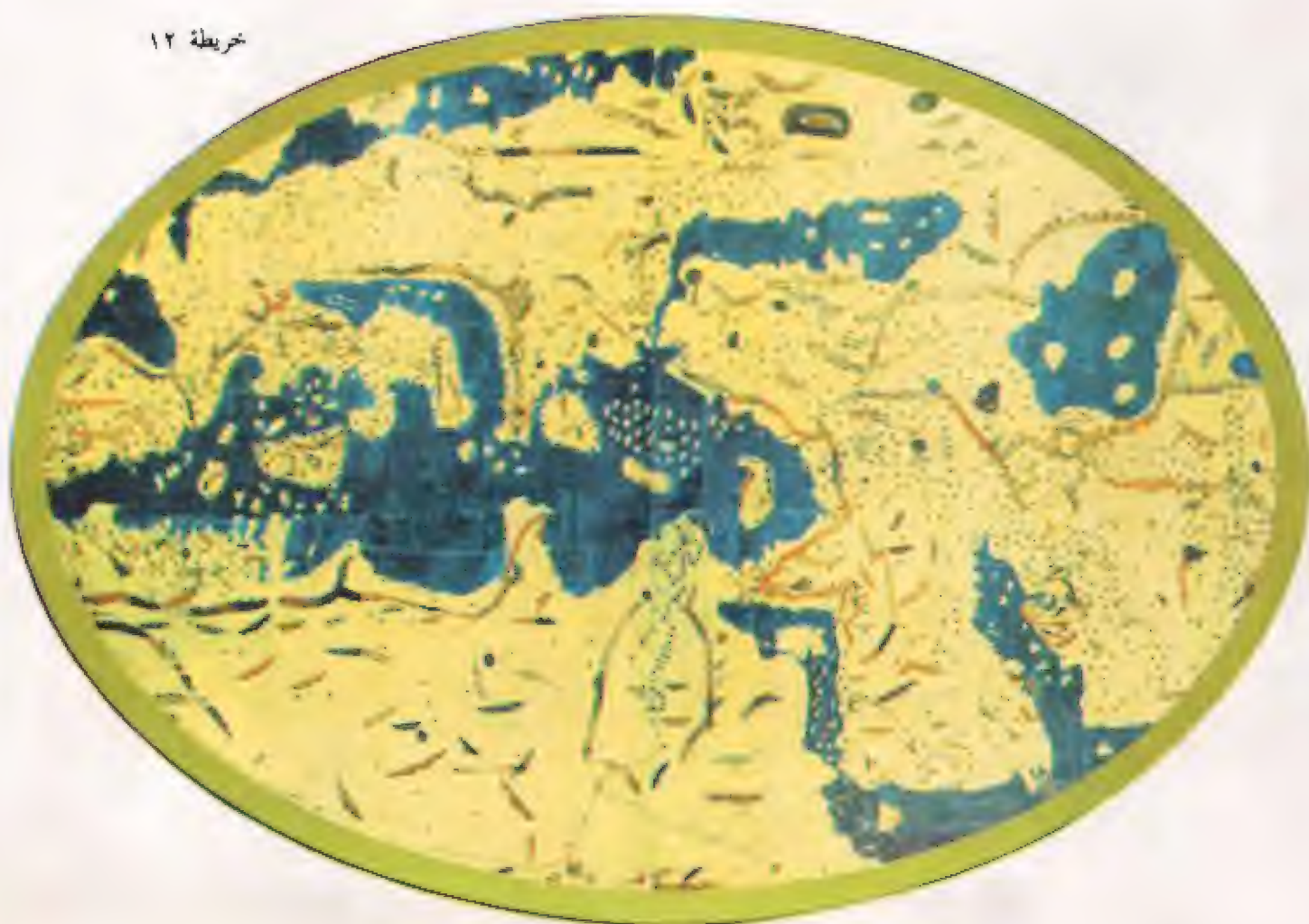
الجنوب

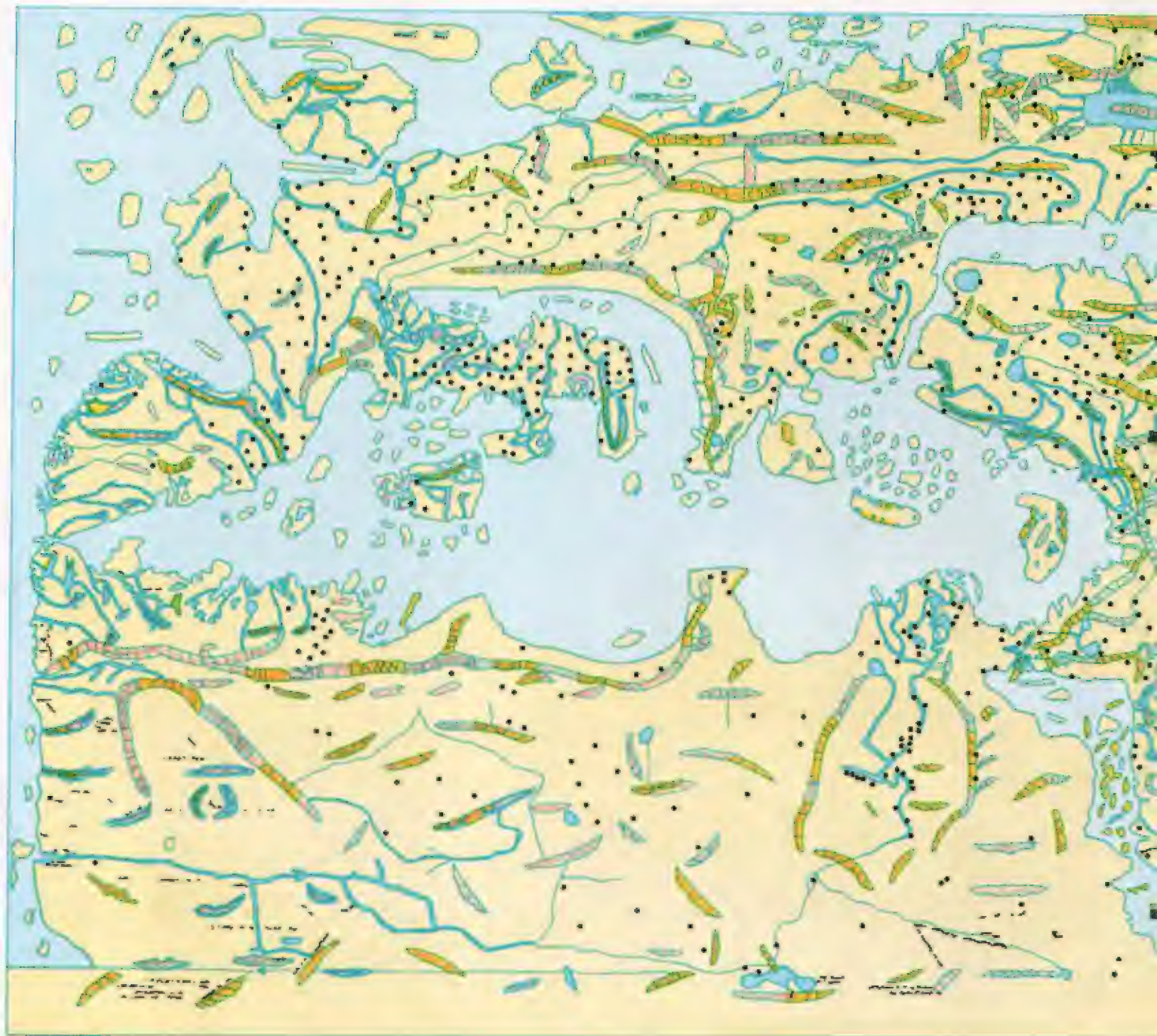


خريطة ١١

خريطة العالم للإدريسي

خريطة ١٢





خريطة ١٣

أية التي عملها الإدريسي ووجدت في مخطوطات
وقد جمعها ونشرها ميلر في كتاب الخرائط العربية



خريطة ١٦

وردت في مختصر كتاب تركة المشتاف للبلاد ربي وقد
بنفسه وقدمه للملك غليالم أي جيتوم الحكيم وليام
الذي خلف جبار الثاني. واسم الكتاب أنس المرح وروحه الفرج
نعم أو ينشر بعد. والبطيمة معناها البحرية. والمفروض أنه
لها تقابل بحيرة فكتوريا.

خريطة العالم

للقدوني (٦٠٠-٦٨٤ هـ) - (١٢٠٣-١٢٨٣ م)

مقتطفات من كتاب «آثار البلاد وأخبار العباد»

بحر بسيط متشابه الأجزاء، ويسبب الشمس فيها نزول المطر عليها وهبوب الرياح بها ظهرت فيها آثار
تصن كل بقعة بما صيبت لا توجد في غيرها، فمنها ما صار حرجاً صلباً، ومنها ما صار طيناً حراً، ومنها ما صار
وكل واحد منها صلباً صلباً وحكماً بديلاً... وكذا الأرض أربعاً أرباعاً، ربعاً جنوبياً وربعاً
مع الشمال في المكشوف يسمى ربعاً مسكوناً، والربع المسكون مشتمل على البحار والجزر واللاها والخيال
لأن والقرى... وهذا الربع المسكون قسموه سبعين أقساماً كل قسم يسمى إقليماً لأنه يساهم مفروش مسد
ب طولاً ومن الجنوب إلى الشمال لعمري... على أن ما بقي منها (أي الكرة الأرضية) تحت قلب الشمال قطعاً غير
مطلوب البرد ومن الشمال إلى الجنوب... فإن البرد هناك مفرط جداً لأن سبعة أشهر هناك شتاء وليل فيظلم الهواء
بجهد الماء كثرة البرد فلا حيوان هناك ولا نبات، وفي مقابلتها من ناحية الجنوب يكون سبعة أشهر صيفاً تهازل
نواها ويصير نارا سموها بحر في كل شيء فلا نبات ولا حيوان هناك. وأما جانب المغرب فيقع البحر المحيط بالسواحل
لأنها جازب المشرق فيجمع البحر والخيال فيأخذها فإذ تأملت وجدت الناس يحضرون قلب
سبعين وليس لهم علم بحال بقية الأرض...»

للصِّفَا فِتْنَى ٩٥٨ هـ - ٩٥٩ هـ



عبد المطلب الخزاز في العربية
جزء ٥ من ٥

خريطة ١٧

صورة الأرض
لجغرافي مجهول من جغرافي العرب



خريطة ١٩

صُورَةُ الْأَرْضِ
لِلشَّيْخِ الْأَدْرَبِيِّ
الْمُتَوَفَّى ١٠٥٦ هـ - ١١٦٦ هـ



خريطة ١٨

صورة البلاد الإسلامية
بالنسبة إلى مكة المكرمة
للصفا قسبي ٩٥٨ هـ - ١٥٥١ م



عنه منسوخة الخرائط العربية
١٥٥١ م - ١٥٥٢ م

خريطة ٢٠

خريطة الكرة الأرضية
للجغرافيين (من جغرافيين القرن الرابع الهجري - القرن العاشر الميلادي)



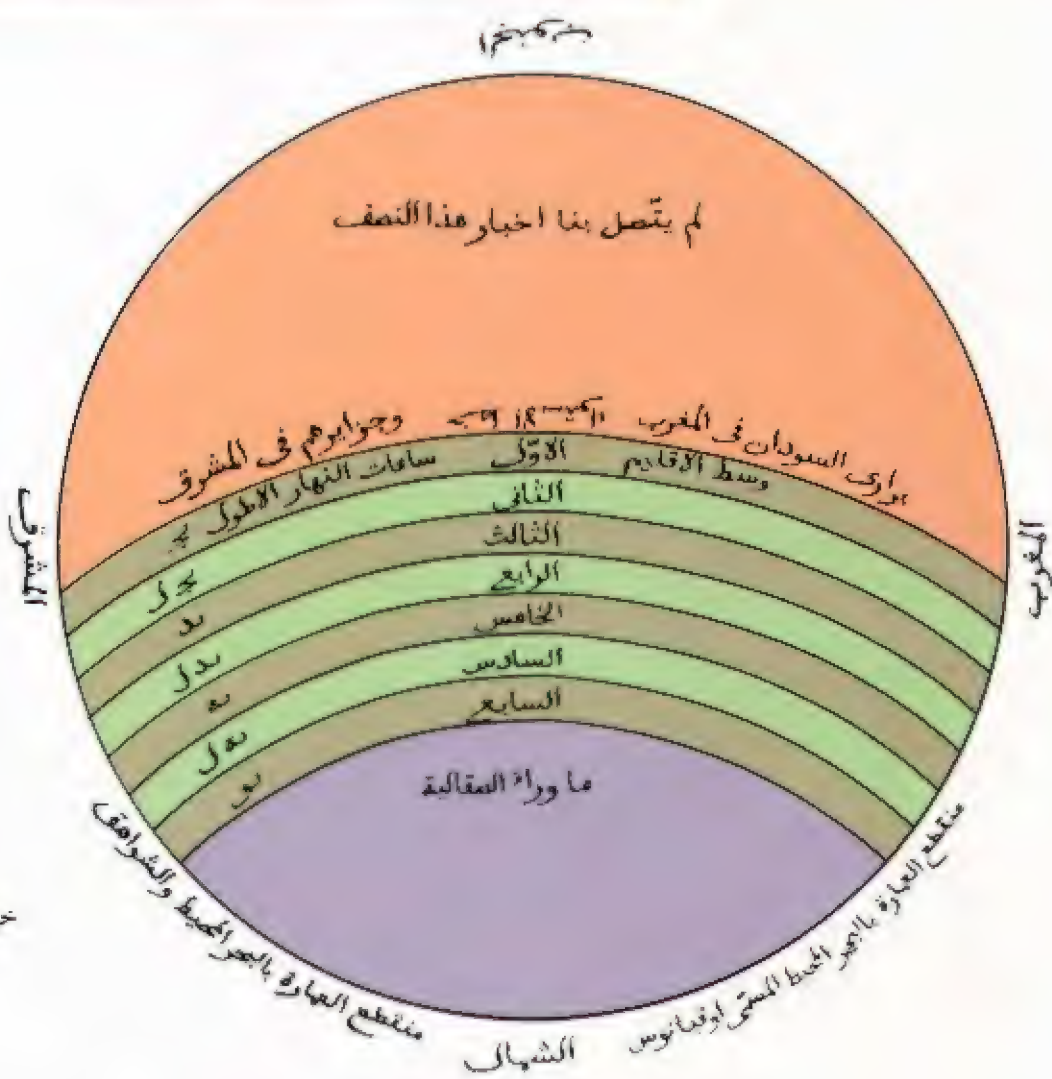
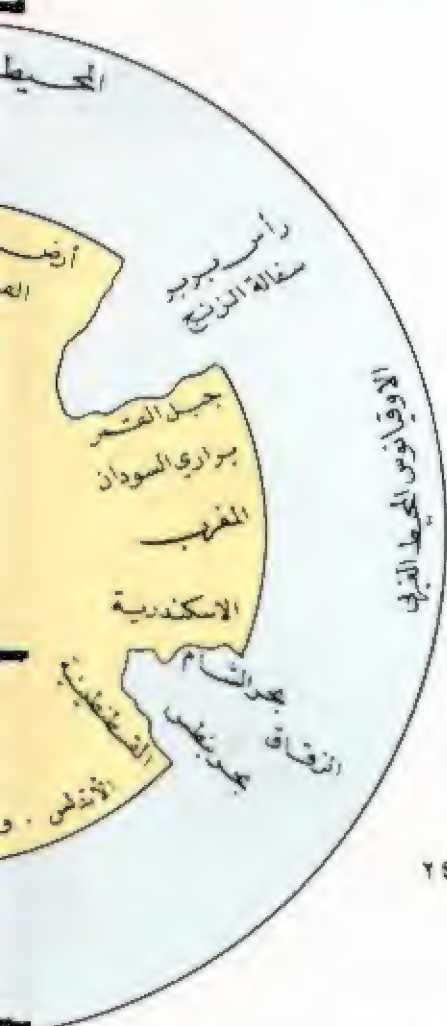
خريطة ٢٢



خريطة ٢١



صورة الأرض - لم يرد على الشرق المضافين
 رحمة سنة ١١٩ (هـ) ١٦٠١-١٦٠٢ م) بالوانا لم يملية
 كما هي على هذه الخريطة على قطعة واحدة من
 بلدينا، محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس،
 عن ميلر - الخرائط العربية.



كما جاء في كتاب "الفهم لأول صناعة
 خريطة تو"

تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني

مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ الخَرَائِطِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ



التاريخ والجغرافية عند العرب .

لم يؤثر عن العرب التفكير في رسم خرائط تاريخية - قبل الإسلام - لكنهم رغم هذا قد خطوا بعد الإسلام خطوات واسعة في فن الخرائط الجغرافية فوجدنا أنه من المناسب أن نقدم بين يدي هذا الأطلس التاريخي الإسلامي بمدخل عن علم الخرائط الجغرافية عند العرب ، تقديرًا لفضلهم في علم الخرائط عامة ، واعترافًا منا بأننا بهذا الأطلس التاريخي إنما نجري على أعراف من سبقنا من أهل العلم ، ومن المعروف أن علمي التاريخ والجغرافية كانا عند أسلافنا العرب صوتين لا يفترقان ، وفرعين توعمين لشجرة واحدة في بستان العلم الرحيب ، وما زال الأمر كذلك إلى يومنا هذا ، فلا يتمكن المؤرخ من فقه إلا إذا كان له علم متين بالجغرافية ، ولا يصلح الجغرافي إلا إذا كانت لديه قاعدة سليمة من العلم بالتاريخ ، لأن الجغرافية هي علم المكان و التاريخ هو علم الزمان ، والزمان والمكان هما بعدا الوجود البشري كله ، والبعد الثالث هو الإنسان نفسه وهو موضوع التاريخ والجغرافية جميعاً .

الجغرافية بين العرب والإغريق .

الشائع بين الناس أن العرب أخذوا فن الخرائط عن الإغريق ، وأن خرائطهم قامت على أساس خرائط بطليموس الإسكندري الذي ولد في أسبوط من بلاد مصر وتوفي في القرن المسيحي الثاني ، وليس أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم ، فإن الخرائط العربية الأصيلة هي خرائط البلدانين والمسالكين ممن قام علمهم الجغرافي على الرحلة والمشاهدة المباشرة ، وما أخذته العرب عن الإغريق من علم الخرائط هو الخرائط الفلكية التي هي فرع من علم الفلك القديم ، وهو علم وهمي كله ، يقوم على تقسيم الأرض - ونصف الكرة الشمالي بوجه خاص - إلى سبعة أقاليم أفقية وهمية وأخرى طولية وهمية أيضاً ، ثم الربط بين هذه الخطوط وأبراج قبة السماء ، ومحاولة توضيح الأعلام الجغرافية على ماتصووروا أنه يقابلها من الأبراج والأفلاك ، ولم يتبع هذا المذهب من الجغرافيين والخرائطيين المسلمين إلا الخوارزمي والبتاني ثم الإدريسي ، فأما مارسم الأول والثاني منهما فلا قيمة له من الناحية الخرائطية ، وأما الإدريسي فقد لجأ إلى هذا التقسيم مجرد تسهيل قراءة خرائطه ، والاستفادة من المربعات التي تنتج عن تقاطع خطوط الطول والعرض في كتابه المفصل للخرائط التي رسمها في الكتاب المطول الذي سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهو كتاب جغرافية كتب على مذهب المسالكين المسلمين ، وهذا هو السر في أهمية ذلك الكتاب ، فهو في تعبيرنا اليوم كتاب جغرافية طبيعية بشرية وليس لبطليموس فيه إلا الأثر القليل الذي تحدثنا عنه .

خريطة الأرض ليست لبطليموس .

وقد أثبتنا في كتابنا عن الجغرافية والجغرافيين في الأندلس أن خريطة الأرض المنسوبة إلى بطليموس ليست له ، لأن نص جغرافية بطليموس الذي ترجمه من اليونانية إلى اللاتينية يعقوب إنجليوس دي سقاربانيا Jacobus Angelus de Scarparia سنة ١٤٠٦ م لم يضم أي خرائط ، وقد نشر هذا النص اللاتيني المجهول الأصل في مدينة فيشنزا Vicenza في إيطاليا بعد الترجمة بخمسة وستين عاماً أي سنة ١٤٧٥ م دون خرائط ، لأن الخرائط فيما يقال كانت الجزء الثامن الذي لم يعثر عليه إلا سنة ١٥٣٣ م ، وقد عثر عليه في مدينة بازل بسويسرا ، وعرفنا منه أن العنوان الحقيقي لجغرافية بطليموس هو « المرشد إلى صورة الأرض » Geographike Huphegesis وقد قام على ترجمة هذا النص اليوناني إلى اللاتينية « أرازموس » الهولندي وأتم هذه الترجمة دون خرائط ولكنها لم تنشر إلا بعد ذلك بسنوات طويلة ، وهنا وفي تلك النسخة المنشورة لترجمة « أرازموس » نجد الخرائط ، فكان الناشرون أرادوا أن يشيروا نص جغرافية « بطليموس » كاملاً فأضافوا من عندهم الخرائط ، معتمدين في رسمها على كلام بطليموس من ناحية وعلى الخرائط البورتلانية^(١) من ناحية أخرى ،

وهذا الطراز من الخرائط الذي ابتكره الملاحدون الإيطاليون والقطلونيون يتميز بدقة لم يعرفها بطليموس ولأحد غيره من القدماء ، ومن أدلة ذلك أن بيترو دل ماساجو Pietro del Massajo الفلورنسي الذي تنسب إليه معظم الخرائط البطلمية المتداولة قال : إنه أعاد تكوين جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده سنة ١٤٥٨ م ، وهو في مقدمته يقول : إنه نشر في كتابه ٢٧ خريطة بطلمية ، وأضاف من عنده خرائط أقاليم أخرى جديدة وغير ذلك ، ونص كلامه : -

Cum Additione Provinciarum Noviter Repertarum et Aliis Nonnulla .

وكذلك خريطة إيطاليا التي أضافها الراهب « باولينو » إلى خرائط بطليموس ونسبها إليه ، وقد اعتمد في رسمها على خريطة أخرى لإيطاليا رسمها بيترو فاسكونتي Pietro Vasconti ومثل ذلك يقال عن أحسن مخطوطات جغرافية بطليموس وخرائطها ، وهي التي عملها دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس Dominicus Nicolaus Germanus في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد كتب هذا الرجل بيده ١٢ نسخة من جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده ، وقال إنه أدخل تحسينات وتعديلات على النص ، وأعاد رسم خرائطه في حجم أصغر وأيسر تداولاً ، بل إنه يقرر أنه رسم تلك الخرائط التي نسبها إلى بطليموس على أساس مسقط ابتكره ، وصحح خطوط الرسم ، وأضاف خرائط جديدة ، وعلى أساس إحدى مخطوطات دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس هذا طبع تلك الجغرافية البطلمية الزائفة وخرائطها في يولونيا بإيطاليا سنة ١٤٧٧ م ، وأعيد طبعها في روما سنة ١٤٧٨ م ، وهاتان الطبعتان هما الأصل الذي ينقل عنه الناس الخرائط المنسوبة إلى بطليموس^(٢) .

أصالة خرائط المسلمين .

وإنما أطلنا الوقوف عند الخرائط البطلمية لتصحيح خطأ شائعاً ، ولتقرر أن خريطة الشريف الإدريسي الذائعة بين أيدي الناس هي أول خريطة كاملة للأرض عملها إنسان ، وقد نشرناها ضمن خرائط هذا المدخل ونضيف إلى الرسم تعليقاً وافياً ، وستحدث عنها في موضعها .

وبعد أن وقفنا هذه الوقفة القصيرة التي أثبتنا فيها أصالة علم الخرائط العربية نوجز الكلام في تاريخ هذا العلم العربي مستعينين في ذلك بالمناذج التي اخترناها لتصوير تطور علم الخرائط عند المسلمين .

وكل كتب الجغرافية العربية اعتمدت أساساً على خرائط ، والكثيرون منهم كانوا يبدعون برسم الخريطة ثم يؤلفون كتاباً في شرحها وتوضيح المواضع عليها ، وهذا هو ما ذكرته مجموعة البلدانين في كتبهم الجغرافية ، بل إن واحداً منهم وهو أبو القاسم بن حوقل سمي كتابه « صورة الأرض » أي أن الخريطة هي الأساس ، والكتاب شرح وتعليق .

سهراب وعلم الجغرافية .

وقد وصف سهراب في كتاب « عجائب الأقاليم السبعة » طريقة رسم الخرائط ، وسهراب نفسه جغرافي مسلم فارسي لانعلم عن حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن

(١) الخرائط البورتلانية - معناها خرائط الموائى - هي نوع من الخرائط ابتكره الملاحدون الإيطاليون والقطلونيون الإنسان وهي خرائط اشتهرت بالدقة ومناذجها كثيرة بين أيدينا .

(٢) انظر كتابنا تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، الطبعة الأولى ، مدريد (١٩٦٧ م) ص (٢٢٣ - ٢٢٥) .

النوع الأول .

خرائط توضيحية لاعلاقة لها بالرسوم الجغرافية ، فهي مجرد رسوم توضيحية لجأ إليها بعض الجغرافيين في تقريب تصوراتهم إلى أذهان القراء ، فإذا قال المؤلف إن هيئة الأرض تشبه هيئة طائر ذيله في الشرق وصدره في العراق والشام ورأسه في المغرب والأندلس رسم هيئة طائر أو طيلسان وما إلى ذلك .

النوع الثاني .

متأثر بمذاهب اليونان في الربط بين الفلك والجغرافية ورسم خطوط الطول والعرض بحسب المعلومات الفلكية الوهمية ، ومن أمثال ذلك خرائط الخوارزمي وسهراب والبتاني والبيروني .

النوع الثالث .

هو الخرائط المعروفة بصور الأرض ، وهي التي وجدنا الكثير منها في كتب المسالكين والبلدانيين وهم أصحاب مدرسة الجغرافية الوصفية التي تقوم على الرحلات والمشاهدة الشخصية ، وهذه هي أصح الخرائط العربية وأعظمها قيمة من الناحية العلمية والعملية .

النوع الرابع .

خريطة الإدريسي ، وقد رسمها على الطريقة التي شرحها في مقدمة نزهة المشتاق ، وستتكمّل عنها فيما بعد .

الموسوعيون المسلمون والمدارس الجغرافية الأصلية .

ومدرسة البلدانيين والمسالكين هي مدرسة الجغرافيين والخرائطيين المسلمين الأصلية ، وهي ابتكار عربي خالص بدأ على أيدي أوائل الموسوعيين العرب ، وفيما يلي بيان بأهم أعلام هذه المدرسة :-

هشام بن السائب الكلبي المؤرخ النسابة المشهور المتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وهو ابن محمد بن السائب الكلبي وله كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير ، ولم نعرف على أي منهما إلى الآن ، وكتبه كثيرة جداً ، انظر بشأنها كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة بيروت ص ١٤١ ومايلها .

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب اللغوي الموسوعي البصري ١٢٢ - ٢١٣ هـ / ٧٤٠ - ٨٢٨ م .

اليقوفي أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب العباسي ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م . صاحب كتاب البلدان .

البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وهو مؤرخ مشهور بكتابه أنساب الأشراف وهو صاحب كتاب فتوح البلدان .

الإصطخرى ، أبو القاسم محمد بن إبراهيم الكرخي ، ولانعرف من تفاصيل حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقد طاف ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية دقيقة ووافية ، وهو رأس مدرسة البلدانيين والمسالكين المسلمين ، وقد ألف كتابه المسالك والممالك فيما بين سنتي ٣١٨ - ٣٢١ هـ / ٩٣٠ - ٩٣٣ م وهو أول من رسم خريطة لعالم الإسلام على مذهب أهل الرحلة والمشاهدة الشخصية ، وكل المسالكين المسلمين الذين جاؤا بعده تأثروا به ونقلوا من خرائطه ، حتى الإدريسي ، الذي اعتمد عليه اعتماداً أساسياً ونقل عنه في مقدمة « نزهة المشتاق » فقرات طويلة ، وهو أول خرائطي مسلم رسم خرائط الأقاليم التي تكلم عنها دون أن يتأثر باليونانيين في مذاهبهم الفلكية ، والربط بين خطوط الطول والعرض والمواقع والمواضع ، والإصطخرى يقول في مقدمته :-

« فاتخذت لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط - الذي لا يسلك - صورة إذا نظر إليها ناظر علم مكان كل إقليم من الأرض ، حتى إذا رأى كل إقليم مفصلاً علم موقعه من هذه الصورة ، ولم تتسع هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والرياح والتلث ، فاكفيت ببيان موقع كل إقليم يُعرف مكانه ، ثم أفردت لكل إقليم من أقاليم الإسلام صورة على حدة ، بينت فيها شكل ذلك الإقليم وما يقع فيه من المدن وسائر ما يحتاج إليه علمه » .

وهذا الكلام يوجز لنا الطريقة العلمية التي سارت عليها مدرسة المسالكين في رسم خرائطها ، وقد قسم أقاليم عالم الإسلام إلى ٢٠ إقليماً اختص كل واحد منها بخريطة ،

الرابع الهجري ومعاصر للبلخي طليعة المسالكين المسلمين ، وهو يسمى نفسه في كتابه السابق بـ « أفقر الوري سهراب » ، وخطت الكثيرون بينه وبين ابن سرايون الطبيب المعروف ، وسماه بعضهم أبا الحسن الحسن بن البهلول المعروف بسهراب ، وقد اعتنى بمخطوطة كتابه ودرسها فيليكس جونز Felix Johnes ولكن الذي نشر النص هو هانز فون مزيك Hans Von Mzik وقد طبعه في فيينا سنة ١٩٢٩ م ، وفون مزيك هو الذي نشر كتاب « صورة الأرض » للخوارزمي ، وهذا الكتاب مختصر جاف لكتاب « المرشد إلى صورة الأرض » الذي ذكرناه لبطليموس ، والكتابان متطابقان إلى حد يسمح لنا بأن نقول : إن سهراب نقل كتاب الخوارزمي بعد إضافة بعض الزيادات الطفيفة مثل كلامه عن أنهار العراق .

وقد ترجم نص كتاب صورة الأرض لسهراب جي ليسترنج Guy Lestrangle الباحثة الإنجليزية في علم الجغرافية العربية ، وهو مؤلف كتاب « فلسطين في العصور الإسلامية » Palestine under the Moslems بالإضافة إلى كتابه الأشهر الذي يعتبر من أساسيات الكتب في وصف الجناح الشرق لدولة الإسلام Lands Of The Eastern Caliphate .

وقد شرح سهراب في أول كتابه « صورة الأرض » كيفية رسم الخرائط ، بادئاً بشرح طريقة رسم خطوط الطول والعرض على طريقة بطليموس ، لأن سهراب نقل عن الخوارزمي - والخوارزمي يمثل مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرين ببطليموس - وقد قرر جورج سارتون George Sarton العالم الأمريكي صاحب كتاب « المدخل إلى تاريخ العلم » أن الخوارزمي من أعظم الجغرافيين في التاريخ ، وقال : إنه أدق من بطليموس ، وفي ترجمته لكتاب بطليموس تصحيحات وتعديلات تدل على أنه يفوق بطليموس بكثير في الملكة العلمية والوصف الجغرافي ، وبعد أن شرح الخوارزمي طريقة رسم خطوط الطول والعرض بين طريقة توقيع أسماء الأعلام الجغرافية على الرسم بحسب التقسيم إلى الأقاليم السبعة ، وختم كلامه قائلاً : « واعمل جميع ذلك على ما قد بينت لك ، واستخرج الطول والعرض من جدول الأرض ، وقد رسمت لك ذلك ، واحذر الزلل ، والله يوفقك إن شاء الله تعالى » .

الجغرافيون العرب والأرقام الهندية .

وجدير بالذكر أن علماء مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرة بالجغرافيين اليونان والرومان من أمثال « سترابو » يكتبون الأرقام في خرائطهم ونصوصهم بالحروف ، لأن أشكال الأرقام العربية لم تكن قد تحددت بعد ، ومن المعروف أن أشكال الأرقام التي تطورت على أيدي العرب هي التي نقلها أهل الغرب وعرفت عندنا بالأرقام الإفرنجية ، أما أشكال الأرقام الشائعة الاستعمال اليوم في العالم العربي كله - عدا المغرب - فهي صور الأرقام التي نقلها العرب عن الهندية وطوروها إلى أشكالها الحالية ، ولذلك تسمى بالأرقام الهندية .

أما القيم الرقمية للحروف كما نجدها عند الخوارزمي وسهراب فهي كما يلي ، نوردتها كما استخرجها وبينها هانز فون مزيك :

أ = ١	ح = ٨	س = ٦٠	ت = ٤٠٠
ب = ٢	ط = ٩	ع = ٧٠	ث = ٥٠٠
ج = ٣	ي = ١٠	ف = ٨٠	خ = ٦٠٠
د = ٤	ك = ٢٠	ص = ٩٠	ذ = ٧٠٠
هـ = ٥	ل = ٣٠	ق = ١٠٠	ظ = ٨٠٠
و = ٦	م = ٤٠	ر = ٢٠٠	ض = ٩٠٠
ز = ٧	ن = ٥٠	ش = ٣٠٠	غ = ١٠٠٠

وهذه القيم الرقمية للحروف تختلف عن قيمها الرقمية في الحساب المشهور بحساب الجُمَّل المعروف في الشعر وفي حساب التواريخ .

ومن حسن الحظ أن مكتبة المثنى في بغداد عندما أعادت طبع كتاب الخوارزمي كما نشر نصه هانز فون مزيك أعادت طبع المقدمة الألمانية التي فك فيها فون مزيك أسرار هذه القيم الرقمية للحروف في الخرائط الجغرافية ، ولولا ذلك لما عرفنا كيف نقرأ أرقام الخرائط الواردة في خرائط الخوارزمي وسهراب والبتاني .

أنواع الخرائط عند الجغرافيين المسلمين .

وقد عرف العرب والمسلمون أربعة أنواع من الخرائط الجغرافية .

وقد ابتدأ بجزيرة العرب وجعلها إقليماً قائماً بذاته ، لأن فيها الكعبة ومكة أم القرى ، وهي واسطة هذه الأقاليم ، ثم أتبع ديار العرب بحر فارس . والإصطخرى هنا مجدداً لأنه جعل جزيرة العرب أول أقاليم الأرض ، وواسطتها ، في حين أن المتأثرين باليونان جعلوا فارس أو بلاد إيران شهر أول الأقاليم ، وقد تبع كل المسالكين العرب الإصطخرى في مذهبه هذا ، ولهذا فقد سميت خرائطهم وكتبهم بأطلس الإسلام ، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو « كوزناد ميللر » في مجموعة الخرائط الإسلامية التي نشرها في كتاب « أطلس الإسلام » أو مجموعة الخرائط العربية ، الوارد ذكره في مراجع هذا الفصل .

البليخي ، أبو زيد بن سهل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدرسة المسالكين المسلمين ، وقد توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، وهو معاصر للإصطخرى واشتغل كل حياته بالرحلات الجغرافية ، ووضع كتاباً يسمى صور الأقاليم ، ويسمى أيضاً أشكال البلاد أو تقويم البلدان - ويظن أن هذا الكتاب أول ما ألف العرب في الجغرافية الوصفية المسالكية - ورسم خرائط الأقاليم الإسلامية بالألوان على قدر ماتيسر له ، وقد ضاع هذا الكتاب وخرائطه ، ولكننا وجدنا قطعاً كبيرة من نصوصه وخرائطه في مؤلفات الإصطخرى وابن حوقل ، والترجمات الفارسية لنص البليخي ، وقد قيل إن كتاب الإصطخرى وخرائطه نقل عن كتاب البليخي حتى نشأت مشكلة سماها « كوزناد ميللر » وغيره من الباحثين في علم الجغرافية العربية (مشكلة البليخي والأصطخرى) Die Balkhi - Istakhri Frage .

الجبهاى الوزير الساماني ، أبو عبد الله بن أحمد بن نصر ، وقد عمل في خدمة الأمير إسماعيل الساماني ، وهو أحد العلماء اللامعين الذين ظهروا وعملوا في بلاد السامانيين مثله في ذلك مثل البيروني وابن سينا ، وعندما اغتيل هذا الأمير تولى الجبهاى مهمة الحكم وصياً على الأمير الصغير نصر بن أحمد الساماني ٣٠١ - ٣٣١ هـ / ٩١٣ - ٩٤٢ م ٩٤٣ م وتولى الجبهاى الوزارة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م .

وقد ألف الجبهاى كتاب المسالك في معرفة الممالك أو المسالك والممالك واعتمد فيه على الإصطخرى وخرائطه ، وأضاف إليه معلومات قيمة عن بلاد الهند والسند وبلاد إيران والصين وآسيا ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولكن الكثيرين من الجغرافيين نقلوا عنه ، ومنهم الإدريسي ، وقد لقي الجبهاى كبار الرحالة المسلمين في آسيا من أمثال أفي دلف مسير بن مهلهل وابن فضلان ، وقد نقد المقدسى الجبهاى نقداً شديداً وقال : إنه منجم وقلكى فلم يذكر الأقاليم ، أما المسعودى فيشئ عليه ، وقد أيد أغناطيوس كراتشكوفسكى صاحب كتاب الأدب الجغرافى العربى رأى المقدسى ، وكان ابن حوقل يحمل معه كتاباً مع كتاب الإصطخرى ويستشهد به في فقرات كثيرة من كتابه صورة الأرض .

وقد وصلت إلينا خريطة العالم كما تصورها ، وهي أول خريطة للأرض لم تتأثر بآراء اليونان ، وإنما قامت على أساس البلدان والمسالك ، وقد نسبت إلى الجبهاى خرائط وجدناها لبعض الأقاليم ، كمصر والمغرب والشام والعراق ، وقد نشرها كلها ميللر في كتاب الخرائط العربية .

مؤلف مجهول : ومن الكتب الجغرافية المسالكية العربية كتاب « حدود العالم » - مجهول المؤلف - ولم نجد نص الكتاب العربى وإنما وجدنا ترجمته الفارسية ، وهي شديدة التأثر بالجبهاى والبليخي ، ويظن أن مؤلفه عاش في بلاد طخارستان أى أفغانستان ، وقد ألف كتابه في سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ، ونشر « بارتولد » نص مخطوطته الفارسية في ليننجراد سنة ١٩٣٠ م مع مقدمة جغرافية مناحية ، وترجمه مينورسكى ونشره سنة ١٩٣٧ م ، وفي النص إشارات إلى خرائط كانت في الكتاب وضاعت كلها ، ويقول بروكلمان إن كتاب حدود العالم منقول عن كتاب الجبهاى .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبى ، وهو ثالث المسالكين العرب الكبار بعد البليخي والإصطخرى ، وهو رحالة جغرافى اعتمد في كتابة جغرافيته ورسم خرائطها على رحلاته ومشاهداته وكتابات ابن خرداذبة والإصطخرى ، ويقال إنه ولد في بغداد أو الموصل ولهذا يلقب بالموصلى ولا يعرف سنة ميلاده أو وفاته ، وإن كنا نعرف أنه بدأ رحلاته الطويلة في رمضان سنة ٣٣١ هـ / مايو ٩٤٣ م بادئاً بالمغرب ، وقد زعم المستشرق راينهاردت دوزى Reinhardt Dozy أنه كان داعية قاطمياً ، ذهب إلى الأندلس ليتجسس على أحوال الأمويين ، ولكننا أثبتنا من مراجعة النص مراجعة دقيقة أن ذلك الزعم غير صحيح ، وقد وصل إلينا نص كتاب صورة الأرض لابن حوقل وخرائطه كلها ، ونشر نصه « دى خويه » في المجلد الثانى من المكتبة الجغرافية سنة ١٨٧٣ م ، ثم أعاد طبعه عن مخطوطة كاملة بكل خرائطه المستشرقان كرايمر J.H Kraemer وجاستون فييت Gaston Viet سنة ١٩٦٤ م في باريس .

المسعودى ، أبو الحسن على ، المتوفى في فسطاط مصر سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م بعد رحلة طويلة زار فيها كل بلاد الإسلام بدأها من بغداد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وهو رجل موسوعى واسع العلم والاطلاع ، وهو معدود في أكابر المؤرخين ، كما أنه علم من أعلام الجغرافيين المسلمين ، وقد وصفه ابن خلدون بأنه إمام المؤرخين ، وقال بعض المستشرقين إنه هيرودوت العرب أو بطليموس المسلمين . وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » يعتبر من عجائب المكتبة العربية علماً وثقافة وإحاطة بكل معارف عصره ، وقد قرر في كتابه أنه رسم خرائط لبعض أقاليم الأرض ، ولكنها ضاعت ، وذكرها الجغرافيون الذين جاءوا بعده ونقلوا عنها ، ولهذا فهو يعد من أعلام مدرسة المسالكين الخرائطيين العرب ، وقد نشر كتابه المستشرقان الفرنسيان كوف دى كورتيل Couve de Courtel باربيه دى مينارد Barbier de Meynard مع ترجمة فرنسية في باريس في ثمانية مجلدات من سنة ١٨٦١ إلى ١٨٧١ م ثم أعيد نشر الكتاب مع ترجمة فرنسية جديدة في ستة مجلدات في باريس .

وقد وصلت إلينا خريطة للعالم وهي تعد من أدق الخرائط العربية ، فقد نشرها ميللر في كتابه الخرائط العربية ومنها ترى أن المسعودى من أعظم الخرائطيين العرب وأحسنهم تصوراً لصورة الأرض .

المقدسى ، أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء ألف كتابه فيما بين سنتي ٣٧٥ - ٣٩٠ هـ / ٩٨٥ - ١٠٠٠ م هو كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » يعتبر ذروة كتب المسالكين المسلمين ، وهو رحالة طاف ببلاد الدنيا وخالف كل أصناف الناس ، وقى كلامه طرفة ولكن فيه غروراً كبيراً وتطاولاً على الآخرين ، وقد ذكر في كتابه أنه رسم خرائط جغرافية لأجدها في كتبه ، ولكن المستشرق « كوزناد ميللر » عثر في أصول أخرى على خرائط منسوبة إليه فنشرها في مجموعة كتابه القيم للخرائط العربية (وقد ذكرناه في قائمة مراجع هذا الفصل) ومن هذه الخرائط واحدة لابد أنها كانت في النسخ الأولى من كتاب التنبيه والإشراف للمسعودى ، وجدها ميللر في أصل آخر ، وقد نشرناها ضمن ماتخبرنا من صور نماذج الخرائط العربية ، وقد علق عليها المسعودى بعبارة في غاية من الأهمية العلمية ، فهي تتضمن الحقيقة الكبرى التي اطلع عليها كولومبوس ، وكانت أساساً للكشف الكولومبى الذي غير وجه التاريخ . وهي هذا تعد ذروة علم الخرائط العربية قبل الإدريسي . وهؤلاء هم أبرز أعلام الخرائطيين العرب على مذهب البلدانين المسالكين .

البيرونى ، وهناك نوع من الخرائط العربية هو طراز جمع بين مذاهب اليونانيين الفلكيين النجوميين ومذاهب العرب المسالكين البلدانين ويمثلها أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، وقد ولد في أسرة فارسية في بلدة صغيرة تسمى بيرون من بلاد خوارزم في ذى الحجة ٣٦٢ هـ / ٤ سبتمبر سنة ٩٧٣ م ، ولكنه استعرب وألف أحسن كتبه بالعربية وكتابه الذى اشتهر به بين الجغرافيين هو « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يكشف عن علم واسع جداً بكل علوم الأمم السابقة على الإسلام وكذلك بعلم الإسلام ، وهو مفخرة من مفخر الفكر الإسلامى على مر العصور ، وكان يجيد العربية والفارسية واليونانية والسريانية والعبرانية ، ولكنه كان يرى العربية أعظم اللغات وأقدرها على الوفاء بمطالب العلم . وخرائطه للعالم تجمع بين خرائط اليونانيين الفلكية وخرائط المسلمين البلدانية ، والبيرونى من العلماء الذين برزوا في بلاط السامانيين والغزنويين من بعدهم ، وقد صحب السلطان محمود الغزنوى في غزو الهند فتعلم الهندية ودرس أحوال الهند وثقافتها وأديانها وألف في ذلك كتابه المعروف « تحقيق ماله هند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة » .

وقد وصل إلينا من كتب البيرونى عدد وفير من بينها كتاب كان مفقوداً عنوانه « تحديد نهاية الأماكن في تصحيح مسافات المساكن » ، وقد عثر عليه البحاث المجرى محمد بن تاوويت الطنجى ونشر نصه الكامل في أنقره سنة ١٩٦٢ م ، ويظن أن هذا الكتاب كان مزيناً بالرسوم ولكننا لم نجدها في النص المنشور ، وقد توفي البيرونى في غزنة سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م . وقد عني بنشر كتابه « الآثار الباقية » المستشرق سخاو Edward Sachau .

البثاني ، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني ، وقد ولد في حران في شمال العراق سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وكان صابئاً فاسلم ، والبثاني فلكى رياضى وهو صاحب الزيج الضامى ، والزيج هو حساب مسارات الأفلاك ومدارات النجوم ، وقد نشره المستشرق نلبنو في ثلاثة مجلدات . وقد كان للبثاني بسبب معلوماته الفلكية صيت بعيد في العصور الوسطى وسموه البتاجينيوس Al-Batagenius بعد أن ترجم زيجه أفلاطون التريفولى Plato de Trivoli سنة ١١٤٠ م إلى اللاتينية ، وخرائطه للعالم التى نشرناها هنا تعد أول خريطة جامعة مقصلة للعالم بعد خريطة بطليموس ، وهي أصح من خريطة بطليموس ، لأنه اتبع

في رسمها طريقة التسطيح البسيط Simple Projection وخطوط الطول والعرض فيها مستقيمة ، أما خريطة بطليموس فعملت على أساس التسطيح المخروطي Conic Projection وهي من أحسن نماذج الخرائط الجغرافية المتأثرة بالجغرافية اليونانية .

خريطة الإدريسي .

عاش الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس حياة قصيرة ، ولكنها كانت حافلة بالنشاط والعمل ، وهو ينتسب إلى الشجرة الإدريسية عن طريق بني حمود الأندلسيين الحسينيين ، وتعد حياته من ٤٩٣ إلى ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ إلى ١١٦٥ م وكان يطبعه ذا عقلية علمية ممتازة ، والكرة التي صنعها للأرض بناء على طلب روجار الثاني Roger II النورمندی ملك صقلية تعتبر عملاً مبتكراً في فن الخرائط من بدايته إلى يومنا هذا ، فهي خريطة للأرض مجسمة رسمها في أول الأمر على الورق ، ثم جسمها في صورة كرة من الفضة رسم عليها اليابس بالذهب ، وبعد ذلك سطحها تسطيحاً بسيطاً يشبه ما جرى عليه مركاتور في عمل مسقط لخريطة الأرض المبسطة ، وعمل كل الحسابات الرياضية التي تتطلبها التحويل من الاستدارة إلى التسطيح . ولم يقسم خريطته إلى خطوط عرض وطول إلا سعيًا وراء التوضيح والتفسير المنطقي لأجزاء الخريطة ، لأن المربعات التي تحصلت له من تلاقح خطوط الطول والعرض أعطته مربعات ، استطاع أن يرسم لكل واحدة منها خريطة خاصة محددة المكان في الخريطة الكبيرة ، وقد بدأ خطوط طوله من المحيط الأطلسي عند جزائر الخالدات « الكنارياس » وعليها يمر خط الطول الأول ، وخريطته مقسمة على هذا من الغرب إلى الشرق بخطوط الطول ، ثم من الجنوب إلى الشمال بخطوط عرض موازية لخط الاستواء ، وقد بدأها من درجتين جنوب الاستواء وانتهى بها شمالاً إلى الإقليم السابع إلى شمالي خط الاستواء .

وقد أخذ على الإدريسي أن معلوماته عن بعض أجزاء الأرض أوسع وأدق من معلوماته عن أجزاء أخرى ، وهذا طبيعي ولكننا نستطيع أن نقول إن معلوماته أوفى وأحسن مما تكون عن بلاد الإسلام وأوروبا وشرق آسيا وبحر الهند ، ويكفيه فخراً أنه استطاع أن يجمع حشداً هائلاً من المعلومات الجغرافية عن الأرض ، وينظمه ويوجه ويرسم على أساسه خريطته الفريدة ، ثم يسطر هذه المعلومات في كتاب حافل وحيد من نوعه في تاريخ الفكر العالمي هو كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ، وقد نشر نشرة كاملة محققة أخيراً « انظر فهرس المراجع » وهو شرح للخريطة وماورد فيها من أعلام جغرافية ، وقد شرح الإدريسي طريقته في رسم خريطته في مقدمة كتابه ، وكان نصها ناقصاً حتى عثر عليها كاملة جيوفاني أومان Giovanni Oman ونشرها في الطبعة الكاملة التي أصدرها معهد الدراسات الشرقية في نابولي بعناية عدد من المتخصصين ، وقد نشر كل منهم الأجزاء الخاصة ببلد من البلاد ، وكان من حظ مؤلف هذا الكتاب أن قام على نشر الأجزاء الخاصة بمصر مع تعليقات موسعة إضافية .

وقبل أن نختم هذا المدخل إلى علم الخرائط عند المسلمين نضيف أن العرب لم يكونوا يقولون خريطة ، بل كانوا يقولون « الصورة » أو الرسم ، أو لوح الرسم . والإدريسي يقول لوحة الترسيم « أما لفظ خريطة فقد أخذه المصريون عن الفرنسيين عندما تعلموا الفرنسية على أيدي الفرنسيين ، وأخذوا منها لفظ Carte وعربوها على خريطة أو خريطة » كما نجد عند إبراهيم باشا رفعت في مرآة الحرمين « وربما كان أول من استعمل لفظ الخريطة رفاعة رافع الطهطاوى عندما نشر هو وتلاميذه كتاب جغرافية العالم للعلامة مالطبرون Maltebrun .



المراجع

- د. محمد صبحي عبد الحكيم
جورجي فضل حوراني
- د. أحمد سوسة
- ابن خلدون
- ابن سعيد، علي بن الحسن
ابن سعيد
- ابن يونس، أبو الحسن علي
ابن يونس المصري
- ديليس أولييري
- كرتشكوفسكي، اغناطيوس
- د. حسين مؤنس
- الإدريسي
- علم الخرائط الجزء الأول، القاهرة ١٩٦٦ م .
- العرب والملاحة في المحيط الهندي، تعريب
د. / يعقوب بكر، القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
- « الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية »
مجلدان العراق ١٩٧٤ م .
- المقدمة تحقيق وشرح وتعليق بقلم الدكتور / علي
عبد الواحد وافي، ثلاثة أجزاء، الطبعة الثالثة،
القاهرة .
- بسط الأرض في طولها والعرض، بتحقيق
جوان برنيت جينس Juan Barnet Jines
نطوان، معهد مولاي الحسن ١٩٥٨ م .
- الزيج الخاكي الكبير ريجي بلاشير
Regis Blachère منتخبات من آثار الجغرافيين
العرب في العصور الوسطى - المطبعة
الكاثوليكية في بيروت .
- Delacy Oleary علوم العرب وسبل انتقالها إلى
الغرب ترجمة د. وهيب كامل، سلسلة الألف
كتاب، القاهرة ١٩٦٢ م .
- « الأدب الجغرافي العربي » تعريب الدكتور /
صلاح الدين هاشم، القاهرة . جزعان سنة
١٩٦٣ م .
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس،
مدير، معهد الدراسات الإسلامية في مدريد
١٩٦٧ م .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الطبعة الكاملة،
روما ١٩٧٠ - ١٩٨٤ م .

(1) Blochet . E . Contribution à l'Etude de la Cartographie Arabe , Bone
(Algeire) Bulletin de l'Académie d'Hipone no 29 ; avec deux cartes en
couleurs du Nord de l'Afrique par l'Idrisi .

(2) Ferrand , Gabriel ; Relatione des Voyage et Texes Geograaphiques
Arabes , perans et tirques relatifs à l'Extrême Orient du VII , XVIII siècles ,
traduits , revués et annstés - 2 vols , 1911 - 1914 .

(3) Huzzayyin , Sulayman Ahmed , Some Arab Contributions to
Geography , 1932 .

(4) Jarvis , W.H, The World in Maps - London 1936 .

Youssof Kamal , Manumenta Cartographica Africae et Aegypti - London
1935 .

(5) Kramers , J.H, Article Geographie - in Encyc - de l'islam (1 ère éd) .

(6) Reinaud , H.J.T, et N.N. De Slane , Geographie D'Aou - l'Fida . 2
volumes : le premier est une introduction à la Science géographique chez les
Orientaux ; et le 2 ème est une traduction de lsa Geographie d'Abou - l'Fida .

(7) Konrad Mueller , Mappae Arabicae . Arabische Welt und Laender
Karten des 9 - 13 Jahrhunderts 5 Baende I - V und Beihaefte -Stuttgart1926
- 1930 .



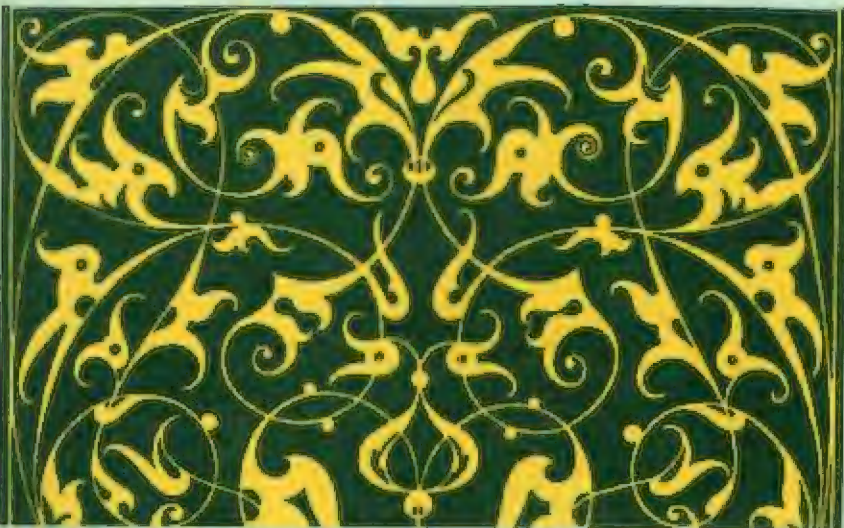
الفصل الثاني



بَيِّنَاتُ الْخَلَائِطِ

٢٧ مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

مَرَّحَلًا أَنْتَشَرَ الْإِسْلَامُ
فِي الْعَالَمِ حَتَّى الْيَوْمِ







مراحل نشأة الإسلام في العجم حتى النوبة



موجات التوسع .

تظهر هذه الموجات في خريطة فاتحة للأطلس ، أردنا أن نعطي القارىء بها فكرة إجمالية جامعة تصور له مراحل بناء العالم الإسلامى ، الذى تم في صورة موجات أو قفزات ، تكون خلال كل منها جزء منه ، وهذه الموجات تفصل بينها قرون كثيرة أو قليلة ، وقام بكل منها جنس من الأجناس التى دخلت الإسلام ، وكان لها دور في بناء عالمه ، ويبدو عند النظرة الشاملة لتطور حدود العالم الإسلامى أن ذلك العالم كان يميل إلى السكون بعض الوقت بعد كل موجة من موجات التوسع ، وفترات السكون هذه لها - بالنسبة لبناء عالم الإسلام - نفس أهمية فترات التحرك والتوسع ، لأن الإسلام - خلال فترات السكون - كان يملأ الفراغات التى خلقها وراءه أثناء حركة المد .

حركة التوسع الإسلامية الأولى .

وقد قام بها الجنس العربى ، وتبدأ خلال العصر النبوى من بعد هجرة النبى إلى وفاته ﷺ وقيام أمة المدينة (١٢ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / ٢٤ سبتمبر ٦٢٢ إلى ٨ يونيو ٦٣٢ م) . وفيها قامت أمة المدينة في حياة النبى ﷺ بتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام . ثم العصر الراشدى من ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ إلى ربيع الأول ٤١ هـ / ٨ يونيو ٦٣٢ م إلى يونيو ٦٦١ م .

فارس .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين دولة ذات سلطان وقوة ونظام ، لأن طول عهد الفرس بنظام الدولة أعطاهم خبرة وتقاليده إدارية ، ومعرفة بشئون الحرب والإدارة ، فقد كان على رأس الدولة ملك عظيم الشأن يسميه العرب « كسرى » وهو تعريب لفظ « كُشَرَف » بالفارسية الفهلوية ، ومعناه : الملك أو السلطان ، يعاونه وزير يسمى « الدُسْتُ فار » أى : شيخ البلد^(١) .

وكانت المملكة الساسانية مقسمة إلى أقسام إدارية كبيرة يسمى كل منها بالإستان أو « الرستاق »^(٢) . والرستاق كان مقسماً إلى وحدات إدارية تسمى الواحدة منها « سَتَرِيَّة » يحكمها سَتَرَب في مقام المحافظ اليوم .

والسترييات تنقسم إلى كُور والمفرد كورة ، وفي الكور مدن وقرى ، والمدينة بالفارسية تسمى جُرد . والقرية تسمى « ده » . وكانت رساتيق فارس لها أسماء يونانية قديمة ، أطلقها عليها اليونان ثم الإسكندر عندما فتح فارس ، مثل ياكثريا وهى بلخ ، وأكبثانا وهى همدان ، وقد حلت الأسماء الفارسية محل اليونانية ، ولكل ناحية مدير مالى يسمى « الإصبهذ » وقد جمعه العرب على « الإصبهذين » . وكان إيراد الدولة الساسانية عظيماً ، بدليل ما وجد فيها العرب من الخيرات والكنوز عندما فتحوها ، وكان الجيش الفارسى أيام الساسانيين من أعظم جيوش الدنيا ، والجيش بالفارسية « سپاه » يقوده قائد رفيع القدر ، وكانت قوة فرسان الفرس عظيمة ، والفارس فى الفارسية يسمى « الأستوار » والجمع « أساورَه »^(٣) .

وكذلك كانت فرق مشاة الفرس مشهورة بقوة مراسها ، هذا بالإضافة إلى الأسلحة العظيمة ، والعدة الضخمة ، والقيلة .

وكانت ديانات الفرس وثنيات معروفة لنا ، وهى الزرادشتية أو المزدكية ، وهى ديانة تقوم على عبادة النار وقد سماها العرب الجوسية ، وكاهن بيت النار يسمى « الموبذ » وعلى رأس كهنة البلاد كان الكاهن الأكبر ويسمى « موبدان موبذ » .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين عندما هاجمها العرب متاسكة قوية غنية رغم تدهور الأسرة الحاكمة ، ولم يغلبها العرب لأنها كانت بالغة الضعف أو آيلة للسقوط ، وإنما غلبوها لأنهم واجهوها بقوة أعظم من أى قوة على الأرض ، وهى قوة الإسلام . فالعرب على الحقيقة لم يغلبوا الفرس وحدهم ، وإنما غلبوهم بالإسلام ، وصدق الله تعالى في قوله : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

الروم .

وبنفس سلاح الإسلام غلب العرب في نفس الوقت الروم البيزنطيين ، وماكانت دولة الروم على أيام هرقل بن هرقل بالدولة الضعيفة أو المتدهورة . وعندما تولى هرقل عرش الروم سنة ٦١٠ م (وهى سنة البعثة المحمدية) كان الفرس قد اجتاحت بلاد الشام ومصر وهزموا البيزنطيين سنة ٦١٣ م عند أنطاكية ، واستولوا على فلسطين والقدس سنة ٦١٤ م ، وغزوا مصر ودخلوا الإسكندرية سنة ٦١٨ م أو ٦١٩ م ، وبعد أن أقام هرقل دولته بدأ قتال الفرس سنة ٦٢٢ م وفى سنة ٦٢٧ م أنزل بهم هزيمة قاصمة قرب نينوى واسترد منهم أراضي الدولة البيزنطية في إرمينية والشام وفلسطين ومصر ، وفى سنة ٦٣٠ م استعاد بيت المقدس .

وعندما هاجم العرب الشام كانت دولة الروم في أوج قوتها ، ولكنهم انتصروا على الروم بقوة الإسلام أيضاً .

وإنما أوردت هذا التفصيل لكيلا يقع في ذهن القارىء أن فتح العرب لبلاد الروم وفارس كان فتحاً يسيراً ، لأنه يقرأ أخباره في الكتب فيجد الانتصارات تتوالى ، فيحسب أن ذلك كان أمراً لا يتضمن كلفة كبيرة ، ولاتضحيات بالغة ظناً منه أن الدولتين كانتا متدهورتين ، لا يكلف فتحهما كبير جهد .

المشرق والمغرب .

بدأ العصر الأموى من ربيع الأول سنة ٤١ هـ واستمر إلى ٢٧ من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ - وهو تاريخ مقتل مروان بن محمد على يد قواد العباسيين في مدينة بوضير من صعيد مصر - يونيو ٦٦١ م إلى يوليو ٧٥٠ م . ثم العصر العباسى الأول من بدء خلافة أبى العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ / سبتمبر ٧٤٩ م . إلى وفاة تاسع الخلفاء العباسيين أبى جعفر هارون الواثق بالله ابن المعتصم في ٢٣ ذى الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م . وخلال هذه الفترة أتم المسلمون فتح المشرق حتى حوض السند وبلاد فرغانة شرقاً ، وإلى ساحل المحيط الأطلسى وشمال بلاد الأندلس غرباً . وفى هذه الفترة أيضاً تم بناء قاعدة العالم الإسلامى ، وهى الجزء العربى منه ، وبلاد إيران وماوراء النهر ، وبلاد طخارستان (أفغانستان الحالية تقريباً) وحوض السند ، وتشمل كذلك جزءاً من بلاد الأتراك . هذه هى المرحلة الأولى .

(١) من هذا اللفظ الفارسى جاء لفظ « دستور » التركى الذى دخل العربية بمعنى القانون الأساسى أو النظام أو صاحب النظام ، وعندما كانت الدولة العثمانية تخطب حاكماً من كبار حكام الولايات كانت تخطبه بلفظ « الدستور المكرم » . وبه خاطبت الدولة العثمانية محمد على مراراً .

(٢) دخل هذا اللفظ اللغات الأوروبية بمعنى الرهبى فقالوا فى الفرنسية Rustique وفى الإيطالية والإسبانية Rustico وفى الإنجليزية Rustic .

(٣) دخل هذا اللفظ فى المصطلح العسكرى المصرى عن طريق التركية فى صورة « سوارى » .

ثم سكن العالم الإسلامي بعد ذلك فترة طويلة أكمل المسلمون خلالها إسلام ما فتحوه ، وملئوا الفراغات - كما قلنا - وقد نجح العرب خلال هذه الفترة في إدخال كل شعوب الإسلام التي تم فتحها في نطاق اللغة العربية ، فاستعربت إلا بلاد إيران التي انتعشت فيها اللغة الفارسية ، وتبع ذلك عجز العرب عن تعريب ألسنة الأتراك .

مرحلة التوسع الثانية .

وقد بدأت على طرق عالم الإسلام ، الشرق والغرب ، خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري على يد الغزنويين الذين بدءوا التوسع في الهند على يد يمين الدولة محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ م - ١٠٣٠ م) وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأ امتداد الإسلام على يد المرابطين في إفريقية المدارية والاستوائية على الطرف الغربي الأقصى لعالم الإسلام على ساحل المحيط فيما يعرف الآن ببلاد السنغال ومايلها جنوباً وشرقاً .

مرحلة التوسع الثالثة .

(أ) في الهند وفي إفريقية المدارية والاستوائية .

وقد ذكرنا فيما سلف كيف دخل المسلمون هذه البلاد في المرحلة الثانية من مراحل التوسع ، ونذكر الآن أن هذه الحركة استمرت بعد ذلك على يد الغزنويين في الشرق ومن جاء بعدهم من الدول الإسلامية الفاتحة ، وأولها بعد الغزنويين دولة الغوريين ، ثم دول الهند الإسلامية .

أما في إفريقية المدارية والاستوائية في الجناح الغربي فقد تولى نشر الإسلام خلال هذه المرحلة الثالثة بعد المرابطين دول إسلامية إفريقية أولها دولة مالى كما سنرى .

وأما داخل العالم الإسلامي فقد بدأت فترة سكون وتعميق للإسلام على أيدي دول عظيمة تولاها سلاطين ذوو همة وإيمان ، أكبرهم سلاطين السلاجقة الذين أنشئوا دولتهم العظيمة التي ستحدث عنها في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم دخلوا بغداد وأضفوا حمايتهم على الخلافة العباسية بعد أن أزالوا دولة البويهيين التي أساءت إلى دولة الخلافة ولم يكن لها - على كثرة فروعها - فضل في تعميق الإسلام داخل العالم الإسلامي ، وإن كان لها دور كبير في النهوض بالحضارة الإسلامية ، فقد دخل السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد في ١١ من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ / يناير ١٠٦٠ م وفوض إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله أمور خلافته ، ومن ذلك الحين اعتدل ميزان الدولة الإسلامية في الداخل في المشرق ، وإن كانت لم تلبث أن ابتليت بعد ذلك بالغارة الصليبية على بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

أما في الجناح الغربي فقد بدأ خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تدهور الإسلام الأندلسي والصقل الذي انتهى بضياع الأندلس وصقلية بعد سنوات طويلة ستقص أخبارها بالتفصيل في الفصول الخاصة بذلك . وفي نفس ذلك القرن (الحادي عشر الميلادي) بدأ التوسع الإسلامي في إفريقية الغربية والوسطى المدارية والاستوائية مما عوّض على الإسلام خسائره في أوروبا ، وفتح أمامه آفاقاً واسعة من الانتشار في إفريقية .

(ب) آسيا الصغرى .

وفي نفس هذا الدور من أدوار توسع الإسلام كان دخول السلاجقة وهم من الأتراك الغزية في آسيا الصغرى ، وتخطيهم الحدود التقليدية بين دولة الإسلام ودولة الروم البيزنطيين ، وقد بدأ ذلك في حكم سلطانهم طغرل بك (١٠٤٣ - ١٠٦٣ م) فخبروا معاقلة الدولة

البيزنطية في شرق آسيا الصغرى وكذلك دمروا مدن أروزمون وأروزيجان ونيكسار وقيسرية وعمورية وقونية ، وفي سنة ١٠٧١ م انتصر السلطان السلجوقي ألب أرسلان على الدولة البيزنطية في معركة ملاذكرد وافتتح باب وسط آسيا الصغرى أمام العشائر التركية السلجوقية ومن كان يرافقها من العشائر التركمانية .

ومع أن أسرة كومننن (١٠٨١ - ١١٨٥ م) قد استطاعت في بداية القرن الثاني عشر أن تزحزح - بمساعدة الصليبيين - بعض الجماعات التركية وتستعيد منهم مدن الثغور ، وبخاصة طرسوس والمصيصة وعين زربة وأذنة ومرعش وملطية وآمد وخلاط وملاذكرد وقاليقلا - فإن الترك السلاجقة تمكنوا بعد ذلك من العودة إلى التوغل في آسيا الصغرى ، ثم دخلوا في قلبها سنة ١٢٤٣ م وأنشئوا الدولة التركية السلجوقية التي أصبحت تسمى بدولة سلاجقة الروم نسبة إلى أنها كانت تسكن بلاد الروم . ويعتبر ذلك حادثاً فاصلاً في توسع الإسلام ، فإنه كان البداية الحقيقية لاستيلاء الأتراك على آسيا الصغرى والقضاء على الدولة البيزنطية ، لأن الأتراك العثمانيين - وهم كذلك فرع من الأتراك الغزية - لم يلبثوا أن دخلوا آسيا الصغرى وبدعوا نشاطهم المعروف الذي ستنفصله عند كلامنا عن الدولة العثمانية التي قضت على الدولة البيزنطية قضاءً مبرماً سنة ١٤٥٣ م ، عندما افتتح محمد الثاني القسطنطينية ، وحوّلها إلى مدينة إسلامية اسمها استانبول أو إسلامبول ، ومعناها مدينة الإسلام .

وقد جاءت بعد المرحلة الثالثة مرحلة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا ، ولكننا لن نفصل ذلك الآن لأن له موضعه من هذا الأطلس .

طبيعة التوسع الإسلامي .

ولكن ليس معنى ذلك أن التوسع الإسلامي توقف من نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، لأن دول الطاهريين ثم الصفاريين ثم البسامانيين ثم الغزنويين قامت في أثناء ذلك بنشر الإسلام في البلاد الواسعة الممتدة من شرق دجلة إلى شمال مارواء النهر ، والبلاد الواقعة شمال نهر سيحون ، وإلى كشمير والبنجاب ، وأثرته وزادته عمقاً ، وحولت هذه البلاد الواسعة إلى أوطان إسلامية أصيلة ، حافلة بمراكز العلوم العربية والإسلامية ، وهذه فتوح رأسية في العمق لانقل أهمية عن الفتوح الأفقية في الاتساع ، ولكننا لانستطيع تصوير هذه الفتوح الرأسية الحضارية الهامة على الخرائط ، وكل مانستطيعه في مثل هذا الأطلس هو بيانها في النص ، وتبني القارىء إلى أنها هي أساس موجات الاتساع الأفقية ، لأن الحقيقة أن عملية بناء عالم الإسلام الطويلة - زمنياً وجغرافياً - كانت عملية تتابع ، وكل شعب دخل في الإسلام احتاج إلى زمن طويل ، لكي يتحول بعملية داخلية إلى دينية وحضارية إلى وطن إسلامي ، ثم يتحرك بعد ذلك لنشر الإسلام فيما يليه من أرضين ، فليس في تاريخ الإسلام عصور ركود حركي ، ونحن دائماً إما أمام توسع أفقى أو رأسى ، وهذه الحركة المتصلة ترجع أساساً إلى أن الإسلام بطبعه قوة حضارية مجاهدة .

القوى الغربية وتقدم الإسلام .

وحتى في عصرنا الحالى الذى يبدو فيه أن القوى الغربية أوقفت سير الإسلام الأفقى فإن عملية البناء الرأسى في العمق تسير بقوة ونشاط في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، وتأخذ صوراً وأشكالاً ندرناها ونفهمها أحياناً ، ولاندرناها في أحيان أخرى ، في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، ولكننا نحس بها في كل حين ، وإذا كان المسلمون لا يدركون حقائقها وأبعادها أحياناً فإن القوى غير الإسلامية التي تحرص على سيادة ماتستطيع سيادته

من هذا الكوكب تحس بقوة دفع الإسلام وحيويته إحساساً دائماً ، وأكبر دليل على ذلك هذا السيل المتدفق من الكتب والدراسات الإسلامية التي لا يتوقف صدورها في بلاد الغرب ، وحرص الروس الشديد على وقف التقدم الإسلامي بمحاربه في البلاد الإسلامية التي استولوا عليها وحكموها كاستعمارات قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م ثم ستموها جمهوريات سوفيتية اشتراكية بعد تلك الثورة ، ثم هجومهم العدواني على أفغانستان في سنة ١٩٧٦ م وهو هجوم لا يزال مستمراً حتى ١٩٨٧ م ، وهو يمثل الناحية العسكرية من حرص الروس على التدخل في شئون الإسلام ، ووقف تحركه ، كما رأينا في تشجيعهم السريع لقيام دولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ، ثم اجتهدهم الدائم بالتدخل السياسي في شئون الشرق الأوسط ، وهو قلب عالم الإسلام .

الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام .

وإشارتنا إلى حركة التوسع الغزوية في الهند ما هي إلا مثل اخترناه لتوضيح ظاهرة الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام ، وفصول هذا الأطلس الخرائطية والنصوص الشارحة لها تصبغ هذا التحرك الدائم بدقة ، ولكن هذه الخريطة الافتتاحية تضع القارئ أمام الخطوط الرئيسية العامة لحركة التوسع الإسلامي بصورة إجمالية ، وقد بينا عليها الموجات العامة للتوسع الأفقي الإسلامي بتواريخها ، وهي واضحة من مفتاح الخريطة . والأقاليم التي خرجت عن عالم الإسلام وهي نوعان : نوع خرج عن عالم الإسلام سياسياً ودينيّاً وحضارياً مثل : « شبه جزيرة أيبيريا وصقلية » ، ونوع خرج سياسياً وربما دينياً إلى حد محدود ، كما نرى في بعض أجزاء شمال الهند وبعض أقاليمها ، وشمال جزيرة منداناو وجزائر سولو أو خولو في الفلبين ، أما خضوع بعض الأقاليم لسيطرة سياسية غير إسلامية فلا يخرج الإقليم عن عالم الإسلام مهما كان شكله أو مده ، كما نرى في السيطرة الحبشية على إقليم أريتريا العربي المسلم ، وفرض السيطرة غير الإسلامية على بعض أجزاء فلسطين ، ومحاولات بعض الدول الإفريقية الحديثة انتزاع بعض الأراضي الإسلامية ، وإخراجها من عالم الإسلام ، لأن معرفتنا بحياة الإسلام المتجددة لاستبعاد قط تخلص تلك البلاد من السيطرة الأجنبية وعودتها - سياسياً وحضارياً - إلى عالم الإسلام ، وقد رمزنا إلى تلك الحقيقة بإعطاء مدينة بيت المقدس على تلك الخريطة نفس حجم مكة والمدينة ، فهي المدينة الإسلامية المقدسة الثالثة ، ومسجدها الأقصى هو ثالث مساجد الإسلام من حيث القداسة والمكانة في قلوب المسلمين .

انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين .

والإسلام في حركة توسع دائمة ، وهذا التوسع يأخذ شكلاً ظاهراً جداً في إفريقية وآسيا ، وقد بينا ذلك بأسهم توسع على الخريطة ، أما انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين - وهي عملية حية لا تتوقف - فلم نر ضرورة لبيانها على الخريطة لأنها في الحقيقة ليست موجات توسع من الطراز التقليدي الذي نعرفه في تاريخ الإسلام ، ولكنها انتقالات ليدور الإسلام إلى أراضٍ غير إسلامية ، والإسلام ينشئ بها لنفسه جزائر صغيرة في بحار غير إسلامية ، وبعض المتفائلين من المسلمين يعتقدون أن هذه الجزائر الإسلامية ستتسع ويكون لها أثر ديني وحضاري بل سياسي بعيد المدى .

ولم نشر على الخريطة إلى البلاد الكثيرة الآسيوية والأوروبية التي فتحها الدولة العثمانية ، ومادتها لفترات قصيرة أو طويلة ، لأن الفتوح العثمانية في شرق أوروبا حتى وسطها وفي شمال البحر الأسود كانت على الحقيقة فتوحاً سياسية عثمانية ، لم تخلف بعد انكماش الدولة العثمانية وضباع دولتها الواسعة إلا بقايا إسلامية محدودة المساحة الجغرافية في ألبانيا ودماشيا ويوغسلافيا وبعض بلاد البلقان وجزيرة قبرص وبلاد القرم .

المراجع

ابن الأثير

أويخا

البلاذري

ابن حزم

حسن إبراهيم حسن

حسي ، فلييب :

ابن خلدون

زيدان ، جورجى

السلوى

الطبرى

على بن أحمد بن أبى الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل فى التاريخ - طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة ،
٩ أجزاء .

سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م)
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت
١٩٠٩ م بروكلمان ، كارل ، تاريخ الدول الإسلامية .
ترجمة عربية في أربعة مجلدات . نشرت في بيروت
١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٩ هـ)
بتحقيق صلاح المنجد في ٣ مجلدات . القاهرة
١٩٦٠ م .

أبو محمد على بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)
جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق عبد السلام هارون ،
الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م ، القاهرة .

تاريخ الإسلام السياسى ٣ أجزاء - الطبعة ١١ القاهرة
١٩٨٤ م .

تاريخ العرب مطول (بالإنجليزية) الطبعة السادسة .
مكmillان ، لندن ١٩٧٢ م .

أبو زيد عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٠٤٥ م)
العبر وتاريخ المبتدأ والخبر ، وهو تاريخ ابن خلدون ،
طبعة بولاق ٧ مجلدات بما في ذلك المقدمة .

تاريخ القطن الإسلامى - طبعة جديدة حققها
د. حسين مؤنس ٤ أجزاء - القاهرة ١٩٥٨ م .

أحمد بن خالد الناصرى الاستقصا لأخبار المغرب
الأقصى - الطبعة الثانية بتحقيق ولديه - ٩ أجزاء -
الدار البيضاء ابتداء من ١٩٤٢ م .

أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم
- دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة
١٩٦٠ م .



الفصل الثالث



جداول تاريخية مقارنة

الجدول الأول	من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ
الجدول الثاني	من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ
الجدول الثالث	من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ

جَدَّاءُ وَنَارُ حَيْثُ مَقْلَبُ نَارِ الْهَيْسَةِ
أَحْدَاثُ لَيْلِ الْبَيْتِ الْإِسْلَامِيِّ وَصَحْبَا
الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْذُ ظُهُورِ
الْإِسْلَامِ حَتَّى آخِرِ الْقُرْنِ الرَّابِعِ
عَشَرَ الْمِائَةِ هِجْرِيَّةِ



دوله المستقلة فى بلاده فى إفريقيا وآسيا وشرقى أوروبا . وما زالت قضية فلسطين قائمة وشعب فلسطين يجاهد فى سبيل استعادة وطنه المسلوب ، والعالم الإسلامى كله معه فى هذا الصراع الذى سينتهى حتماً بانتصار الحق العربى . ولم نستطع أن نبين على الخريطة امتدادات الإسلام فى أوروبا وبلاد العالم الجديد . ولكن القارىء يجد بيان ذلك مفصلاً فى آخر خرائط هذا الأطلس والنص الخاص به .

[illegible]

جَدَاوِلُ الدَّيْنِيَّةِ مُقَابِلَ زَمَانِهِمْ أَجْدَاثُ الْبَيْتِ الْإِسْلَامِيِّ الدَّوْلُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ بَدْءِ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ حَتَّى خَرَابِ الْقَرْنِ الْبَرَابِغِ عَشْرَةِ الْخَيْرِ



باللغة الإنجليزية ونشرته له دار E.J BRILL في لايدن بهولندا ، ذيلاً على المجلد السابع من تاريخ الإسلام وحضارته ، الذي كتبه وأشرف عليه مع نفر من المستشرقين الأوروبيين وعلى رأسهم المستشرق الكبير برتولد شبولر Bertold Spuler الأستاذ السابق بجامعة هامبورج .

وعمل الدكتور إبراهيم جمعة عمل ممتاز ، وقد أخذت منه وأصلحت ما بدا لي من وجوه الإصلاح فيه ، وأكملته بإضافة شرق آسيا من ناحية ، وإفريقية المدارية والاستوائية من ناحية أخرى .

ولم أر ما يدعو إلى التفرقة في الألوان ودرجاتها بين البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، ولجأت أحياناً إلى التهشير ، أي الخطوط المائلة فوق الألوان ، في حالات تنازع الدول أو السلطات ، أو عدم وضوح الوضع السياسي في الأقاليم ، وبينت ذلك بالكتابة فوق الجداول نفسها .



المراجعات

على بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل في التاريخ . ط . بولاق ١٢ جزءاً - ١٢٧٤ هـ .
أبو الفرج ، ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م . كتاب الأغاني ،
طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢٠ جزءاً ، ابتداء من
١٩٢١ م .

تاريخ الحضارة العربية ، نقله إلى العربية حمزة طاهر .
سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م)
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ،
بيروت ١٩٠٩ م .

تاريخ الدول الإسلامية ، ترجمة عربية في ٤ أجزاء ،
بيروت ١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م)
فتوح البلدان ، بتحقيق صلاح المنجد ، ٣ أجزاء ،
القاهرة ١٩٦٠ م .

أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم -
دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة
١٩٦٠ م .

ابن الأثير

الأصفهاني

بارتولد ، ف :

أويخا

بروكلمان ، كارل :

البلادي

الطبري

كان لابد - لمعاونة القارئ على الربط التاريخي بين مجموعات الخرائط التي يضمها هذا الأطلس - من إعداد جدول أو بيان تاريخي مقارن يعين القارئ على استحضار الخريطة التاريخية لعالم الإسلام في كل عصر من عصوره ؛ لأن تاريخ العالم الإسلامي مر بفترتين متباينتين :

الفترة الأولى .

وتبدأ من ميلاد الأمة الإسلامية في المدينة في ١٢ من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ٢٤ من سبتمبر ٦٢٢ م ، إلى نهاية الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وقيام الدولة العباسية ، وتلك هي فترة الدولة الإسلامية العامة التي تحكم العالم الإسلامي كله من غرب الصين إلى المحيط الأطلسي وأقصى الأندلس شمالاً .

الفترة الثانية .

فترة التفرق أي قيام الدول المستقلة في شتى بقاع عالم الإسلام ، وهي ظاهرة سياسية عامة ، لا يزال مداها يتسع حتى تقتصر الدولة العامة - وهي الخلافة العباسية التي يسميها الماوردي الدولة العامة ، ويسمينا أرنولد توينبي بالدولة العالمية Universal State - فعلياً على بلاد العراق أو السواد وهو جنوب بلاد العراق ، أما بقية البلاد الإسلامية فيسير كل منها في طريق ، وتقوم فيها الدول المحلية على درجات مختلفة من الاستقلال ، وإن ظل معظمها داخلاً في طاعة الخليفة العباسي دخولاً اسمياً ظاهرياً .

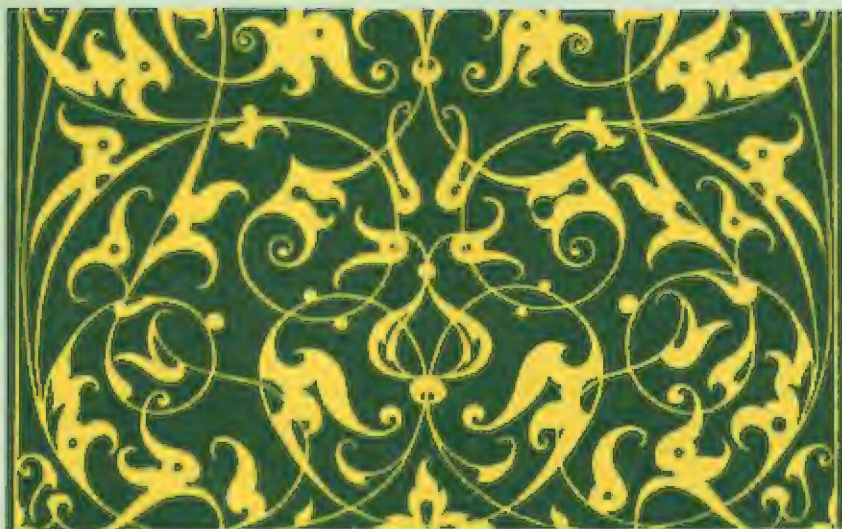
وهنا تبدو الحاجة إلى الجداول التاريخية ، أو جداول الدول المتعاصرة التي نستعين بها على معرفة الوضع السياسي في كل قطر من أقطار الإسلام في كل وقت من الأوقات ، وهي جداول تكمل هذا الأطلس وتم الفائدة منه .

ولهذه الجداول أشكال وأنواع شتى ، أوفاهما وأشملها فائدة هي التي اخترت أن أعملها وأقدمها هنا ، وهي طريقة اللوحات التاريخية المقارنة Comparative Historical Charts فوضعت جدول إطار زمني Chronological Table للتاريخ الإسلامي من بدء التاريخ الهجري إلى العصر الحديث أي من سنة ٦٢٢ إلى سنة ١٩٨٦ ميلادية .

وفي الجداول قسمنا الزمن إلى قرون ، وعينا ذلك بخطوط أفقية حمراء يراها القارئ واضحة في الجانب الأيمن من الجداول ، وفي أقصى اليسار جعلت التقسيم إلى عقود القرون ، ثم خصصت أعمدة طويلة لكل بلد إسلامي ، ثم أثبت التطور السياسي في كل بلاد الإسلام في كل قرن ، وكل عقد ، صاعداً من أسفل إلى أعلى ، وقد تركت جانباً بعض الدول الصغيرة ؛ حتى لا نزدحم الصفحات بالألوان ، ويصعب تتبع الحوادث في كل بلاد الإسلام في كل قرن .

وقد جرت العادة - في مثل هذه الجداول - أن تخصص أعمدة متجاورة للبلاد التي يقع بعضها إلى شمال بعض أو جنوبها ، كما نرى في حالات إيران وماوراء النهر - ومايقع شمالها من بلاد الإسلام - وكذلك حالات بلاد العراق والشام ومصر التي تقع بلاد الأتراك العثمانيين شمالها جميعاً ، وقد خصصنا أعمدة لبلاد شرق آسيا ، وإفريقية المدارية ، والاستوائية ، وجزائر البحر المتوسط ، سواء في شرقه أو وسطه أو غربه ، وذلك حتى تكون الجداول شاملة للتطور التاريخي لكل بلاد الإسلام .

وقد سبقني إلى عمل مثل هذه الجداول الدكتور إبراهيم جمعة الأستاذ المؤرخ المصري ، فعمل الجدول التاريخي لعالم الإسلام : A Historical Chart of the Muslim World .



الفصل الرابع



بَيْتَانُ الْخِرَاطِ

- | | |
|---|----|
| العالم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي | ٢٨ |
| أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى | ٢٩ |
| الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول | ٣٠ |
| الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية | ٣١ |

الْعَالَمُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ







العالم قبل الإسلام



تقول الآية ٢٨٨ « من سورة مآء » وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ وهي تقرير صريح أن رسالة الإسلام للبشر أجمعين ، الأمر الذي ينفي تماماً ما يذهب إليه بعض المؤرخين والمستشرقين من أن محمداً ﷺ قد أرسل للعرب وحدهم ، وأن فتوح الإسلام خارج الجزيرة العربية وقعت لأسباب اقتصادية واثوغرافية خارجة عن صلب الدعوة الإسلامية ، وهذا هو الذي يجعل أولئك المؤرخين والمستشرقين يبدعون دراسة مقدمات التاريخ الإسلامي بدراسة أحوال جزيرة العرب قبل الإسلام ، لأن رأيهم أن البداية في الجزيرة والنهاية ينبغي أن تكون فيها ، مع أن فكرة عالمية الإسلام شائعة في كثير من سور القرآن الكريم في صور شتى من التعبير .

لهذا رأيت في وضع خطة هذا الأطلس أن تكون البداية هي وضع تصور جغرافي تاريخي لأحوال العالم كله ، في الوقت الذي بدأ فيه تاريخ الإسلام ، وهو أوائل القرن السابع الميلادي ، ثم انتقلت في خرائط هذا الفصل إلى الشرق الأدنى والأوسط ثم جزيرة العرب ، وبعد ذلك نبدأ الفصل الخامس وهو الخاص بالعصر النبوي .

العالم القديم في عصر البعثة النبوية « أوائل القرن السابع الميلادي » . الغرب الأوروبي .

في أواخر القرن السادس وبداية السابع الميلادي بينما كانت كبريات جماعات الجرمان المهاجرة من شمال وشرق أوروبا قد استقرت في مواطنها الجديدة على أراضي الدولة الرومانية في الغرب ، كانت قبائل الأنجلو سكسون قد استقرت في إنجلترا وهم الإنجليز ، وكانت قبائل الفرنجية قد غلبت الكلت واستقرت في بلاد غالة ، في حين انتقلت قبائل القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية واحتلّطت بمن سبقهم إليها من السوييف والآلان والوندال ، وقامت هناك دولة القوط الغربيين ، وعاصمتهم « طليطلة » واستقرت قبائل البرغنديين في حوض الرون ، وأقامت لنفسها مملكة هناك ، واستقرت قبائل القوط الشرقيين « الأوستروجوت » في شبه الجزيرة الإيطالية واللومبارد في شمالها ، وأقامت كل من هذه القبائل مملكة لها جرمانية الشكل لاتينية الحضارة .

ومعظم هذه الممالك - فيما عدا الفرنجية والكلت الإيرلنديين - كانت مسيحية على المذهب الأريوسي المخالف تماماً للمذهب الكاثوليكي ، الذي كانت تبشر به البابوية في روما ، وفي سنة ٥٩٠ م أي بعد مولد محمد رسول الله ﷺ بعشرين سنة ، تولى البابوية القس هلدبراند ، الذي أخذ الاسم الكنسي جريجوري السابع ، وبدأ صراع البابوية الدينية الطويل مع كل المذاهب غير الكاثوليكية في أوروبا ، وكذلك بدأ صراع الكنيسة الكاثوليكية مع الدول الجرمانية ، وقد نجحت البابوية بفضل نشاط جماعات الرهبان العاملين في خدماتها في إدخال معظم الممالك الجرمانية في المذهب الكاثوليكي ، وبخاصة مملكة القوط الغربيين « الفيزيجوت » في شبه الجزيرة الأيبيرية ، حيث كان الصراع بعد ذلك مع العرب .

شبه جزيرة أيبيريا بين الكاثوليكية والإسلام .

وجدير بالملاحظة هنا أن القوط الغربيين دخلوا إسبانيا واجتاحوا من كان قد دخلها قبلهم من الجرمان ، وسادوا أهلها من الأيبيريين الرومان ابتداء من سنة ٤١٠ م أي أنهم سبقوا المسلمين إلى الدخول فيها بثلاثة قرون ، ولم يتحول ملوك القوط إلى الكاثوليكية إلا سنة ٥٨٧ ميلادية أي قبل دخول المسلمين شبه الجزيرة بقرن وربع « ١٢٤ سنة على وجه التحديد » وقبل ذلك كانوا في نظر الكنيسة هراطقة أو كفاراً خارجين على الدين ، فالكاثوليكية ليست سابقة على الإسلام في شبه الجزيرة بزمان طويل ، وطليطلة نفسها لم تصبح عاصمة شبه الجزيرة إلا سنة ٥٦٠ ميلادية ، فهي لم تسبق قرطبة عاصمة لشبه

الجزيرة إلا بقرنين ونصف من الزمن ، وأول الجامع الدينية الكاثوليكية الكبيرة في شبه الجزيرة كان مجمع طليطلة الثالث سنة ٥٨٩ م وإشبيلية لم تصبح مقر أسقفية كاثوليكية في إسبانيا إلا سنة ٥٩٩ م ، وهذه كلها تواريخ نجعلنا نعيد النظر في علاقة شبه الجزيرة بالمسيحية والإسلام ، فإن الانطباع السائد هو أن المسلمين اقتحموا شبه الجزيرة على بلد مسيحي كاثوليكي من زمن طويل ، بل الحقيقة أن القوط أنفسهم لم يختلطوا بأهل البلاد ولا انصهروا في سكان الجزيرة انصهاراً تاماً حتى دخول المسلمين ، ومن هذه الناحية كان العرب المسلمون أنجح من القوط ، فبعد قرن ونصف من الزمان كان البلد عربى الطابع شرق الحضارة ، في حين أنه لم يكن قط قوطياً ، وهذه كلها حقائق تدعونا إلى إعادة النظر في وضع الإسلام ، وعلاقة الحضارة العربية بتلك البلاد .

وسط أوروبا .

أما وسط شبه الجزيرة وما يليه شرقاً من بلاد الجرمان فلم يكن محدد الملامح من الناحية السياسية أو الدينية ، وبعد قرنين من بدايات القرن السابع الذي تصوره هذه الخريطة ستجد شلمان أكبر ملوك أوروبا الكاثوليكية يشن حرب إبادة على الجرمان ، فيما يلي نهر الراين شرقاً ، لكي يرغم الجرمان على دخول الكاثوليكية ، وبعد قرن واحد من وفاة شلمان ستجد أباطرة الهوهنشتاوفن الجرمان يقومون بتقسيم الحرب العنيفة على الصقالبة أهل شرق أوروبا ، ليعتزلعوا منهم الأراضي حتى نهر الدنيبر .

شرق أوروبا .

أما في شرق أوروبا سنة ٦١٠ ميلادية ، وهي سنة البعثة المحمدية ، فإننا نشهد ميلاد الدولة المرقية من دول الدولة البيزنطية ، فقد تولى هراكليوس ابن هراكليوس « الذي كان والياً على إفريقيا البيزنطية » عرش بيزنطة ، و تولى بعث الدولة سياسياً وعسكرياً ، وأعلن الحرب على الفرس الساسانيين ، واستخلص منهم بلاد الشام ومصر ، وجزءاً كبيراً من أرض الجزيرة ، وهذه حوادث هامة تنبأ بها القرآن الكريم كما نرى في أول سورة الروم وهي رقم (٣٠) من سور القرآن ﴿ آلم » غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿ وهذه الآيات تدل على تعاطف الإسلام مع النصراني ، لأنهم أصحاب كتاب سماوى يؤمنون بالله سبحانه ، وقد كان جستان إمبراطور الدولة البيزنطية « ٥٢٧ - ٥٦٥ م » قد حاول إعادة الدولة الرومانية الغربية اللاتينية ، واجتهد في ذلك ، واستعاد ولاية إفريقية من الوندال ، وكذلك استعاد صقلية وجزءاً كبيراً من إيطاليا ، ولكنه فشل في النهاية ، وعندما قامت دولة هرقل انتهى هذا النزوع إلى إحياء الدولة الرومانية اللاتينية القديمة ، واتجه اهتمام أباطرة القسطنطينية إلى تأكيد حقيقة أن الدولة البيزنطية دولة شرقية هيلينية أو إغريقية الطابع أرثوذكسية المذهب ، وهذا هو المذهب الذي نسميه نحن بمذهب الروم الأرثوذكس ، الذي ترأسه كنيسة القسطنطينية ، ومن أيام هرقل هذا أي من نهاية العقد الأول من القرن السابع الميلادي تبدأ عملية صيغ الدولة البيزنطية وكل ماتسيطر عليه من بلاد وشعوب بالطابع الإغريقي أو مايسمى عادة باسم Hellenisation of the East ولم تعد تلك الدولة تسمى بالإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وهذا فتح المجال لقيام دولة رومانية في غرب أوروبا تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية ولهذا فهي تسمى The Holy Roman Empire وقد ولدت مرغوبة أولاً ، وكان أول أباطرتها شلمان الذي توجه البابا بيده ، وبعد وفاة شلمان وانقسام دولته بين أولاده الثلاثة بمقتضى معاهدة فردان سنة ٨٤٣ م كان تاج الإمبراطورية ولقبها من نصيب لوثير ملك القسم الأوسط من أراضي الإمبراطورية الذي يشمل على وجه التقريب حوض الراين وشمال إيطاليا ، وخلفه ابنه لوثير الثاني سنة ٨٥٥ م ، وتوج إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة ،

وأضيفت إليه إيطاليا قبل موته ٨٦٩ م ، ونتاج الإمبراطورية هذا هو الذي انتقل معه السلطان على إيطاليا إلى أوتو الأول ملك ألمانيا سنة ٩٦٢ م ، وقد توجه البابا في روما ولقب بأوتو الكبير ، وبه بدأت الدولة الرومانية الجرمانية المقدسة ، وبدأ الصراع بين تلك الدولة والبابوية على سيادة الدولة ، وهو الصراع الذي يعرف بصراع البابوية والإمبراطورية .

ومعنى ذلك أن النصف الأول من القرن السابع الميلادي الذي شهد مولد الإسلام ، شهد أيضاً بداية تطورات سياسية ودينية واثولوجرافية واسعة المدى في شرق أوروبا وغربها على السواء ، وسيكون على المسلمين - الذين ستوسع دولتهم خلال القرن السابع الميلادي كله ، ويدخلون غرب أوروبا فاتحين للأندلس في أوائل القرن الثامن سنة ٧١١ م - أن يواجهوا الإمبراطورية البيزنطية الهيلينية في الشرق ، ودولة الفرنجة تؤيدها البابوية في الغرب ، ويكون ذلك الصراع على مصير الغرب الأوروبي الذي يتحسم لصالح المسيحية الكاثوليكية في معركة يواتيه سنة ٧٣٢ م ، وتقتصر سيادة الإسلام في الغرب على شبه الجزيرة الأيبيرية ، وكل ذلك ستسجله فصول هذا الأطلس وخرائطه .

الفرس الساسانيون .

أما في الشرق الآسيوي فإن الفرس الساسانيين كانوا عند ميلاد الإسلام سادة حضبة إيران حتى نهر المرفاغ شرقاً ، وكان قلب إمبراطوريتهم في بلاد العراق وعاصمتهم المدائن التي تسمى طيسفون Ctesiphon على نهر دجلة ، وكان الفرس وثنيين مجوساً يعبدون النار ، وكانت الحرب بينهم وبين الدولة الرومانية الشرقية ، ثم دولة الروم البيزنطيين طويلة وقد بينا في الخريطة الأخيرة من خرائط هذا الفصل خط الحدود بينهما ، ومنها يتبين أن الروم الذين كانوا يسودون غربي بلاد الشام بما في ذلك فلسطين كانوا يضعون تحت حمايتهم دولة عربية موالية لهم ، هي دولة الغساسنة التي كانت تسيطر على ما يعرف الآن ببلاد الأردن وبعض الأراضي شماله ، وكانت هذه الدولة تصل جنوباً إلى العقبة وأيلة على خليج العقبة ، وكذلك كانت دولة الفرس تتخذ لها في شرق جنوب العراق دولة عربية ، هي دولة المناذرة للخميين وعاصمتها الحيرة ، وكان الحد الفاصل بين جزيرة العرب وبلاد الشام - وهو خط يمتد تقريباً من أيلة إلى الحيرة - مسكوناً بقبائل عربية تسمى في الغرب بعرب الروم أو العرب المنتصرة ، أما في الوسط فكانوا يسكنون بعرب الضاحية أو ضاحية قضاة . وكانت دولة الفرس الساسانيين التي كانت تحكم الحضبة الإيرانية في عصر البعثة الحمدية ، قد شاخعت وتفككت عرى وحدتها ، ودخلت في دور التدهور ، وليس أدل على ذلك من أنه تعاقب على عرشها ، من أواخر القرن السادس الميلادي إلى تمام قضاء المسلمين عليها سنة ٣٢ هـ / ٦٥١ م - وهي سنة قتل يزيدجرد آخر ملوكها - عدد من الأكاسرة هم :

بسطام	٥٩١ - ٥٩٦ م وكان نائراً على العرش ظهر في ميديا وقضى على كسرى الثاني أبرويز
قباد الثاني	(شرويه) ٦٢٨ - ٦٣٣ م
أردشهر الثاني	٦٣٣ م
شهر براز	٦٣٤ م
بوران دخت	٦٣٤ م
آزرميدخت	٦٣٤ م
يزد جرد الثالث	٦٣٤ م - ٦٥١ م (١٣ - ٣٢ هـ)

وهناك مبالغة في نصوص تصوير اتساع دولة فارس في العصر الإيراني ، لأن فارس لم تكن قط في أي عصر من عصور تاريخها قبل الإسلام دولة ثابتة الحدود ، إنما كانت حدودها تتسع أحياناً في عصور الملوك الأقوياء ، وتنقبض في عصور الضعفاء ، وهم الأكثرون ، وعماد القوة العسكرية الإيرانية كان جماعات مرتزقة من قبائل تركية إلى جانب قبائل الحضبة الإيرانية نفسها ، وكان الأكاسرة يسلطون هذه الجماعات المقاتلة على البلاد ، لإرهاب أهلها وإرغامهم على أداء الجزية والإتاوات كما نرى في الولايات الشرقية ، وهي طوران ، وبارتان ، وكوشان شهر ، وصغديانا ، وهي بلاد الصغد شرقي ماوراء النهر ، ومعظم اعتماد المؤرخين في ذلك يقوم على اللوحة التي كشفتها بعثة حفائر أمريكية ، يسجل فيها الملك سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢ م) امتداد ملكه وسلطانه ، وهذه اللوحة عثر عليها في برسوبوليس وهي إصطخر ، وسابور الأول هذا - وهو ثاني ملوك الأسرة - هو ابن مؤسسها أردشهر . وبين عصر سابور - وهو أقوى ملوك الدولة - والقرن الهجري السابع أمد طويل مرت خلاله الدولة بتطورات وأحداث شتى ، ولوحة سابور تلك تقول :

إن شرق الشام كله كان داخلاً في ملك الأكاسرة وكذلك ساحل الخليج وكل عمان ، وفي أوائل القرن السابع الميلادي لانجد أثراً لذلك ، وآخر ملوك الساسانيين العظام هو خسرو الأول المعروف بأنو شروان أي ذي العقل أو العاقل (٥٣١ - ٥٧٩ م) وهو معاصر جستنيان وله في الكتب العربية صيت بعيد ، وربما بلغت الدولة هذا الاتساع في عصره ، ولكنها لم تلبث أن انكششت بعد وفاته .

ديانة الفرس .

وكانت ديانة الفرس الغالبة هي الزرادشتية التي تقوم على وجود إلهين : إله النور أو « مازدا » وهو إله الخير ، وإله الظلمة أو « أهريمان » وهو إله الشر ، ورمز إله النور والخير هو النار التي انتشرت معابدها في كل نواحي إيران ، وقد ناقست الزرادشتية ديانة أخرى هي المانوية وقد بشر بها ماني ، وهي ديانة وثنية أيضاً ولكنها كانت متأثرة بالمسيحية ، أي تقول بالعدالة وتقسيم الثروات بين الناس ، ولهذا يصفها الكثيرون من مؤرخي العرب في صورة مبادئ تقول بشيوعية ملك كل شيء حتى النساء ، ولم تكن المانوية كذلك ، وقد حاربها الأكاسرة حرباً عنيفة وضيّقوا عليها الخناق .

النواحي السياسية والاجتماعية في دولة فارس .

أما من الناحية السياسية والاجتماعية فقد كانت قواعد الحكم الساسانية الأصلية قد تدهورت بعد كسرى أنو شروان ، واستبد بالناس حكام الولايات وكلهم من أفراد البيت الساساني ماعدا شهر براز ، وكانت عادة أولئك الأمراء حكام الولايات أن يختار كل منهم قائداً ، يحكم الولاية باسمه ويفعل بأهلها مايريد ، وهي ظاهرة إدارية سيرتها العباسيون من الفرس ، وكان يساعد القائد قواد أصغر منه يسمون الأساور ، وواحداهم الأسوار ، وكان لكل ولاية عامل مالي يسمى الإصبيد ، والإصبيد يعتمد في حكم القرى على طاغية محلي يسمى الدهقان يعصف بالناس ويشنط معهم في الجبايات ، ويذهب كرسنسن في كتابه عن تاريخ إيران في عصر الساسانيين إلى أن منصبى الموبذ والموبذان كانت لهما خصائص دينية ، وربما كان الموبذان يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر .

تصور جغرافي لدولة فارس .

وكان قلب الدولة الإيرانية الساسانية ومصدر ثرائها هو إقليم خراسان ، وقاعدته نيسابور ، وكان إقليم خراسان الساساني أصغر حجماً من خراسان الإسلامية ، فقد كان يمتد من شرق لوكانيا التي كانت تعرف أيضاً باسم جرجان ، وسيحتفظ بهذا الاسم عند تحول بلاد فارس إلى بلاد إسلامية ، وكانت حدود خراسان الشرقية تقف عند نهر المرفاغ .

فإذا اتجهنا إلى الشرق في طريقنا إلى الهند ، دخلنا في مناطق تعتبر من الناحيتين الجغرافية والبشرية من أعسر مناطق الأرض ، فهنا جبال غاية في الصعوبة والخشونة ، فبعد أن نجتاز منطقة طخارستان - وهي شمال أفغانستان - نجد أنفسنا أمام مناطق باميان وزابلستان الجبلية الوعرة ، وهي امتدادات إلى الغرب من جبال الهندكوش العالية ، وفروعها جبال البرز وسليمان التي تحمي سهول السند من الشمال والغرب ، فلا ينفذ الإنسان منها إلا عن طريق ممرات جبلية عالية ، أشهرها وأكبرها ممر خيبر المشهور الذي تقوم قرب مخرجه الجنوبي مدينة بشلور ، أول البلاد الهندية الكبرى ، وهذه المناطق الجبلية الواقعة بين حضبة إيران وسهول السند تنتهي في الجنوب بعد غزنة وقندهار بأقاليم صحراوية فقيرة ، كان المسلمون يسمونها بلاد الميد أو المفازة ، وكانت تسكنها في عصر الفتح الإسلامي الأول للهند - العقد الأخير من القرن الهجري الأول / الثامن الميلادي - قبائل فقيرة هي خليط من الإيرانيين والترك والهنود ، وكان بعض رجالها يركبون السفن في البحر العربي ، ويقطعون الطريق على السفن ، وكان إخضاع هذه القبائل وكف أذاها عن الناس بالبر والبحر من أسباب سير المسلمين إليها وفتحها ، وفي هذه النواحي ستنزل قبائل البلوش فيما بعد ، مما أعطى هذه الناحية اسم بلوشستان ، والإقليم اليوم قسمه بين إيران والباكستان .

الهند في عصر البعثة النبوية .

وكانت هذه المناطق كلها : من كابل وغزنة وقندهار وبلاد الهند وحوض السند وشمال غرب الهند حتى شبه جزيرة الكوجرات ومالوة وبلاد الراجبوتانيين - وحدة تاريخية في فترات كثيرة من تاريخ الهند قبل الفتح الإسلامي وبعده ، وكان الأفغانيون كثيراً ما يغزون على بلاد السند ومايلها جنوباً ، ويضمونها إلى بلادهم ، وابتداء من القرن الميلادي الرابع بدأت تحكم هذه المناطق من الهند أسرة كويتا الثانية ، وكانت دولة زاهرة ذات حضارة

التبت وبلاد الصين .

ونتقل الآن شرقاً إلى التبت وبلاد الصين ، فنجد أن بلاد التبت الواسعة تعود فتتحد بعد تفريق سنة ٦٠٧ م ، أما الصين فتعود وحدتها تحت لواء أسرة سوي ، ولكن الوحدة لا تلبث أن تتفريق في سنة ٦١٧ م . وتظل الفوضى ضاربة أطنابها حتى تستطيع أسرة تانج أن تعيد توحيد الصين ، أما في اليابان فإن الإمبراطور فوجيوارا يعيد بناء الدولة اليابانية على نظام الدولة الصينية ، وبعد قليل سنة ٦٦٥ م نجد التبتين يدخلون بلاد ما وراء النهر ويتوسعون فيها ، وهذه الحقيقة تهمنا لأنها وقعت قبيل الفتح الإسلامي لهذه البلاد « بدأ سنة ٧١٢ م عندما فتح قتيبة بن مسلم بخارى وسمرقند » وفي كوريا نجد الأمير سيلا يوحّد شبه الجزيرة سنة ٦٧٦ م . وجدير بالملاحظة أن هذا الأمير سيعطي بلاد كوريا اسمها الذي عرفت به عند العرب والمسلمين ، وهو بلاد السيلا . ومن أكثر ما يستوقف الفكر أن بلاد اليابان لم تستلقت انتباه العرب والمسلمين على طول العصور الوسطى ، فلا ذكر لها في حواريهم . حتى ابن بطوطة الذي قام برحلاته خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ووصل إلى خان بالق وهو بكين ، لا يشير إلى اليابان بحرف ، وقد ذهب بعض المحققين العرب المحدثين أن بلاد طواليصي التي زارها ابن بطوطة في طريقه من جزائر المهرج « إندونيسيا » إلى جنوب الصين ، هي في الأغلب بعض جزر الفلبين ، وهذا ما انتهى إليه رأينا بعد قراءة دراسات محققين من أهل العلم والثقافة والتدقيق من أمثال السير هنري يول محقق رحلة ماركوبولو ، والسير هاملتون جيب المستشرق ، صاحب الدراسة القيمة عن رحلة ابن بطوطة في آسيا وإفريقية ، والمستشرق فون مزيك في بحث قيم نشره في مجلة دار إسلام الألمانية « مجلد ٤ ص ٤٣٤ » (١) .

البلاد الآسيوية في عصر التكوين السياسي والقومي .

ونخرج من هذه الملاحظات كلها عن البلاد الآسيوية في عصر البعثة المحمدية ، بأن تلك البلاد كلها كانت - فيما عدا إيران - في عصر التكوين السياسي والقومي ، وإذا كان الجنس العربي قد أعاد تكوين نفسه في ذلك العصر حول لواء الإسلام ، فإن بلاد الحضبة الإيرانية التي قضى الإسلام على دولتها الكبرى - وهي الساسانية - أعادت بناء شخصيتها على القاعدة الإسلامية كذلك ، وجدير بالذكر أن إيران كانت طوال العصور الوسطى بلاداً سنية ، وإن كان الميل العاطفي نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآله غالباً على أهلها بصورة أكثر مما نجده في غيرها من بلاد الإسلام ، أما غلبة الطابع الشيعي فترجع إلى العصر الصفوي ، في القرن الخامس عشر الميلادي كما سنرى في الفصل الخاص بإيران ، ومهما كان رأينا في الدول الإسلامية التي قامت في إيران بعد الإسلام ، فقد كانت كلها - باستثناءات قليلة - أفضل من الناحية الإنسانية والحضارية من دول الأكمينيين والساسانيين وغيرها مما عرفت إيران قبل الإسلام ، أما دول الطغاة التي خربت الكثير من بلاد الشرق الإسلامي فهي دول مغولية تترية ، أكبرها دول جنكيزخان وخلفائه ، وهي دول وثنية غريبة ، وقد استطاع الإسلام أن يروض خلفاء من دخلوا بلاده من المغول ، فدخلوا الإسلام وصلح حالهم فيما عدا تيمورلنك ، وهو رجل شاذ ، كان مسلماً بالاسم ، وقد أكمل هو ورجاله وخلفاؤه خراب بلاد ما وراء النهر ، وشرق إيران ، وكان مع قوته وقدرته الهائلة على التخريب مولعاً ببناء المساجد ، حتى لقد هدم أعظم مساجد دلهي وحمل رخامها لبنى بها مسجده في سمرقند .

وكل هذا التخريب نشأ عن توقف فئوح المسلمين وجهودهم الحضارية في بلاد المغول وهي مونغوليا ، وهي بلاد شاسعة وأراض صحراوية وأراض استبس « حشائش قصيرة » وسفانا « حشائش طويلة » ويتكاثر فيها البشر ثم يخرجون منها في موجات غزو وغريب ، وأكثر مساعدتهم على ذلك كان الحصان ، فإن بلادهم مهد الخيل ، فيها - وفي الغالب في صحراء جوبي - نشأت وتكاثرت الخيول ، ومنها انتقلت إلى نواحي الدنيا ، إما عن طريق آسيا الوسطى أو شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، ودخلت أوروبا فنشأ فيها نوع الخيل الأوروبية الثقيلة ، التي عرفها الإغريق والرومان ، أو عن طريق هضاب إيران والعراق ، ومن العراق انتقلت الخيل إلى الشام وبلاد العرب ، وعرفها المصريون القدماء ، وتلك هي الخيل الصغيرة الخفيفة الرشيقة ، التي أبدع المصريون القدماء رسمها على معابدهم

جليلة ، فقد عرفت البلاد في حكمها المدارس والمستشفيات ، ودولة كويتا أسرة برهمية الدين والثقافة ، وفي أيامها بلغت اللغة السنسكريتية أوسع لغات الهند انتشاراً درجة رفيعة من التقدم ، وفي عصرها كتب اثنان من أعظم الآثار الأدبية الهندية وهما المهابارتا والراميانا وهما مجموعتان من القصص الشعبية والحكم والأشعار ، وقد قضى على هذه الدولة قبائل الهون ، وهم الذين غزوا أوروبا ووصلوا إلى غربها بقيادة زعيمهم المشهور أتيل .

البوذية في الهند .

وفي القرن السابع الميلادي أقام زعيم هندوكي من أسرة كويتا يسمى هارشاً دولة جديدة شملت شمال الهند وحوض السند والكوجرات ومالوة وبقية شمال الهند حتى آسام ، وكان ملكاً فاضلاً واسع الذهن والقلب ، وقد حد من سلطان البراهمة الذين كانوا يعتقدون أنهم جنس ممتاز من الهندوس أو الهندوكيين ، وكانوا يضطهدون البوذيين ، وكانت البوذية قد دخلت الهند من الصين ولقيت قبولاً من أهلها ، وأصبحت من الديانات الهندية فحمل عليها الهندوس وبخاصة زعمائهم وهم البراهمة ، فأخذ هارشاً بيد البوذيين ، فانتشرت معابدهم ، وكان هارشاً كثير الخير ، وكان من عادته أن يتنازل لرعيته عن كل أملاكه كل أربع سنوات ، وراجت حول ذلك أساطير تقول إحداها : إنه تنازل مرة عن كل ما يملك حتى اضطر إلى أن يسأل أختاً له أن تعطيه ثوباً يتدثر به ، فما كاد يتناولها حتى سجد للبد شكراً واليد هو كاهن البوذية الأكبر .

وكانت عاصمة دولة هارشاً مدينة قَنُوج ، وقد زارها سائح صيني يسمى هيون تسايينج وتحدث عن ازدهارها وغناها وقصورها وجمال مبانيها ، وقَنُوج من كبار مدن الهند الشمالية ، وقد ذكرها بطليموس الجغرافي باسم قَنَوجيا ، وقد ظلت زاهرة بعد الفتح الإسلامي بزمان طويل ، وعندما دخل السلطان محمود الغزنوي الهند أعجب بها إعجاباً شديداً وهي تقع إلى الشرق من أجرا الحالية على بعد كيلو مترات قليلة من مجرى نهر الكنج أو الجالنج (٢) .

ولم يستطع خلفاء هارشاً المحافظة على دولتهم ، فاجتاحت دولتهم - وهي دولة قَنُوج - قبائل الهون مرة أخرى فانقرض عقد الدولة ، ووقعت الحرب بين أمرائها ، واجتهد كهنة البراهمة في إذكاء تيران الفتنة ، طلباً لزيادة نفوذهم ، واجتهدوا في إضعاف البوذية ، ورغم ذلك فقد ظلت دولة قَنُوج أكبر دول شمال الهند ، وتمكنت من الثبات لغزوات أمراء كشمير والبنغال وماحولها ، وعندما تولى عرشها مهريه بوج في القرن التاسع الميلادي استرد الكثير من أملاك هارشاً الماضية في البنجاب والدواب وعند كواليار ، وملوك هذه الأسرة هم الذين سيواجهون الغزنويين الذين سيدخلون الهند في القرن الحادي عشر الميلادي ، وسيتمكنون من القضاء على دولة قَنُوج وغيرها من دول شمال الهند ويحولون شمال الهند كله بما في ذلك جمو وكشمير والبنجاب إلى بلاد إسلامية .

وفي دلهي وماحولها قامت دولة هندوكية هندية أخرى أشهر ملوكها بهسال ديوا . وملوك دلهي هؤلاء هم الذين سيواجهون الغوريين ، وعلى أيدي هؤلاء سيبدأ تاريخ سلطنة دلهي الإسلامية في شمال الهند .

أما إقليم السند فقد كانت تسوده في القرن السابع الميلادي قبائل السكا أو السكا أو السيك ، حتى تمكن الملك داهر البرهمي من انتزاع بلاد السند أو البنجاب منهم ، وداهر هذا هو الذي سيتلقى صدمات الفتح الإسلامي الأول في القرن السابع الميلادي .

ولا تكتمل صورة شمال الهند في القرن السابع الميلادي وهو عصر البعثة المحمدية إلا بالكلام عن أمراء الراجبوتانا ، الذين كانوا يسودون الأراضي الواسعة الواقعة بين بلاد السند وصحراء ثار في شمال الهند ، ولا يعرف أصلهم على وجه التحقيق ، ولكنهم أمراء هندو كيون ينحدرون من أصلاب أبطال الهند القدماء ، الذين تملأ أساطيرهم صفحات الأدب الهندي . وهؤلاء الأبطال أربؤن حكموا الهند قبل غزوات الهون لشمال الهند ، وكان الراجبوتانيون يمدون سلطانهم إلى بلاد الدكن ، وكانوا أمراء أقوى ذوي مراس شديد . وسيكون بينهم وبين الفاتحين المسلمين صراع طويل ، وقد استطاع المسلمون في أول دخولهم الهند لإزاحتهم إلى صحراء التار . ولكنهم استطاعوا الثبات للمسلمين ، وقد خضعوا لهم أيام الدول الإسلامية الكبرى ، ولكنهم احتفظوا بديانتهم الهندوكية ، وسيظلون أعداء المسلمين حتى نهاية عصور السيادة الإسلامية ، وسيستشعرون في آخر عصور السيادة الإسلامية اتحاداً يسمى اتحاد الراجبوتانا ، وسيكون هذا الاتحاد من حلفاء الإنجليز عند دخولهم ، وسيكون لهم دور كبير في القضاء على السيادة الإسلامية ، مثلهم في ذلك مثل اتحاد قبائل المهاراشترا ، التي ظلت تحتفظ بالسيادة في الدكن جنوبي منطقة ساتبورا .

(١) د. أحمد محمود السادالي : تاريخ المسلمين في شبه القارة - أفغانستان وباكستان وحضارهم « الطبعة الثانية » من مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أنظر كتابنا : ابن بطوطة ورحلاته « دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م » ص ٢٠٢ وما بعدها .

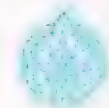
وقد بلغت هذه الخيل الصغيرة أوج جهالها وقوتها وكفاءتها في جزيرة العرب ، حيث نشأ الحصان العربي ، وهو أعظم سلاح عرفه العرب ، وعلى صهوة قامت فتوح الإسلام ، ويليهِ في ذلك الحصان المغربي أو الباربلي أو البار ، وهو حصان قوى متين النيان ينحدر عن خليط من الحصان العربي ، وحمار الوحش أو الزيرا .

موقف العباسيين من الفتح .

نقول في ختام هذا التقديم لهذا الفصل : إن الدولة العباسية لو تنهت إلى حقيقة وظيبتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الأتراك والمغول في الإسلام لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجل الخدمات ، ولغيرت صفحات التاريخ ، وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب ، فهي في الشرق لم تتقدم وتدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين ، وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالية والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها ، وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية ، فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبيريا من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين واللومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية ، أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - إلى عالم الإسلام إلا القليل ومعظمه في شرق آسيا الصغرى .

الظين أيام البعثة .

وجدير بالذكر أن أسرة تانج - التي ذكرناها - حكمت الصين من ٦١٨ إلى ٩٠٦ ميلادية وحملت البوذية والكونفوشيوسية والطاوية « مذهب من البوذية » إلى اليابان وكوريا ، وثاني أباطرة هذه الدولة وهو تيانج تسونغ TOING TSUNG هو الذي استطاع أن يجدد نشاط الصين ومجدها الذي كان لها في عصر أسرة هان ، واضعة أساس دولة الصين وبانية وحدة الشعب الصيني ، وقد بذلت هذه الدولة جهداً كبيراً في إدخال شعوب المغول تحت سلطان الصين ، وضمت إليها أراضي واسعة في وسط آسيا في حوض التاريم وبحيرة بايكال ، بل استطاع رجالها دخول بلاد ما وراء النهر ، وكان الأمويون هم الذين أخرجهم منها ، واستولوا على جزء كبير من بلاد حوض التاريم ، وملكوا فرغانة ودخلوا كاشغر ، وهي في ولاية سنكيانج غربي الصين وهي تشغل معظم أراضي حوض التاريم ومدينتها الكبرى في تلك العصور ، كانت كاشغر التي أدخلها الأمويون وماحوها في نطاق الإسلام . وإكلاً لصورة الدنيا أيام البعثة الحميدية نضيف أن سنة ٦٠٠ ميلادية - أي قبل البعثة الحميدية بعشر سنوات - بلغت فيها دولة المايا في أمريكا الوسطى أوج قوتها وحضارتها .



خريطة ٢٨

العالم في عصر البعثة النبوية

أوائل القرن السابع الميلادي

« شرحناها بتفصيل في مقدمة هذا الفصل »

خريطة ٢٩

أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى

هذه خريطة تركيبيّة جمعنا فيها أهم الدول ذات التراث الحضاري التي قامت في المشرقين الأوسط والأدنى في العصور القديمة ، أو التي امتد سلطانها إلى هاتين المنطقتين حتى القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الإسلام سيرث هذه الحضارات كلها ويحل محلها في هذه المناطق من الدنيا ، فترى فيها دولة الشيشيين التي قامت جنوبي البحر الأسود وشرقه وامتد نفوذها حتى شمال الشام والعراق وإن لم يطل عمرها ، وربما كانت أقدم دول المنطقة ، وعاصرتها

وعمرت بعدها الدول المصرية القديمة التي بلغت أوجها في عصر رمسيس الثاني المتوفى سنة ١١٦٠ ق . م وفي أيامه بلغت الدولة المصرية أوجها ، وفي خريطةنا هذه التي تقدم لنا صورة المنطقة من ٦١٢ إلى ٥٢٥ قبل الميلاد صورنا امتداد مصر في عهد الأسرة الصاوية ، وهي الأسرة الثانية والعشرون ، التي أسسها أبسماتيك الأول في مدينة (صا الحجر) في شرق الدلتا ، وهذا تسمى بالدولة الصاوية ، وهي آخر الدول المصرية القديمة الكبرى ذات الحضارة المتميزة ، ولم يتسع المجال لتصوير الدولة العبرانية التي بلغت أوجها سنة ١٠٠٠ ق . م عندما قام ملكها داود بتوحيد أرض يهوذا وإسرائيل ، ودخل أورشليم وجعلها عاصمة دولته ودخل في حروب مع أهل مؤاب ، وغزا أرض كنعان وخلفه ابنه سليمان حوالي ٩٦٦ ق . م وامتد حكمه إلى حوالي ٩٢٦ ق . م .

وقد أوردنا في الخريطة دول عيلام وآشور وبابل وأورارتو شمالي الرافدين وهي إلى الشرق من آسيا الصغرى ، وكذلك دولة السومريين لأن هذه الدول كلها تعني تجارب إنسانية وحضارية صبت في نهر الحضارة الإسلامية ، وعندما نذكر أن الإسلام جاء ليضع نهاية لما سبقه من تجارب سياسية قائمة على الظلم والاستبداد وليبدأ عصوراً جديدة من العدل والحرية وكرامة البشر ندرك لماذا وضعت هذه الخريطة هنا .

وكنا نريد أن نبين على الخريطة حدود دولة الإسكندر الأكبر التي تعتبر حضارياً أكبر الدول العامة التي قامت قبل الإسلام في تلك المنطقة ولكن الخريطة ازدحمت فاكتفينا بالإشارة إليها في النص .

خريطة ٣٠

الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول

كان لابد من وقفة عند ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن عيسى هو آخر أنبياء الله قبل محمد ﷺ بحسب ماورد في القرآن ، وعجيبه كان بشارته بمجيء محمد آخر أنبياء الله ، والإنجيل الذي أوحى به إلى عيسى هو إتمام وتوكيد لكل ما أوحى به إلى إبراهيم وموسى وكل ما قاله أنبياء بني إسرائيل واحتفظ لنا به العهد القديم وبخاصة الكتب الخمسة المعروفة بالبتاتويج ، فالمسلمون مطالبون بالإيمان بكل ما أنزل الله ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ البقرة ١٣٦ / ٢ .

والخريطة تبين الدول التي كانت سائدة في منطقة الشرقين الأوسط والأدنى عند مجيء السيد المسيح وخلال القرن المسيحي الأول وهو قرن السيد المسيح ، ففي ذلك الحين كانت دولة اليهود قد زالت نهائياً منذ هدم الإمبراطور تيتس معبد سليمان ، واستولى على القدس سنة ٧٠ ق . م ، ثم أقام الرومان هيرودس الكبير ملكاً على بلاد الشام ، فسيطر على البلاد فيما بين سنتي ٣٩ و ٤٠ ق . م وبسط سلطانه على القدس وقضى على سلطان المكابيين ، وبعد موته انقسمت مملكته بين أبنائه فكانت سميريا واليهودية « جوديا » وبلاد إيدوم « إيدوميا » من نصيب ابنه أرخلاوس ، ثم أقام الرومان بيلاطس البنطي Pontius Pilatus حاكماً على فلسطين فأقام هيرودس أنتيباس على الجليل وسماريا ، وفي أيامه ظهر يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا النبي عندنا نحن المسلمين ، والمسيحيون يختلفون موقفهم منه بحسب مذاهبهم ، أما اليهود فيعتبرونه خارجاً عن ملتهم ، وهم الذين حرضوا عليه هيرودس أنتيباس فقتله ، وفي حياة يحيى يظهر المسيح عيسى بن مريم ويدعو إلى الله ويبشر بالإنجيل .

خريطة ٣١

الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي

وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

هذه الخريطة في الحقيقة خريطةتان كما هو مبين في المفتاحين اللذين يراها القارئ على الخريطة نفسها: الأولى خريطة الشرق الأوسط عند البعثة النبوية . وقد بينت فيها بكل وضوح الوضع السياسي في المنطقة ورسمت الحدود الفاصلة بين دولتي الروم والفرس ، وكذلك حدود دولتي الغساسنة والمناذرة ، ودولة حمير في اليمن ، ودولة عبد وجيفر ابني الجبلندي في عمان ، أما مايقال من أنه كانت هناك دولة لقبيلة حنيفة على ساحل الخليج فلم أجد ما يؤيده ، واستقر رأيي على أن حنيفة - وهي فرع من قحيم - لابد أن تكون جنوبي



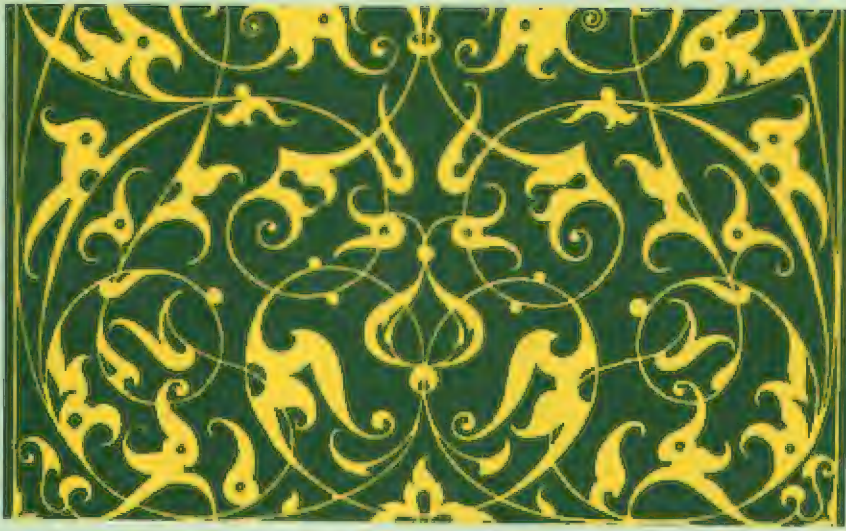
المراجع

الجماعة ، وهي مدينتهم ، وحولها من الجنوب كانت منازل قبيلة تميم ، التي كانت قد أخرجت من ساحل الخليج على يد بني عبد القيس وتغلب ، وهوذة بن علي الجعفي الذي عاصر رسول الله ﷺ كان سيداً على حنيفة في بلادها التي ذكرناها .

والخريطة الثانية تختص بجزيرة العرب وأقسامها الطبيعية والسياسية قبيل البعثة النبوية ، وقد اعتمدت في عملها على رأى البكرى فإن كلامه في « معجم ما استعجم » فيه خلاصة كلام غيره من الجغرافيين .

- | | |
|--|----------------------|
| تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ م ج ١ . | • الطبري |
| كتاب التاريخ طبعة بيروت ١٩٦٠ م ج ١ . | • يعقوب أحمد بن واضح |
| الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة النثرية بالقاهرة بإشراف الشيخ عبد الوهاب النجار ج ١ . | • ابن الأثير |
| اختصر في أخبار البشر ، طبعة القاهرة ج ١ . | • أبو الفدا |
| مروج الذهب ، القاهرة سنة ١٩٦٤ م أربعة أجزاء . بتحقيق الشيخ محيى الدين عيد الحميد . | • المعزودى |
| كتاب العبر وديوان المتأخر والخير ، طبعة بولاق ، ج ١ وهو المقدمة وج ٢ . | • ابن خلدون |
| تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٥٨ م . | • د. بارتولد |

- Atlas 2 VR Geschichte . 2 Vols . Lepzig 1967 .
- Ecclestoesteque . 2 Vols Basileske , K.V. and Others Atlas Istarii SSE Moscow 1952 .
- Beckingham , C.F, Atlas of the Arab World and the Middle East . London 1960 .
- Bjarklund O., Holm H., A Historical Atlas of the World, Edinborough 1960
- Nelson's Atlas of the Clasical World , London 1959 .
- Roolvind , R., A Historical Atlas of the Muslim People's .
- Basham A.L., the Wonder that was India . London 1976 .
- Bury , J.B., Cook , S.A., the Cambridge Ancient History Cambridge 1923 .
- Mac Neill , W.H., A World History , New York , 1971 .
- Tounbee , Arold , A Study of History , (Abridged by the outhor and Jane Caplan , Ney York , 1979) .
- The Times Atlas of Work History , 3d ed . London 1979 .
- Dussaud , R. Les Arabes en Syrue avant L'islam , 1907 .
- Goubret , R. Byzance avant L'islam, Vol . I .
- Byzance et L'orient sous les succeurs de Justimen Paris 1915 .
- Hammand , P.C. the Nabateans , Their History , Culture and Anchaology . Gottenberg , 1937 .
- Trimingham , A. Spencer , Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Times . London 1979 .



الفصل الخامس



السيرة النبوية والعصر النبوي



بَيَانُ الْخَرائطِ

- ٣٢ الجزيرة العربية في العصر النبوي المدن ومنازل أهم القبائل والوديان
- ٣٢ مكرر
- أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
- ٣٣ جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي)
- ٣٤ منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي
- ٣٥ الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
- ٣٦ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن
- ٣٧ أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية
- ٣٨ مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ
- ٣٩ طريق الهجرة
- ٤٠ الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانية التي كان الرسول يسلكها
- ٤١ رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر
- ٤٢ خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ
- ٤٣ خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة
- ٤٤ معركة بدر .
- ٤٥ معركة أحد .
- ٤٦ غزوة الخندق .
- ٤٧ فتح خيبر .
- ٤٨ فتح مكة المكرمة .
- ٤٩ المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة
- ٥٠ حجة الوداع
- ٥١ خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها في مجموع قديم
- ٥٢ المواقيت والأعلام ومناسك الحج في مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم .
- ٥٣ الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين
- ٥٤ مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ
- ٥٥ حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

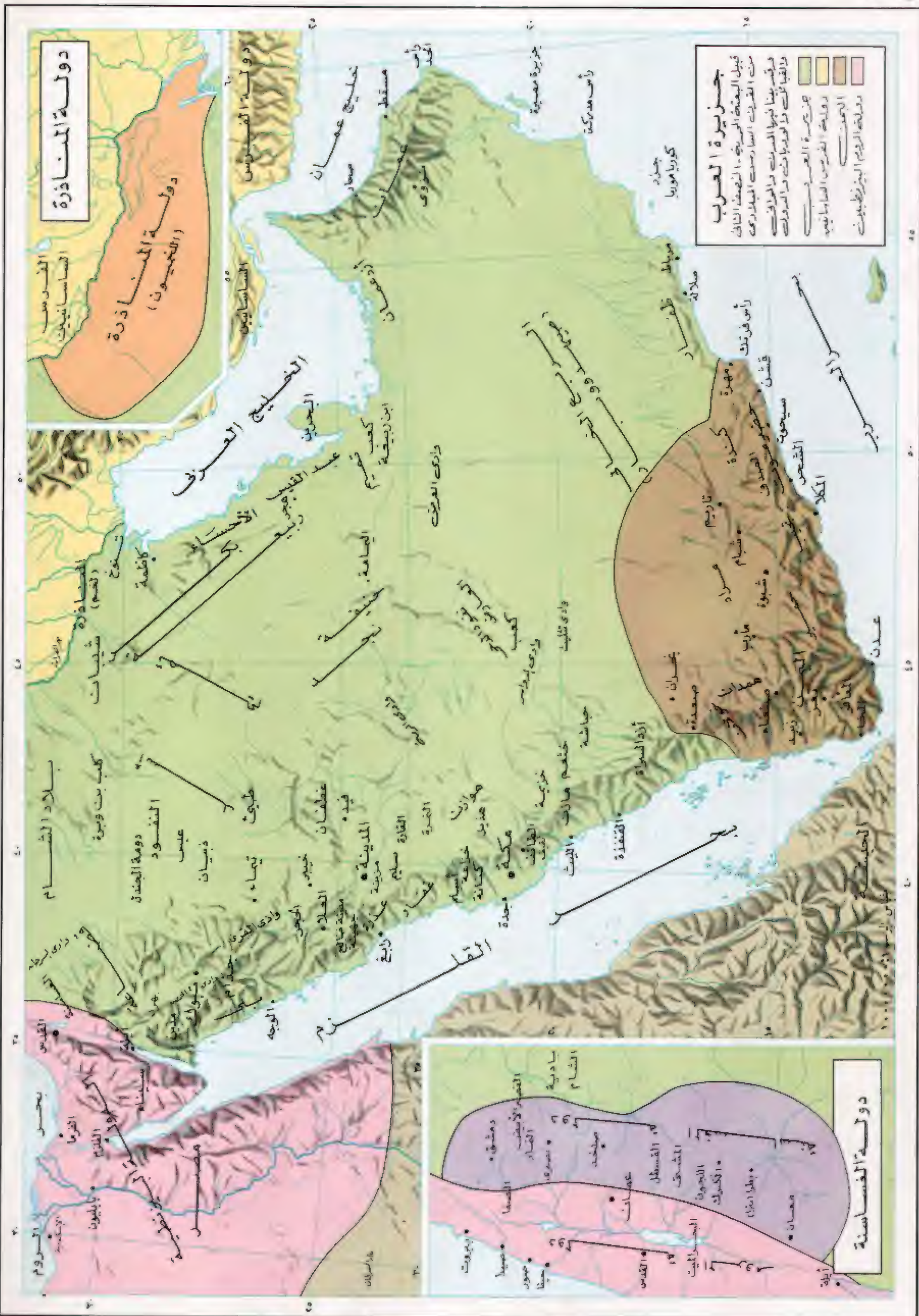




الجزيرة العربية في العصر النبوي
المدن ومنازل أهم القبائل والواديان

الحبشة

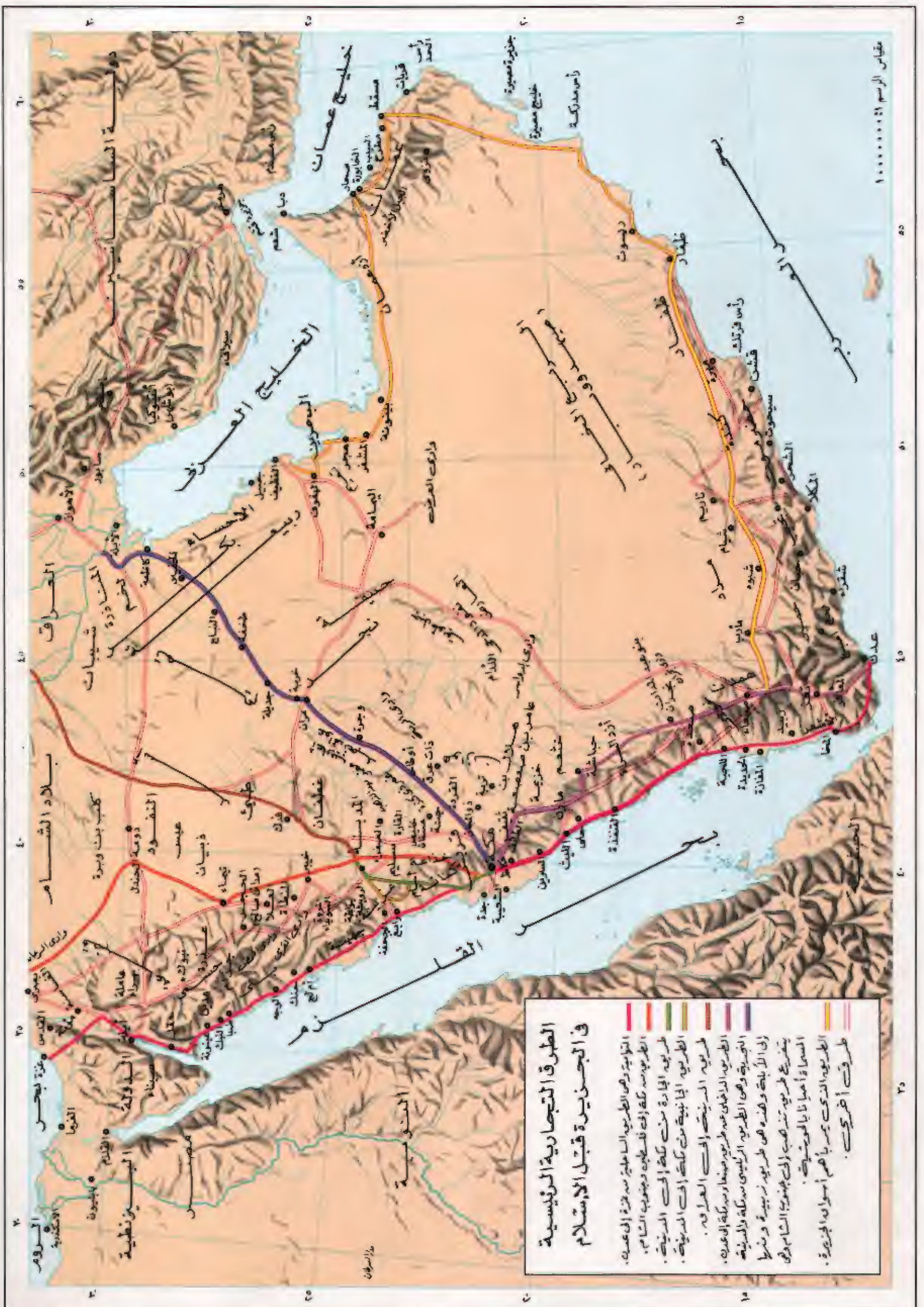






منازل القبائل العربية
في وسط وشمال الجزيرة العربية
وبلاد الشام في العصور النبوية

بلاد السودان
منازل الرعاة







مقياس الرسم ١:٢٣,٠٠٠



مكة المكرمة

أيها الرسول صلى الله عليه وسلم

نقله عن المؤلفين المعاصرين والذين له الحق في الترخيص من قبله



موقعة بدر

١٧ رمضان سنة ١٥ هـ / ١٢ مارس سنة ٦٢٤ ميلادية

- ١ - مجيء المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر.
- ٢ - هذا عسكر المشركين عند ما وصلوا قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٣ - ليلة المعركة أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً فاستولى على ينبوع الماء.
- ٤ - غرقت في الرسول صلى الله عليه وسلم (صلى الله عليه وسلم) ومنه أدار المعركة.
- ٥ - معسكر المسلمين داخل السيل.
- ٦ - مجيء المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنة المعركة.
- ٧ - هذا عسكر المشركين عند وصولهم قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٨ - معسكر المشركين داخل السيل.
- ٩ - هذا دارت معركة بدر.
- ١٠ - هذا السهم يرمز إلى الأعراب الذين هم أصحاب طوا.

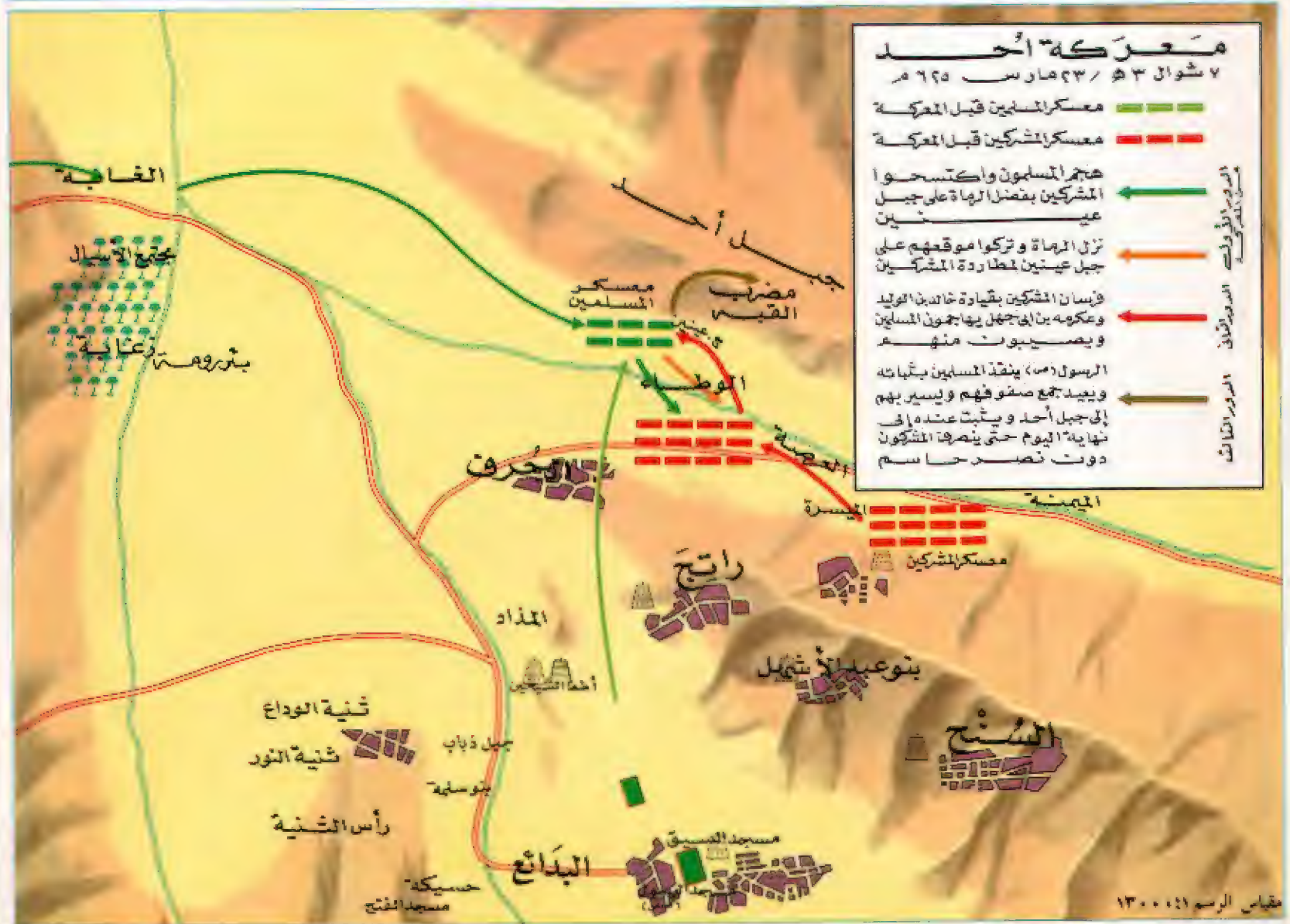


معركة أحد

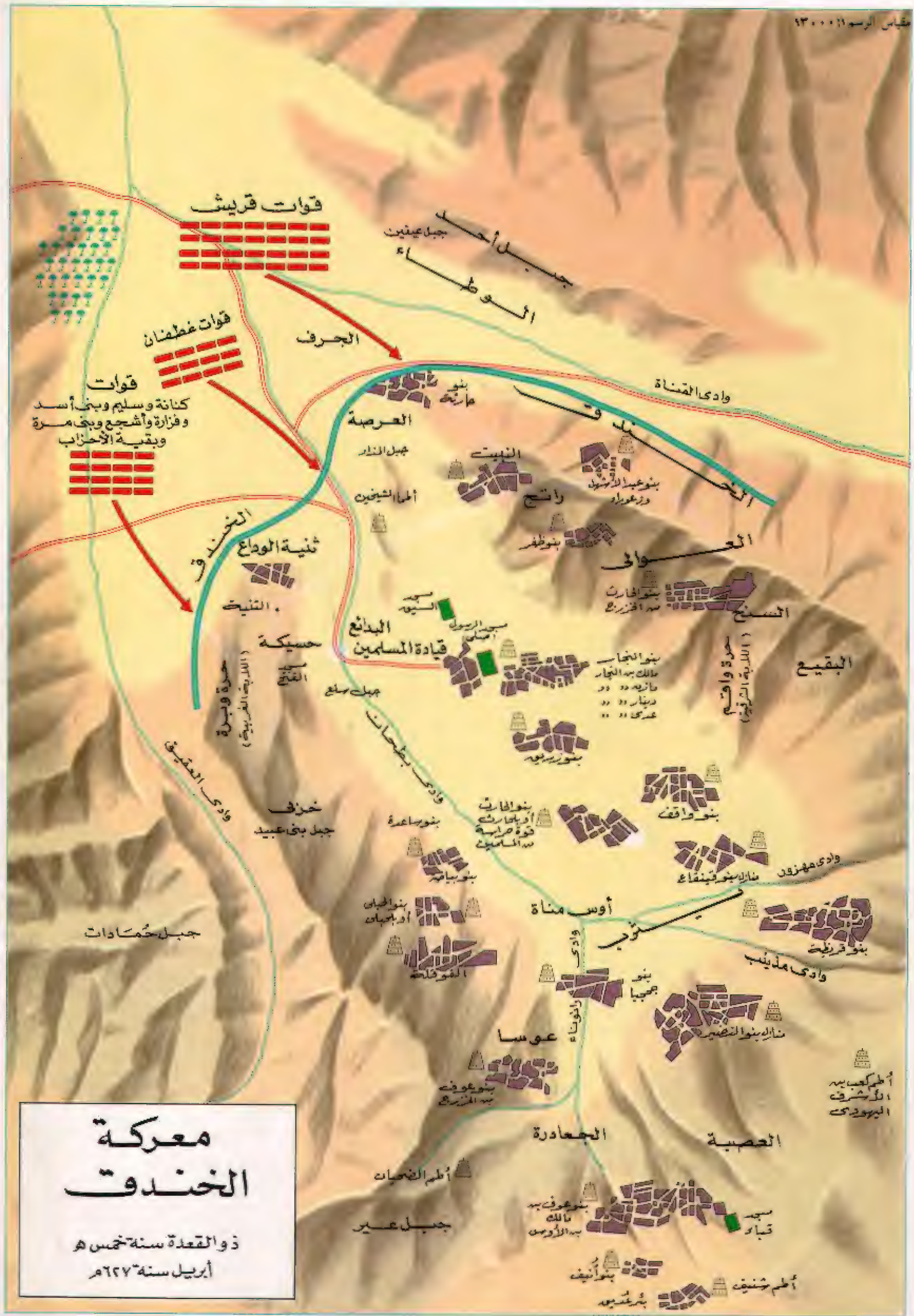
٧ شوال ٣ هـ / ٢٣ مارس ٦٢٥ م

- معسكر المسلمين قبل المعركة
- معسكر المشركين قبل المعركة
- هجم المشركون واكتسحوا المشركين بفضل الرماة على جبل عيينة
- زلزل الرماة وتركوا موقعهم على جبل عيينة لخطورة المشركين
- فيسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد وعكوه بن أبي جهل يهاجمون المسلمين ويصيبون منهم
- الرسول (ص) ينقذ المسلمين بكتفاته ويعيد جمع صفوفهم ويسير بهم إلى جبل أحد ويثبت عنده إلى نهاية اليوم حتى ينصرف المشركون دون نصر حاسم

الرموز والعلامات المستخدمة في الخريطة

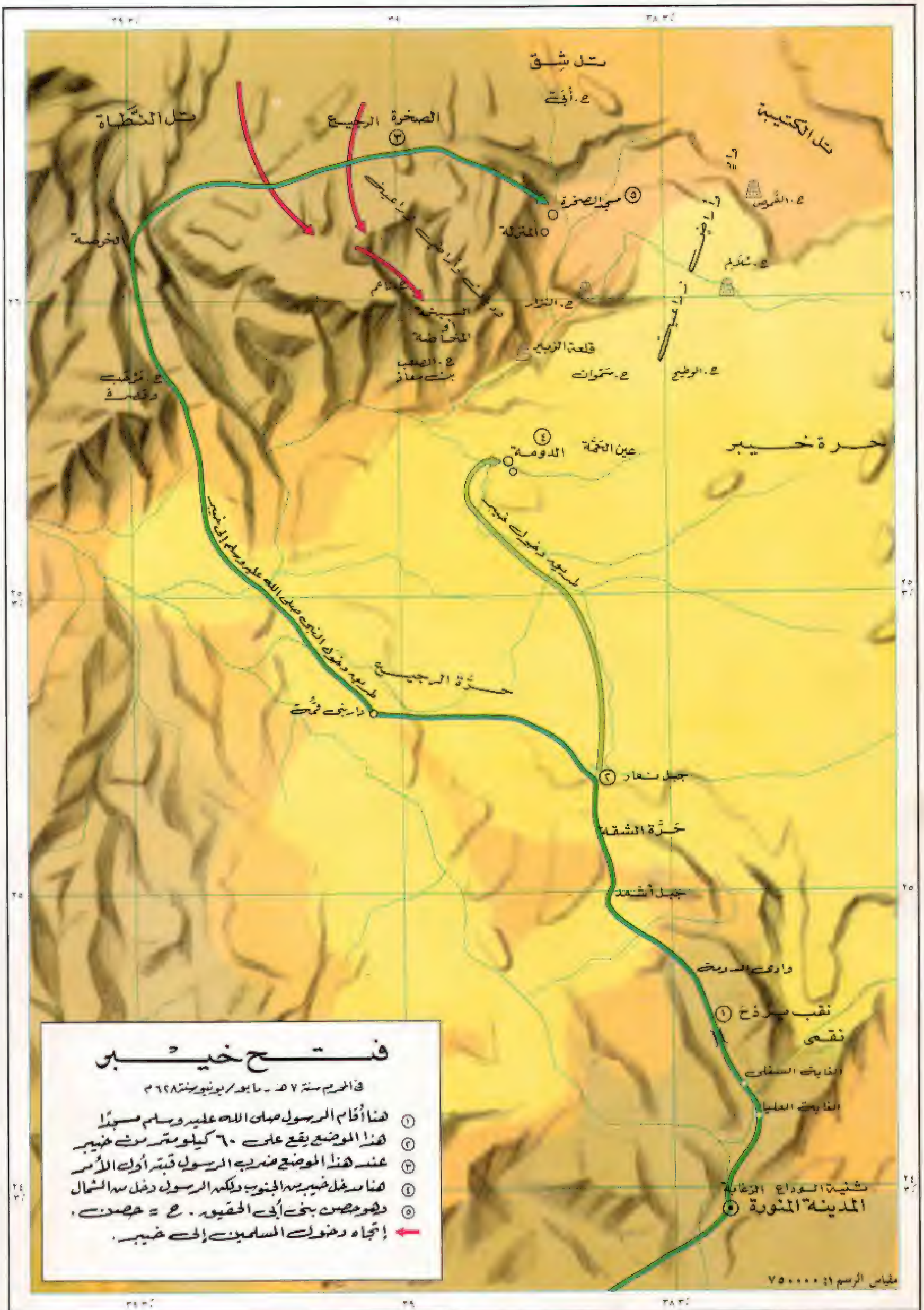


مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠



معركة الخندق

ذو القعدة سنة خمس هـ
أبريل سنة ٦٢٧م



حجة الوداع

وبيان مناسك الحج كما قدرها الرسول صلى الله عليه وسلم فيها (قوله عليه السلام وأهل البعرة والجمع بمكة في الليلة كبر يوم الجمعة ٩٦ رزاقه ١٠٠) فخرجت من مكة في يوم الجمعة ١٠ هجرية .. بعد أن تم الحج والعمرة (والمراد ١٤ ذية الحرة سنة ١٠ هجرية .. بعد أن تم الحج والعمرة) فوفقت من طاعة الله وأراد في الشريعة .

مراد من حجة الوداع على الله عليه وسلم في حجة الوداع مرفوعة به ١ إلى ١٤ أقطار التمتع فظهر على الله عليه وسلم ورسوله صلى الله عليه وسلم



معلومات

- ١ المسافة بين مكة والمدينة مسيرة ١١٧ ساعة
- ٢ بسير الأبل وفي كتب السير القديمة عشر مراحل
- ٣ من المدينة إلى رابغ مسيرة ٦٦ ساعة ومن رابغ إلى مكة ١٥ ساعة محرم سنة ١٣٢٦ هـ
- ٤ بين كل من ذات عرق وقرن المنازل ويلملم وبين مكة مرحلتان في الكتب القديمة
- ٥ بين مكة والجحفة أربع مراحل تقريباً من المسجد الحرام إلى عرق مسيرة ١٨٣٣٣ متر
- ٦ " " " " نخلة ١٣٣٥٣ متر
- ٧ " " " " النعيم ٦١٤٨ متر
- ٨ " " " " اضاءة ١٢٠٠٩٧٥ متر
- ٩ والمسافات منقولاً عن شفاء الغرام بعد تحويلها إلى أمصار
- ١٠ من مكة إلى عرق مسيرة خمس ساعات
- ١١ من مكة إلى عرق الحديبية مسيرة أربع ساعات ورباع
- ١٢ راجعنا في عمل هذه الخريطة خريطة صادق باشا وخريطة المساحة وخريطة وزارة الحربية وخريطة الجيش الإنجليزي
- ١٣ في نوفمبر سنة ١٩١٦ م ومعجم البلدان لياقوت ومادونه في رحلتنا عن الطرقات
- ١٤ علامة الميقات
- ١٥ علامة أعلام الحرم
- الرمز الأخضر علامة الطرقات
- الرمز الأحمر رسم تقريبي
- بمقدراً لا مكان

رسم تقريبي
للمواقيت وأعلام الحرم

شمال
شرق
غرب
جنوب

خريطة
المواقيت والأعلام

المدينة المنورة
وأعلام الحرم
ومناسك الحج
نقلها عن كتاب مرآة
الحرمين لإبراهيم باشا رفعت



مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠٠



- حروب الردة**
- أيام أبي بكر الصديق
- ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ
- هجوم أبي بكر على عجم
 - جيش خالد بن الوليد إلى طيئ ثم أسد ثم تميم
 - جيش حنيفة بن أبي جهم
 - جيش عكرمة بن أبي جهل
 - جيش بني حنيفة
 - جيش شرحبيل بن حسنة في أشتر
 - عكرمة إلى بني حنيفة
 - جيش طريف بن حاجز إلى سليم وهوازن
 - جيش عمرو بن العاص إلى قضا عترة ووديعه والحارث
 - جيش خالد بن سعيد إلى مشارف الشام
 - جيش العلاء بن الحضرمي
 - إلى اليمن
 - جيش حذيفة بن عجم إلى دبا بعمان
 - جيش عرافة بن هرثمة إلى ماهرة
 - جيش المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء
 - جيش حنيفة بن مهران
 - جيش سويد بن مقرن إلى تهامة اليمن

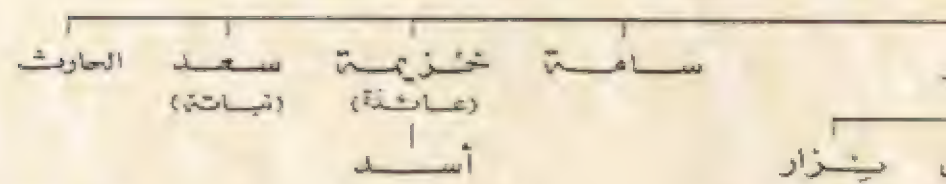


شجرانساب

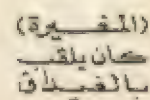
- (١) شجرة أنساب عدنان
- (٢) شجرة نسب قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار
- (٣) أنساب كنانة وقريش
- (٤) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف
- (٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي
- (٦) شجرة نسب أبي بكر الصديق
- (٧) شجرة نسب بني سهم بن عمرو بن كعب بن مُصيص
- (٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة
- (٩) شجرة نسب قحطان
- (١٠) شجرة نسب الأزد
- (١١) أنساب الخزرج بن حارثة
- (١٢) أنساب الأوس

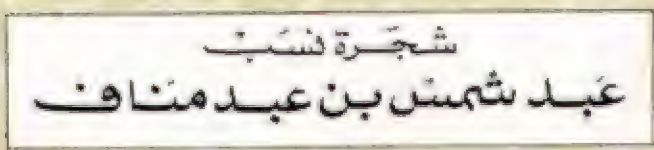


سُورَةُ الشُّرَاٰ وَیْنِ هُوَ عِدَّةٌ مِنْ عَدَدِ ثَمَانٍ

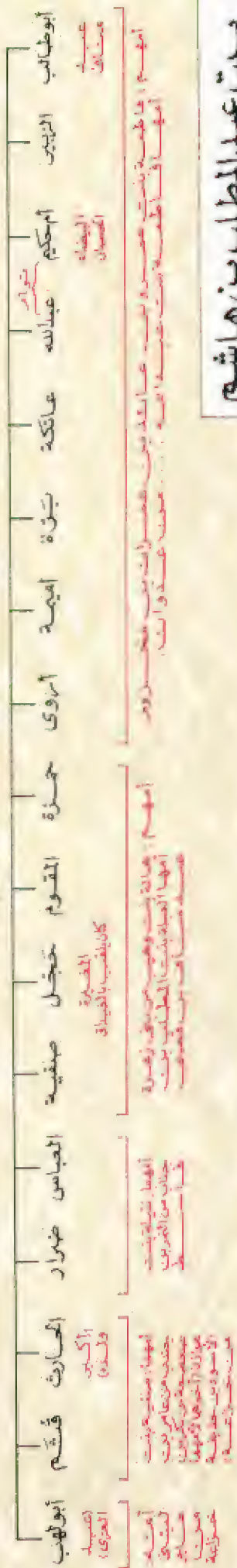


عمود النسب النبوي الشريف باللوث الأخضر
ذكرنا باللون الأحمر في شجرة النسب أسقاء العشرة
أكثرين بالخضرة.. ومن تيسر ذكرهم
من كبار الصحابة رضي الله عنهم - وورد
بقيتهم في شجرات الأنساب التالية





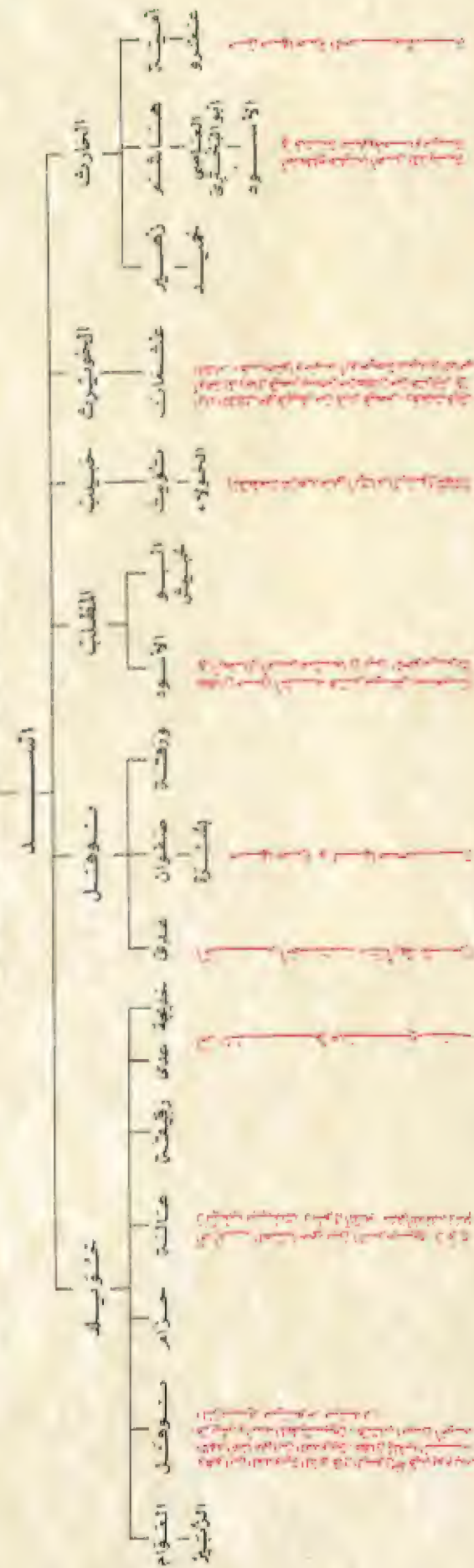
عبد المظليل



بيد عبد المطلب بن هاشم

[illegible]

عبد العزيز بن بطن قصص



آل عبد العزى بن قصي

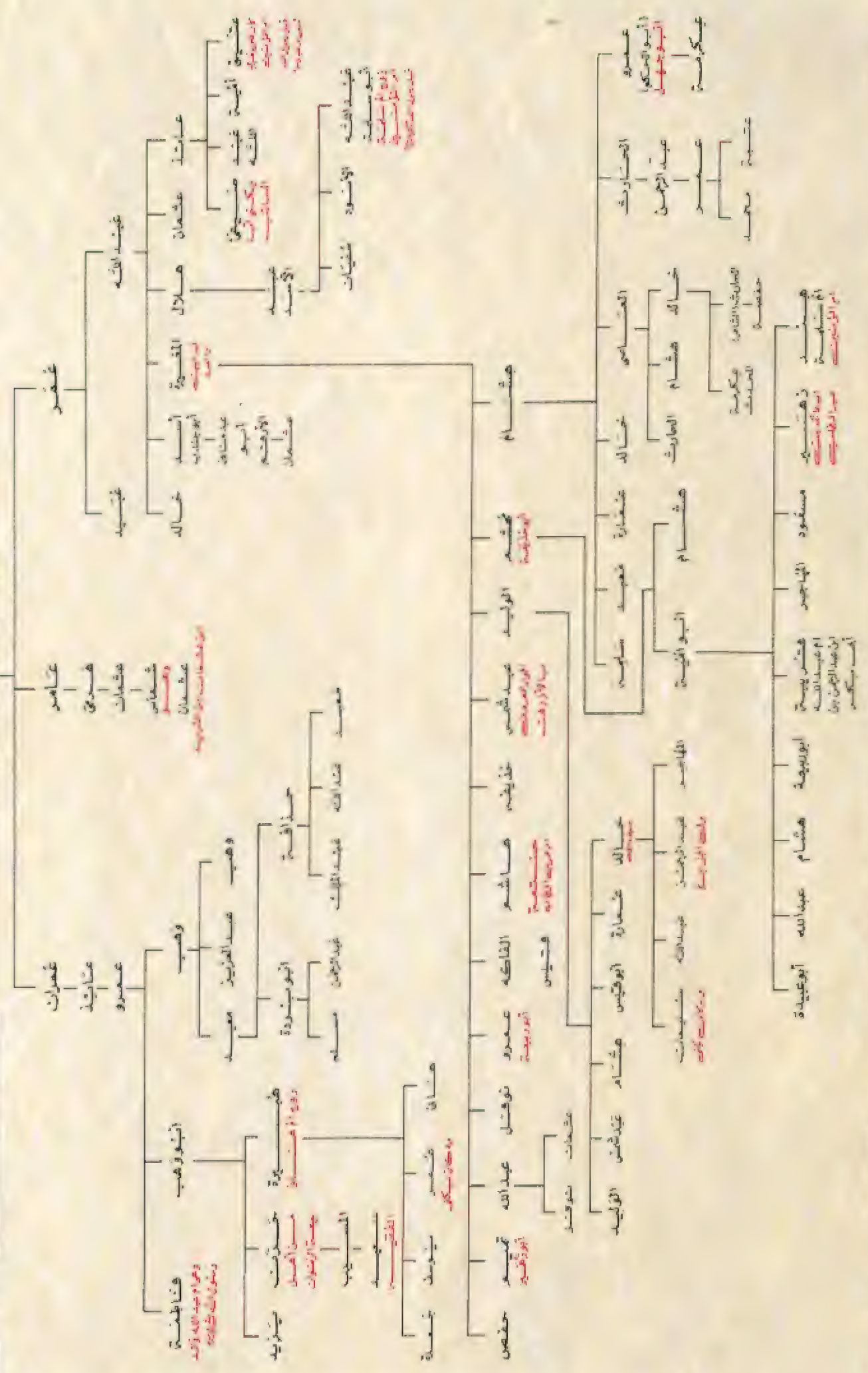




شجرة نسب

مخزوم بن يقظمة بن مبرة

مخزوم بن يقظمة بن مبرة



الخزرج



أنساب الخزرج بن حارثة
ابن شعبي بن عمرو مزيقياء

حارث





الخزرج



أنساب الأوس

عن جمهرة الأنساب لابن حزم
طبعة القاهرة ١٩٧٧ م ص ٣٢٢ - ٣٤٦

أسماء القبائل والبطون مكتوبة باللون الأسود
واضيفت باللون الأحمر أسماء كبار شخصيات الأوس
ومعلومات عن القبائل والأشخاص .. وقد ميزنا
أسماء الأشخاص بشرط قصيرة قبل كل اسم منها

- ١ - ابن عامر بن السمان بن حارثة القطري بن أمية القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد
- ٢ - أوس مناة وهم أوس الله .
- هم بنو مهمرة بن مالك بن الأوس بن حارثة وكانت رثيسهم
صبيغ الشاعر وهو أبو فتيس بن الأسلمت (عامر) بن جشم بن وانث
وكان سيد قومهم ، فتأخر إسلامهم إلى أن مضى يوم الخندق
وتأخر إسلام جمهور بني خطمة ، وهم بنو جشم بن مالك بن الأوس وإسلام
أوس الله . وهم هذه البطون ، وهم من ولد مهمرة بن مالك بن الأوس
إلا أن بني السلم بن امرؤ القيس كانوا حلفاء بني عمرو
ابن عوف بن مالك بن الأوس ، فأسلموا كلهم بإسلام أخوتهم بني عمرو بن عوف بن مالك
بن الأوس بعد الخندق وتغير اسمهم من أوس مناة إلى أوس الله .

السيرة النبوية والعصر النبوي



فهم جديد للسيرة النبوية .

يعتبر هذا الفصل من الأطلس تجربة جديدة في فهم السيرة النبوية والتأريخ للعصر النبوي ، ذلك أننا نعرف أن التاريخ - أي الحوادث - يضيء ولكن الجغرافية - أي مسرح الحوادث - تبقى ، وعندما نستعين بالخرائط في دراسة التاريخ فإنه يكتسب حيوية وتزداد الحوادث واقعية وضبطاً .

وكان معظمنا في الماضي يدرس السيرة النبوية درساً عاطفياً لتاريخياً ، أما اليوم فنحن نضيف المنهج التاريخي إلى نبض العاطفة ، فنزداد للسيرة فهماً ولحفاً إدرافاً ، ونكتشف من وجوه تفرد الشخصية المحمدية بخصال لاتداني من الحكمة وحسن التدبير وسلامة التصرف نواحي كانت العاطفة تحجبها عنا ؛ لأن المسلم التقى العاطفي لا يناقش ولا يسأل ولا يحاول تفسير الحوادث ، إنما هو يأخذها كما هي عند ابن هشام مثلاً ، ويصورها بقلمه إذا كان من طلاب التأليف فيها ، فيكون تأليفه نقلاً من ورق قديم إلى ورق جديد ، أما إذا فكر وتدبر وأعمل المنهج التاريخي وقارن بين النصوص ودقق في البحث عن التفاصيل ورفع الاحجار وحفر تحتها تكتشف له النصوص عن حقائق ومعايير جديدة ، واستطاع أن يصوغ السيرة النبوية في نسق جديد هو أدق وأكثر واقعية وأكثر إقناعاً ، وأبلغ منطقاً ، مما يصوغه العاطفي الذي يمنعه التقى أو الجهل بالمنهج التاريخي وقضائيه عن الاستنتاج والاستخراج ، وهو في هذه الحالة لا يقف عند حد النقل من ورق قديم إلى ورق جديد ، بل يبعث الروح في الحوادث لتحدث بنفسها بمنطق صادق مقنع ، ولا يقف عمله في السيرة عند التأليف أو التوليف بين نصوص متفرقة ، بل يصبح منشئاً ومبدعاً لتاريخ حي ، يخاطب العقل دون أن يقلل من قبض العاطفة .

السيرة النبوية بين الجغرافية والتاريخ .

وهذا هو ما حاولته هنا ، والمحاولة كانت عسيرة جداً أول الأمر ؛ لأن العرب ألفوا في جغرافية الجزيرة كتباً ورسائل كثيرة جداً ، بعضها يتميز بالدقة وسعة العلم ، مع الرحلة والملاحظة المباشرة ، والاستئناس بأقوال رحالة وأصحاب أسفار من أهل الصدق والضبط ودقة الملاحظة ، وكلامهم مقبول ومعقول إذا أنت وقفت عند حد القراءة ، فإذا قرأت عند مؤلف أن (العيص) قرية عند شاطئ البحر في حوز المدينة المنورة فهذا الكلام مقبول ومفيد مادامت تقف عند حد القراءة ، ولكنك عندما تحاول توقيعه على الخريطة تحس بالصعوبة ، فهذه هي المدينة المنورة ، وهذا هو شاطئ البحر فأين تضع العيص ؟ شمال خط المدينة أم جنوبه أم قبالته ؟ والخرائط التي سبق إلى عملها غيرك لاتورد العيص لأنها درست ، ثم إنك لاتستطيع أن تهملها ؛ لأن واحدة من سرايا رسول الله ﷺ الأولى ذهبت إليها ، فلا بد من تحقيق موقعها ، وعندما تقرأ في كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق إبراهيم الحري ، وهو من أدق من ألفوا في جغرافية الجزيرة : « وقال بعضهم : حد العراق من بلاد العرب حفر أبي موسى بطواره إلى منقطع أداني تخوم الموصل إلى أداني تخوم البحرين » (١) - فأنت تقف أمام ألغاز ، حقا إن علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر قد حل - جزاء الله كل خير - بعض الإشكالات عندما قال في تعليقه : إن حفر أبي موسى هو معروف الآن باسم حفر الباطني ، والباطني هو الوادي العظيم ، ويقصد به هنا ما يسمى قديماً « قلع » بتسكين اللام ، ولكن يبدو أنه من العسير أن نفسر عبارة « بطواره إلى منقطع أداني تخوم الموصل إلى أداني تخوم البحرين » .

أضف إلى ذلك أن هناك تعارضاً كبيراً بين المراجع في تحديد المواقع ، بل إن هذا التعارض موجود في الموضوع الواحد ، وهو يشمل كل أنواع المعلومات عن الأعلام الجغرافية : الأبعاد ، والمسافات ، والاتجاهات ، ورسوم الأسماء ، وهذا كله يمكن مناقشته وتحقيقه في

التعليقات عند نشر المخطوطات أو استخدامها ، أما في الخرائط فإن العلم الجغرافي لا بد أن يوضع في موضع محدد ولو على وجه التقريب ، ومن هنا جاءت الصعوبة ، ولم يكن أمامنا مفر من هذا التدقيق في تحقيق مواضع الأعلام الجغرافية ؛ لأن هذا الجزء من الأطلس يتعلق بالسيرة النبوية ، ومن هنا فإن التحديد واجب ، وبعد القراءة الواسعة عن شبه الجزيرة وجدت أن أمن النصوص وأكثرها نفعاً لنا في هذا المطلب هو كتاب مغازي الواقدي ؛ فهذا الرجل الذي نعتبره أحسن من ألف في المغازي كانت عنده معرفة دقيقة باتجاهات المغازي وأهدافها وطرقها ومواضعها ، وهو لا يزال يضمن كلامه تحديدات جغرافية ذات قيمة عظيمة ، وإلى جانب المراجع الأخرى الجغرافية والتاريخية ، أخذت فائدة كبيرة من المعلومات الوفرة ، التي يقدمها المسعودي عن شبه الجزيرة العربية والمغازي في « التنبيه والإشراف » .

وعندما بدأت في رسم خرائط الجزيرة في الجاهلية والعصر النبوي ورسم أحداث السيرة على هذه الخرائط تبينت أنني أمام تفسير وفهم جديدين لسيرة المصطفى ﷺ ، فإننا إذا رسمنا خريطة للمدينة المنورة معتمدين على المعلومات الوفرة ، التي تجدها عند المسعودي وما نقله المسعودي عن الطبري وابن زبالة ، وما نجده من المعلومات عند الرحالة والجغرافيين ، وبخاصة المسعودي ، والمقدسي وياقوت ، وصادق باشا التركي ، وإبراهيم باشا رفعت - نجد في النهاية أن شكل المدينة يتبدى أمامنا في هيئة أخرى أوضح من صورتها في المراجع التي اعتمدنا عليها ؛ لأن المواضع والتلال والوديان ومنازل القبائل والطرق والشعاب عندما ننصورها مرسومة بأبعادها ومسافاتنا تبعث في الحوادث حيوية لانجدها فقط في النصوص الجامدة ، وتأمل مثلاً : رسوم المدينة ومكة ، وطريق الهجرة في هذا الأطلس ، وانظر كيف أنها تعطيك تصوراً جديداً للتاريخ الذي تقرأه مرة بعد مرة ، وأمثلة هذه الخرائط والرسوم عملت عشرات المرات ، قبل أن تستقر على الصورة التي أقدمها في هذا الأطلس ، ومن الممكن جداً أن تعدل ويصلح ما عسى أن يكون فيها من عيوب ، بحسب ما يصل إلينا من آراء العلماء .

عدم ثبوت المواقع في شبه الجزيرة .

وقد أوردت في الأطلس خرائط متعددة بينت فيها أعلام المواضع ، ومنازل القبائل وطرق التجارة ، ولكن لا بد أن أقرر أن المواضع في شبه الجزيرة ليست ثابتة مطلقاً على مر الزمن ، والقرى في الجزيرة تنشأ في العادة عند منابع الماء مثل الآبار ومجتمعات السيول ومجاري الوديان ، والآبار مهما كان غناها معرضة للجفاف إذا كثرت المساكن حولها وتوالي أخذ الماء منها ، والقرية كلها معرضة للاختفاء إذا لم يعد فيها من الماء ما يكفي حاجات القبائل النازلة حولها ، وتنقل الجماعة إلى مكان آخر تجد فيه آباراً أخرى ، وقد تطلق نفس اسم الموضع القديم على الموضع الجديد ، وقد تأخذ اسماً جديداً ، وقد يحدث أن يغيض ماء الآبار زماناً ، وتعطل البئر زماناً طويلاً يتجمع فيه ماء جديد ، فيتجدد مرة أخرى ، وكذلك مجاري المياه الجوفية قد تغير مساراتها تحت الأرض ، وقد يغيض ماؤها في باطن الأرض ، وتعجز الجماعة عن استخراجها ، فيهجّر المكان حتى تهجر الجماعة تستطيع استخراج

(١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق إبراهيم الحري بتحقيق الشيخ حمد الجاسر ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ .

كان إكمال تعريب جنوب العراق ووسطه ، أما شماله فلم يتم تعريبه إلا في منتصف القرن الرابع الهجري ، نتيجة قيام دول عربية مثل الحمدانيين والمرداسيين العقيليين .

خريطة ٣٥

الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام

كانت في الجزيرة العربية قبل الإسلام شبكة من الطرق ؛ لأن القبائل لم تكن تستطيع العيش داخل صحراء شاسعة مثل صحراء العرب دون أن يكون لكل منها طرق تصلها بغيرها من القبائل وبالعالم الخارجي ، وقد بينا في كلامنا على خريطة الأحلاف القبلية الأهمية الحيوية التي كانت للطرق بالنسبة للقبائل .

وبعد دراسة طويلة لطرق الجزيرة الوارد ذكرها في النصوص انتهينا إلى أن أهم هذه الطرق كانت تسعاً وقد بينها على هذه الخريطة وهي :

(١) التهامية وهي الطريق الساحلية التي تسير موازية تقريباً لساحل البحر الأحمر من غرة إلى عدن .

(٢) الطريق من مكة إلى فلسطين وتسمى بالتبوكية ، وهذه الطريق تمر قريباً من المدينة المنورة ولكن المسافرين كانوا يستعملونها في الانتقال من مكة إلى المدينة في بلاد الشام أحياناً .

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ، وهي في الحقيقة طرق كثيرة تسير في الوديان وكلها توازي طريق الجادة .

(٤) الطريق الجانبية من المدينة إلى مكة ، وتسير إلى غربي طريق الجادة أي قريباً من ساحل البحر الأحمر ، وهي تسير مع الجادة من المدينة إلى الروثة ثم تنفصل عنها وتسير في إقليم العرج ثم في إقليم الفرع حتى تصل إلى الجحفة وهناك تلتقي مع طريق الجادة إلى مكة .

(٥) الطريق من المدينة إلى العراق .

(٦) الطريق الداخلي بين مكة وعدن ماراً بصعدة وصنعاء .

(٧) طريق النجدية وهو الطريق الرئيسي من مكة إلى الأبله ، وهذه هي التي عرفت فيما بعد بطريق زينة نسبة إلى زوجة الخليفة هارون الرشيد التي عتيت بها وعمرها بحفر الآبار وإنشاء المحطات لراحة المسافرين ، وكانت تتفرع منها إلى الشمال من فيد طريق إلى جنوب الشام وتسمى الخوشية .

(٨) طريق الأسوار وهو طريق طويل يبدأ من هجر ، ويسير بحذاء ساحل الخليج ماراً بالمشفر حتى يصل إلى مسقط وقريات في عمان ثم يسير جنوب الجزيرة حتى يصل إلى عدن كما هو مبين في الخريطة ، وهذه الخريطة تربط الأسواق الكبرى في شبه الجزيرة بعضها ببعض .

(٩) طرق أخرى كثيرة داخلية أو ساحلية لها أسماء متعددة .

خريطة ٣٦

الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

هذه الخريطة تفصل بدايات الطرق الرئيسية التي بينها في الخريطة السابقة وشرحناها في النص الخاص بها ، وبيان الطرق المبينة عليها كما يلي :

(١) التهامية .

(٢) التبوكية .

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ومعها الطريق الجانبية .

(٤) الطريق من مكة إلى الكوفة .

(٥) الطريق من مكة إلى عدن وتمر بصنعاء .

(٦) الطريق من مكة والمدينة إلى العراق وهي النجدية .

خريطة ٣٧

أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية

كان معظم القبائل في جزيرة العرب على الوثنية ، أي أنها كانت تعبد أصناماً تسميها

الماء الغائر . فمواضع الماء ومايقوم عليه من مراكز عمرانية إذن في تغير دائم ، ومثل هذا يقال عن الطرق ، فهي تتبع الوديان الجافة ؛ لأنها تجاري مياه وسيول قديمة ، وقطع منها أو مايجاورها من الأرضين تحوى تجمعات مياه جوفية ، وقد تحفر فيها آبار ، أو تظهر عيون ماء ، فهي الأخرى في تغير مستمر ، ومن ثم فإن القاري لا يدهش إذا رأى الموضع أو الطريق في مكان آخر في خريطة أخرى ، وبعد جهد بالغ استطعت أن أحصر الطرق الرئيسية الكبرى من مكة والمدينة إلى الشام والعراق في خمس طرق هي : الجادة ، و التهامية ، والنجدية الذاهبة من مكة إلى الكوفة ، والمنكدر من مكة إلى البصرة ، والخوشية المتفرعة من النجدية إلى بلاد الشام ، أما الطرق إلى اليمن فأهمها اثنان : هما استمرار النجدية ، و التهامية جنوباً ، وفيما يلي بيان خرائط هذا الفصل من الأطلس .

خريطة ٣٢

الجزيرة العربية في العصر النبوي

المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

خريطة ٣٢ مكرر

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

وجدت هذه الخريطة في مجموع من الخرائط محفوظة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس ولم أجد على الخريطة ذكر من عملها ، ولكنني فهمت من الفهرس أنها عملت على يد أحد المستشرقين بناء على معلومات تجمعت له أثناء أبحاثه عن شبه الجزيرة ، وفي الخريطة كثير مما لا يقره الجغرافيون اليوم ، ولكن فيها كذلك معلومات قيمة فرأيت أن أوردتها كما هي مع هذا التنبيه الذي لا بد منه ، وقد أضفت في ركن الخريطة خريطة لأقاليم جزيرة العرب كما حددها اليكزي في مقدمته الجامعة لكتاب « معجم ما استعجم » عن الجغرافية العامة لجزيرة العرب .

خريطة ٣٣

جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

« النصف الثاني من القرن السادس الميلادي »

اعتمدت في تحديد أعلامها على مراجعتنا القديمة ، وقد جعلت فيها خريطين ركيتين : واحدة لدولة المناذرة ، والثانية لدولة الغساسنة ، وهذه الخريطة تعتبر من الخرائط الجامعة التي يرجع إليها الدارس العام لتاريخ العصرين : الجاهلي والنبوي ، وقد راجعت مواقع الأماكن والقبائل على كل مالدنيا من المراجع أدق مراجعة .

خريطة ٣٤

منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية

وبلاد الشام في العصر النبوي

كان لابد من رسم هذه الخريطة لمنازل القبائل في شمال شبه الجزيرة ووسطها وبلاد الشام ؛ لكي تصور حقائق هامة تغيب عن بالنا عندما ندرس تاريخ العرب قبل الإسلام ، منها أن بلاد الشام كانت منذ الزمن البعيد من منازل العرب الأصلية ، وأن العرب كانوا يمتدنون إلى قرب حمص ، وقد اعتمدت في عمل هذه الخريطة على المراجع العربية وماتيسر لي من المراجع غير العربية وبخاصة كتاب رينيه دوسو عن العرب في بلاد الشام قبل الإسلام .

وهذه الخريطة ضرورية لكي نفهم الوضع الحقيقي للجنس العربي في الشرق الأوسط قبل الإسلام ، وهي مفيدة أيضاً في تفسير ظاهرة السهولة النسبية في فتح الشام وتعريبها بعد ذلك ، وعندما ننظر إلى هذه الخريطة نفهم لماذا كان انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق تطوراً طبيعياً ، فإن الخلافة انتقلت من الحجاز حيث كان السكان العرب قليلين إلى بلاد الشام حيث كانت أعداد العرب أكبر ، وموارد العيش والثروة أوسع ، فازدادت الخلافة قوة من الناحية السياسية والثروة ، ولكنها فقدت معظم قوتها الدينية والمعنوية ، فقد كان الحجاز بلد الأراضي المقدسة ، وموطن العرب الذين أقاموا أمة الإسلام ، في حين كان انتقال الخلافة بعد ذلك أي بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق عملاً سياسياً لا يتفق مع مستوى انتشار العربية في ذلك العصر هناك ، والنتيجة الإيجابية الواضحة وراء ذلك النقل :

بنات الله وتتخذها زلفى إليه ، وقد بنا على هذه الخريطة أهم هذه الأصنام وسنورد هنا أسماء القبائل التي كانت تعبدتها .

أما فيما يتعلق بالمسيحية فقد كانت منتشرة بين قبائل العرب التي سكنت بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة ، ومن أكبرها كلب بن وبرة وبكر وتغلب والتمر بن قاسط وطىء وبعض فروع قضاة مثل جذام ويلي وبلقين ، وأكبر القبائل المسيحية قبل الإسلام كانت غسان ومن تبعها من القبائل العربية التي كانت تسمى نصارى العرب أو عرب الروم . وكذلك كانت المسيحية منتشرة في نجران في شمال اليمن كما هو معروف .

ولكن مسيحية العرب كانت مسيحية سطحية ، فلا نعرف أن هذه القبائل التي كانت مسيحية كانت لها كنائس أو لها أحيار أو قساوسة ، وإن كان بعض تلك القبائل قد أنشأ كنائس صغيرة تسمى الواحدة منها بالقلبيس وهي الصورة العربية للفظ Ecclesia وقد حُرف هذا اللفظ في النصوص أحياناً إلى القليس كما نرى في الكنيسة الصغيرة التي كانت موجودة في بلاد طىء وهي التي أرسل رسول الله ﷺ على بن أبى طالب لهدمها . وقد وصلت إلينا أسماء أديرة أنشئت لنساء العرب النصرانيات كما نرى في دير هند بنت النعمان وهي من المناذرة ملوك الحيرة اللخمين وكانوا أتباعاً للفرس .

وقد بنا على الخريطة أسماء الأصنام ، وفيما يلي نورد أسماء القبائل التي كانت تعبد كلا منها :

(١) ود كان هذا الصنم لبنى كلب بن وبرة وكان يقوم في دومة الجندل .

(٢) القليس سبق أن قلنا إن هذا الاسم تحريف للفظ القليس (الإكليسيا) وإذا فهو لم يكن صنماً وإنما كان كنيسة صغيرة في بلاد طىء .

(٣) اليعسوب كانت تعبد غطفان وكان في بلاد هذه القبيلة .

(٤) باجر كانت تعبد هذا الصنم قبيلة أسد وبعض عيس .

(٥) الأقصر الأغلب أن هذا لم يكن صنماً بالمعنى المعروف وإنما كان تمثالاً لأحد قياصرة الرومان كانت تعظمه بعض قبائل عرب الروم أو نصارى العرب التي أقامت حوله .

(٦) ععب كانت تعبد جذام من فروع قضاة .

(٧) ذو الكعبات كان يقوم في ديار بكر وتغلب وكانت هاتان القبيلتان وفروعهما تعبد .

(٨) الخرق كان صنم الكبير يقوم بموضع يسمى سلمان في بلاد بكر ابن وائل وسائر ربيعة .

(٩) رضى كان يقوم في بلاد بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

(١٠) مناة كان يعبدونها الكثيرون من الأوس والخزرج وسكان المدينة قبل الإسلام ، وكان صنمها يقوم في المدينة وقد زال بمجرد قيام الإسلام في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ . وكان بعض سكان مكة يعبدونها .

(١١) اللات كانت اللات إلهة تعبدتها قبيلة ثقيف وكان صنمها يقوم في مدينة الطائف .

(١٢) العزى كانت العزى شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غنى وباهلة تعظمها .

(١٣) نهم كان هذا الصنم يقوم في بلاد خزيمية غير بعيد عن تربة وكان أهلها يعظمونه .

(١٤) سواع كان سواع تمثالاً لمعبود يقوم في موضع يسمى نعمان في واد قريب من مكة وكانت تعبد كنانة وهذيل ومزينة .

(١٥) سعد

(١٦) ذو الكفين

(١٧) ذو الشرى

(١٨) عانم

(١٩) سمر

(٢٠) إصاف

(٢١) نائلة

(٢٢) قبل

(٢٣) ذو الخلصة

(٢٤) يعوق

(٢٥) نمر

(٢٦) رنم

(٢٧) عيانس

(٢٨) مرحب

(٢٩) يغوث

(٣٠) ذو اللبا

(٣١) ذريح

كانت تعبد قبيلة جهينة ، وهي فرع من قضاة ، كان يقيم في الحجاز .

كان هذا الوثن يقوم في بلاد خزاعة جنوب المدينة وكان الخزاعيون وبعض الدوسيين يعبدونه .

كان يقوم في شمال بلاد حولان وكانت بعض قبائل شمال اليمن تعبد .

كان عامم من معبودات شمال اليمن غير بعيد عن القنفذة قرب ساحل البحر .

كان صنماً لبعض بطون قضاة ولخم .

كان إصاف صنماً في هيئة رجل قائم عند الكعبة .

وكانت نائلة صنماً لامرأة بالمرودة وكانت تعبد قريش والأحباش .

كان معبوداً لبنى بكر بن عبد مناة ومالك وملكان وسائر بطون كنانة ، وكانت قريش تعبد قبل مع كنانة ، وكذلك كانت كنانة تعبد اللات والعزى وهما إلهتان من آلهة قريش وكان العرب جميعاً يعظمون هذه المجموعة من الأصنام التي كانت قائمة في مكة وكان قبل يعتبر كبير آلهة قريش وبقية العرب في الجاهلية ، ويقال إن الذي جلبه إلى مكة ووضع صنمه حول الكعبة كان قصي بن كلاب عندما غزا مكة .

كان ذو الخلصة صنماً تعبد قبائل بجيلة وخثعم وبني الحارث ابن كعب وبني جرم وبني زيد وبني الغوث بن مر بن أد وبني هلال بن عامر ، وكانت أصنامهم منتشرة من بلاد خثعم جنوب مكة إلى شمال اليمن .

كان صنم يعوق يقوم في مكان يسمى أرحب يقع في بلاد حولان ، وكانت هذه القبيلة تعبد ويشاركها في ذلك قبيلة همدان .

كان نمر من آلهة حمير ، وكان صنمه يقوم في نجران ، ويقول محمد بن حبيب النساب في كتاب الحمير إن صنماً من أصنامهم كان يقوم في قصر غمدان وهو قصر ملك اليمن .

يقول الكلبي في كتاب الأصنام (ص ٣٧) إن صنمه كان يقوم في صنعاء وإنه كان من آلهة حمير .

كان من آلهة حمير وكان صنمه يقوم في صنعاء .

كان صنم هذا المعبود يقوم في حضرموت وكان سادته هو « ذو مرحب » .

كان يغوث من أصنام أهل شمال اليمن .

كان من معبودات بني عبد القيس ببلاد البحرين .

كان صنماً تعبد قبيلة كندة في مواطنها الأولى في اليمن ، وكان صنمه يقوم في النجير وهو حصن باليمن قرب حضرموت .

خريطة ٣٨

مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

اعتمدت في وضع الهيكل الأول لهذه الخريطة على رسم صغير عمله إبراهيم باشا رفعت رأيته في كتابه « مرآة الحرمين » ، وقد نقل هذا الرسم كما هو الدكتور محمد حسين هيكل وأثبت في كتابه « منزل الوحي » وعنه نقله مونتجمري واط في كتابه عن « محمد في مكة » واعتمدت في عمله كذلك على رسم لتطور مكة التاريخي عمله مكتب تخطيط المدن سنة ١٩٧٢ م ونشره الشيخ محمد سعيد فارس أمين جدة مع رسوم أخرى لتطور مكة والمدينة أوردتها في كتابه عن التكوين المعماري والحضاري لمدينة الحج ١٩٨٤ م رسم أصلاً

عن مشاهدة ، وعمل بمعرفة مهندسين معماريين ، وعدلناها وأضفنا إليها بحسب ماأدت إليه القراءات،وأخرجنا هذه الصورة لمكة التي لا توصف إلا بأنها توضيحية فحسب ، فهي تضم المعالم الرئيسية ، وقد قرأنا كتابي الأزرق والفاقي في وصف مكة فلم نجد فيها مايزيد صورة مكة أيام الرسول ﷺ وضوحاً ، فمعظم البيانات والمعلومات الواردة فيها كانت في العصور الإسلامية بعد العصر النبوي ، ولهذا لم نر إثبات شيء هنا .

وقد ضم رسم إبراهيم رفعت أشكال مبان أو أسوار لانعرف متى وجدت في مكة فأبقيناها على حالها ، فربما تكون قد قامت على أطلال منشآت أخرى سابقة ترجع إلى عصور قديمة مما يبني للتحصين أو لاحتواء السيول وهي قليلة لاتضير الصورة على أى حال ، ومن الأسف أن العرب لم يحافظوا على أى معلم من معالم العصر النبوي في مكة أو المدينة عدا الحرمين ، حتى الدار التي ولد فيها الرسول صلوات الله عليه لا أثر لها ، وقد قص قصتها إلى زوالها بعض المؤرخين ، نذكر منهم الأزرق ، وهو يحدد موقعها بالنسبة لبان أخرى زالت هي الأخرى فأصبح من العسير علينا تحديد مكانها ، وكذلك الحال بالنسبة لدار الندوة ودار الأرقم وكل معالم مكة في العصر النبوي ، وذلك يرجع إلى عوامل شتى : أولها قلة الأمان والاستقرار ومانعرت له المدينتان المقدستان من الحروب والافتحامات والحصار والرمي بالجنائيق والنبال الحارقة مرة بعد أخرى على طول تاريخهما ، وأكبر شاهد على ذلك أنه لم يبق لنا من بغداد العباسية أى أثر معمارى دينى أو مدنى أو عسكرى يذكر ، ولولا أطلال مسجد سامرا لما عرفنا أين قامت ، والعامل الثانى فيما يتصل بمكة والمدينة قسوة المناخ الذى يأكل المباني ، والثالث أن مواد البناء نفسها لم تكن تحتل مرور الزمن على المدى الطويل ، ولابد على أى حال من إجراء حفائر في مكة والمدينة إذا كنا نريد أن نعثر على آثار تعيننا على معرفة شيء من رسميهما في الزمن الماضى .

خريطة ٣٩

طريق الهجرة

لم يتبع رسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة طريق الجادة أو الطريق الجانبى أو أى طريق أخرى معروفة لأنه كان يجتهد في ألا تدركه قريش أو أحد من رجالها ، وإنما هو سار في طريق وضعها له دليله عبد الله بن أريقط في الغالب . وقد بدأ رحلته مع أبى بكر من غار ثور جنوبى المدينة الذى لجأ إليه مع صاحبه أبى بكر الصديق وقضيا في ذلك الغار الذى يقع جنوبى مكة ثلاثة أيام ثم نهضا بعد ذلك يرافقهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ليخدمهما في الطريق ، واتجهوا أول الأمر في اتجاه شمال غربى ناحية البحر الأحمر ، ثم اتجهوا بعد ذلك يقودهم دليلهم عبد الله بن أريقط أو أريقط شرقاً فقطعوا طريق الجادة جنوبى عسفان ، ثم ساروا بعد ذلك في الطريق الذى رسمته باللون الأحمر على الخريطة حتى إذا بلغ ركب الرسول ومن معه الجحفة وأدركوا رابع الرمل خرجوا من منطقة نفوذ قريش ولم يعودوا يخشون أن يلحق بهم أحد فساروا على مهل في الطرق المينة على الخريطة مارين بإقليمى الفرع والعرج ، ولما بلغوا عرق الظبية دخلوا منطقة المدينة وخرج الناس لاستقبالهم على ما هو معروف في كتب السيرة ، ودخلوا قباء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الهجرية الأولى / ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ م. ولم يصف طريق الهجرة أحد من أهل السيرة بالتفصيل الذى رواها به ابن اسحاق وعنه نقله ابن هشام ، وقد اعتمدت على وصفه - واستعنت في إكمال الوصف وذكر المواضع - على التفاصيل التى أتى بها أبو عبيد البكرى في كتاب « معجم ما استعجم » .

خريطة ٤٠

الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها

بعد هذه السلسلة من الخرائط رسمنا خريطة الطرق بين مكة والمدينة ، فالقارىء الآن على علم طيب بالحجاز ونهامة وطبيعتيها ومعالمها الجغرافية وطرقهما الرئيسية ، وهنا نقدم خريطة مفصلة للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة ومراحلها ومحطاتها الرئيسية ، وقد اهتمنا بصورة خاصة بالطريقين الرئيسيين بين مكة والمدينة ، وهما طريق الجادة والطريق الجانبى التى كان رسول الله ﷺ يفضلها كثيراً لمرورها بالأبواء ، وفيها قبر أمه أمنة بنت وهب التى توقفت هناك وهي عائدة من المدينة وهو في الثامنة من عمره فدفنت فيها ، ويلاحظ

أننا جعلنا طريق الجادة من عدد من الممرات بعضها إلى جانب بعض ، وهذه الطرق الكثيرة هي في الحقيقة وديان صغيرة قد يقتصر بعضها على مابين بلد وبلد ، وقد يؤدى بعضها إلى منازل بعض الوحدات القبلية الضاربة على الطريق . وجدير بالملاحظة أن المسافة بين البلدين كانت عامرة بالناس ، بل هي كانت من أكثر طرق الجزيرة عمراناً ، وقد راجعنا معالم الطريق التى اقتبسناها مابين قرى أو وديان أو ظواهر جغرافية على أدق المراجع التى بين أيدينا وبخاصة كتاب « مناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة » بتحقيق عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر وتعليقاته الكثيرة عظيمة القيمة .

وقد بدأنا - بداهة - بتوقيع الأماكن والمعالم الجغرافية الباقية إلى الآن - وإن تغيرت أسمائها - ثم رجعنا إلى الخرائط الجغرافية المكبرة لهذا الجزء من الجزيرة وبخاصة ما أخذ منها من الجو أو من الأقمار الصناعية ؛ لكي نعرف اتجاهات الطرق في مراحلها المختلفة ، وأثبتنا مواضع الوديان واتجاهاتها ، ثم الأقاليم الصغيرة التى تمر بها الطرق مثل العقيق الأكبر والعرج والفرع ، ثم اجتهدنا في توقيع أسماء الأعلام التى درست ، معتمدين على المعلومات التى لدينا عن المسافات ، ونرجو أن نكون قد وقفنا في ذلك كله واستفدنا من هذه الخرائط ؛ لكي نرسم الطريق الذى سلكه المسلمون إلى موقع سهل بدر إلى الغرب من بلدة بدر الواقعة على الجادة .

خريطة ٤١

رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

هذه رسوم كروكية تبين الطرق المرسومة في الخريطة السابقة ، والرسم الأول في أقصى اليسار يمثل الاتجاهات الحقيقية للطرق ، والرسم الذى في أقصى اليمين يمثل تتابع الأماكن هندسياً ، وبينهما رسم كروكى للطريق إلى سهل بدر كما أثبتته البكرى ، وهو أكثر المراجع تفصيلاً ودقة في ذكر هذا الطريق .

خريطة ٤٢

المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

قيما يتصل بالمدينة نحن أحسن حظاً لسبيين : الأول أن الثلاثة الذين تعاقبوا على كتابة تاريخها وهم ابن زبالة والمطري والسمهودى يعتبرون في مجموعهم أدق من الأزرق وأكثر تفصيلاً ، فقد عرفونا بدقة مشكورة بمعالم البلد الجغرافية ومنازل القبائل ، ثم إن وديان المدينة ومداخلها ومخارجها وخزائنها ظلت كلها على حالها زماناً طويلاً ، فكثير ورود ذكرها في النصوص ، وجدير بالذكر أن المدينة المنورة لم تكن قبل هجرة الرسول ﷺ إليها وحدة مدنية مترابطة ، ولا هي كانت يثرب فحسب ، إنما كانت مجموعة من الواحات متباعدة بعضها عن بعض في سهل المدينة المحصور بين الحرتين وكانت بعض القبائل تنزل على مرتفعات الحرتين ، وكانت يثرب إحدى هذه الواحات كما يرى في الرسم ، ولما كان اليهود قد سكنوا سهل المدينة قبل الأوس والخزرج فإن منازلهم التى كانت في واحة يثرب وماحولها تعتبر أقدم واحات البلد ومراكزها العامرة ، وإلى جانب يثرب هناك واحات السنع وراتج ونخري وحسيكة والبدائع وقياء وغيرها ، وعندما استقر الأوس والخزرج في السهل غلبوا اليهود على أكثر ماكان بأيديهم ، وعمروا واحات قديمة وأنشؤا أخرى جديدة ، وهناك مايدل على أن السهل كان مسكوناً قبلهم بجماعات أكثرها من قضاة بعد تفككها وانتشارها من مواطنها على الحدود الجانبية لبلاد الشام في الحجاز ، وتزلت جماعات منهم سهل المدينة واشتغلت بالزراعة حتى نزل اليهود المدينة فاستقبلوهم واعتمدوا عليهم في فلاحه الأرض .

وعندما غلب الأوس والخزرج على السهل استمروا في استعمال من وجدوه هناك من قداماء العرب في فلاحه الأرض ، وظلت هذه الجماعات القليلة نسبياً من جهة وبلى وعذرة وما إليها مستغلبة في السهل حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام أمة الإسلام فأخذ بأيدي أولئك السكان القدامى الذين كانوا في مراتب الموالى أو رقيق الأرض ، وسواهم بغيرهم وأصبحوا معدودين في رهط رسول الله ﷺ وبيته ، وكان لهم الأثر البعيد في قيادة الأمور في العصر النبوي وما بعده ، ومن أول الأمر ترى أن الجهنيين وغيرهم من بقايا القضاةيين كان لهم دور كبير ، ومن هنا فمن الخطأ أن يقال : إن سكان المدينة قبل الهجرة كانوا الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاةيين ؛ وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .

الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاة ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .

خريطة ٤٣

خط سير رسول الله ﷺ داخل المدينة

بعد أن قضى ﷺ ثلاثة أيام في قباء اجتمع فيها بكبار أصحابه من المهاجرين الذين سبقوه بالهجرة إلى المدينة وكذلك بقباء أهل المدينة وأحاط منهم جميعاً بأحوال البلد ورسم لنفسه خطة العمل فيها .

ونصوصنا تروى خير انتفال رسول الله ﷺ من قباء بعد أن بنى مسجده فيها رواية قصصية . ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يعرف عندما ترك قباء إلى أين هو متجه ، واستقر في النهاية بالفعل في منازل بني مالك بن النجار في وسط المدينة ومن هناك كان يستطيع بالفعل أن يسيطر على سير الأحداث داخل المدينة ويبني بداخلها الأمة الإسلامية بناءً سليماً وبخاصة بعد أن أنشأ مسجده في وسط البلد تماماً وانتقل هو بعد ذلك فسكن الغرف التي بنيت له في جانب من صحن المسجد .

خريطة ٤٤

معركة بدر

معركة بدر هي أشهر معارك التاريخ الإسلامي ، ورغم صغر حجمها - إذ اشترك فيها نحو ١٣٠٠ مقاتل من الجانبين ، ولم تزد ساعات القتال فيها على أربع أو خمس ساعات على الأكثر - فإنها تعتبر بلا شك أعظم انتصارات الإسلام وتفاصيلها الأساسية معروفة للناس جميعاً ، ولكن رسمها على الورق يزيد وضوحاً ويكشف عن حقائق كثيرة تكشف لنا عن جوانب من العبقرية المحمدية لا تبين من مجرد القراءة .

ولم يكن عمل هذا الرسم باليسير ، فإن مراجعنا لا تتفق فيما بينها على المسافة بين المدينة وبدر ، فالمسعودي يقول أنها ٨ بُرد ، والبكري يجعلها ٢٨ فرسخاً أي حوالي ١٤ بريراً ، على اعتبار أن البرير فرسخان والفرسخ ٣ أميال ، والمسعودي يذهب إلى إنها ٨ بُرد وميلان ، وقد اعتمدنا في تحديد اتجاه السهل واتساعه على الخرائط المساحية والجوية . وتحديد اتجاه السهل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي موجود أيضاً عند بوركهارت الذي زار الموقع حوالي سنة ١٨٢٠ م قبل أن يتغير الوضع الجغرافي تغيراً حاسماً .

ثم درسنا تفاصيل المعركة وميدانها ورسمنا الخريطة ومعالها أكثر من مرة حتى انتهينا إلى الصورة التي تظهر بها هنا ، أما بقية تفاصيل المعركة فقد أثبتناها بوضوح في مفتاح الخريطة الذي يعين مراحلها .

خريطة ٤٥

معركة أحد

هنا نتجلى لنا أهمية الخرائط في دراسة السيرة والتاريخ بصورة عامة ، فقد كنا مثلاً نظن أن رسول الله ﷺ أوقف الرماة بقيادة عبد الله بن جبير على جبل أحد ، وتبين الآن أن ذلك غير صحيح ، لأن ارتفاع تل أحد اليوم يصل إلى نحو ١٢٠ متراً ، فإذا قدرنا أنه فقد حوالي ١٠ أمتار بفعل الرياح وعوامل التعرية خلال القرون الماضية ، فهذه ١٣٠ متراً ، وليس من الممكن أن يرمى رام نبالاً ويصيب من مثل هذه المسافة ، والمعقول أن يكون الرماة قد وقفوا على تل عينين قليل الارتفاع جنوبي أحد وعلى مسافة قليلة منه ، لكي يكون لنباهم الأثر المطلوب ، فإن المشركين كان فيهم مائتا فارس ، في حين لم يزد فرسان المسلمين على العشرة ، ومثل هذه القوة من الخيالة كانت كافية باجتياح مشاة المسلمين ، ولم يكن هناك سبيل لحماية المسلمين منها إلا بالرماة يقفون على تل قليل الارتفاع ، فتحفيها خوفاً شديداً ولا يهرب الخيل ويقف حركتها شيء مثل السهام التي تصيبها في الوجوه والصدور أو تمر سريعاً بوجوهها ، وهذا هو الذي حدث في الدور الأول من المعركة عندما ألغى الرماة عمل الفرسان ، وأصبحت المعركة معركة مشاة كما حدث في بدر حيث اجتاحت المسلمون أعداءهم ، حتى إذا نزل الرماة عن تل عينين أتيحت الفرصة لخيال المشركين فاندفعوا يشنون صفوف المسلمين ، ويقتلون منهم كيف يشاءون ، وهنا تدخل المعركة في دورها الثاني .

وهنا وبينما ساد الاضطراب صفوف المسلمين كان رسول الله ﷺ بين أمرين : إما

الانسحاب إلى داخل المدينة ومقاتلة المشركين في أزقتها أو التحصن في موضع ما خارج المدينة للإمساك بالمشركين خارجها والحيلولة بينهم وبين دخول البلد واجتياحها ، وهنا نتجلى لنا مرة أخرى مواهب الرسول ﷺ وحزمه وسرعة بديته وثبات جأشه ، فقد ثبت مكانه وجعل ينادي المسلمين ، فتابوا إلى رشدكم وعادوا إليه ، وثبتوا حوله من جديد .

وهنا يبدأ رسول الله ﷺ الدور الثالث من المعركة فيأخذ في التحرك بمن معه نحو جبل أحد ، وكان في أسفل الجبل بروز نصف دائري وراءه فراغ يشبه الذراع البارزة التي تنشأ في الموانئ لحماية السفن ، فدخل رسول الله ﷺ في هذه الفجوة ، ووقف أصحابه يرمون بالنبال ويدافعون عنه بسيوفهم إلى آخر اليوم ، وبهذا نجح رسول الله ﷺ في الإمساك بالمشركين عند أحد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينة إلى أن مالت الشمس نحو المغرب ، وهنا فقط أدرك أبو سفيان قائد المشركين أن فرصة النصر الكبير قد ضاعت عليه ، فقد كان يستطيع أن يقتحم المدينة وينزل بها أذى بالغاً ، وعرف رسول الله ﷺ كيف يضع عليه الفرصة ، وقد قال أبو سفيان ذلك لأصحابه ، وكانوا بعد أن انصرفوا عائدين قد توقفوا قرب المدينة وتشاوروا في أمر العودة إلى المدينة واقتحامها على أهلها ، وهذا هو السبب في خروج رسول الله ﷺ في أثر المشركين في اليوم التالي ليوقع الرعب في قلوبهم وطاردتهم إلى حمراء الأسد ، وعسكر هناك حيث أوقد فيها خمسمائة نار ألقت الرعب في قلوب المشركين وبدؤ الصحراء جميعاً ، وأسرع المشركون بالعودة إلى مكة ، وتلك هي غزوة حمراء الأسد .

خريطة ٤٦

غزوة الخندق

هذه الخريطة كانت من المشاكل الحقيقية التي واجهتنا في هذا القسم من الأطلس ، والمشكلة كانت تحرى موضع الخندق ، فمن المعروف أن الخندق لم يحط بالمدينة من كل نواحيها . جاء في مغازي الواقدي : « وكان الخندق مابين جبل بني عبيد بخرف إلى راتج فكان للمهاجرين من ذباب إلى راتج ، وكان للأتصار مابين ذياب إلى خرف ، فهذا هو الذي حفره رسول الله ﷺ والمسلمون وشبكوا المدينة بالنيان من كل ناحية ، وهي كالخندق » .

وخندقت بنو عبد الأشهل على نفسها بما يلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخندقت بنو دينار من عند خرف إلى موضع دار ابن أبي - الجنوب اليوم - ورفع المسلمون النساء والصبيان إلى الآطام^(١) .

فهذا أصبح مالدنا عن الخندق ، وهذه المواضع معروفة كلها لنا ، فكيف كان امتداد الخندق بينها ؟ لقد عرفنا منذ البداية أن المسلمين جميعاً اشتركوا في حفر الخندق ، ولكن هذه التفاصيل تجعلنا نفترض أن تكون كل قبيلة قد قامت إلى جانب الاشتراك في العمل العام بحفر الجزء الذي يمر من خلفها من الخندق حتى تطمئن إلى أنها في داخل الخندق والأمان ، وبنو عبد الأشهل وهم أهل راتج عادوا فمدوا الخندق من ناحيتهم حتى أصبحوا في أمان ، ودار الخندق من وراء المسجد أي إلى شرقه ، وكذلك بنو دينار ابن النجار مدوا الخندق من عند خرف إلى دار قرية من منازلهم ، أما بقية المدينة فقد حصنها بسد الفرج بين البيوت حتى أصبحت كالخندق .

والقطع الأساسية من الخندق كانت في شمال مدخل البلاد بين طرفي الخرتين .. وفي هذا الجزء يقع جبل المذاد الذي أصبح مركز الخندق كله .

وهذه المعلومات كلها جعلتنا نرسم الخندق كما تراه في الخريطة ، فهو لم يكن خطاً مستقيماً ، وإنما كان يدور حول منازل القبائل التي ذكرناها ، وحيث إن مواضع نزول الأحزاب كانت في الشمال الغربي عند منطقة الآبار والغابة فإن معظم القتال ومحاولات الاقتحام كانت في الشمال .

وقد بدأت هذه المعركة - معركة أحزاب المشركين الذين اتفقوا على مهاجمة المدينة - فجعلها رسول الله ﷺ معركة الخندق الذي حجز الأحزاب بخارج المدينة في العراء ، ثم جاءت العواصف والأنواء فأكملت بقية عمل المسلمين ، أما العمل الرئيسي للمسلمين فكان حراسة الخندق ورد كل محاولة للكفار للاقتحام ، فما كان على صورته هذه بالحاجز المانع ، بل كثر ظفروه أي قفز المشركين فوقه ، فكان المسلمون يسرعون في جماعات صغيرة للقضاء على من يعبر منهم ، وبعضهم كان يقع في الخندق فيجهز المسلمون عليه في الحال .

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

وكان رسول الله ﷺ قلب العمل والنشاط كله ، فكان يقضاً معظم الوقت لا يكاد يسمع هبة إلا نهض وندب من حضر من أصحابه وبخاصة عباد بن بشر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة فيذهبون ويردون المعتدين ، ولا يعود الرسول إلى قيته - أى خيمته - إلا إذا زال الخطر .

وقد أذهل الخندق وأسلوب المسلمين في حراسته والدفاع عنه أباً سفيان كما نرى مما جاء في مغازي الواقدي ، وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على بيضة المدينة فكتب كتاباً فيه : « باسمك اللهم ، فإني أحلف باللات والعزى ، لقد سرت إليك في جمعنا وإنا نريد أن نعود إليك » كذا والأصح عنك « حتى نستأصلك ، قرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وخنادق ، فليت شعري ، من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنك فلكم منا يوم كيوم أحد نقر فيه النساء »^(١) .

خريطة ٤٧

فتح خيبر

سنرى في خريطة مراحل توسع أمة المدينة أن رسول الله ﷺ قد قدر - في رسمه - الخطة العامة لتوحيد الجزيرة تحت راية الإسلام ، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين ، فلا يسير إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد أمر شمال الحجاز إلى حدود الشام ، وأن تكون الخطوة الأخيرة هنا أى قبل فتح مكة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز اليهودية شمال الحجاز وبخاصة خيبر وفدك ووادي القرى ، وكذلك بقية مراكز العمرة في شمال شبه الجزيرة ليحرم قبائل البدو وأعراب نجد من كل المراكز المدنية التي كان يمكن أن تعتمد عليها ، وكان رسول الله ﷺ يعرف أن يهود خيبر أقوى وأعنياء ، وأنه لا يسير إليهم إلا عن ثقة في النصر ، فلما كانت الحديبية رأى رسول الله ﷺ من رغبة المسلمين في الجهاد وصدق نيته ما سره ، ولما عاد إلى المدينة بعد أن اتفق مع قريش على عمرة القضاء قرر أن يكون فتح خيبر خلال مهلة العام ، وكأنه لم يكن يأمن قريشاً فقرر ألا يكون سيره للعمرة إلا وهو آمن الظهر مستجمع القوى لما عسى أن يكون .

وقد كانت الصعوبة في رسم هذه الخريطة هي التوفيق بين تفاصيل خيبر كما ترد في كتب الفتوح وهيئة موضعها الطبوغرافية ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ، لأن خريطة حرة خيبر كما هي اليوم لانهين على تتبع خطوات الفتح خاصة كما ترد في الخرائط المفصلة ، وقد اختفت معظم الأعلام الواردة في تفاصيل الغزوة ، ولكننا استطعنا بعد جهد أن نرسم خطوات الفتح وهيئة حرة خيبر كما وردت في أوثق نصوصنا في هذا المجال ، وهي مغازي الواقدي .

أما الطريق إلى خيبر فلم نجد في رسمه صعوبة ، فمعالمها واضحة ومتفق عليها بين مؤلفينا ، ويلاحظ أن رسول الله ﷺ قرر منذ البداية أن يكون دخول المسلمين خيبر من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وبين إمداد خيبر وأهلها عسكرياً فرسخت الطريق على هذا الأساس .

خريطة ٤٨

فتح مكة المكرمة

في هذه الخريطة بينت وصول رسول الله ﷺ إلى شمال مكة عندما استقر رأيهم على فتحها سلباً وإدخالها أمة الإسلام ، وقد بينت في الخريطة كل المواقع الوارد ذكرها في أخبار فتح مكة وكذلك اتجاهات الجيوش في دخولها إلى مكة .

خريطة ٤٩

المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبل البعثة

بينت في النص أنه كان لا بد من رسم مثل تلك الخريطة لكي نعرف طبيعة الأوضاع السياسية والقبلية داخل شبه الجزيرة قبل الإسلام ، وبينت أننا لن نفهم كيف تمكن رسول الله ﷺ من إدخال كل قبائل شبه الجزيرة في الإسلام مع أنه في الحقيقة لم يفتح إلا جزءاً ضئيلاً منها ، ولكن السبب الأكبر في نجاح الرسول ﷺ في مهمته يرجع إلى أن القبائل في شبه الجزيرة لم تكن بدون تنظيمات قبلية يرأس كل تنظيم منها قبيلة كبرى مع أحلافها بحيث إنه لم يكن من الضروري أن تُعزى كل مواضع القبائل حتى تدخل في الإسلام .

وفي الكثير من مواضع القبائل وأحلافها على الخريطة هنا خلاف بيننا وبين الكثيرين من المتخصصين في أحوال شبه الجزيرة وسكانها قبيل الإسلام ، والسبب في ذلك الخلاف يرجع إلى أن بعض أهل العلم يعتقدون أن كل قبيلة من القبائل كانت تنزل ناحية وتقيم فيها كأنها وطن لها ، مع أن حركات الصراع بين القبائل كانت مستمرة بين القبائل بعضها وبعض ، ومعظم القبائل كانت تضطر إلى الانتقال من منازلها إلى منازل أخرى تحت ضغط قبائل أخرى . وهذه الأوضاع التي بينها على الخريطة مأخوذة من الواقع التاريخي دون التقيد حرفياً بمنازل القبائل كما ترد في بعض النصوص .

خريطة ٥٠

حجة الوداع

يعتبر كل مؤرخي السيرة قيام الرسول ﷺ بحجة الوداع في ذي الحجة سنة ١٠ هـ من أكبر معالم حياة الرسول ﷺ ، فبالإضافة إلى أنها الحجة الوحيدة التي قام بها الرسول ﷺ في حياته فإنها حددت مناسك الحج كما قررها رسول الله ﷺ بنفسه وتابعه المسلمون في كل المناسك التي قام بها ، وأصبحت الحجة بتفاصيلها جزءاً من عبادات الإسلام ، وبلغ الأمر أن المؤرخين يروون أخبارها وتفاصيلها بين المغازي ، ويعتبرونها واحدة منها .

ونظراً لأهميتها بالنسبة لتاريخ الإسلام كله فقد رأيت أن أرسم للحجة ومناسكها وكل مقام به الرسول ﷺ فيها خريطة قائمة على صورة من الجو أخذت لطريق الحج وبينت فيها خطوات الرسول ﷺ واحدة واحدة .

وقد بينت على الخريطة طريق الحج الذي سلكه الرسول والمؤمنون معه ، وبينت عليها كل المعالم والمناسك وأعطيته حركة الرسول ﷺ من أول دخوله مكة قادماً مع أصحابه من المدينة للقيام بالحج أرقاماً مينة بوضوح على الخريطة .

وفيما يلي بيان الأرقام الواردة على الخريطة :

(١) دخول رسول الله ﷺ والمسلمين معه مكة قادمين من المدينة المنورة في التاريخ المبين في مفتاح الخريطة وقد وصل الرسول محرمًا إلى الصريف في مدخل مكة .

(٢) وضرب قبته في الحجون ، وهو مكان متسع في الطريق من مدخل مكة من ناحية الشمال إلى موضع الكعبة ، حيث طاف بالبيت الحرام واستلم الحجر الأسود وصل في مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين قرأ فيهما من سور القرآن الكريم ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

(٣) ثم سعى بين الصفا والمروة وهو يكبر ويدعو أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . وقرر أن يجعلها حجة وعمرة لأنه أتى بالهدى معه .

(٤) في يوم ٨ من ذي الحجة اتجه الرسول نحو عرفات ، وفي طريقه إليها أراح بمنى ليلته ، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع من ذي الحجة .

(٥) وفي صباح اليوم التالي (٩ من ذي الحجة) أكمل السير إلى عرفات .

(٦) بعد وصوله عرفات أراح قليلاً في خيمة ضربت له في ثمة .

(٧) ثم وقف في موقف عرفات عند سفح جبل الرحمة الذي يطل على موقف عرفات وظل واقفاً حتى الزوال ، وفي أثناء وقوفه خطب خطبته الأولى أثناء الحجة .

(٨) وعند الزوال وبعد غروب الشمس دفع بالناس إلى مزدلفة وهي المشعر الأكبر أو المشعر الحرام ، وفي موقف المزدلفة صلى المغرب والعشاء وقضى الليل في مزدلفة .

(٩) وفي الصباح سار رسول الله ﷺ إلى منى ، وهناك ضرب عيمته ليقضى أيام التروية ، وصل صلاة العيد في الفجر .

(١٠) ثم اتجه إلى المشعر ونحر هديه وفعل المسلمون فعله ، واتجه إلى مكة حيث طاف طواف الإفاضة وشرب من ماء زمزم وصلّى الظهر .

(١١) ثم عاد إلى منى وبدأ رمي الجمرات يادياً بجمرة العقبة ناحية مكة ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الدنيا .

(١٢) وفعل مثل ذلك بقية أيام التروية وحلق شعره وأحل إحرامه وطاف بالبيت .
(١٣) وفي اليوم الرابع عشر لدخوله مكة أنجه ﷺ إلى وادي الخصب فصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم استراح قليلاً ، ثم توجه إلى الحرم حيث طاف طواف الوداع في السحر .

(١٤) وبعد ذلك مباشرة نادى بالرحيل إلى المدينة ورحل هو ومن معه بعد نهاية حجة الوداع .

وقد بينت على الخريطة المواضع التي خطب فيها رسول الله ﷺ أثناء الحجة بمثلثات حرمه ، وأهمها خطبته في عرفات ثم خطبته في المزدلفة . وقد ألقى رسول الله ﷺ خطباً أخرى كثيرة في منى ولكنها ليست خطباً بالمعنى الصحيح وإنما هي توجيهات للمسلمين وتأكيد لما قاله في الخطبتين الرئيسيتين ، وإجابات على أسئلة بعض الصحابة ، وكلها سنن يعمل بها المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

خريطة ٥١

خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها في مجموع قديم

هذه خريطة نادرة لمكة ومناسك الحج كما رسمتها في الغالب مصلحة المساحة المصرية في منتصف العشرينيات من هذا القرن ، وهي تصور بإحكام دقيق موقع مكة وامتداد مناسك الحج من شمالها الشرق ثم شرقاً بجنوب إلى عرفات والطائف ، وتاريخ عمل الخريطة غير واضح على وجه الدقة ، ولكنها خريطة لا يعملها إلا مهندس أو رجل مساحة ، فهي حسنة الرسم دقيقة المقاييس والاتجاهات ، والطريف أن فيها أسماء مواضع ومبان ترجع إلى عهد قريب أيام كان كل شيء في العالم العربي يصحح على مهل من سيات القرون ويأخذ من مظاهر المدينة الحديثة ما يحتاج إليه وما يستطيع شراؤه ، فهنا نرى شيئاً من بدايات الإدارة السعودية في الحجاز ومناسك الحج ، فمراكز الإدارة وبعض المرافق وقصور بعض الأمراء السعوديين وبعض الإداريين كل ذلك ظاهر في الصورة على نحو من البساطة ، ويتجلى فيها ما أنشأه الإخوة المصريون وما أنشأه السعوديون قبل أن تأخذنا زحمة الحضارة والمال ، وتعصف بنا رياح التغيير بعنف لم نعرفه في تلك الأيام البعيدة القريبة ، وقد رأيت أن أحافظ على الخريطة في هذا الأطلس خوفاً من الضياع ، ولم أزد عليها إلا اللون الأصفر طلباً للمزيد من وضوح معالم الرسم .

خريطة ٥٢

المواقف والأعلام ومناسك الحج في مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحرم

وجدت هذه الخريطة في كتاب « مرآة الحرمين » لإبراهيم باشا رفعت ، فقد رسمها هو ومساعدوه فنقلتها كما هي في الأصل ونقلتها عليها كل التفاصيل التي كتبها المؤلف ، وكل ما أضفت إليها هو إعادة كتابة النصوص ورسم الطرق بطريقة تتفق مع طريقتنا في رسم الخرائط في هذا الأطلس ، حتى عنوان الخريطة نقلته كما كتبه المؤلف . وقد رأيت أن أضف هذه الخريطة وعدداً آخر من خرائط إبراهيم باشا رفعت إلى هذا الأطلس .

خريطة ٥٣

الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين

كان اللواء إبراهيم باشا رفعت أميراً لركب الحاج المصري وحارس المحمل إلى الحجاز مرتين : (١٩٠٣ ، ١٩٠٨ م) وكان الرجل ضابطاً ممتازاً وعالمًا جليلاً ومسلماً تقياً متفتح الذهن ، كتب بعد عودته من الحجة الثانية كتاب : « مرآة الحرمين » « جزءان » الذي يعد من ذخائر المكتبة العربية ، وهو فيه يصف رحلة الحج إلى مكة والمدينة ومناسك الحج كما رآها بكل تفصيل ، وأعطانا تفاصيل قيمة جداً عن أحوال الحجاز وأهله ودخول موكب الحج فيه قبل أن يتغير الزمان ويطل تقليد المحمل المصري وما كان يصاحبه من تقاليد عريقة ترجع إلى العصر الفاطمي ، سواء في القاهرة يوم قيام المحمل أو في طريق وصوله إلى الحجاز ، وما يكون من استقباله في الأراضي المقدسة العزيزة على كل عربي ومسلم ، وما يكون بين أميره والسلطات السعودية من لقاءات ورسميات .

والغالب أنه اعتمد في بعض تفاصيل هذه الخريطة على خرائط من عمل جهات أوروبية أو تركية ، ومن أدلة ذلك في هذه الخريطة أنه يكتب « حارات خيبر » بدلاً من حرة خيبر ، وهذا الخطأ الذي يبدو إملاتياً يكشف لنا عن تلك الحقيقة التي لم يخفها إبراهيم باشا رفعت نفسه في كتابه .

خريطة ٥٤

مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ

والآن ، وبعد هذا التمهيد الطويل بالخرائط والكلمات نرى كيف ترتبط المغازي جميعاً بعضها ببعض فتكون معركة واحدة طويلة من بدايتها إلى نهايتها أيام الرسول وهي غزوة تبوك أو العسرة ، التي انتهت بالنتيجة التي قدرها الله - سبحانه - ورسوله الأكرم قبل بدايتها ، وهي توحيد شبه الجزيرة تحت راية الإسلام .

طبيعة سكان الجزيرة .

إن الغالبية العظمى من سكان الجزيرة بدو أو أنصاف حضر ، وكلا الفريقين كان يعيش في شبه الجزيرة على أسلوب بدوي ، فهم قبائل كبيرة أو صغيرة ، والقبائل تنقسم إلى أقسام كالبطون والأفخاذ ، ولكنها تدخل في أحلاف قبلية ، وكل حلف يسكن إقليماً من أقاليم الجزيرة ، ولا يمكن أن تستطيع قبيلة مواصلة الحياة إلا إذا دخلت في حلف ، وهذا الحلف قد يأخذ اسماً عاماً مثل : تميم أو غطفان أو هوازن ، وقد يجمعه اسم عام واحد مثل قولنا أغارب نجد وهم أهل العالية الذين يسكنون أراضي الهضاب بين جبال السراة ومرتفعات نجد ، وليس معنى ذلك أن قبائل الحلف تعيش في سلام بعضها مع بعض ، إذ إن الحقيقة أنها كانت في حروب متصلة بعضها مع بعض ، ولكن معناه أنها - رغم الحروب والعداوات - تتساند فيما بين بعضها وبعض وتشترك في حماية إقليمها أو تأمينه ، فإن قبائل عيس وذبيان وأسد ومحارب والديش وعضل والقارة كانت تتعاون فيما بينها لحماية إقليمها من الدخلاء ، أو درء خطر تحس به ، وسنرى أن موقفها من الإسلام سيكون موقف عداء واحد ، أو سيغزوها المسلمون مرة بعد أخرى ، ولكنها ستدخل الإسلام كلها في وقت واحد في السنة التاسعة للهجرة بعد استسلام غطفان وقيم وهوازن ، بمعنى أنه لم يكن من الضروري أن تخضع كل قبيلة من هذه على حدة ، بل هي خضعت من تلقاء نفسها بعد استسلام الأحلاف القبلية الكبيرة التي كانت تحيط بموطنها ، وكذلك الحال مع قبائل إقليم البحرين في شرق الجزيرة ، فإنها كلها استسلمت ودخلت أمة الإسلام بعد استسلام تميم ، وهي غطاؤها القبلي من ناحية الشرق .

الرباط بين القبائل والأحلاف .

والحقيقة الثانية هي أن الرباط الحقيقي الذي يربط قبائل الأقاليم وأحلافها هو طرق التجارة التي تمر بأرضها ، فطرق التجارة هي بالفعل شرايين الحياة بالنسبة لهذه الأحلاف ، لأن طرق التجارة تجلب إلى القبائل أنواعاً معينة من البضائع لا تقوم حياتها إلا بها ، مثل الأواني المعدنية والسيوف وقرايس الخيل والسكاكين ومالئ ذلك ، فهذه كلها أدوات حيوية لاتصنع في مواطن القبائل في الصحراء ولا بد من الحصول عليها من الخارج ، وكل حلف قبل يعتمد في الحصول عليها على مركز مدني يمكن أن يوجد به الحدادون والتجارون وصناع السلاح والتجار الذين يأتون بهذه البضائع أو خاماتها التي تصنع منها من الخارج ، فإذا توقف سير القوافل زمناً طويلاً حرمت القبيلة من هذه الأدوات الضرورية وبخاصة الأسلحة ولحق بها الضعف ، وأكبر مثل لذلك مكة نفسها ، فإن وقف أمة المدينة لطريق التجارة مع الشام والعراق أضعف مكة إضعافاً تاماً أمام أمة المدينة التي كانت هي نفسها مركزاً مدنياً كبيراً لقبائل الحجاز الكبرى مثل : جهينة وغفار وعذرة وبلل وكلها فروع من قضاة التي انتشرت وحدثت من زمن طويل .

والمثل الكبير الثاني لذلك هو خيبر التي توصف بأنها ريف الحجاز ، وعليها يعتمد حلف غطفان اعتماداً رئيسياً ، وعندما سار الرسول لفتح خيبر كانت غطفان وقبائل شمال الحجاز جميعاً مع خيبر عاطفياً ، وكانت غالبية رجالها تشك في أن المسلمين سيستطيعون التغلب عليها ، ووقف الكثيرون من زعماء القبائل موقف المترقب ينتظرون نتيجة المعركة القادمة ، ورسول الله كان يعرف هذه الحقيقة ولهذا فهو عندما سار لفتح خيبر لم يهاجمها من الجنوب بل من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وعون خيبر كما قال ، ورئيس غطفان عيينة بن حصن خسر المعركة مع الإسلام عندما توقف عن عون حلفائه الخيريين كما كان الاتفاق ،

فتح الجزيرة بين الاستراتيجية والتكتيك .

وملاحظة أخيرة لابد من وضعها في الاعتبار ، وهي أننا عندما نقرأ أن رسول الله ﷺ أرسل سرية إلى نخلة فإننا لابد أن نفهم أن نجاح هذه السرية في مهمتها معناه أن كل المساحة الواقعة بين المدينة ونخلة الشامية شمال مكة قد دخلت بما فيها من قبائل في حلف المدينة ، أو أصبحت بأرضها وقبائلها جزءا من وطن الأمة وأهلها في حالة إسلام هذه القبائل ، ومعنى ذلك أن كل غزاة توسع مساحة وطن الأمة شيئا ، وكل مجموعة من المغازي تؤدي معا إلى دخول إقليم كبير في أمة الإسلام .

على هذا الأساس رسمت خريطة مراحل توسع أمة الإسلام ، وقد جعلتها تسع مراحل تفصيلها كما يلي بعد قليل ، وقد اعتمدت في إحصاء المغازي وترقيمها على مغازي الواقدي تحقيق « مارسدن جونز » وقد تبين أن هناك سرية سابقة على سرية سيف البحر التي تعتبر بإجماع مؤرخي السيرة أول السرايا ، وهذه السرية قادها عبد الله بن جحش ، وكان غرضها مغازاة جماعة من الكنانيين كانوا حلفاء قريش ، وكانوا يسكنون شمال المدينة بمجاورين لمواطني جهينة ، وكان الجهنيون قد سعوا إلى رسول الله بعد استقراره في المدينة ، وكان من بين ما قالوه له : « فأوثق لنا حتى نأمنك وتأمنا » فأعطاهم الموثق الذي طلبوه ، ولكنهم لم يسلموا ، فلما وصلت السرية إلى منازل الكنانيين وجدوا أنهم يفوقونهم عددا ، وانصرفوا عنهم ولجئوا إلى أرض حلفائهم الجهنيين ، وهناك اختلف أمرهم ، فريق منهم كانوا يرون أنهم لم يحسنوا الصنع عندما انصرفوا عن الكنانيين ، وفريق رأى أنهم أحسنوا ، فأرسل أمير السرية إلى رسول الله ﷺ يسأله ماذا يعملون ؟ فلما بلغ أمر اختلاف المسلمين رسول الله لم يرض عنه ، وسأه أن يقع الخلاف بين المسلمين ، وأرسل عبد الله بن جحش على رأس قوة من المسلمين ، فكان عبد الله بذلك أول أمير في الإسلام ، وفي خير آخر أن هذه أول مرة يلقب فيها مسلم بأمر ، وبعد خزوج عبد الله بن جحش تقرأ أن الجهنيين أسلموا ، وهذا هو الذي جعلني أرى أن هذه أول غزاة في الإسلام ، وإلا فإن حمزة بن عبد المطلب أولى بهذا اللقب من عبد الله بن جحش ، ولكيلا أحل بإحصاء المغازي وأرقامها عند مؤرخينا أعطيت هذه السرية رقم الصفر .

والآن نورد بيان مراحل توسع أمة الإسلام في حساننا ، وهو الذي اعتمدنا عليه في رسم هذه الخريطة .

المرحلة الأولى .

من سرية سيف البحر إلى سرية نخلة من رجب سنة ١ هـ إلى رجب ٢ هـ .
وفيها تمت سيطرة أمة الإسلام على المدينة ومنطقتها ، وجملة المغازي فيها عشر بالإضافة إلى سرية الصفر التي قادها أولاً سعد بن أبي وقاص وثانياً عبد الله بن جحش .

المرحلة الثانية .

موقعة بدر في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ١٣ مارس ٦٢٤ م وبها ثبت مركز أمة الإسلام في الحجاز ، وتأكد مكانها كأكبر قوة عسكرية واجتماعية في جزيرة العرب .

وتدخل فيها الغزوات والسرايا من سرية عصماء بنت زيد إلى غزوة الأحزاب التي حوّلها رسول الله إلى غزوة الخندق ٢٥ رمضان سنة ٢ هـ إلى ذي القعدة سنة ٥ هـ مارس ٦٢٤ م - أبريل ٦٢٧ م وغزوة بني قريظة بعدها مباشرة بما في ذلك غزوة أحد ٥ شوال سنة ٣ هـ / مارس ٦٢٥ م .

وفيها تأكد سلطان أمة المدينة على الحجاز ، وتم القضاء على المجموعات اليهودية الكبرى في المدينة « بني قينقاع ثم النضير ثم بني قريظة » فلم يبق فيها إلا المخالفون لقبائل أنصارية ، وغزيت منازل المشاعيين من قبائل أعاريب نجد مثل أسد بن خزيمه ومحارب وبنى سليم وبنى لحيان ، وقضى كذلك على نفر من أشرار اليهود المعادين لأمة الإسلام ، وفي الخندق ثبت بصورة لا تقبل الجدل أن أمة المدينة أقوى قوة اجتماعية وعسكرية في الحجاز وعوالم نجد ، وثبت امتياز الإسلام ورسوله ﷺ .

المرحلة الثالثة .

من سرية عبد الله بن أبيس للقضاء على سفيان بن خالد بن نبيج إلى سرية زيد بن حارثة إلى الطرف .

من المحرم سنة ٦ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٦ هـ . يونيو ٦٢٧ م إلى أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

وهذا الرجل كان يأخذ من خير نصف ثمرها في سبيل حمايته لها ، ورسول الله بعد أن فتح خيبر لم يأخذ من أهلها أكثر من ذلك ، فكان أمة الإسلام حلت في هذه الناحية محل غطفان ، لأنه كان يعرف أن أهل خيبر يستطيعون أداءه دون إضرار بحياتهم .

الطرق ودخلها في التحضر والبداوة .

ولم تكن طرق التجارة ومراكز العمران أساسية للأحلاف القبلية هذه الأسباب فحسب ، بل إن رؤساء القبائل كانوا يأخذون من القوافل التي تمر بأراضيها زائد منتجاتها لتسويقه مثل : القمح والصوف وبعض النباتات الطبية أو الملح أو خام المعادن في بعض الأحيان ، فتحصل القبائل بذلك على شيء من المال تشتري به ما تريد .

ولا يقل أهمية عن ذلك أن طرق التجارة كانت تصل القبائل بالعالم الخارجي وتربط بينها وبين بقية البشر ، ومن المعروف أن أي جماعة إنسانية تنقطع عن بقية البشر أو بمن حولها من البشر على الأقل تتوحش وتتدهور وتفكك ، كما نرى مثلاً في القبائل الإفريقية الاستوائية وقبائل الطوارق وقبائل استراليا ، فهذه القبائل كلها كانت متدهورة وفي حالة تخلف وتوحش وركود حضاري نتيجة للانقطاع عن بقية البشر ، ولو أنها لم تنقطع لما وصلت إلى تلك الحال ، بدليل أنه عندما اتصلت بالعالم الخارجي على أيدي رجال الاستعمار تحسنت أحوالها ووقف تدهورها ، بل انتقلت إلى الصعود والتحضر رغم مظالم الاحتلال واستغلاله ونهبه الذريع لرجائها ببيعهم رقيقاً .

وقد كان رسول الله ﷺ يعرف هذه الحقائق كلها ويتصرف في توجيهه للمغازي ومع العرب جميعاً على هدى هذه المعرفة ، وكان توطئ الأعراب وإخراجهم من البداوة والتأيد في القفر من غايات سياسة الهجرة أو التهجير عنده ، فالمهاجر عنده هو من ترك توحش البداوة ودخل في استقرار الحضارة ، ولم يكن من الضروري عنده أن يهاجر الناس إلى المدينة بالذات ، بل كان يكفي أن يرتبطوا بالحاضرة وهي المدينة لكي يكونوا على صلة بالأمة أي جماعة المسلمين ، وكان هذا النوع من العرب الذين يتصلون بالحاضرة ويقوم بينهم وبينها علاقات منتظمة يسمون أهل باديتها ، ومن أقواله في قبيلة أسلم ، بفتح اللام ، والمراد هنا أسلم خزاعة : « إن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضرتنا » .

وإذا فلم يكن من الضروري أن يفتح الرسول ﷺ شبه الجزيرة كله ، بل يكفي أن يضع يده على حواضر الجماعات القبلية ومراكز التجارة ، وكانت طرق التجارة في الجزيرة تتصل في شبه دائرة متصلة تدور بين الأسواق قرب السواحل أو بعيداً عنها ، والطرق الداخلية كلها تتصل بهذه ، فمن يسيطر على قطعة كبيرة من الطرق الرئيسية يوقف حياة معظم القبائل والأحلاف القبلية التي تمر بأراضيها هذه الطرق ، فإذا أضفت إلى ذلك السيطرة على الحواضر الكبرى في الجزيرة ، وبخاصة مكة والمدينة والطائف وخبير وتيماء وأم القرى وتبوك وصعدة وصنعاء - فقد أمكن السيطرة على أهل الجزيرة جميعاً .

التغير الاجتماعي والسياسي للقبائل .

ولننصف إلى ذلك أن فكرة رسول الله ﷺ عن وحدة الأمة لم تكن السيطرة السياسية المباشرة على الوحدات التي تدخل الأمة وتسلم ، بل الاكتفاء بالانضمام إلى الأمة والدخول في الإسلام وأداء الزكاة ، وهي نسبة رمزية بالغة القوة تؤديها القبيلة أو الجماعة كدليل على الدخول في الأمة ، مع احتفاظ كل جماعة بنظامها السياسي ، بل برياستها مادام أهلها راضين بذلك عن طوعية وطيب نفس مع دخولهم الإسلام ، وكل الجماعات القبلية أو الوحدات الإقليمية التي أتت وفودها إلى المدينة للدخول في أمة الإسلام كانت تحصل على ذلك من رسول الله بنص مكتوب أو غير مكتوب ، بل كانت تحصل على إقرار منه بسيادتها على منطقتها وحقوقها عليها ، ورسول الله لم يكن يقطع أناساً أرض آخرين أو يقطع أناساً أرضاً ليست لهم .

وهكذا ينبغي أن نفهم عبارة « أقطع بني فلان أرض كذا » التي ترد في كتبه ﷺ ، فإن أرض الجزيرة لم تكن ملك رسول الله ﷺ وإنما كان لكل قوم أرضهم ، وما كان يتصرف في أرض ليست ملكه ، وقد نهى ﷺ عن ذلك في البيوع وسماء الفقهاء بيع الغرر ، وإذا بالدخول في الأمة لم يكن يُفقد أي جماعة أي حق هو لها ، بل يؤكد ملكيتها لمنازلها ويحميها من عدوان الآخرين ويعطي المواطن صيغة شرعية ، وهذا أمر يهم القبيلة أو الحلف القبلي الحصول عليه ، بل هي تسعى إليه ، وكل ذلك تغير بعد حروب الردة وقيام الدولة المركزية التي لابد أن تسيطر عسكرياً على كل جزء من أراضي الأمة التي أصبحت دولة .

المرحلة التاسعة .

استمرار التوسع حتى شمل الإسلام كل جزيرة العرب وبدأ يمتد خارجها .

وهي تبدأ في محرم سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ م ، والمفروض أن تستمر بعد ذلك إلى أن يصور الدين كله لله .

وإذا تأملنا بعد هذا التفصيل مراحل التوسع نرى يوضح أنها كانت عملية واحدة تمت على مراحل رسمها رسول الله ﷺ على ما قدره الله للرسول من العمر بعد الهجرة ، ومؤرخو السيرة غاب عنهم أن يلحظوا هذه الحقيقة ربما لأنها لا تتضح إلا إذا رسمنا خريطة وتبعناها عليها ، ورسم الخريطة نفسه كان مشكلة لضرورة تحديد اتجاهات المغازي وغاياتها ، ونتيجة ذلك أن أولئك المؤرخين جعلوا بعض المغازي ردود أفعال لا أفعالا ، ومن غير الممكن أن يتصرف رسول الله ﷺ على أساس ما يفعله الآخرون ، خاصة وهو يحمل رسالة كبرى وهي بناء أمة الإسلام ، وإعدادها قبل وفاته ؛ لكي تقوم بنشر الإسلام .

خريطة ٥٥

حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

قامت حركة الردة عقب ولاية أبي بكر ، وهي لم تكن في الحقيقة كلها ارتداداً عن الإسلام ، فلم يكن هناك مرتدون فعلاً إلا من اتبع التبعية في بلاد طيء ، وأسد وحنيفة وتميم واليمن ، أما البقية فقد كانوا أعراباً ظنوا أن الصدقة لا تؤدي إلا لرسول الله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال له في القرآن الكريم ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ﴾ ولكن أبا بكر بصفته خليفة رسول الله ﷺ قال إنه لا بد أن يأخذ نصيب الله ورسوله من الصدقات لأنها حق من حقوق الأمة ورمز لوحدة الأمة . وفعلًا أرسل إليهم الجيوش كما هو مبين على الخريطة ، وتمكن من القضاء على حركة الردة .

ولم تعين لنا المراجع الطرق التي سارت فيها جيوش الردة فربما حملات القضاء على الردة رسمًا مباشرًا توضيحياً كما ترى على الخريطة .

شجرات الأنساب .

لا يمكن فهم حقائق تاريخ العرب إلا بتتبع شجرات الأنساب ، لأنها خرائط بشرية تصور لنا علاقات القبائل بعضها ببعض وكذلك الأشخاص ، ويسهل دائماً فهم الأنساب ومعرفة العلاقات البشرية ذات الأهمية الكبرى في حياة العرب من قراءة كتب الأنساب ، إذ لا بد من صياغتها في صورة جداول ، فرأيت أن أستخرجها من أصولها وأصوغها في جداول متدرجة : الأحلاف والجماعات القبلية الكبرى ، فالتى تليها ، فالأصغر والأصغر ، حتى نصل إلى كبار الشخصيات المحركة للحوادث .

وليست هذه مجرد شجرات أنساب ، بل ضمنيتها نوعين من المعلومات : علاقات الصلة والقرابة من ناحية النساء ، لأن الجداول في ذاتها لا تمثل إلا علاقات الأصلاّب ، أي تسلسل الرجال من الرجال ، ثم أهم مظاهر في البيت أو الفرع من أعمال كبيرة تزيد قيمة الفرع كله وتنبه إلى أهميته .

وخطوط الجداول الأساسية كلها باللون الأسود إلا خط النسب النبوي الشريف - عمود النسب - فهو باللون الأخضر من كنانة بن خزيمه إلى محمد صلوات الله عليه ، وعلاقات التصاهر والزواج والأمومة باللون الأحمر .



المراجع

- (١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تأليف : أبي إسحاق إبراهيم الحزني تحقيق : الشيخ : حمد الجاسر .
- (٢) الواقدي - مغازي رسول الله ﷺ
- (٣) مـرآة الحرمـين لإبراهيم رفـعت
- (٤) محمد في مكة تأليف : مونتجمري واط
- (٥) التكوين المعصاري والحضري لمدين الحج تأليف : الشيخ محمد سعيد فارس

وفيها أخضعت كل عوالي نجد وقيائلها حتى ضربة ، وزادت فيها رقعة أمة الإسلام نحو ٤٠ ميلاً مربعاً ٧٠ ك م ٥ مربعاً إلى الشرق وانفتح الطريق إلى قلب نجد ، وسيطر المسلمون على طريق التجديفة إلى العراق ، فأحكم بذلك حصار قريش .

المرحلة الرابعة .

من سرية حسبي إلى عمرة القضاء .

من جمادى الآخرة سنة ٦ إلى ذى القعدة سنة ٧ هـ . نوفمبر سنة ٦٢٧ م إلى مارس ٦٢٩ م .

وفيها تركز نشاط المسلمين العسكري على شمال الحجاز ، فوصل المسلمون إلى حسبي ووادي القرى ودومة الجندل ، واستولى المسلمون على خيبر وفدك ووادي القرى ، ودخل المسلمون بلاد جذام وقضاة وأراضي بعض نصارى العرب ، ووجهت ضربات حاسمة إلى أهل العدوان من قبائل قيس عيلان المعادين لجماعات إلياس بن مضر وفيهم كنانة وقريش ووضح أن الرسول وفق خلال هذه المرحلة للقضاء على أي خطر يمكن أن تتعرض له المدينة وحوز أمة الإسلام في حالة ما إذا تمهد الطريق وحن وقت فتح مكة .

المرحلة الخامسة .

من سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى فتح الطائف وإرسال المصدقين من ذى الحجة سنة ٧ إلى شوال - ذى القعدة سنة ٨ هـ . أبريل ٦٢٩ م إلى فبراير ٦٣٠ م . وفي هذه المرحلة فتحت مكة وبدأ تحول الجزيرة كلها للإسلام .

ومن الواضح أن رسول الله ﷺ ركز همه في هذه المرحلة إلى قبائل بلي وجذام وبيراء ونخم وقضاة من نصارى الروم ، وغطفان وبنى سليم من أهل الشغب من بدو الحجاز وأعراب نجد تمهيداً لفتح مكة .

المرحلة السادسة .

من سرية عينة بن حصن على بني تميم إلى سرية الشبية .

محرم سنة ٩ هـ إلى ربيع الثاني سنة ٩ هـ / أبريل مايو سنة ٦٣٠ إلى يوليو أغسطس سنة ٦٣٠ م .

وأهم ما تم في هذه المرحلة هو ضم مجموعة أحلاف تميم لفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق ، وتنتهي المرحلة بيسط سلطان أمة الإسلام على الشبية ميناء الحجاز وتهامة في العصر النبوي .

المرحلة السابعة .

من سرية على بن أبي طالب إلى القلنس إلى غزوة تبوك ودومة الجندل من شوال سنة ٩ هـ إلى رجب - رمضان سنة ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م إلى نوفمبر - ديسمبر ٦٣٠ م .

في هذه المرحلة يتبين لنا أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة وفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق اتجه إلى إخضاع شمال شبه الجزيرة والوصول بالفتوحات وتوسع أمة المدينة إلى أقصى حدود القبائل العربية ، بمن فيهم نصارى العرب وضاحية قضاة ، ليبين للمسلمين الاتجاه الذي ينبغي أن يسير عليه نشاط الفتوح بعد ذلك ، وتنتهي المرحلة بحجة أبي بكر وهي أول حجة في الإسلام ، وفيها قرأ على بن أبي طالب سورة براءة عند الكعبة ، وفيها إعلان بنهاية وجود الوثنية في جزيرة العرب بعد مهلة أربعة أشهر .

المرحلة الثامنة .

من سرية خالد بن الوليد إلى اليمن إلى سرية أسامة بن زيد بما في ذلك حجة الوداع ، وفيها تثبيت شعائر الحج ، وبها يتم تثبيت قواعد أداء عبادات الإسلام ، ويتم الله دينه ونعمته على البشر أجمعين .

من ربيع الأول سنة ١٠ إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ إلى يوليو ٦٣٣ م . وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل توسع أمة المدينة ، وقد استمرت إلى وفاة الرسول ﷺ ، فإن سرية أسامة بن زيد تم الإعداد لها قبل مرض الرسول الأخير ، ولم تنفذ إلا بعد وفاته وولاية أبي بكر ، والعمل الحاسم فيها هو إتمام فتح اليمن على يد علي بن أبي طالب ، وانفتاح جنوب الجزيرة وجنوبها الشرق للإسلام مع إتمام شعائر الحج .



الفصل السادس

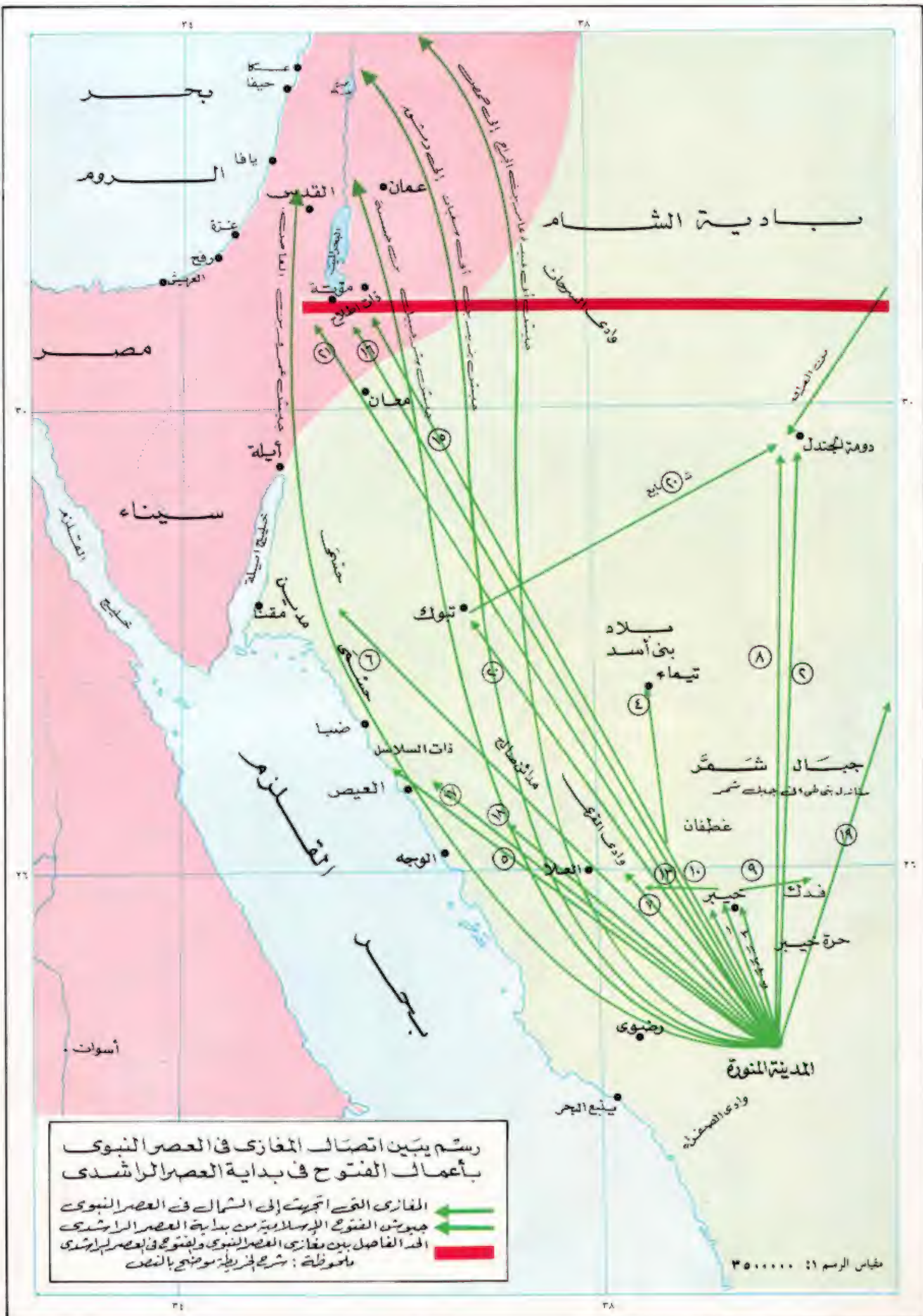
بَيَانُ الْخَرائطِ

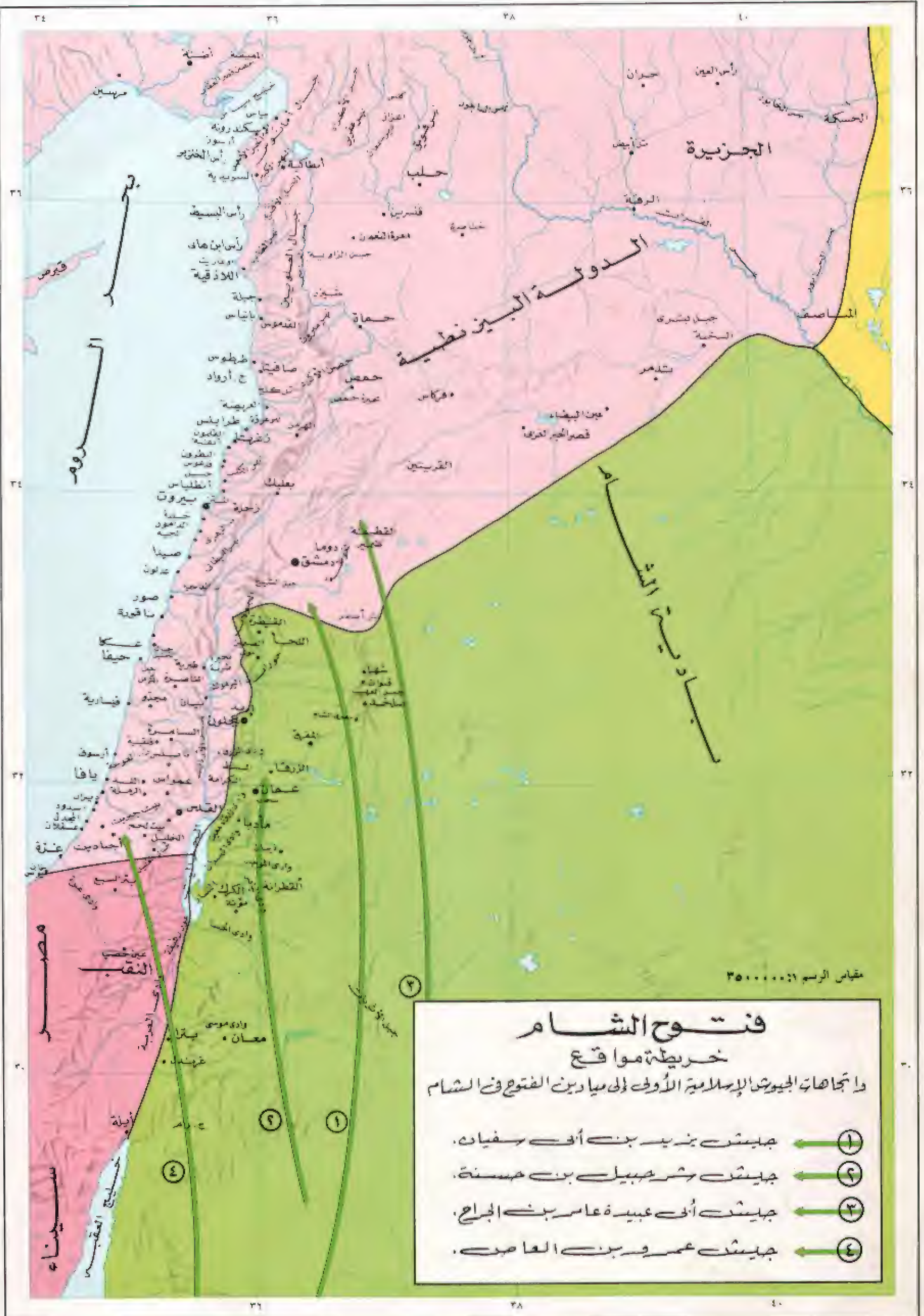


- ٥٦ الاتصال بين مغازى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في
عصر الراشدين
- ٥٧ بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي
- ٥٨ ، ٥٩ فُتُوحُ الشَّامِ
- ٦٠ بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح
الإسلامي
- ٦١ العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »
- ٦٢ فُتُوحُ العراق حتى معركة نهاوند
- ٦٣ فُتُوحُ المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وإرمينية
وماوراء النهر
- ٦٤ المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتوح الإسلامية في المشرق
- ٦٥ فُتُوحُ مصر والنوبة
- ٦٦ ، ٦٧ فُتُوحُ العرب للمغرب .
- ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فُتُوحُ الأندلس
- ٧١ فُتُوحُ المسلمين في غالة .

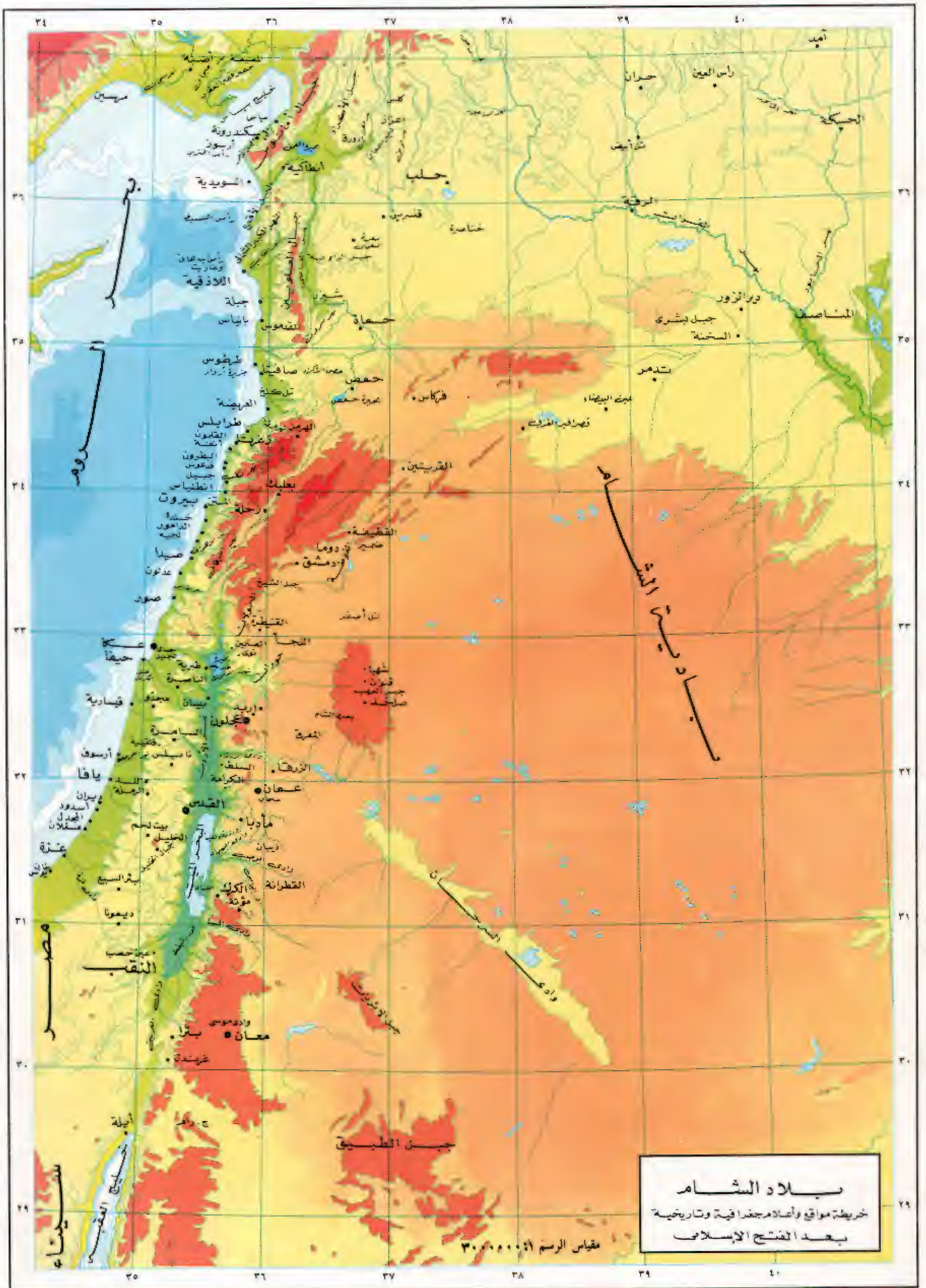
الْفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ













العراق
خريطة مواقع أعلام جغرافية وتاريخية
بعد الفتح الاسلامي

بلاد الشام

الجزيرة العربية

القطر

عين التمر

الهدية

النجف

الكاظمين

الكرام

الناصرية

الناصرية

الناصرية

الناصرية

الناصرية

الناصرية

الناصرية

الناصرية

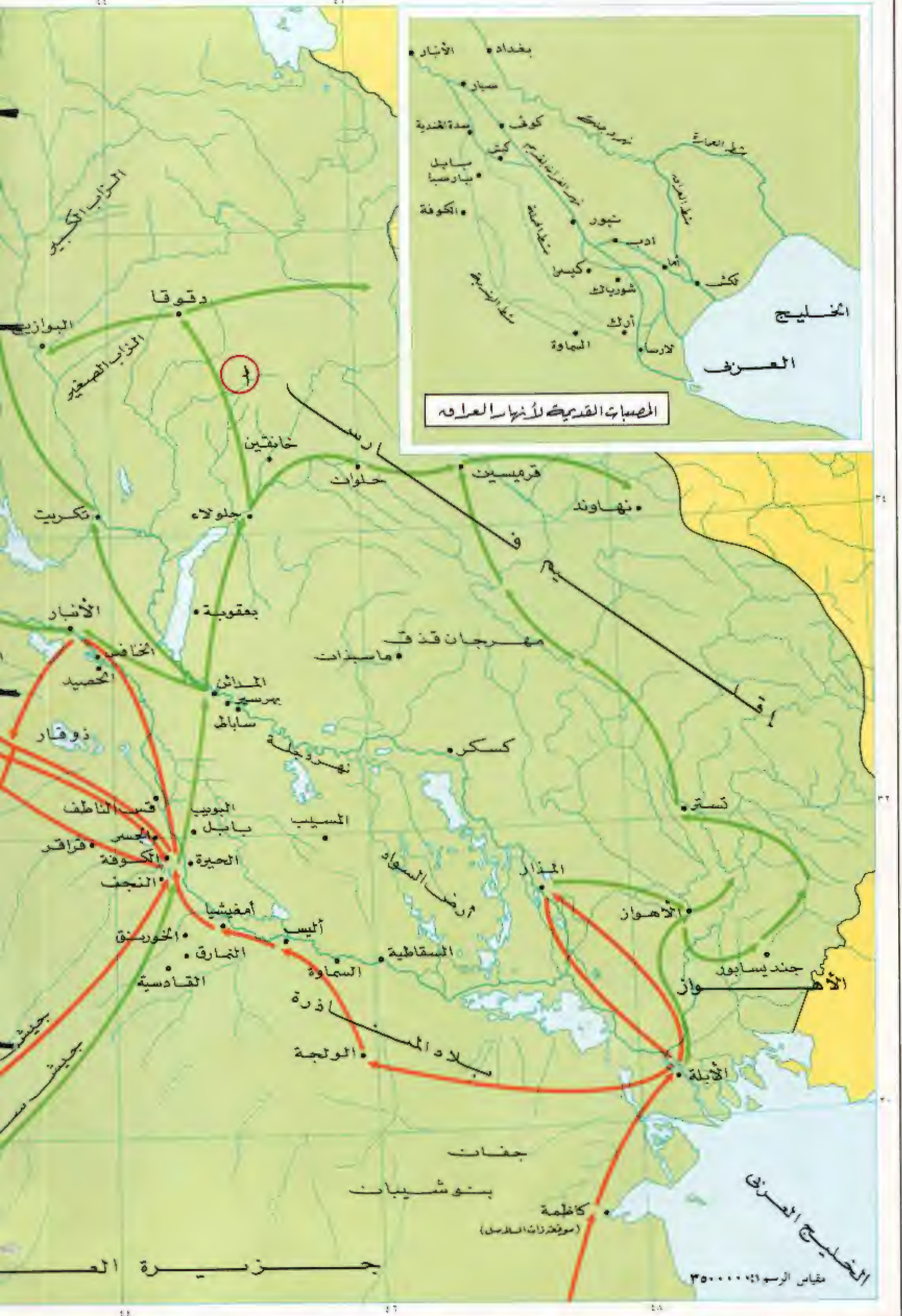
الناصرية

الناصرية

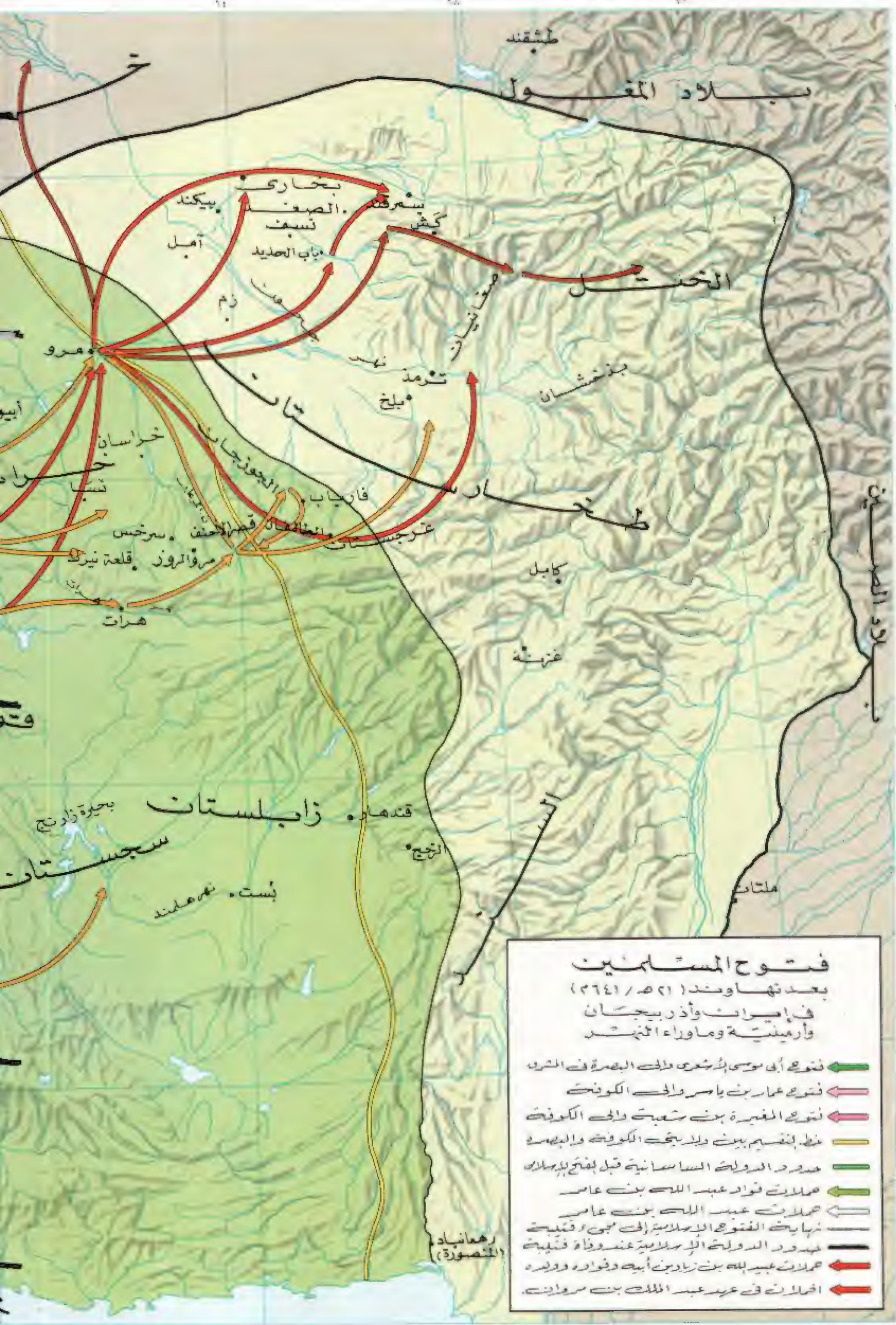
الناصرية

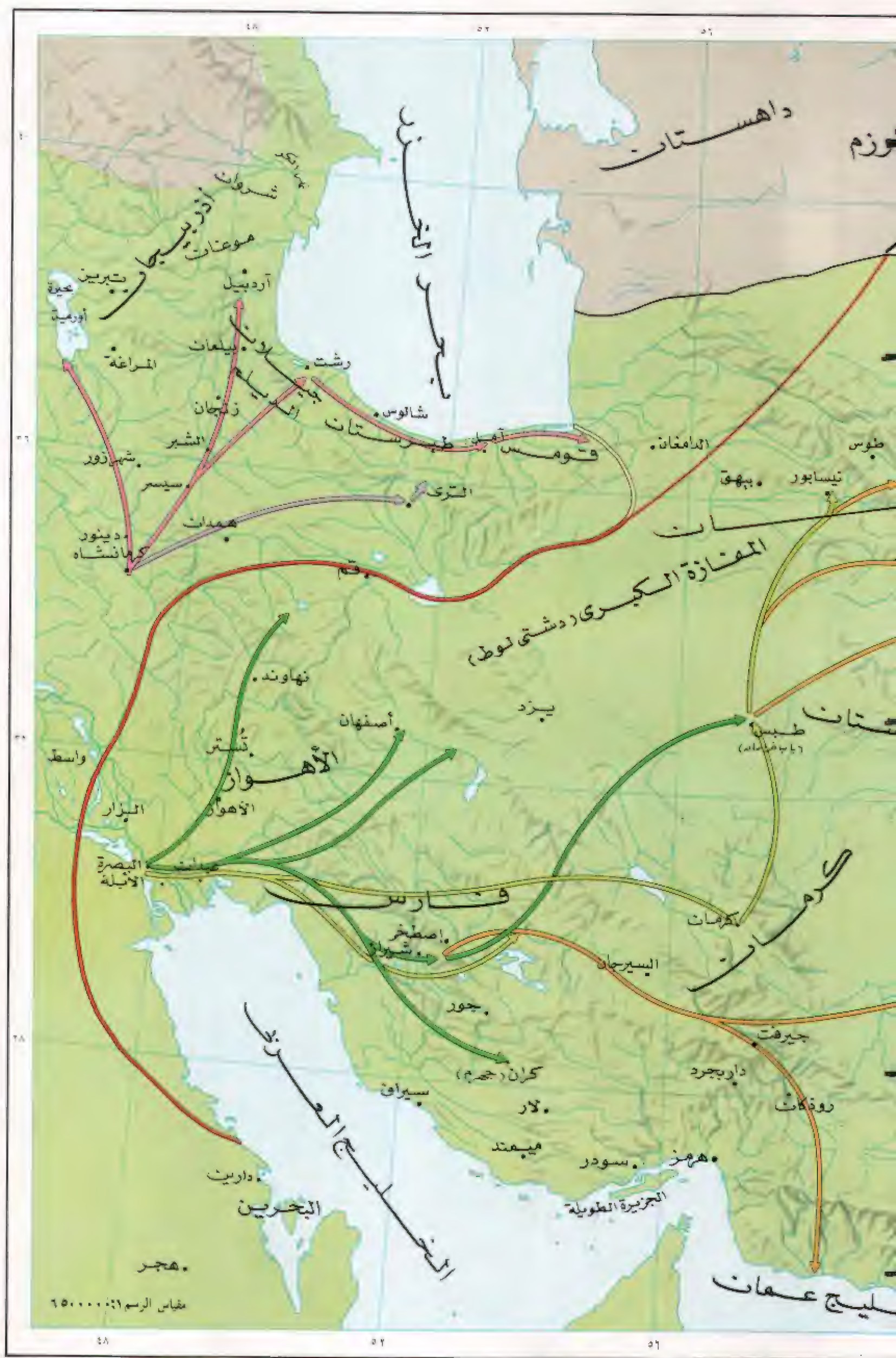
الناصرية

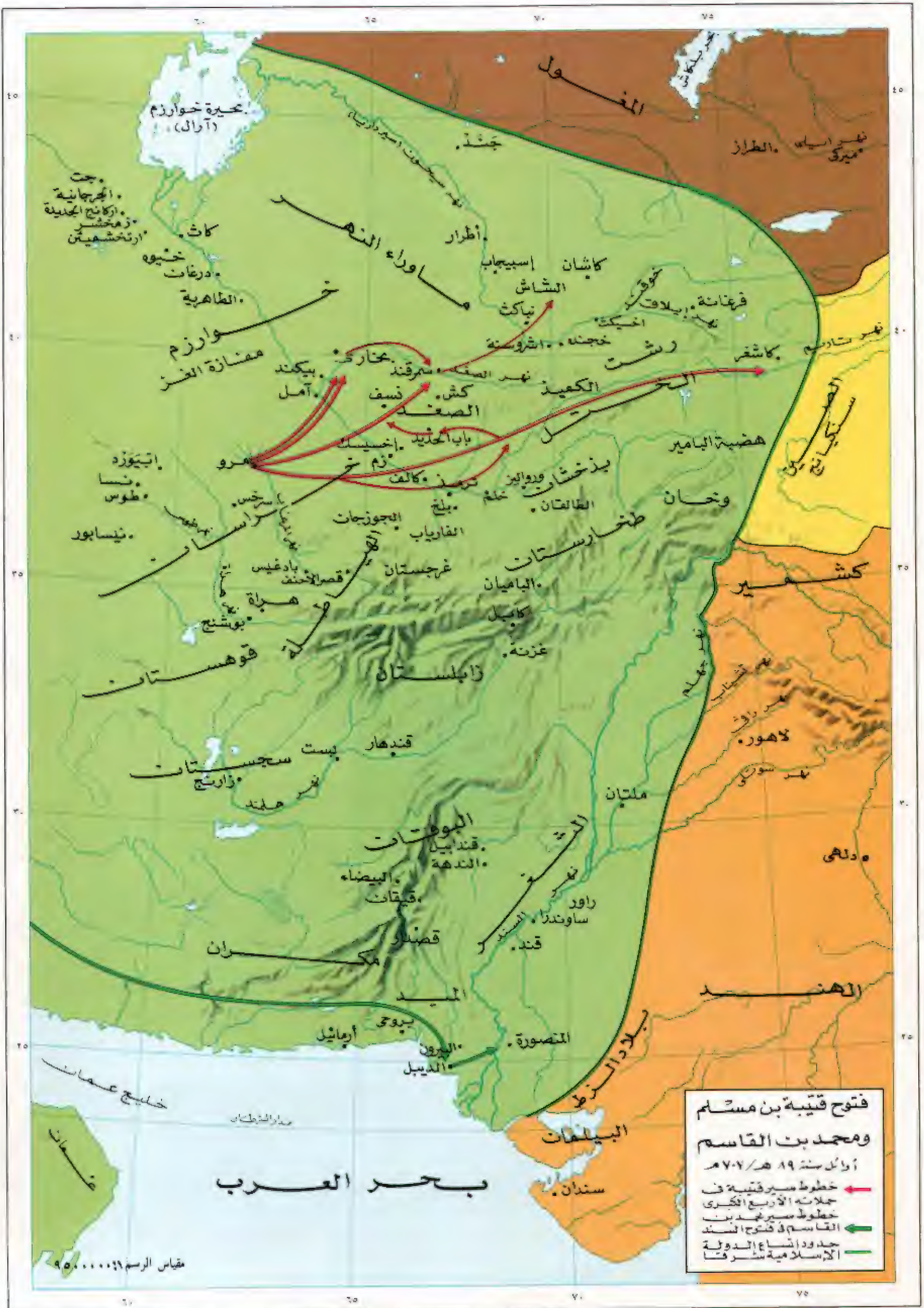
الناصرية

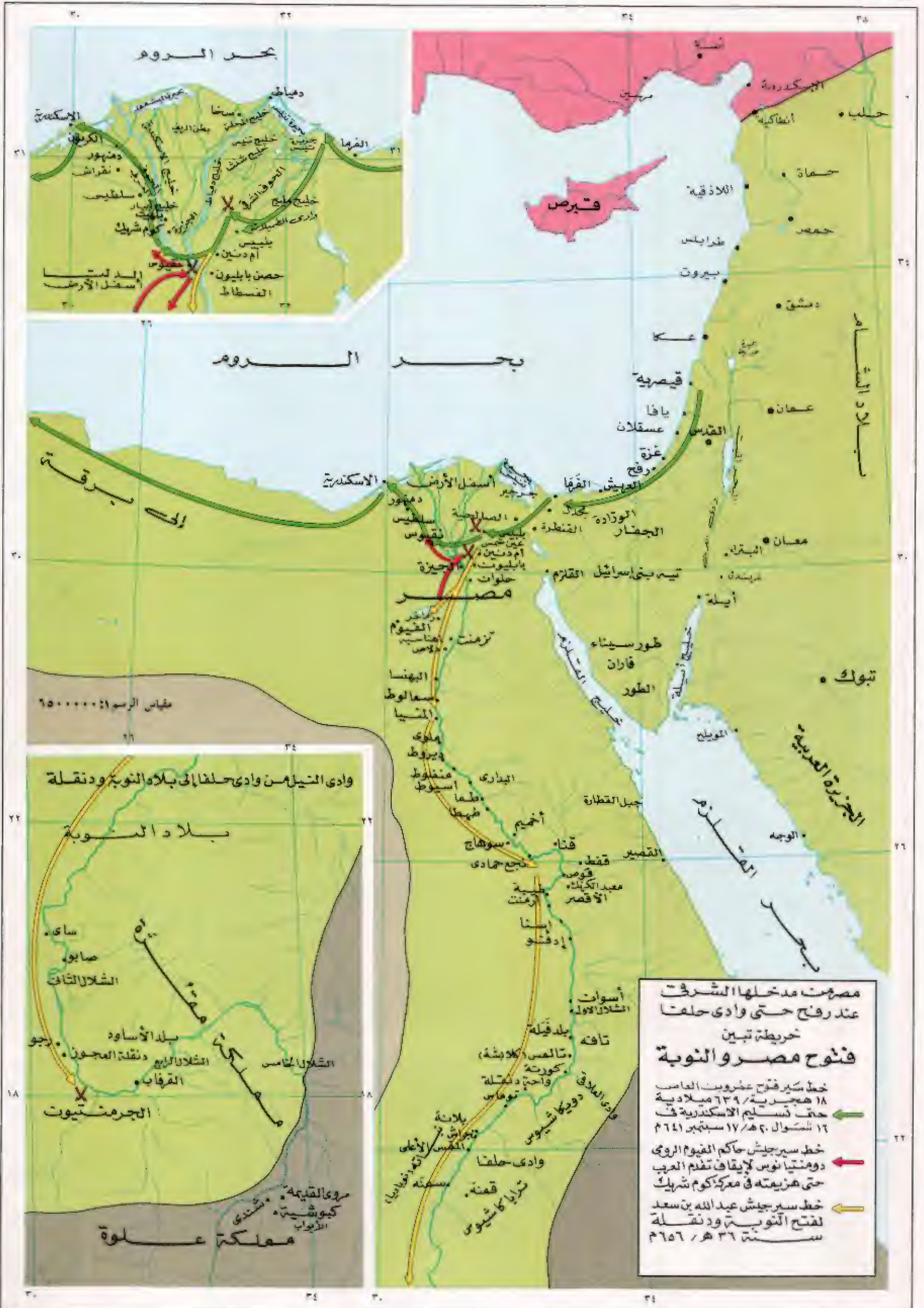


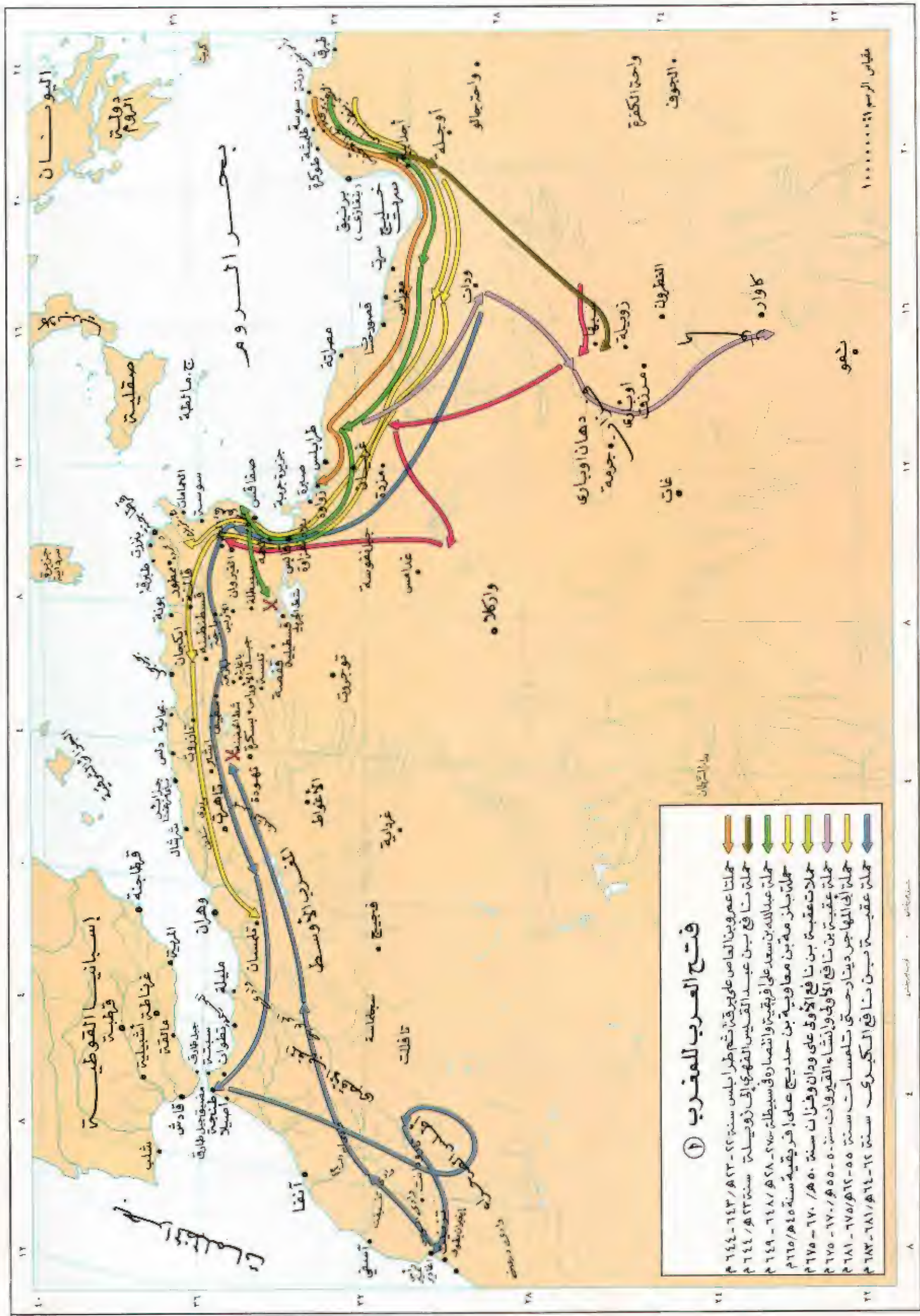








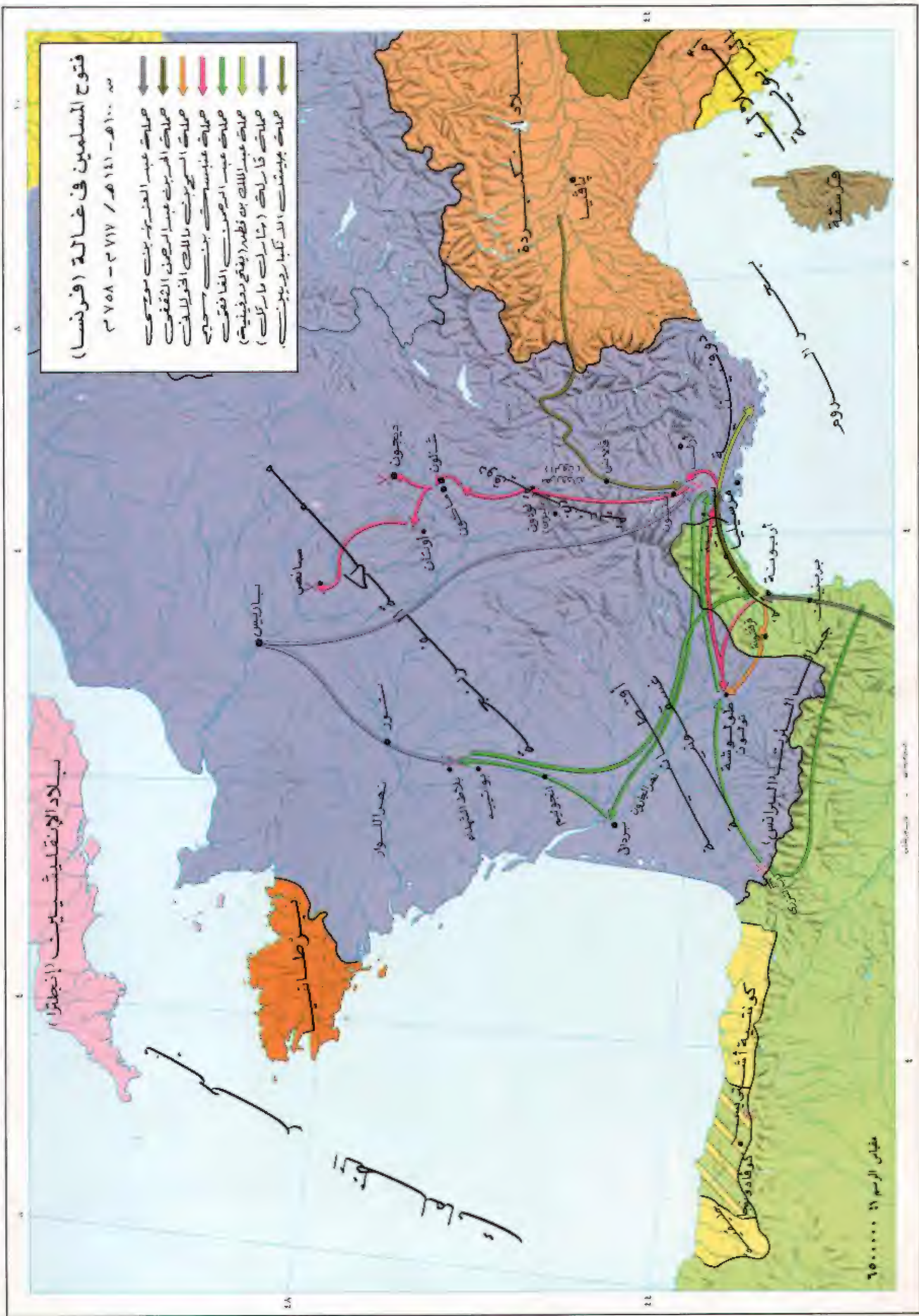












الفتوح الإسلامية



خريطة ٥٦

الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين

بدأنا هذا الفصل بخريطة تبين أن فتوح المسلمين في العصر الراشدي كانت استمراراً لمغازي رسول الله ﷺ ، وتنفيذاً لتوجيه منه للخطوات الأولى لمسار حركة التوسع بعده . وقد بينا على هذه الخريطة كل مغازي الرسول وسراياه إلى شمال شبه الجزيرة . وكان اهتمام الرسول متجهاً إلى الشمال بصفة خاصة ، لأن مغازي الإسلام كان لابد أن تستمر من بعده حتى يشمل الإسلام الأرض ومن عليها . وعندما ندرس مغازي الرسول على أنها كل واحد مترابط من البداية إلى النهاية نلاحظ أن اتجاه اهتمام الرسول إلى الشمال بدأ من وقت مبكر ، ولكنه اتصل وتوالى بعد معركة الخندق التي أثبتت أن الإسلام أقوى قوة في الجزيرة ، وأن أمة الإسلام أصبحت قوة عسكرية منظمة متأسكة تستطيع أن تجمع جزيرة العرب كلها حول راية الإسلام أولاً ، ثم تتجه بكل القوة العربية للفتوح خارجها .

وإليك بيان هذه المغازي المتجهة إلى الشمال بأرقامها الواردة بها على الخريطة . وقد وضعنا هذه الأرقام لهذه الخريطة خاصة ، وهي تختلف عن الأرقام التاريخية التي وضعناها لغزوات الرسول كلها في دراسة أخرى . وقد أطلقنا هنا اسم الغزوة على الأعمال العسكرية التي قادها الرسول بنفسه ، ومصطلح السرية على تلك التي قادها قادة اختارهم :

(١) السرية «١» : وهي رقم (٢٨) اتجهت إلى خيبر ، وقادها عبد الله بن عتيك لتتخلص من أبي رافع بن أبي الحقيق عدو الإسلام في الحرم ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م .

(٢) غزوة «٢» : اتجهت إلى دومة الجندل ، وهي رقم (٢٩) لاستطلاع الأحوال هناك . والسبب المباشر للغزوة عدوان البدو في منطقة دومة الجندل على التجار الذين يقدون إلى المدينة بالدقيق والزيت من سوق دومة الجندل . ربيع الأول - ربيع الثاني ٣ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٦ م .

(٣) غزوة «٣» : رقم (٣٦) وتسمى غزوة الغابة ، ووصلت حتى المساح قرب خيبر ؛ لتتبع عبيدة بن حصن وعدد من الأعراب أغاروا على سرح المدينة ، وسرقوا لقاحاً ، وقتلوا ابن أبي ذر ، واستنقذت بعض اللقاح ، وقتل حبيب بن عبيدة بن حصن . ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس ٦٢٧ م .

(٤) سرية «٤» : وتسمى سرية العُمر ، قرب بلاد أسد على ليلتين شرق فيد ، ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٧ م .

(٥) سرية «٥» : تسمى العيص على ليلتين شمال غرب المدينة وعلى ليلة من ذي حشب . وقد هاجمت قافلة لقريش سارت في طريق التجارة ، وكان فيها فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وقادها زيد بن حارثة . جمادى الأولى ٦ هـ / سبتمبر - أكتوبر ٦٢٧ م .

(٦) سرية «٦» : سرية جسمى إلى بلاد جذام وقضاة وبعض غطفان ، يقودها زيد ابن حارثة لتهديد الطريق إلى بلاد نصارى العرب في جمادى الثانية ٦ هـ / أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

(٧) سرية رقم «٤٤» : وجهتها وادي القرى إلى بلاد فزارة من بني بدر من غطفان ، لتأديبهم على الاعتداء على زيد بن حارثة عندما خرج في تجارة في رجب ٦ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٢٧ م .

(٨) سرية رقم «٤٥» : قادها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ؛ لتأديب نفر من بني كلب بن وبرة من قضاة ويغلب أنهم من نصارى العرب في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(٩) سرية فدك رقم «٤٦» : قادها علي بن أبي طالب إلى منازل بني سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور عند فدك في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(١٠) سرية أم قرفة رقم «٤٧» : قادها زيد بن حارثة لتأديب أم قرفة في وادي القرى ، وكانت شديدة العدوان على الإسلام والمسلمين ، وقد قتلها السرية في رمضان ٦ هـ / يناير - فبراير ٦٢٨ م .

(١١) سرية رقم «٤٩» : قام بها عبد الله بن رواحة إلى خيبر لاستطلاع الأحوال فيها بعد أن تولى رياستها أسير بن زارم بعد مقتل أبي رافع . أقام ثلاثة أيام مستخفياً ثم عاد بما جمع من المعلومات . شوال ٦ هـ / فبراير - مارس ٦٢٨ م .

(١٢) سرية عبد الله بن رواحة و ٣٠ رجلاً فيهم عبد الله بن أنيس إلى خيبر للتخلص من أسير بن زارم ، وعبد الله بن أنيس هو الذي قتل .

(١٣) غزوة رقم «٥٥» : وهي غزوة الاستيلاء على خيبر ووادي القرى واستسلام فدك ، وقد قادها الرسول ﷺ في صفر أو ربيع الأول ٧ هـ / يونيو أو يوليو ٦٢٨ م ، وأرسل في نفس الوقت عيص بن مسعود إلى فدك فاستسلمت وفي طريق العودة من خيبر فتح وادي القرى عنوة ، واستسلمت تبعاء ، وبذلك تمت السيطرة على شمال الحجاز وأغنى مناطق .

(١٤) سرية الجناح رقم «٦٤» : قادها بشير بن سعد الأنصاري ضد بني غطفان ، وقد حرضهم عبيدة بن حصن ، وقد فر الغطفانيون في شوال سنة ٧ هـ / فبراير ٦٢٩ م .

(١٥) سرية رقم «٦٨» : وقادها كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح في البلقاء ببلاد الشام من أرض عرب الروم . وقد قتل معظم المسلمين (وكانوا ١٥ رجلاً) واستطاع واحد منهم العودة إلى المدينة ، وأبلغ الرسول ﷺ في ربيع الأول ٨ هـ / يونيو ٦٢٩ م .

(١٦) سرية مؤتة رقم «٧٠» : قادها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة ثم خالد بن الوليد إلى مؤتة في قلب بلاد عرب الروم وجنوبي بلاد غسان . والسبب المباشر هو قتل شرحبيل بن عمرو الغساني للمحارب بن عمار الأسدي رسول رسول الله إلى حاكم بصرى . وانتهت بانسحاب المسلمين ومقتل القواد الثلاثة ، وعودة خالد بن الوليد بالجيش . جمادى الأولى ٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩ م .

(١٧) سرية ذات السلاسل رقم «٧١» : وهدها غزو بعض نصارى العرب من فروع قضاة شمال وادي القرى وشمالها الغربي . وذات السلاسل على ساحل البحر جنوب ضبا ، وقد قادها عمرو بن العاص . ولم يحدث قتال يذكر وكانت في جمادى الثانية ٨ هـ / شوال ٦٢٩ م .

(١٨) سرية الحبط رقم «٧٢» : إلى بلاد جهينة على ساحل البحر الأحمر جنوبي ذات السلاسل ، بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، للتأكد من ولاء جهينة في رجب ٨ هـ / نوفمبر ٦٢٩ م .

(١٩) سرية الفلس رقم ٨٢ : قادها على بن أبي طالب إلى بلاد طيناء في جبال شمير ، وقد هرب عدى بن حاتم وأسر المسلمون أخته سفانة فأسلمت ، ثم عاد أخوها وأسلم - ربيع الثاني ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م .

(٢٠) غزوة تبوك رقم (٨٩) : قادها الرسول ، وهي غزوة العسرة إلى أرض غسان ولم تجد الروم . وفي أثناءها أرسل الرسول خالد بن الوليد لفتح دومة الجندل في أرض كندة ، رجب - رمضان ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م .

(٢١) سرية أسامة بن زيد رقم ٩٠ : وقد أعدت بأمر الرسول قبل مرضه ، وحرص على تنفيذها وهو على سرير المرض ، وأنفذها أبو بكر بعد موت الرسول في ربيع الأول سنة ١١ هـ / يونيو ٦٣٢ م ، ووصلت إلى أبني داخل فلسطين .

وهكذا نرى أن عين الرسول لم تغفل قط عن شمال الجزيرة ، فقد كانت سرية الأولى إلى خيبر في المحرم سنة ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م . ولكن مغازبه وسراياه إلى الشمال اتصلت وتتابع بعد الحديبية ، لأن أوان إدخال شمال شبه الجزيرة في الخطة الشاملة للمغازي قد جاء ، واستمر النشاط حتى تبوك ، ثم تأتى سرية زيد بن حارثة للدخول في فلسطين ، وهي كانت أرض الروم وعرب الروم ، ونجى فتوح أبي بكر والعصر الراشدي استمراراً للخطة المحمدية .

وهكذا نرى أن خطة نشر الإسلام في جزيرة العرب أولاً ثم إلى بقية بلاد الدنيا قد نفذت تحقيقاً لما قرره القرآن من ضرورة استمرار الجهاد حتى يصبح الدين كله على وجه الأرض لله سبحانه .

خريطة ٥٧

بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي

خريطة ٥٨ ، خريطة ٥٩

فتوح الشام

يستوقف النظر أن أبا بكر عندما شرع في فتح الشام أرسل أربعة جيوش ، مع أن المنطق يقول إنه كان يكفي أن يرسل جيشاً واحداً يجمع كل القوات التي أرسلها لتكون أقوى وأقدر على النصر . ولكن أبا بكر أرسل أربعة جيوش :

(١) جيش يقوده يزيد بن أبي سفيان ، ووجهته دمشق ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٢) جيش يقوده شرحبيل بن حسنة ، ووجهته الأردن ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٣) جيش يقوده أبو عبيدة بن الجراح ، ووجهته حمص ، ومركز القيادة الجابية .

(٤) جيش يقوده عمرو بن العاص ، ووجهته فلسطين ، وأمره أن يسلك طريق أيلة .

أما السبب في إرسال أربعة جيوش فتوضحه هذه الخريطة .

ذلك أن بلاد الشام البيزنطية كانت مقسمة إلى الأقسام الإدارية المبينة على الخريطة ، ولكنها عسكرياً كانت أربعة أقسام هي :

(١) فلسطين كلها : وقاعدتها المدينة المقدس ، والعسكرية عكا .

(٢) بلاد سورية أو دمشق وهي : أربعة أقسام : سورية الأولى وسورية الثانية وفينيقيا الساحلية وفينيقيا اللبنانية وقاعدتها دمشق .

(٣) أنطاكية : وتشمل سورية الثانية وولاية الفراتية .

(٤) أما ما سماه العرب بالأردن فيشمل بلاد غسان ومايلها شرقاً من البلاد التي تسكنها قبائل عربية من نصارى العرب وأهلها هنا بقايا قضاة ، وأهلها كلب بن وبرة ، ويلي ، وعذرة ، وذو القين ، وبعض بطون جهينة ممن يسكنون شمالي تيماء وبلاد هؤلاء هي التي تسمى ريف قضاة .

وهذا التصور هو الذي جعل أبا بكر يرسل أربعة جيوش ؛ لأن الحقيقة أنها كانت مستقلة بعضها عن بعض ، لا يجمعها إلا نائب قيص الروم المقيم في أنطاكية ، ومعه أسقف أنطاكية .

وقد تبين له بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن المثلى . لأن الجيوش كان ينبغي أن تتجمع ، وهذا هو الذي حدث قبيل اليرموك .

وكانت عدة كل جيش أولاً ٣٥٠٠ رجل ، ولكن أبا بكر جعل يزيدا حتى أصبح كل جيش ٧٥٠٠ رجل ، ماعدا جيش عمرو بن العاص فقد ظل ٣٠٠٠ رجل ، ويقول الواقدي إن عددهم تنام في النهاية إلى ٢٤٠٠٠ رجل ، والحقيقة أن عدة المقاتلين بعد قدوم خالد ٣٣٠٠٠ رجل .

ترتيب حوادث فتح الشام

هناك خلط كثير عند مؤرخي العرب في ترتيب حوادث فتح الشام (كما نرى عند البلاذري) وقد رأيت أن أفضل طريقة لترتيب نسق الحوادث هو أن آتى أولاً بترتيب الحوادث معتمداً في ذلك على مراجعتنا العربية وتيوفانيس المؤرخ البيزنطي في كتابه Chronograjhia ومعناه التوقيت . وبناء على ترتيب التواريخ تترتب الحوادث .

(١) تعيين أمراء الجيوش الأربعة ٤ ربيع الثاني ١٢ هـ / ١٨ يونيو ٦٣٣ م

(٢) خروج يزيد بن أبي سفيان ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م بجيشه إلى دمشق .

(٣) سقوط دومة الجندل في يد خالد بن الوليد . ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م

(٤) خروج شرحبيل بن حسنة ٢٧ رجب ١٢ هـ / ٧ أكتوبر ٦٣٣ م بجيشه إلى الأردن .

(٥) خروج أبي عبيدة بن الجراح ٧ شعبان ١٢ هـ / ١٧ أكتوبر ٦٣٣ م بجيشه إلى حمص .

(٦) استقرار خالد بن سعيد في تيماء أو ارتداده إلى تيماء وإقامته فيها ردياً للمسلمين . ١٤ شعبان ١٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ٦٣٣ م

(٧) خروج عمرو بن العاص بجيشه إلى فلسطين معركة العربية في فلسطين ٢٤ ذو الحجة ١٢ هـ / ١ مارس ٦٣٤ م معركة دائن في فلسطين ٣ محرم ١٣ هـ / ١٠ مارس ٦٣٤ م

(٨) خروج خالد بن الوليد من الحيرة إلى الشام ٨ صفر ١٣ هـ / ١٤ أبريل ٦٣٤ م

(٩) خالد يفتح بصرى في الشام ٢٥ ربيع أول ١٣ هـ / ٣٠ مايو ٦٣٤ م

(١٠) معركة أجنادين ٢٧ جمادى الأولى ١٣ هـ / ٣٠ يوليو ٦٣٤ م

(١١) معركة مرج الصفر ١٦ جمادى الآخرة ١٣ هـ / ١٨ أغسطس ٦٣٤ م

(١٢) معركة فحل - بيان وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، وتوجه إليهم المسلمون وهزمهم ، وعادوا إلى حصار ذمن ٢٨ ذو القعدة ١٣ هـ / ١٣ يناير ٦٣٥ م

(١٣) تسليم دمشق بعد الحصار كتاب الصلح رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م ربيع الآخرة ١٥ هـ

(١٤) تسليم بعلبك صلحا حوالي ٢٥ ربيع الأول ١٥ هـ / ٦ مايو ٦٣٦ م

(١٥) فتح حمص ٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / أول يونيو ٦٣٦ م

(١٦) معركة اليرموك ٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م

(١٧) تسليم القدس ربيع الآخر ١٦ هـ / مايو ٦٣٧ م

المعارك وسير الجيوش والقتال

(١) في أول الأمر اتجه كل قائد مسلم بمن معه من الجنود لفتح الجهة التي وجهه الخليفة إليها .

وكلهم تبنوا صعوبة فتح الشام بهذا الأسلوب ، ولابد من مدد ، ولابد من تجميع الجيوش في موضع واحد .

(٢) بعد أن هزم يزيد الروم في عربة ثم دائن وقف عمرو بن العاص بجند جنوب أجنادين .

(٣) أبو بكر يسارع فيأمر خالد بن الوليد بأن يسرع بتصف من معه (٩ آلاف) إلى الشام ، فيسير في الطريق المبين على الخريطة ويقتحم بصرى ، ثم يتجه إلى دمشق لحصارها ومنها إلى أجنادين وينضم إلى عمرو بن العاص وأبي عبيدة ويزيد وشرجيل . وتدور المعركة ويتنصر المسلمون نصراً مؤزرًا ، ويقتل قائد الروم .

واتجه المسلمون بعد ذلك إلى دمشق ومروا بمرج الصفر ، وهناك انتصروا على الروم في مرج الصفر بعد أجنادين بشهر .

في نفس الوقت وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، فرجع إليهم المسلمون من حول دمشق وكانت معركة حامية انهزم الروم فيها انهزاماً تاماً وتفرقوا في كل ناحية .

ثم اتجه المسلمون إلى دمشق وحاصروها حتى سقطت في ١٥ رجب ١٤ هجرية / ٣ سبتمبر ٦٣٥ ميلادية .

وبعد ذلك اتجه المسلمون إلى بعلبك واستسلمت حوالي ٢٥ ربيع الأول سنة ١٥ هـ ، ثم ساروا إلى حمص وافتحوها في شهر ربيع الآخر ١٥ هجرية .

وبعد ذلك جمع الروم كل ما استطاعوا من جند وفرسان وعدة حرية للقاء المسلمين في معركة حاسمة نهائية ، وأحس المسلمون بذلك فتجمعوا على نهر اليرموك في موقع الواقوصة ، وهو متعرج في النهر حاصروا الروم فيه . وتم نصر المسلمين في معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص وشرجيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وجميع قوات المسلمين . وتم النصر الحاسم النهائي في ٥ رجب ١٥ هـ . وانسحبت بقايا الروم إلى أنطاكية وبارحها هرقل عائداً إلى بلاده ، ومضى المسلمون يستكملون فتوح الشام على مهل حتى وصلوا حلب .

وطلب أهل القدس أن يسلموا بلدهم للخليفة عمر بنفسه ، فذهب إليهم فتسلمها في ربيع الآخر ١٦ هـ .

عقد عمر مؤتمر الجالية لقواده ؛ لتنظيم فتح بقية بلاد الشام ، ووضع نظام حكم البلاد . وفي هذا المؤتمر تقرر فتح مصر .

فتح قبرص

رفض عمر بن الخطاب أن يأذن لمعاوية وإلى الشام في فتح قبرص ، ولكن عثمان أذن له في ذلك ، فغزاها معاوية سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ورافقه عبادة بن الصامت مع امرأته أم حرام بنت ملحان . ودخلت الجزيرة في طاعة المسلمين وأدى أهلها الجزية ، وفي نفس الوقت ظلوا يؤدون للروم مثل تلك الجزية . فكانت الجزيرة أصبحت تابعة للروم والمسلمين في نفس الوقت . لكن غزو قبرص الحقيقي كان سنة ٣٤ أو ٣٥ هـ / ٦٥٤ - ٦٥٥ م عندما نقض أهل قبرص العهد وساعدوا الروم على المسلمين ، فغزاهم معاوية في اثني عشر ألفاً كلهم أهل ديوان ، ونقل إليها جماعة من أهل بعلبك فبنوا المساجد ، وكثر فيها المسلمون ، وبنوا مدينة . فلما جاء يزيد بن معاوية أقبل المسلمون وهدم المدينة فأذكر المسلمون ذلك ، فردهم إلى الجزيرة يزيد بن عبد الملك . ثم غزاهم حميد بن معيوف الحمدي أيام الرشيد وثبتت الجزيرة للمسلمين بعد ذلك .

خريطة ٦٠

بلاد الشام

خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي

فتح العراق

لم يستغرق فتح العراق إلا سبع سنوات .

فقد بدأ في محرم ١٢ هـ / مارس - إبريل ٦٣٣ م .

وانتهى فعلاً في سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م بموقعة نهاوند التي تسمى فتح الفتوح ، وقد كان فتح العراق من أعسر الفتوح الإسلامية نظراً لصعوبة الأرض ومجاري المياه .

وقد عمل العرب فيه خسائر كبيرة . وتستطيع أن تقسمه إلى ثلاث مناطق يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً وهي :

(١) منطقة غربي نهر الفرات ، وهي منطقة صحراوية في الغالب ، ولكن فيها مراكز عمران كبيرة أهمها بلاد الحيرة ، وهي بلاد واسعة تمتد جنوب وغرب نهر الفرات ، وهي غنية بالماء في بعض المساحات ، وسكان هذه المنطقة عرب من لحم ، والأزد ، وتغلب ، والحر بن قاسط ، وغيرها . هنا كانت مملكة المناذرة للخميين . وكانت تابعة لدولة الأكاسرة الفرس ، تؤمنها من ناحية يدو العرب الضاريين شمالي غرب الجزيرة العربية ، وفي بادية الشام . ويقدم لها الفرس المعونات العسكرية والمالية . والحال هنا يشبه ماكان بين الفساسنة والروم . وقد تحدثنا عن ذلك في فتوح الشام . وكانت بعض قبائل العرب هناك مسيحية ، ولكن كانت هناك ديانة محلية أخرى يسمى أتباعها بالعباد ، يغلب أنها مذهب من المسيحية متأثر بعقائد الفرس .

(٢) منطقة العراق وهي الجزء الجنوبي من بلاد ما بين النهرين ، ويصل شمالاً إلى شمال منطقة طيشفون حتى مدينة الموصل ، وهي بلاد كثيرة المياه والأنهار والمدن . وكانت جزءاً من دولة الفرس ، بل كانت هناك عاصمتها ، وهي طيشفون التي سماها العرب المدائن إلى الجنوب . وسكان هذه المنطقة من أهل العراق القدامى من بابليين وأشوريين وكلدان ، وغالبيتهم العظمى زراع ، وكانوا خاضعين لسلطان فارسي ثقيل الوطأة ، وهؤلاء كانوا في الحقيقة من أكبر أهداف الفتح الإسلامي ، فقد كان المسلمون يريدون تخليصهم من نير الفرس وعرض الإسلام عليهم ، وهذا هو الذي حدث بعد أن قضى المسلمون على سلطان الفرس ، وأزالوا دولة آل ساسان . فقد عرف أهل العراق الإسلام وتركوا ماكانوا عليه من زردشتية ومأثورية ودخلوا فيه ، وهاجر إلى بلادهم كثير من العرب ، واستقروا في الأرض إلى جانب أهل العراق ، وبدأ الامتزاج الذي نشأ عنه في النهاية أهل العراق المستعربون ، ثم العرب المسلمون .

(٣) منطقة الموصل والجزيرة وهي الجزء الشمالي من بلاد ما بين النهرين . وهي بلاد واسعة جداً يسكنها عراقيون قدماء وقرس وأكراد وأرمن وأجناس أخرى . وهذه المنطقة كانت فارسية حتى يجري نهر الخابور ، وتقع على تقائه بنهر الفرات مدينة قرقيسياه Circesslum . والقسم الفارسي الشرقي من بلاد الجزيرة كان يسكنه عراقيون وأكراد وقرس وأرمن ، ولكنه كان في جملته بلاداً قليلة السكان ، وإن كان غنياً بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة ومرتفعاته التي تخرج أجمل القواكه ، ولهذا كثر نزوح القبائل العربية واستقرارها فيه بعد الفتح ، وهنا نجد ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر . وهذه الهجرات العربية هي التي عربت هذا الإقليم وجعلته من أغني بلاد العروبة . أما مايلي نهر الخابور غرباً فكان ولايات بيزنطية رومية يسكنها كثير من الأرمن والمسيحيين ، ولكن الإسلام انتشر فيها انتشاراً واسعاً بعد الفتح وهاجر الكثير من أرمنها إلى إرمينية ، وفي أثناء الحروب الصليبية نقل الصليبيون - الذين أقاموا هناك إمارة الرها - الكثير من أرمنها إلى منطقة الحدود في آسيا الصغرى فنشأ مايسمى بإرمينية الصغرى ، وقد أزالتها إمارات الغزاة الأتراك فيما بعد ، أو انتقل معظم سكانها إلى شرقي آسيا الصغرى وبلاد إرمينية .

وقد فتح العرب بلاد العراق من الجنوب والجنوب الشرقي .

أما بلاد الموصل فقد بدأ فتحها من الجنوب ، ولكن فتحها الحقيقي كان من شمالي الشام .

وبعد هذه النظرة المجملية إلى العراق ومافيه ومن فيه ندخل في الكلام عن فتوح الإسلام له .

والتفاصيل كثيرة جداً لدينا عن فتوح العراق ، سواء في مراجعنا القديمة التقليدية أو الحديثة ، وبخاصة الدراستان القيمتان اللتان كتبهما الأستاذ أحمد عادل كمال عن « الطريق إلى المدائن » ثم « القادسية » .

وتقسم فتوح العراق إلى خمس مراحل بينها على الخرائط :

خريطة ٦١

العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »

كما هو تقليدنا في فصول هذا الأطلس نبدأ بخريطة عامة لأهم المواقع التاريخية والجغرافية . وفي مثل هذه الخرائط تجمع كل مايقس إليه الحاجة من المواقع التاريخية والجغرافية دون تقييد بعصر معين . فأمثال هذه الخريطة تعين على فهم تاريخ الإقليم في كل عصور تاريخه التي سيتناولها هذا الأطلس .

فتوح العراق حتى معركة نهاوند

المرحلة الأولى :

هـى مرحلة بداية هذا الفتح .

بعد أن انتصر المسلمون في حرب الردة وعادت وحدة الأمة وثبتت ثقة العرب في دولتهم الناشئة تقدم شيخ قبيلة شيبان ، وهى من أقوى القبائل الضاربة قرب الحيرة - واسمه المثنى ابن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيباني - وأخذ يناوش جماعات الفرس القريبة من منازل قبيلته شيبان ، وكانت مناطق الفرس هنا تقع في بلاد المناذرة للخميين عملاء الفرس ، فبلغ ذلك أبا بكر الصديق ، فسأل عن المثنى ، فقال له قيس بن عاصم بن سنان المنقرى : هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد . هذا المثنى بن حارثة الشيباني . والمثنى جدير بهذا الثناء فقد دل أثناء الفتوح على أنه كان من أصدق المسلمين ، وأكثرهم إخلاصاً ، وأبعدهم عن الأنانية ، وأمينهم نقيية ، وأكثرهم شهامة ، وأعزهم مكاناً ، فقد قدم الكثير جداً ، وأبلى أحسن البلاء دون أن يطلب لنفسه شيئاً ، ودون أن يتلقى من الإدارة الإسلامية ما يستحق من الثناء والتقدير . ولما سمع ذلك أبو بكر اطمأن ، ثم وفد المثنى بن حارثة على أبي بكر واستأذنه في غزو الفرس فأذن له ، فكتب له أبو بكر عهداً ، فسار حتى نزل خِفَاق ، ودعا قومه إلى الجهاد فاستجابوا ، وساروا معه . وتقدم المثنى إلى خِفَاق ، ثم وقف في انتظار تعليمات أبي بكر .

المرحلة الثانية :

خالد بن الوليد وقواده يبدؤون فتح العراق .

فتح الحيرة في ذي القعدة ١٢ هـ / يناير ٦٣٤ م .

واختار أبو بكر خالد بن الوليد لقيادة هذا الفتح ، فقدم خالد إلى المدينة ، وخرج منها مع قواده الذين سجدوا لذكرهم في سياق هذا الكلام ومعه نفر من الجنود ، واتجهوا إلى الحيرة . وكان أبو بكر قد أمر خالداً بأن يتجه إلى الحيرة في حين يتجه عياض بن غنم بقوة من الجند إلى دومة الجندل لفتحها ، والاستطراد بعد ذلك لفتح شمال العراق . وقد وجد عياض صعوبة في فتح دومة الجندل ، واضطر خالد إلى العودة إليه لفتحها ، واستخلاص عياض بن غنم . وقد انضم عياض بجيشه إلى قواد خالد . وسرى فيما بعد أنه سيكون صاحب فضل كبير في فتح الموصل من ناحية الشام .

وبدأ خالد في أول محرم ١٢ هـ / مارس ٦٣٣ م ففتح مع قواده ذات السلاسل والابلة . وانضم إلى خالد قطيبة بن قتادة الذهلي ومعه قومه من ذهل بن شيبان ، وكانوا يريدون فتح الأبلة ففتحوها مع خالد ، ثم أقام عليها خالد شريح بن عامر بن قين من بني سعد بن بكر بن هوازن . وكانت الأبلة تسمى فرج العراق ، أى مدخله ، وكانت مسلحة للفرس . ولحق خالد جرير بن عبد الله البجلي ، وكان من كبار الفرسان الذين يجيدون الحرب والكتابة .

ثم تقدم خالد إلى أليس على نهر الفرات . ومعه المثنى بن حارثة الشيباني . ففتحها ثم فتح الحيرة ، وصالح أهلها على الجزية والمنعة .

المسلمون يعبرون الفرات ويدخلون أرض السواد .

وسار خالد إلى الأنبار على شاطئ الفرات الشرق فتحصن منه أهلها . فعسكر المسلمون حولها ثم فتحوها . وكانت الأنبار موضع أهراء الفرس (مخازن الغلال) ومنها كانوا يعطون أتباعهم من العرب من المناذرة وغيرهم .

وبلغ من اطمئنان خالد إلى قوة مركزة ومركز رجاله في هذه النواحي أنه ترك جنوده وذهب إلى الحج ، فقطع حوالي ١٤٠٠ كيلو متراً ثم عاد إلى جيشه ، وكان هذا خطأ جسيماً منه ، ولكن أبا بكر لم يلّمه عليه عندما بلغه الخبر ، أما عمر فقد أخذه عليه . وكان ذلك من أسباب عزله إياه .

سير خالد إلى الشام .

وكتب أبو بكر إلى خالد بعد ذلك يأمره بالسير إلى الشام يتصف من معه ، فبدأ رحلته إلى الشام من الحيرة وممر بقرقر في ٨ صفر ١٣ هـ / ١٣ إبريل ٦٣٤ م . ومنها إلى سوى ثم كواسل ثم تدمر فالقريتين إلى دمشق ثم بصرى .

قيادة المثنى بن حارثة وأعماله ، وقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي وأعماله .

بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام تولى المثنى بن حارثة قيادة فتوح العراق بأمر أبي بكر في ١٣ إبريل ٦٣٤ م .

تولى عرش فارس شهربراز بن أردشير بن شهریار ، فأرسل إلى المسلمين جيشاً كبيراً بقيادة هرمز جاذويه .

وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل أبا عبيد بن مسعود الثقفي فعمل المثنى تحت قيادته . وتقدم أبو عبيد بالمسلمين ليلقي قائداً يسمى بهمن عند بلدة تسمى قس الناطف . وعبر المسلمون مجارى الماء ، وعسكروا بموضع سمي المروحة ، وأقاموا جسراً لعبروا عليه إذا دعت الضرورة . والتقى المسلمون بالفرس بقيادة « بهمن جاذويه » ، وكان في جيشه فيلة من بينها فيل أنزل بالمسلمين أذى كبيراً . وهجم عليه أبو عبيد بن مسعود وبرك عليه الفيل فقتله ، وكثر القتل في المسلمين فأرادوا التراجع عبر الجسر فإذا به مقطوع ، قطعه واحد من المسلمين ليحول بين المسلمين والفرار ، فغرق من المسلمين كثيرون ، وكانت هزيمة . ولهذا تسمى هذه الواقعة بقس الناطف أو الجسر . وبلغ الأمر عمر فحزن حزناً شديداً على أبي عبيد بن مسعود ، وواسى المسلمين الذين انهزموا ودعاهم إلى العودة ، فعاد الكثيرون منهم إلى القتال ، وسكت عمر عن بلاد الفرس فترة طويلة ، ثم جعل يدعو المسلمين ويرغبهم في حرب الفرس ، فعادت الجموع إلى ميدان الفتح في فارس .

وكانت وقعة الجسر في ٢٣ شعبان ١٣ هـ / أكتوبر ٦٣٤ م ، ومات شيرويه ملك الفرس وخلفته بوران بنت كسرى . وأرسل الفرس جيشاً بقيادة مهرا بن باذان . وعبر مهرا بن الجسر إلى موضع يسمى البويب . وعسكر المسلمون بموضع يسمى النخيلة وعليهم المثنى بن حارثة ومعه جرير بن عبد الله البجلي . والتقى المسلمون مع الفرس في قتال عنيف قتل فيه من المسلمين خلق كثير فيهم مسعود بن حارثة أخو المثنى . وانتصر المسلمون وقتل مهرا . وقد أعاد انتصار البويب إلى المسلمين ثقتهم في أنفسهم بعد هزيمة الجسر . وكان ذلك في شهر رمضان ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤ م .

وشغل المثنى بن حارثة نفسه بالغارات والضربات السريعة فيما بين أليس وكسكر جنوباً إلى الخنافس وبغداد شمالاً ، ومثقب وعين الحر والفلايج والعال ثم أوغل حتى صفين .

سعد بن أبي وقاص يتولى فتح العراق - نصر القادسية .

وبدأ الفرس يحشدون حشودهم فجوم مضاد كبير ، فارتد المسلمون إلى الضفة الغربية ، وفكر عمر في أن يتولى فتح فارس بنفسه ، ثم انتهى أمره إلى اختيار سعد بن أبي وقاص ابن مالك بن أهيب بن عبد مناف من بني زهرة . وهو من الذين تربوا في مدرسة الرسول العسكرية .

وتنتهى قيادة المثنى ، لأن سعد بن أبي وقاص سار إلى العراق واستقر في التلعية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم العُدَيْب في سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

وفي ذلك الحين مرض المثنى بن حارثة ومات .

وأقبل رستم بقوات الفرس فنزل بُرس ، ثم سار فأقام بين الحيرة والسيلحين أربعة أشهر . وكتب سعد إلى عمر يستمده فأمره برجال من الشام . وكان اللقاء في القادسية في شهر شعبان سنة ١٥ هـ / سبتمبر ٦٣٦ م ، ودام أربعة أيام ، وانتهى بنصر حاسم للمسلمين وقتل رستم ، وكان قد رفض دخول الإسلام واستكبر ، وقتل من المسلمين نفر منهم سعد ابن عبيد الأنصارى فحزن عليه عمر حزناً شديداً .

المسلمون يدخلون المدائن .

وتراجعت فلول الفرس إلى المدائن ، وهى مجموعة مدائن صغيرة كانت تسمى طيشفون Etesiphon أولاهها من الجنوب بتهرسير . فاقتحمها المسلمون في صفر ١٦ هـ ، ثم عبروا دجلة على ظهور الخيل فاقتحموا المدائن ، ودخلوا إيوان كسرى في صفر ١٦ هـ / مارس ٦٣٧ م . وهرب مع كبار رجاله ، وحمل معه بيت ماله وخزائنه ونساءه وذريته .

ثم كانت المعركة التالية في جلولاء ، وكان يقود الفرس مهرا بن الرازى ، وكان يقود المسلمين من قبل سعد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فهزم الفرس ، فانتقلوا إلى حلوان ، وتبعهم المسلمون ففتحوها ، وفتحوا بقية بلاد السواد أى العراق . وأسلم الكثير من

الدهاقين فتركهم عمر على ما هم عليه . وأرسل عمر عثمان بن حنيف الأنصاري بمسح السواد فوجده ٣٦ ألف ألف جريب ، فوضع عمر على كل جريب درهماً وقفيزاً ، ثم عدل الأمر بعد ذلك . وبلغ خراج السواد أيام عمر مائة ألف ألف درهم ، وقى أيام الحجاج هبط إلى أربعين ألف ألف .

اختطاط البصرة والكوفة ونشوء ولايتهما .

وكانت البصرة قد اختطها عتبة بن غزوان سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . أما الكوفة فقد اختطت سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م . وخرج المسلمون من المدائن إلى الكوفة . وأصبح العراق ولايتين هما البصرة والكوفة . وقد بينا على الخريطة الحد الفاصل بينهما ، ومنه نرى أن البصرة كانت الولاية الكبيرة ومنها فتحت فارس ، أما الكوفة فكانت ولاية أصغر بكثير وليس لها من بلاد فارس إلا طبرستان والري وقومس . وقسمت ولاية الكوفة إلى أربع ولايات :

حلوان وقد تولاهما القعقاع بن عمرو .

وماسينذان وعليها ضرار بن الخطاب الفهري .

وقرقسياء وعليها عمرو بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف .

والموصل وعليها عبد الله بن المعتم .

ويضاف إلى ولاية الكوفة الفُروج وهي الأُبلة .

فتح بلاد الجزيرة ، وهي القسم الشمالي من بلاد ماوراء النهر شمالى الموصل .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بفتح بلاد الجزيرة شمالى الموصل . فندب لذلك عياض بن غنم ، فأتم فتح الجزيرة مع رجاله فيما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ / ٦٣٧ - ٦٣٨ م . وقد دخل معظم الجند الفاتح للجزيرة من بلاد الشام . وسننم الحديث عن ذلك بعد كلامنا عن نهاوند .

فتح نهاوند ، وتنام فتح العراق والجلال .

عندما هرب يزيدجرد من حلوان سنة ١٦ هـ تجمعت حوله الفرس ، وحول مردانشاه ذا الحاجب ، وجاء تاس من الري وقومس وأصبهان وقرروا الحرب ، وأخرجوا رايتم الدُرُقَشِيكَايَا . وكتب عمار بن ياسر وإلى البصرة إلى عمر بذلك فأقام على حرب الفرس النعمان بن عمرو بن مقرن المزني ، وسار معه ثلثا جند البصرة ، وسار معه رجال من خيرة المسلمين ، فيهم حذيفة بن اليمان ، وجريز بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس . والتقى المسلمون مع الفرس في نهاوند ، ووقع قتال من أعنف ما عاض المسلمين ، وكان النعمان بن مقرن من أوائل الشهداء ، وبعده حذيفة بن اليمان . وغنم المسلمون مغائم عظيمة . وكان فتح نهاوند سنة ١٩ أو ٢٠ هـ / ٦٤٠ أو ٦٤١ م . والثاني أصبح . وسميت نهاوند فتح الفتوح . وقد ضمت نهاوند إلى ولاية الكوفة ، ثم نقلت إلى البصرة لأنها من أصبهان . وأعطيت الدينور للبصرة . وسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة . وقد قتل يزيدجرد الثالث ، وانتهت أسرة آل ساسان سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م في خلافة عثمان .

بقية فتح الموصل .

فتح الموصل وبلاد الجزيرة .

يقول البلاذري إن الجزيرة كلها (شمال العراق) فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة . وكان أبو عبيدة قد استخلف معاذ بن جبل ، فلما مات معاذ في الطاعون أيضاً ولى عمر يزيد بن أبي سفيان ، ولكنه توفي في آخر ١٨ هـ فولى عمر أخاه معاوية ابن أبي سفيان . وأمر عياض بن غنم بغزو الجزيرة وجعل عياضاً على حمص وقنسرين والجزيرة . ويقال إن الذي ولى عياضاً فتوح الجزيرة أبو عبيدة ، فلما جاء عمر ولاة إياها فدخل الجزيرة من ناحية الرقة في نصف شعبان ١٨ هـ / يوليو ٦٣٩ م ، ثم فتح الرها (وهي عند الروم Elessa) وهي كانت عاصمة مملكة من بلاد الجزيرة . فدخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها . وكان هو الذي صالح المسلمين بطريق الرها ، ثم فتح هو وقواده حران ونصيبين وميافارقين وقرقيسياء وسيمساط وقرى الفرات ومدائن صلحا وأرضها عنوة .

(قواد عياض : مسرة بن مسروق العبسي ، وسعيد بن عامر بن جذيم الجُمَحي ، وصفوان بن المعطل السلمى ، وحبيب بن مسلمة) .

ثم فتح سُروج وراسكيفا والأرض البيضاء .

ثم أتى قُرَيَّات الفرات وهي جسر منبج وذواتها ، ثم عين الوردية ، وهي رأس العين وتل موزن ، وآمد وطور عبيد وحسن ماردين ودارا وماجاورها . وكل ذلك في أواخر ١٩ وأوائل ٢٠ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٤٠ م ، ثم أرزروم ثم دخل عياض الدرب فبلغ بُدْلِس وحازها ، ثم فتح جِلاط ، ثم انتهى إلى العين الحامضة من إرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ثم حمص ، وهي كانت مركز ولايته وفيها مات سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م .

خريطة ٦٣

فتح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وأرمينية وماوراء النهر

المرحلة الأولى :

(١) يسمى المسلمون معركة نهاوند ١٩ هـ / ٦٤٠ م بفتح الفتوح ، لأنهم قضوا فيها على آخر الجيوش الفارسية الساسانية وانتهت بذلك الدولة الساسانية ، وإن كان يزيدجرد الثالث آخر ملوك ساسان لم يقتل في هذه المعركة ، وظل بعدها ينتقل من بلد إلى بلد ، محاولاً تنظيم المقاومة ضد المسلمين فلم يستطع حتى قتل ، وانتهت بذلك أسرة آل ساسان ، وبعد نهاوند كان على نواحي إيران أن تقوم بالتعامل مع المسلمين ، كل على حدة ، فكان ذلك مشجعاً للمسلمين على التقدم لفتح إيران .

وقد تقدم المسلمون لفتح إيران في اتجاهين :

الأول : اتجاه جيوش ولاية البصرة ، ووجهتها وسط إيران وشمالها الشرق ، وبخاصة إقليم خراسان وهو قلب إيران ، والثاني : هو اتجاه قوات ولاية الكوفة ، وقد اقتضت على جنوب بحر قزوين وإقليم جرجان ، ولم تتخط فتوح الكوفة ذلك ناحية الشرق ، لأن ولاية البصرة اجتهدوا في أن يكون فتح إيران من أعاصمها ، واتجهت جهود قوات الكوفة بعد ذلك إلى التوسع غربى بحر الخزر (قزوين) أى أقاليم أذربيجان وماتيسر لها فتحة من إرمينية وبلاد الكرج ، ولم تحف حدة التنافس بين البصريين والكوفيين إلا خلال الفترات التي تولى فيها الولايتين رجل واحد وتسمى هاتان الولايتان بالعراقين .

(٢) ومن البصرة والكوفة ثم من واسط بعد أن اختطها الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل بن مسعود الثقفي واتخذها قاعدة له بعد أن صار والى العراقين سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الكبير الذى جعله بالفعل حاكم الجناح الشرق لدولة الإسلام حتى توفي سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م .

وقد قام بالعمل تحت إمارة الحجاج نوابه وهم :

في ولاية البصرة	في ولاية الكوفة
إبراهيم بن الحكم	غزوة بن المغيرة بن شعبة
الجراح بن عبد الله الحكمي	المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل
	حوشب بن يزيد

والمرحلة الأولى من فتوح المشرق التي نتحدث عنها الآن تبدأ بعد معركة نهاوند سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، وتنتهى بولاية عبد الله بن عامر بن كرز على البصرة والكوفة سنة ٣٠ هـ / ٦٥١ م .

وخلال هذه الفترة قام عرب البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري باجتياح معظم أقاليم الأهواز والجلال وقارس ، ووصلت هذه القوات إلى الطبسين (باب خراسان) في إقليم قوهستان .

كما أرسل عمار بن ياسر وإلى الكوفة حملة لفتح الري شمالاً ، وولى عمر بعده على حمص والجزيرة عمير بن سعد الأنصاري ، وكانت رأس العين - وهي عين الوردية - قد امتنعت على عياض بن غنم ، فافتتحها عمير بعد قتال ، وسعد بن عامر بن خزيم هو الذى بنى مسجد الرقة ثم مسجد الرها ، ثم جاء عمير بن سعد فبنى المساجد ببقية بلاد الجزيرة .

ولما جاء معاوية بن أبي سفيان أسكن العرب نواحي الجزيرة فنشأت ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر .

وكان المقروض أن تكون بلاد الجزيرة من توابع ولاية حمص نتيجة لذلك، ولكن عمار ابن ياسر أمير الكوفة ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة، وانصرف عمير بن سعد إلى الرقة التي أصبحت تابعة لجند حمص.

وبنى مدينة الحديثة التي على الفرات رجل من رجال عمار بن ياسر يسمى مدلاج ابن عمرو السلمي، وهو الذي تولى ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة، وبنى مدينة الرافقة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م.

وأنشأ الرصافة هشام بن عبد الملك، وبنى الرحبة جنوبي قرقيسياء الخليفة المأمون.

إقليم الجبال :

وأرسل المغيرة بن شعبة والي الكوفة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م قوات من عرب الكوفة لغزو أذربيجان. وتوغلت هذه القوات في أقاليم طبرستان وجيلان وقومس، وعقدت قواتها اتفاقيات سلام مع حكامها أو أصحاب الأمر فيها، ولم ينتج عن هذه الحملات استقرار للفتح الإسلامي في هذه النواحي، فقد كانت كلها غارات خاطفة، ولم يلق المسلمون مقاومة كبيرة من أهلها. وقد أعيد فتح مدن هذه النواحي مرة بعد أخرى، بل إن مدينة إصطخر - قاعدة إقليم فارس - لم يتم فتحها رغم أن المسلمين اجتاحتها الإقليم كله.

المرحلة الثانية :

وقبها امتد سلطان الدولة الإسلامية حتى شمل خراسان في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان، والفضل في ذلك يرجع إلى القائد عبد الله بن عامر بن كرز، وهو من عبد شمس وابن عم للخليفة عثمان بن عفان. وعبد الله بن عامر هو الذي أدخل التغيير الحاسم على طبيعة الفتح الإسلامي في إيران، فحول الغارات وال ضربات الخاطفة إلى فتح دائم مستقر. وقد بدأ ذلك منذ ولايته على البصرة أواخر ٢٩ هـ / منتصف ٦٥٠ م مستعيناً بقائديه عثمان بن حنيف، وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد تمكن عبد الله بن عامر - بعد جهود شاقة - من إتمام فتح إقليم فارس وتحويل قاعدته إصطخر إلى قاعدة إسلامية.

ومن فارس أخذ عبد الله بن عامر يرسل جيوشه لفتح إقليم كرمان، ولكنه لم يوفق إلى فتحه، فعاد إلى البصرة، وجهاز جيشاً كبيراً لفتح خراسان سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م، عبر الطريق الجنوبي المار بكرمان.

وفي نفس الوقت أرسل والي الكوفة سعيد بن العاص جيشاً آخر لفتح خراسان أيضاً عبر الطريق الشمالي المار بقومس، ولم تتخط هذه الحملة مدينة قومس بعد أن علم قائدها أن قوات عبد الله بن عامر والي البصرة قد سبقته إلى دخول خراسان.

تقدمت قوات البصرة بقيادة عبد الله بن عامر نحو خراسان، فمر في طريقه بكرمان ثم الطيسين، وعقد مع أهلها صلحاً، ثم تقدم فحاصر نيسابور وفتحها بعد حصار عدة شهور. وسار أحد قواد عبد الله بن عامر وهو الأحنف بن قيس من الطيسين إلى هياطلة هراة وهزمهم، ثم ارتد إلى نيسابور قبيل استسلامها.

بعد فتح نيسابور أدرك أهل مدن خراسان الأخرى أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام العرب، فأرسلوا وفوداً لطلب الصلح وأداء الجزية، ومن هذه المدن نسا وأبيورد.

وتقدم أحد قواد عبد الله بن عامر وهو عبد الله بن خازم ففتح سرخس، وكذلك استسلمت طوس، وعقد أهل هراة صلحاً مع المسلمين، وكذلك استسلمت مرو مقابل أداء جزية كبيرة.

وهذه المعاهدات كلها تركت للدهاقين أمر جمع الأموال التي قررتها معاهدات الصلح لتسليمها للمسلمين، أي أن أصحاب السلطان في المدن والقرى في العصر الساساني ظلوا في مراكزهم واستمروا في ظلم الناس. وكان لهذا أثره في مستقبل الإسلام في إيران، وفي العلاقات بين العرب والإيرانيين.

وقد تمكن عبد الله بن عامر وقواده من إدخال كل خراسان في نطاق دولة الإسلام، وفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م أرسل عبد الله بن عامر قائده الأحنف بن قيس ففتح مرو الروز معقل الساسانيين الحصين في جنوب خراسان، وفتح في طريقه حصن الرستاق الذي عرف بعد ذلك بقصر الأحنف.

إلى هنا يكون المسلمون قد وصلوا إلى حدود بلاد الجنس الإيراني، لأن مرو ومرو الروز تقعان على نهر المزاب، وهو الحد الفاصل بين الإيرانيين والترك، وعندما عبر

المسلمون نهر المزاب دخلوا بلاد الترك الهياطلة، وهم أول من كان يواجه الإيرانيين من أجناس الترك. ومراكز الترك الهياطلة كانت الجوزجان والفارياب والطالقان والصغانيان، ولم يتمكن المسلمون في حملتهم الأولى على بلاد الترك من كسر شوكتهم، لأنهم تجمعوا لقتال العرب وساعدتهم في ذلك بعض الفرس.

وصمم المسلمون على كسر شوكة الترك، كما قضوا على المقاومة الإيرانية للإسلام، فسار الأحنف بن قيس في جيش إلى الجوزجان والفارياب والصغانيان، لأن أترابها الهياطلة ساعدوا الفرس على المسلمين، ويبدو أن هذه الحملة لم توفق لأن الأحنف تراجع إلى مرو الروز أمام حشود الترك، ثم أرسل الأحنف جيشاً إلى الجوزجان يقوده الأقرع بن حابس فافتتحها.

وفي نفس الوقت تقدم الأحنف بن قيس بقوة أخرى من مرو الروز إلى بلخ فاستسلمت له، وفي طريقه عقد اتفاق صلح مع الفارياب والطالقان، ثم واصل سيره إلى خوارزم، غير أن حلول فصل الشتاء أجبره على العودة إلى بلخ.

أما كرمان فقد فتحها بجاشع بن مسعود السلمي أحد قادة عبد الله بن عامر، وأمن بذلك الطريق من البصرة إلى خراسان.

وأرسل عبد الله بن عامر قوة إلى سجستان بقيادة الربيع بن زياد الحارثي، ففتح زارنج قاعدة الإقليم، وعدداً آخر من مدنه، وأقر أهل سجستان بالجزية، وبقي على المسلمين بعد ذلك أن يفتحوا الجزء الشرقي من سجستان.

وإلى ذلك الحين كانت فتوح العرب في إيران تلتخص في حملات تبدأ كلها من البصرة ثم تعود إليها عند حلول الشتاء.

وجرت العادة بأن يخلفوا حامية قدرها أربعة آلاف رجل في مرو حتى يعودوا إلى مواصلة جهودهم العسكرية عند حلول الربيع التالي؛ لأنهم لم يكونوا إلى ذلك الحين قد قرروا تحويل مافتحهم من إيران، وخراسان خاصة، إلى ولايات إسلامية، والمجرة إليها في أعداد كبيرة، وجعل هذه البلاد مهجراً من مهاجر العرب.

المرحلة الثالثة :

كانت في بداية العصر الأموي عندما عهد معاوية بن أبي سفيان في ولاية البصرة وخراسان وسجستان سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى عبد الله بن عامر، وقد استقر رأي عبد الله بن عامر على فتح خراسان وبقية بلاد إيران ومايلها شرقاً فتحاً نهائياً، فأقام ابن عامر قائده قيس بن الهيثم على حامية سجستان، وفي نفس الوقت جهز جيشاً ضخماً جعل قيادته لعبد الرحمن بن حمزة، وجعل معه عدداً من كبار القادة من أمثال عمر بن عبيد الله بن معمر، وعبد الله بن خازم، وقطري بن الفجاءة، والمهلب بن أبي صفرة.

وقد أعادت هذه القوة فتح زارنج عاصمة سجستان، وفتحت خوارزم وبست من بلاد سجستان الشرقية، وأضبطت في مواجهة زونبيل ملك زابلستان. وواصلت الحملة سيرها ففتحت كابل بعد حصار بضعة أشهر.

ولنلاحظ هنا أن المسلمين قد أقبلوا إلى الآن فتح كل أقاليم دولة إيران الساسانية، وهي الجبال والري وطبرستان وفارس وكرمان وسجستان وقوهستان وخراسان. وبذلك يبدأ صراع المسلمين مع أجناس الترك التي كانت تعمر الأراضي الواقعة بين بلاد إيران وبلاد المغول ومن ورائهم الصينيون.

والترك أجناس شتى، وسيواجههم العرب جنساً بعد جنس. وكان أول جنس منهم قابلوه هو جنس الهياطلة الذين يسمون في النصوص غير العربية باسم Hephthalites وكان الهياطلة قسمين كبيرين: قبائل الشمال وهي التي تسمى في الغالب باسم الهياطلة، وملكهم يلقب بالزونبيل الذي يقرأ أحياناً الزنبيل خطأ.

وقبائل الجنوب ويسمون بالزابلين، وقد استقروا في إقليم زابلستان وأعطوه اسمهم. وأصل الهياطلة من وسط آسيا ثم هاجروا إلى شمال الهند، ومن هناك امتدوا غرباً وهاجروا إيران وهزموا جيوشها، وقتلوا ملكها فيروز في معركة كبيرة سنة ٤٨٤ ميلادية، وأصبحوا سادة شرق إيران، وأخذوا الجزية من أهلها نحو نصف قرن.

وخلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي شملت دولة الهياطلة بلاد الصغد، وحوض نهر جيحون الأعلى المسمى بالآوكسوس OXUS، ثم صالحوا الفرس على أن يعودوا إلى بلادهم شرق سجستان.

فتوح قتيبة بن مسلم :

وفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م وفي الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان وبلاد الشرق ، قفل والياً عليها حتى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، وهو صاحب الفضل الأكبر في فتوح ماوراء النهر .

سار قتيبة على نفس الخطة التي سار عليها آل المهلب ، وهي خطة الضربات السريعة المتلاحقة على الأعداء ، فلا يُترك لهم وقت للتجمع ووضع الخطط لمواجهة العرب ، وقد امتاز قتيبة على المهالية بأنه كان يضع لكل حملة خطة ثابتة ، ويحدد لها وجهة معينة ، ويجهز في الوصول إلى مايقصده ، غير عانى بالمصاعب معتمداً على بسالته النادرة وروح القيادة التي امتاز بها وإيمانه العميق بالإسلام .

وتنقسم أعمال قتيبة إلى أربع مراحل ، حقق في كل منها فتح ناحية واسعة فتحاً نهائياً ، وثبت أقدام العرب والإسلام فيها ، وقد هابه الأتراك مهابة عظيمة ، وفي أواخر أيامه كان مجرد ذكر اسمه يوقع الهلع في نفوس خصومه .

المرحلة الأولى :

قام فيها بحملته على طخارستان السفلى فاستعادها ، وثبت أقدام المسلمين فيها سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م .

المرحلة الثانية :

قاد فيها حملته الكبيرة على بخارى فيما بين سنتي ٨٧ - ٩٠ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٨ م ، حيث أتم فتح بيكند (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) ثم توشكيت ورامينه وهي الرامينية من قرى بخارى ، وقد تم له فتح بخارى وإقليمها نهائياً سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م .

المرحلة الثالثة :

وقد استمرت من سنة ٩١ هـ إلى ٩٣ هـ / ٧٠٩ م - ٧١١ م ، وقد تمكن فيها من تثبيت قواعد الإسلام في وادي نهر جيحون كله ، وأتم فتح سجستان ٩٢ هـ / ٧١٠ م ، وفي العام التالي ٩٣ هـ / ٧١١ م فتح إقليم خوارزم ، ووصلت فتوحه إلى سمرقند وضمها إلى دولة الإسلام نهائياً .

المرحلة الرابعة :

امتدت من سنة ٩٤ هـ - ٩٦ هـ / ٧١٢ م - ٧١٤ م ، وقد أتم فيها قتيبة فتح حوض نهر سيحون بما فيه من مدن ، ووصل في نهايتها إلى فرغانة ، ثم دخل أرض الصين سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ - ٧١٥ م ، وأوغل في مقاطعة سنكيانج ووصل كاشغر وجعلها قاعدة إسلامية ، وكان هذا آخر ماوصلت إليه جيوش الإسلام في آسيا شرقاً .

فتح السند (أعمال محمد بن القاسم) :

بدأت فتوح السند في أيام عمر بن الخطاب ، فقد ولي عمر على البحرين وعمان عثمان ابن أبي العاص الثقفي سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، فوجه أخاه الحكم بن أبي العاص ، ومن هناك أرسل الحكم جيشاً إلى تانة من ساحل الهند ، فلما رجع الجيش أبلغ عمر بذلك ، فنهاه عن أن يعود إلى مثلها خوفاً على المسلمين .

ولكن عثمان بن أبي العاص بعث أخاه إلى يروص بساحل الهند ، وأرسل أخاه المغيرة ابن أبي العاص إلى خور الديبل ، فلقى العدو وانتصر عليه .

وفي خلافة عثمان تولى عبد الله بن عامر بن كرز العراق فأمره عثمان أن يرسل بعثاً يستطلع أمر ثغر الهند ويبلغه خبره ، فأرسل حكيم بن جبلة العبدى في بعث استكشافي ، فقام بمهمته خير قيام . وعاد فأبلغ عثمان بما علم من أمر الهند ، فتوقف عثمان عن أن يرسل إليها جيشاً ، وكأنه استبعدا واستصعب فتحها .

وفي خلافة علي بن أبي طالب خرج إلى السند غازياً الحارث بن مرة العبدى فأغار على أطرافها وغنم سبياً ، ثم عاد مرة أخرى ، ولكنه قتل بأرض القيقان سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، والقيقان على حدود السند مما يلي خراسان .

ثم غزا المهلب ثغر الهند في أيام معاوية بن أبي سفيان فوصل إلى بته والأهور (الأهور هي لاهور) وقد عاد بنتيجة قليلة رغم أنه تمكن من دخول بته .

ومعنى ذلك أن العرب كانوا قد تغلبوا إلى ذلك الحين على شعوب إيران ، وأدخلوهم وبلادهم في دولة الإسلام ، وبدعوا بعد ذلك معركتهم مع الأتراك . ولم يكن الهياطلة هم الجنس التركي الوحيد الذي دخل العرب في صراع معه في هذه المرحلة من مراحل بنائهم لدولة الإسلام ، بل كان هناك الترك (البختيون) ويسمون في غير العربية باسم البكتريين نسبة إلى إقليم باكثريا الذي سكنوه ، وهذا هو الإقليم الواقع حول بلخ ، وإلى شرقهم كانت منازل الترك الكوشان . وكان البختيون والكوشان معادين للهياطلة ، وقد عرف هذان الفريقان من الأتراك باسم الأتراك الغربيين . وعندما دخل العرب في الصراع مع الترك قاتلوا البختيين في نفس الوقت الذي قاتلوا فيه الهياطلة ، وكلا الفريقين يتسنى إلى الأتراك الغزية .

ونعود إلى تتبع تقدم العرب شرقاً فنقول :

أعاد الربيع بن زياد فتح بلخ ، وهزم الترك في بادغيس وهرارة وبوشنج ، وخلفه ابنه عبد الله بن الربيع بن زياد الذي وسع الفتوح حتى ضفاف نهر جيحون ، وعقد معاهدات صلح مع أهل زم .

وعندما عين عبيد الله بن زياد بن أبيه والياً على الكوفة والبصرة سنة ٥٣ - ٥٩ هـ / ٦٧٣ - ٦٧٩ م عبر عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ م نهر جيحون ، وغزا بيكند وبخارى من بلاد الصغد فيما وراء النهر ، واضطرهما إلى دفع الجزية وعاد في العام التالي إلى البصرة .

وخلفه على ولاية خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م ، وصحبه عدد من كبار القادة من أمثال المهلب بن أبي صفرة وأوس بن ثعلبة ، وقد قاد سعيد ابن عثمان بن عفان حملة كبيرة توغل بها في بلاد الصغد واجتاز باب الحديد ، وفتح مدينة ترمز الحصينة على نهر جيحون ، فسيطر بذلك على الطريق الرئيسي من خراسان إلى ماوراء النهر .

فتوح المشرق في عهد يزيد بن معاوية :

أقام يزيد سالم بن زياد والياً على خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ / ٦٨١ م ، وعهد إليه في القيام بفتوح أخرى فيما وراء النهر .

سار سالم من البصرة إلى خراسان على رأس جيش ضم خيرة القواد أمثال المهلب بن أبي صفرة ، وعبد الله بن خازم السلمي ، وطلحة بن عبد الله الخزاعي ، وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وتمكن سالم بن زياد من فتح بخارى وسمرقند بعد مقاومة عنيفة .

وانتدب سالم بن زياد أخاه يزيد بن زياد على الإقليم ، وجرد جيشاً لحرب زونبيل صاحب زابلستان ، غير أن الحملة فشلت ، وقتل قائدها وقتل أخوه أبو عبيدة بن زياد . كما جرد حملة أخرى على خراسان بقيادة طلحة بن عبد الله الخزاعي الذي اقتدى أسرى العرب بألف ألف درهم ، وأعاد الاستقرار إلى سجستان سالكاً في ذلك سبيل السياسة والتفاهم مع الأعداء قبل أن يلجأ إلى مهاجمتهم .

وبعد موت يزيد بن معاوية وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير والأمويين ، فتوقفت الفتوح في المشرق ، وانشغل عرب إيران بالفتنة حتى دارت بينهم حروب .

خريطة ٦٤

المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتوح الإسلامية في المشرق

تمت هذه المرحلة في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد تحت قيادة الحجاج بن يوسف والى العراق والمشرق .

وقد اضطلع بعبد هذه الفتوح ثلاثة من قادة الحجاج المشهورين ، وهم المهلب ابن أبي صفرة الأزدي ، وعتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي .

أما المهلب فقد عينه الحجاج عاملاً من قبله على خراسان عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، وقام هو وأولاده بفتوح واسعة فيما وراء النهر ، فقد قاد المهلب حملة احتل بها مدينة كش في إقليم الصغد ، ووجه منها حملة أخرى بقيادة ابنه يزيد ضد ملك الختل واضطره إلى دفع الجزية . كما فتح يزيد قلعة نيزك بإقليم بادغيس بين مرو وهرارة . وغزا خوارزم ، وافتتح في عهد سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان ، وغزا أخوه المفضل بن المهلب بادغيس وشومان .

وفي أيام معاوية أيضاً سار عبد الله بن سوار العبدى فغزا القيقان وغنم خيلاً أهذى منها معاوية ، ثم رجع إلى القيقان ، فاستغاث أهلها بالترك ، ولقوا عبد الله بن سوار في معركة قتل فيها ، وكان عبد الله هذا من رجال عبد الله بن عامر .

وفي أيام معاوية كذلك أرسل زياد بن أبيه قائداً يسمى سنان بن سلمة الهذلي ، ففتح مكران ومصرها وأسكنها العرب وهذا أول جزء من غربي البنجاب يدخل في دولة الإسلام . وكانت الهند تسمى الثغر ، وكان الثغر يشمل المساحة التي تلي سجستان وزابلستان وطخارستان ووخان شرقاً .

وزياد بن أبيه هو الذي جعل ولاية الثغر قائمة بنفسها وولى عليها والياً ، وكان أول من ولاه عليها راشد بن عمرو الجديدي من الأزدي ففتح القيقان وظفر ، ثم استطرد فغزا الميد إلى شرق قيقان فقتل ، فولى زياد بن أبيه مكانه سنان بن سلمة الهذلي فظل والياً عليها سنتين .

وغزا عياد بن زياد ثغر الهند من سجستان ، فأتى سنارود ثم سار نحو « حوى كهز » والروذبار من أرض سجستان إلى الهند ، فنزل كش ثم قطع المسافة إلى قندهار وفتحها ، وبذلك امتدت حدود الإسلام الشرقية حتى قندهار ، ثم تولى ثغر الهند المنذر بن الجارود العبدى ويكنى أبا الأشعث فغزا البوقان ثم القيقان ، وفتح قصدار ووصل بحدود الإسلام إلى قصدار والبوقان وأسلم أهلها .

وولى الحجاج سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي مكران وثر الهند فقتل في حربه مع ثائرين عربيين أرادوا الاستيلاء على الثغر وهما محمد ومعاوية ابنا الحارث العلاف .

ثم ولى الحجاج متجاعة بن ستر التيمي الثغر ففتح جزءاً من ناحية قنديل ومات بعد سنة ، وقد أتم فتحه محمد بن القاسم .

ثم استعمل الحجاج بعد ذلك على الثغر محمد بن هارون بن ذراع الهري وكان ملك السند إذ ذاك هو داهر ، وقد وقعت في أيام محمد بن هارون مناوشات بين المسلمين ورجال داهر قتل فيها محمد بن هارون ، فاستقر رأى الحجاج على تعيين قائد كبير على رأس جيش مجهز تجهيزاً كاملاً لفتح السند ، واختار لذلك محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن عقيل .

فوح محمد بن القاسم .

كان محمد بن القاسم والياً على فارس ، فأمره الحجاج بالمسير إلى شيراز والانتظار بها حتى يوافيه جنده . فاجتمع له ٦٠٠٠ مجهزون بكل شيء ، وجعل على مقدمته أبا الأسود جهم بن زهر الجعفي .

سار محمد بن القاسم إلى مكران وأقام بها أياماً ، ثم فتح قنزابور ثم أرمايل ، ثم تقدم لفتح الديبل وجعل عتاده وأزواده في سفن أرسلها بالبحر من أرمايل ، وحاصر الديبل ونصب عليها منجنيقاً يعرف بالعروس ، وفتحها محمد بن القاسم بعد قتال عنيف ، وهدم اليد الكبير بها وكل يد آخر ، واليد كل شمال أو معبد لبوذا ، ثم حوّلها إلى مدينة إسلامية ، وأزال كل آثار البوذية بها ، وبنى بها المساجد ، وأسكنها ٤٠٠٠ مسلم .

ثم فتح البيرون فصالحه أهلها ، ثم فتح سرست وقرر عليها الخراج ، ثم فتح سهبان ، وبعث محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى سدوسان ففتحها ، وبعد فتح سهبان انضم عدد كبير من الرُط إلى المسلمين فجند منهم ٤٠٠٠ يحاربون معه ، والرُط كانوا في السند قوماً من البدو الرحل ، ويقال إنهم أصل النجر المعروفين .

ثم عبر محمد بن القاسم نهر مهران ، وفاجأ داهر ملك السند ، والتقى معه في معركة حامية قتل فيها داهر عند بلد صغير يسمى قند قرب الديبل .

وبمقتل داهر استسلمت بقية بلاد السند وأصبحت جزءاً من دولة الإسلام .

واستولى محمد بن القاسم بعد ذلك على راور ، ثم رهماناها ، وهي على فرسخين شمال مدينة المنصورة التي استحدثها المسلمون ، ثم استسلم له أهل إقليم ساوندرى وأسلموا . وفعل أهل بسمنند مثل ذلك ، وكان فتح راور بعد معركة حامية ، وقد استسلم له أهلها على ألا يهدم تماثيل بوذا ومعابده التي تسمى البد ، وقالوا إنها مثل الكنائس ، فأجابهم إلى ماطلبوا .

ثم عبر نهر يباس واقتحم مدينة الملتان بعد قتال عنيف ، وقضى على كل التماثيل والمعابد البوذية هناك ، وغنم ذهباً وفضة كثيرة ، ولهذا سميت الملتان بفرج بيت الذهب ، والفرج هو الثغر .

وقد أنفق الحجاج على جيش محمد بن القاسم « ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ » درهم ، وأناه محمد ابن القاسم بضعف ذلك « ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ » درهم ، فقال الحجاج : « شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر » .

وبعد موت الحجاج فتح محمد بن القاسم أرض اليلمان وأسلم أهلها . وسأله أهل سرست وهي في بلاد الميد وهم جماعة من أهل السند كانوا مهرة في الملاحة ، وكانوا يتلصصون في البحر ، فدخلوا في طاعة المسلمين .

وتقدم محمد بن القاسم في بلاد السند فوصل إلى إقليم الكيرج ، وكان ملكه يسمى دهر ، فهزمه محمد بن القاسم وقتله ، ودخلت بلاد الكيرج في طاعة المسلمين .

وهنا تنتهي أعمال محمد بن القاسم ، ثم ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فعزل محمد بن القاسم لأنه من رجال الحجاج ، وولى مكانه يزيد ابن أبي كبشة السكسكي ، فقبض على محمد بن القاسم وقيده فقال محمد :

أضاعوني وأنى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر ؟

وقد حزن أهل السند على مصير محمد بن القاسم ، لأن صالح بن عبد الرحمن حبسه في واسط حتى مات .

وبعد ذلك انتفض ملوك الهند ، وعادوا إلى عروشهم .

ولما جاء عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة ، على أن يظل كل ملك منهم في مكانه ، وله مال للمسلمين وعليه ماعليهم ، فأجابوه ، ودخلت بلاد السند كلها في طاعة المسلمين ، وأسلم أهلها وملوكها وتسموا بأسماء العرب .

وبهذا أصبحت بلاد السند بلاد إسلام .

وقد اضطرب أمر السند في أواخر أيام بني أمية ، ولكنها عادت إلى الطاعة والانتظام في أيام أبي جعفر المنصور . وفي أيامه افتتحت كشمير ، ودخلت في دولة الإسلام .

فتح أذربيجان وإرمينية وغيرها من الأقاليم الشمالية

بعد موقعة نهاوند أرسل المغيرة بن شعبة والي الكوفة قوات كافية من هناك إلى أذربيجان بقيادة حذيفة بن اليمان ، فسار إلى العاصمة أردبيل ، وقتل جموع صاحبها وحلفائه ، وصالحهم على جزية وشروط .

ثم غزا حذيفة بن اليمان أيضاً موقان وجيلان وأوقع بهم وصالحوه على إتاوة .

ولى أذربيجان بعد ذلك عتبة بن فرقد السلمي فأتاها من شهرزور ، وغزا نواحي كانت قد انتفضت على المسلمين .

ثم قام الوليد بن عتبة بغزو أذربيجان سنة ٢٥ هـ / ٦٤٦ م ، وكان على مقدمة جيشه عبد الله بن شبل الأحمر ومعه الأشعث بن قيس ، فأغار على أهل موقان والبيهر والطيلسان .

وفي ولاية سعيد بن العاص على الكوفة غزا أذربيجان ، وأوقع بأهل موقان وجيلان ، وهزم أحد قواده وهو جرير بن عبد الله البجلي أهل أذربيجان عند أرم .

ثم ولى على بن أبي طالب الأشعث بن قيس أذربيجان فوجد أكثر أهلها قد أسلموا ، فأنزول أردبيل جماعة من أهل العطاء من العرب ، ووجدها وبنى مسجدها .

وأما الموصل فقد فتحها عتبة بن فرقد السلمي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، ثم مصرت وسكنها العرب في عهد هرثة بن عرقعة البارق الذي خلف عتبة على الموصل التي اعتبرت أحد المنافذ التي فتحت منها لإرمينية .

وأما فتوح إرمينية فقد بدأت في عهد عثمان بن عفان ، وتعاقب على فتحها عدة ولاة وقادة أهمهم :

حبيب بن مسلمة الفهري الذي قاد جيشاً من أهل الشام والجزيرة ، ففتح قاليقلا وديبل والشنوى والسيحجان ، ثم سار إلى جرجان (كرجستان) ومنها إلى عاصمة الإقليم تغليس ، كما شملت فتوحه عدة مواقع أخرى منها بردعة وجيزان .

وقد أرسل عثمان بن عفان جيشاً من أهل الكوفة مدداً لجيش حبيب بن مسلمة ، وقاد جيش الكوفة سلمان بن ربيعة الباهلي ، غير أن هذا الجيش وصل متأخراً ، فأمره عثمان

أن يتوجه لفتح أران ، ففتح البيلقان وبردعة وشكوك وغيرها من نواحي أران ، واجتاز نهر الكرج وفتح شروان ، ووصل في فتوحه إلى مدينة الباب فاجتازها ، ولكن العدو لقيه بعدها فاستشهد وجميع من معه تقريباً .

وأعاد محمد بن مروان بن الحكم فتح إرمينية في عهد عبد الملك بن مروان ، وأوقع بالمتنقيين على المسلمين في خلاط .

وتولى الجراح بن عبد الله الحكمي إرمينية ليزيد بن عبد الملك ، وتوجه من بردعة شمالاً عبر نهر الكرج ونهر السّمور وهزم الحزر ، وعاد إلى بردعة والبيلقان ، إلا أن الحزر عادوا إلى الهجوم على شمال إرمينية ، وهزموا جيش الجراح ، واستشهد ومن معه في أردبيل .

وتولى مسلمة بن عبد الملك إرمينية لأخيه هشام ، وقاد حملة كبيرة ضد الحزر وهزمهم في ورنان واحتل مدينة باب الأبواب ، وأنزل بها أربعة وعشرين ألفاً من عرب الشام .

وغزا مروان بن محمد الصقالية بأرض الحزر ، ودخل ملك الحزر في الإسلام ، وفتح مروان أرض السريـر وزريركراه وحزمين وسندان واللكر وخرس في شروان .

خريطة ٦٥

فتح مصر والنوبة

بعد تمام فتح فلسطين وتسلم عمر للقدس وعقد مؤتمر الجابية لقادة فتح الشام استأذنه عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م في فتح مصر ، فأذن له بعد تردد منه وإلحاح من عمرو .

وسار عمرو لفتح مصر سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م من قيسارية إلى عسقلان فغزة فرقع ، وسار في الطريق الشمالي القريب من البحر ، فدخل رفح ثم مر بالعريش ، ومر بئر المساعيد ، ورعوس الأدراب وبئر العبد ، وقطيا ، ثم انتهى إلى الفرما ، وهي ميناء صغير على البحر يسمى عند الروم Pelusium وكان يصب بقرنها فرع من فروع دلتا النيل يسمى الفرع البلوزي .

ومن الفرما اتجه جنوباً يقرب حتى مر بقرية مجدل Migdol قرب الفرما ، ثم مر بمكان قرية القنطرة ، ثم إلى مكان الصالحية ووادي الطميلات . وعندما وصل عمرو ببليس وجد بها جمعاً من الروم يقودهم قائد يسمى Arteon ، وقد سماه العرب الأرطيون ، فاستولى عليها العرب بعد قتال نحو شهر .

والمقوقس في الغالب مصري ، وليس هو قيرس Cyrus كما زعم بطلر في كتابه عن فتح مصر . لأن قيرس كان رجل دين من أهل فلسطين ، تدبه هرقل ليتولى إدخال المصريين في مذهب الروم الذي كان يسمى بالإكنازيس ، فكان بذلك مندوب الروم في مصر ، وكان المصريون يكرهونه لأنه اضطهدهم ، وكان المقوقس - وأصله في الغالب من قرب دمياط - يتزعم المصريين القبط لأنه من أهل بيوتهم الكبيرة ، وأخوه بنيامين الذي يسميه العرب أباميانبي كان أسقف كنيسة الإسكندرية فعزله قيرس عندما اضطهد القبط ، فاختفى ثم ظهر وعاد إلى أسقفيته بعد فتح العرب لمصر . والظاهر أن المقوقس كان اسماً أطلقه عليه العرب الذين كانوا يفدون إلى مصر للتجارة في الجاهلية . وبهذا الاسم خاطبه رسول الله ﷺ عندما كتب إليه يدعوه إلى الإسلام ، ووصفه في كتابه بأنه « عظيم القبط » بما يدل على أن رسول الله كان يعرف حقائق الواقع المصري ، ولولا ذلك لوجه كتابه إلى قيرس .

ومن ببليس اتجه عمرو إلى رأس الدلتا ، فوصل إلى قرية تسمى تندونياس ، ويسمى العرب أم دين ، واستولى عليها . وكانت العاصمة السياسية لمصر الإسكندرية ، وكانت جالية الروم في الإسكندرية والقرى المجاورة لها كبيرة ، وأهم هذه القرى والمدن سلطيس ودمهور والكريون وسنديون وبليبس ونقراش وهي Naucratis . ولهذا كانت المقاومة الحقيقية للفتح العربي في هذه المناطق .

أما رأس الدلتا فكان في جنوبها حصن للروم يسمى بابليون أو باب اليون ، جعل الروم فيه حامية كبيرة لحكم البلاد وضمان طاعة أهلها ، وصد أي غادية تكون على مصر من الشرق . وكان الروم قد حصنوا هذا الموقع بعد أن أخرجوا الفرس من مصر والشام قبل الفتح العربي بقليل . وكانت المنطقة المحيطة بالحصن ومنه إلى رأس الدلتا تسمى كلها مدينة مصر ، وهي منطقة مزارع من قرى وحدائق تصل جنوباً إلى مايقابل منف أو منفيس على الضفة الغربية من النيل عند الجزيرة .

وحاصر العرب حصن بابليون ، وأحس عمرو أنه في حاجة إلى مدد فأرسل إلى عمرو يطلبه . وكان جند عمرو الأولون ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فأرسل إليه عمر مدداً من أربعة آلاف يقودهم أربعة من كبار القادة ، هم الزبير بن العوام وعبيدة بن الصامت ، ومسلمة ابن مخلد الأنصاري ، والمقداد بن الأسود . واشتد ساعد عمرو بهذا المدد . فشدد الحصار وأخرج الروم للقتال . وكان اللقاء عند هليوبوليس ، وانتصر فيه العرب ، ولجأ الروم إلى بابليون فتحصنوا به . وعاد المسلمون يحاصرونه .

وعندما تأكد المقوقس زعيم المصريين القبط من تفوق العرب وصدق إيمانهم وحسن نواياهم اتصل بعمر بن العاص وعرض عليه الدخول في عهد المسلمين باسم أهل مصر . فقبل عمرو ذلك . وكتب المقوقس إلى هرقل يبلغه بما حدث وينصح بالتسليم ، فرفض هرقل ذلك ، وأرسل يوبخ المقوقس ، فعقد المقوقس الصلح باسم الأقباط ، وهم شعب مصر . وتقدم الأقباط يساعدون العرب وأصبحوا أعواناً لهم .

واطمأن عمرو إلى عون المصريين فقرر المسير إلى الإسكندرية قاعدة مصر البيزنطية . فأقام معسكراً جنوبى بابليون سمي الفسطاط ، وهو الخيمة الكبيرة ، وترك هناك حامية ، وسار إلى الإسكندرية محاذياً فرع رشيد الذي كان يسمى الفرع البوليتيني نسبة إلى رشيد وكان اسمها Paulatina . وفتح عمرو في طريقه طرنبوط ، ثم نقيوس ، ثم سلطيس ثم الكريون ، وكلها كانت مراكز لجاليات رومية حاولت مقاومة العرب . وكان تيودور قائد الحامية الرومية قد تحصن في الكريون ، ثم انهزم إلى الإسكندرية وتحصن بأسوارها ، وكتب إلى هرقل . واستمر حصار الإسكندرية أربعة أشهر حتى قلق عمر فكتب إلى عمرو ، فقرر عمرو اقتحام أسوار البلد ، وعهد إلى عبيدة بن الصامت في ذلك ، فتجح فيه واقتحم الإسكندرية بجنده . وتم الصلح أخيراً على أن يجلو عن الإسكندرية من يريد الجلاء من الروم وغيرهم ، وتسلم مصر كلها ، ويصبح أهلها معاهدين أهل ذمة بما فيهم اليهود ، وأعطى الروم مهلة أحد عشر شهراً للتسليم النهائي .

وفي هذه الأثناء حاول قسطنطين بن هرقل قيصر الروم استعادة الإسكندرية ، فأرسل قوة بحرية بقيادة رجل يسمى منويل ، فدخل الإسكندرية وتقدم حتى نقيوس ، ولكن العرب صدقوا القتال فهزموا الروم وقتلوا منويل ، وانتهى الأمر بتسليم الإسكندرية ، وإقرار الصلح الذي أبرمه المقوقس ، وبذلك تم فتح مصر سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م . وعاد عمرو إلى بابليون فدخل الحصن بعد جلاء الروم عنه ، ونقل عاصمة البلاد من الإسكندرية إلى موقع الفسطاط عند رأس الدلتا حسب تعليمات عمر بن الخطاب .

وفي سنة ٢٣ أو ٢٥ هـ / ٦٤٣ أو ٦٤٥ م حاول الروم استعادة الإسكندرية أيام قسطنطين بن هرقل ، ولكنهم فشلوا واستقر أمر المسلمين في مصر .

وفي أثناء حصار الإسكندرية كانت بعض نواحي مصر قد حاولت الوقوف في وجه المسلمين في الفيوم وأعلى الأرض وشمال غرب الدلتا ، فوجه عمرو خارجة بن حذافة السهمي في قوة إلى شمال غرب الدلتا ، فحارب البشروقات أي أهل البشروقات وهم أهل منطقة المنزلة . ووجه عمير بن وهب الجمحي إلى نواحي تيس ودمياط وتونة ودميرة وشطا ودقهلة وبنا بوسير ، فقتضى على مقاومتها . وكانت في الفيوم قوة رومية يقودها رجل يسمى دوميتيانوس ، فحاول التقدم نحو الفسطاط ، ولكن القائد العربي عقبة بن عامر تصدى له وهزمه . وتولى عقبة بن عامر القضاء على كل مقاومة في الصعيد فتمكن من ذلك بمساعدة مولاة وردان .

وأرسل عمرو بن العاص عقبة بن عامر إلى أرض النوبة ، فقاتل أهلها دون فتح ، لأنهم قاوموا العرب مقاومة شديدة وكانوا مهرة في رمي النبال ، وكانوا يوجهون نبلهم إلى العيون فسموا رماة الحدد .

وعندما تولى أمر مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام عثمان بن عفان قرر فتح النوبة ، فأرسل قوة يقودها عقبة بن عامر ، ففتحت أرض النوبة ، ثم تقدمت حتى بلغت دنقلة من أرض السودان - والعرب يسمون أهلها الأسود - وبعد قتال شديد انتصر العرب على أهل دنقلة ، وعقدوا معهم صلحاً يسمى البقعة Pactum - Pacton يؤدي أهل دنقلة بمقتضاه جزية من السود عدتها ٣٦٠ رجلاً ، وتعهد أهل دنقلة بفتح بلادهم للمسلمين ، وبني هناك المسلمون مسجداً ، تعهد الأسود برعايته وكنسه وإيقاد القناديل فيه بالليل ، وقد رعى الأسود ذلك . وفي أيام الخليفة المهدي تم الاتفاق على أن يدفع البقعة مرة كل ثلاث سنوات .

وأمر الخليفة المتوكل بن الواثق بن المعتصم العباسي ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م بضم أرض المعدن إلى ولاية مصر . وأرض المعدن هي وادي العلاقي المؤدى

من قوص « على شاطئ البحر الأحمر قبالة جدة » إلى عيذاب ، وعيذاب في أرض قوم من أهل السودان والنوبة ومصر يسمون البجاة أو البجة (ومنهم البشاريون المعروفون إلى الآن في مصر) فعهد إلى مصر إلى رجل يسمى محمد بن عبد الله ويلقب بالقمى ، فدخل وادى العلاق حتى وصل عيذاب ، وحملت إليه الميرة في المراكب من القلزم إلى عيذاب ، وحاول ملك البجة اعتراض القمى ، ولكنه تغلب عليه ، فطلب ملك البجة الهدنة ، فاشترط المتوكل أن يقد ملك البجة إلى بغداد ، فتم ذلك وصوّل سنة ٢٤١ هـ / ٨٨٥ م على أداء الإتاوة . قال البلاذري « ٢ / ٢٨٢ » : فأهل البجة على الهدنة يؤدون ولايمعون المسلمين من العمل في معدن الذهب ، وكان ذلك في الشرط على صاحبهم .

خريطة ٦٦

خريطة ٦٧

فتح العرب للمغرب

بعد أن وقع عمرو بن العاص معاهدة الإسكندرية التي اكتمل بها فتح مصر في ١٦ شوال سنة ٢١ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤٢ م ودخلوها دولة الإسلام « رغم محاولات الروم استعادة الإسكندرية بعد ذلك كما يتّضح » سار عمرو لفتح برقة ، لأن برقة كانت معتبرة جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري البيزنطي ، فدخل برقة بعد قتال يسير مع سكانها من اللواتيين والمواريين من البربر الزناتية ، واتفق معهم على جزية قدرها ثلاثة عشر ألف دينار . وهذا المبلغ أصبح جزءاً من جزية مصر التي يُسأل عنها الولاة أمام الدولة الإسلامية « أواخر ٢٢ هـ / أوائل ٦٤٣ م » .

وتأميناً لحدود مصر سار عمرو بن العاص على رأس حملة من الفرسان سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م ففتح طرابلس ودخل قاعدتها المسماة بنفس الاسم ، بعد قتال عنيف مع الحامية البيزنطية ومن انضم إليها من رجال قبيلة نفوسة البربرية ، وكانت أكبر قبائل البربر في إقليم طرابلس . وبذلك امتدت حدود الدولة الإسلامية غرباً حتى حدود ولاية إفريقية البيزنطية عند بلدة قابس ، وضم إقليم طرابلس إلى ولاية مصر .

وتوقفت الفتوح في المغرب بعض الوقت . ولم تبدأ مرة أخرى إلا بعد أن استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان وقيام الخلافة الأموية في دمشق .

وبعد أن تولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح ولاية مصر في أوائل خلافة عثمان أخيه من الرضاع استأذن أخاه في المسير لفتح إفريقية . وكانت إفريقية ولاية من أهم ولايات الدولة البيزنطية ، نظراً لموقعها الجغرافي الفريد في وسط البحر المتوسط ، وغناها بمحاصيل القمح والزيتون والزيت ، ومنها نهض هرقل بن هرقل المعروف للعرب « في أخبار فتوح الشام - القسطنطينية » لإقامة الدولة الهرقلية في القسطنطينية سنة ٦١٠ ميلادية ، وكان يتولاها أيام سار عبد الله بن سعد للفتح قائد يلقب بالبطريق Patricius واسمه جريجوريوس ويسميه العرب جرجير . وكان جرجير هذا قد اختلف مع الدولة البيزنطية واستقل بولايته عنها ، وولايته تلك كانت تشمل ما يعرف اليوم بالجمهورية التونسية على وجه التقريب ، وعاصمتها الرحيمة قرطاجنة ، وكانت من أكبر موانئ البحر المتوسط إذ ذاك . وخاف جرجير من أساطيل الدولة البيزنطية فانسحب بقواته إلى الداخل ، وجعل قاعدته حصناً إلى جنوب غرب موقع القيروان بقليل يسمى Suffetula ويعبره العرب على سبيلطة . وكانت لديه قوة عسكرية قوية من مقاتلة الروم ومن انضم إليهم من البربر ، ويقدرها المؤرخون العرب بمائة ألف مقاتل ، وتلك مبالغة . ولم يكن جرجير يتوقع قط أن يجيء الهجوم عليه من البر أو المشرق ، ولهذا فقد كان دخول العرب ولاية إفريقية من ناحية قابس مفاجأة له .

وكان دخول العرب بقيادة عبد الله بن سعد في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م . وكانت القوة العربية صغيرة ولكنها تميزت بما عرفت به جيوش الفتح الإسلامي الكبير خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي بالكفاءة والنظام وإيمان المقاتلين ، وكانت غاليتهم العظمى هنا من خيرة الفرسان . وكان هناك تنافس شديد مشكور بين قادة الفتح في المشرق وقادته في المغرب ، وكلما فتح فريق منهم فتحاً اجتهد الآخرون في القيام بفتح أعظم منه . وكان كبار الصحابة يسبّرون في جيوش الفتح بأنفسهم دون نظر إلى قيادة « كما فعل الزبير ابن العوام عندما اشترك في فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص » أو يرسلون أولادهم ليشتركوا في الفتوح ليفوزوا بالثواب ويكسبوا الخبرة العسكرية والإدارية . وهنا في جيش عبد الله بن سعد اشترك نفر من أبناء الصحابة فيهم سبعة يسمون عبد الله منهم عبد الله ابن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مروان ابن الحكم ، بل كان في الجيش عبد الملك بن مروان ، ولهذا سُمي الجيش بجيش العبادة . وكان

اللقاء بين المسلمين وجرجير في أواخر ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ، وانتصر المسلمون انتصاراً حاسماً عند سبيلطة ، وانتهى بذلك السلطان الرسمي للروم في إفريقية ، وإن كانت الدولة البيزنطية لم تكف عن محاولة استعادة إفريقية زمناً طويلاً ، ومن ذلك الحين أصبح العرب يواجهون البربر في المغرب ، والبربر شعب عظيم من القبائل الكبيرة والصغيرة التي تعمر المغرب كله من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي . وهم ينقسمون إلى قسمين كبيرين من حيث أسلوب الحياة ، وهما : البربر البرانس ، وهم الزراع وسكان المدن والسهول ، والبربر البئر ، وهم الرعاة الرُحّل الذين يعمرّون السفوح الجنوبية لجبال الأطلس ، وهي العمود الفقري الجغرافي الطويل الذي يمتد من جبال نفوسة جنوبي إقليم طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلسي . وإذا كان البرانس هم عماد الاستقرار والزراعة في المغرب فإن البئر كانوا رعاة ومقاتلين ممتازين . وكل من القسمين كان يتكون من مجموعات قبلية ضخمة أكبرها صنهاجة ومصمودة من البرانس ، وزناتة من البئر . ومراكز القوة الكبرى لزنانة كانت الصحاري وأقاليم الرعي الشاسعة .

أما البرانس فكانت صنهاجة تعمر المغرب الأوسط من جبال أوراس إلى جبال الريف في شمال المغرب الأقصى ، وبعد ذلك وإلى الجنوب وبخضاء ساحل الأطلسي كانت بلاد مصمودة ، وفي جنوبي المغرب الأقصى من وادي درعة فنانزلاً إلى بلاد السنغال كانت هناك منازل مجموعة صنهاجة ثانية كبرى ، سيكون لها دور كبير في تاريخ المغرب بفضل الإسلام .

وحتى موقعة سبيلطة كان البئر الرعاة هم معظم من لقيه العرب من البربر البدو الرُحّل من زناتة ، وكانت الغالبية العظمى من هؤلاء على الوثنية ، وقد اجتذبهم الإسلام من أول الأمر بسبب ما وجدوا فيه من سماحة وعدالة . وكان من يسلم منهم يصحح مباشرة مواطناً في دولة الإسلام الكبرى ، له كل حقوق المسلمين وعليه كل واجباتهم ، فدخلوا فيه جماعات . وبدخولهم الإسلام دخلوا ميدان التاريخ والحضارة ، لأن كل من غزا المغرب وحكمه قبل ذلك كانوا يعتبرون البربر هجراً خارج نطاق الحضارة . وتأكد ذلك عندما استعرب البربر وتكلموا اللغة العربية وكتبوا بها ، فأصبحت لهم لغة عامة واحدة هي العربية ، وأصبحوا من شعوب الحضارة القارئة للكتابة . وعلى أساس وحدة الدين واللغة والكتابة قامت وحدة المغرب العربي الإسلامي .

وتوقفت الفتوح بعد موقعة سبيلطة بسبب فتنة عثمان وما أعقبها من حرب أهلية . فلما انتهت الفتنة وخلصت الخلافة لمعاوية في عام ٤٠ هـ / ٦٦١ م الذي سمي لذلك بعام الجماعة تولى أمر مصر عقبة بن عامر بن قيس الجهني سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م ، فأرسل رجلاً من كبار العثمانيين وهو معاوية ابن حديج السكوني في جيش إلى المغرب ، وكان دافعه إلى ذلك أنه كان من قواد عمرو بن العاص ، وعندما فتح عمرو برقة أرسل قائده عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري في حملة على زويلة وودان من بلاد برقة وطرابلس فدخلها ودعا للإسلام بها . وبعد أن فُتحت طرابلس استقرت في زويلة حامية عربية يقودها نافع بن عبد القيس ومعه ابنه عقبة الذي اشتهر أمره بعد ذلك . فلما سار معاوية بن حديج السكوني إلى إفريقية كان عقبة بن نافع قد أصبح قائد حامية زويلة وودان ، وطال وجوده في هذه النواحي وتطلعت نفسه لتولي أمر الفتوح في المغرب . وعندما دخل معاوية ابن حديج إفريقية وجد الروم قد أرسلوا حملة استقرت فيها ، ثم غادرتها عندما دخلها العرب . وقد أكدت حملة معاوية بن حديج الوجود العربي الإسلامي في المغرب . وقد عاد معاوية بن حديج إلى مصر ليتولى ولايتها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م .

وإذا كانت موقعة سبيلطة تعين الخطوة العربية الأولى لفتح إفريقية فإن ولاية عقبة ابن نافع الفهري لقيادة الفتح في المغرب سنة ٥٠ - ٥٥ هـ / ٦٧٠ - ٦٧٥ م تعين الخطوة الثانية الحاسمة . وكان الذي ولاه هو معاوية بن أبي سفيان ، وكان طول مكث عقبة ابن نافع في المغرب قد جعله مغربياً عربياً . وكان قائداً موهوباً ذا نزعة إسلامية بالغة العمق ، وعندما ولاه معاوية سار إلى إفريقية من زويلة وودان وقران إلى غدامس ، ودخل إفريقية من الجنوب ، واتجه من أول الأمر إلى إنشاء مصر للمسلمين في تلك الولاية حتى تستقل بأمرها عن مصر . واختار للمصر الجديد موقعاً في وسط البلاد إلى شمال سبيلطة ، واحتط فيه قاعدة سُميت القيروان - أي المعسكر - وبنى فيها مسجداً جامعاً ، واتخذ دار إمارة ، وأذن للعرب باتخاذ الخطط . وبذلك تكون إفريقية قد أصبحت مصر إسلامياً فيه جماعة عربية وجماعات بربرية إسلامية مستعربة . ولم يعد من الممكن للدولة الخلافة أن تتخلى عن هذه الولاية الجديدة . وقد أنفق عقبة خمس سنوات من ولايته الأولى في بناء القيروان ومسجدها الجامع ، فلما فرغ من أمر القيروان - وهي رابع الأمصار الإسلامية بعد الكوفة والبصرة والقسطنطية - واستعد لمواصلة الفتح جاءه أمر العزل فسأه ذلك ، ولكنه عندما

ترك إفريقية عائداً إلى دمشق ليشكو مما فعل به الوالي الجديد أبو المهاجر دينار كان قد قام بالخطوة الحاسمة في إنشاء المغرب العرى .

ولا يتسع المجال هنا لتفصيل أعمال من تولوا فتح المغرب بعد عقبة بن نافع في ولايته الأولى . لأن ذلك الفتح استغرق - من بدايته - أيام عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ إلى نهايته حوالي ٩٢ هـ / ٦٤٢ - ٧١٠ م - حوالي سبعين سنة ، وكل فاتح أضاف شيئاً من المغرب إلى دولة الإسلام . وعدد هؤلاء الفاتحين ثمانية مبيتون على خريطة فتح المغرب ، وخطوط فتوحهم مميزة بألوانها وتواريخها ، وإنما جعلنا الفتح في خريطة لأن مسارات خطوطه متقاربة مما يخشى معه التباسها على القارئ .

وإذا كنا قد بينا خطوط الفتوح على الخريطة وذكرنا ، إلى الآن ، الخطوتين الحاسمتين الأوليين في الفتح فلنورد الآن بياناً ببقية ولافة الفتح وأهمية العمل الذي قاموا به .

جاء بعد عقبة بن نافع وهو رابع فاتح المغرب وأول ولافة إفريقية والمغرب - لأن ولاية إفريقية لم تنشأ إلا بعد احتطاط القيروان - أبو المهاجر دينار ٥٥ - ٦٢ هـ / ٦٧٥ - ٦٨١ م وقضى على الكثير من مواقع الروم الباقية في إفريقية ، ووصل بفتوحه إلى تلمسان في طرف المغرب الأوسط ، وهناك كانت منازل قبيلة أوزنة البرنسية الكبيرة وقائدها كسيلة ابن حزم الأوزي فصالحه أبو المهاجر وأدخله في الإسلام مع قومه .

ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية وحملته الكبرى على المغرب .

٦٢ - ٦٤ هـ / ٦٨١ - ٦٨٣ م .

خلال سنتين ونصف قام عقبة بأكبر وأجراً حملة قام بها قائد عرى على المغرب ، فقد اقتحم منازل البربر في جبال الأوراس ، واستولى على المراكز البربرية حتى وصل إلى طنجة ، وهناك لقي يليان أو بليان حاكم الإقليم وصاحه . ونصح به بليان بالاتجاه جنوباً خلال جبال الأطلس الكبرى حيث منازل قبائل مصمودة الكبرى ، التي لم يجرؤ أجنبى على دخولها ، وقد شقها عقبة مع رجاله في يسالة نادرة ، وجال في نواحيها يهزم كل من لقيه حتى عبر إقليم السوس ودخل مدينة تارودانت وعبر نهر السوس ، وعلى مصبه مدينة أغادير التي كانت تسمى رأس غير ، وبلغ شاطئ الأطلس ، ودخل بحصانه في مياهه ، وأشهد الله على أنه بلغ نهاية الغرب ، ولم تبق أمامه بلاد يفتحها ، وعاد محترقاً بلاد المغرب منتجعاً نهج العنف والضربات القوية مع كل من ناوله ، وسبيل الدعوة الحسة لكل من دخل الإسلام وبنى المساجد . وفي عودته أنشأ رباطاً إسلامياً على نهر تانسيفت في الغرب ، وترك عليه قائداً وداعية إسلامياً يسمى « شاكور » ومازال رباط شاكور قائماً إلى اليوم . ولم يدر عقبة وهو مستغرق في الفتوح أن أعداءه يتكاثرون من حوله ويدبرون هزيمته يتزعمهم كسيلة الأوزي الذي أساء عقبة معاملته . وفي النهاية تجمعوا عليه والتحموا معه في معركة حامية عند تهودة على وادي الأبيوض جنوب بسكره . وقتلوه مع بقية جيشه سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م . وهكذا لقي عقبة الشهادة كما كان يتمنى . وكان لاستشهاده وماأهدى من يسالة صدى عظيم في المغرب ، فعز الإسلام في نظر من لم يكن قد أسلم من البربر ، وأصبح عقبة « سيدى عقبة » في تاريخ الإسلام المغربى ، ونشر عقبة الإسلام بموته أكثر من نشره إياه في حياته .

زهير بن قيس البلوى قائد عقبة الذى تولى بعده

٦٩ - ٧١ هـ / ٦٨٨ - ٦٩٠ م .

وكانت مهمته القضاء على كسيلة والانتقام لعقبة ورجاله . وقد تمكن من ذلك ، وهزم كسيلة وقتله في معركة في موضع غير محدد من جبال الأوراس ، وعاد إلى القيروان حيث عمل قليلاً في تنظيم أمور ولاية إفريقية ، وعاد إلى المشرق حيث استشهد ونفّر من معه قرب طرابلس ، على يد جماعة من الروم نزلت هناك لتغير على البلد سنة ٦٨٨ م .

حسان بن النعمان الغساني ٧١ - ٨٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٠٤ م .

وهو من أقدر فاتحى المغرب وولاته من الأمويين . جعل همه القضاء على بقايا الروم في إفريقية وسواحل المغرب . ولهذا الغرض خرب قرطاجنة ، وأنشأ ميناء تونس عند حلق الوادى حوالي ٨٤ هـ / ٧٠٣ م .

وكانت تلك ثانياً مدينة كبرى ينشئها العرب في المغرب ، وسبق لها من الازدهار والانحسار والأهمية مافاقت به القيروان . وقد قامت في أيامه ثورة الكاهنة زعيمه قبيلة جراوي الصنهاجية في المغرب الأوسط ، وكانت امرأة قوية وزعيمة مغربية أرادت التخلص من

العرب ، واستطاعت بالفعل هزيمة حسان وإرغامه على التراجع إلى برقة حيث انتظر المدد من دمشق عند موضع سمي قصور حسان . ثم عاد إلى المغرب مع المدد ، وهزم الكاهنة وقتلها في موضع يسمى وادى نيتى في جبال الأوراس في الغالب . وعاد إلى القيروان حيث وضع أسس النظام الإدارى لولاية المغرب الكبيرة التي كانت تبدأ من برقة وتستمر حتى تصل إلى طنجة وساحل الأطلس .

موسى بن نصير

٨٥ - ٩٢ هـ / ٧٠٤ - ٧١١ م .

يعتبر موسى بن نصير اللخمي - الحقيقة أنه عرى انتساباً ، أما أصله فإن أباه نصيرا كان من سبي خالد بن الوليد في عين اتمر - الفاتح الأكبر لإفريقية ، وقد أراد أن يتفوق في الفتوح ومغااتها على الحجاج بن يوسف الثقفى ورجاله ، ووجه جهوده إلى فتح بلاد المغرب ودواخله التي لم تكن قد فتحت ، مستعيناً في ذلك بأولاده وقواده وأكبرهم عياش ابن أخيل . وقد أتم موسى ورجاله فتح المغرب وبخاصة بلاد السوس ، حيث أنشأ ولاية السوس التي سميت أيضاً ولاية سجلماسة . وسجللماسة عند منابع وادى المولوية ، وهي قاعدة إقليم تافللت الحصيب الذى يسمى الآن بالريصاني . وعاد إلى القيروان ليرسل حملات بحرية ، منها واحدة إلى صقلية ، وأخرى إلى سردينيا . وأقام قائده طارق بن زياد البربرى الورفجومي الأصل قائداً على حامية طنجة ، ومن هناك بدأ فتح الأندلس .

وعلى يد موسى بن نصير تم فتح المغرب وتقسيمه إلى أربع ولايات كبرى تعرف بإفريقية وتضم طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وسجللماسة و « السوس » . وقد كان فتح المغرب من أعظم أعمال الفتوح التي قام بها عرب الأجيال الأولى وأكثرها بركة ، وأدلى على ما تتميزت به تلك الأجيال من عزيمته وقوة بأس وإيمان وشدة مراس وقوة شكيمة . فكلما انهزم لهم جيش جاء جيش ، ودامت تلك الفتوح - كما قلنا - حوالي ٧٠ سنة يذل العرب خلالها من الجهود مايعادل مايزل في المشرق .

خريطة ٦٨

خريطة ٦٩

خريطة ٧٠

فتح الأندلس

يعتبر فتح الأندلس تاجاً لفتوح المسلمين في الغرب ، فبالإضافة إلى أنه كان فتحاً رائعاً من الناحية العسكرية فإنه أضاف إلى دولة الإسلام قطراً ضخماً من أقطار أوروبا . فامتد الإسلام به على ثلاث قارات ، وبهذا الفتح نجح العرب في دخول أوروبا من الغرب في حين فشلوا في دخولها « بمحاولة فتح القسطنطينية » من الشرق ، ثم أتيت لهم الفرصة بعد ذلك للتوغل في غرب أوروبا وقلبها المسيحية حتى قرب نهر السين . ومن ذلك الحين أصبح الإسلام عاملاً رئيسياً من العوامل الموجهة لتاريخ الغرب الأوروبى .

والشائع أن فاتحى الأندلس الثمان : طارق بن زياد ، ثم موسى بن نصير ، ولكن الحقيقة أن الفاتحين ثلاثة ، فلا بد أن نضيف إلى طارق وموسى عبد العزيز بن موسى ، فإنه يرجع الفضل في فتح شرق الأندلس وغربه . ويطلق العرب لفظ الأندلس Al-Andalus على مادان لهم من بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية كبيراً كان أم صغيراً . ومازال اسم الأندلس باقياً على مجموعة من ثمانى ولايات في جنوب شبه الجزيرة هي ، قرطبة وإشبيلية وقادش ومالقة وغرناطة وألمرية وجيان وولبة Tuelva . وهذه الولايات تكون اليوم وحدة إقليمية سياسية مستقلة إدارية La Autonomia de Andalucia .

وقد جعلنا لفتح الأندلس في هذا الأطلس خريطة عامة للفتح تليها خريطةتان مكبرتان لفتح جنوب الأندلس وشماله (على صفحة واحدة) : الأولى تمثل خطوط سير طارق وموسى وعبد العزيز بن موسى في فتوحهم . والثانية لجنوب شبه الجزيرة الأيبيرية وشمالها ، لأن معارك الفتح الكبرى دارت في الجنوب والشمال . وكان لابد من تكبير مناطق الفتح كي تبين اتجاهات الفتوح ومواضع الوقائع العسكرية . وهذه الخرائط المكبرة عظيمة الفائدة فيما بعد لمن يريد أن يتبع مواقع الصراع الطويل العنيف الذى دار بين الدولة الإسلامية الأندلسية في عصرى الإمارة والخلافة من ناحية ، وبلاد الدول النصرانية التى ولدت في الشمال وزحفت جنوباً لتستولى على ماتستطيع الاستيلاء عليه من بلاد الأندلس الإسلامى من ناحية أخرى ، كما سنرى بالتفصيل فيما يلى من خرائط تاريخ الأندلس في هذا الأطلس .

وترينا خريطة فتح الأندلس خطوط سير جيوش الفتح الإسلامى ، بما في ذلك البحث الاستطلاعى الذى أرسله طارق بأمر موسى ليختبر المقاومة التى يمكن أن يلقاها الفتح .

وهي الغارة التي قادها طريف بن زرعة بن أبي مدرك . حيث نزل بقوة صغيرة عند الرأس الصغير الداخل في البحر جنوب الأندلس الذي عرف بعد ذلك باسم طريف ، وبالإسبانية Tarifa وهو اليوم موضع بلد جميل يحمل نفس الاسم في محافظة قادش .

وقد عينا مكان معركة شريش أو وادي لكة ، وهو سهل واسع دارت فيه سلسلة من المعارك بين جيش طارق و وعدته حوالي ١٢٠٠٠ مقاتل معظمهم من البربر . وبين رودريجو ملك القوط الغاصب للعرش من الملك واعبا . وكان رودريجو في شمال شبه الجزيرة فأسرع للقاء العرب . وأراح في مدينة شذونة ومنها اتجه إلى مواقع المسلمين ، ودارت المعركة في رمضان ٩٢ هـ / يونيو ٧١١ م ، ودامت ما بين أسبوع وأسبوعين حتى تخطت قوى القوط ، وهربت فلولهم إلى الشمال ، وانفتح الطريق أمام طارق ليسير إلى طليطلة . أما رودريجو أو لذريق فلم يقتل في المعركة ، وإنما فر إلى اتجاه الإقليم الذي سيمس به العرب باسم ثدمير أو مرسية . وظفروا به في مكان قريب من مدينة لورقة الحالية على مجرى وادي الطين Guadalentin .

وكان طارق قائداً عظيماً ، فلم يُضيع وقتاً ، واتجه بجيشه رأساً نحو طليطلة عاصمة القوط ودخلها ، وفي الطريق أرسل فرقة يقودها مغيث الرومي فاحتلت قرطبة التي كانت - إذ ذاك - معسكراً رومانيا نشأت حوله مدينة عند القنطرة الحجرية الوحيدة على نهر الوادي الكبير ، ودخل طارق طليطلة عاصمة القوط ، ثم خرج يتبع رجال القوط ما بين عسكريين ورجال دين ، وكانوا قد فروا أمام المسلمين في اتجاه سرقطة يتقدمهم الأسقف سيندريد Sindredo ومعه ذخائر الكنيسة ، ومن بينها مذبح الكنيسة المُنحلي بالجواهر ، وقد سماه العرب بمائدة سليمان . وأدركهم المسلمون ، وأخذوا الذخائر عند بلدية تسمى الآن Alcalá de Henares فسماها العرب مدينة المائدة ، وسميت فيما بعد قلعة عبد السلام ، وعاد طارق ومن معه بذخائر ضخمة ذكرت المسلمين بذخائر فتح العراق .

وكان طبعياً أن يهرع موسى للحاق بقائده . فأخذ معه قوة قدرها ١٨٠٠٠ مقاتل معظمهم من العرب هذه المرة ، وفيهم الكثير من زعماء العرب الشامية القيسية واليمية الكلبية ، وعبر إلى الأندلس ، وسار نحو طليطلة في طريق غير طريق طارق ليفتح هو الآخر فتوحاً . فمر بإشبيلية ودخلها ، ثم نهض نحو طليطلة . وعندما عبر نهر الواديانة عند ماردة وجد جماعة من فلول القوط في انتظاره ، فدار قتال عنيف ، ثم تحصن منه القوم خلف أسوار ماردة ، فحاصرها حتى استولى عليها بعد خسائر كبيرة في رجاله ، وليس بصحيح أن لذريق لقي العرب إذ ذاك في موقعة ثانية قرب تاماس Tamames على نهر التورمس Tormes أحد نهيرات الدويرة لأن لذريق قتل في مكان آخر كما قلنا . ووصل موسى إلى طليطلة Talavera على نهر تاجه ، وكان طارق قد خرج للقائه هناك ، وتسلم موسى قيادة الفتح ، وعاد الاثنان إلى طليطلة ، ثم نهضا لاستكمال فتح شمال الأندلس ، فاتجه طارق بقواته إلى الشمال الشرقي واحتل سرقطة ، وصعد إلى قرب جبال ألبرت وهي البرانس ، ثم عاد واتجه غرباً بمحاذاة نهر الأبرو . وعند مدينة اشترقة Astorga التقى بموسى وجيشه ، وسار الاثنان لفتح شمال غرب الأندلس ، فأما موسى فقد دخل أبيض Oviedo بعد أن عبر الجبال الكثيرة ووصل ساحل بسكايه عند خيخون ، وأما طارق فقد بلغ مداخل جليقية . وهنا أحس موسى أنه أتم فتح الأندلس فعاد إلى طليطلة ليواصل عمله كأول وال من ولاية الأندلس ، ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد استدعاه مع طارق إلى دمشق ، فترك ابنه عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس في محرم ٩٥ هـ / سبتمبر ٧١٣ م وهذه هي بداية عصر السيادة .

أتم عبد العزيز بن موسى أثناء ولايته - التي امتدت إلى آخر ٩٧ هـ / سبتمبر ٧١٦ م فتح غرب الأندلس حتى المحيط الأطلسي وشرقه ، وبخاصة إقليم تدمير « مرسية » ، وعندما قتل كان فتح الأندلس قد تم . واتجهت جهود ولاية الأندلس خلال عصر الولاية الذي امتد حتى قيام الدولة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل في ذي الحجة ١٣٨ هـ / ١٧ مايو ٧٥٦ م - إلى مواصلة الفتوح فيما يلي جبال ألبرت « البرانس شمالاً » .

خريطة ٧١

فوح المسلمين في غالة

Les Galles

فرنسا

لم يكن فتح الأندلس آخر أعمال المسلمين العسكرية في الجناح الغربي لدولة الإسلام . فقد بلغ من نشاط الجيش العربي وحماسه للفتح أن تغطي بقواته جبال الأبواب أو ألبرتات أو ألبرت المسماة بالبرانس وأراد فتح بلاد غالة أو الغالات Les Galles ويراد بها فرنسا .

فقد تولى الأندلس خلال عصر الولاية واحد وعشرون والياً أولهم عبد العزيز بن موسى ، قام منهم ثلاثة عشر بأعمال الفتوح في غالة . ولم تتوقف حركة الدفع الإسلامي إلا بعد انسحاب المسلمين في موقعة بلاط الشهداء التي تسمى عند أهل الغرب بموقعة بواتييه في رمضان ١١٤ هـ / سبتمبر ٧٣٢ م . ورغم ذلك فقد ظلت حامية عربية في أربونة Narbonne جنوب غربي فرنسا نحو عشرين سنة ، محتفظة بذلك البلد وبجانب كبير من سبتانية . ولم ينسحب المسلمون من غالة تماماً إلا بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وقرار عبد الرحمن الداخل سحب بقية قوات المسلمين من غالة ، والاكتفاء بشبه الجزيرة .

وكان دافع العرب الأول إلى عبور جبال ألبرت هو أن ولاية سبتانية Septemania - وهي شريط من الأرض يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط جنوبي فرنسا ويمتد حتى مصب نهر الرون ، ويضم ما يعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الإيطالية حتى حدود ما يعرف بولاية الألب البحرية Les Ales Maritimes وهذه الولاية كانت تتكون من سبع وحدات إدارية ومن هنا جاء اسم Septemania - كانت من أملاك القوط الغربيين سادة شبه الجزيرة الأيبيرية ، فكان لابد للعرب من الاسترسال ، ووضع يدهم على سبتانية وعاصمتها مدينة Narbonne التي يسميها المسلمون أربونة . وبالفعل قام بذلك الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي ٩٨ - رمضان ١٠٠ هـ / ٧١٧ - مارس ٧١٩ م ، ودخل مدينة أربونة وجعلها قاعدة الفتوح في غالة .

وكانت بلاد غالة مقسمة بين أربع وحدات سياسية : مملكة الفرنجة الميروفنجيين وتشمل معظم الغالات وعاصمتها باريس ، ودوقية أقطانية Aquitania وقاعدتها بربال Bardeau وتشمل حوض الجارون وما يليه جنوباً من بلاد غسقونية Gascogne وكانت دوقية مستقلة عن سلطان الميروفنجيين ومملكة برغندي La Burgogne (Borgogna) وتشمل حوض الرون ، ثم سبتانية هذه .

وجاء السمع بن مالك الخولاني والي الأندلس الذي خلف الحر بن عبد الرحمن الثقفي ، وكان الذي اختاره لولاية الأندلس هو الخليفة عمر بن عبد العزيز « رمضان ١٠٠ - ذو الحجة ١٠٢ هـ / مارس ٧١٩ - يونيو ٧٢١ م » فنهض للفتح من أربونة ، وأوغل في دوقية أقطانية ، وحاصر طولوشة Toulouse فخف للقائه أودون Odon دوق أقطانية . وتلاقى الجيشان قرب طولوشة وقاتل المسلمون ببسالة ، ولكن السمع قتل فانهزمت بقية الجيش . وتمكن مساعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من جمع بقية الجيش والعودة إلى أربونة . وتولى عبد الرحمن الغافقي أمر الأندلس حتى سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .

ثم جاء عنبسة بن سحيم الكلبي والياً على الأندلس سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ونهض للفتح سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م . فدخل برشلونة ثم طرسونة Tarasona في إسبانيا ، وعبر ألبرت من الممر الساحلي ، ثم دخل أربونة ، ومنها سار إلى قرقيشونة Carcassonne ثم نيمة Nime ثم سار مع حوض الرون شمالاً حتى وصل أوتان Autun وكانت إذ ذاك أعظم بلاد مملكة برغندي ، واحتلها وعقد مع أهلها حلفاً .

وعندما بلغ مدينة ليون ملتقى الرون بالساون احتلها ، ثم احتل ماكون ثم شالون ، وهناك تفرع جيشه فرقتين : واحدة دخلت ديجون ، والثانية وصلت إلى صانص Sens على أحد فروع السين على بعد ٧٠ كيلو متراً جنوب باريس ، وهذا أقصى حد بلغته قوات الإسلام الفاتحة في الغرب ، ومع أن عنبسة كر راجعاً بعد ذلك عملاً بالغنائم فإن وصوله إلى هذا الحد أوقع الرعب في قلب قارله وهو شارل مارتل Charles Martel حاجب القصر للملك الميروفنجيين . وكان يريد أن يقوم بعمل يشبه به أنه هو وأسرته أقدر من الميروفنجيين ، فجعل يستعد ويجمع الأنصار للقاء المسلمين في حالة ما إذا عادوا . وعاد عنبسة إلى الأندلس ، ولكنه وجد - قرب مداخل الأندلس - أن الظروف تغيرت ، فإن قائداً بربرياً انشق على المسلمين ، وحالف الدوق أودون وتزوج ابنته . ووقع خلاف بين المسلمين والقطلونيين ، وقتل عنبسة في الصراع في شعبان ١٠٧ هـ / ديسمبر ٧٢٥ م .

وتولى بعده عذرة بن عبد الله الفهري الذي حكم حتى شوال ١٠٧ هـ / فبراير ٧٢٦ م وقد قام بنشاط واسع في بلاد غالة ، ولكن نشاطه لم يكن نشاط فتح منظم . بل اكتفى بعمليات الغزو والإغارة في بلاد حوض الرون وغسقونية .

ولم يبق الولاية الخمسة الذين جاءوا بعد عذرة بشيء من الفتوح حتى تولى أمر الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي للمرة الثانية « ١١٢ - ١١٤ هـ / ٧٣٠ - ٧٣٢ م »

وكان رجلاً من طراز كبار الفاتحين . ولكن كانت تنقصه الحكمة السياسية . فقد دخل بلاد غالة من ممر يؤدي إلى دوقية أقطانية في صيف ١١٤ هـ / ٧٣٢ م فخافه الدوق أودون ، ثم إن عبد الرحمن دخل أرض أقطانية دخول الغازي فاستغاث أودون بقارلة . ودخل عبد الرحمن برمال قاعدة أودون فأثار ذلك الخوف في كل الدوقية ، وأسرع أودون بنفسه للقاء شارل مارتل ، وقامت حركة ضد المسلمين في بلاد الرون . فاتجه عبد الرحمن إليها ودخل آرل ، ثم ارتد إلى دوقية أقطانية ودخل بورديو . ثم اتجه نحو تولوز واحتلها ، وبدلاً من أن يتخير موقعاً للمعركة يستطيع فيه الاستفادة من جيشه على أحسن صورة ، كما فعل طارق بن زياد ، اندفع عبد الرحمن شمالاً ، وقد تضخم جيشه بحشود من البربر تسارعت للانضمام إلى الجيش الفاتح دون أن تكون لعبد الرحمن سيطرة حقيقية عليها . وعندما أخذ عبد الرحمن في السير شمالاً كان قارلة قد استنفر الناس وجمع جنداً كثيراً ، بل إن جيشاً من اللومبارديين خف لوعنه بإيعاز من البابوية . وعندما أوغلت قوات المسلمين في أرض الغابات بعد مدينة بواتيه صدمتها قوات الفرنجة في أرض غابات وأحراش ، واشتد هطول الأمطار . أكتوبر ٧٣٢ م « فعجزت خيل المسلمين عن الثبات ، ودارت رجلي معركة طاحنة استمرت أياماً بدأت في ١٢ أو ١٣ أكتوبر ٧٣٢ م ودامت طوال اليوم ، وهلك فيها صفوف الجيش الإسلامي ، وفي مقدمتها عبد الرحمن الغافقي . وفي الليل انسحب المسلمون من ميدان المعركة جنوباً عائدين إلى أربونة . وكان اللقاء في موضع يقع شمال بواتيه في الطريق إلى تور عند قرية تسمى اليوم Moissais la Bataille على الطريق الروماني المبلط الذي يسميه المسلمون بالبلاط ، ولهذا تعرف المعركة عند المسلمين ببلاط الشهداء .

وبعد الهزيمة حاول قائد يسمى عبيدة بن عبد الرحمن السلمي تنظيم أمور المسلمين في غالة . وعندما تولى الأندلس عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن تغلب الفهري « ١١٤ - ١١٦ هـ / ٧٣٢ - ٧٣٤ م » اجتهد في تحصين أربونة ولم شعث المسلمين ، وقادهم في حملات على بلاد الرون مثل آرل وفالانس وليون ، وثبت أقدام المسلمين في إقليم الدوفينية Dauphinée وهي الريفيرا الآن .

وعندما تولى عقبة بن الحجاج السلوى « ١١٦ - ١٢٢ هـ / ٧٣٤ - ٧٤٠ م » اتسع أمامه الوقت لتنظيم أمور المسلمين في غالة . ودخل آرل ثم أبنيون Avignon التي يسميها العرب صخرة أبنيون ، وبذل أقصى جهده في تثبيت سلطان المسلمين في حوض الرون . ووجد شارل مارتل أنه لايد له من السير نحو المسلمين مرة أخرى . فتحصن المسلمون في أربونة ، وبخاصة وأن اللومبارديين انضموا إلى قارلة مرة أخرى . فلم تسقط إلا سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . أي بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية ، وعبد الرحمن الداخل هو الذي سحب المسلمين من غالة ، لأنه وجد أنه يكفيه أن يقوى مركزه في الأندلس .

وقد بينا على الخريطة أهم خطوط الفتح الإسلامي ، ولم نجد مايدعو إلى تعيين منطقة محددة لرجال المسلمين في غالة ، لأن الواقع أنه لم تكن هناك منطقة يمكن تحديدها على خريطة ، وإنما كانت هناك قاعدة إسلامية عسكرية أساسية في أربونة ، وأخرى تالية لها جنوباً في طرسونة في جنوبي جبال ألبرت ، ومن هذين الموقعين أدار المسلمون حركة الفتوح وحكموا نواحي واسعة من حوض الرون وبلاد سبتانية .



المراجع

الأسبوية الملكية ، كلكتا الهند ، ١٨٧٧ م . وتحقيق
على محمد البجاوى .
- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى . القاهرة
١٣٨٠ هـ ، القاهرة ١٩٧٠ م فى ٤ أجزاء (ترجمة
عبد الله بن أنيس) .
- لسان الميزان ، ٦ أجزاء . حيدر آباد الدكن الهند .
١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ
- تهذيب التهذيب . ١٢ جزءاً . طبعة حيدر آباد
الدكن ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ت
٦٥٥ هـ .
- شرح نهج البلاغة ٢٠ جزءاً مطبوعة دار إحياء الكتب
العربية . عيسى الحلبي القاهرة ١٣٢٩ هـ .
أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ .
- جبهة أنساب العرب ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام
محمد هارون . الطبعة الرابعة دار المعارف بالقاهرة
١٩٧٧ م .
- جوامع السيرة ، بتحقيق إحسان عباس وناصر الدين
الأسد والشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف :
القاهرة ١٩٦٢ م .
أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ .
- الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة
١٩٦٠ م .
مصعب بن محمد بن مسعود ، ت ٦٠٤ هـ .
- شرح غريب سيرة ابن إسحاق . جزآن بتحقيق
يوسف بروثله ، مطبعة هندية القاهرة ١٩١١ م .
تاريخ ملوك الأرض والأنبياء . بتحقيق جوتفالد ،
برلين ، الطبعة الثانية ١٩٢١ م .
عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨ هـ
- كتاب العبر (تاريخ ابن خلدون) ٧ أجزاء - بما فى
ذلك المقدمة - طبعة بولاق القاهرة .
أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت ٦٨١ هـ .
- وفيات الأعيان ، بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين
عبد الحميد .
مكتبة النهضة المصرية ٤ أجزاء القاهرة ٩٤٠ هـ .
محمد بن منيع كاتب الواقدي ت ٢٣٠ هـ .
- كتاب الطبقات الكبير . بتحقيق الدكتور إحسان
عباس . ٨ أجزاء بيروت ١٩٥٢ م .
على بن أحمد نور الدين ت ٩١١ هـ .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . بتحقيق محمد محيى
الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥٥ م .
عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ .
- الروض الأثف . شرح سيرة ابن هشام ، جزآن ،
على نفقة السلطان مولاي عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية
القاهرة ١٣٣٢ هـ .
أبو الفتح محمد بن محمود . ت ٧٣٤ هـ .
- عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير .
نشرته مكتبة القدس فى جزعين . القاهرة ١٣٥٦ هـ .
أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ .

ابن أبي الحديد

ابن حزم

أبو حيفة الدينورى

الخضري

هزرة الأصفهاني

ابن خلدون

ابن خلكان

ابن سعد

السمهودى

السهمي

ابن سيد الناس اليعمرى

الطبري

عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم . ت سنة
٦٣٠ هـ .

- الكامل فى التاريخ . طبعة المطبعة النثرية فى القاهرة .
بدون تاريخ ٨ أجزاء .

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة طبعة دار الشعب .
القاهرة ١٩٧٠ م سبعة أجزاء .

- اللباب فى تهذيب الأنساب . ثلاثة أجزاء . نشرته
مكتبة القدس فى القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

أبو الوليد محمد عبد الله :

- أخبار مكة وما جاء فيها من الأخبار . تحقيق رشدى
الصالح ملحق جزآن . الطبعة الثانية مكة ١٩٦٥ م .

أبو الفرج : الأغاني . طبعة دار الكتب المصرية . مجلد
٧ ص ٧٧ - ٧٨ .

أحمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩ هـ

- أنساب الأشراف . الجزء الأول (خاص بالسيرة)
بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادى . الطبعة
الثانية دار المعارف - القاهرة .

- فوج البلدان بتحقيق د. صلاح الدين المنجد . ثلاثة
أجزاء . القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠ م .

أبو بكر أحمد بن الحسن

- دلائل النبوة . مخطوط دار الكتب بالقاهرة رقم ٣١٢
حديث . ثم تحقيق الدكتور عبد الرحمن عثمان . ونشر
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة جزآن
١٩٦٩ م .

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر

- دُرر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة
المعظمة . المطبعة السلفية القاهرة .

كاتب جلى . مصطفى بن عبد الله . ت ١٠٦٧ هـ

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . طبعة
استانبول سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ .

أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الناية . ت
٢٤٥ هـ .

- كتاب المُخَبَّر . بتحقيق الدكتورة إليانور شنتاين
ومحمد حميد الله . مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر
آباد الدكن سنة ١٩٤٢ م

- المُتَمَتِّع فى أخبار قریش . حيدر آباد الدكن
١٩٦٤ م .

إبراهيم بن إسحاق . ت ٢٨٥ هـ

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق
الأستاذ حمد الجاسر . الرياض ١٩٦٩ م .

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد . ت ٨٥٢ هـ

- الإصابة فى تمييز الصحابة ٤ أجزاء نشرته الجمعية

ابن الأثير

الأزرقى

الأصفهاني

البيلاذرى

البهقي

الجزيري

حاجى خليفة

ابن حبيب

الحريزي

ابن حجر العسقلاني

- تفسير القرآن الكريم المسمى جامع البيان . بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر صدر منه ١٥ جزءاً ، دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٤ - ١٣٧٩ هـ وطبعته المطبعة الحسنية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ على أساس طبعة بولاق .

- تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق الأستاذ أنى الفضل إبراهيم في ١١ جزءاً . القاهرة (دار المعارف) سنة ١٩٦٠ م وما بعدها .

ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ - معجم ما استعجم . أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٤٦ م .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . طبعة دار الكتب المصرية .

مروج الذهب . القاهرة بدون تاريخ ٤ أجزاء . - التنبية والإشراف . طبعة دار الهلال . بيروت .

غريغوريوس الملقى - مختصر تاريخ الدول . ط ٢ بيروت ١٩٥٨ م .

معجم القبائل العربية دمشق ١٩٤٩ م .

محمد بن أحمد بن علي (٧٧٥ - ٨٣٢ هـ) . - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . القاهرة ١٣٦٥ هـ .

عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ . - كتاب المعارف بتحقيق د. ثروت عكاشة . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٦٠ م .

- عيون الأخبار القاهرة ١٩٦٢ م . - الإمامة والسياسة (منسوب إليه) تحقيق الزيني القاهرة .

الاستيصار في نسب الصحابة من الأنصار . بتحقيق علي جويهي . بيروت ١٩٧٣ م .

أحمد بن علي بن أحمد الفراري أبو العباس . ت ٨٢١ هـ .

- ضح الأعشى في صناعة الإنشا . طبعة دار الكتب وفهرسه الذي عمله محمد البقل القاهرة ١٩٧٢ م .

- نهاية الأدب في معرفة قبائل العرب بتحقيق إبراهيم الإيباري القاهرة ١٩٥٥ م .

إسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤ هـ . - البداية والنهاية . ١٤ جزءاً ، الأجزاء الخمسة الأولى . نشرتها مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة . القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ .

هشام بن السائب بن بشر أبو المنذر . ت ٢٠٤ هـ . - كتاب الأصنام بتحقيق أحمد زكي باشا دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٤ م .

- جمهرة النسب رواية محمد بن حبيب النسابة . مصور مخطوط . المتحف البريطاني . الجزء الأول رقم ١٢٠٢ والإضافات رقم ٢٣٢٩٧ ، وحقق الجزء الأول منه عبد الستار أحمد فراج . الكويت ١٩٨٢ م .

البكرى

أبو الحسن

المعمرى

ابن العنبرى

عمر رضا كحالة القاسمى

ابن قتيبة

ابن قدامة المقدسى

القلقشنردى

ابن كثير القرشى

ابن الكلبي

المقريزى

ابن السديم

نور الدين الحلبي

النويرى

الواقى

ابن هشام

الهمذانى

ياقوت الحموى

اليقوبى

جواد على

جورجى زيدان

حمد الجاسر

تقى الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ . - إمتاع الأسماع ج ١ بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر . لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٥ م . - التاريخ الكبير المسمى «المقفى» مخطوطة دار الكتب بالقاهرة . - تهذيب اللباب في معرفة الأنساب . بيروت دار صادر بدون تاريخ .

محمد بن إسحاق بن محمد . ت ٤٣٨ هـ . - الفهرست . المكتبة التجارية . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

علي بن إبراهيم بن أحمد ، ت ١٠٤٤ هـ . - السيرة الحلبية ، جزآن ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد . شهاب الدين . ت ٧٣٣ هـ .

- نهاية الأرب ، المجلدات ١٦ - ١٧ - ١٨ ، تناول السيرة النبوية . القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م .

محمد بن عمر بن واقد ، ت ٢٠٧ هـ . - كتاب المغازى ، ثلاثة أجزاء بتحقيق د. مارسون جونز ، مطبوعات جامعة أوكسفورد ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب ، ت ٣١٣ هـ .

- سيرة النبي ﷺ ، أربعة أجزاء بتحقيق الأساتذة: مصطفى السقا وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شلي ، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٣٦ م .

الحسن بن أحمد بن يعقوب (ابن الخاتك ت ٣٣٤ هـ) .

- الإكليل في أنساب جُمَيْر وأيام ملوكها . تحقيق عبد الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .

- صفة جزيرة العرب ، بتحقيق محمد بن علي الألكوع ، الرياض ١٩٧٤ م .

ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ت ٦٢٦ هـ . - معجم البلدان ١٠ أجزاء مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٠٦ م .

- معجم الأدباء ٢٠ جزءاً بتحقيق د. أحمد فريد رفاعي ، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٣٥ - ١٩٣٨ م .

أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح ، ت ٢٨٤ هـ . - تاريخ يعقوبى جزآن بيروت ١٩٦٠ م .

- كتاب البلدان ، مصور طبعة ليدن سنة ١٨٩١ م . عملته مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٢ م .

تاريخ العرب قبل الإسلام منشورات المجمع العلمى العراقى . ثمانية مجلدات بغداد ١٩٥٥ م . وما بعدها .

تاريخ العرب قبل الإسلام الطبعة الرابعة ، راجعها وعلق حواشيها د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م .

- تاريخ القطن الإسلامى ، بتحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م ، أربعة أجزاء .

أبو علي الهجرى وأبحاثه في تحديد المواضع . دار البناية الرياض ١٩٦٨ م .

- ١٩٧١ م .
 - في شمال غرب الجزيرة ، دار الجامعة الرياض
 ١٩٧٠ م .
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . قسم شمال
 المملكة .
 - المنطقة الشرقية .
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . معجم
 مختصر .
 - بلاد ينبع .
 - في شمال غرب الجزيرة .
 - بلاد جهينة ومنازلها .
 وكلها من منشورات دار الجامعة بالرياض .
 أصل الخط العرفي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ،
 مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مايو ١٩٣٥ م .
 تاريخ العرب مطول ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٥٧ م .
 المجاز بين الجامعة والحجاز ، دار الجامعة الرياض
 ١٩٧٠ م .
 جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد
 البكري ، دار ذات السلاسل بالكويت ، الطبعة الأولى
 ١٩٧٧ م .
 - المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني القاهرة
 ١٩٧٢ م .
 بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنيس وكرنيس
 عواد ، بغداد ١٩٤٥ م .

خليل يحيى نامى

فليب حى

عبد الله بن محمد بن حميس

د. عبد الله يوسف الغنيم

ليستريج ، كى

Joldjieber , Ifnaz ., Vorlesungen uber den Islam 2d ed . Heidelberg . 1910

Conssin A . de Perceval, Essai Sur L'histoire des arabes avant L'Islamisme
 3 vols . Pari 1847 . Refrint 1952 .

Trimingham, Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Arabia
 Longman . London 1949 .

Leori Caetani , Annali Dell Islam . Millano , 1905 .

Alfred Guillaume , Ibn Ishak's Life of Mohammed . Oxford 1955 .

وهى الترجمة الإنجليزية لسيرة ابن هشام .

J. Horowitz , the Early Works of the Campaigns , of Mohammad and its
 Authors . 1914 .

وقد ترجم هذا الكتاب د. حسين نصار بعنوان : كتب المغازى الأولى ومؤلفوها :

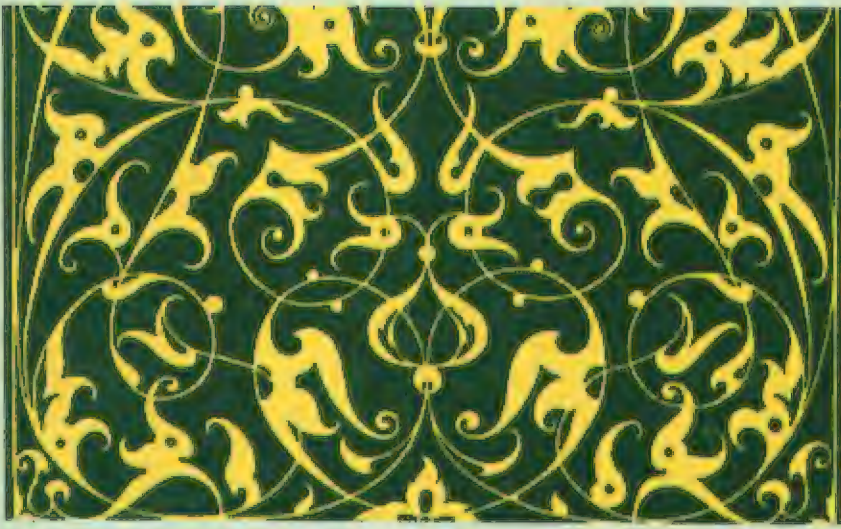
Alfred Von Kremer , Wokidi's History of Muhammad's - Campaigns ,
 Calcutta , 1855 .

J . Wellhausen Mohammad in Madina Berlin 1882 .

Montgomery Watt , Mohammad in Mekka , Cambridge 1960 .

J . Pfannmuller , Handwoertenbuch des Islams 1925 .

M . Offen heimer , Die Bedarnen . Leipzig 1943 .



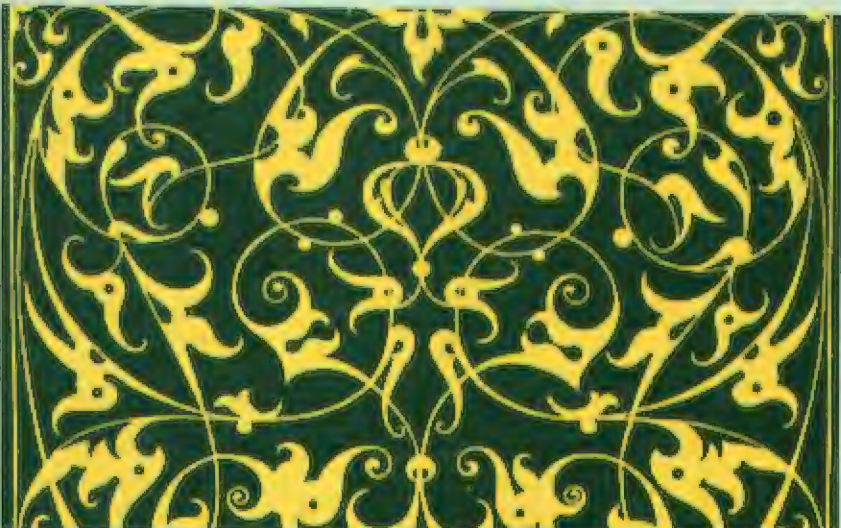
الفصل السابع



بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

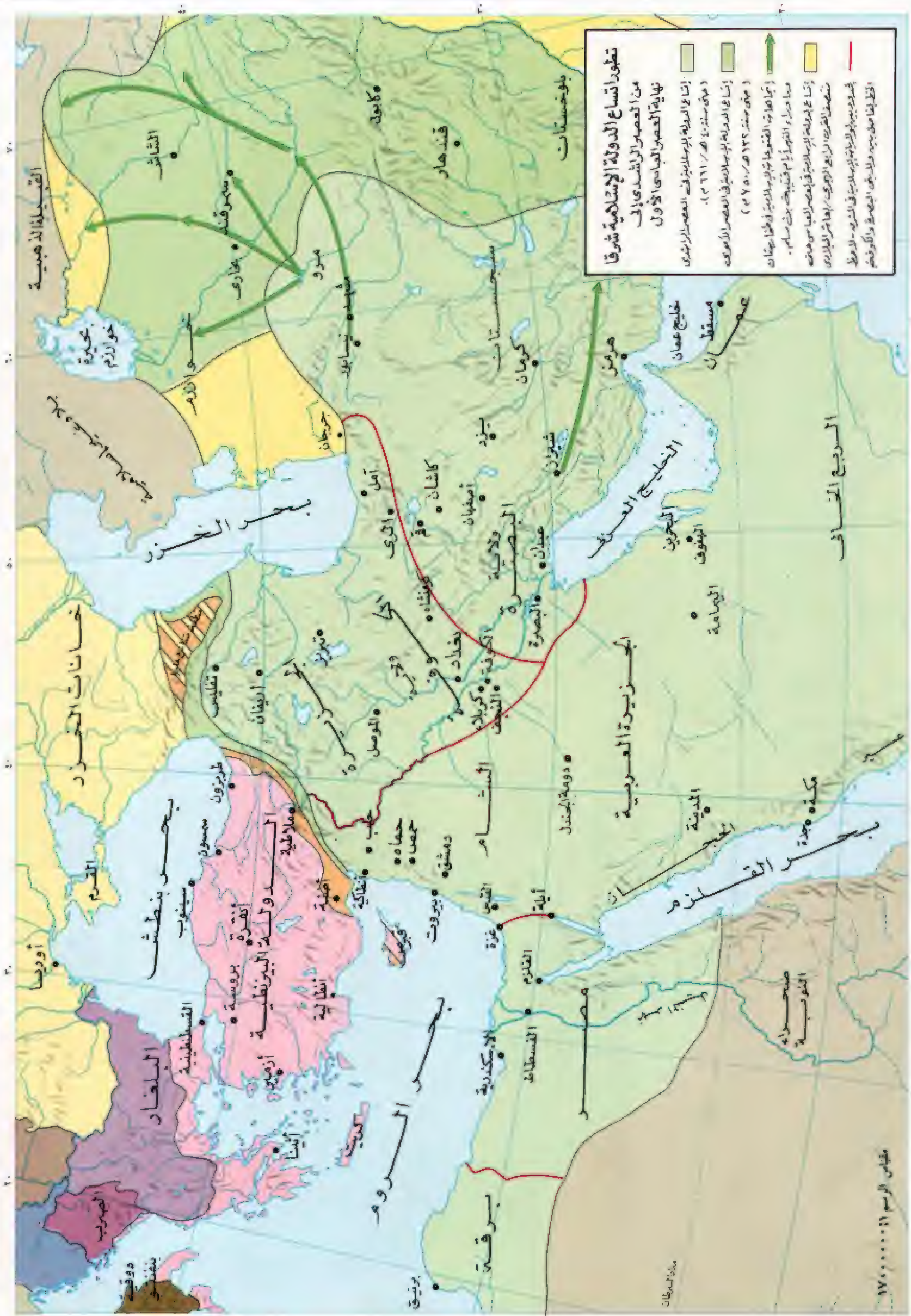
- ٧٢ أجناد الشام في العصر الأموي
- ٧٣ بلاد الشام في العصر الأموي
- ٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر العباسي كما وردت عند المقدسي
- ٧٥ قيام الدولة العباسية
- ٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول
- ٧٧ الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون
- ٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله
- ٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

الدَّوْلَتَانِ الْأُمَوِيَّةُ وَالْعَبَّاسِيَّةُ







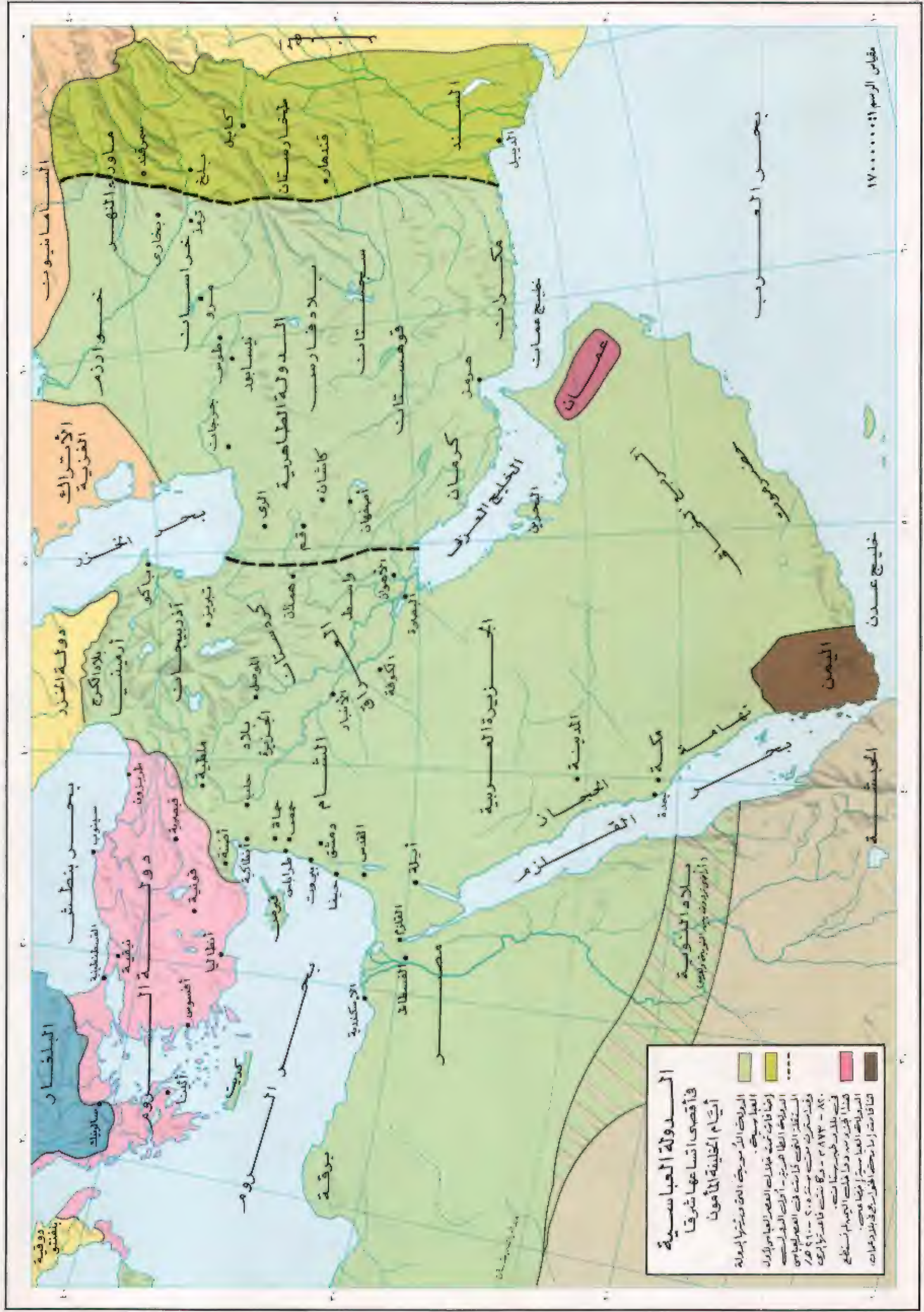


مقياس الرسم ١:١٧.٠٠٠.٠٠٠

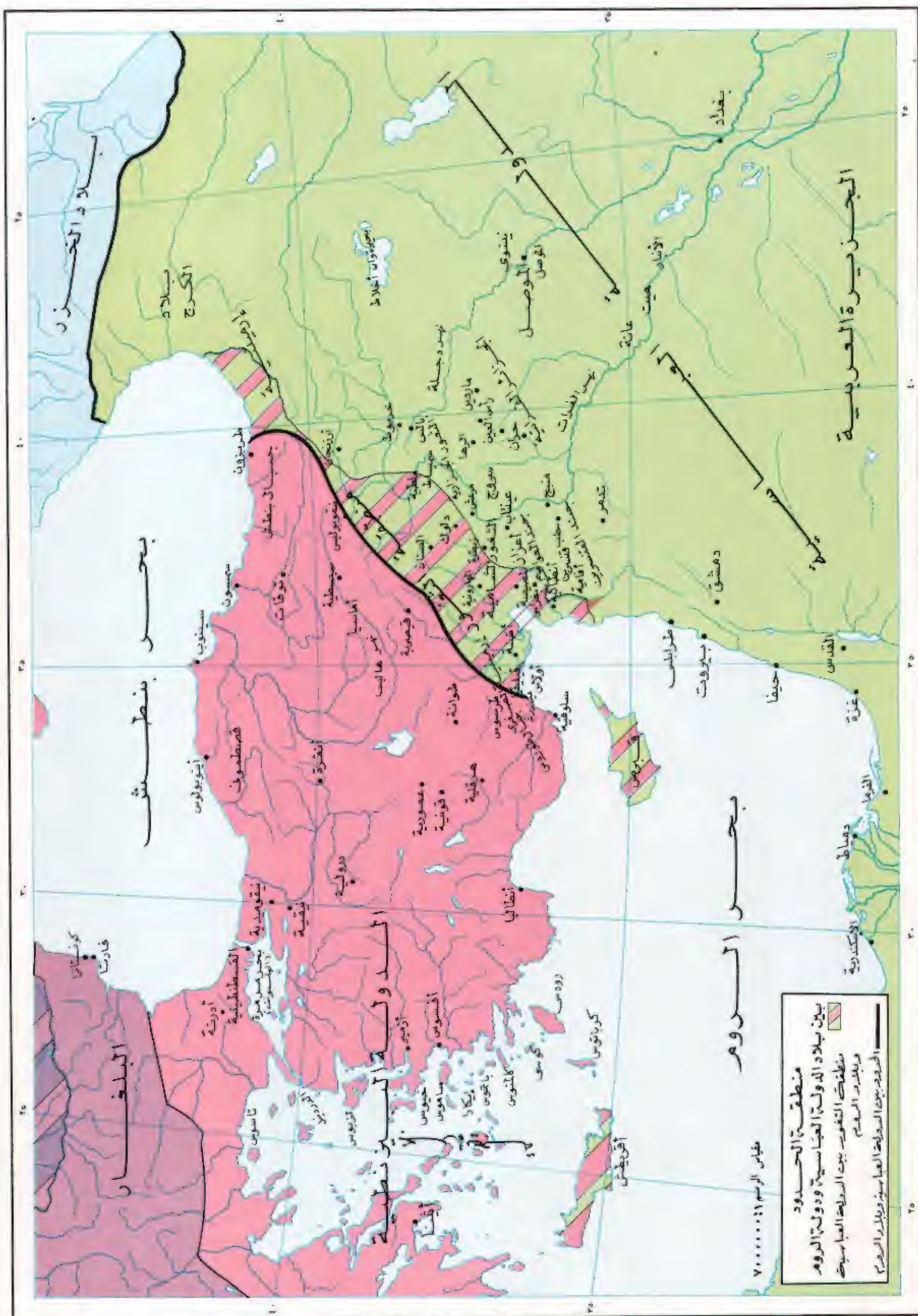
بحر العرب

الدولة العباسية
 في أقصى اتساعها شرقا
 أيام الخليفة المأمون

الدولة الأموية التي نشأت بدولة
 العباسية
 أيضا قامت تحت قيادة العباسيين كدول
 الدولة الطاهيرية - أولت الدولة
 المستنصرية - قامت تحت العباسيين
 وقد استمرت حتى سنة ٩٠٥ هـ
 ٨٤٠ - ٣٨٧ هـ - وكانت فاعلة في
 فقه بلاد المغرب
 هذا الجزء وما قبله الجبل لم يستطع
 الصولاة العباسية أن يفتحوا
 تقاتلوا أما بعض الفرس فقد بلادهم







الدولتان الأموية والعباسية



الدولتان الأموية والعباسية

تعتبر عصور الراشدين والأمويين والعباسيين الأول « حتى نهاية خلافة أبي جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بالله » ذو الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م عصر الدولة الإسلامية العامة ، أى التى كان فيها العالم الإسلامى كله دولة عامة واحدة ، يحكمها خليفة واحد مقره المدينة في العصر الراشدى ودمشق في العصر الأموى « عدا آخرهم مروان بن محمد ، الذى جعل مقره في بلاد الجزيرة » وبغداد في العصر العباسى ، ولا يقل من سلامة هذه الوحدة الثورات وانفراد بعض الخارجين على الدولة بناحية من النواحي ، فإن القائمين بهذه الثورات - خارجية كانت أم شيعية أم أهل عصبية قلبية أو محلية - كانوا يعتبرون توارثاً على الدولة العامة غاصبين لما غلبوا عليه من أرضها ، ثم إنها كانت كلها قصيرة العمر والمضى ولم تؤثر في وحدة الدولة العامة .

وينقسم عصر الدولة العامة إلى ثلاث دول :-

دولة الراشدين .

١٢ ربيع الأول ١١ هـ - ربيع الأول ٤١ هـ / يونيو ٦٣٢ م - يونيو ٦٦١ م ، وهى دولة وحدة الأمة ، بعد حروب الردة واستقرار الأمور ، وبناء الدولة وبداية الفتوح « الشام والعراق وشرق إيران ، إلى منطقة الجبال في المشرق ومصر حتى دنقلة وإفريقية » وتدين القرآن وتثبيت النص الكريم في صورة المصحف العثمانى ، وبداية جمع الأخاديد والآثار والسنن وبناء السنة النبوية لتكون العماد الثانى للتشريع الإسلامى ، وتنظيم المجتمع الإسلامى واختطاط الأمصار الأربعة الأولى : الكوفة والبصرة والفسطاط والقهروان ، وقيام الولايات الإسلامية الكبرى الأولى : الشام والكوفة والبصرة ومصر وإفريقية ، وقد شهد هذا العصر أيضاً قيام الفتنة الكبرى الأولى .

وقد بدأت هذه الفتنة من بدايات خلافة عثمان بن عفان في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ / أكتوبر ٦٤٤ م ، واستمرت حتى موته شهيداً مقتولاً على أيدي نفر من الناقمين على سياسته في إدارة الدولة في ذى الحجة سنة ٣٥ هـ واستمرت بعد موته وأصبحت حرباً أهلية بعد تولي على بن أبى طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بأيام ، فقد رفض أكبر ولاية الدولة - وهو معاوية بن أبى سفيان - الإذعان لما قرره الخليفة من عزله ، مع عدد من الولاة معظمهم من بنى أمية ومعهم حلفاؤهم في عداة بنى هاشم وأحلافهم قبل الإسلام .

وعندما ترك على بن أبى طالب مقر خلافته ، وانتقل إلى الكوفة آملاً في أن يجد من عرب العراق جنداً يقضى به على ثمر معاوية بدأت الحرب الأهلية فعلاً ، ومنذ البداية تكشفت الحقائق التى أدت إلى ضعف المركز السياسى والعسكرى لعلى بن أبى طالب ، فقد سارع معاوية بن أبى سفيان إلى كسب عمرو بن العاص وإلى مصر إلى جانبه ، وبذلك أصبح أغنى وأقوى رجل في الدولة لأن مصر والشام معا كانتا إذ ذاك أغنى ولايات الدولة الإسلامية وأحفظها بالجند العربى القادر على المشاركة في الحرب ، هذا إلى أن معاوية بن أبى سفيان وآله كسبوا لأنفسهم « عزوة » قلبية وبنوا قوة عسكرية كبيرة في بلاد الشام .

الدولة الأموية .

فأما الدولة الأموية فكانت بالفعل دولة عامة أكملت بناء العالم الإسلامى في دور توسعه الأول ، ووصلت حدوده من فرغانة والسند في الشرق إلى المحيط الأطلسى في الغرب ، غطت جبال الألب « المعروفة خطأ بالبرانس » ، وواضلت ففتحت بلاد غالة « فرنسا » ، حتى أوقف تقدمها الفرجة بانتصارهم على المسلمين في واقعة بلاط الشهداء في رمضان

١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م ، وقد كثرت الثورات على الأمويين ، قضى المشرق توالى ثورات الخوارج عليهم ، وفي المغرب قامت الفتنة المغربية الكبرى التى بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م في أيام هشام بن عبد الملك ، وانتهت بانفصال المغربين الأوسط والأقصى عن الدولة الأموية مع بقائهما داخل نطاق دولة الإسلام . وبعد قيام الدولة العباسية بعدة سنوات انفصل الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل الأموى عندما أقام دولة أموية أندلسية في شبه الجزيرة الأيبيرية شقت طريقها مستقلة بنفسها من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م .

وقد بدأت الدولة الأموية حكمها سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وعلى رأسها معاوية بن أبى سفيان في نهاية الفتنة التى بدأت في منتصف خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حوالى ٣٠ هـ / ٦٥١ م ، وبولايته عاد نشاط التوسع والفتوح كما رأينا في الفصل السابق ، واستمرت خلافته من ربيع الأول سنة ٤١ هـ / يونيو ٦٦١ م ، إلى رجب سنة ٦٠ هـ / أبريل ٦٧٩ م وخلفه ابنه يزيد ، رجب ٦٠ هـ - ربيع الأول ٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م ، وفي خلافته وقعت مأساة استشهاد الحسين بن على في ١٠ محرم ٦١ هـ / ١١ أكتوبر ٦٨٠ م التى حولت التشيع لعلى بن أبى طالب وآل البيت إلى حركة سياسية خطيرة استمر نطاقها يتسع حتى قسمت العالم الإسلامى إلى سنة من ناحية وشيعية من ناحية أخرى .

الدولة العباسية .

ربيع الأول ١٣٢ هـ - ٢٣ ذو الحجة ٢٣٢ هـ / أكتوبر ٧٤٩ م - يوليو ٨٤٧ م : حددنا العصر العباسى الأول الذى رسمنا خرائطه في هذا الفصل بهذه الفترة التى تبدأ بخلافة أبى العباس عبد الله السفاح وتنتهى بموت الخليفة أبى جعفر الواثق هارون بن أبى إسحاق محمد المعتصم ، لأنها آخر عصور الدولة الإسلامية العامة التى تجمع كل بلاد المسلمين وجماعتهم تحت لواء واحد ، وبعد ذلك تبدأ أجزاء من الدولة في الانفصال عنها ، وإن احتفظت بالطاعة الاسمية والدعاء والخطبة في معظم الأحيان لخليفة بنى العباس ، وتنتهى بذلك الدولة الإسلامية العامة ويبدأ عصر الأقاليم الذى سيبدو في الفصل التالى بالمغرب والأندلس . وإلى دول هذه الأقاليم ينتقل واجب الدفاع عن دار الإسلام وتوسيع رقعتها .

والحقيقة أن الدولة العباسية لاتعد في مجموعها من الدول الفاتحة . فهى لم تقم بفتوح ، ولم توسع رقعة الإسلام في أى جبهة من الجبهات ، ولكنها - إلى آخر أيام الواثق - بذلت جهداً ضخماً في المحافظة على ماورثته عن الدولة الأموية فيما عدا الأندلس والمغرب لأن الأندلس انفصل بنفسه وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من ذى الحجة ١٣٨ هـ / مايو ٧٥٦ م ، أما في المغرب فقد ثبتت الدولة العباسية أقصى حد لها في الغرب بنهر صغير يسمى نهر شلف ينبع من جبال الأوراس ويتجه شمالاً حتى جنوبى موقع مدينة الجزائر اليوم قرب ساحل البحر المتوسط ثم يتجه غرباً بمحاذاة الساحل تقريباً حتى يصب قرب وهران في المجرى الأدنى لهذا النهر وهو الحد الغربى لولاية إفريقية . وقد ذكر اليعقوبى في كتاب البلدان أن آخر المعاقل العباسية غرباً هو مدينة صغيرة قرب مجرى شلف تسمى أربة .

وفي ناحية الشرق وقف العباسيون عندما ورثوه عن الأمويين فاحتفظوا بحوض السند الأدنى وقواعده مثل المنصورة وراور . وفيما يتصل بمصر اجتهد العباسيون في المحافظة على الوضع القائم فعلاً في النوبة ودنقلة التى اعتبرت فعلاً من البلاد العباسية ، أما بقية النوبة جنوباً فقد كانت بلاداً مخالفة تؤدى جزية اسمية في الواقع ولا تقوم بأى عمل معاد للإسلام والمسلمين ، وبالفعل ظل الإسلام ينتشر جنوباً مجتذباً الناس بفضائله وقوة الدفع الكامنة

أجناد الشام في العصر الأموي

نبدأ خرائط هذا الفصل عن الدولتين الأموية والعباسية بخريطة لبلاد الشام وهي قلب الدولة الأموية وأجنادها الخمسة ، وهذه أول مرة - فيما نظن - تصور فيها أجناد الشام بأقصى الدقة في مصور جغرافي ، وقد اعتمدنا في تحديد الأجناد بخرائط الشام في العصر البيزنطي قبل دخول المسلمين ثم على المعلومات الكثيرة جداً - والمتعارضة - الموجودة في كتب الجغرافيين العرب وبخاصة اليعقوبي في كتاب البلدان ، وهو من أدق الجغرافيين عندنا في موضوعات التقسيمات الإدارية ، وقد انتفعنا بالمعلومات الواردة عند اليعقوبي في تحديد هذه الأجناد .

ويلاحظ من الخريطة أن أوسع أجناد الشام - وهي الأقسام الإدارية العسكرية - كان جند دمشق ، فهو يشمل منطقة دمشق ثم يمتد فيصلى إلى حدود جزيرة العرب ، وهو يشمل في امتداده هذا إقليم البلقاء ، ومن المقارنة بين هذه الخريطة وخرائط الشام أيام الروم يتبين أن إقليم البلقاء يعدل على وجه التقريب أراضي دولة الغساسنة .

أجناد الشام : جمع جند وهي خمسة وتنقسم إلى جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قسرين .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : « اختلفوا في الأجناد . فقبل سمي المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورا .. وكذلك بقية الأجناد » .

وقيل سميت كل ناحية جنداً لأنهم كانوا يقبضون أعطيائهم فيها ، وذكروا أن الجزيرة كانت مع قسرين جنداً واحداً فأفردوها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً يرأسه .

ولم تزل قسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قسرين وأنطاكية ومشيخ جنداً يرأسه .

فلما استخلف الرشيد أفرد قسرين بكورها فجعلها جنداً ، وأفرد العواصم كما سنذكره في العواصم إن شاء الله .
ياقوت ١ / ١٣٦

الأردن : وهي أحد أجناد الشام الخمسة ، وهي كورة واسعة ومن مدنها الغور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، ومابن ذلك .

ومنها بيسان ، وعجلون ، وأريحا ، والعوجاء ، وغير ذلك .

وللأردن عدة كور منها : كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جدر ، وكورة صفورية ، وكورة صور ، وكورة عكا ، وغير ذلك .

ياقوت ١ / ٢٧ - ٢٨

الفسر : هو ما وراء كل موضع من أرض العدو ، وجمعه ثغور ، وهذا الاسم يشتمل بلاداً كثيرة وهي البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون .

فمن مدنها بياس ومنها إلى الإسكندرية (الإسكندرونة) مرحلة .

ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان .

ومن المصيصة إلى عين زربة مرحلة .

ومن المصيصة إلى أذنة مرحلة .

ومن أذنة إلى طرسوس يوم .

ومن طرسوس إلى الجوزات يومان .

ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان .

ومن بياس إلى الكنيسة السوداء (وهي مدينة) أقل من يوم .

ومن بياس إلى الحارونية مثله .

ومن الحارونية إلى مرعش وهي من ثغور الجزيرة - أقل من يوم

فيه . وقد ذكرنا في الفصل السابق ، وهو فصل الفتوح ، كيف أن خلفاء بني العباس في أواخر عصرهم الأول الذي نتحدث عنه حرصوا على أن يستكملوا سلطانهم على البحر الأحمر حتى منطقة العلاق ومدينة عيذاب ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن جزائر دهلك كانت دائماً داخلية في نطاق الخلافة وأن بقية الجزائر مثل فرسان ومواقى البحر الأحمر من القنفذة ولحية ومخا وعدن كانت كلها خاضعة لدول اليمن الإسلامية - تبين لنا أن البحر الأحمر « وهو بحر القلزم إذ ذاك » كان بحيرة إسلامية في قبضة المسلمين ، بالضبط كما كان انتقال العباسيين إلى بغداد والعراق تقوية للبصرة وعبدان وسواحل الخليج من التاجين حتى خليج عمان ، وتبع ذلك بلاد جنوب الجزيرة المطلة على البحر العربي بما في ذلك عمان وظفار وحضرموت إلى عدن بما في ذلك جزيرة سقطرى والقرن الإفريقي كله ، ولم يفرط العباسيون أو الدول المحلية في اليمن في المحافظة على سلطان المسلمين على بحار جنوب شرق آسيا وأهمها بحر العرب والمحيط الهندي ، وعندما أنشأ أبو جعفر هارون الرشيد جند العواصم والثغور بين الدولة العباسية ودولة الروم في آسيا الصغرى ، ثم امتد هذا الخط شيئاً فشيئاً إلى شمال العراق ونشأ ما عرف بجند الجزيرة ، كان معنى ذلك أن الدولة العباسية قد سلمت بوقف التقدم والتوسع في هذه الجهة الهامة من جهات التوسع الإسلامي ، وأمنت في نفس الوقت دولة الروم من ناحيتها ، واقتصرت الجهاد هنا على ضربات تخريبية سريعة وهي المعروفة بالشواقي والصوائف ، وبدلاً من أن تملك منطقة الدروب لتدع الباب أمامها مفتوحاً للجهاد أسكنت في المنطقة جماعات من المجاهدين مابين جند رسمي ومتطوعة . وكان هذا في ذاته دليل الضعف العسكري لدولة الإسلام العامة ، وأبسط مثل على هذا الضعف هو أن الخليفة المعتصم عندما أغار على بلاد الروم وخرب عمورية انتقاماً لعدوان الروم على زبطرة من بلاد الثغور سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م اعتبرت الدولة هذه الغارة نصراً عظيماً مؤزراً ، وقال أبو تمام فيها قصيدته المشهورة التي مطلعها :

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

يايوم وقعة عمورية انصرفت عنك المني حفلاً معسولة الحلب

مع أن هذه الغارة في ذاتها لا تقاس إلى انتصارات المسلمين الكبرى في عصر الفتوح ، وقد بالغ المؤرخون في الكلام عنها مما يدل على هبوط العرايم ، وبعد عمورية انقلبت الأوضاع وجرؤ الروم في عصر الدولة المقلدونية على اجتياح منطقة العواصم وجند الثغور ، واستولوا على أنطاكية وعبروا الفرات ، واستولوا على حلب بعض الوقت واستولوا على حران وسروج ولولا السلاجقة لما انحس هذا الخطر .

ولكن السمة الكبرى للدولة العباسية في عصرها الأول هذا - وهو عصرها الذهبي - هو دفاعها الفعال عن مذهب السنة ، وباستثناء الفترة البويبية التي غلبت فيها الميول الشيعية فإن الدولة العباسية حافظت على سيادة مذهب السنة في الشرق وعليه قامت دول السامانيين والغزنويين والغوريين وغيرها من دول القرس والأترك الغزية التي فتحت أبواب الهند للإسلام ، وفي المغرب كان دفاع العباسيين عن السنة والجماعة حتى أقصى إفريقية غرباً صحرة النجاة التي صحت مسار الإسلام في الجناح الغربي لدولة الإسلام ، لأن القيروان استطاعت بعد صراع طويل القضاء على مطامع الخوارج ، فأنشأ بنو رستم دولتهم في المغرب الأوسط سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وعندما قامت الدولة الإدريسية العلوية في المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، قامت دولة سنية قوية في المغرب الأقصى ، وتولى فقهاء السنة المالكيون تأييد مركز السنة والجماعة في هذا البلد القضي من عالم الإسلام ، وأصبحت فاس مركزاً جليلاً من مراكز السنة ، وأطبقت السنة من إفريقية والمغرب الأقصى على المغرب الأوسط في الجناح الغربي لدولة الإسلام رغم قيام الدولة الفاطمية فيه ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ، وانتقالها إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، واستيلائها على القاهرة .

ومن مشهور مدن هذا الثغر أنطاكية وبغراس وغير ذلك إلا أن الذي ذكرناه أشهر مدنها .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : كانت الثغور الشامية أيام عمر وعثمان . وبعد ذلك أنطاكية وغيرها المدعوة بالعواصم درب بغراس .

ياقوت ١ / ٩٣٧ - ٩٣٨

العواصم : تولاها لاون الأرمني ملك الأرمن يومئذ ، فهي في عقبه إلى الآن ٣٥٤ سنة .

وأما ثغر اسقيجاب فلم يزل ثغراً في جهته .

وثغر قراوة قرب بلاد الديلم .

خريطة ٧٣

بلاد الشام في العصر الأموي

أراضي الضياع وقصور الخلفاء أو البوادي ، يدخل نظام الضياع والبوادي في صميم التنظيم المالي والزراعي والعسكري لبلاد الشام في العصر الأموي ، ويفهم من النصوص أن خلفاء بني أمية وكبار أمراءهم كانوا يأخذون تحت رعايتهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، تخفف عنها الضرائب ، ويعتني بزراعتها فتستفيد الزراعة ويفيد الناس . وقد كان لهذا النظام أثره في الرخاء الزراعي الذي تمتعت به بلاد الشام في العصر الأموي . وفي أراضي الضياع كان الخلفاء والأمراء ينشئون قصورهم الصحراوية التي تعرف بالبوادي ؛ ليفرغوا فيها للهوهم وشغوبهم بعيداً عن صحب العواصم وعيون أهلها . وكان في النظام نفسه تمييز لأهل الشام ، وتعبير عن تقريب الخلفاء لهم واعتبارهم أهل بيتهم .

وقد اجتهدنا في جمع ما لدينا من معلومات عن أراضي الضياع ومواقع القصور في هذه الخريطة ، وهذا النظام داخل في نظام تقسيم الشام إلى أجناد ، لأن الضياع اتخذت في الأجناد ، وكان نفر من أهل الشام من العصبية العربية جنداً في نفس الوقت .

خريطة ٧٤

طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر العباسي كما وردت عند المقدسي

كان الشام في العصر الأموي من أزهى أقطار الدولة الإسلامية وأكثرها ازدهاراً وعمراناً . وكانت طرقه عامرة بالتجارة والمتاجر والزراعات . ومن أكثر المؤرخين الجغرافيين حديثاً في ذلك صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . وقد استخرجنا المعلومات عن طرق التجارة في الشام منه ، وفيها تبيين الطرق ومراكز التجارة والموانئ .

خريطة ٧٥

قيام الدولة العباسية

قصة قيام الدولة العباسية طويلة ترجع إلى اشتراك آل البيت جميعاً عباسيين وعلويين في الدعوة لآل البيت ، وانتقال الدعوة فيها من الحسن إلى الحسين وقيام محمد بن الحنفية « الولد الثالث لعل بن أبي طالب » بها بعد ذلك ، ثم ابنه أبي هاشم ، ومايقال من تنازل أبي هاشم عن حقه في الخلافة إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو إبراهيم المعروف بالإمام الذي قتل في سجن هشام بن عبد الملك وانتقال الإمامة إلى أبي العباس عبد الله السفاح أخيه . وانتشار الدعوة إلى الرضا من آل البيت في خراسان ، وقيام أبي مسلم الخراساني بالدعوة إلى خلافة إبراهيم الإمام مثل البيت العباسي وتوجيه الدعوة بعد ذلك لأخيه أبي العباس عبد الله الذي عرف بالسفاح . هذا إلى تنظيم الدعوة في مرو وغيرها من بلاد خراسان ، ثم قيام ثقباء الهاشميين وأكبرهم أبو حفص بن كثير وهو أبو سلمة الخلال . بتنظيم الدعوة في أرباع خراسان الأربعة ومدنها مثل : هراة وبوشنج ومرو الروز والطالقان ومرو ونسا وأبيورد وطوس وسرخس وبلخ ، ثم انضمام الجانية إلى الدعوة بسبب سياسة نصر بن سيار . ومع الجانية انضم إلى أتباع الدعوة الهاشمية الأنصار ومواليهم وخزاعة ومواليهم ، وتجمع الدعاة والأتباع في مراكز بينهاها على الخريطة .

ومن مرو سار الجيش العباسي الرئيسي نحو الكوفة وهزم يزيد بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة ، وأسرع أبو سلمة الخلال فاحتل الكوفة ١٣٢ هـ وسار جيش عباسي ثان إلى واسط ودخل الكوفة من شملها بعد أن هزم مروان بن محمد في موقعة الزاب الأعلى ، وفر مروان بن محمد إلى نهر أبي فطرس في فلسطين ، حيث وقعت مذبحة بالأمويين ، وواصل الفرار إلى مصر حيث قتل في أبي صير بالفيوم ، وانتهت بذلك الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية وقاعدتها الأولى هي الكوفة .

وقد اجتهدنا في تصوير هذه الحركة السياسية العسكرية الواسعة النطاق في هذه الخريطة .

خريطة ٧٦

تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول

٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م

خريطة ٧٧

الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون

خريطة الدولة العباسية وأقسامها وقواعدها وكبار المدن بحسب ماورد في كتاب « أحسن التقاسيم » لأحمد بن محمد ابن المقدسي من أعظم الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . وهو يسمى عالم الإسلام مملكة الإسلام ، ويستعمل مصطلحاً خاصاً بيناه على الخريطة .

خريطة ٧٨

أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله

خريطة ٧٩

منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

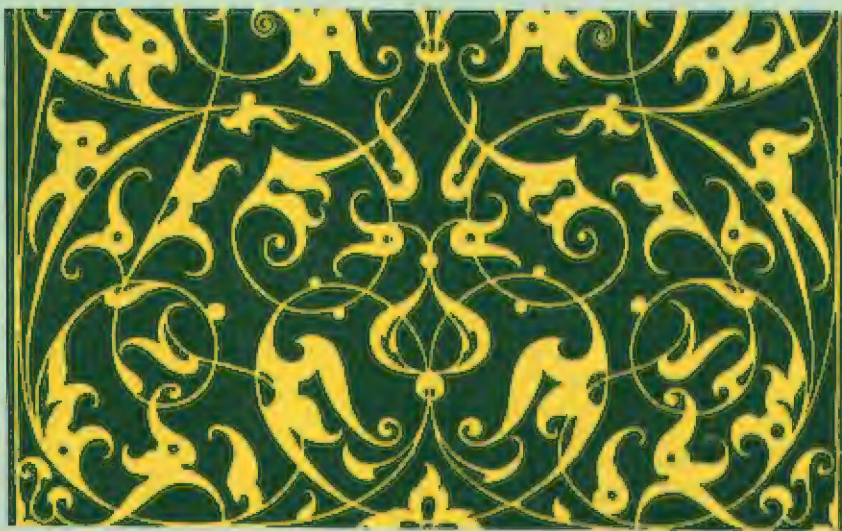
منطقة الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم في عصرى هارون الرشيد « ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م » وأبي إسحاق المعتصم « ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م » .

وفي عصرهما تم إنشاء جند العواصم الشامية والجزرية وأنشئ نظام الثغور وكان ذلك في عصر الأسرة الأيسورية البيزنطية The isoraie dynasty وأول أباطرتها ليو الثالث LEO III ، وآخرهم ليو الخامس الأرمني « ٨١٣ - ٨٢٠ م » وكانت الثغور والعواصم في صالح الروم أكثر مما كانت في صالح الدولة الإسلامية التي انتهى عصر توسعها في هذه الناحية . وعندما تقوم الدولة المقدونية على يد باسيل الأول « ٨٦٧ - ٨٨٦ م » وتستعيد قوتها منتبهة فرصة ضعف الدولة الإسلامية ستغير على أراضيها وتكتسح العواصم والثغور وتستولي على أنطاكية وحلب في عصور قسطنطين لايس الأرجوان Costantin ورومانوس الأول ليكاينوس Romanus I Lecapes ورومانوس الثاني Romanus II ويوحنا الشمشق Johaes وفي أيامه بلغت الغارات على بلاد الإسلام ذروتها وأنزلت بالمسلمين وأراضيهم أذى شديداً حتى سميت الغارات كلها مقدمات الحروب الصليبية . وأقصى مابلغته هذه الحملة في عهد هذا الأخير « ٩٧٦ - ١٠٣٢ م » ولم ينحصر هذا الخطر الجسيم على بلاد الإسلام من هذه الناحية إلا على يد الأتراك السلاجقة . وقد تمكن سلطانهم ألب أرسلان من وقف المد البيزنطي بانتصاره في معركة ملاذكرد Malzikart شمال بحيرة وان سنة ١٠٧١ م وبها بدأ الصعود الإسلامي في جهة آسيا الصغرى من جديد . واقتحم فريق من السلاجقة - وهم سلاجقة الروم - بلاد الروم وقاموا باحتلال قونية وبدأ استيلاء المسلمين على أراضي الدولة وأقام الدانشمنديون دولتهم حول ملاطية التي أصبحت قاعدتهم .



المراجع

- ابن الأثير الجَزْزِي علي بن أحمد بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ .
طبعة المطبعة المنيرية / القاهرة بدون تاريخ .
الأجزاء الخمسة الأولى
- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر : أنساب الأشراف جدا
بتحقيق محمد حميد الله . القاهرة . و : فتوح
البلدان . بتحقيق د. صلاح المنجد ثلاثة أجزاء /
القاهرة .
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ،
بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار المعارف .
القاهرة ١٩٦٠ م وما بعدها . الأجزاء السبعة
الأولى .
- ابن أعمم الكوفي أحمد بن عثمان (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٩ م)
كتاب الفتوح . طبعة حيدر آباد بالهند . عشرة
أجزاء . سنة ١٩٦٥ م ومايلها .
- ابن عبد ربه أحمد بن محمد : العقد الفريد . بتحقيق أحمد أمين
وآخرين . القاهرة ١٩٤٠ م .
- الأزدى أبو زكريا يزيد بن محمد : تاريخ الموصل . القاهرة
١٩٦٧ م .
- الجَهَنَـيَّـارِي محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب . بتحقيق
مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٣٩ م .
- المعـودى أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب
ومعادن الجوهر . أربعة أجزاء بتحقيق محمد محيى
الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٦٤ م .
- التوخي الحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) .
تَشَوَّارُ الحاضرة . دمشق ١٩٣٠ م .
- البيـدادى عبد القادر بن طاهر (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .
كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ م .
- الصـالى هلال بن الحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م -
١٠٥٧ م) .
رسوم دار الخلافة . بغداد ١٩٦٤ م .
- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٥٣ هـ /
١٠٧١ م) .
تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ م .
- ابن عـاكر علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) .
تاريخ دمشق . دمشق ١٣٣٣ هـ .
- ابن اسفنديار محمد بن الحسن (القرن السادس هـ / الثاني عشر
م) .
تاريخ طَبَرِسْتَان . طهران ١٩٤٢ م .
- ابن المـعري جرجي الطنطقي
- الذهبي عبد الله بن كثير
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٤ هـ /
١٤٠٦ م) .
المقدمة . بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي .
ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٨٠ م .
- حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي . الجزء الأول . القاهرة
١٩٣٢ م ، الجزء الثاني القاهرة ١٩٣٤ م .
- الـدَّوْرِي عبد العزيز . العصر العباسي الأول . بغداد
١٩٤٥ م .
و : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام . بغداد
١٩٤٨ م .
و : الجذور التاريخية للشعبوية . بيروت
١٩٦٠ م .
و : ضوء جديد على الدعوة العباسية . مجلة كلية
الآداب بجامعة بغداد ١٩٦١ م
و : نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام .
نفس المجلة السابقة ١٩٦٤ م .
المذاهب الإسلامية . القاهرة ١٩٥٠ م .
تاريخ التمدن الإسلامي . طبعة جديدة بتحقيق د.
حسين مؤنس . ٤ أجزاء القاهرة ١٩٥٠ م .
الدكتور أحمد صالح : التنظيمات الاجتماعية
والاقتصادية في البصرة في القرن المجري الأول .
بغداد ١٩٥٣ م .
و : استيطان العرب في خراسان . مجلة كلية
الآداب بجامعة بغداد ١٩٥٩ م .
طبيعة الدعوة العباسية . بيروت ١٩٧٠ م .



الفصل الثامن

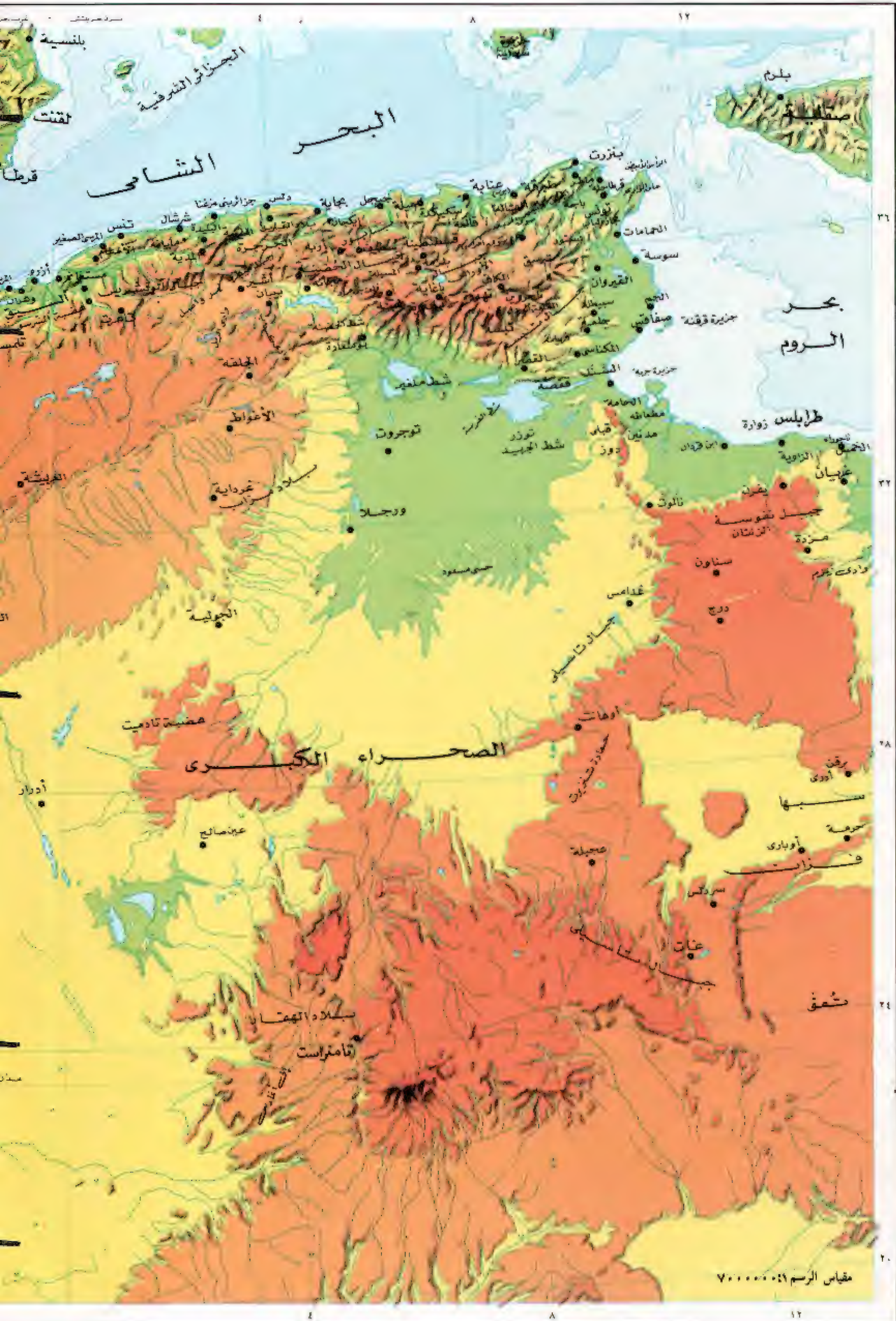


المغرب والاندلس



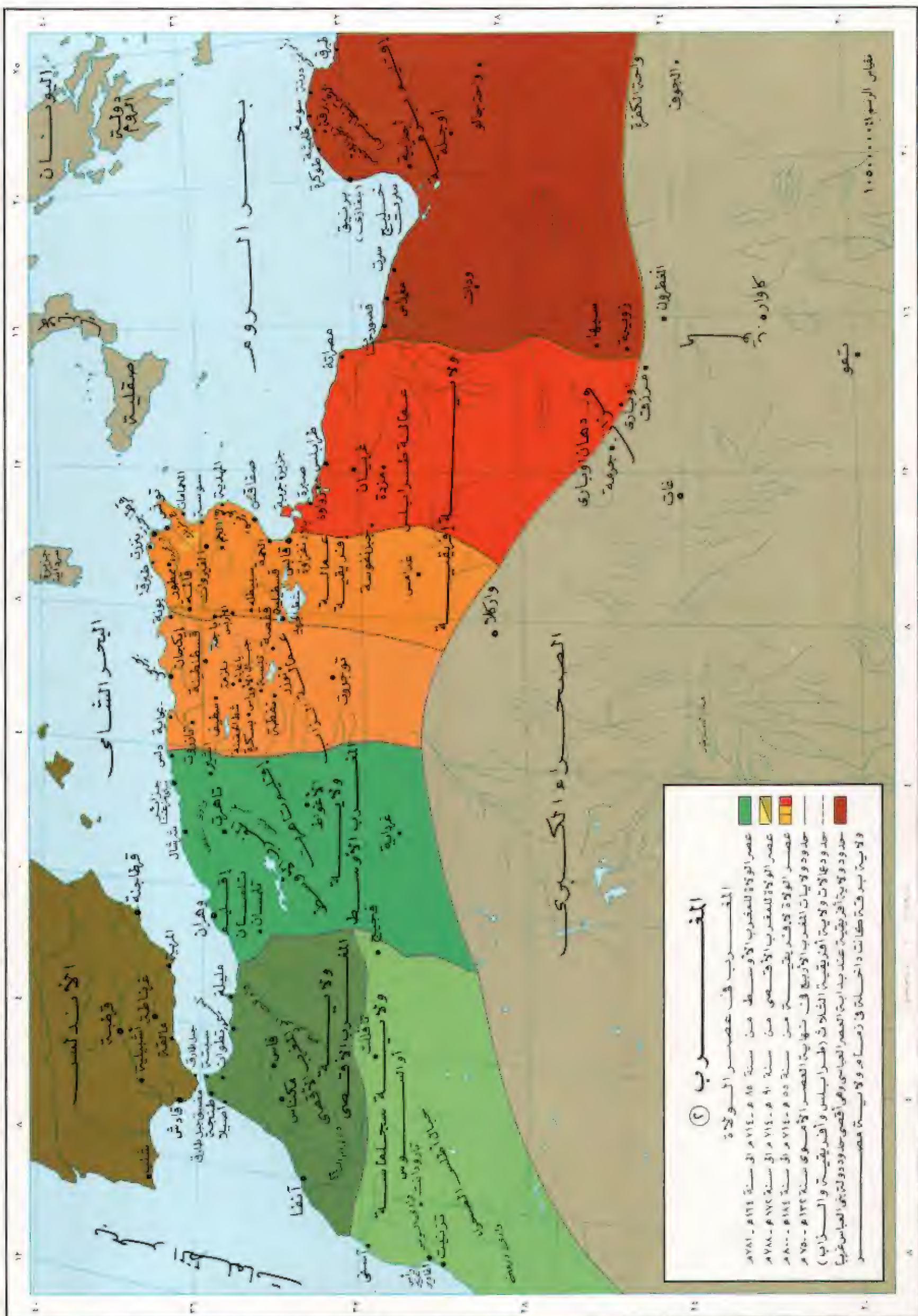
بَيِّنَاتُ الْخَرِيطِ

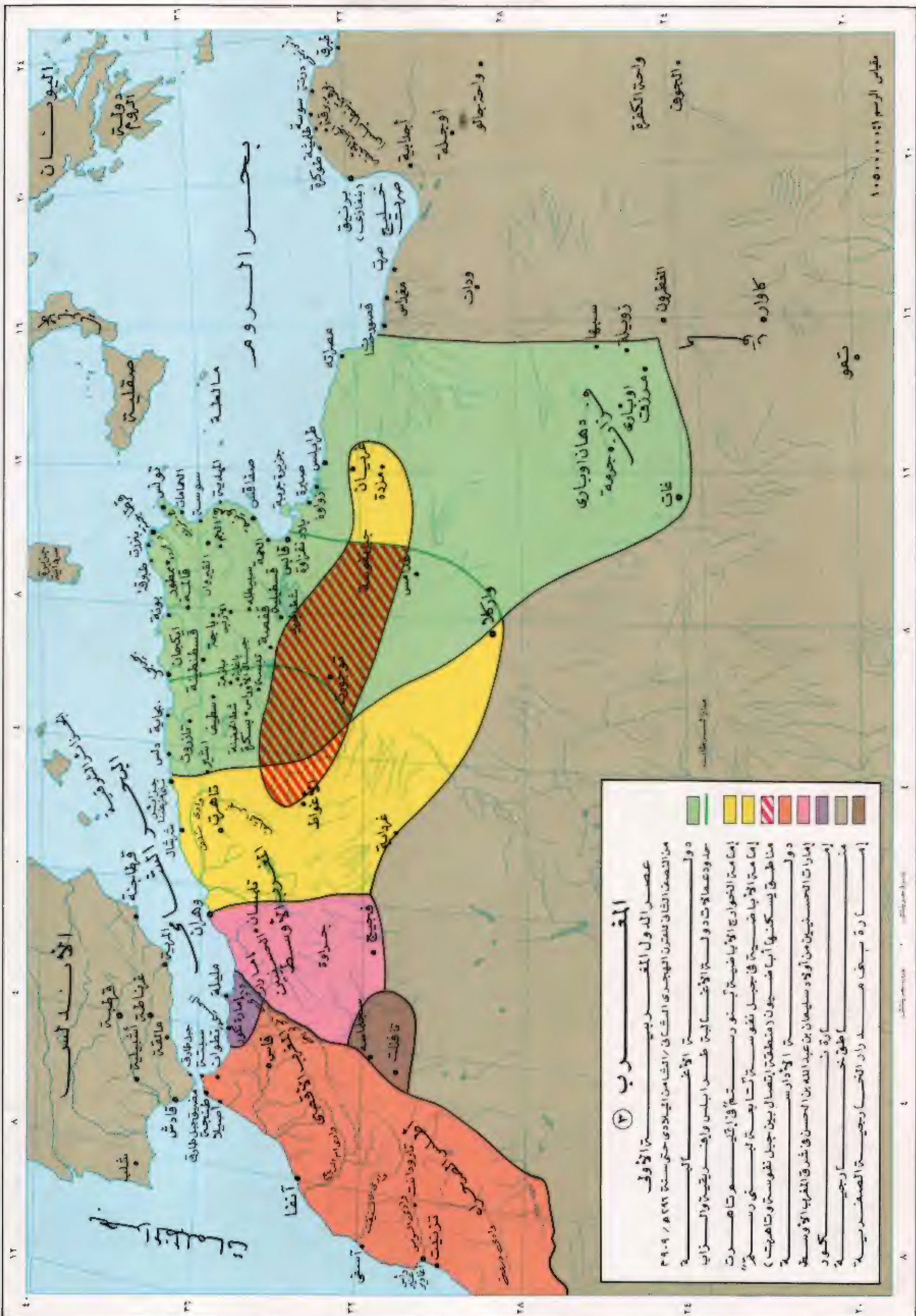
- ٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى - مواقع جغرافية وتاريخية .
- ٨١ المغرب في عصر الولاة .
- ٨٢ عصر الدول المغربية الأولى
- ٨٣ الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب
- ٨٤ المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين .
- ٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم في جنوب إيطاليا .
- ٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى .
- ٨٧ المغرب والاندلس في عصر المرابطين .
- ٨٨ المغرب والاندلس خلال العصر الموحدى .
- ٨٩ المغرب في عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد .
- ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، المغرب الأقصى في عصر بنى وطاس .
- المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين في المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين .
- ٩٣ الاندلس عند قيام الدولة الأموية .
- بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول .
- ٩٤ الاندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث .
- ٩٥ الاندلس في عصره الذهبى .
- ٩٦ الاندلس في عصر الطوائف .
- ٩٧ الاندلس الإسلامى أيام المرابطين .
- ٩٨ تطور حدود الاندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة .
- ٩٩ مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية .



والصحراء الكبرى
مواقع جغرافية وتاريخية







المغرب العربي ٣

عصر الدول المغربية الأولى

من النصف الثاني لقرن الهجري إلى الثاني من القرنين الثالث والرابع هجريين (١٢٩٩ - ١٤٩٩ م)

دولة الأيوبيين

حدود مملكتهم الأولى في أقصى اتساعها

إمارة الخوارج الأمازيغية في أقصى اتساعها

إمارة الأمازيغية في أقصى اتساعها

منطقة يسكنها أمازيغيون (مناطق اتصال بين قبائل نفوسة و تاهرت)

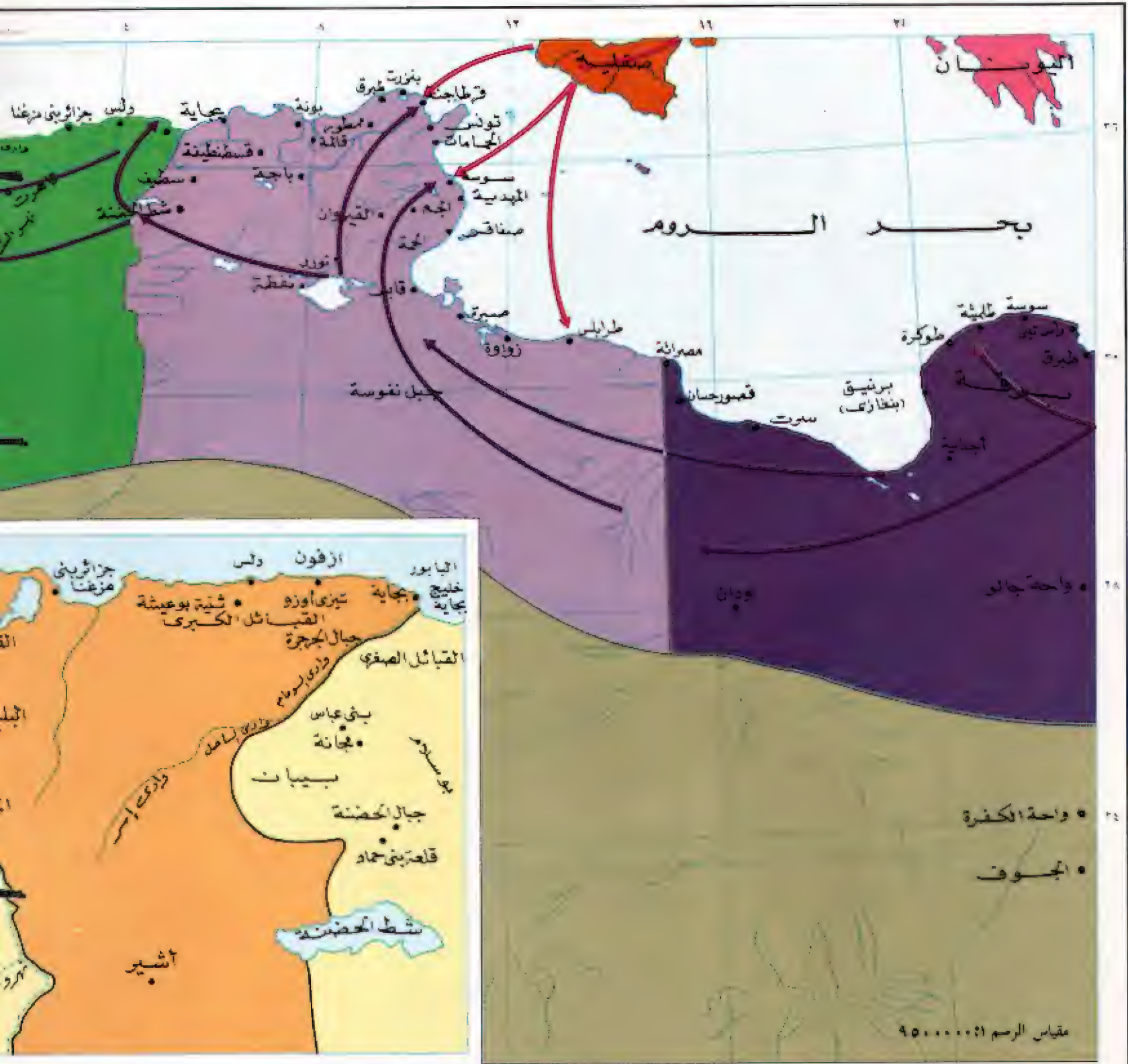
دولة الأيوبيين

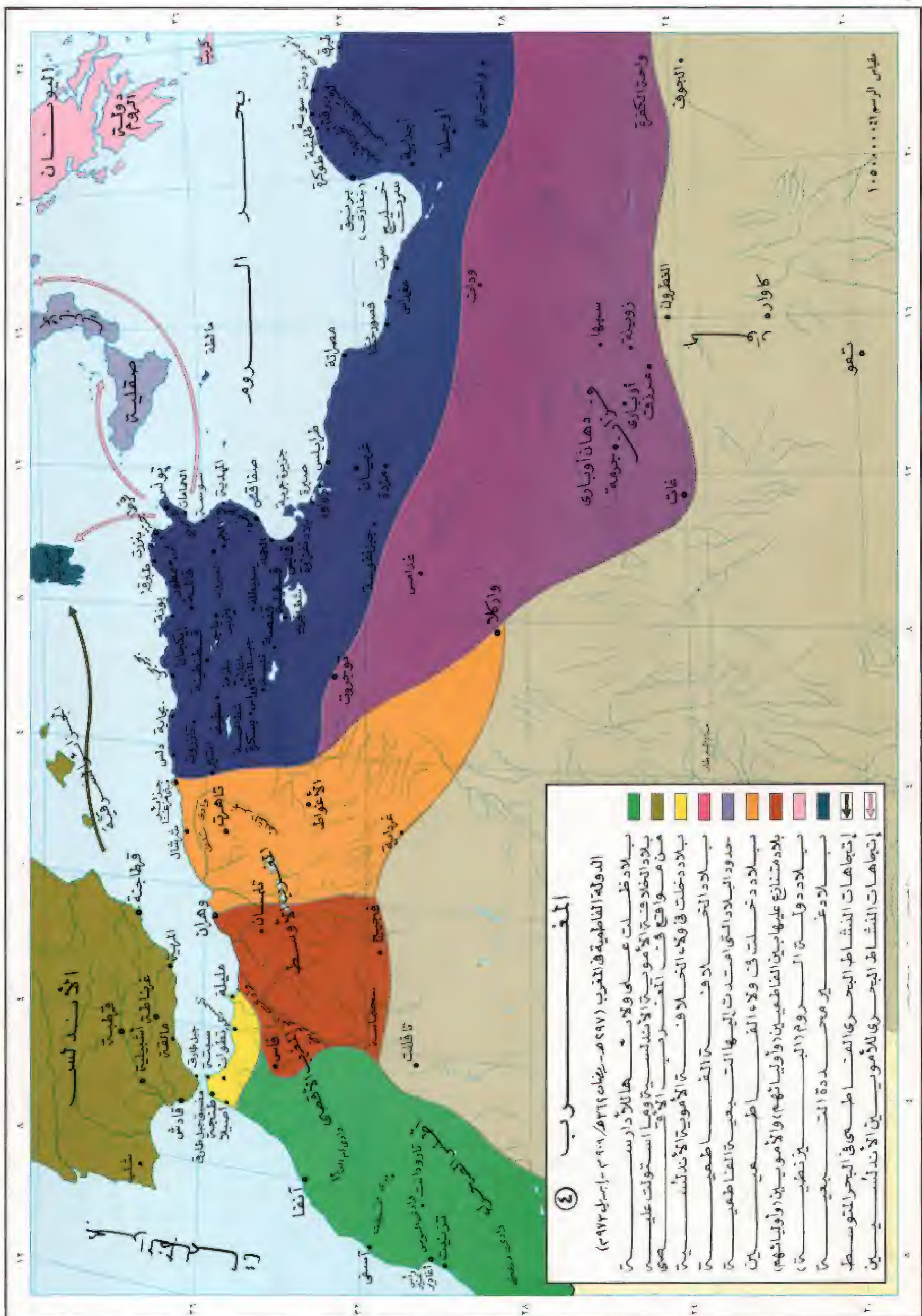
إمارات الحمانيين من أولاد سليمان بن عبد الله بن الحسن بن شريك المغرب الأوسط

إمارة زناتة

منطقة نفوسة

إمارة بني هلال

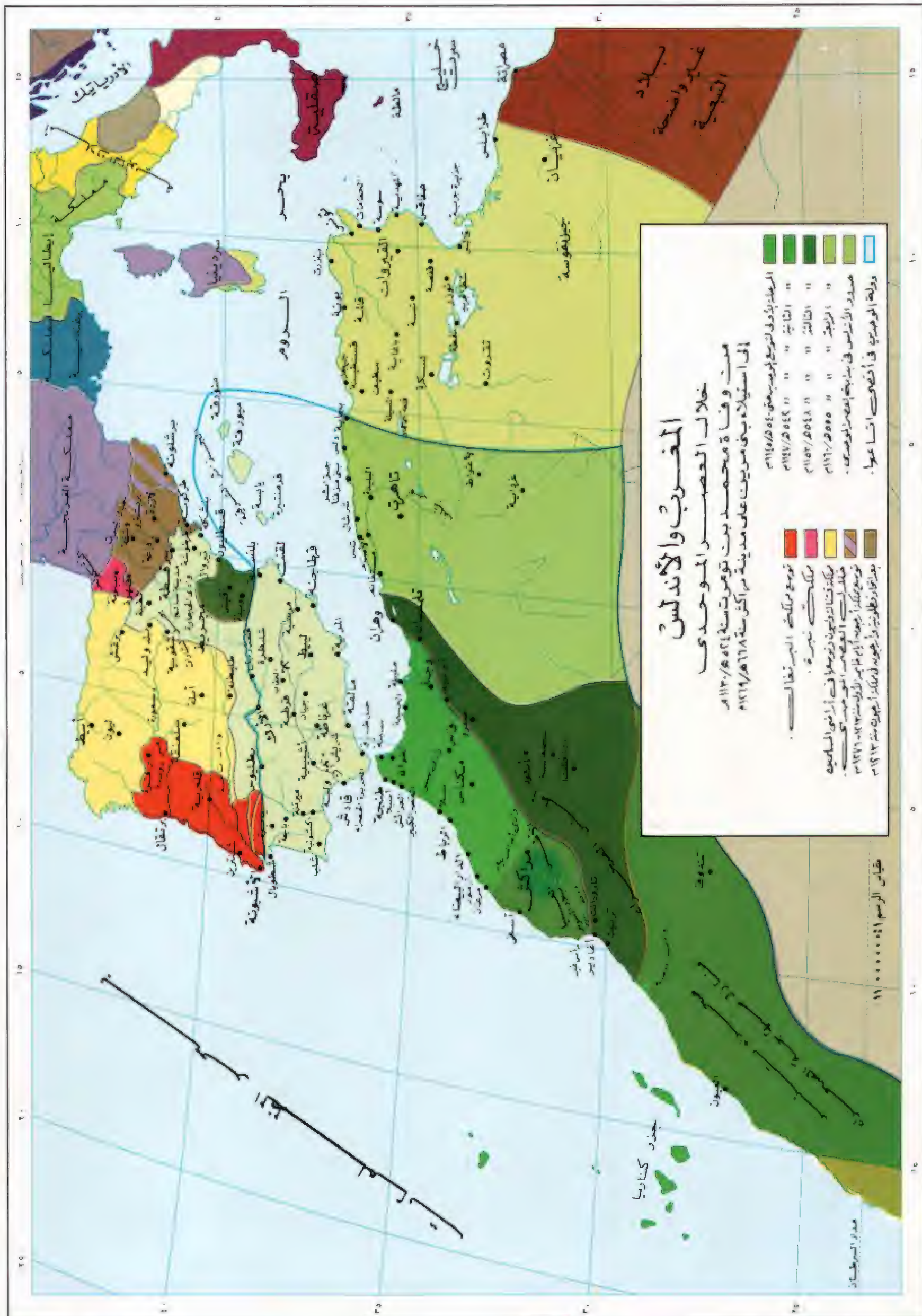




دولة المرابطيين

في المغرب والصحراء الكبرى وأفريقية المندالية والأندلس ٤٤٨-٤٦١ هـ / ١٠٥٦-١١٤٦ م من ولايات ألب كبر بن عمرا الممتدة في إفريقية وخول الموحد بن مدينة مراكش دولة المرابطين فن أقصى الساعها فن المغرب والأندلس بلاد إسلامية استولت عليها مملكة أرغون خلال العصر المرابطي كونيّة قطلونية عند بداية العصر المرابطي واتجاهات تتوسعها مملكة قشتالة وليون عند بداية العصر المرابطي مملكة سبورة طوطو الالعصر المرابطي وخطوط توسعها كونيّة البرتغال عند بداية العصر المرابطي وخطوط توسعها

















تطور حدود الأندلس

من قيام دولة الموحدين سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م إلى قيام مملكة غرناطة سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م.

أراضي استولت عليها كوثنيك في القرنين ١٢ و ١٣.

أراضي استولت عليها مملكة كتالونيا في القرنين ١٢ و ١٣.

أراضي استولت عليها مملكة البرتغال في القرنين ١٢ و ١٣.

حدود الملك نيسوس في القرنين ١٢ و ١٣.

عند قيام دولة الموحدين سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م.

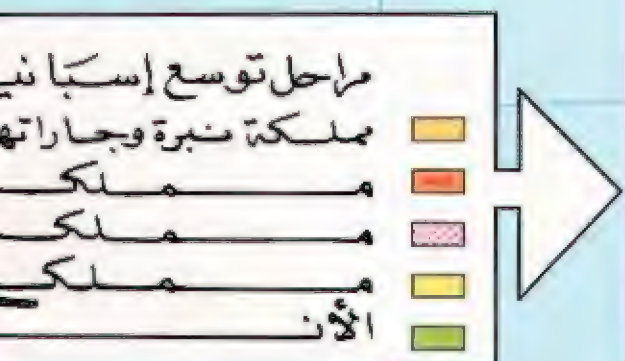
في ما بين سنتي ١٢١٤ - ١٢٣٢ م.

سنة ١٢٣٢ م عند قيام مملكة غرناطة.



شركة خرائط - دمج خرائط

مقياس الرسم ١:٥٠٠,٠٠٠



مملكة غرناطة

سنة ٦٣٠ - ١٨٩٧ هـ / ١٢٣٢ - ١٤٩٢ م
حدودها ومواقع أعلامها الجغرافية والتاريخية



النصارانية
النصارانية
أرجون
ليون وقشتالة
البرتغال
دلس

المغرب والأندلس



ويعتبر عصر الولاة من أهم عصور تاريخ المغرب الإسلامي ، ففي خلاله ولد المغرب الإسلامي بعد صراعات متعددة بين العرب البلدانيين ، وهم عرب الفتح ممن استقروا في البلاد ولحق بهم إخوانهم من أبناء قبائلهم ، وأنشؤا جاليات عربية مغربية تنطلق إلى الحكم ، وتنازع ولاة بني أمية وجندهم الشامي في حكمه ، وبين العرب والبربر مابين مستعربة وغير مستعربة ، أو بين أهل السنة والخوارج ، مما بلغ ذروته في الفتنة المغربية الكبرى ، التي بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م . في خلافة هشام بن عبد الملك ، وانتهت قبل نهاية العصر الأموي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . بفضل الجهود التي قام بها نفر من ولاة بني أمية وبخاصة حنظلة بن صفوان الكلبي (١٢٤ - ١٢٧ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٥ م) وبعض ولاة بني العباس مثل محمد بن الأشعث الخزاعي (١٤٣ - ١٤٨ هـ / ٧٦٠ - ٧٦٥ م) والأغلب بن سالم بن عقيل التميمي « جد الأغالية » (١٤٨ - ١٤٩ هـ / ٧٦٥ - ٧٦٦ م) والمهالبة « وأولهم أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد وأهل بيته » (١٥١ - ١٨٤ هـ / ٧٦٨ - ٨٠٠ م) ولم تنته الفتنة تماماً إلا بقيام الدول المغربية الأولى التي ستحدث عنها في الفصل التالي .

وقد كانت هذه الفتنة بكل شروها بعيدة الأثر في تكوين المغرب العربي الإسلامي ، فقد اختلطت عناصر السكان بعضها ببعض أثناء معارك الفتنة وصراعاتها . وقد بذلت الدولة العباسية أقصى ما استطاعت للمحافظة على ولاية إفريقية داخل نطاق السنة . مما أدى في النهاية إلى نصر حاسم وشامل للسنة والجماعة في بلاد المغرب كلها . وهذه السنية الغالبة كانت الأساس المثلث الذي قامت عليه عروبة المغرب فيما بعد . وفي أثناء فن عصر الولاة ظهرت معالم انقسام المغرب إلى وحدات سياسية متميزة داخل النطاق العام لبلاد المغربية ، وظهرت كذلك أهم ملامح الشخصية المغربية العربية الإسلامية .

خريطة ٨٢

عصر الدول المغربية الأولى

دولة الرستميين في تاهرت في المغرب الأوسط (١٦٤ - ٢٩٦ هـ / ٧٨١ - ٩٠٩ م) ، وكانت من الخوارج الإباضية ، قاعدتها تاهرت في المغرب الأوسط .
دولة بني مدرار ، أو بني ستمو أو ستمكو في سجلماسة ، وقد قامت في إقليم نافلت ، وقاعدتها سجلماسة ، واستمرت تحكم من (١٥٥ إلى ٣٦٠ هـ / ٧٧٢ - ٩٧١ م) . وكانت في بداية أمرها خارجية صُفْرية ، ثم تحولت إلى السنية في أيام أميرها الشاكر الله سنة (٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) وثبتت على السنة رغم احتلال الفاطميين لها في نفس السنة .

في المغرب الأقصى .

دولة الأدارسة :

قامت في شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) وظلت تحكم في دورها الأول حتى سنة (٣٠٥ هـ / ٩١٧ م) وهي نهاية الدور الأول من تاريخها ، إذ تغلب عليها في تلك السنة مصالة ابن حبوس تابع الفاطميين ، وحكمها واحتل فاس من (٣٠٥ إلى ٣٠٩ هـ / ٩١٧ إلى ٩٢١ م) وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين في المغرب الأوسط والأمويين

يتميز تاريخ المغرب الإسلامي بعدد من الظواهر التي تميزه عن غيره من تواريخ بقية بلاد الإسلام ، أولها طول مدة الفتح ، فقد استغرق إتمام فتح المغرب ، فتحا عاما شاملا ، نحو سبعين سنة ، كلها حروب عنيفة أبدى العرب والبربر خلالها من ضروب البسالة ما يجعل هذا الفتح في ذاته ملحمة شعبين : العربي المناضل المصير على إدخال الشعب البربري كله في الإسلام ، والبربر الذين أبوا الخضوع للفاتحين العرب ، وطال الصراع بين العرب والبربر حتى أخذ العرب والإسلام معا بنواصي البربر وأدخلوهم في الدين . والظاهرة الثانية هي أن طول الصراع علم كلا من الجانبين أن يحترم الآخر ، ثم إن طول أمد الحرب كان كفيلاً بأن يُعرّف البربر فضائل الإسلام ، فأخذوا يُسلمون رويداً رويداً على طول مراحل الفتح ، وقرب النهاية كانت أعداد كبيرة جدا من البربر قد أسلمت وأخذت مكانها في جيوش الفتح ، واشترك الاثنان معا في فتح الأندلس ، وهذه الحقيقة تقودنا إلى واحدة من أظهر خصائص تاريخ المغرب الإسلامي ، وهي أن فتحه وإسلامه كانا كاملين ، فلم تبق في بلاده بعد تمام الفتح أي أقلية غير إسلامية . وفي خلال تاريخ المغرب الإسلامي الذي سنصوره في الصفحات التالية سنرى أنه انتهى إلى وحدة دينية مذهبية بلا نظير ، فالمغرب العربي كله من حدود مصر إلى المحيط ومن البحر المتوسط إلى مشارف إفريقية المدارية والاستوائية على مذهب السنة والجماعة .

وفي الفصل قبل السابق الخاص بالفتوح أتينا بخريطتين لفتوح المغرب ، وفيما يلي تصوير تاريخ المغرب في خرائط :

خريطة ٨٠

بلاد المغرب والصحراء الكبرى

مواقع جغرافية وتاريخية

خريطة ٨١

المغرب في عصر الولاة

انقسم المغرب في عصر الولاة بعد تمام الفتح إلى أربعة أقسام كبرى :

« إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة » .

إفريقية كانت تشمل ثلاثة أقاليم : طرابلس ، وتبدأ من تاوَزْغا شرقا وتمتد حتى قابس غرباً . وأما ماكان يعرف بأقليم سيريناياكا Syrenaica أو بَنطَانْلُس Pentapolis عند الإغريق والرومان والروم فقد سماه العرب لأول دخولهم باسم برقة ، وهي بليدة صغيرة قرب ساحل البحر المتوسط تحمل نفس الاسم تراها على الخريطة . ولم يكن هذا الإقليم بعدد التبعية خلال العصور الإسلامية ، وإن كان تابعاً لمصر من الناحية النظرية ، ولم تظهر هذه التبعية إلا في بعض العصور مثل العصرين الفاطمي والأيوبي .

ويبدأ عصر الولاة في إفريقية من إنشاء القيروان ، وبه قامت الولاية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م إلى قيام دولة الأغالية ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م .

أما بالنسبة للمغرب الأوسط فيبدأ من حوالي سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م ، ويستمر حتى ١٦٤ هـ / ٧٨١ م . وهي السنة التي قامت فيها دولة بني رستم الخارجية في النصف الشرقي من المغرب الأوسط وقاعدتها تاهرت . وأما بالنسبة للمغرب الأقصى فيبدأ عصر الولاة حوالي سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م وهي السنة التي أنشأ فيها موسى بن نصير ولايتي المغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة وينتهي سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، وهي السنة التي قامت فيها دولة الأدارسة في فاس . وفي سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م أقام أبو القاسم سَمْعُو أو سَمَكُو دولة بني مدرار في سجلماسة .

الأندلسيين . وقتل المنصور محمد بن أبي عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة (٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م) .

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومقرها الكبرى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م . على يد أميرها إدريس (الثاني) بن إدريس . وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م ، في عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس .

دولة الأغلبية .

أنشأها في ولاية إفريقية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال القيبي سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م . وظلت الدولة قائمة حتى قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وحلوا محلها وامتدوا في المغرب الأوسط . وهذه الدولة هي التي فتحت صقلية ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء الأغلبية ، ولم يتم فتح صقلية إلا في أيام إبراهيم بن أحمد (الثاني) تاسع أمراء الأغلبية (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) . وهو الذي عبر إلى قلورية (كلابرية) وغزا جنوب إيطاليا حتى كُشيتة Cosenza ، وطوال العصر الأغلبي استمر نشاط المسلمين العسكري على سواحل إيطاليا وجزائر وسط البحر المتوسط على النحو المبين على الخريطة الخاصة بصقلية .

وأول مرة فتح المسلمون جزر مالطة كانت سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م على قول ابن الأثير ، أيام إبراهيم بن أحمد ، ولكن الفتح الحقيقي الذي ترك أثراً كان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ولم يكن وجود المسلمين في الجزيرة ثابتاً أو مستقراً ، ولكنها على أي حال كانت خاضعة لهم فترات طويلة . وقد انتهى السلطان السياسي للمسلمين عليها ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م على يد النورمان . ولكن المسلمين ظلوا يعيشون فيها دون قيود حتى ضعفت دولة النورمان ، واستولى عليها فرسان القديس يوحنا ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م . بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من رودس وظلت في أيديهم إلى أن انتزعها منهم نابليون بونابرت ١٧٩٨ م . وهو في طريقه إلى مصر ، ثم تحولت إلى مستعمرة بريطانية في القرن التاسع عشر .

دولة الرستميين في تاهرت .

أنشئت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط خارج حدود الدولة العباسية ، غربي نهر شيلف سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م . واختط منشئها عبد الرحمن بن رستم قاعدتها تاهرت على سفح جبل شمالي مدينة بربرية كانت تعرف بنفس الاسم . وكانت الدولة الرستمية دولة خارجية على المذهب الإباضي .

وقد حكم الرستميون شرق المغرب الأوسط بسلطان كامل ، ولكن غرب المغرب الأوسط (إقليم وهران وتلمسان) كان خارجاً عن سلطانهم ، وكان بربر نفوسة وحلفائهم من القبائل الضاربة في جبل نفوسة جنوبي طرابلس على نفس المذهب . بل إن أوائل دعاة الخارجية الإباضية في المغرب وأئمتها من أمثال حكم بن سعيد ، وأبي الخطاطب السمع ابن عبد الأعلى المعافري ، وأبي حاتم الملوؤزي كانوا أولاً في جبل نفوسة ، ولم يغادروه إلا بعد هزيمتهم أمام القائد العباسي محمد بن الأشعث قرب القيروان ، ففر رئيسهم عبد الرحمن ابن رستم مع نفر كبير منهم إلى المغرب الأوسط وأنشأ إمارة تاهرت . ومع ذلك فقد ظل الإباضيون في جبل نفوسة محتفظين بقوتهم ومشيتهم . وكان سلطان الخارجية الإباضية يمتد على الطريق الصحراوي الذي يصل بين جبل نفوسة جنوبي طرابلس من ناحية والمغرب الأوسط من ناحية أخرى . وكان جميع أولئك الإباضية يؤلفون دولة واحدة ، وإن كانوا قد اختلفوا ، وانفرد بحكم إباضية جبل نفوسة شيوخ جبل نفوسة . وكانوا يخرجون أحياناً على أئمة الإباضية في تاهرت . وقد استمرت مشيخة الإباضية في جبل نفوسة قائمة ، حتى استولى عليها علي بن سلمان الداعية الفاطمي سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م مع أن الدولة الإباضية في تاهرت زالت سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على يد أبي عبد الله الداعية الشيعي الذي أقام الدولة الفاطمية في إفريقية .

وقد قضت الدولة الفاطمية على أربع من هذه الدول المغربية الأولى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وهذه الدول هي دولة الأغلبية ، ودولة الرستميين ، ودولة بني مدرار ، ودولة الأدارسة . وقد عادت كل من دولة بني مدرار ودولة الأدارسة إلى الوجود مرة أخرى ، ولكن في حدود أصغر فيما بعد كما قلنا .

إمارات الحسين في المغرب الأوسط الغربي .

في نفس الوقت الذي هاجر فيه إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب إلى المغرب الأقصى هاجر أخ آخر له هو سليمان بن عبد الله بن الحسن ، وربما كان معه إخوة آخرون إلى المغرب الأوسط الشرقي (إقليم تلمسان) ، ونزلوا بعض نواحيه ،

وتلقاهم الناس هناك بالترحاب تبركاً بنسبهم الشريف . فأنشأوا هناك دويلات صغيرة في تلمسان وجراوة وغيرهما ، وكانت هذه الإمارات الحسينية في مجموعها مخالفة لبنى عموماتها الأدارسة . ولم يكتب لإمارة من إماراتهم في هذه الناحية أن تصل إلى ما وصلت إليه الدولة الإدريسية ، ولكنها كانت كلها إمارات سنية ذات أثر بعيد في نشر الإسلام ، وتعريب ألسنة الناس ، ونشر الحضارة العربية الإسلامية في تلك النواحي .

إمارة نكور في جزء من شمال المغرب الأقصى :

نكور دويلة سنية صغيرة أنشأها واحد من الفاتحين المسلمين العرب في شمال المغرب الأقصى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وهو يسمى صالح بن منصور الحميري . وقد استمرت هذه الإمارة في قيد الوجود حتى قضى عليها المرابطون في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وكانت في معظم فترات تاريخها حليفة لدولة بني أمية في الأندلس ومعتمدة عليها .

خريطة ٨٣

الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب

(ربيع الثاني ٢٩٧ - رمضان ٣٦٢ هـ / ديسمبر ٩٠٩ - يونيو ٩٧٣ م)

ولدت الدولة الفاطمية في المغرب في جمادى الآخرة ٢٩٦ هـ / فبراير ٩٠٩ م عندما دخل أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين القيروان قادماً من تاززروت قرب بجاية في المغرب الأوسط في إقليم القبائل الحالي ، وكان أبو عبد الله الشيعي قد اتخذها حصناً ومعسكراً يعد فيها القوة العسكرية اللازمة للقضاء على الدولة الأغلبية في إفريقية ، وإقامة الدولة الفاطمية مكانها ، ولكن هذا الميلاد لم يتأكد ويصح واقعاً تاريخياً إلا في الرابع من ربيع الثاني ٢٩٧ هـ / ٢٢ ديسمبر ٩٠٩ م عندما دخل عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين القيروان على رأس قوات الكتاميين المغاربة الذين جندهم أبو عبد الله الشيعي لإقامة الدولة وخدمتها .

والدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية ينتسب خلفاؤها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرفون بالإسماعيلية الآن في إفريقية ، على خلاف بين المؤرخين في صحة النسب ، وقد أقامت الدولة الجديدة تنظيمها واسعا للدعوة الشيعية الإسماعيلية ، ففر منهم أهل إفريقية نفوراً شديداً بسبب تمسكهم بالمدن السنية المالكية يتزعمهم في ذلك فقهاؤهم ، ومن بداية الأمر تبين عبيد الله المهدي أن إفريقية لن تكون أبداً مهداً وثيراً لدولته الفاطمية الإسماعيلية ، وبدأت في أيامه المعركة الطويلة بين السنية المالكية والشيعية الإسماعيلية على أرض إفريقية ، وهي معركة طويلة وعنيفة وحاسمة ؛ انتهت بنزوح الخلافة الفاطمية من المغرب ، وانتقالها إلى مصر وقيامها في القاهرة في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م في السنة السابعة عشرة من خلافة المعز لدين الله ، أبي تميم معز رابع خلفاء الفاطميين . وقد عمر المعز في مصر أقل من ثلاث سنوات ثم خلفه ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / ديسمبر ٩٧٥ م ، ولكن الدولة الفاطمية بدأت في مصر عصراً جديداً يختلف عن عصرها الإفريقي من كل وجه ، وقد عمرت الدولة الفاطمية في إفريقية قرابة ٦٥ سنة هجرية كانت كلها متاعب وقلاقل وأزمات .

وخلال تلك الفترة حاول الفاطميون أن يوسعوا منطقة نفوذهم في المغرب ، على أمل الخروج من الجبال الضيقة الذي وجدوا أنفسهم فيه في إفريقية ، خاصة وأنهم بطبيعتهم كانوا ذوي نهم غير عادي إلى الأموال ، وإفريقية بلد صغير محدود الغروات ، ووجد الفاطميون تحت أيديهم قبائل بربرية ضخمة متطلعة إلى الغارات والمغانم وفرض السلطان ، فأبى شرق منازل كتامة - وكانت جذماً ضخماً يضم عدداً كبيراً من القبائل - كانت هناك قبائل صنهاجة المغرب الأوسط ، وكانت أعدادهم أكبر من أعداد كتامة ، فاصطنع عبيد الله المهدي واحداً من أكبر زعمائهم وهو مصالة بن حبوس ، وسأله على بقية المغرب الأوسط ، وكانت تسكنه قبائل زناتية أكبرها مغراوة وبنو يفرن ، فحمل الصنهاجيون عليها ودفعوها إلى الغرب ، واستعانت القبائل زناتية في محنتها ببني أمية الأندلسيين ، ووصل مصالة بن حبوس تابع الفاطميين بمن معه من الصنهاجيين إلى المغرب الأوسط ، وغلبوا الأدارسة ودخلوا فاس ، وولى مصالة عليها رجلاً من أنصاره وهو موسى بن أبي العافية . وتقدمت أمداد الأمويين الأندلسيين لعون الأدارسة وبني خزر الزناتيين ، واشتعل المغرب كله ناراً نتيجة لتلك المطامع الفاطمية .

واستمر المغرب يعاني هذا القلق والفوضى طوال الفترة الفاطمية فيه . وبعد أن تغلب الفاطميون على ثورة الخارجى أوى يزيد محمد بن كيداد التي كادت تودى بدولتهم في أواخر خلافة ثالثهم أوى طاهر اسماعيل المنصور (١٣ شوال ٣٣٤ - أول ذي القعدة ٣٤١ هـ / مايو ٩٤٦ - مارس ٩٥٣ م) اتجهوا بمطامعهم نحو مصر ، وقد شجعهم على ذلك ضعف الدولة الإخشيدية ، وإلى هذه الوجهة التفت الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله (حكم في المغرب من مستهل ذي القعدة ٣٤١ إلى شعبان ٣٦٢ هـ / مارس ٩٥٣ - مايو ٩٧٣ م) وركز جهده خلال هذه الفترة على الاستيلاء على مصر حتى تم له ذلك على يد قائده جوهر الصقلي . وقبل أن يغادر المعز القيروان في طريقه إلى مصر استخلف مكانه على المغرب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي أكبر زعماء صنهاجة المغرب الأوسط ، وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح ، فقامت دولة بني زيري بن مناد في إفريقية والمغرب الأوسط خاضعة للفاطميين أولاً ، ثم مستقلة عنهم ثانياً . وهكذا انتهت الفترة الفاطمية في إفريقية والمغرب ، وكانت في مجموعها فترة قلق واضطراب وحروب وفوضى .

خريطة ٨٤

المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر

حتى قيام دولة المرابطين

(٣٦٢ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٨ م)

تعتبر هذه الفترة التي تبلغ حوالي ٨٥ سنة هجرية من أعقد فترات تاريخ المغرب وأكثرها اضطراباً وأحفظها بالحوادث . فقد شهدت قيام دولة بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجية ، وهي أول دولة إسلامية ينشئها البربر بعد أن استعربوا وأسلموا ، وهذه الدولة كانت دولة قبيلة ، صرقت كل همها إلى غزو الزناتية والحروب مع قوات بني أمية الأندلسيين في المغرب الأقصى ، وقد استمرت تحكم المغرب الأوسط أو أجزاء منه من ٣٦٢ إلى ٥٤٢ هـ / ٩٧٣ - ١١٤٧ م . وابتداء من سنة ٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م بدأ تدفق عرب بني هلال بن عامر بن صعصعة ومعهم بنو سليم بن منصور على المغرب قادمين من مصر ، واجتاحوا دولتي بني زيري ، وحاصروا أمراءها في مدينة المهديّة على شاطئ البحر ، ثم في العاصمة الداخلية التي اتخذوها في جبال أوراس ، عندما اشتد بهم الخطر الهلالي ، وهي أشير . وكان بنو عمومهم بنو حماد بن يوسف (بلكين) بن زيري قد استقلوا بأنفسهم داخل جبال الأوراس ، وتحصنوا بقلعتهم المنيعة وهي قلعة بني حماد ، ابتداء من ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م . وقد بلغت هذه الدولة أوجها أيام سادس أمراءها الناصر بن علناس (٤٨١ - ٤٩٨ هـ / ١٠٨٨ - ١١٠٤ م) وقد تمكن هذا الرجل بعد صراع مرير مع الهلاليين من ناحية والنورمان من ناحية أخرى من الاحتفاظ بركن صغير من إفريقية ، هو كل مابقى لفرعى دولة بني حماد في المغرب الأوسط ، حتى قضى الفاطميون على بقايا هذه الدولة أيام حفيده العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م . أما المهديّة فقد ظلت في أيدي النورمان حتى استرجعها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م على يد قوات عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين .

وقد صورنا في هذه الخريطة تلك الأحداث في ثلاث خرائط .

(أ) وهي الخريطة الرئيسية ، وتمثل الوضع العام في المغرب كله خلال هذه الفترة كما هو مبين في مفتاحها .

(ب) والخريطة « ب » تمثل قلب دولتي بني زيري الصنهاجيتين في جبال الأوراس مع بيان أقاليمهما وقاعدتيهما : أشير وقلعة بني حماد .

(ج) اتجاهات هجرة بني هلال المعروفة بالتغرية من مصر إلى برقة ثم إلى طرابلس وبلاد إفريقية . وكانت معهم جماعات من بني سليم بن منصور . وصورنا بالأسهم اتجاه الهلالية إلى دواخل دولتي بني زيري وسواحلهم وحاصر أمراءهما في النهاية في جزء صغير من ساحل المغرب . ثم اتجههم بعد ذلك إلى المغرب الأقصى عندما فتح لهم الموحدون أبواب الهجرة إلى المغرب الأقصى ، حيث كان لهم دور كبير في تاريخه من أواخر الدولة الموحدية إلى قيام دولة السعديين . وهؤلاء العرب الهلالية دفعوا الزناتية غرباً حيث استقروا وتركزوا هناك . وقد صورنا هجراتهم بلون خاص .

خريطة ٨٥

فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم في جنوب إيطاليا

هذه إحدى خريطين لصقلية الإسلامية ، ونشاط المسلمين العسكري في الحوض الأوسط للبحر المتوسط .

وهي تبين بالتفصيل مراحل فتح المسلمين لصقلية ، ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م على يد أسد بن الفرات أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء بني الأغلب حتى تمام ذلك الفتح على يد إبراهيم بن أحمد تاسع أمراء الأغلبة (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) مع غزوات هذا الأخير في جنوبي إيطاليا وحصاره كشتة وموته وهو على حصارها .

وفي الركن الأيسر من الخريطة رسمنا أهم غزوات المسلمين على إيطاليا صادرين من صقلية بما في ذلك الحملة على روما ودخولها في صفر ٢٣٢ هـ / ٢٢ أغسطس ٨٤٦ م . أيام الأمير أوى العباس محمد بن أوى عقاب الأغلب السعدي رابع أمراء الأسرة الأغلبية (ربيع الآخر ٢٢٦ هـ - المحرم ٢٤٢ هـ / يناير ٨٤١ - مايو ٨٥٦ م) وفتح مالطة .

خريطة ٨٦

بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا

مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى

اقتبسناها عن الأطالس التاريخية لإيطاليا . وقد رسمنا فيها الأسماء العربية لما عربه العرب من أسماء الأماكن . وهذه خريطة يحتاج إليها غير العرب من المؤرخين . وقد وجدنا كذلك خريطة مفصلة لمدينة يلم أيام المسلمين ، فنقلناها وكتبنا أعلامها العربية .

خريطة ٨٧

المغرب والأندلس في عصر المرابطين

(٤٤٨ - ٥٤١ هـ / ١٠٥٦ - ١١٤٦ م)

ولدت دولة المرابطين خارج نطاق المغرب الإسلامي في القرن الحادى عشر الميلادى (الخامس الهجرى) جنوبي وادى درعة في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السنغال وهو بداية إفريقية المدارية ، ولكن القبائل التي أنشأتها كانت قبائل مغربية ، فهي قبائل صنهاجة الصحراء أو صنهاجة الجيل الثاني ، وأهمها جُدَالَة وَمَسُوقَة ولتونة وتارجا وحزولة وبنو وارث . وكانت هذه القبائل تمتد أول الأمر إلى الشمال وتحتل إقليم تافيلت وقاعدته سجلماسة ، فلما بسط الزناتيون سلطانهم على المغرب الأوسط طردوا الصنهاجيين إلى الجنوب ، فأصبحوا محصورين في الصحراء بين زناتة من الشمال وقبائل السود في حوض السنغال من الجنوب ، وأصبحوا مهددين بالفناء .

تلك هي الظروف التي دفعت قبائل صنهاجة الصحراء إلى التحرك للتخلص من ذلك الوضع . وكانت قبيلة جُدَالَة تنزعهم هذه القبائل في أوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، ورئيسها يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترغوت الجدالى ، وقد خرج هذا الرجل للحج سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م ومعه في طريق عودته بمدينة فاس ولقى الفقيه أبا عمران الفاسى الورفجوى وسأله أن يرسل معه واحداً من تلاميذه ليكون فقيه القوم ويتولى تفقيه أهل القبائل في الإسلام ، راجياً أن يكون ذلك سبيلاً لإخراج قبائل صنهاجة من الموقف الصعب الذي كانت تجد نفسها فيه ، فترفع عن الخلافات القبلية التي كانت تربدها ضعفاً . ووقع الاختيار على عبد الله بن ياسين الجزولى .

وعندما وصل عبد الله بن ياسين إلى مواطن الصنهاجيين تكشف عن داعية نشيط ومفكر سياسى ، إذ كان قد زار الأندلس ورأى مأساة عصر الطوائف فيه ، ومروا بالمغرب الأقصى من شماله لجنوبه ، ورأى استبداد الزناتيين بالصنهاجيين ، فتطلعت نفسه للنهوض بصنهاجة ، وجمع صفوفها ، وتعبتها للتغلب على زناتة ، وعندما استقر في ديار جدالة بدأ يعلمهم أصول الإسلام ، ولم يوفق مع الجداليين ، فانتقل إلى لتونة . وكان نسب يحيى بن عمر يرجع إلى ترغوت جد اللمتونيين ، وقد أعجب يحيى بن عمر بعبد الله بن ياسين وأيده في إنشاء حركة تحمس ديني بينهم ، وكون من بينهم جماعة سميت المرابطين ونظمهم للجهاد في سبيل الله ، وعندما مات يحيى بن عمر سنة ٤٤٧ هـ خلفه أخوه أبو بكر بن عمر فأيده عيد الله بن ياسين ، ودخل مع ألف من شباب الصنهاجيين في جزيرة في المحيط قرب الساحل ، حيث أكمل تكوينهم دينياً وأخلاقياً وجعل منهم نواة قوة ضاربة . وبعد ذلك خرج بقوته تلك ، وانضمت إليها جموع كثيرة من المرابطين اللمتونيين ، خرج بهم للجهاد تحت إمرة أوى بكر بن عمر فانتصر على الزناتيين ، وكسر الحصار الذى كان مضروباً على صنهاجة في الشمال ثم على السود في الجنوب ، وفتح بذلك الطرق أمام صنهاجة للتوسع شمالاً وجنوباً ، وسار مع عبد الله بن ياسين على نفس المنهج ، ثم قتل عبد الله بن ياسين في إحدى وقائعه فانتفرد أبو بكر بن عمر مع لتونة بقيادة الحركة يعاونه في ذلك ابن عمه يوسف بن تاشفين .

وفي سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ - ١٠٦٩ م كان المرابطون قد انتصروا على زناتة ، وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيلت وعاصمته سجلماسة ، ثم سيطروا على وادي نهر تانسيفت والسهل الواسع الذي يجري فيه . وعلى هذا الفرع شرع أبو بكر بن عمر في إنشاء قاعدة سياسية وعسكرية للدولة الجديدة . وهكذا نشأت مدينة مراكش سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م . وبينما كان أبو بكر بن عمر يشهد بناء مدينة مراكش بلغته أبناء حرب قامت بين لمونة وجُدالة في الصحراء ، فترك الرياسة لابن عمه يوسف بن تاشفين ومضى إلى الصحراء . وعندما عاد لم يستطع استعادة رياسته ، وتمكن يوسف بن تاشفين بنصيحة زوجته زينب بنت إسحاق التفاوضية من إرضائه فانصرف عائداً إلى الصحراء ليواصل الجهاد هناك ، وهكذا أصبحت الرياسة في بيت يوسف بن تاشفين اللمتوني ، وكان زعيماً نشيطاً قادراً ذكياً عميق الإيمان ، وهو الذي قاد الحركة المرابطية من ذلك الحين ، ومكن لها من إنشاء الدولة الكبرى في المغرب أولاً ، ثم إنفاذ ما بقي للإسلام في الأندلس بعد ذلك .

وهذه الخريطة تبين مراحل بناء الدولة المرابطية في المغرب والأندلس ، وتعين أهم المواقع التي خاضها المرابطون في الأندلس حتى وفاة علي بن يوسف بن تاشفين الذي بلغت الدولة أوجها في عصره .

هذا وقد كان عبور المرابطين إلى الأندلس لنجدته للمرة الأولى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ م وفيها كسبوا أول نصر لهم على ألفونسو السادس ملك قشتالة ، وهو نصر الزلاقة قرب بطليوس في ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م . وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م عزل ملوك الطوائف فيما عدا أمراء سرقسطة ، وبذلك انتهى عصر الطوائف وأصبح ما بقي للمسلمين في الأندلس جزءاً من الدولة المرابطية ، وقد تمكن المرابطون من المحافظة على ما ورثوه من الأندلس الإسلامي بفضل ما بذلوه من جهود جليلة في الجهاد ، وماكسوه من انتصارات كبرى ، وما تكبدوه كذلك من خسائر . وقد كانت تضحيات المرابطين في الأندلس من أكثر الأسباب التي مكنت الموحدين المصامدة من التغلب والنصر .

خريطة ٨٨

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى

(٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م : ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)

هذا التاريخ الذي حددناه لبداية تاريخ الموحدين هو تاريخ وفاة محمد بن تومرت ، وإعلان عبد المؤمن بن علي خليفته ووريثه ، أما ميلاد الحركة الموحدية نفسها على يد محمد ابن تومرت فقد كان قبل ذلك بسنوات طويلة ، ويمكن القول إن الحركة ولدت بعد عودة محمد بن تومرت من رحلته الدراسية في المشرق ودخوله بجاية وخروجه منها ، وقد كون نواة جماعة أتباعه ، ثم لقي بعد ذلك عبد المؤمن بن علي الكومى قرب تلمسان حوالى ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . وبعد ذلك نجح محمد بن تومرت بختراق المغرب الأقصى من شماله لجنوبه يحيط به أتباعه ، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي زاعماً أنه أمر بالمعروف وناه عن المنكر ، مهاجماً ما ادعى أنه مخالفات المرابطين للدين ، رغم مناعرف من أن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ثانى أمراء المرابطين - وفي أيامه بدأ ابن تومرت دعوته - كان من أصلح الحكام وأشدهم تمسكاً بالدين ، ولكن محمد بن تومرت كان في الحقيقة داعية سياسياً مصمودياً يسعى إلى توحيد صفوف قبائل مصمودة وحفرها على التخلص من سلطان صنهاجة والتغلب عليها وإقامة دولة مصمودية مكانها . وأخيراً لجأ ابن تومرت مع أنصاره من المصامدة إلى قرية تينسل وسط منازل قبيلته هرغة في أعصات « إيجيليز » عند منابع وادي نفيس الذى ينحدر من جبال السوس . وهناك تسارعت إليه جموع المصامدة فرتبهم في تنظيم ديني عسكري وجعلهم طبقات : أهل الدار ثم إيت عشرة (أهل عشرة) ثم إيت خمسين ، وكانت أقوى قبائل المصامدة التي انضمت إليه هنتانة (إيتى) وهيلانة (إيت إيلان) ، وهسكورة وهزرجة وهرغة . وتحول معتكف ابن تومرت في تينسل إلى مركز كبير للدعوة الدينية ، فلما انتهى من تنظيم رجاله بدأ بغزو المرابطين الذين كانوا قد دخلوا في دور الضعف والاضلال في الأندلس . وكان ابن تومرت رأس الجماعة ، يليه عبد المؤمن بن علي ، ثم الشيخ أبو حفص عمر إيتى الملتاقى . وكان أفراد بيت عبد المؤمن يسمون السادة ، في حين أن آل بيت أبي حفص الملتاقى يلقبون بالأشياخ ، ومن هذين البيتين كانت تتكون رئاسة الجماعة . أما أهل بيت ابن تومرت - الذى لم يتزوج أو ينجب - فكانوا يسمون أهل الدار ، ويدخل فيهم أهل خدمته ، ومنهم خادمه وكاتب تاريخه أبو بكر الصنهاجى الملقب بالبيديق .

وقبل أن يموت محمد بن تومرت سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م كان قد أخذ البيعة لعبد المؤمن . وفي هذه السنة بايع الموحدون عبد المؤمن خليفة وبدأ حركة التوسع . وقد حكم من ٥٢٤ إلى ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م . ومرت عملية بناء الدولة الموحدية بأربع مراحل بينهاها على الخريطة وهي :

المرحلة الأولى : الاستيلاء على مراكش وسهلهما الفسيح وقد تمت سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

المرحلة الثانية : الاستيلاء على شمال المغرب : حوض وادي أم الربيع ، ثم حوض وادي الرقراق (بوجرج) ووادي سبو ، بما في ذلك فاس وبقية المغرب إلى الرقراق وهو مضيق جبل طارق ، وقد تمت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

المرحلة الثالثة : فتح المغرب الأوسط وقد تمت بدخول المرابطين مدينتي تلمسان ثم الجزائر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .

المرحلة الرابعة : بسط فيها الموحدون سلطانهم على إفريقية بما في ذلك شرق إقليم طرابلس واستعادة المهديّة وجزيرة جربة وبقية سواحل إفريقية من النورمان ، وقد تمت سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م التي تسمى سنة الأخماس ، وبذلك يكون الموحدون أول من وحد المغرب العربى كله عدا برقة ومايلها شرقاً إلى حدود مصر .

وفي أثناء ذلك تدخل الموحدون في الأندلس . وكان أول دخول لعبد المؤمن بن علي في الأندلس سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م . وكان دافعه إلى الإسراع بذلك استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون المسمى بالسليطين على ألمرية ، فاسترجعها منه المسلمون . ووضعوا أيديهم على ما كان قد بقى للمسلمين في الأندلس ، وهو القسم الجنوبي الذى يحده من الشمال مجرى الوادى آنه ، ثم مجرى نهر التوريا وهو نهر بلنسية .

خريطة ٨٩

المغرب في عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد

٥٩٢ - ٩٥٧ هـ / ١١٩٦ - ١٥٥٠ م

٦٢٥ - ٩٨١ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م

٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م

بعد انتصار الموحدين على قشتالة وليون في معركة الأرك Alarcos (٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م) انكسرت حدة الضغط النصراني على الأندلس الإسلامي ، وأتيحت الفرصة للموحدين للنظر في أمر إفريقية التي اشتد عبث العرب الحلالية فيها ، وزاد الأمر هناك سوءاً بنو غانية المسوفيون ، وهم ثوار على الموحدين من بقايا المرابطين الذين استقلوا بالجزائر الشرقية (جزر البليار) عن دولة الموحدين ثم عبروا إلى إفريقية ، ونزلوا بجاية وحالفوا العرب الحلالية .

وقد تولى أبو يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين وبطل معركة الأرك بعد ذلك النصر بقليل ، وخلفه ابنه محمد الناصر ، فوجه همه إلى إفريقية والمغرب . فبدأ بتوجيه ضربة حاسمة لبني غانية المسوفيين في جزائر البليار ، فأرسل حملة بحرية تمكنت من القضاء على سلطانهم هناك في ربيع الأول ٦٠٠ هـ / ديسمبر ١٢٠٣ م .

وبعد ذلك بستين في ٢ ربيع الأول سنة ٦٠٢ هـ / أكتوبر ١٢٠٥ م استعاد الموحدون مدينتي تونس والمهديّة من بنى غانية وأحلافهم من بنى هلال ، ثم أنزلوا هزيمة حاسمة بآخر رجال بنى غانية وهو يحيى ابن إسحاق الميورقي قرب تاجرا عند قابس ، فانهت بذلك في الواقع ثورة بنى غانية ، وعادت إفريقية والمغرب الأوسط إلى طاعة الموحدين ، واختار محمد الناصر أكبر رجال الدولة الموحدية وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص شيخ قبيلة هنتانة لولاية إفريقية ، وأطلق يده في تلك الولاية فجعله بذلك والياً مستقلاً في ذلك الجزء الكبير من دولة الموحدين ، وبدأ أبو محمد عبد الواحد عمله في إفريقية بتصر كبير أحرزه على يحيى بن إسحاق بن غانية الميورقي عند تبسة في إقليم الزاب في ٢٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ / ١٥ أكتوبر سنة ١٢٠٧ م وكان هذا النصر نهاية لفترة بنى غانية وعرب بنى هلال في إفريقية والمغرب الأوسط وتلياً لأقدام أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص في إفريقية .

وبالفعل بدأت الدولة الموحدية تنقسم إلى دولتين موحدين :

الحفصية في إفريقية ، والموحدية في المغرب الأقصى وبقية بلاد المغرب ومابقى للمسلمين في الأندلس من أملاك . وبعد ذلك بقليل حاولت بقايا بني غانية الهجوم على تلمسان ودخلوها فعلاً ، ولكن أبا محمد عبد الواحد الحفصى تمكن من هزيمتهم والاستيلاء على معسكرهم وأموالهم وذخائرهم ، ثم أعقب ذلك ينصر آخر على هذا الخلف الذى طالما عانى منه المغرب عند جبل نفوسة .

وتوفى أبو محمد عبد الواحد سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م) فخلفه ابنه أبو عبد الله ابن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص . وفي ربيع الثانى سنة (٦٢٣ هـ / أبريل ١٢٢٦ م) أصدر أبو العلا إدريس المأمون تاسع خلفاء الموحدين (٦٢٦ - ٦٢٩ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٣٢ م) أمراً بإقامة أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد واليا على إفريقية ، وجعلها دائمة في أهل بيته ، فسار إليها مع أخويه أبي زكريا يحيى وأبي عبد الله اللحيانى ، ويمكن اعتبار هذا التاريخ ميلاداً لدولة بني حفص في إفريقية ، وبني حفص هم الذين اتخذوا تونس عاصمة لإفريقية ، ولكن أول خلفاء الحفصيين الذين استقلوا بإفريقية فعلاً هو أبو زكريا يحيى أخو أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص ، فهو الذى استقل فعلاً بإفريقية سنة (٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م) وظل يحكم إفريقية حتى (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) . وتمكن من إرساء قواعد الدولة الحفصية الجديدة سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) .

والدولة الحفصية كانت من الدول طويلة العمر قليلة المجد ربما لأنها لم تعتمد على قوة عسكرية ذاتية ، ولم يكن لها عماد معنوى ، فقد اعتمدت أساساً على قوة مصمودية قليلة ، واعتمدت على جند من العرب المالالية والبربر المرتزقة مايين صنهاجية وزناتية . وربما كان أقدر أمرائهم هو أبو زكريا الذى أعلن استقلاله عن الموحدين سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وحكم حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م . وبسط سلطانه على كل إفريقية وطرابلس ، وخطب له على منابر الجزائر وتلمسان وطنجة ومكناسة ، وخطب له كذلك بنو مرين الذين استولوا على فاس بعض الوقت ، وكانت له عناية بالمنشآت والعلوم والثقافة ، ويمكن أن يقال إن سلطانه الفعلي كان على إفريقية ، أما في المغرب الأوسط وطرابلس فكان سلطانه اسمياً وقصير العمر . وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا الملقب بالمستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م) وهو الذى تصدت قواته لقتال الحملة الصليبية الثامنة التى قادها لويس التاسع إلى تونس فلقى حتفه في العاشر من المحرم ٦٦٩ هـ / ١١ أغسطس ١٢٧٠ م . فذاع صيته واشتهر أمره حتى خطب له على منابر الحجاز ، ولكن قوى المستنصر كانت قليلة وخاصة في البحر ، مما اضطره إلى دفع إتاوة لشارل أنجو أمير صقلية ، وهو أخو لويس التاسع ، ولكن علاقاته كانت طيبة بالجمهوريات الإيطالية ومملكة أرغون ، وبعد وفاته انقسمت الدولة وكثرت الحروب بين المتنازعين على العرش فيها ، واستعان بعضهم بملوك أرغون وخاصة بدرو الثالث (١٢٧٦ هـ - ١٢٨٥ م) .

وفي معظم بقية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كانت الدولة الحفصية منقسمة إلى ثلاث قطع : تونس وبجاية وقسنطينة . ولكن الأمير الحفصى السادس عشر وهو أبو العباس أحمد الثانى الملقب بالمستنصر استطاع التغلب على منافيه ، وأعاد وحدة الدولة ، وحكم من ٧٧٢ إلى ٧٩٦ هـ / ١٣٧٠ - ١٣٩٤ م وتغلب على فتن العرب ، وأعاد للدولة وحدتها ورونتها ، وخلفه واستمر بالدولة على نفس القوة ابنه أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثانى (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ / ١٣٩٤ - ١٤٣٣ م) ولكن الدولة عادت إلى الانقسام بعد ذلك واتسع فيها نفوذ الأوروبيين ، واستعان بهم المتنافسون على العرش بعضهم على بعض . ونشطت أعمال غزاة البحر ، وأصبحت مغامرات الغزاة مورداً هاماً من موارد الدولة ، وحفقت موانئ إفريقية مثل الجزائر وبجاية وتونس بالأمسى والسيابا ، ومن حوالى ١٥٤٠ م أخذ شارل الخامس يعد العدة للاستيلاء على موانئ المغرب بمعاونة طلاب العرش المتنازعين ، ولم تحل سنة ١٥٥٨ م حتى كانت تلك الموانئ قد احتلت . وتصدى الأتراك العثمانيون للإسبان ، وابتداء من ١٥٦٠ م كانت تونس قسمة بين الإسبان والأتراك العثمانيين ، وكل جانب منهما يؤيده أمير حفصى . وكان هذا هو التهديد الذى أدى في النهاية إلى احتلال الأتراك العثمانيين للجزائر وتونس وطرابلس وتحويلها إلى إيلات سنة ١٥٨٧ م . ولم يعد أمراء الحفصيين مستقلين بل ممثلين للسلطان العثمانى يحملون لقب الداى .

المرينيون يحلون محل الموحدين في المغرب الأقصى :

بنو مرين قبيل بربرى زناتى ، مواطنه الأولى في المغرب الأوسط ، ثم دفعهم بنو هلال غرباً ، ولم يرغبوا - على عكس بني عمومهم بني وطاس - أن يدخلوا في طاعة الموحدين ، فانحدروا مع نهر مولوية إلى الجنوب حتى منابعه عند وادى زيز أحد منابع المولوية شمال

تافلت وسجلماسة . وهناك عاشوا مستقلين وإن كانوا محالفين للموحدين . وقد اشتركت منهم قوة كبيرة في معركة الأرك التى انتصر فيها الموحدون على ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وفي تلك المعركة أصيب شيخهم يحيى بن حمامة بجراح خطيرة مات منها وخلفه في رئاسة القبيل ابنه عبد الحق ، وكان رئيساً موهوباً استطاع باتفاق مع الموحدين أن يدخل برجال قبيلته بلاد المغرب الأوسط ويمتد حتى آجر سيف على نهر المولوية .

وكانت قوة الموحدين قد أصابها صدع عميق بسبب هزيمة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر في موقعة العقاب التى تسمى في النصوص الأوروپية Las Navas de Tolosa بين جيان وقلعة رباح في ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م وفيها حصدت زهرة مقاتلى مصمودة وأحلافهم من العرب المالالية وبني مرين ، وأراد الخليفة الموحدى الرشيد أن يدفع بنى مرين خارج الأقاليم التى أوغلوا فيها في ممر تازا وشرقى وادى سبو ، وأرسل إليهم جيشاً من الموحدين وبني رباح من العرب المالالية ، ودارت معركة دامية في ممر تازا شرقي وادى سبو وانتصر فيها المرينيون نصراً كبيراً مع أن شيخهم عبد الحق قتل ، وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وهذا النصر مكن لبني مرين من دخول سهل شمال مراكش ووادى سبو ، وبعد موت عثمان تمكن أخوه محمد الأول بن عبد الحق من استعادة مركز بني مرين في شمال المغرب ، وتغلب على بنى زيان وأخرجهم إلى إقليم تلمسان حيث قامت دولتهم التى تعرف بدولة بنى عبد الواد ، وبعد صراع طويل تمكن خليفته وأخوه ٦٤٢ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٤ - ١٢٥٨ م أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق من التغلب على مقاومة الموحدين ودخل فاس ومكناس ووصل بسلطانه إلى شاطئ البحر واحتل سلا والرباط ، وعلى يديه قامت دولة بنى مرين وعاصمتها فاس ، وفي نفس الوقت ظل خلفاء الموحدين في النصف الجنوبي من المغرب الأقصى وعاصمتهم مراكش ، وكان ذلك سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ويعتبر أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق أول الكبار من أمراء بنى مرين . وهو أول سلاطين بنى مرين وإن كان في الحقيقة رابع شيوخهم الذين أسسوا دولتهم ، وخلفه ابنه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م) .

وقد استقرت قواعد الدولة المرينية ، وبسطت سلطانه على كل شمال المغرب حتى سبتة وطنجة ، وبذلك أصبح لدينا في شرق المغرب الأوسط وبلاد المغرب الأقصى ثلاث دول : الموحدون في جنوب المغرب وقاعدتهم مراكش ، وبني مرين في شمال المغرب الأقصى وقاعدتهم فاس ، ثم بنو عبد الواد الذين يسمون أيضاً بنو زيان في شرق المغرب الأوسط وقاعدتهم تلمسان . وقد بدأت إمارتهم فيها في سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م . على يد أميرهم أبي يحيى يغمراسن بن زيان وإن كان المؤسس الحقيقي للدولة بنى زيان هو ابنه أبو سعيد عثمان (الأول) ابن يغمراسن بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م) .

وقد طالبت أيام بنى مرين فلم تنته دولتهم إلا سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ومررت بأطوار ، واتسعت دولتهم أحياناً فشملت المغرب الجنوبى ودخلوا مراكش وحكموا إقليم تافلت ، ولكن دولتهم تدهورت بعد حكم سلطانهم العاشر أبي الحسن على بن عثمان (المحرم ٧٣٢ - جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ / أكتوبر ١٣٣١ - يوليو ١٣٤٨ م) ثم ابنه أبي عثمان فارس المتوكل بن على (جمادى الآخرة ٧٤٩ - ذو الحجة ٧٥٩ هـ / يوليو ١٣٤٨ - نوفمبر ١٣٥٨ م) . وحياة أبي الحسن خاصة حافلة بالحوادث والمآسى والثقلات ، وكانت نهاية حكمه على يد ابنه أبي عثمان فارس المتوكل بن على ، وحكمهما معا أشبه بالرمز على طبيعة الدولة المرينية . فهى رغم بهاء عاصمتها فاس ومنشآتهم العظيمة في مكناس دولة زناتية بدوية الطابع غير محكمة النظام ، ويذكر لهم التاريخ تدخلهم المجيد في الأندلس وجهادهم في سبيلها أيام بنى الأحمر . وسلطانهم أبو الحسن هو الذى كسب نصراً مجيداً على قوات قشتالة يقودها القائد نونيو جوندالث دى لارا Nuno Ganzsalez de Lara جنوبى قرطبة في ربيع الثانى ٦٨٥ هـ / ٨ سبتمبر ١٢٨٦ م على يد سادس سلاطينهم أبي يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله .

وإذا كان أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق هو مؤسس الدولة فإن أبا يعقوب يوسف هذا هو صاحب مجدها بسبب أعماله العظيمة في الجهاد في الأندلس ، وقد استمر بنو مرين في جهادهم في الأندلس ، ولكن جهودهم انتهت بهزيمة موقعة طريف الحاسمة التى أنزلها ألفونسو الحادى عشر وحلفاؤه من الأرغونيين بجيش إسلامى ضخم اشتركت فيه قوات بنى الأحمر وقوات من بنى وطاس . وهذه الهزيمة التى تسمى في نصوصنا موقعة طريف وفي النصوص الإسبانية Batalla del Rio Salado في ٢٤ ربيع الثانى ٧٤٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٣٣٩ م تعتبر آخر الوقائع الإسلامية الكبرى في الأندلس ، فعلى أثرها استولى الإسبان على مدينة طريف ، وأعقبوا ذلك بالاستيلاء على جبل طارق ، فقطعوا على بنى

المغرب الأقصى في عصر بني وطاس

٨٣١ - ٩٥٧ هـ / ١٤٢٨ - ١٥٥٠ م

هؤلاء فرع من بني مرين كانوا أول الأمر يحكمون شمال المغرب الأقصى في خدمة بني مرين ، وعندما ضعف أمر بني مرين بسط أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي وصايته على الأمير المربني الصغير عبد الحق بن أبي سعيد عثمان الثاني ، وخلفه في هذه الوصاية أبنائه ، وعندما انتهى أمر بني مرين سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وصار السلطان الفعلي في شمال المغرب الأقصى بيد جماعات الصوفية - أقاموا أميراً من أبناء الأدارسة هو عبد الله محمد بن عمران الجوطي إماماً ، وأصبح الوطاسيون أصحاب السلطان الاسمي في فاس ، وإن لم يكن بيدهم في الحقيقة شيء من السلطان حتى اختفوا من الميدان حوالي ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م . وتولى أمر المغرب الأقصى كله الشرفاء السعديون . فالوطاسيون لم يكونوا في الحقيقة أسرة حاكمة بالمعنى الصحيح ، لأن فترة وصايتهم شهدت أكبر تطور في الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى ، وهو انتقال السلطان الفعلي إلى أيدي الجماعات الدينية الصوفية التي أنشأها شيوخ أئمة الصوفية المجاهدة من أمثال الشيخ الجزولي والجيلاني وابن عروس مدفوعين في ذلك بالحماس الديني الذي شمل المغرب كله نتيجة لاشتداد الخطر النصراني (البرتغالي والإسباني) على سواحل المغرب . وتلك هي المقدمات التي مهدت لقيام دولة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا تزعم الجهاد الديني ضد العدو النصراني ، والوقوف في وجهه ووقف تقدمه وإنقاذ المغرب الأقصى كله من ذلك الخطر الماحق . ولكن الوطاسيين محسوبون فعلاً أسرة اضطلعت بالسلطان السياسي في شمال المغرب الأقصى أثناء الفترة بين تدهور سلطان بقايا الموحدين والمربنيين إلى قيام أول دول الشرفاء وهي دولة السعديين .

مرين وبقية أهل المغرب الطريق لعون غرناطة ، وأصبح مصيرها مسألة وقت ، وأبو الحسن نفسه لم يعد إلى الأندلس ، ومابقى من حياته كان صراعاً حزيناً مع ابنه أبي عثمان فارس المتوكل الذي انتهى بأن قضى أبو عثمان على أبيه .

بنو زيان أو بنو عبد الواد في تلمسان والمغرب الأوسط .

٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م .

تلك هي الدولة الزناتية الثانية التي ورثت الموحدين في شرق المغرب الأوسط ، وبنو عبد الواد الذين أنشئوا هذه الدولة كانوا حلفاء بني مرين . وقد توغلوا في المغرب الأوسط ونازعوا بني هلال الذين كانوا مسيطرين هناك ، وكان العرب الهلالية قد دفعوهم أمامهم من مواطنهم الأولى في بلاد الزاب جنوب قسنطينة . فهاجروا غرباً واستقروا حول تلمسان بموافقة الموحدين .

ومنشئ هذه الدولة أبو يحيى يغمراسن بن زيان شيخ فريق كبير من الزناتية يسمى بني عبد الواد ، وقد استطاع أبو يحيى يغمراسن دخول تلمسان واتخاذها قاعدة له . وتلمسان مدينة قديمة إلى شرق وادي المولوية ، وكانت تعرف أيام الرومان باسم بوماريا Pomaria واسمها بلغة البربر تاججارت ، ولكنها عرفت من أيام يوسف بن تاشفين باسم تلمسان . وقد عمرها يوسف وأنشأ مسجدها الجامع وأحاطها بسور وجعلها من مراكز العلم والحضارة في المغرب الأوسط ، وقد درس موقعها الجغرافي الفريد المؤرخ الجغرافي الفرنسي E.F.Gautier وقال إنها حلقة من حلقات طريق رئيسي قديم يمتد من آشير إلى المدية إلى مليانة إلى الجزائر ، ثم يسير إلى مرسى هنين ، ومن هناك ينحدر إلى الجنوب فتكون تلمسان من أكبر محطاته ، ويؤيد الجغرافي أبو عبيد البكري هذه الحقيقة ويقول إن تلمسان كانت دائماً مركز تجارة نافعة وعلم وعلماء .

ودولة بني عبد الواد تدين بكل شيء لشيخها ومؤسسها أبي يحيى يغمراسن بن زيان الذي عرف كيف يثبت أقدام بيته وقبيلته في تلمسان وماحولها ، وتمكن كذلك من كسب ود الموحدين ، لقد حكم هذا الرجل قرابة خمسين سنة هجرية (٦٣٣ - ٦٨١ هـ / ١٢٣٦ - ١٢٨٢ م) . وأيدى خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والمهارة والجرأة ما جعل دولته من أقوى دول المغرب ولكنها كانت - بداية ونهاية - دولة قبلية غير مستقرة الأسس ، وفي سنوات حكمه الطويل تحولت تلمسان إلى سوق من أكبر أسواق المغرب ، لأن مركزها الجغرافي وسياسة أميرها يغمراسن جعلها منها السوق الكبرى لتجارة إفريقية المدارية والاستوائية مع المغرب ، وإليها كان يفد تجار العاج والأبنوس والجلود والرفيق والتوابل وما إلى ذلك . وهذا الثراء الذي وصلت إليه تلمسان أتاح لأميرها إنشاء المؤسسات المعمارية السامقة كالمساجد والقصور . وأعظم ما أنشأه يغمراسن سور تلمسان الذي كان يعد أشد أسوار المدن في المغرب تحصيناً .

وبقية تاريخ بني عبد الواد بعد وفاة يغمراسن كانت صراعاً متصلاً مع بني مرين خاصة ، وفي أيام خليفته أبي سعيد عثمان (الأول) ابن يغمراسن بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م) حاصر بنو مرين تلمسان وهاجم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر المربني تلمسان ثلاث مرات وعجز عن الاستيلاء عليها ، ثم أقبل يحاصرها بكل قواه ، وبلغ من تصميمه على الاستيلاء عليها أن ابنتى إلى جوارها مدينة سميت « المحلة المنصورة » كاملة بيمانها وأسواقها ومساجدها وحماماتها ، تعبيراً عن تصميمه على الاستيلاء عليها واستمر الحصار حتى مات أبو يعقوب .

ولم تتوقف الحروب بين دول المغرب الأربع (الموحدية والمربنية والزناينة والحفصية) طوال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وهي حروب عقيمة انتهت بضعف هذه الدول جميعاً وخصوصاً بني زيان أو بني عبد الواد الذين توقفت تجارة بلدهم وأنهكتها الحروب وانتهت بأن احتلها بنو مرين سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م فخربوها أولاً ثم عادوا يعمرونها ، ومسجد تلمسان الجامع بلغ أوج جماله في عهد بني مرين الذين حكموا البلد وتملكاتها ربع قرن . ثم تخلصت منهم وعادت إلى سابق عهدها ومدت سلطانها حتى بداية من بلاد الحفصيين بمساعدة الهلالية من الذواودة وبني معقل بن عبد الله من بني رياح .

وفي النهاية وأثناء الصراع بين الإسبان والأتراك العثمانيين على مصير المغرب دخل الولاى التركي صلاح ريس باشا مدينة تلمسان وجعلها جزءاً من إيالة الجزائر سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءاً من المغرب الأوسط العثماني . ثم جزءاً من مستعمرة الجزائر الفرنسية ، وهي اليوم وإقليمها بما في ذلك وهران ومرسى هنين درة من دور المدائن الجزائرية ، زاهية بمساجدها ومدارسها المرابطة والمربنية والزناينة .

المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين « في المغرب الأقصى »

وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب

الأشراف السعديون .

حدث تطور شامل وعميق في بلاد المغرب في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين / أوائل السادس عشر الميلادي ، فإن الصراعات القبلية بين زناتة وصنهاجة انتهت بإضعاف الفريقين جميعاً ، فأما زناتة فقد رأينا أواخر وجودها السياسي أيام الوطاسيين الذين كانوا أعجز من أن يحكموا البلاد أو يدافعوا عنها ضد البرتغاليين ، وكان هؤلاء قد نشطوا على سواحل المغرب واحتلوا معظم المراكز التجارية على ساحل الأطلسي / طنجة وأصيلا والعرائش سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م وقبل ذلك احتلوا ميناء آتفا وهي الدار البيضاء سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، ثم ماسة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م ، ثم أغادير Santo Cruz De Cap Guir ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ثم آسفي ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، ثم مازغان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، وآزمور ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، ثم العجوز ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م وكانوا ينشئون في هذه المواقع حصوناً منيعة يسمونها نقط الحدود Feitor ، يحكم كلأ منها حاكم عسكري يسمى بقائد الحدود Feiter ، ويغيرون على الدواخل فيأسرون الناس وينهبون القرى ويسبون النساء ، ثم يبيعون ذلك كله للناس فيبكيون مالأً كثيراً ، وبعد قليل عندما استقرت أقدامهم أنشئوا إلى جوار القلاع أسواقاً يبيعون للناس فيها مامعهم من بضائع ويشتررون خيرات البلاد . ويستألفون بعض أشرار الناس من أهل البلد ليعخدموهم .

وهذا العدوان البرتغالي أخاف الناس وخاصة عندما أغاروا على تارودانت على نهر السوس ، وتوغلوا داخل البلاد حتى أحواز مراکش ، فجعل أهل المغرب يبحثون عن زعيم يقودهم في حرب الغزاة ، وكان عصب الدين قد استيقظ في قلوب أولئك الناس وكثير تجمعهم حول شيوخ الصوفية وبخاصة الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . وأصله من الشاذلية أصحاب أبي الحسن الشاذلي من تلاميذ أبي مدين قطب صوفية المغرب . وكان الجزولي أول من تصدى للبرتغاليين ، وحول الصوفية من حركة صوفية جامدة إلى صوفية مجاهدة ، فجاهد التصاري وانتصر عليهم ، وكثر جمعه من الأتباع الذين يسمون بالمريدين ، فخافه الوطاسيون وقتلوه ، ودفعه أتباعه في موضع من السوس يسمى أقنول ، بعد أن أصبحت الجزولية أكبر طرق المغرب الصوفية إلى جانب القادرية والتيجانية .

وعندما اشتد خطر البرتغاليين واقتربت غاراتهم من حوز مراكش تلقى أهل السوس يبحثون عن زعيم يتولى دفاع المعتدين ، فاستشاروا أحد شيوخهم ، فذهب على رجل من أصل شريف كان يقيم مع قومه من زمن طويل عند تارودانت في وادي السوس يسمى أبا عبد الله محمد القائم بأمر الله ، فذهبوا إليه وبايعوه رئيساً عليهم تيركاً بنسبه الشريف ، وأصل هذا الرجل وأسرته من ينبع النخل في الحجاز ، وهم يرفعون نسبهم إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . يقول السلاوي في الاستقصا (ج ٣ ص ٢) طيبة بولاق : « فهم بنو عم السادة العلويين أشرف سجدلماسة الفلايين الذين مستحدث عنهم ، يجتمعون معهم في محمد بن القاسم المذكور في النسب » . وقد وفدوا إلى حوز السوس فيمن وفد إلى المغرب من مهاجرة العرب في وقت يصعب تحديده ، ولكنهم اشتهروا بالدين والصلاح ، أما تلقبهم بالسعديين فبعض المؤرخين ينكرون عليهم النسب الشريف ويقولون إنهم منسوبون إلى بني سعد بن بكر من قبيل عيلان من مضر ، وهم رهط حليلة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ، أما رجال دولتهم فيؤيدون النسب ويقولون إن تسميتهم بالسعديين جاءت من أن الناس سعدوا بهم ، وهذا هو قول مؤرخهم الفشتالي في كتاب « مناهل الصفا » وهذا هو المقبول في رأينا .

المهم أن الناس بايعوا أبا عبد الله محمد القائم بأمر الله السعدي على أن يقودهم في حرب البرتغاليين ، وكانت المبايعات في موضع يسمى تيسى قرب تارودانت ، وتحمس معه الناس فتمكن من طرد البرتغاليين من أغادير سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ثم من أسفى وآزمور ، فعظم أمره ، ثم انتقل بجنده إلى مراكش وبايعه المسيطرون عليها من قبيلة هنتاة المصمودية ، ولم يلبث أبو عبد الله القائم بأمر الله السعدي ، ويلقب أيضا بالزيداني ، أن توفي في بلدة أفعول من بلاد السوس ، وفيها كان ضريح الشيخ الجزولي أبي عبد الله محمد ابن سليمان ، وخلفه ابنه أبو العباس المعروف بالأعرج سنة ٩٥٣ هـ / ١٥١٧ م ، ثم جعل مراكش عاصمة لدولته الجديدة وجعل أخاه الأصغر أبا عبد الله الشيخ نائباً عنه وقائماً بأمر دولته في إقليم السوس يعاونه أخوه محمد الأصغر الملقب بأماغار ، ومعناه الرئيس أو قائد الحرب .

وكان لا بد أن تنشب الحرب بين السعديين أصحاب مراكش والوطاسيين أصحاب فاس ، وتمكن السعديون من كسب صداقة أبي حسون السلاوي ومريديه الكثيرين ، وكانه رجال السلطان العثماني أصحاب الجزائر ؛ ليقيم الخطية باسم السلطان قرفض ، وحاصر أحمد الأعرج فاس سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م واستولى عليها سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، ووحد المغرب كله تحت سلطانه .

وفي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م تولى أبو عبد الله محمد المتوكل ، وكان عنه عبد الملك وأخ آخر له قد ذهب إلى الأتراك العثمانيين ، وعاوناهم في الاستيلاء على تونس ؛ فجهزوا عبد الملك بقوة لكي يستعيد لنفسه عرش مراكش ، وكان عبد الملك بن أحمد الأعرج شخصية متميزة ، شديد الطموح ، وكان يحسن الإسبانية والإيطالية ، وتمكن عبد الملك من التغلب على ابن أخيه محمد المتوكل وأصبح سلطاناً على فاس .

وفي أيامه فكر سياستيان ملك البرتغال في غزو المغرب فسار إليه في قوة لاتزيد على عشرين ألفاً ، ودعا الإسبان إلى الاشتراك معه قرفضوا ، ونصحوه بالإقلاع عن هذه المحاولة ، وكان محمد المتوكل ابن أخى عبد الملك منقسماً إلى الملك سياستيان ، ونزلت القوة البرتغالية في منطقة أصيلا ، ودارت المعركة عند وادي المخازن قرب القصر الكبير . ودارت الهزيمة على ملك البرتغال وحليفه محمد المتوكل ، وانتصر عبد الملك ، ولكنه كان مريضاً ، ومات في نفس اليوم ، فصار الفخر كله لأخيه أحمد الذي أعلن سلطاناً على المغرب في نفس اليوم ، وهو الملقب بالذهبي ، وفي عهده بلغت الدولة السعدية أوجها (٩٨٦ - ١٠١٢ هـ / ١٥٧٨ - ١٦٠٣ م) وهذا الرجل هو الذي قضى على دولة صغاي الإسلامية ، فقد أرسل عليها حملة غربية من المرتزقة قدخلوا تمبكتو وخربوها ، وكسب أحمد الذهبي ذهباً كثيراً أخذ يتفق منه بسطاء بالغ فاشتهر لقبه بالذهبي ، وبعد سب تمبكتو انسحب أسكيا سلطان صغاي إلى جاو ، وكانت بداية هذه الحملة سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .

وبعد موت المنصور سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م تحارب أبناءه وانقسمت السلطنة إلى نصفين : السلطان السعدي في فاس ، ومنافس له في مراكش وتدهورت الدولة ، وكان آخر من حكم من سلاطينها أحمد (الثاني) العباس بن أبي مروان عبد الملك ١٠٤٦ - ١٠٦٤ هـ / ١٦٣٦ - ١٦٥٤ م ، وأسوأ ما حدث في عصر التدهور والحرب الأهلية هذا نزول الإسبان شاطئاً العرائش بحجة محاربة القرصنة سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .

وإنشأؤهم قاعدة عسكرية سموها San Miguel de Ultramar وسموها أهل المغرب بالمعمورة وهي اليوم تسمى المهديّة .

عصر سيادة الطرق الصوفية .

نتيجة للحروب الأهلية بين خلفاء أحمد المنصور الذهبي أصبح جنوب المغرب (أقاليم مراكش والسوس وتافيلت) خارجاً عن سلطان صاحب مراكش الخارج على سلطان فاس ، وكانت الجماعات الصوفية قد قويت وتحولت إلى قوات عسكرية سياسية ، ففي إقليم تافيلت قام شيخ صوفي يسمى أبو المخلّى ونشر سلطانه من ناحية سيروه إلى تافيلت ، وزعم أنه المهدي إبتداء من سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وزاد حماس رجاله بعد إنشاء الإسبان قاعدتهم عند العرائش ، فتقدم نحو مراكش ، وأرسل السلطان مولاي زيدان (١٠١٦ - ١٠٣٩ هـ / ١٦٠٧ - ١٦٢٩ م) حملة ضده ، فانتصر عليها ، فدفع السلطان شيخاً صوفياً آخر يسمى يحيى بن عبد الله الحاحي قتلته قرب مراكش سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م . وهنا نهض شيخ صوفي بسيط أصله من ماسة وجمع جموعاً كبيرة واستولى بها على سجدلماسة ، وهو أبو الحسن السملالي المشهور باسم أبي حسون ، (أبو الحسن علي محمد بن محمد بن محمد بن الولي الصالح أبي العباس أحمد بن موسى السملالي) وأنشأ شبه إمارة صوفية ظلت حتى أزالتها العلويون الفلاييون .

أما في شمال البلاد فقد ظهرت ثلاث قوى تقاسمت السلطان : جماعة موريسكية هاجرت من الأندلس واستقرت على الساحل في منطقة رباط أبي حسون السملالي الذي جمع إلى نفسه صوفية البربر من بسائط جزولة وجباها في منطقة السوس ، فتقدم واستولى على تارودانت وأعمالها ، ثم سيطر على تافيلت ، ومد سلطانه إلى وادي درعة ، ووقعت حروب طويلة بينه وبين أمير من الشرفاء يسمى المولى محمد بن الشريف ، وقد ظل رجال زاوية بوحسن مسيطرين على هذه النواحي حتى أزاهم الشرفاء العلويون .

زاوية عبد الله العياشي :

ظهر في إقليم تامنسا وتصدى لرجال الإسبان ، وقد تمكن هذا الرجل من حصر الإسبان في منطقة العرائش ، وكان الإسبان قد أنشئوا قاعدة أخرى في مدينة « الجديدة » في بلاد السوس ، وضائقوا المسلمين في أزموور واعتدوا عليهم ، فدير العياشي القضاء عليهم ، وتمكن من الاستيلاء على قاعدة العرائش ثم الجديدة سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م وقد قتل أبو عبد الله محمد العياشي على يد رجال زاوية الدلاء سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م .

أهل زاوية الدلاء بإقليم تادلا :

هم جماعة صوفية من بربر صنهاجة يسمون بجاط ، كان جدهم وليا يسمى أبا بكر محمد المعروف بحمى بن سعيد أحمد بن عمر بن يسرى الجاطي ، وبسطوا سلطانهم على وادي مولوية ، وتمكنوا من دخول فاس وحاربهم السلطان محمد الشيخ بن زيدان وعجز عن التغلب عليهم فاضطر إلى مسالمتهم .

أهل الأندلس في وادي أبي الجرجاج .

في سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م قامت جماعة من الموريسكيين بثورة في غرناطة ، وحاول الملك قليب الثاني كسبهم إلى جانبه دون جدوى ، فأصدر قليب الثالث سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م قراراً بطرد بقايا الموريسكيين المسلمين ، وأعقبه بقرار ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م الذي يقول إن كل مسلم لاينتصر لابد أن يغادر إسبانيا ، ففرقوا في بلاد المغرب ، ونزلت جماعة منهم عند مصب نهر أبي الرقاق واستولوا على قلعة رباط الفتح ، وقد سماهم الإسبان Los Hornacheros نسبة إلى مصب النهر Hornacho . أما أهل المغرب فسموهم أهل الأندلس ، ورحب بهم السلطان مولاي زيدان ، راجياً أن يجد فيهم جنداً ومجاهدين ضد النصارى ، وبالفعل أنشأ أهل الأندلس هؤلاء قوة بحرية قوامها سفن حسنة التجهيز لقطع البحر على الإسبان ، فكثرت مالهم وازدادت قوتهم واستقلوا عن السلطان فعلاً سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م واعتدوا مع قوات العياشي ، ثم اختلقوا معه وحاربوه من ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م إلى ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م ، حتى موته ، ثم خضعوا لسلطان رجال زاوية الدلاء .

وهكذا نرى أن وحدة القطر المغربي ضاعت في أواخر سلطنة السعديين ، وتمهدت الظروف لقيام دولة جديدة وكانت هذه الدولة هي دولة الأشرف العلويين الفلاييين .

دولة الأشرف العلويين السجدلماسيين من آل علي الشريف :

هؤلاء أيضاً علويون من نسل علي بن أبي طالب عن طريق محمد النفس الزكية ، وهم

محاولات استخلاص السواحل من الإنجليز والفرنسيين .

في أثناء فترة التفرق والضعف التي شملت المغرب الأقصى كان الأوروبيون قد ثبتوا أقدامهم على مراكز الساحل الشمالي للمغرب ، فمدينة طنجة كانت أولاً بيد البرتغاليين ، وفي سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م تزوج شارل الثاني ملك إنجلترا من كاترين واردة عرش البرتغال ، فانتقلت طنجة إلى يد الإنجليز ، أما سبتة فكانت في يد الإسبان وكذلك مليلة ، والبلاد الواقعة شرق وغربي مليلة كانت تحت سيطرة التجار الفرنسيين تؤيدهم الحكومة الفرنسية ، وكانت سفن الأسطول الفرنسي تحوم هناك لأن الحرب كانت مستمرة بين الفرنسيين والإنجليز .

وكان تجار الفرنسيين قد نشطوا من جنوب فرنسا وأنشؤوا شركة سميت شركة الحسيمة La Campagne de Al - Hucemas ، ثم أصبح اسمها شركة تجارة الشرق La compagnie du le vant يمثلها تاجران ماهران هما ميشيل ورولان فريجو Michel et roland fseus سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وحاول هذان التاجران الحصول على حق إنشاء مركز تجاري في الحسيمة لينافس مركز الإنجليز في طنجة ، واتصل رولان فريجو بمولاي الشريف ليحصل منه على امتياز إنشاء هذا المركز ، ولكن المولى الرشيد شك في نواياه ورفض ، وقام بإنشاء قاعدة بحرية عسكرية في الحسيمة وسارع الإسبان فاستولوا على هذه القاعدة قبل اكتمال إنشائها وحولوها إلى قاعدة عسكرية تجارية Presidio .

وكان مولاي الرشيد بحاجة إلى حلفاء من أهل الغرب ليحصل منهم على الأسلحة النارية التي لا تستغنى عنها قواته ، ثم إن مصالح دولته كانت تتطلب منه أن يكون له حلفاء تجاريون من أهل الغرب ، لأن التجارة مع الغرب كانت موردا هاما من الموارد المالية للمملكة الشريفة العلوية .

وقد لقي مولاي الرشيد متاعب كثيرة في إقام توحيد بلاده ، وكانت هناك جماعة من غزاة البحر اتخذت لنفسها مركزا في ميناء سلا لقطع الطريق على تجارة الأوروبيين ، وكانوا قد أخذوا أعدادا كبيرة من الأوروبيين أسرى ، وحاولت فرنسا الاستيلاء على سلا بالقوة فأرسلت حملتين بحريتين خربتا سلا بالمدافع دون جدوى ، لأن مولاي الرشيد رأى أن يستفيد من أولئك الغزاة في الضغط على الدول الغربية ، وقد قضى السلطان المولى الرشيد أيام حكمه القصير في محاولة توحيد بلاده وحمايتها من المطامع الغربية ، وكان مقامه في مدينة فاس ، وكانت عنايته بها عظيمة وابتنى قنطرة وادى سبو خارج فاس على أربع أرجل ، وأنشأ مدرسة الشراطين وعمر قصور فاس وجامع القرويين ، وتوفي في ٢ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م إثر حادث مفاجئ ، فقد جمع به حصانه وارتطم دماغه بفرع شجرة فمات لنحوه ، وكانت سنة اثنين وأربعين سنة . ثم بوع أخوه المولى إسماعيل ابن الشريف محمد بن علي (١٠ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ - ٢٧ رجب ١١٣٩ هـ / مارس ١٦٧٢ م - فبراير ١٧٢٧ م) واجتمعت عليه الكلمة وكان يلى بلاد الغرب لأخيه .

وكان السلطان المولى إسماعيل من أعظم سلاطين العلويين ، فقد طال حكمه واتصل نشاطه وبذل جهودا عظيمة في المحافظة على وحدة بلاده ومقاومة التدخل الأوروبي الذي زاد ، وقد تكونت قواته العسكرية من قوة من البربر والعرب ، ولكن نواة الجيش كانت قوة ضخمة من السود ، كان يأتي بها من حوض النيجر ويديرها تدريبا دقيقا ، وينزلها في معسكر قرب فاس يسمى مشرع الرمل ، وكان شديد الحرص على جمع المال حتى عظم ثراؤه وتلقب بالمنصور واشتهر أمره في الغرب ، وإليه يرجع الفضل في ثبات قواعد الدولة العلوية الشريفة المغربية ، والمحافظة على وحدتها ضد عوامل التفرق الداخلية والأخطار الخارجية ، وقد عرف كيف يحافظ على سلطته من الأتراك الذين حكموا المغرب إلى تلمسان . ولكن السلطان إسماعيل احتفظ بحدود بلاده شرق نهر المولوية وجعل حده الشرق بلدة وجدة وآجر سيف ، واستعاد سواحل بلاده كلها فيما عدا سبتة ومليلة وطنجة التي كانت تخرج عن سلطانه أحيانا لأن ملك إنجلترا حصنها وجعلها من أملاكه سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وفي الخامس من فبراير سنة ١٦٨٤ م اضطر الملك شارل الثاني - أثناء صراعه مع البرلمان - إلى التخلي عن طنجة فخرج منها جنوده بعد أن خربوا كل ما أنشئوه فيها حتى الرصيف الكبير فدخلتها قوات السلطان إسماعيل . وفي سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م استولى المجاهدون على العرائش وأصيلا سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م وبهذا عادت وحدة الوطن المغربي كاملة ماعدا مركزا برتغاليا صغيرا عند مازغان لم يلبث هو الآخر أن استسلم .

أبناء عمومة السعديين ، يلتقي نسبهم عند قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب . وأصلهم كذلك من ينبع النخل ، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى ربما في نفس الوقت الذي وفد عليه فيه الأشراف السعديون ، ولكنهم استقروا في إقليم تافلالت وقاعدته سجلماسة . وقد رحب بهم أهل البلاد وصاهروهم ، وعلا مكانهم بينهم بفضل النسب الشريف .

وقد كثر نسلهم في جنوبي المغرب . وعندما عظم أمر أبي حسون السملالي وبسط سلطانه على سجلماسة والسوس ووادي درعة استدعاه الشريف بن علي سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م واعترف برياسته على الإقليم فازداد جاه أبي حسون ثم ساءت العلاقات بينهما ، وقام محمد بن الشريف بن علي بالهجوم على تاجو عاصمة مركز يوحسون وقتل كثيرين من رجاله ، فقبض رجال يوحسون على الشريف بن علي واحتجزوه حتى أفتكه ابنه محمد بمال جزيل ، وفي سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م قام الشريف محمد بن الشريف بن علي ضد يوحسون ورجالهم في سجلماسة وقتلهم وأخرجهم ، وأيدهم الناس في ذلك لأن رجال يوحسون كانوا قد أساءوا السيرة واستبدوا بالناس ، ثم تبعوهم في إقليم السوس ووادي درعة ، وقضوا على سلطانهم بعد حروب طويلة ، ثم تطلع المولى محمد بن الشريف ابن علي إلى منزلة أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي رئيس زاوية الدلاء ومن معه ، وكانوا مسيطرين على فاس ومكناس ووادي سبو ، ونازله ، ولكنه انهزم أمامهم سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م ثم تصالحوا على أن يكون إقليم سجلماسة والجنوب ، وهو ما يعرف بالصحراء ، للمولى محمد بن الشريف بن علي حتى جبل عباس ، أي دون مستوى نهر تانسيفت أو مايقع شمال ذلك إلى حوض نهر وادي أم الربيع ومايليه شمالا يكون لرجال زاوية الدلاء ، ورئيسه أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي ، ويسمى هذا الجزء بالغرب ، أما بلاد السوس فقد اختص بها رجال زاوية يوحسون السملالي .

ثم حاول المولى محمد بن الشريف بن علي الاستيلاء على فاس والمغرب بتأييد من أهل فاس ودخلها فعلا سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ولكن الرئيس أبا محمد الحاج الدلائي وحلفائه تمكنوا من إخراجه فعاد إلى سجلماسة سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

ثم عاد المولى محمد بن الشريف بمحاول الاستيلاء على إقليم تلمسان ، وكان تابعا لإيالة الجزائر اسميا . وقبل أن يسير إليها حالف العرب الحلالية الضاريين في الطريق إلى وجدة وتلمسان ومعظمهم من عرب المقل ، ثم انضم إليه بربر يزنانس ، وكذلك انضم إليه عرب زغبة وشيخهم محمود مميان ، فسار إلى الأغواط من واحات الصحراء واستولى عليها ، ولكن الأتراك تحركوا من الجزائر وتقدموا فاستعادوا تلمسان ووجدة ، فكرر المولى محمد راجعا إلى سجلماسة ، ثم صالحه عثمان باشا والي الجزائر على أن يكف عن غزو تلمسان ووجدة وغرب المغرب الأوسط ، ويعترف له عثمان باشا في مقابل ذلك بسجلماسة ودرعه . وتوفي المولى محمد بن علي في رمضان ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م تاركا الملك لابنه محمد بن المولى محمد ، فخرج على محمد هذا أخوه الرشيد بن محمد بن علي بن يوسف ابن علي بن حسن ، وخرج إلى الجبال نائرا .

والتفت المولى محمد بن محمد بن الشريف لحرب أخيه الرشيد الذي نازعه الملك ، ووقعت الحرب بينهما فقتل محمد وصار الملك إلى المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف ابن علي في المحرم ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م وبايعه رجال أخيه وأحلافه من العرب . وفي جمادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تمكن المولى الرشيد من الاستيلاء على فاس وقضى على سلطان أهل زاوية الدلاء وأحلافهم من عرب الأثيج ، ثم فتح بلاد الهبط جنوبي بلاد الريف ، وتمت له البيعة على المغرب كله يوم السبت ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٦٦٦ م وبذلك عادت وحدة المغرب على يد المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف بن الشريف على العلوي الفلال ، ثم دخل جنوده زاوية الدلاء في بلاد فازاز شرق ممر تازا ، واستسلم الرئيس أبو عبد الله محمد بن الحاج الدلائي سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م وانتهت فتنتهم ، ثم سار إلى مراکش وانتزعها من أيدي المستولين عليها من عرب الشبانات سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وبذلك عادت وحدة المغرب الأقصى تحت راية الشرفاء العلويين ، وأعقب ذلك فتح تارودانت وبقية بلاد السوس ، ودخل في طاعته كل عرب المغرب الأقصى وبخاصة عرب الشارقة وهم عرب شرق المغرب من الحلالية ، وكذلك دان له عرب حسان والمقل من عرب وادي درعة ، وكذلك دخل في طاعته الخارجون عن الطاعة من البربر ومنطقة الريف ومايقع شمالها إلى طنجة وسبتة ، وكان يسيطر عليها زعيم ديني قبل يسمى الشيخ أعراس .

تونس والجزائر . الأتراك يدخلون المغرب الأوسط في دولتهم . بداية بلاد الجزائر الحالية .

تركنا إفريقية ، وهي تونس ، سلطنة حفصية . ولكن هذه السلطنة لم يلبث أمرها أن تدهور نظرا لعجز سلاطين الحفصيين ، ونتيجة لسيطرة جماعات العرب الهلالية على البلاد . وكان ضعف الحفصيين هذا خطرا شديدا هدد مصير الإسلام في المغرب والبحر المتوسط كله ، فإن إسبانيا قد أصبحت قاعدة الصراع ضد المسلمين في البحر المتوسط ، ولولا الدولة العثمانية لتغير مجرى التاريخ .

ففي أيام أبي عبد الله محمد (الخامس) الحفصي الملقب بالمتوكل ٨٩٩ هـ - ٩٣٢ هـ / ١٤٩٣ م - ١٥٢٦ م وابنه الحسن ٩٣٢ هـ - ٩٤٢ هـ / ١٥٢٦ م - ١٥٣٥ م ضعفت السلطة المركزية الحفصية عن السيطرة على البلاد ، فنقسمت إلى ولايات متفرقة تولت الحكم فيها أسر محلية . واستقل شيوخ عرب المقل - وهم فرع من الهلاليين - بمساحات واسعة من الأراضي في الداخل . وفي هذه الأثناء أقبل الإسبان يستولون على موانئ المغرب وإفريقية واحداً بعد آخر . فأخذوا المرسى الكبير ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ووهران ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م ، والجزائر ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، وأنشؤا في الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر حصنا ضخماً سموه البنيون El Penon أي الصخرة ، ثم استولوا على بجاية وطرابلس وحاصروا جزيرة جربة .

في ذلك الحين كان أمر الأخوين الملاحين المسلمين عروج وأخيه خير الدين ، الملقب ببربروسه - أي ذي اللحية الحمراء - في صعود ، وكان هذان الأخوان رباتين من ربانة البحار ، أصلهما من ألبانيا ، وهالهما ماراً من سيطرة الإسبان على البحار ، وجشعهم في بلاد المسلمين ، فأنشأ عروج أسطولاً شحنته بالمجاهدين ، ومضى مع أخيه يهاجم السفن الإسبانية ، واتخذ من موانئ المغرب الصغيرة مراكز لأعماله ، ورحب المسلمون بسفنه في كل مكان ، وتطوع للعمل مع الأخوين - عروج وخير الدين - الكثيرون من الشبان ذوي الحمية ، فلم يلبث أسطول الأخوين أن أصبح قوة يحسب لها كل حساب في مياه البحر المتوسط . وفي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م استطاع عروج أن يطرد الإسبان من ميناء الجزائر ، وإن بقوا في الصخرة . ثم توغل في داخل البلاد وهاجم بقواته تلمسان في البر والبحر . وقد لقي هذا المقاتل الباسل الشهادة قرب تلمسان فنهض بالأمر أخوه خير الدين .

وتنهت الدولة العثمانية لهذا البطل ، فأخذته تحت جناحها ، وخلع عليه السلطان لقب باشا ، وأرسلت له القوات والمؤن ووضعت تحت تصرفه السفن ، وهكذا تطورت الحروب بين الأخوين والإسبان إلى حرب تركية إسبانية لسيادة البحر المتوسط .

وقد طال مدى هذه الحرب ، ولكن الأتراك لم يدخروا وسعاً في موالاتها بما ينبغي لها من رجال ومال ، واستطاعوا آخر الأمر إنقاذ المغرب الأوسط وإفريقية من براثن الإسبان ، وهذه من أجل الخدمات التي قدمها الأتراك للجماعة الإسلامية ، إذ حفظوا لها المغرب الأوسط وإفريقية . وقد طالبت الحرب بينهم وبين الإسبان في الجزائر الحالية أولاً ، وفي تونس ثانياً ، وفي أثناء هذه الحروب سقط أمراء الحفصيين إلى الخضيض ، وظهر قيم من يرضى بأن ينصبه الإسبان سلطاناً فيحكم باسمهم ويتأيد رجالهم ، وقد انتهى الأمر بزوال أمر الحفصيين في تونس سنة ٩٨٢ هـ عندما فتح الأتراك العثمانيون تونس نهائياً .

ففي سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م استطاع خير الدين أن يستولى على عنابة « بونه » وقسنطينة وصخرة الجزائر ، ثم استولى على تونس وبنزرت وتوغل في الداخل ، وتمكن من القضاء على حامية إسبانية كانت تؤيد السلطان الحفصي الحسن في القيروان ، وعهد خير الدين في حكومة القيروان إلى رجال الطريقة الصوفية الشاذلية . وفي سنة ١٥٣٥ م أقبل الإمبراطور شارل الخامس - المعروف بشرلكان - بنفسه فنزل صقلية وغزا تونس وحلق الوادي La Goulette « المراد به مصب وادي مجردة وهو نهر تونس » واستدعى السلطان الحفصي المعزول أبا الحسن من الصحراء ونصبه سلطاناً ، وفي مقابل هذه المعاونة تنازل هذا السلطان لشرككان عن حلق الوادي وصفاقس والمنستير ، وعن سوسة للملاح الجنوى أندريا دوريا Andrea Doria أمير البحر ورئيس أسطول شرككان .

وبعد موت خير الدين قام زميله وخليفته طرغود أو « ضرغوت » بمواصلة عمله ، فاستولى على طرابلس « ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م » ثم قفصة « ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦ م » ثم القيروان « ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م » وأنزل بالإسبان هزيمة كبرى قرب جزيرة جربة « ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م » .

وكان أمر الأتراك قد استقر في الجزائر ، فجعلوا منها إيالة - أي ولاية - عثمانية يحكمها قائد تركي يلقب بأمر الأمراء باليريك ، فتقدم أمير الأمراء بولوج - أو على باشا - واحتل تونس ، ولكن هزيمة الأسطول التركي في ليبانتو سنة ١٥٧١ م قلبت الميزان فعاد الإسبان إلى تونس . واستولى خوان داوستريا Juan de Austria قائد الأسطول الإسباني المنتصر في ليبانتو - على تونس « ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م » ، وأقاموا السلطان محمد السادس الحفصي . ولكن الأمر لم يطل ، إذ عاد الأتراك فاستردوا هذه البلاد كلها سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م وأزالوا ملك الحفصيين وجعلوا تونس كلها ولاية عثمانية .

وكانت طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط كلها ولاية عثمانية واحدة ، كان يحكمها أول الأمر أمير أمراء واحد يقيم في الجزائر حتى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، ثم قسمت سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م إلى ثلاث إيالات يحكم كلا منها وإل يلقب باشا ، وفي سنة ١٦٧١ م تحولت هذه الإيالات إلى ولايات عسكرية ، يحكم كلا منها قائد برتبة أغا ومعه وجاق - أي فرقة من الإنكشارية - ثم انتقل الأمر في ولايات إفريقية إلى رئيس عسكري يلقب داي يتخيه الأغوات - أي القواد العسكريون - وظل ذلك إلى الغزو الفرنسي للجزائر سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م . أما طرابلس فقد أوردت بإيالة تركية خاصة بها مركزها وقاعدتها مدينة طرابلس ، وسميت الإيالة بطرابلس الغرب .

وكان خير الدين - بعد أن دخل في خدمة السلطان العثماني - قد تحول إلى قوة عسكرية سياسية حاسمة ، وهب لتأييده ونصرته كل مسلم في المغرب الأوسط . خاصة وقد أقامه السلطان سليم الثاني قبطاناً وجعله باشا وأميراً أي باليريك بالتركية وأعطاه السلطان سفناً و ٢٠٠٠ مقاتل وزوده كذلك بمدافع ، ثم أمده بأربعة آلاف جندي من مراتب الإنكشارية .

وقد أحسن خير الدين استخدام هذا العون العثماني ، فترك الجزائر وقضى على فتن العرب المتنازعين هناك ، ثم تصدى لحملة إسبانية يقودها قائد يسمى أوجو دي مونكادا Hugo de Moncada وقضى عليها سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ولكن جماعة من العرب الهلالية تأمرت عليه ، واضطرت إلى الخروج إلى جبل سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وهناك أعاد ترتيب جنده وعاد يهاجم الإسبان فاحتل ميناء القل La Colle سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وبونة أو عنابة سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ثم قسنطينة ، ثم تمكن من إخراج جماعات الكوكو من بربر إقليم القبائل من مدينة الجزائر ، ثم احتل إقليم النتيجة سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، ثم أخضع بعض النافرين في أقاليم القبائل والخصنة وشرشال وتونس .

ثم قرر خير الدين استعادة صخرة الجزائر التي كان الإسبان متحصنين بها ، فغصب مدافعه قبالتها وظل يقصفها ثلاثة أسابيع حتى عرض قائدها الإسباني Martín de Vargas التسليم ، إذ لم يبق له من قوته الباقية ١٥٠٠ جندي إلا خمسة وعشرين في أسوأ حال ، وسقطت الصخرة في رمضان ٩٣٦ هـ / ٢٧ مايو ١٥٢٩ م ودخلها خير الدين وأزال تحصيناتها ، وهنا شرع خير الدين في إنشاء ميناء الجزائر ، فقدم بجارى الماء بين الجزر المواجهة الساحلية وجعلها أرضاً صلبة ، ثم أنشأ رصيفاً حامياً للسفن ، وقد تبينت أهمية ميناء الجزائر الجديدة في الحال ، لأنها كانت في منتصف المسافة بين جبل طارق وزقاق صقلية ، وهي أحسن ميناء في الطريق من إسبانيا إلى صقلية وجنوب إيطاليا .

الفتح التركي لتونس .

وكان أهل الإقليم التونسي قد ضجروا من السلطان الحفصي ، وكان يمثل ذلك مولاي أحمد بن الحسن وهو الثالث والعشرون من سلاطين الحفصيين ، وأعانه السلطان العثماني بمدد ، فتقدم واستولى على بنزرت ثم على حلق الوادي La Goulette ثم دخل مدينة تونس على رأس قوة من الأتراك في ١٨ أغسطس سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م . وكان الفتح التركي الثاني لتونس في رجب ٩٧٧ هـ ، ثم فتحها العثمانيون فتحاً نهائياً سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م على يد سنان باشا الذي أرسل آخر الحفصيين أبا عبد الله محمد بن الحسن إلى الآستانة حيث مات هناك ، وتولى سنان باشا حكم إيالة تونس .

وقد انزعج أهل الجمهوريات الإيطالية والبابوية لذلك ، خاصة وأن الأتراك لم يوقفوا أعمال غزاة البحر ، ومضوا ينظمون إيالة تونس على طريق الوجاقات التركية إلى الولايات التي تحملها الأجاقات (الفرق) الإنكشارية ، وعقد فرانسوا الأول ملك فرنسا وخصمه شارل الخامس هدنة للتفرغ للقيام بحرب صليبية ضد المسلمين ، وبالفعل سار أسطول

نصراني من ٤٠٠ سفينة ونزل قرطاجنة ، وأطلق سراح أسرى الأوروبيين الذين استولوا على القسبة ، واكتفى شارل الخامس بإقامة قاعدة عسكرية إسبانية في حلق الوادي ، ولم يشأ التوغل في الداخل ، وكان خير الدين قد انسحب إلى بونة فتقدم واستعاد تونس ووقع في يده ستة آلاف أسير ، وتولى حكم تونس حتى استدعاه السلطان سليمان إلى القسطنطينية وأقام مكانه قائداً لإيالة تونس ، وظل خير الدين في القسطنطينية حتى وفاته في ٤ يوليو ١٥٤٦ م من أعظم رجال الدولة . وجعل الأتراك بلاد الجزائر إيالة مقسمة إلى أربع بليديات ، وتونس كلها إيالة ، وطرابلس إيالة ، أي ولاية ، على النحو المبين على الخريطة .

وعلى هذا الوضع سوف تظل الحدود السياسية لبلاد المغرب حتى القرن التاسع عشر وبدايات الاستعمار الأوروبي لبلاد المغرب الإسلامي ابتداء من ١٨٣٠ ميلادية .

الأندلس

كان ينبغي أن يفرد الأندلس بفصل قائم بذاته ، ولكن الأوضاع التاريخية للمغرب والأندلس تصبح واحدة ابتداء من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فقد أصبح الجناح الغربي لعالم الإسلام كله في معركة مصير واحدة أمام الغرب الأوروبي الصاعد ، وحتى في أيام المرينيين عندما توقف المغرب عن التدخل في شؤون شبه الجزيرة الأندلسية بعد معركة « طريف » أو ريو سالادو استمر التحام المغرب والأندلس في مصير واحد ، لأن إسبانيا والبرتغال أقيمتا تجاهان سواحل المغرب ، وفي عصر هابسبورج - الذي يسمى في التاريخ الإسباني بعصر الأسرة النمساوية La Casa de Austria والذي بلغ ذروته في عصر شارل الخامس إمبراطور هابسبورج وهو شارل الأول ملك إسبانيا وابنه فيليب الثاني - اتسع نطاق الصراع بين الإسلام والنصرانية فشمّل سواحل المغرب جميعاً ، ووصل حتى جزيرة جربة وطرابلس ، وشاركت فيه الدولة العثمانية في عصرها الذهبي خلال القرن السادس عشر كله ، وهو عصر سليم الأول وسليمان القانوني ثم سليم الثاني ، وزاد التحام المغرب وشبه جزيرة إيبيريا خاصة وقد اتسع نطاق نشاط مجاهدي البحر المسلمين دفاعاً عن حدود بلادهم ، وهو نشاط يسمى في تاريخ الغرب الأوروبي باسم القرصنة La course وهو صراع بحري له منطقته ودوافعه ، بل مبرراته التاريخية . وهذا كله جعلنا نضع خرائط كل الغرب الإسلامي في باب واحد بما في ذلك نشاط المسلمين في غالة ، وهي فرنسا ، في أوائل القرن الهجري الثاني / الثامن الميلادي ، وفتح المسلمين لصقلية وما كان لهم فيها من تاريخ حتى نهاية تاريخها الإسلامي .

وقد اجتهدت في أن تكون مجموعة خرائط الأندلس الإسلامي وافية قدر المستطاع ، واعتمدت في ذلك الأصول الإسبانية والإسلامية معاً ، لأن هذا الأطلس ينبغي أن يفي بالمطالب العلمية للباحثين من الشرق والغرب على السواء . وفيما يلي بيان خرائط الأندلس .

خريطة ٩٣

الأندلس عند قيام الدولة الأموية سنة ١٣٨هـ / ٧٥٦ م
مع بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول ٧٣٩ - ٧٥٧ م

يطلق لفظ الأندلس على ما دخل في عالم الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية مهما كانت مساحتها ، فالمسلمون يطلقون لفظ الأندلس على شبه الجزيرة كله ، الذي عرفناه عند الفتح ، عندما دخل شبه الجزيرة كله في الإسلام . وعندما اقتصر الأندلس الإسلامي على مملكة غرناطة ظل المسلمون يطلقون على مملكة غرناطة اسم الأندلس . والأندلس يطلق على إسبانيا الإسلامية والبرتغال الإسلامية وهو مشتق من واندالوسيا Vandalucia وهو الاسم الذي أطلق على الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة جنوبي حوض نهر بييطي Betis (الوادي الكبير) Guadalquivir .

ولما كان التاريخ السياسي العام للأندلس هو قصة الصراع بين إسبانيا النصرانية بشتي وحداتها السياسية وإسبانيا الإسلامية فقد غُيّبت هنا بيان تطور إسبانيا الإسلامية قدر ما غُيّبت بتتبع تطور إسبانيا النصرانية . ولهذا فقد بينت هنا اتساع إسبانيا النصرانية وتطور الجماعة القوطية التي هربت إلى شمال الجبال الكتنترية La Cordillera Contabirea وإنشائها إمارة برياسة بلايو Pelayo سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م ، وهذه الإمارة هي التي يقال إنها انتصرت على قوة إسلامية أرسلها عليها والي الأندلس الهيثم بن عبيد الكنفاني سنة

١١٢ هـ / ٧٣٠ م . عند موضع يسمى صخرة كافادونجبال Cavadongal وتلك هي المعركة التي يقال إنها تعين ميلاد إسبانيا النصرانية قرب بلدة Cangas de Onis الحالية ، إلى الشرق من أويديو Oviedo في أشتريس Asturias ، وإلى شرق كانجاس قامت إمارة نصرانية قديمة عليها رئيس بلقب دوق يسمى بطرس Petrus أنجب ولداً يسمى ألفونسو تزوج ابنة بلاي ، ومن هذا الزواج نشأت مملكة أشتريس شمال الجبال الكتنترية ، التي ضمت أيضاً بلاد جليقية Galicia في أواخر عصر الولاة ، وانسحب المسلمون من شمال غرب شبه الجزيرة فيما يعرف اليوم بأرض ليون ، فأخذت مملكة أشتريس تمتد إلى الجنوب في اتجاه نهر دويرو Duero .

وفي عهد أول كيار ملوكها وهو ألفونسو الأول ١٣٩ هـ - ٧٥٧ م عمرت مدينة ليون واتخذتها عاصمة ، وأصبحت تسمى مملكة ليون ، وعمرت بلاداً كثيرة من جليقية . وقد توفى ألفونسو الأول بعد قيام الإمارة الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل بستة واحدة . وكان عبد الرحمن الداخل قد ثبت حدود إمارته القرطبية عند نهر المنيو EL Minio .

أما في الشرق فقد سحب عبد الرحمن القوة الإسلامية من بنبلونة ، وجعل قاعدته الشمالية طرسونة Tarazona ، وفي أيامه دخل شرلمان إسبانيا وحاول الاستيلاء على حوض نهر الإيرو الذي يعرف عند المسلمين باسم الثغر الأعلى La Frontera Superior ولكنه فشل واضطر إلى التراجع سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م . وفي أثناء عبوره جبال ألبرت Los pireneos عن طريق باب الشررى الذي يسمى عند الإسبان Roncesvalles وعند الفرنسيين Roncevaux هجم بعض المسلمين والبشكونس على مؤخرة جيش شرلمان وأوقعوا بها وقتلوا قائدها Herdoland أو رولاند Roland وقد خلدت في الأدب الفرنسي باسم أنشودة رولان ، ولكن شرلمان ثبت قواعد الثغر الإسباني La Marca Hispanica التي عرفت فيما بعد باسم قطلونية Catalunya وقاعدتها برشلونة وتمتد مع الساحل الغربي حتى بلاد غالة .

وفيما بين الثغر الأسباني (قطلونية) وساحل بسكاية ، في خوائق جبال ألبرت قامت إمارات نصرانية صغيرة وكبيرة ، امتدت على سفوح الجبال من الشمال والجنوب ، ثم اقتصر أمرها على الجبال وما يقع جنوبها بعد ذلك وأصبحت أجزاء من إسبانيا النصرانية . وستحدث عنها عندما يصير لها كيان سياسي ظاهر . ولكن لا بد أن نشير هنا إلى حادث له أهمية في ذلك الركن الشمالي الغربي في شبه الجزيرة ، وهو أنه في سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أي قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث سنوات احتل الفرنجة جرنده Gerona وقام لويس الثقي Louis le Pieux باحتلال برشلونة وأصبح الثغر الإسباني جزءاً من مملكة الفرنجة داخلاً في شمال غربي الأندلس الإسلامي ، وفي سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م ، قام أنيجو أريستا Inego Arista صاحب بنبلونة بالاستقلال عن الفرنجة ، وقامت مملكة نيرة Navarra وعاصمتها بنبلونة ، وتشمل بلاد البشكونس .

خريطة ٩٤

الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي
وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث ٨٦٦ هـ - ٩١٠ م

وهنا نحن نمر بتطور الإسبانييتين الإسلامية والنصرانية حتى عصر ألفونسو الثالث ملك ليون الذي توفي قبل ولاية عبد الرحمن الناصر بستين (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) فقد كانت إسبانيا الإسلامية تتطور وتقوى خلال عصر الإمارة ، منذ قيام الإمارة القرطبية على يد عبد الرحمن الداخل حتى إعلان عبد الرحمن الثالث خلافته وتلقبه بالناصر (١٣٨ - ٣٠٠ هـ / ٧٥٦ - ٩١٢ م) ، وفي نفس الوقت كانت مملكة ليون تنمو أيضاً وتعمّر المنطقة الحالية بين بلاد الإسلام والنصرانية من هذه الناحية وتمتد جنوباً .

أما ناحية الشمال الغربي وفي منطقة الثغر الأعلى الإسلامي ، فقد ازدهرت مدن سرقسطة Zaragoza وتطيلة Tudela ووشقة Huesca ولاردة Lerida وهي أكبر بلاد ذلك الثغر . وامتدت بلاد الإسلام حتى شملت قلّة Calagorris - Calahorra وأصبحت الحرب سجّالاً بين الجانبين كما بينا على الخريطة بالأشهر . وفي ناحية الغرب قام أردون الأول Ordonio I ملك ليون بتعمير ليون وتحويلها إلى مدينة عامرة ، ثم جاء ألفونسو الثالث Alfonso III (٨٦٦ - ٩١٠ م) وهو أقوى وأجرأ ملك إسباني إلى ذلك الحين ، فانتبه فرصة الفتنة الأندلسية - التي بدأت في أواخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٤ ربيع

الأول ٢٣٨ - ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ٨٥٢ م أوائل أغسطس ٨٨٦ م) واستمرت إلى أوائل حكم عبد الرحمن الثالث ، وبلغت أوجها في أيام الأميرين المنذر ثم عبد الله - وهاجم الأندلس من حدوده الشمالية الغربية ، فغير نهر الدويرو وهاجم بطليوس Badagoz وماردة Mérida وأنزل بطليوس مذبحاً بشعة . وتصدى له فواد الإمارة وعلى رأسهم أبو العباس أحمد بن أبي عبده ، وأوقفوه عند حده حتى تمكن عبد الرحمن الثالث ابن محمد بن عبد الله من القضاء على ثورة عمر بن حفصون والقضاء على بقية الثوار وإعادة وحدة الأندلس الإسلامي ، ثم تصدى بحزم لمملكة ليون فوقف تقدمها وحسن المنطقة الواقعة بين شمالى حوض الدويرو ، وأعاد إنشاء الحصون الممتدة شمال طليطلة وقاعدتها مجريط ، ومن أهم حصونه غرماج San Esteban de Gormaz ووثخنة Osma .

وفي أيام عبد الرحمن الناصر ثبتت أقدام كوثنية قشتالة وقاعدتها بُرغش . وأخذت تمتد وتقوى وتبعتها مدن آبله Avila وشقوية ، وعرفت المنطقة النصرانية الجديدة باسم قشتالة القديمة Castilla la Vieja وفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م استقل فرناند جندالك Fernan Gonzalez منشئ هذه الكوثنية وأصبحت وحدة سياسية قائمة بذاتها .

خريطة ٩٥

الأندلس في عصره الذهبي

وهي تمثل الأندلس في عصره الذهبي أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م ، والحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٦٦ م ، والمنصور محمد بن أبي عامر .

خريطة ٩٦

الأندلس في عصر الطوائف

بينما في الخريطة السابقة أهم غزوات عبد الرحمن الناصر وقواد الحكم المستنصر ثم المنصور محمد بن أبي عامر المستبد بالسلطان . وعصر هذا الرجل بالفعل ذروة القوة العسكرية والسياسية للأندلس الإسلامي ، وكان يحكم باسم هشام المؤيد الصبي الصغير فقد كان حاجبه ومن ثم فقد اتجهت همه إلى تأييد سلطانه بالمبالغة في غزو بلاد إسبانيا النصرانية مما أوجع العداوة في قلوب أهل الممالك والوحدات السياسية الإسبانية ، ومن ذلك حملته المشهورة على جليقية واحتلاله لمدينة شنت ياقب Santiago de compostila صاحبة المكانة الجليلة في قلوب كل نصارى إسبانيا ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، واحتلاله برشلونة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م ، وليون وسهاجون Sahagun ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، وعندما توفى سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م ترك الأندلس وقلوب نصارى إسبانيا متأججة للانتقام ، ولم يخلفه أحد من طرازه ، وعندما توفى ابنه المظفر سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م انفجرت نيران الثورة ، وبدأ عصر الطوائف .

وينقسم عصر الطوائف وهو عصر تمزق وحدة الأندلس إلى ثلاث فترات : الأولى من قيام الفتنة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م وقيام الصراع على الخلافة بين مرشحين من رجال البيت الأموي لم يكتب الانتصار لأحد منهم ، والفترة الثانية تبدأ سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م وهي السنة التي ألغيت فيها الخلافة الأندلسية على يد أعيان قرطبة وعلى رأسهم أبو الوليد ابن جهور .

وهنا بدأ فعلاً عصر الطوائف أي عصر انقسام الأندلس إلى وحدات سياسية مستقلة بعضها عن بعض ، يتحارب بعضها مع بعض . وهنا أتيحت الفرصة لبلاد إسبانيا النصرانية لتتخلص من الضغط الإسلامي وتقدم إلى الجنوب دون مقاومة إسلامية تذكر ، وتلك هي الفترة التي انتهت بأكبر نصر حاسم حققته إسبانيا النصرانية ، وهو استيلاء ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على طليطلة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، وضياح ربع مساحة الأندلس بلا رجعة ، والفترة الثالثة فترة فوضى قصيرة زاد فيها شعور أهل الأندلس بالضياح واستغاثوا بالمرايطين أصحاب المغرب ، فغير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الأول سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وكسب نصر الزلاقة Sacrajas قرب بطليوس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وهنا ينتهي عصر الطوائف ويبدأ عصر المرايطين الذي أصبحت بقية الأندلس الإسلامي فيه جزءاً من دولة المرايطين المغربية .

وقد كتبنا أسماء إمارات الطوائف على الخريطة ، ولم نضع لها حدوداً ، لأن تلك الحدود لم تكن ثابتة نظراً لحالة الحرب التي كانت دائمة بين ممالك الطوائف بعضها مع بعض من ناحية ، وبينها وبين إسبانيا النصرانية من ناحية أخرى ، ولم تثبت الحدود إلا فيما يتعلق بإمارة سرقسطة فقد ظلت حدودها ثابتة مع قطلونية وأرغون ونبرة حتى بداية العصر المرابطي في الأندلس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م .

تطور إسبانيا النصرانية .

نتيجة لضياح وحدة الأندلس الإسلامي نهضت إسبانيا النصرانية لثرت الصدارة في شبه الجزيرة ، وكان أول الطامحين إلى ذلك ملوك نبرة الذين طامحوا غزا عبد الرحمن الناصر بلادهم واحتل عاصمتهم بنبلونه ، فهض الملك شاذي الثالث الكبير Sancho III Mayor (١٠٠٤) (١٠٣٥) - وتصدى لتوحيد إسبانيا النصرانية منادياً بأن الملوك لا يتولون بالانتخاب بل بإرادة الله وأيديته البابوية في ذلك مشجعة إياه على غزو بلاد المسلمين ، مما أعطى الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة طابع الحروب الصليبية ، فاحتل ريباجورثا (١٠١٨ - ١٠٢٥ م) ، ثم طالب كونت قشتالة بأن يدخل في طاعته ، وبالفعل أصبح غرسة كونت قشتالة من أتباعه سنة ١٠٢٧ م . وكذلك فعل مع ملك ليون برمودو الثالث Vermudo III وعندما مات برمودو سنة ١٠٣٠ م أصبحت قشتالة تابعة لنبرة ، وبعد ذلك يقليل دخل الكونت رامون بيرغوير الأول Ramon Berenguer I el Conde de Barcelona في طاعته .

وعندما توفى شاذي الكبير سنة ١٠٣٥ م كانت فكرة توحيد إسبانيا النصرانية قد استقرت في أذهان أمرائها ورؤسائها ، وتلك نتيجة طبيعية لضياح الزعامة الإسلامية لشبه الجزيرة ، ولم يخلف شاذي ملك نبرة ورثاً فعاد التفرق إلى بلاد إسبانيا النصرانية وانتقلت زعامتها إلى قرناندو الأول Ferando I ملك ليون ، وراميرو الأول Ramiro I كونت قشتالة ، وكذلك تطلعت أرجون Arogon للزعامة وأصبحنا أمام ملوك طوائف Reyes de Taifas في الجانبين : الإسلامي والنصراني ، ولكن الجانب الإسلامي كان في ضعف بينما كان الجانب النصراني في صعود . وبينما وقفت حدود نبرة كما كانت عند موت شاذي الكبير - أعظم ملوكها طرا - أخذت بقية الوحدات النصرانية في شبه الجزيرة تقدم ، وكان شاذي الكبير قد ربط بلاده بالبابوية ، وأخضع كنائس بلاده وجماعات رهبانها للنظام البندكتي ، ثم استبدلت الطقوس المستعربة في الكنائس بالطقوس الكاثوليكية ، وأرسلت البابوية مئات القساوسة الكلوينيين لإدخال النظام الجديد في إسبانيا النصرانية وماتستوى عليه من بلاد المسلمين ، وأظهر البابا اسكندر الثالث همه كبيرة في هذه السبيل . وهذا التوحيد الديني أعطى التحرك النصراني نحو بلاد المسلمين طابعاً دينياً ، وأصبح مايستوى عليه الإسبان النصراني من أراضي المسلمين يحتل باسم الصليب ، واندفعت جماعات كبيرة من فرسان النصراني من شتى نواحي أوروبا للاشتراك في حرب المسلمين في شبه الجزيرة ، وهكذا نستطيع القول بأن الحركة الصليبية كلها ولدت في شبه الجزيرة الإيبيرية واجتهدت البابوية في تأكيد هذا المعنى .

وعندما تحرك غرسة د ناخرة Garcia de Nàjera ملك نبرة (١٠٣٥ - ١٠٥٤ م) لغزو أراضي المسلمين التي ضعف الدفاع عنها فعل ذلك بتأييد البابوية وباسم الصليب ، وافتتح هذه الحركة بالاستيلاء على قلعة Calahorra بالعنف البالغ سنة ١٠٤٥ م دون أن يلقى مقاومة من بني هود أصحاب إمارة سرقسطة . ثم تقدم فرناندو الأول Fernando I ملك ليون وقشتالة (١٠٣٧ - ١٠٦٥ م) فاستولى باسم الصليب على لاميجو Lamego وبازو Viseu في البرتغال سنة ١٠٥٧ م . ثم احتل جواردا Guarda وقلعة Coimbra سنة ١٠٦٤ م . ولما كانت الإمارات النصرانية الشرقية أقرب إلى الاتصال بالبابوية فقد أخذ التقدم النصراني هنا صورة العنف كما حدث في استيلاء الأرغونيين على منتشون Monzon (١٠٨٠ م) وتقدمت حدود قطلونية إلى طركونة Tarragona (١٠٩٠ م) واستولت أرجون على وشقة (١٠٩٤ م) ، وفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م وقع الهجوم على بربستر Barbastro وقد قامت به قوة نصرانية أرغونية أوروية تؤيدها البابوية ، وقد اقترف فرسان النصراني من البشاعات في الهجوم على هذا البلد ما أثار الفزع في قلوب المسلمين . وفي النصوص الأوروبية تسمى هذه الحادثة بصليبية بربسترو La Cruzada de Barbastro .

ولم تلبث زعامة الحركة الصليبية أن انتقلت إلى مملكة ليون التي اتحدت مع كوثنية قشتالة أيام الملك شاذي الثاني Sancho II ، وأخذت الحركة كلها صورة خطيرة بسبب ضعف المسلمين ، وقصر نظرهم ، وغياب الفكرة الإسلامية من تصرفاتهم . ونحلي ذلك

في رئيس من رؤساء الأندلس الإسلامي وهو المأمون بن ذي النون الذي ملك إمارة طليطلة أكبر إمارات إسبانيا الإسلامية مساحة ، فقد كانت تمتد من شمالي طليطلة عند قلعة أيوب ومدينة سالم إلى حدود إمارة قرطبة دون أن تملك قوة عسكرية قادرة على حماية هذه المساحة الشاسعة التي كانت تمثل قلب الأندلس الإسلامي ، ولم يخطر بباله أن يتحالف مع أحد من جيوش المسلمين لدرء الخطر ، بل العكس تماماً هو الذي حدث ، فالمأمون بن ذي النون ألقى بثقله كلها إلى جيوشه أصحاب قشتالة وليون ، واستضاف ألفونسو أخا ملك قشتالة سانشو عندما اختلف مع أخيه ، وعندما قتل الملك سانشو الثاني وتولى مكانه ألفونسو باسم ألفونسو السادس كان هذا الرجل هو الذي استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م وحول مملكته بذلك إلى أقوى الوحدات السياسية في شبه الجزيرة ، لأن مملكة « قشتالة و ليون » زادت ثلث مساحتها وتضاعف غناها ، وانتقلت إليها فعلا الزعامة السياسية لشبه الجزيرة . وبدأ يوضح أن الأندلس الإسلامي إذا لم يتداركه مدد عظيم فهو ضائع لأممالة .

وهنا نتجلى لنا الأهمية التاريخية لدخول المرابطين مغنيين لأهلها ، ففي يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م كسب المرابطون ومن معهم من أهل الأندلس (وفيهم المعتمد بن عباد) نصر الزلاقة Sacrajas الحاسم قرب بطليوس على نهر الواديانة وأوقفوا تقدم قشتالة وليون ، وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثاني تبين أن ملوك الأندلس غير محلصين لقضية الإسلام ، وهذا هو السبب في عجز المرابطين عن الاستيلاء على قلعة تسمى لبيط Aledo في غرب الأندلس ، وكانت تحكم الطريق إلى بلنسية ، وكان المرابطون يريدون الاستيلاء عليها لفتح الطريق إلى بلنسية لإنقاذها من عبث مغامر قشتالي يسمى Rodrigo Diaz de Vivar ويلقب بالسيد القميطور El Cid camboador استولى عليها لمدة خمس سنوات (١٠٩٤ - ١٠٩٩ م) وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث في رجب ٤٨٣ هـ / سبتمبر ١٠٩٠ م عزل ملوك الطوائف ، وجمع مابقى للمسلمين من أراضيهم تحت لواء المرابطين ، وهنا ينتهي عصر ملوك الطوائف ويبدأ العصر المرابطي في تاريخ مابقى من الأندلس الإسلامي كما هو مبين على الخريطة .

خريطة ٩٧

الأندلس الإسلامي أيام المرابطين

وكما تطورت مملكة قشتالة وليون من واحدة من الوحدات السياسية المنافسة على السلطان في شبه الجزيرة إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة نتيجة لاستيلائها على إمارة طليطلة فتضاعف ثراؤها وقوتها ، فكذلك حدث لأرغون التي لم تكن أول الأمر إلا دولة صغيرة من الدويلات النصرانية في الركن الشمالي الغربي من شبه الجزيرة ، فأصبحت مملكة كبيرة غنية ذات مستقبل باهر بعد استيلائها على إمارة سرقسطة وضمتها بلاد الثغر الأعلى الأندلسي إلى أراضيها . وقد تم ذلك سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م أي أيام المرابطين ، وكان الذي قام بذلك هو ألفونسو المحارب Alfonso I el Batallador وقد سقطت بلاد الثغر الأعلى بعد صراع طويل ، ولكن سرقسطة نفسها سقطت تقريبا دون حرب نتيجة للزاعات المستمرة داخل بيت بني هود ، وقد بذل المرابطون أقصى جهدهم لإنقاذها ، ومات في سبيل الدفاع عنها نفر من خير قادتهم ، ولكن ذلك الجهد انحسر تماما أيام الموحدين .

وقد دخل الموحدون الأندلس أواخر ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بعد فتح المغرب كله وتوحيده تحت رايته . وكان نفر من أهل الأندلس قد ثاروا على المرابطين فأطفا عبد المؤمن ابن علي تلك الفتنة ، ووجد مابقى للمسلمين في الأندلس تحت لوائه ، وولى على نواحيه أمراء من آل بيته ومن كبار الموحدين . وجعل عاصمة الأندلس قرطبة أولاً ، ثم عادت العاصمة إلى إشبيلية كما كانت الحال أيام المرابطين . ولم يخرج عن سلطان الموحدين إلا ناحية دانية التي استبد بها بنو غانية وهم مسوفيون من رجال المرابطين ، وكذلك عارضهم رؤساء من أهل الأندلس مثل محمد بن سعد بن مردائش وصهره إبراهيم بن هُشُك الذي استبد ببعض نواحي الشرق .

وقد استطاع عبد المؤمن بن علي « ٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م » أن يثبت حدود الأندلس عند الخط المين على الخريطة ، وهو خط نهر الوادي الكبير ونهر بلنسية ، وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م) وكانت مملكة البرتغال قد استقلت عن إسبانيا ومضت تبني نفسها بما تكسب من أراضي المسلمون في غرب الأندلس ، وقد تولى ذلك ألفونسو إنيكي Affonso Enrique الذي يسميه المسلمون ابن الريق ، وفي سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م حاول الاستيلاء على الأشيونة

ففشل ولم يستطع ، ولكنه استعان بنفر من الصليبيين الذين كانوا في طريقهم إلى البلاد المقدسة للاستيلاء على شلب . وكانت شترين قد سقطت في يده ، ولهذا نجد أن ثافي خلفاء الموحدين الذي ذكرناه يركز جهوده في الدفاع عن غرب الأندلس ويموت وهو يحاول استعادة شترين .

غير أن بطل الإسلام في الأندلس في العصر الموحدى كان ثالث خلفاء الموحدين ، وهو أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩ م) وتحت قيادته كسب المسلمون انتصار الأرك المشهور ، ويسمى عند الإسبان Alarcos إلى غرب مدينة ثيودادريال الحالية في شرق الأندلس في ٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م . وبعدها فر ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى طليطلة بفلول جيشه . وهذه المعركة تعدل الزلاقة في أهميتها بالنسبة لمصير الأندلس الإسلامي ، فقد انكسرت حدة الزحف النصراني على بلاد المسلمين إلى حين .

ولكن الحال تغيرت بعد وفاة أبي يوسف يعقوب المنصور ، لأن خليفته وابنه محمد الناصر (٥٩٥ - ٦١٠ هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣ م) لم يكن من طراز أبيه . ثم إن العبء على خلفاء الدولة الموحدية كان ثقيلاً جداً ، فقد امتدت من طرابلس في أقصى شرق المغرب إلى ساحل المحيط ، ومن شمال نهر الوادي الكبير في الأندلس حتى وادي درعة في إفريقية ، ثم إن الخلافات اشتدت بين المتنافسين على السلطان في الدولة . وكذلك كان لثورة بني غانية المسوفيين - وهم بقايا المرابطين في دانية والجزائر الشرقية وبلاد إفريقية - أثر كبير في إضعاف جبهة الموحدين في الأندلس ، وكان ألفونسو الثاني ملك قشتالة منذ هزيمته في موقعة الأرك قد ملكه الخوف فاستعان بالبابوية وأخذ يتأهب للأخذ بثأره . وتمكن من ذلك فجمع حشوداً عظيمة وسار للقاء الموحدين ، وجمع محمد الناصر الموحدى أقصى مااستطاع جمعه وسار للقاء القوات القشتالية ، ولكن النزاع كان قد دب بين الأندلسيين من ناحية ، والموحدين من ناحية أخرى ، وكان في جيش الموحدين عدد كبير من العرب والغلالية ، وهؤلاء لم يعودوا على نوع الحرب البالغة العنف والضرارة بين المسلمين والنصارى في الأندلس ، وكان اللقاء في موضع يسمى العقاب Las Navas de Tolosa شمالي أبذه Ubeda وجناب في شرق الأندلس في ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م ولقى الموحدون هزيمة كبرى إذ حُصِدت قوات المطوعة وفر العرب ثم بقية الأندلسيين . وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك الفاصلة في تاريخ الأندلس ، فقد انحسرت حدوده ، وهبطت إلى حوض الوادي الكبير ، بل إن القوة العسكرية الموحدية لم تعد قط إلى سابق عهدها بعد هذه الهزيمة لكثرة من قتل فيها من جنود الموحدين ومن انضم إليهم من المسلمين .

خريطة ٩٨

تطور حدود الأندلس

من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة

من ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م إلى ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

وبعد وفاة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر تصدعت قوى الموحدين ، وكثر النزاع على السلطان ، وكان الخليفة الموحدى الخامس المستنصر قد أقام أخاه أبا العلا إدريس المأمون على الأندلس ، ولكن هذا الرجل كان قصير النظر شديد التطلع إلى السلطان ، وعندما وجد أن أخاه أبا عبد الله محمد والى مرسية يعبر إلى المغرب ليطلب بالخلافة ويعلن نفسه خليفة ويتلقب بالعاذل سارع هو الآخر - دون نظر إلى العواقب - فجمع كل ماكان تحت يده من قوات وأعلن نفسه خليفة ، وتلقب بالمأمون حوالى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م وعبر إلى المغرب تاركاً الأندلس دون غطاء عسكري ، فلا غرابة أن خط الوادي الكبير بقواعده العظيمة مثل إشبيلية وقرطبة قد تصدع ، خاصة وأن انهيار المقاومة الإسلامية فتح باب التوسع والتقدم أمام ممالك إسبانيا النصرانية على مصراعيه ، فقد زادت قوة وانتظاما ، وإحساسا بكيانها ، ووعيا إلى أن ماتقوم به إنما هو حركة استرداد Reconquista لأرض هي من حقهم . لأن تصرف المسلمين في الأندلس بعد ذلك كان تصرفاً غير جدى ينقصه الوعي والحزم والإيمان ، فبينما كانت فوضى الخلاف والتمزق على أشدها في الجانب الإسلامي نجد أن قطلونية وأرغون تتوحدان في شكل دولة واحدة تملك السيادة الكاملة على شرق الأندلس وتتقدم بحزم للاستيلاء على مابقى بأيدي المسلمين من بلاد الشرق سنة ١٢٣٧ م . وقد كانت لدى المسلمين قوى كافية للثبات ، فقد كانت يدهم مناطق واسعة غنية مثل : بلنسية ومرسية والمرية ومالقة ، ولكنها كلها وقفت متفرقة وقد شل الخوف قواها وجعلها عاجزة عن القيام بأى تصرف سليم .

ونتيجة لهذا يتقدم رامون بيرغوير الرابع Ramon Berenguer IV ملك أرغون ويعلم على المسلمين حرباً صليبية يباركها البابا ، ويستولى فيما بين سنتي ١٢٤٨ - ١٢٤٩ م على لارده Lerida وطرطوشة Tortosa ، وكان قد وقع في سنة ١١٢٩ م حلف تعاون بين مملكتي قشتالة وأرغون وهو حلف Cazola ، وقد وقع قبل وقعة الأرك ولكنه مؤثر على الاتجاه العام لإسبانيا النصرانية ، ودليل على وعيها لذاتها ولرسالتها ، وفي سنة ١٢٢٩ م . يستولى جاقمة Jaima I Reuyde Aragon Y Barcolona (١٢١٣ - ١٢٧٦ م) وهو من أطول ملوك العصر عمراً - على الجزائر الشرقية « البليار » وفي سنة ١٢٣٠ م يتم الاتحاد بين قشتالة وليون نهائياً على يد فرناندو الثالث Fernando III (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) وكانت النتيجة المباشرة لذلك سقوط قرطبة في يد مملكة قشتالة وليون دون مقاومة في ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ، وفي سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م تقع بلنسية وإقليمها الواسع في يد الملك جاقمة الأول ملك أرجون . ونظراً إلى أن البلاد الإسلامية لم تعد مناطق حروب بل مساحات اقتسام فقد وقعت بين مملكتي قشتالة وليون من ناحية ، ومملكة أرجون من ناحية أخرى معاهدة المرسى Almirza سنة ١٢٤٤ م التي تؤكد معاهدة كازولا ، وتحدد مناطق توسع كل من الدولتين الإسبانييتين ، فوقف توسع أرجون عند بلنسية ، وتركت بقية بلاد الإسلام لتتوسع فيها مملكة قشتالة وليون ، وفي نفس الوقت كانت مملكة البرتغال قد استضعفت بلاد الغرب الأندلسي فاستولت على شلب وفارو وشتنمية الغرب ، ولم يبق للمسلمين في الغرب شيء ، وفي سنة ١٢٤٨ م استولت قشتالة وليون على بلنسية ، وهبطت حدود الأندلس إلى جنوب الوادي الكبير .

خريطة ٩٩

مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

وعندما أخذت قواعد الأندلس الكبرى تنهار حاول زعيم عسكري أندلسي يسمى محمد بن يوسف بن هود الجذامي أن يجمع بقايا الأندلس ويقيم لنفسه دولة ، فأدرك بعض التوفيق ولكنه قتل ، فنهض زعيم آخر يسمى محمد بن يوسف بن أحمد بن نصر للقيام بهذه المهمة ، وأصله من بلدة صغيرة تسمى أرجونة Argona ، على ثلاثين كيلو متراً جنوب جيان ، وقد نجح في ذلك وتجمعت بقايا مقاتلي المسلمين حوله فانتقل إلى جيان ومنها إلى غرناطة ، وكانت حصناً متبعاً على الطرف الغربي لجبال الثلج أو Sierra Navada وتحصن به آخر رمضان سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . وتلاحقت به الجنود ، وتجمع حوله من أراد الهروب من أيدي النصارى من الأندلسيين ، وأيده بعض زعماء الجنوب ومنهم بنو أشقيلولة أصحاب جيان . وهكذا قامت دولة بني نصر ، أو بني الأحمر ، وهي دولة غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس .

وكان محمد بن نصر ابن الأحمر رجلاً ذكياً نشيطاً عرف كيف يؤسس دولة ، وشملت شيئاً فشيئاً كل كورة غرناطة وتسمى أيضاً إلييرة Elvira باسم بلدة صغيرة مجاورة لها ، ثم ضم إليه بسطة Baza ووادي أش Guadix ومالقة Malaga والمرية Almeria وجيان ، ثم اضطر إلى التخلي عن هذه الأخيرة ، ووجد هذا الرجل أنه من الحكمة أن يدخل في ولاء فرناندو الثالث Fernando III ملك قشتالة وظل على هذا الوضع خلال السنوات الأولى من حكمه ليضمن سلامة دولته . وكانت مملكته التي أنشأها لا تقتل إلا جزءاً صغيراً من شبه الجزيرة ، ولكن نجذات المقاتلين خفت إليها ، وهاجر إليها عدد كبير من الصناع والمعلمين فازدهت بالسكان وعمرت ، وتجمع لدى محمد بن نصر ابن الأحمر مال كثير حصن به بلاده وسلح جيشاً كبيراً ، وإن كان قد اضطر إلى معاونة ملك قشتالة بقوة من جيشه عندما استولى على إشبيلية سنة ١٢٤٨ م . وفي سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م كانت قواعد دولته قد استقرت وضم إليها الجزيرة الخضراء Algeziras وجبل طارق فحصنها ليضمن لدولته طريقاً إلى المغرب . وقد حكم محمد بن نصر الذي تلقب بالغالب بالله من ٦٢٩ إلى ٦٧١ هـ / ١٢٣٢ - ١٢٧٢ م . وقد عرف خلال هذه السنوات كيف يضع أساساً متيناً للدولة وأضاف إليها لورقة . وعندما توفي فرناندو الثالث عقد نفس الاتفاق مع خليفته ألفونسو العاشر الملقب بالعالم Alfonso El Sabio وأصبحت دولة غرناطة وحدة سياسية يحسب لها حساب في سياسة مملكة قشتالة ، فهي تخضع لها إذا خافت على نفسها وتخرج عن طاعتها وتحاربها إذا آتت منها ضعفاً . وألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون هذا سيرب لاجئاً إلى ابن الأحمر ويطلب عونه ويقبل يده عندما يختلف مع ابنه شانجو الرابع سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ويهدد بال عزل عن العرش .

وقد عمرت مملكة غرناطة ٢٦٨ سنة هجرية ، فلم تسقط في أيدي مملكة قشتالة وليون إلا في ٢ ربيع الأول ٨٩٧ هـ / ٢ يناير ١٤٩٢ م . وكانت خلال هذه الفترة الطويلة

في صراع دائم للمحافظة على مصيرها ، وقد ابتليت بمناعب كبيرة أهمها الخلافات المتصلة على العرش والسلطان بين أفراد الأسرة أو منافسيهم . وقد انتفعت كثيراً بمعاونة بني مرين العسكرية ، وكان بنو مرين على اهتمام عظيم بأمر الجهاد في غرناطة . وكانت لهم قوة دائمة تسمى مشيخة الغزاة . وقد حكينا كيف تعاون الجانبان على المحافظة على غرناطة ، وكيف انهزم المسلمون آخر الأمر في موقعة طريف ، وخسرت غرناطة ثغر طريف ، ثم ثغر جبل طارق فانقطعت صلاتها تماماً بإفريقية .

وقد حكم من ملوك غرناطة ٢١ ملكاً لم تطل مدة الحكم إلا لثلاثة منهم ، وأقدرهم محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله مؤسس الدولة ، وأبو عبد الله محمد الفقيه ابنه ، وأكبر ما خلفه لنا بنو نصر هو قصور الحمراء التي تعتبر من أعظم معالم الفن في إسبانيا بل في أوروبا .

وبعد سقوط غرناطة وعقد معاهدة مع فرناندو وإيزابيلا تضمن حرية بقايا المسلمين نسخت تلك العهود واجتهد الأساقفة في تنصير المسلمين الذين عرفوا بعد ذلك بالموريسكيين Los Moriscos أي المسلمين الصغار . وثار المسلمون مراراً ، وصدرت قرارات بتخييرهم بين التنصير أو مغادرة البلاد في سنة ١٦٠٣ ثم ١٦٠٩ م ، وبذلك ينتهي التاريخ السياسي للإسلام في شبه الجزيرة . أما الأثر الحضاري فقد ظل قروناً بعد ذلك ، بل مازالت آثار منه باقية إلى اليوم .

وقد حددنا على الخريطة المزدوجة (٩٩) مملكة غرناطة بكل بلادها . وهي خريطة وافية . ولم نتبع عليها مراحل انحسار مملكة غرناطة حتى نضع أكبر عدد من الأعلام التاريخية عليها ، ونرجو أن تكون أوفى ما يكون من ناحية الأعلام العربية .

وفي الجانب الأيمن من تلك الخريطة رسمنا ثلاث خرائط لتصور توسع الممالك الإسبانية النصرانية مع اتجاهات التوسع ، وذلك حتى يستطيع القارئ تتبع مراحل الصراع على مصير شبه الجزيرة من الناحيتين الإسلامية والنصرانية .





المراجع

- ابن الأثير - ج ٣ حققه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني.
- الحلة السراء
- ابن الأثير الجزري
- الحميدى
- ابن سعيد الأندلسي
- الأوسى المراكشى
- الباجي
- بالتيف
- ليفى بروفنسال
- ابن دحية الكلبي الأندلسي
- نقط العروس
- ابن حزم الأندلسي
- د. حسين مؤنس
- ابن حيان
- ابن الخطيب
- أعمال الأعلام
- أبو عبد الله القاضي ، المعجم في أخبار القاضي أبي علي الصدي ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- جزعان بتحقيق د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٦٣ م .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول . بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط . طبعة دمشق ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .
- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح . جذوة المقتبس . القاهرة ١٩٦٦ م .
- المغرب في حل المغرب . بتحقيق د. شوقي ضيف . القاهرة ١٩٦٤ م .
- أبو عبد الله محمد بن عبد الملك . الذيل والتكملة لكتاني الموصول والصلة . ٦ أجزاء بتحقيق محمد ابن شريف وإحسان عباس ١٩٦٤ - ١٩٧٣ م .
- أبو مروان عبد الملك بن محمد . المن بالإقامة على المستضعفين . بتحقيق د. عبد الهادي التازي . بيروت ١٩٦٤ م .
- آغل جنداث . تاريخ الفكر الأندلسي . ترجمة د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .
- الإسلام في المغرب والأندلس . ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي . القاهرة ١٩٥٦ م .
- المغرب من أشعار أهل المغرب . بتحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥١ م .
- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد . التلخيص لوجه التلخيص . بتحقيق إحسان عباس . القاهرة ١٩٦٠ م .
- السيد القميطور وعلاقته بالمسلمين . القاهرة ١٩٥٠ م .
- المسلمون في البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٥١ م .
- أبو مروان خلف بن حيان . المقتبس في أخبار ملوك الأندلس . بتحقيق د. محمود علي مكى . بيروت ١٩٧٣ م .
- لسان الدين . الإحاطة في أخبار غرناطة . ستة أجزاء . القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٨٤ م .
- ج ٢ . نشره ليفى بروفنسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية . بيروت ١٩٦٢ م .
- أعمال الأعلام
- ابن خلدون
- الذبيح
- ابن أنس العدي الدلافي
- ابن أبي دينار القيرواني
- ابن الزبير
- عبد الله بن بلقين بن باديس بن زيري
- ابن صاعد
- الضبي
- عنان
- ابن عياض
- الغريبي
- القاسم
- ابن الفرضي
- ابن القاضي
- ابن القطان
- ج ٣ حققه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني.
- الغبر وديوان المبتدأ والخير . ط بولاق . ٧ أجزاء بما في ذلك المقدمة .
- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري . معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان . بتحقيق إبراهيم شيوخ . القاهرة ١٩٦٨ م .
- نصوص عن الأندلس ، بتحقيق د. عبد العزيز الأهواني ، مدريد ١٩٦٥ م .
- المونس في أخبار إفريقية وتونس . تحقيق محمد شمام . تونس ١٩٦٧ م .
- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم . صلة الصلة . بتحقيق ليفى بروفنسال . الرباط ١٩٣٧ م .
- البيان . بتحقيق ليفى بروفنسال . القاهرة ١٩٥٥ م .
- أبو القاسم أحمد الأندلسي الطليطي . طبقات الأمم ، بتحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩٣٥ م .
- أحمد بن يحيى بن عميرة . بغية الملثم في تاريخ رجال أهل الأندلس . القاهرة ١٩٦٧ م .
- محمد عبد الله . تاريخ الأندلس . ٦ أجزاء . القاهرة ١٩٣٥ م - ١٩٦٠ م .
- القاضي عياض بن موسى . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك . طبعة أحمد بكير محمود . بيروت ١٩٦٥ م .
- أبو العباس أحمد بن أحمد . « عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية » . تحقيق عادل تويهيض . بيروت ١٩٦٩ م .
- علي بن أبي زرغ . « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » الرباط ١٩٧٢ م .
- الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي . « تاريخ علماء الأندلس » . القاهرة ١٩٦٦ م .
- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي . « ذرة الحجال في أسماء الرجال » بتحقيق محمد الأحدي أبو النور . القاهرة . تونس ١٩٧٠ م .
- أبو علي حسن ، نظم الجمان ، بتحقيق د. محمود علي مكى . الرباطي ، بدون تاريخ .

Historie de l'Espagne Musulmane - 3 Vols , 2 éd - Paris 1948 .

- Luis Gonzalez de Azevedo , Historia de portugal , Lisboa 1944 ,

Mercier , Ernest , Histoire de l'Afrique septentrionale . paris 1931 .

- Simonet , Francisco , Historia de los Mozarabes de Espàna , Madrid , 1904 .



أبو بكر محمد . تاريخ افتتاح الأندلس . بتحقيق
خوليان ريبيرا . مدريد ١٩١٠ م .

أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم . « طبقات علماء
إفريقية » . بتحقيق علي الشاذلي ونعيم حسن الباق .
تونس . ١٩٦٨ م .

أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد . « قضاة
قرطبة » القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو بكر عبد الله « رياض النفوس » . ج ١ بتحقيق
د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٤ م .

ابن عذارى . « البيان المغرب في أخبار الأندلس
والمغرب » . حقق بعض أجزاءه ليفي برنيسال
وكولان . ونشراها في لايدن بهولاندا ، ثم طبع
الأجزاء الخمسة الموجودة إحسان عباس في بيروت
١٩٧٥ - ١٩٧٨ م .

محي الدين عبد الواحد بن علي . « المعجب في
تلخيص أخبار المغرب » بتحقيق : محمد سعيد
الغريان . القاهرة ١٩٦٧ م .

شهاب الدين . أحمد بن محمد . « نفع الطيب من
غصن الأندلس الرطيب » طبعة د. إحسان عباس في
٨ أجزاء . بيروت ١٩٦٨ م .

أبو العباس أحمد بن خالد ، « الاستقصا لأخبار دول
المغرب الأقصى » ، ٩ أجزاء بتحقيق ولدي
المؤلف ، ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

ابن القوطية

القيررواني

الحثيني

المالكيني

المراكشي

المراكشي

المقري

الناصري السلاوي

- Caudel , M ., L'Afrique du Nord , les Byzantins et les Berbères avant les
invasions musulmans Paris , 1910 .

- Fagnan , E., Extraits inédite Relatifs an Maghreb . Alger 1924 .

- Brett , Michael , Problems in the interpretation of the History of the
Maghreb in the light of some recent Publications Journal of African History .
Vol . XIII , 3 (1972) .

- Cande , Antonio José , Historia de la Espàna Musulmana . Madrid ,
1848 .

- Dozy , Reinhardt Peter - Ann , Histoire des Musulmans d'Espagne .
Nouvelle edition par levi - Pron Cal , 3 Vols - Leyde 1931 .

- Fauriel , Henri : les Berbères 2 Vols . Paris 1875 - 1880 .

- E.F. Gautier , les siècles obscurs de l'histoire du Maghreb . 2 ème éd .
1938 .

- Hady Roger Idris , Initiation à la Tunisie . Paris 1950 .

- Huici Miranda , Ambrosio , Las grandes Batallas de la Reconquista 1956 .

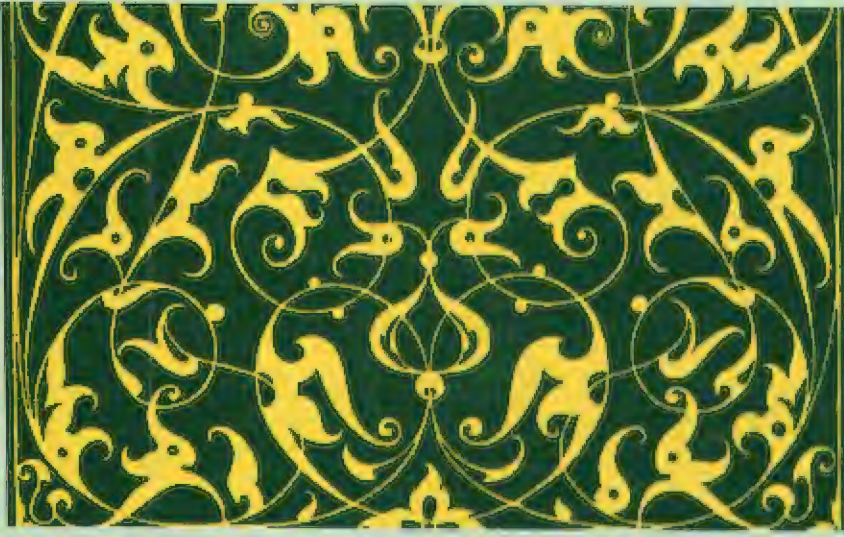
- Histaria Polotice del Imperis Almohade . 3 Vols . Valencia , 1956 .

- José , Antonis Maravall , EL Concept de Espàna en la Edad Media .
Medrid , 1954 .

- Julien , Charles - André , Historie de l' Afrique du Nord de la conquête
Arabes à 1830 . 2 ème edition par Roger le Tourneau - Paris 1966 .

- Lacarra , José Marià .

- Lèvi - Porvencal , E., L'Espagne Musulmane au X Siecle . Paris 1932 ,



الفصل التاسع

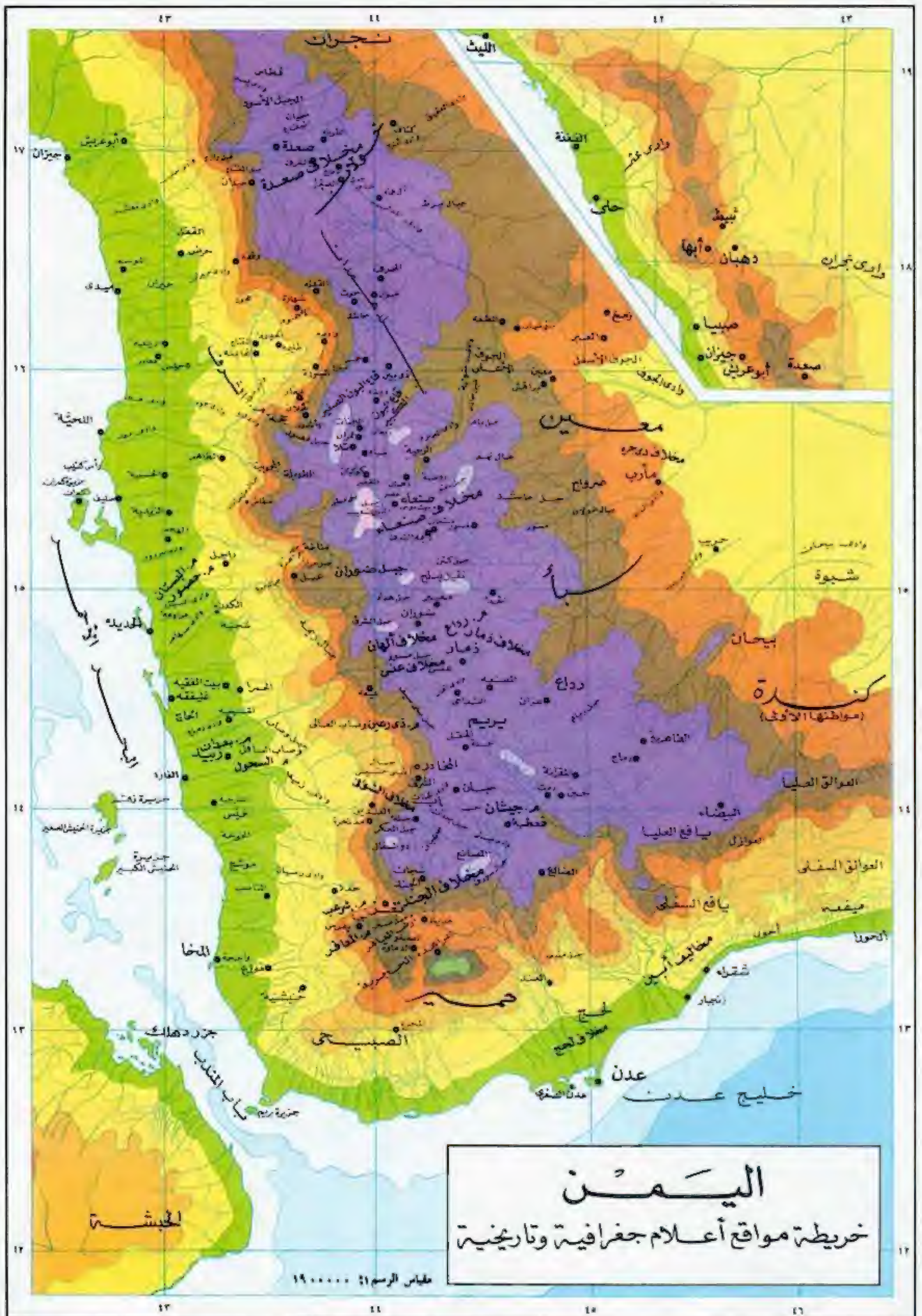
بَيَّانُ الْخَرائطِ



- ١٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب
- ١٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية
- ١٠٢ اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى
- ١٠٣ الجزيرة العربية - عصر الدول السنية
- ١٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن
العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وتحريرها منهم على
أيدي أئمة عمان .
- ١٠٥ الدولة السعودية - الدور الأول والدور الثاني .
- ١٠٦ الدولة السعودية - الدور الثالث .
- ١٠٧ عسير والخلاف السليمانى .
- ١٠٨ نشوء دول الخليج

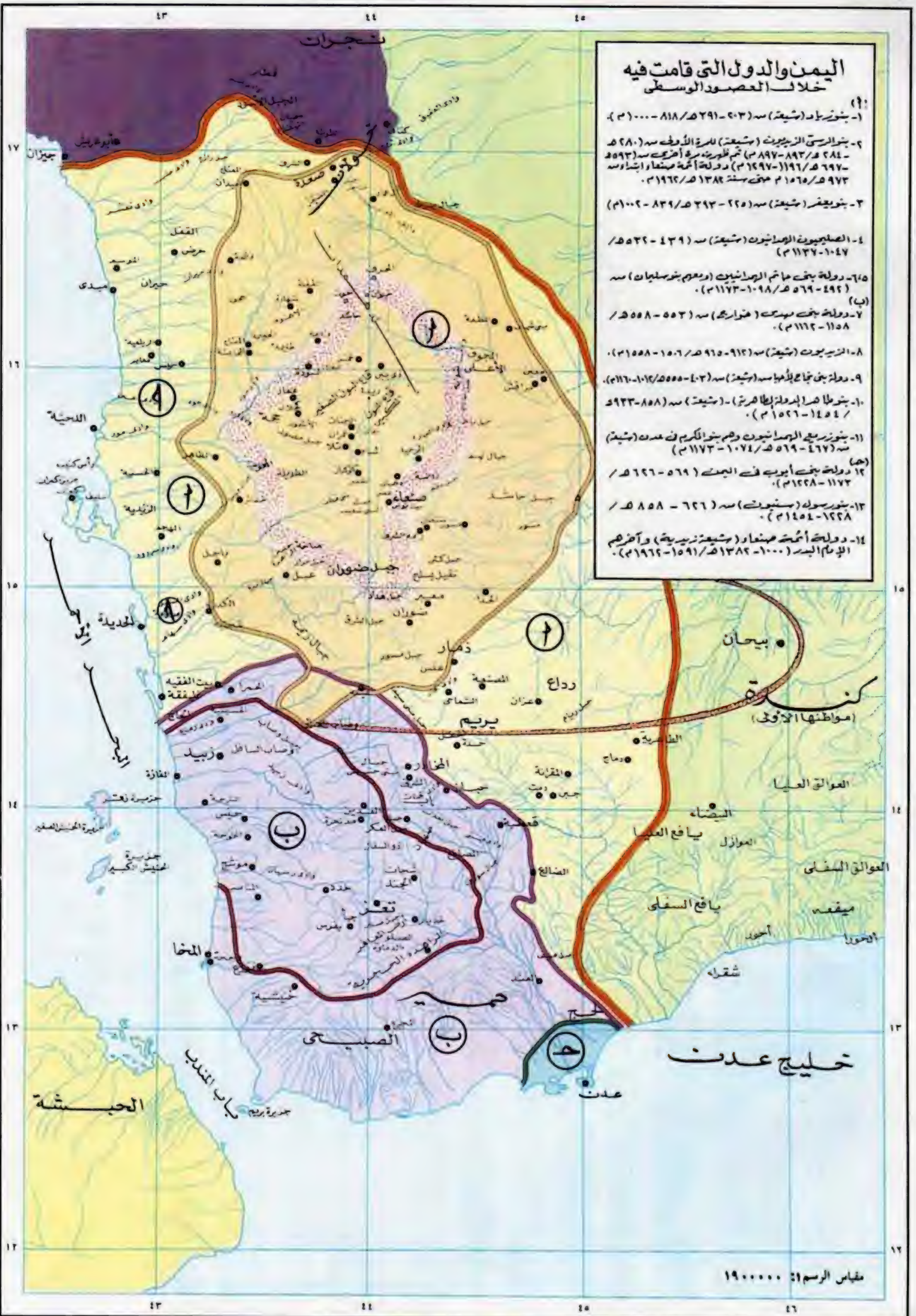
شِبْرُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ



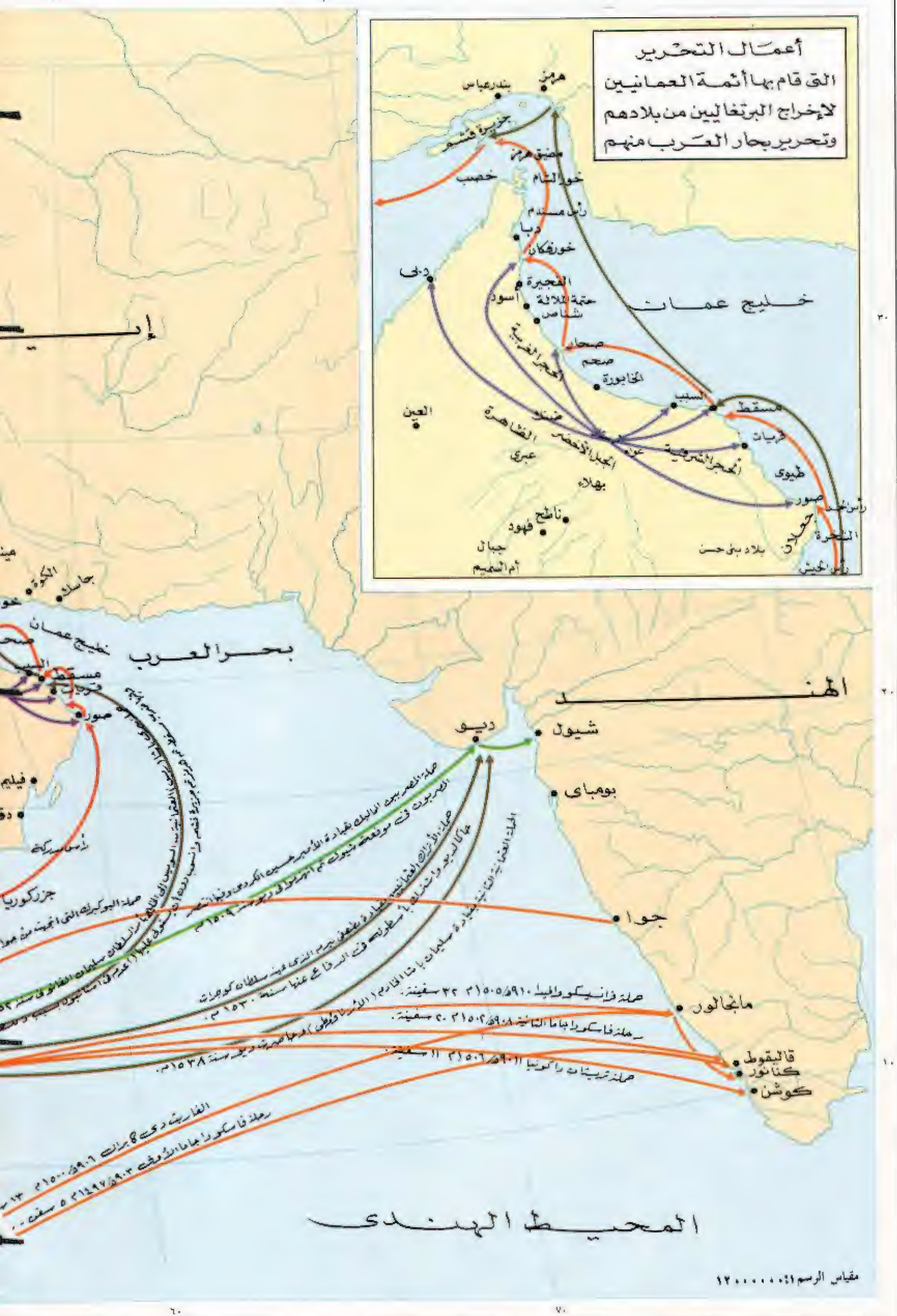


اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى

- ١- بنو زيد (شيعية) ٢٩٣-٤٠٣ هـ / ٨١٨-٩٠٠ م.
- ٢- بنو الراسي الزيدون (شيعية) للمرة الأولى ٢٨٠ هـ / ٨٩٣-٩٠٣ م ثم ظهور مرة أخرى ٥٩٣-٦٩٧ هـ / ١١٩٦-١٢٩٧ م دولة أمية صنعاء ابتداء من ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م حتى سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٤ م.
- ٣- بنو يعفر (شيعية) ٢٢٥-٢٣٣ هـ / ٨٣٩-٨٤٦ م.
- ٤- الصليبيون المواليون (شيعية) ٤٣٩-٥٣٢ هـ / ١٠٤٧-١١٣٧ م.
- ٥- دولة بنو حاتم المواليون (ويعرفون بنو سليمان) ٤٩٢-٥٦٩ هـ / ١٠٩٨-١١٧٣ م.
- (ب) ٦- دولة بنو هاشم (هزارج) ٥٥٣-٥٥٨ هـ / ١١٦٤-١١٥٨ م.
- ٧- الزيدون (شيعية) ٩١٢-٩٦٥ هـ / ١٥٠٦-١٥٥٨ م.
- ٩- دولة بني تاج المذاهبية (شيعية) ٤٠٣-٥٥٥ هـ / ١٠١٢-١١٦٠ م.
- ١٠- بنو طاهر الدولة الطاهرية (شيعية) ٨٥٨-٩٢٣ هـ / ١٤٥٦-١٥١١ م.
- ١١- بنو ربيع المواليون وهم بنو الكرم في عدن (شيعية) ٦٦٧-٥٦٩ هـ / ١٠٧٤-١١٧٣ م.
- (ج) ١٢- دولة بنو أمية في اليمن ٥٦٩-٦٤٦ هـ / ١١٧٣-١٢٤٨ م.
- ١٣- بنو رسول (سنيون) ٦٤٦-٨٥٨ هـ / ١٢٤٨-١٤٥٦ م.
- ١٤- دولة أمية صنعاء (شيعية زيدية) وآخرهم الإمام البدر ١٠٠٠-١٣٨٢ هـ / ١٥٩١-١٩٦٤ م.



مقياس الرسم ١:١٩٠٠٠٠٠





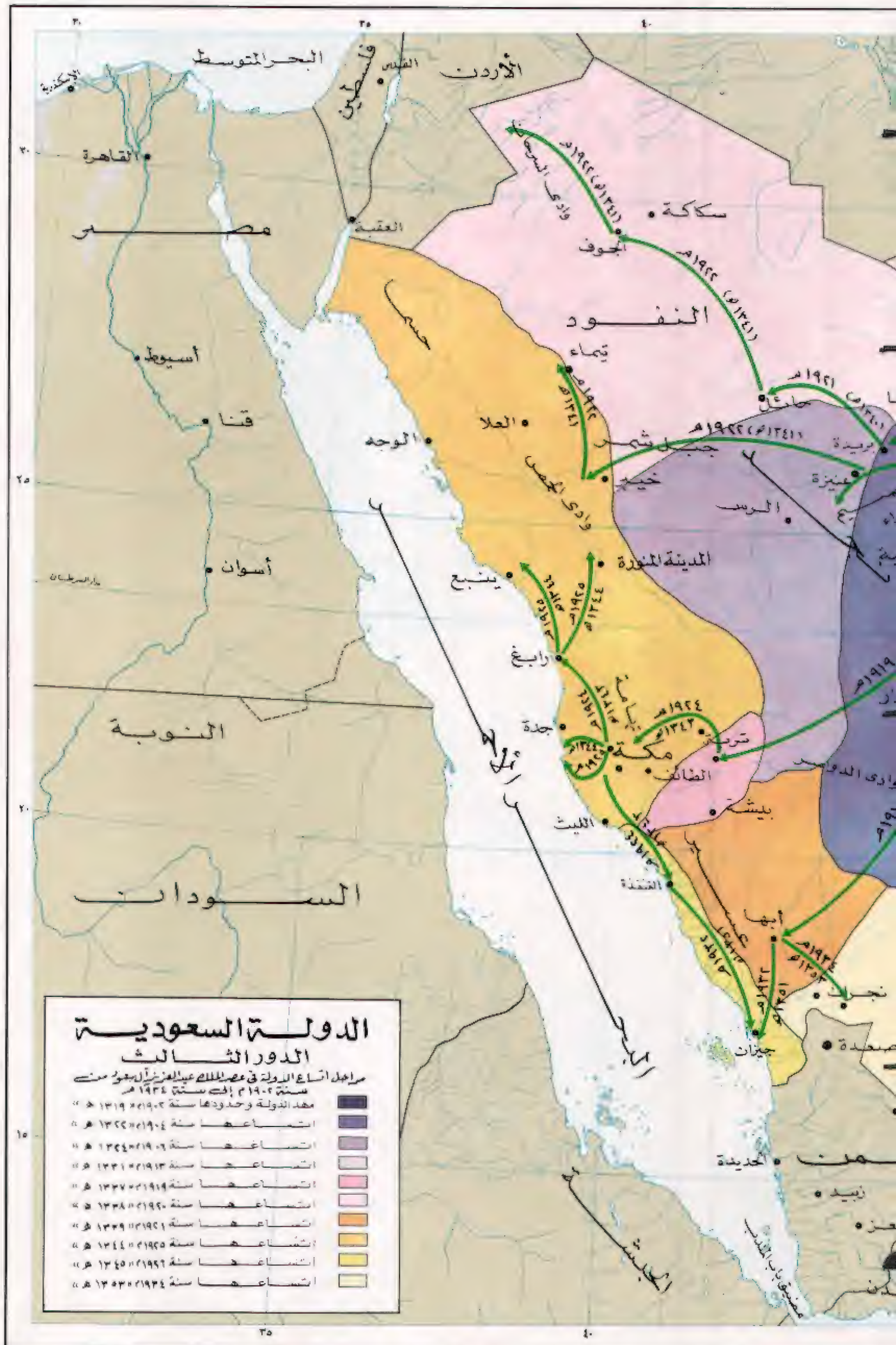


الدولة السعودية

الدور الأول والدور الثاني

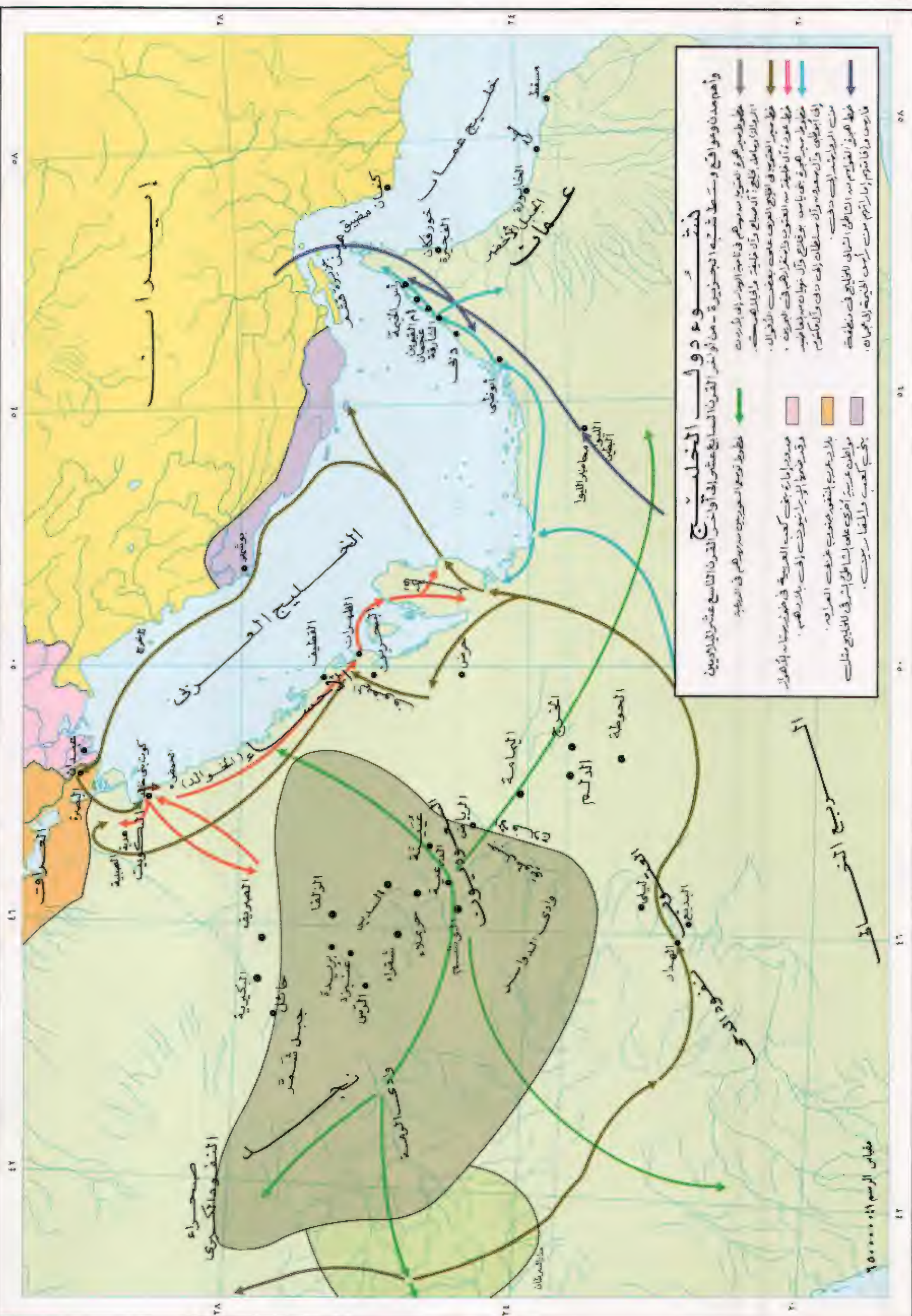
- إستداد العثمانيين إلى منطقة الخليج سنة ١٥٦١ ميلادية
- إمارة الموالد في الإحصاء ابتداء من سنة ١٦٦٩ ميلادية
- غارات الخوارج على نجد وبلاد السعودية
- الدولة السعودية الأولى التي أنشأها الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وأصبحت عاصمة نجد العثمانية بن محمد بن سعود ولحقه الميرور مستغل الخوارج والمملكة السعودية الأولى رغم تدخلات بني خالد والأتراك العثمانيين وبنو رشيد ثم الميرورين وحملات السعوديين إليها بيده الأولى ودخولهم الجاهلية وغاراتهم على جنوب العراق ومكة الحسنة في كربلاء ونواحي مكة الحسنة العربية.
- دخول السعوديين إلى الحجاز وفتح مكة للمرة الأولى.
- التدخل المصري الأول (أحمد طوسون سنة ١٨١١ م) ثم محمد علي سنة ١٨١٣ م.
- التدخل المصري الثاني (إبراهيم باشا سنة ١٨١٦-١٨١٨ م) ودخول نجد.
- التدخل المصري الثالث (١٨٣٦-١٨٣٨ م) ودخول نفوذهم الخاند حسان والقطيف والبحرين ودمشق والنجف.
- إمارة نجد رشيد في حائل والقصيم.
- تدخل نجد في بلاد السعودية.
- تدخل الأمير محمد بن فيصل في الخليج.
- تدخل الفرنسيين في الساحل الغربي للخليج.
- جبر السعوديين إلى الكويت في نهاية الدور الأول سنة ١٨٩٩ م.





عسير والمخلاف السليماني خريطة مواقع جغرافية







انقسمت شبه الجزيرة بطبيعتها جغرافياً إلى أقسام كبرى اتفق عليها كل الجغرافيين العرب وهي : الحجاز وحمالة ونجد والعروض والبحرين واليمن وعمان ، وقد قام الإسلام في المدينة قاعدة الحجاز ، وتمكنت أمة المدينة تحت لواء الرسول ﷺ من توحيد شبه الجزيرة كله ، ولكن الرسول لم يقسم الجزيرة إلى أقسام إدارية لأنه لم ينظر إلى مسائل إدارية ، فإنه كان يريد أولاً وقبل كل شيء أن يعمق شعور العرب بالإسلام ، وينشئهم نشأة أخرى على الإسلام ووحدة أمة وإنسانيته وأخوته التي تجعل المسلمين يعيشون ويتصرفون ويسوسون أمتهم بروح الأمة الواحدة ، ولهذا فقد اتجه من أول الأمر إلى إقرار كل جماعة من العرب الذين دخلوا الإسلام في موطنها الذي استقرت وعاشت فيه منذ الزمن البعيد ، وأن يعلمهم كيف يعيشون جنباً إلى جنب في سلام أمة مؤمنة مسلمة ، وعلى هذه الحالة من الوحدة تركهم ولحق بالرفيق الأعلى تاركاً إياهم على هذه الحال من الأمن والسلام ، لولا نزغات المتنبيين التي شابت هذه الوحدة في بعض بلاد تميم وجبلى طيء واليمن .

وعندما تولى أبو بكر الصديق تجرد للقضاء على حركات أولئك المتنبيين ومآعقها من ارتداد العرب عن الوحدة الإسلامية وقد حسب بعضهم أن رابطة الإسلام كانت تربطهم إلى محمد ﷺ وحده ، فإذا مات فلا وحدة ، إذ إنهم كانوا في هذا الوقت المبكر من تاريخهم بعيدين عن فهم معنى الوحدة السياسية إلى جانب الوحدة الدينية ، وتمكن أبو بكر على ما نعرف من التصدي مع جماعة المسلمين الصادقين للردة والقضاء عليها وإعادة العرب إلى الوحدة ، ثم آتس من بعض قبائلهم رغبة في الجهاد ، واجتمع رأيهم مع أصحابه من كبار الصحابة على توجيه العرب نحو الجهاد بعد عودة حملة أسامة بن زيد ، وبالفعل وجه الجيوش لفتح الشام والعراق .

وفيما كانت الجيوش تتجمع وجد أبو بكر ومن معه من الصحابة ضرورة تقسيم الجزيرة العربية إلى أقسام إدارية يمثل الدولة فيها عمال أو حكام سياسيون يستطيعون ضبط الأمور ، وإشعار العرب بالدولة وسلطانها بدلاً من المصدقين أي عمال الصدقات الذين كانوا يرسلون في العصر النبوي لتعليم الناس قواعد الدين وتفقيهم فيه وإشعارهم بواجبهم حيال أمتهم الإسلامية والإشراف على اخراج الزكاة ، وأخذ نصيب الله والرسول وإرساله إلى المدينة ، ولهذا قسم أبو بكر شبه الجزيرة العربية إلى أقسام سياسية إدارية على أساس الأقسام الجغرافية المعروفة وجعل لكل قسم إداري قاعدة سياسية يقيم فيها العامل ، وفي نفس الوقت اعتبر منازل القبائل الكبرى وكأنها أقسام إدارية يرسل إليها العمال والقضاة .

وفيما يلي بيان الأقسام الإدارية التي انقسم إليها شبه الجزيرة :

- « الحجاز وقاعدته المدينة ، ويشمل شمال الحجاز إلى تبوك وأبيله ومشارف الشام .
- « حمالة وقاعدتها مكة ، وتشمل حمالة الحجاز ، وحمالة عسير حتى مغلاف صعدة ، أما مغلاف نجران فهناك مغلاف بين الجغرافيين فيما إذا كان داخل في اليمن أو الحجاز .
- « ويلي الحجاز وحمالة شرقاً بلاد نجد ثم بلاد العروض ثم البحرين .
- « اليمن من صعدة إلى البحر وقاعدته صنعاء ، ويدخل فيه حضرموت .
- « عمان وقاعدته نزوى ، ويدخل فيه إقليم ظفار وما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية .
- « البحرين ويشمل الأحساء وساحل البحر إلى العراق وقاعدته القطيف .

ونلاحظ أن سلطان عامل الحجاز كان يمتد إلى منطقة عوالي نجد شرق السراة ، وكان عاملاً مكة والمدينة مسئولين عن أعراب العوالي وجزء كبير من شرق نجد . وكذلك وإلى البحرين يمتد سلطانه داخل نجد ، ويحرص على مراقبة حركات الأعراب . ولم تكن تلك

المهمة العنيفة التي وجهت إلى قبائل طيء وعيس وذبيان وهوازن وتميم قد قضت على الكثير من نزغات التمرد لدى تلك القبائل ، ثم إن الجانب الأكبر من شباب القبائل ورجالها تركوا مواطنهم ودخلوا في جيوش الفتح واستقروا في المهاجر ، ولحقت بهم الألوف من أهل قبائلهم ، فخلت نواحي العوالي ونجد ومنازل تميم والأزد من معظم سكانها ، ولم تعد بقادرة على القيام بحركات تمرد جادة يحسب لها حساب . أما حراسة طرق الحجاج فكان ولاية مكة والمدينة يحرسونها حراسة شديدة ، وإنما بدأت هذه الصحارى تتحرك من جديد في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عندما تكاثرت السكان من جديد ، وقلت الهجرة إلى الخارج مع قلة الخيرات في الصحارى ، وإلى هذه الظروف ترجع قوة حركات القرامطة ومن إليهم .

وكان رسول الله ﷺ قد أقر جيفر وعبد الله بن الجندى من الأزد على عمان بعد أن دخل الإسلام ، فظل آل الجندى في ناحيتهم على الطاعة والسكون طوال العصرين الراشدي والأموي ، حتى إذا كانت سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م خرج جندى بن مسعود الأزدى على طاعة أبي العباس السفاح ، فأرسل إليه جيشاً يقوده خازم بن عزيمة فدخل نزوى عاصمة آل الجندى ، وقتل الجندى بن مسعود ، ولكن الجيش العباسي لم يكذب ينصرف حتى أعاد خوارج عمان إمامتهم يزعمه محمد بن عبد الله بن أبي عفان الأزدى حوالي سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وفي هذه الناحية « عمان » استمرت الإمامة الإباضية أربعة قرون .

ولم يصرف بنو العباس جهداً كبيراً للقضاء على هذه الإمامة ، وقد انقسمت تلك الإمامة إلى نزوانية ورسنافية ، ثم اختلف العمانيون وانقسموا إلى نزوانية وبمائية ، وقد أيد العباسيون بنى سامة بن لؤي ، وظل الأمر على ذلك حتى أرسل القرامطة جيشاً اقتحم عمان في ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ولكن الإمامة الخارجية الإباضية عادت إلى القيام في عمان مرة أخرى حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م واستمرت بعد ذلك رغم تدخل البويهيين بقيادة الحسن بن يويه حوالي ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ، لأن القرامطة عجزوا عن السيطرة على أهل عمان ، فاستمروا ملتفين حول أئمتهم ، وأول من قام منهم بعد الغزوة البويهية أبو محمد رضوان بن جعفر من ٣٤٠ إلى ٣٦٢ هـ واستمر يحكم حتى جاء بعده الخليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الخروسي ، وتعاقب بعد ذلك الأئمة .

الحجاز وحمالة

على الرغم من عناية الأمويين والعباسيين الأول بالحجاز وحمالة فإن أهلها لم ينسوا قط ما فعله بهم الأمويون أيام عبد الملك بن مروان من حصار وقتل وهوان فلم تصف قلوبهم للخلفاء أيداً ، وأصبحوا أنصاراً لآل البيت ، يتحمسون لهم ويقومون معهم ، فكان الحجاز خاصة مركز قلق مستمر للخلفاء الأمويين ثم العباسيين بعدهم ، لأن موقف هؤلاء الأخيرين من آل البيت لم يكن أحسن من موقف الأمويين ، وأهم ثورات العلويين على بني العباس في العصر العباسي :

« ثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م في المدينة وقد قتل ، أما إبراهيم بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية فقد قتل عند باخري على مقربة من الكوفة في نفس العام .

« ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قتل الحسين في معركة فخ قرب مكة سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أيام الهادي . وفي نهاية القرن الثاني الهجري قام في الحجاز الحسين الأفطس (من العلويين) بتأييد دعوة محمد الدياج من

(د) قامت ثورة حسنية في مكة قادها إسماعيل بن يوسف الأنخيزير مع أخيه محمد ابن يوسف الأنخيزير ، وأنشأ دولة في مكة لم تلبث أن نقلت قاعدتها إلى الجمامة ، وامتدت حكمها إلى البحرين ، واستمرت تحكم في ذلك النطاق الواسع حتى قضى عليها القرامطة .

خريطة ١٠٠

دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب

٢٦٦ - ٥٦٧ هـ / ٨٧٩ - ١١٧١ م

وخلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي زادت حركات العلويين والإسماعيليين نشاطاً في كل نواحي الدولة وجزيرة العرب خاصة ، واتخذوا في اليمن وعلى ساحل الخليج العربي مراكز لنشاطهم .

ففي اليمن :

نشط دعاة الإسماعيلية وركزوا اهتمامهم في اليمن في صنعاء وزيد سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ - ٨٨٠ م لفترة قصيرة .

وقامت الحرب بين الزبيديين واليعفرين من ناحية والإسماعيليين من ناحية أخرى . وظهر للإسماعيليين منافس جديد قوى عندما وصل إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م أول كبار أئمة الزيدية وهو الهادي يحيى حفيد القاسم الرسي الحسيني المتوفى سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م وهو المشهور باسم الهادي إلى الحق .

وقد وضع هذا الإمام أسس دولة شيعية زيدية قرية المذهب من السنة . ولم يلبث أمر الثائرين الإسماعيليين أن تهاوى أمامه ، وقام أمر الدولة الزيدية سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وتفرق بقية الإسماعيلية طوائف مبعثرة في نواحي اليمن ، واستمرت دولة الزيدية في اليمن ، وعندما تضعف الدولة الزيدية سيعود الإسماعيليون إلى النشاط ، ولكن شهر بن حوشب كان قد وضع أسس الدعوة السرية الإسماعيلية ، واتخذ من قرية عدن لاعة مركزاً لأعماله .

القرامطة :

حوالي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م دعا سعيد بن الحسن الجنائي وابنه أبو طاهر سليمان بدعوة إسماعيلية قريبة من مذهب الفاطميين سميت بحركة القرامطة ، نسبة إلى رجل من أنشط دعاة الحركة يسمى حمدان قرط ، وهناك شك كبير في أصل تلك النسبة .

اتخذ القرامطة البحرين والأحساء مركزاً لأعمالهم ، فمن هذا المركز اجتاحت البصرة حيث عجز العباسيون عن حمايتها وكذلك فعلوا بالكوفة . وفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م دخلوا مكة وأخذوا الحجر الأسود وقروا به إلى مركزهم في الأحساء ، ثم استولوا على عمان بعد ذلك ، وسيطروا بذلك على معظم شرق الجزيرة العربية .

وهذا التوسع القرمطي في الجزيرة هو الذي حفز الشريف أحمد بن عيسى الحسيني - من سلالة الحسين رضي الله عنه ، وهو أشهر آل البيت في جنوب جزيرة العرب - إلى مبارحة البصرة خوفاً على نفسه إلى حضرموت ، حيث كانت السيادة لإباضية عمان .

وعندما استولى البويهيون على السلطة في بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م أصبحت لهم السلطة العليا في الدولة ومدوا سلطانهم إلى عمان ، ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً حيال القرامطة .

وتوفي أبو طاهر القرمطي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م وأخذت موجة القرامطة تنحسر ، وتوسط الفاطميون لديهم فردوا الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م .

وبعد وفاة أبي طاهر القرمطي قام زعيمهم الجديد وهو الحسن بن الأعصم ابن أخي أبي طاهر بمهاجمة الشام بالاشتراك مع الفاطميين ، ولكن بعد استيلاء الفاطميين على بلاد الشام سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م انفصل عنهم القرامطة وأصبحوا أعداء لهم بعد أن كان القرامطة والفاطميون حلفاء ، وكلاهما شيعي إسماعيلي المذهب ويقال إن دعائهم نشأ أول الأمر معاً وعملوا معاً ، ثم انفصلوا بعد ذلك وهاجم الحسن الأعصم دمشق واستولى عليها سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م وهاجم مصر واقترب من القاهرة مرتين ، ولكن الفاطميين ردوهم عنها في المرتين .

وبعد وفاة الحسن الأعصم أصبحت رئاسة القرامطة بيد مجلس من السادة ، ومع أن

أولاد جعفر الصادق ، في حين اتخذ محمد بن سليمان بن الحسن المدينة مركزاً له ودعا لنفسه ، وظلت المدينة ومكة بعد ذلك في حالة ثورة صامتة على بني العباس حتى قام بأمرها الأشراف : « الحسينيون في مكة والحسينيون في المدينة » .

ولكن هذه الحركات العلوية لم تسبب للعباسيين مخاوف تذكر على المدى الطويل ، لأنها لم تكن حركات تعتمد على قوة عسكرية يحسب لها حساب ، فسهل على قادة العباسيين وجندهم المرتزقة القضاء عليها ، ولكنها في مجموعها أساءت إلى سمعة العباسيين ، وابتدأ منهم طلاب ملك وسلطان ولأزيادة ، وأنهم في هذا المجال ليسوا أفضل من الأمويين ، وعندما قام في اليمن رجل علوي يسمى إبراهيم الجزار من سلالة جعفر الصادق فكر الخليفة المأمون في أن يسترضي العلويين ، فمظاهر بتقريب الإمام على الرضا ، وزعم أنه يجعله ولي عهده لتنتقل الخلافة بذلك من بني العباس إلى بني علي . ولم تجز هذه الخيلة على العلويين . وعلى أية حال فإن « علي الرضا » لم يلبث أن توفي سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م .

الدولة الزيدية في اليمن .

ولكى يطمئن الخليفة المأمون من ناحية اليمن البعيد الذي يتخذ العلويون عيلاً لدعوائهم وهم مطمئنون من أن تنالهم يد الدولة اختار رجلاً من خيرة رجاله وأقدر ولاته هو محمد ابن زياد من نسل زياد بن أبيه سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . وأقامه والياً على اليمن ، وجعل معه رجلاً من بقاء بني أمية هو سليمان من أولاد هشام بن عبد الملك الأموي اشتهر بالقدرة والدهاء حتى ضرب به المثل ، وقد اتخذ محمد بن زياد مدينة زيد قاعدة له ، وتمكن هو وصاحبه بعد ذلك فعلاً من إقامة دولة سنية عباسية الولاء في اليمن . وقد طال عمر هذه الدولة وتوارث رجالها الإمارة على مثال ما فعل بنو طاهر بن الحسين في طبرستان ، ولكن الدولة الزيدية - بينها على الخريطة الخاصة بدول اليمن - أخذت تتفكك بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وكانت هذه آخر الدول السنية التي قامت في اليمن قبل سيادة دول الشيعة عليها . ولم تعد الدول السنية إلى اليمن إلا على أيدي الأيوبيين كما سرى . وقد أطلعت هذه الدولة الزيدية رجلاً من خيرة رجال الدول الذين عرفتهم اليمن في تلك العصور ، وهو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ابتداء من سنة ٢٩١ - ٣٠٣ هـ / ٩٠٣ - ٩١٥ م وقد طال عمره حتى زاد على الثمانين ، وفي أيامه استطاع القرامطة بقيادة علي بن الفضل القرمطي الاستيلاء على زيد ، ولكن أبا الجيش عاد إلى ملكه واستمر ينشئ الطرق والمباني التي اشتهر بها . وقد ضعفت الدولة الزيدية بعد وفاة أبي الجيش ، إذ تولى أمرها ابن مولى من مواله الأحباش يسمى الحسن بن سلامة ، وقد قضى على هذه الدولة الزيدية سعيد الأحول بن نجاح منشيء الدولة النجاشية في زيد أيضاً ، التي استمرت تحكم حتى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م عندما تمكن علي بن محمد الصليحي الشيعي المعروف بالداعي من القضاء عليها وإقامة الدولة الصليحية التي دخلت في حلف وتبعية الفاطميين في مصر . ولكن القضاء التام على دولة آل نجاح لم يتم إلا سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م . وقد اتبع الخليفة الواثق سياسة حزم وعنف حيال القبائل العربية التي خلعت طاعة العباسيين في وسط الجزيرة ، فأرسل قائده بغا الكبير سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م فأنزل ضربة أجيمة بقبائل بني سليم بن منصور التي عاثت فساداً في الحجاز عند موضع يسمى بطن السر في قلب الجزيرة ، ثم أقيم رجل من أهل عكاظ عاملاً على الجمامة وقلب الجزيرة وطريق الحج .

ومن أكبر الأعمال العمرانية في شبه الجزيرة خلال العصر العباسي الأول إعادة بناء الحرم المكي ، وتوسيعه أيام الخليفة المهدي ، وأعيد كذلك بناء الحرم النبوي ، وفي أيام هارون الرشيد قامت زوجته السيدة زبيدة بإنشاء طريق الحج من العراق إلى مكة والمدينة إنشاءً جديداً . فحُفرت الآبار وابنتت البرد ومنازل الحجيج ، وهذا هو العمل الجليل الذي يسمى بطريق زبيدة .

وبعد وفاة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م أخذ أمر الدولة العباسية ينحدر من سيء إلى أسوأ ، وكثر الخارجون على الدولة في نواحي الجزيرة العربية ، ونذكر هنا أكبر أولئك الثوار الذين أثبتناهم على الخريطة .

(أ) قام اليعفريون الذين ينسبون أنفسهم إلى التبابعة من ملوك حمير بإنشاء دولة في حضاب اليمن واتخذوا صنعاء مقراً لهم ، وترى حدود دولتهم وتوارثتها في الخريطة الخاصة بدول اليمن .

(ب) استقلت حضرموت بنفسها وانسلخت عن دولة الخلافة وعن اليمن وعمان ، وقام بأمرها أهلها .

(جـ) وقام ثائر يسمى محمد الحسيني ينسب نفسه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنه - بحركة تمرد واسعة النطاق بين بني عبد القيس في البحرين والأحساء على شاطئ

الفاطميون تغلبوا عليهم عسكرياً ، إلا أنهم اضطروا إلى دفع إثاوة مالية لهم ، لكنى يرتدوا إلى مركزهم في الأحساء ويتوقفوا عن مهاجمة الشام .

كذلك فقد القرامطة عمان سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ - ٩٨٦ م وهاجمهم البويهيون في عقر دارهم في الأحساء بمعاونة زعيم من بني المنتفق الذين كانوا يتزلون جنوبى العراق ، ونهبوا القطيف ، وقبل نهاية القرن الرابع الهجرى كانت حركة القرامطة قد انتهت عملياً .

شرفاء مكة والمدينة .

في منتصف القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى بدأت دولة الشرفاء الحسينيين في مكة . وهى دولة طال عمرها في حكم مكة - والحجاز كله أحياناً - عشرة قرون ، وقد مر هذا البيت الحسى بفترات من الصعود والهبوط ثم النهوض تحت أسماء الرجال الذين أنشئوا البيوت المتوالية التى توالى على الحكم من نفس تلك الشجرة الحسينية : « بنو فليته - بنو قتادة - بنو أمى محمد بن أبى سعد بن على - بنو عجلان بن ربيعة - بنو الحسن ابن عجلان - بنو محمد بن بركات « عدة مرات « بنو الحسن بن محمد - بنو محسن ابن الحسين بن الحسن - بنو بركات بن محمد - بنو سعيد بن زيد - بنو عبد الكريم ابن محمد - بنو مساعد بن سعيد - بنو عبد المطلب بن غالب - بنو محمد بن عبد المعين - بنو عبد الله بن محمد - بنو عون بن الرقيق بن محمد ، « انتهت أسرة شرفاء مكة من الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م . على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود « وقد حاول أحد هؤلاء الشرفاء أن يعلن نفسه خليفة سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م ولكن الفاطميين أصحاب السلطة الرسمية في الحجاز إذ ذاك حالوا بينه وبين ذلك ، وهذا الشريف هو محمد شكر بن أبى الفتوح الحسن صاحب الجاذية المشهور في قصة تغرية بنى هلال .

وفي نفس الوقت - أى في القرن الرابع الهجرى - قام نفر من الشرفاء الحسينيين ينحدرون من الحسين بن على بإنشاء أسرة مالكة في المدينة عرفت باسم بنى مهنا ظلت تحكم المدينة حتى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، عندما ضم أشرف مكة المدينة وبقية الحجاز إلى دولتهم .

اليمن .

في اوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى تمكن المعينون من السيطرة على عدن وحضرموت ، وحل بنو نجاح من حضرموت محل بنى زياد أصحاب تعز ، وكان أصل بنى نجاح عبداً لبنى زياد ، ثم حكم الصليحيون الذين أنشأ دولتهم أبو كامل على ابن محمد الداعى الذى انحدر منه على الصليحي الذى تنسب إليه الدولة ، وقامت هذه الدولة في صنعاء سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٣٨ م وامتدت إلى زيد من ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م إلى ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م ومن ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م إلى ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م ، وانتهت سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م على أيدي الحميدانيين ، وتعتبر الدولة الصليحية أقوى الدول التى قامت في بلاد اليمن . وكانوا شيعة إسماعيلية وكانوا من أكبر أنصار الفاطميين في مصر . وتمكن الصليحيون من إعادة المذهب الشيعى إلى اليمن ، وكانوا من قبيلة يام المسيطرة على صنعاء ، ثم دخلوا في طاعة الفاطميين وتحمسوا لهم . أما الزيدون فقد اقتصر سلطانهم على صعدة ، وكانت دائماً قاعدة سلطانهم .

وإلى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م كان مجلس السادة القرامطة يسيطر على الأحساء ، وقد زارها الرحالة ناصرى خسرو من ذلك العام وقرر ذلك .

خريطة ١٠١

اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية

خريطة ١٠٢

اليمن والدول التى قامت فيه خلال العصور الوسطى

انفردت اليمن من نهاية العصر الأموى بتاريخ خاص بها ، فقد قامت في نواحيه أو فيه كله دول كثيرة متوالية وبعض هذه الدول كان شيعياً وبعضها الآخر كان سنياً أو خارجياً . وقد تنوعت أى دولة من هذه فتشمل اليمن كله أو معظمه ولكن المهم في هذا التقسيم هى القاعدة أى مهد الدولة . ونظراً لكثرة هذه الدول وتعاصرها في أحيان أخرى فقد قسمناها جملة إلى أقسام ثلاثة هى :

(أ) الدول التى تعاقبت في المنطقة الشمالية باليمن وتشمل نواحي صعدة ونجران :

(١) بنو زياد (شيعة) من (٢٠٣ هـ - ٣٩١ هـ / ٨١٨ م - ١٠٠٠ م) في صنعاء وصعدة ونجران ويحان وحلى وعتامة .

(٢) بنو الرسى الزيدون (شيعة) في صعدة وصنعاء للمرة الأولى من (٢٨٠ هـ - ٢٨٤ هـ / ٨٩٣ م - ٨٩٧ م) ثم طغت على هذه الدولة دول أخرى وظلت هى في مكانها حتى ظهرت مرة أخرى من (٥٩٣ هـ - ٦٩٧ هـ / ١١٩٦ م - ١٢٩٧ م) ومن هذا التاريخ الأخير أصبح اسمها الدولة الهاشمية وهى دولة أئمة صنعاء وبخاصة ابتداء من (٩٧٣ هـ - ١٥٦٥ م / حتى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م) .

(٣) بنو يعفر (شيعة) من (٢٢٥ هـ - ٣٩٣ هـ / ٨٣٩ م - ١٠٠٢ م) في صنعاء وجند .

(٤) الصليحيون الحميدانيون (شيعة) من (٤٣٩ هـ - ٥٣٢ هـ / ١٠٤٧ م - ١١٣٧ م) في صنعاء .

(٦،٥) دولة بنى حاتم الحميدانيين (ومعهم بنو سليمان) من (٤٩٢ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٩٨ م - ١١٧٣ م) في صنعاء وبلاد همدان .

(ب) دول قامت في الوسط وتشمل مناطق زيد وتعز وماحولها .

(٧) دولة بنى مهدي (خوارج) من (٥٥٣ هـ - ٥٥٨ هـ / ١١٥٨ م - ١١٦٢ م) .

(٨) الزيدون (شيعة) من (٩١٢ هـ - ٩٦٥ هـ / ١٥٠٦ م - ١٥٥٨ م) .

(٩) دولة بنى نجاح الأحباش (شيعة) من (٤٠٣ هـ - ٥٥٥ هـ / ١٠١٢ م - ١١٦٠ م) في زيد والساحل .

(١٠) بنو طاهر (الدولة الطاهرية) (شيعة) من (٨٥٨ هـ - ٩٣٣ هـ / ١٤٥٤ م - ١٥٢٦ م) في تعز وزيد .

(١١) بنو زريع الحميدانيون وهم آل بنى المكرم في عدن (شيعة) من (٤٦٧ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٧٤ م - ١١٧٣ م) في عدن .

(ج) دول شملت كل اليمن .

(١٢) دولة بنى أيوب في اليمن (٥٦٩ هـ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٢٨ م) .

(١٣) دولة بنى رسول (سنيون) من (٦٢٦ هـ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ م - ١٤٥٤ م) .

(١٤) دولة أئمة صنعاء (شيعة زيدية) وآخرهم الإمام البدر (١٠٠٠ هـ - ١٣٨٢ هـ / ١٥٩١ م - ١٩٦٢ م) .

خريطة ١٠٣

الجزيرة العربية

عصر الدول السنية

بعد أن استولى السلاجقة الأتراك على السلطان في بغداد بقيادة طغرل بك سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وقضوا على بقايا البويهيين وخلصوا خلفاء بنى العباس من سيطرة البويهيين الشيعة تصدوا للقضاء على دويلات الشيعة في الجزيرة ، فأرسل طغرل بك قائداً من قوات السلاجقة يسمى قاورد كرك أرسلان ، وأصله من كرمان فأخضع عمان ، وفي ذلك الوقت كان أمر سمراف كأكبر ميناء على الساحل الشرقى للخليج قد مضى ، وحلت محلها جزيرة قيس أو جيش في مدخل الخليج ، وتمكن رجالها من السيطرة على عمان ، وتلاشى تقريباً أمر إمامة الإباضيين هناك . ففى أثناء القرون الثلاثة والنصف التى تلت ذلك ليس لدينا إلا اسم إمام أباضى واحد .

وتمكن الصليحيون أصحاب اليمن من انتزاع السيطرة على عدد من بنى معن ، ومدوا سلطانهم إلى شماله نحو الحجاز حيث كان سلطان الشرفاء الموسويين في مكة قد ضعف ، وفي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م تمكن على بن محمد الصليحي من أن يتغلب على مكة .

رد الفعل السنى ونهاية عصر سلطان الشيعة في الحجاز .

ولم يترك السلاجقة أمر الأراضى المقدسة تحت رحمة البيوت الشيعية الضعيفة ، فما زالوا حتى تمكنوا في عصر ملكهم طغرل بك ووزيره نظام الملك من السيطرة على الحجاز

والغاية بالحرم الشريف في مكة ، وكذلك أشرفوا على المسجد النبوي في المدينة وتمت لهم السيطرة على الحجاز . واختار السلاجقة رجلاً سنياً من الشرفاء الموسويين هو أبو فليحة القاسم بن محمد بن جعفر وأقاموه على مكة والحجاز سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ومن ذلك الحين انتهى أمر الشيعة من الحجاز ، وأصبح بيت الشرفاء الموسويين هناك سنياً ، وتمكن السلاجقة كذلك من تأمين طريق الحج .

أما في اليمن فقد ظل الصليحيون أتباع الفاطميين يحكمون حتى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ولكن نهايتهم الحقيقية كانت على أيدي الأيوبيين المصريين .

وحوالي سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م كانت نهاية قرامطة الأحساء على يد قبيلة عربية من عبد القيس هي قبيلة بني عيون .

ولم يعد للقرامطة أثر بعد ذلك في الأحساء . أما الشيعة الذين بقوا في الأحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفرين من الاثنى عشرية يسمون الشيخين .

وكان المكرم أحمد بن علي الصليحي ثاني أمراء الصليحيين على اليمن (٤٧٣ - ٤٨٤ هـ / ١٠٨٠ - ١٠٩١ م) قد قدم عدن وأحوازها صداقاً لسيدة جلييلة من البيت الصليحي هي السيدة أروى بنت أحمد التي تعرف باسم السيدة الحرة ، وكانت من أشد النساء حماسة للفاطميين وبذلاً في سبيل نصرتهم ، وبعد ذلك بقليل انتقلت عدن من أيدي بني معين إلى بني زريع الذين أرسلوا إلى عدن أقدر دعايتهم وهو شهر بن حوشب المعروف بتنصور اليمن وصاحبه علي بن الفضل ، وقد تمكن علي بن الفضل من احتلال صنعاء ، أما عدن فقد ظلت في يد بني زريع وهم بنو الكرم اليامي الإسماعيليون ، وكانوا كالصليحيين شيعة إسماعيلية من قبيلة يام ، وقد حكم الزريعون عدن نحو قرن من الزمان ٤٧٦ - ٥٦٩ هـ / ١٠٨٣ - ١١٧٣ م وبعد أن صارت عدن للسيدة الحرة زاد سلطان هذه السيدة حتى سماها الخليفة الفاطمي سيدة ملوك اليمن ، وكان المكرم زوجها قد ترك كل السلطان في يدها ، فأكثر من أعمال الخير وأنفقت في ذلك أموالاً طائلة ، وعندما توفيت سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م كان ذلك بمثابة النهاية للصليحيين في اليمن .

وبعد موت الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م انقسم الفاطميون إلى فرقتين : النزارية وهم أنصار نزار الابن الأكبر للمستنصر ، وهؤلاء هم أجداد الإسماعيلية الحشاشين أصحاب قلعة الموت ، وهم كذلك أجداد الإسماعيلية الحويجيين ، وتعتبر إسماعيلية أغاخان فرعاً منهم . والفرقة الثانية من الفاطميين هي المستتلية التي تناصر المستعلي أحمد بن المستنصر ، وقد أيدت السيدة الحرة المستعلي أحمد وفرقة من الإسماعيلية .

وفي نجران والجوف من اليمن كان يحكم أحمد بن سليمان وهو من أقوى الأئمة الزيديين ، وقد تمكن من احتلال صنعاء ومد نفوذه شمالاً حتى ينع .

جزيرة العرب في العصر الأيوبي .

في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية ، وعاد بمصر إلى السنة والخلافة العباسية ، ثم قضى على مؤامرة قصدت إعادة الدولة الفاطمية كان من بين زعمائها الشاعر عمارة بن علي الحكيم اليمني وقد أعدم سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م . وعقب ذلك انتقل مركز الفرقة المستتلية من الشيعة الإسماعيلية الفاطميين إلى اليمن حيث ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ثم انتقلت إلى الهند وانقسمت بعد ذلك إلى فرقتين هي الداودية في الهند والسليمانية في جنوب اليمن .

جزيرة العرب في نهاية العصور الوسطى « ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م »

من نهاية القرن الثاني عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .

العودة إلى السنة .

كان انتقال السلطان من الفاطميين إلى الأيوبيين في مصر معناه عودة مصر إلى السنة وزوال سلطان الجماعات الإسماعيلية في اليمن ، ونتيجة لذلك فقد اهتم صلاح الدين بالاستيلاء على اليمن وتثبيت أقدام السلطان الأيوبي فيه ، ولهذا أرسل أخاه توران شاه ليحتل هذه البلاد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ففرض على آخر الحكام من آل مهدي في زيد ، وأقام مكانه سلطاناً أيوبياً ، وخلال نصف القرن التالي تعاقب على حكومة اليمن رجال من البيت الأيوبي ، ومد الأيوبيون سلطانهم على حضرموت ولكنهم لم يحرصوا على أن تكون هذه الناحية جزءاً أصيلاً من دولتهم في اليمن بل اكتفوا بالطاعة من حكامها .

وحوالي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م تحرك الشريف حسن - هو أبو عزيز قتادة بن إدريس

المطاعن وكان سنياً - من ينع إلى مكة وأنشأ فيها دولة من دول شرفاء الحجاز ، ولكنه توفي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وخلفه ابنه الحسن بن قتادة ، وكان بنو قتادة أسرة قوية من أسر شرفاء الحجاز ، وبهم تبدأ بيوت الشرفاء الحسينيين السنيين ، وكان عزمه أن يقيم في الحجاز دولة قوية ذات سلطان فعلي .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أناب الملك المسعود يوسف بن الكامل ابن الملك الكامل الأيوبي آخر حكام اليمن من الأيوبيين صاحب السكة نور الدين عمر بن علي بن رسول الحسني عنه في حكم اليمن تحت السيادة الأيوبية . وهذا هو مؤسس أسرة بني رسول أو الرسولين الذين طال حكمهم في اليمن ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م . في شرق الجزيرة .

وفي شرق الجزيرة قام الصلغوري أنابك إقليم فارس - وهو صديق الشاعر الفارسي المشهور سعدى الشيرازي - بضم عدد من جزر الخليج إلى ولايته ، وعبر إلى الضفة العربية « الغربية » من الخليج ، وضم كل إقليم البحرين والأحساء إلى سلطاته . ونتيجة لهذا تلاشي سلطان بني عيون من البحرين والأحساء خاصة وقد نهضت لمناقتهم قبيلة عامر بن عقيل التي أنشأت أسرة حاكمة عربية جديدة في المنطقة هي أسرة بني عصفور بتأييد من ذلك الأتابك .

بنو رسول في اليمن .

وعندما ضعف السلطان الأيوبي في اليمن أعلن نور الدين بن علي بن رسول نفسه حاكماً مستقلاً على اليمن ، وهكذا حل بنو رسول محل الأيوبيين في حكم اليمن ، ومدوا سلطانهم على تعز وزيد من سنة ٦٢٦ إلى ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م وأثبتوا أنهم من أعظم الأسر التي توالى على حكم اليمن في العصور الوسطى ، وقد اشتهر أمر بني رسول بالمهارة السياسية والاهتمام بشئون الحضارة كالنشاطات المعمارية وشق الطرق ، وتوافد عليهم الشعراء بل كان بعضهم شعراء . وتوافدت عليهم رسل الملوك من بلاد بعيدة مثل الصين ، ومدوا سلطانهم على الحجاز في أيام أميرهم الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي امتدت دولته من ٦٢٦ إلى ٦٤٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٤٩ م من مكة إلى حضرموت .

وبعد أن استقر السلطان في مصر للسلطان الظاهر بيبرس المملوكي مد سلطانه إلى الحجاز وأقام عليه أحد الشرفاء الحسينيين ليحكم باسم السلطنة المملوكية وهو الشريف أبو نعي محمد الأول ٦٥٢ - ٧٠١ هـ / ١٢٥٤ - ١٣٠١ م وكان بنو نعي من سلال أسرة بني قتادة الحسني .

وفي ذلك الوقت نقلت مدينة هرمز إلى جزيرة مقابلة لها في الخليج ، وكان هذا النقل سبباً في ظهور أهمية هرمز الجديدة التي حلت محل جزيرة قيس ، وأصبحت أكبر المراكز التجارية البحرية في الخليج .

في الحجاز .

ولم يستطع بنو نعي المحافظة على الأمن في الحجاز ، وعجزوا عن تأمين طرق الحج ، فتدخل الماليك في أمور الحجاز في أيام الشريف عجلان بن رمثة ٧٤٦ - ٧٧٧ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٧٥ م . وتمكنوا من هزيمة بني رسول اليمنيين الذين طمعوا في الحجاز ، وأخذوا أميرهم أسيراً إلى القاهرة في معركة قرب عرفة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ولكن بني رسول استمروا يسيطرون على اليمن وطرق التجارة البحرية في البحر الأحمر .

في عمان وحضرموت .

وفي أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي عاد الإباضيون في عمان إلى تنظيم أنفسهم وانتخاب أئمتهم ، ويرجع الفضل في ذلك إلى أبي الحسن عبد الله بن خامس ابن عامر الأزدي المتوفى سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م فهو الذي استطاع أن يعيد الإمامة الإباضية من نزوى إلى نصابها سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، وكانت لإمامته عاصمة ثانية هي بهلاء وخلفه عمر بن خطاب بن شازان بن صلت اليمحمدي سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، واستمر الأئمة يتوالون من دواخل عمان مائة وخمسين سنة ، وكان آخر أئمة هذا الدور من أدوار الإمامة الإباضية في عمان عبد الله بن محمد الهنائي وبعده حاول بركات ابن محمد بن إسماعيل أن يقيم الدولة ، ولكنه لم يستطع إذ إنه توفي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م .

وفي نفس الوقت قام شيوخ بني كثير بزعامة علي بن عمر الكثير بيسط سلطانهم على حضرموت وظفار . واهتم بنو كثير بإرسال الدعاة إلى الصومال للدعوة إلى الإسلام .

عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وتحريرها منهم على أيدي أئمة عمان

في سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٢٥ م تولت إمارة عمان أسرة بني يعرب الأئمة وقاعدتهم الرستاق وأولهم ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبي العرب ، ويلقب الواحد من أئمة هذه الأسرة بلقب باليعرب ، وأحياناً كانت قاعدتهم تنتقل إلى يبرين والحزم ، وكانت هذه الأسرة مفككة ، والتنافس بين رجالاتها على الإمامة شديداً ، وفي أيام ثامنهم يعرب بن باليعرب بن سلطان ١١٣٤ - ١١٥٠ هـ / ١٧٢١ - ١٧٣٧ م وقع نزاع شديد بينه وبين رجل من أبناء عمومته يسمى سيف بن سلطان ، ومال الناس إلى هذا الأخير وأقاموه إماماً في رمضان ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م واشتدت الحرب بين الجانبين .

وفي تلك الظروف وصل البرتغاليون إلى ماليندي على شاطئ إفريقيا الشرقية - وكانت مركزاً كبيراً من مراكز التجارة العربية البحرية - بعد أن طافوا برأس الرجاء الصالح ، وذلك في عصر نهضتهم الملاحة التجارية الكبيرة في أيام أسرة آل أفيس ، وكان الذي وصل من ملاحي البرتغال إلى ماليندي فاسكو داجاما ، ومن هناك وصل إلى قاليقوت على ساحل الهند الغربي ، وليس من المؤكد أن الذي دهم على الطريق البحري أحمد بن ماجد الملاح العربي الكبير لأن هذا الخبر ورد في كتاب واحد هو « البرق الثاني في الفتح العثماني » للنهرواني ، وكلامه بهذا الخصوص غير موثوق به ، ولم يرد لأحمد بن ماجد ذكر في الحوليات أو الوثائق البحرية البرتغالية .

وقد بهرت التجارة العربية أنظار البرتغاليين فأرسلوا أساطيل بحرية قوية يقودها ربانة ذوو خبرة ومعرفة بشئون القتال البحري ، وكانت سفنهم كبيرة قوية مسلحة بالمدافع تسهل عليهم تحطيم السفن العربية التجارية الصغيرة ، فتشجعوا فاحتلوا ماليندي وسقطري وكوتشين وجعلوها قلاعاً حصينة ، ومن هذه المراكز اجتاحتها الأساطيل العربية البحرية ، وضربوا السواحل بالمدافع وأنشؤا إمبراطورية تجارية بحرية برتغالية ، ونشروا الرعب في كل البحار العربية ، وأهتم ملوك البرتغال بالتجارة في بحار آسيا ، وكان الذي أنشأ تلك الإمبراطورية التجارية البرتغالية في بحار العرب في غرب آسيا هو بديرو الفاريس دا كابرال Pedro Alvarez da Cobral ، ولكن أول نائب للملك كان فرانسيسكو دا الميدا Francisco da Almeida ، واحتل البرتغاليون مسقط ومطرح وصحار وصور ، ودخلوا الخليج واحتلوا هرمز وجزيرة قيس ووصلوا إلى سيراف وذلك بفضل البارود الذي كانوا يضربون به سفن العرب ، واشتد جشعهم وتعصيم الدين فاجتاحوا كل سواحل المسلمين . ولم يكن سيف بن سلطان إمام عمان يعرف حقيقة الشر الذي ينطوي عليه البرتغاليون فاستعان بهم على منافسه يعرب بن باليعرب بن سلطان ، وبذلك سهل لهم أمر دخول عمان ، ولم يثنى سوء ما فعل إلا بعد فوات الأوان ، واستمر سلطان البرتغاليين دون منافس حتى تولى أمر عمان الإمام سلطان بن مرشد سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وكان الفرس الصفويون قد دخلوا المعركة وحالفوا العمانيين لكي يطردوا البرتغاليين من المواقع الإيرانية التي استولوا عليها مثل جاسك وهرمز .

وطال الصراع بين الجانبين ، فلما تولى الإمامة سلطان بن مرشد اليعربي جمع شمل قومه وهاجم البرتغاليين في معاقلهم واستطاع استردادها واحدة واحدة ، وواصل الصراع رجل من رجالاته هو أحمد بن سعيد ، وتمكن اليعاربة في النهاية من إخراج البرتغاليين من حصون مسقط ومطرح وصور والروستاق وصحار وغيرها من بلاد عمان ، وعقب ذلك انتقلت الإمامة إلى بيت أحمد بن سعيد مؤسس إمارة البوسعيديين سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وبهم يبدأ عصر جديد من عصور تاريخ عمان .

وقبل ذلك بما يزيد على قرنين كان البرتغاليون قد احتلوا عدن بعد أن ضربوها بالمدافع ، ثم دخلوا البحر الأحمر واحتلوا جزر كمران ، وهددوا بالتوغل في البحر الأحمر للعدوان على الأماكن المقدسة الإسلامية ، وحاولوا محالفة ملوك الحبشة النصاري ، فتحرك السلطان الغوري المملوكي ، وكانت له السيادة على الحجاز ، فأرسل أسطولاً يقوده قائد من قواده يسمى الأمير حسين الكردي فاحتل جزيرة كمران ونزل بقواته في الحديدة ، ومن هناك اتجه بأسطوله إلى الهند لكي ينازل البرتغاليين في البحر ، ووصل إلى ميناء ديو جنوبي شبه جزيرة الكجرات ، وهناك التقى بالأسطول البرتغالي ولكنه متى بالهزيمة وتحطم أسطوله في معركة بحرية سنة ١٥٠٩ م .

وفي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م غزا الأتراك العثمانيون سلطنة مصر والشام بعد أن هزموا السلطان قنصوه الغوري في معركة مارج دابق شمالي حلب ، ثم تقدموا ودخلوا مصر وهزموا السلطان طومان باي آخر سلاطين المماليك في معركة الريدانية وهي العباسية شمال شرق القاهرة ، وقبضوا على السلطان طومان باي وأعدموه وأصبحت مصر ولاية عثمانية . وورث العثمانيون المسؤولية عن الحجاز والبحر الأحمر ، وضموا الحجاز إلى دولتهم وتجهزوا لحرب البرتغاليين ، وبدأ تدخلهم الأول في اليمن وكان ذلك سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ونزل الأتراك عدن وتقدموا فاستولوا على زيد التي كانت داخلية في سلطان الدولة المملوكية ، وجعلوا اليمن ولاية عثمانية ، وأول حكامهم هناك هو بهرام بك الذي أرسل أحد قواده وهو سليمان باشا فدخل تعز والحديدة وعدن وبقيت الساحل اليمنى وبدأ تاريخ الأتراك العثمانيين في اليمن ، وأراد السلطان العثماني القيام بما عجز عنه المماليك فأرسل أسطولاً من عدن إلى ساحل الهند ، ولكنه هزم في معركة بحرية ، ونزل القبطان التركي بساحل الهند ووصل إلى الآستانة بطريق البر حيث أعدهم السلطان .

الدولة الزيدية في اليمن . (انظر الخريطة ١٠٢) .

وحوالي سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ - ١٥٠٧ م قامت أسرة زيدية جديدة بالحكم في اليمن على رأسها الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين وتلك هي أسرة الزيديين الطويلة العمر التي ظلت تحكم اليمن من عاصمتها صنعاء حتى سنة ١٩٦٢ م وخلال ذلك العصر الطويل حرص الزيديون على أن يجعلوا عاصمتهم في صنعاء ما أمكن ، وفي ذلك الوقت انتقلت زراعة البن من الحبشة إلى اليمن ، ونجحت هناك نجاحاً عظيماً .

ولم يتردد بدر أبو الطويق من آل كثير أصحاب حضرموت ٩٢٢ - ٩٧٦ هـ / ١٥١٦ - ١٥٦٨ م ، في الدخول في طاعة السلطان العثماني بعد استيلاء العثمانيين على الحجاز ، وكان سلطان ذلك الرجل يمتد من أرض العوالي في حضرموت إلى سيحوت ، ولكنه لقي شقاءً كثيراً قبل موته وسجن ومات في سجنه ولم ينفعه الأتراك العثمانيون في شيء .

وكان السلطان سليم الأول يلووظ فاتح مصر قد أخذ لقب خادم الحرمين سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ومد سلطانه على كل الحجاز ، واتسع سلطان الأتراك في جزيرة العرب أيام السلطان سليمان القانوني ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م ، وقامت بقايا البرتغاليين - بالاتفاق مع صاحب هرمز الإيراني - بمهاجمة البحرين ، وفي الصراع لقي حاكم مسقط مصرعه ، ونتيجة لذلك اجتهد الأتراك في تقوية مركزهم في البحر الأحمر ثم في خليج البصرة ، وفي العراق تلقى الوالي التركي المملوك سليمان باشا طاعة أمير القطيف والبحرين ، وأقيم حاكم عثماني في الأحساء تابعاً لوالي بغداد والبصرة بعد أن انتزع الأتراك العثمانيون العراق من أيدي الفرس وأعادوه إلى المجموعة العربية كما سبق أن ذكرنا .

وخلال ستين سنة تقريباً بعد سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م لم يكن في عمان أئمة إياضية ، إذ إن السلطة كانت بيد النبهانيين سادة الجبال الأقوياء في عمان ، وكانت قاعدتهم في مقببات أو جهلاء ، وقد حكموا عمان من سنة ٥٤٩ - ٨٠٩ هـ / ١١٥٤ - ١٤٠٦ م وكانت السلطة العثمانية قد أخذت في الضعف بعد سليمان القانوني وتحالف عليها أعداؤها في أوروبا ، وانتشر الشاه عباس الصفوي الفرصة فاحتل البحرين سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م .

وفي اليمن قاوم الزيدية سلطان العثمانيين ، بل تمكن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية - وهي استمرار لدولة الأئمة الزيدية الذين ينتسبون إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن زيد - من التصدي للأتراك العثمانيين ووقع الصراع بينهم وبينهم .

وفي سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ترك الوزير حسن التركي اليمن وعاد إلى الآستانة ، وخلفه الأمير سنان والياً تركيا على اليمن ، وسار الأتراك من صعدة إلى جبل يربط بخاربة الإمام القاسم ، ولكنه لم يستطع التغلب عليه ، ثم وقع صلح بين الأتراك والزيديين .

وفي سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م غزل جعفر باشا والي اليمن وعين مكانه إبراهيم باشا ، وعادت الحرب بين الأتراك والأئمة الزيدية .

وفي سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م عرض الوالي التركي جعفر باشا في ولايته الثانية الصلح على الإمام القاسم ، وتم ذلك ، ولم يدم هذا الصلح إلا سنة ، ولكن الإمام القاسم تمكن من استعادة كثير من البلاد من أيدي الأتراك .

وفي سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م تولى الحكم في اليمن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الذي استطاع استعادة لحج وعدن من الأتراك ، وواصل الأئمة الزيدية الصراع مع الأتراك العثمانيين حتى أخرجوهم من اليمن ، وفتحوا حضرموت واستولوا على ظفار ، وجمعوا كل بلاد اليمن تحت سلطانهم .

وفي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م تمكن الإمام الزيدى المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم من الاستيلاء على زيلع قرب الشاطئ الغربي للبحر الأحمر .

خريطة ١٠٥

الدولة السعودية

الدور الأول والدور الثاني

خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي انتقل مانع بن ربيعة المريدي - جد آل سعود - بقبيلته من منازلهم قرب القطيف واستقر بهم في وادي حنيفة . وآل سعود من قبيلة عنزة إحدى قبائل ربيعة ، وعنزة من أكثر القبائل العربية عدداً . وقد شهد هذا العصر بالذات حركة تنقل وهجرة واسعة النطاق داخل شبه الجزيرة ، وقد امتدت هذه الحركات القبلية إلى آخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وقد تكلم عنها الرحالة الإنجليزي تشارلز داولي في وصف رحلته داخل الجزيرة العربية المسمى Char les Doughty , Travels in Arabia Deserta وقد قام بها خلال القرن التاسع عشر الميلادي .

فقد شهدت هذه الحقبة استقرار بني خالد في الأحساء ، وهجرة العتوب إلى الأردن وساحل الخليج ، وهجرة بني ياس والقواسم من داخل عمان إلى ساحل ما يعرف اليوم بالإمارات العربية - كما سترى في الفقرة والخريطة الخاصتين بقيام دول الخليج - وفي ذلك العصر تحرك البعارة من مواطنهم حول الرستاق في عمان وأنشؤوا دولتهم المحاربة التي ذكرناها ، وبعد ذلك بقليل أقام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد اليوسعيدي دولة اليوسعيديين ، وفي سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م انفصل فضل بن العبدلي السلمي بلحج وأنشأ فيها سلطنة مستقلة عن الزيديين « وغير هؤلاء كثيرون » هذا إلى جانب دول الخليج التي سترى فيما بعد أنها قامت في ذلك الحين ، وقد ذهب داولي إلى أن سبب هذا التحرك البشري الواسع المدى موجة طويلة من الجفاف انتابت شبه الجزيرة من منتصف القرن العاشر الهجري ثم توقفت بعد ذلك وخفت ، وهطلت أمطار وفيرة في معظم نواحي شبه الجزيرة من بدايات القرن الثالث عشر الهجري . ومن كبريات القبائل التي ظهرت في منتصف القرن الثالث عشر بنو رشيد ، وأصلهم من جبل شمر الذي كان يسمى طيء من جيلين معروفين هما جبلا أجباً وسلمى ، ويقال إنهم من نواحي تيماء تحركوا إلى جبلي طيء ثم تقدموا نحو القصيم وشجعهم العثمانيون من البصرة على الاستقرار في القصيم واتخاذ حائل عاصمة لهم ، وأولهم عبد الله بن علي بن رشيد الذي انتهر فرصة استقلال باشا البصرة العثماني بولاية بغداد وثبت أقدام قبيلته في تلك الناحية ، ولما انتهى استقلال ولاية البصرة استقل بنو رشيد بأنفسهم في القصيم .

ونتيجة للرخاء النسبي الذي ساد بلاد نجد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وقع نزاع شديد بين القبائل التي استقرت في مراكز العمران هناك ، الرياض واليمامة ومنفوحة والدرعية التي استقر فيها آل سعود ونهضوا بها نهضة واسعة ، والعيينة وماجاورها ، وقد استقر فيها آل معمر ، وكانوا أول الأمر تابعين لأمراء الأحساء وظلوا فيها حتى حل محلهم آل سعود . وكان في نجد شيوخ آخرون سنشبر إليهم فيما بعد ، وكانوا في حرب دائمة بعضهم مع بعض مثل آل حجيلان وآل مهنا وآل علي .

وكانت الحجاز وعمامة دولة مستقلة تحت السلطان العثماني يحكمها الشرفاء الموسويون ، وفي منطقة عسير قامت دولة آل عايض ودولة الأشراف الأدارسة الذين سنتكلم عنهم . وكانت الحروب مستمرة بينهم وبين الزيدية أئمة صنعاء وآل هزال أصحاب نجران والأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون غربي اليمن .

وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي تولى إمارة الدرعية الأمير سعود بن محمد بن مقرن الذي يعتبر مؤسس الدولة السعودية وإليه تنسب . وبقيام هذه الدولة بدأ في تاريخ الجزيرة كله عصر جديد ، فللمرة الأولى من قرون يقوم في الجزيرة بيت عربي أصيل من أهل الحكم القادرين وأهل الإيمان الصادق ، يتطلع أفراداه إلى توحيد

الجزيرة حول لواء الإسلام الصافي البعيد عن الجهل والبدع والممارسات التي تنشأ عن الجهل والفقر والظلم .

وفي سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م ولد في العينة إلى الشمال الغربي من الرياض محمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن راشد التميمي النجدي ، وكان أبوه قاضي هذا البلد ، قشاً في كتفه وتعلم على يديه ، وكان بطبعه ذكياً طموحاً متطلعاً إلى العمل العظيم ، وقد ذهب بعد أن درس على أبيه إلى المدينة المنورة حيث درس على شيوخها ثم مضى إلى الأحساء ودرس على فقهاءها ، وتنبه أثناء رحلاته إلى ماوصل إليه المسلمون في الجزيرة وخارجها من تأخر وفقير بسبب ابتعادهم عن العالم وتسكهم بخرافات وعادات بعيدة عن الإسلام ، ومال منذ البداية إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الحليم بن تيمية . واتجه إلى العينة على أمل أن يجد من أمرها تأييداً لدعوته السلفية التي تتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وماكان عليه السلف الصالح من إيمان صادق وطهارة عقيدة ، ولهذا عرفت دعوته بالدعوة السلفية ، ولكنه لم يجد التأييد الذي رجاه في العينة فانتقل إلى الدرعية مقر آل سعود ، وهناك وجدت دعوته قبولاً وتأييداً من الإمام محمد بن سعود بن محمد ، وكان أميراً شهياً واسع الذهن متطلعاً إلى النبوض بالإسلام فبايع الإمام محمد بن عبد الوهاب على العون والنصرة . ويعتبر هذا الاتفاق بين الرجلين أساس النهضة الشاملة التي تحققت في نجد ثم في جزيرة العرب كلها ، وكان محمد ابن سعود يعرف مدى مايعترض هذه الدعوة من عقبات ، وبخاصة وأن بعض حكام نواحي الجزيرة أظهروا العداء للدعوة وتجرد بعضهم لحربها مثل دهم بن دواس أمير الرياض وعريعر ابن دجين شيخ بني خالد أمراء الأحساء ، ولكن محمد بن عبد الوهاب لم يحفل بالعقبات ، ومضى ينشر دعوته فلفت قبولاً عظيماً في نجد ، وانتشر صداها في أنحاء الجزيرة وبخاصة الحجاز وخارجها ، وفي شتى نواحي عالم الإسلام ، وتبين من القبول الواسع الذي لقيه الدعوة السلفية أن عالم الإسلام كله كان ينتظر حركة إسلامية تقوم على القرآن والسنة ومذهب أحمد بن حنبل في التوسل إلى الله وحده والتمسك بالإسلام القويم ، وقد زاد في حماسه الناس لتلك الدعوة السلفية خوف جماعات المسلمين على الدين وأهله .

ومن ذلك الحين أصبح الدولة السعودية مركز الأحداث في شبه الجزيرة . وينقسم تاريخها بعد ذلك إلى ثلاثة أدوار :

الدور الأول .

ويبدأ من سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م وهي السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية وتم الاتفاق بينه وبين أميرها الإمام محمد بن سعود على النصر والتعاون على نشر الدعوة ، وينتهي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م عندما استسلم الإمام عبد الله ابن سعود لإبراهيم باشا قائد الحملة المصرية الثالثة على الجزيرة العربية .

الدور الثاني .

ويبدأ من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام تركي ابن عبد الله على الرياض ، وخلص كل بلاد نجد من السيطرة المصرية ، ويسمى هذا الدور بالدولة السعودية الثانية ، وينتهي باستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض وضمها إلى إمارته .

الدور الثالث .

ويبدأ من سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ثم على بلاد نجد والأحساء والحجاز وأتم فيها بناء المملكة العربية السعودية كما نراها اليوم .

وسنخصص في الأطلس خريطتين لهذه الأدوار .

الخريطة (١٠٥) تصور فيها الوضع في الجزيرة قبل قيام الحركة السلفية السعودية ، وتطور تاريخ الدولة السعودية خلال دورها الأول والثاني وتشمل أيضاً التدخل المصري في جزيرة العرب .

والخريطة (١٠٦) تصور فيها تطور الجزيرة العربية ، وبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للمملكة العربية السعودية ، وماعاصر ذلك من الأحداث في شبه الجزيرة فيما عدا نشوء دول الخليج الذي سنخصص له خريطة ضمن خرائط هذا الفصل

الدور الأول .

بدأ في أيام الإمام محمد بن سعود الذي استمر حكمه من ١١٣٩ - ١١٧٩ هـ / ١٧٢٦ -

١٧٦٥ م « وخلاها حاول دهم بن دواس صاحب الرياض القضاء على الحركة السلفية ولكنه لم يستطع ، وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود تملك خليفته الإمام عبد العزيز بن محمد « ١١٧٩ - ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م » وهو من أنشط الأئمة السعوديين ، وقد تمكن في بداية حكمه من الاستيلاء على الرياض وضم إمارتها إلى الدولة السعودية ، واستولى كذلك على العينة وحريملاء وثادق ، وكذلك استولى على ناحيتي سدير والوشم ، ثم أتم فتح القصيم سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وفي سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م تمكن ابنه وولي عهده سعود بن عبد العزيز من الانتصار على زيد بن عريعر بن دجين شيخ قبائل بني خالد أصحاب الأحساء وأرسل حملة إلى عمان ، ثم أرسل ابنه سعود فانتصر على الشريف غالب ، ودخل مكة ، ثم أرسل الإمام عبد العزيز ابنه (سعود) كذلك إلى العراق فاستولى على كربلاء وهدم ضريح الحسين رضى الله عنه ، وقد أثار هذا ثائرة الشيعة فاعتدى أحد رجالهم عليه وقتله سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وخلفه ابنه سعود بن عبد العزيز الكبير سنة ١٢١٥ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٠ - ١٨١٤ م فأتم فتح الحجاز وفتح مسقط وعمان ونجران وعسير وأجزاء من اليمن .

التدخل المصري في الجزيرة العربية .

لم ترض الدولة العثمانية عن ضياع سلطانها على الحجاز ، ثم إن النشاط العسكري المتزايد للحركة السلفية في نواحي العراق زاد من مخاوف العثمانيين ، وكلف السلطان العثماني محمود الثاني واليه على مصر محمد علي باشا باستعادة الحجاز وحرب السعوديين وأمدته بالأموال والعنادر .

الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .

بقيادة طوسون بن محمد علي باشا .

خرجت من السويس وتزلت ينبع واستولت على المدينة المنورة وزحفت إلى الجنوب للاستيلاء على مكة ، ولكن الأمير عبد الله بن الإمام عبد العزيز تصدى لها وأنزل بها هزيمة عند وادي الصفراء جنوبي المدينة ، وطلب طوسون الإمداد من أبيه ، ثم نهض واستولى على مكة والطائف .

الحملة المصرية الثانية .

رأى محمد علي أن ابنه طوسون لا يستطيع إنجاز مهمته في الحجاز بالسرعة التي كان يريد ، فخرج بنفسه إلى الحجاز من السويس ومعه جيش قوى وعناد كبير سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م واستطاع تمكين سلطانه في مكة والمدينة والطائف ، ثم سار إلى تربة وأرسل حملة بحرية إلى القنفذة فدخلت تهامة وعسير . ولم تستطع حملته على تربة التغلب على السعوديين ، وارتد محمد علي إلى جدة وطلب الإمدادات من مصر ، وفي تلك الأثناء توفي الإمام سعود بن عبد العزيز وخلفه ابنه عبد الله سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م وكانت الإمدادات قد وصلت لمحمد علي فتقدمت قواته وتغلبت على مقاومة الأمير فيصل ابن عبد الله عند بئر بين تربة والطائف ، وتقدمت فاحتلت تربة ثم بيشة ، وعاد محمد علي إلى مكة ومنها إلى مصر . أما ابنه طوسون فقد تقدم نحو الحجاز وحاصر الرس في نجد وثبت له الأمير عبد الله . ثم دخل الجانبان في مفاوضات سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م وكان الفريقان مستعدين للاتفاق على أن ينسحب السعوديون من الحجاز وينسحب المصريون من نجد ، ولكن محمد علي رفض تلك الشروط وأصر على الاستسلام الكامل .

ثم تجدد القتال بين الجانبين عندما أعد محمد علي حملة قوية جديدة جعل عليها ابنه إبراهيم باشا ، وكان قائداً ماهراً مجرباً ، وهذه الحملة سارت إلى الحجاز عن طريق النيل حتى قنا ثم عبرت الصحراء إلى القصير وعبرت البحر الأحمر إلى جدة . وتقدم إبراهيم سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م نحو نجد واستولى على الرس ثم دخل عتيبة وبئر ينة واستولى على منطقة الوشم . وفي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م استولى على الدرعية قاعدة السعوديين بعد حصار طويل وقتال مرير ، ووقع الصلح بين الجانبين ، وذهب الإمام عبد الله إلى مصر مع نفر من أنصاره - آل الشيخ - لتوقيع الصلح مع محمد علي ، وحاول بنو خالد العودة إلى الاستقلال بالقطيف ، ولكن القوات المصرية سارت إلى القطيف وبددت شملهم .

وهنا يبدأ الدور الثاني من تاريخ الدولة السعودية .

وكان رجل يسمى محمد بن مشاري بن معمر قد انتهر فرصة ضعف الدولة السعودية ووجود عدد من أمرائها في مصر وبسط سلطانه على نجد ودخل الدرعية ، وكان الجنود المصريون لا يزالون في نجد ، ولكن الأمير مشاري بن سعود الكبير تمكن من الحرب من

مصر وأعلن نفسه إماماً ، ثم يبيع مشاري بن سعود إماماً سنة ١٢٣٥ هـ - ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ - ١٨٢٠ م وأقام ابنه « تركي » أميراً على الرياض ، وخلف الأمير « تركي » الأمير فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وكان أميراً هماماً ، واستمر في كفاحه مع منافسي بيته من ناحية ومع المصريين من ناحية أخرى .

ثم أرسل محمد علي والياً جديداً على الحجاز ونجد وهو خورشيد باشا وهو أقدر القواد المصريين الذين عملوا في الجزيرة العربية بعد إبراهيم باشا ، فتمكن من السيطرة على الحجاز ونجد ، ووافق على أن يتولى الحكم فيهما الإمام خالد بن سعود الكبير حليفاً للمصريين . ولم يرض نفر كبير من أمراء البيت السعودي عن ذلك ، ولكن خورشيد ظل محافظاً على مركزه في نجد ، وتغير الوضع عندما تولى قيادة المقاومة السعودية الإمام فيصل بن تركي « ١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م » الذي تمكن من الهروب من مصر والعودة إلى نجد بمعاونة صديقه عبد الله بن رشيد أمير حائل في القصيم ، وتغيرت ظروف محمد علي عقب هزيمته أمام القوات البريطانية في الشام سنة ١٨٤٠ م واضطر إلى الانسحاب إلى مصر بموجب معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م ، ولكن المصريين وسعوا دائرة نفوذهم في الجزيرة ، واستطاع خورشيد باشا أن يسيطر على الأحساء ودخل في طاعته أمير البحرين ، وأرسل خورشيد حملات حتى عمان ، وهنا تدخل الإنجليز في شئون الخليج ، واستعاد آل رشيد أصحاب حائل قوتهم ، وكانوا من رجال الدولة العثمانية . واستطاعوا السيطرة على نجد والحلول محل آل سعود الذين لجأوا إلى الكويت ، وهناك ظلوا مقيمين حتى نهض البيت السعودي مرة أخرى على يد أعظم رجاله الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي تمكن في سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميراً . وعلى يديه يبدأ الدور الثالث من التاريخ السعودي ، وكله نصر وصعود بفضل المواهب العظيمة التي تحلى بها الإمام عبد العزيز .

خريطة ١٠٦

الدولة السعودية

الدور الثالث .

وقد رسم عبد العزيز خطة واسعة المدى لتثبيت سلطان البيت السعودي في نجد ، وإقامة دولة منظمة حديثة وقوة عسكرية قادرة ، وكان رجل دولة وسياسة من الطراز الأول ، فتمكن من تحقيق كل أهدافه ، وأقام المملكة العربية السعودية بناء على خطة محكمة بينا مراحل تنفيذها على الخريطة وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد أصحاب حائل في نجد خارج منطقة القصيم ، فانتصر على عبد العزيز بن متعب بن رشيد في موقعة الدلم ، واستعاد الخرج والأفلاج والحوطة ووادي الدواسر . ثم استولى على نواحي الوشم وسدير ثم فتح القصيم وأزال آل رشيد سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م بعد انتصارين حاسمين في البكيرية والشنانة ، وتم الانتصار النهائي على آل رشيد في موقعة روضة مهنا بالقرب من بريدة في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م وتوقيع الصلح الذي تنازل به آل رشيد عن كل نجد ، واعترف لهم بمدينة حائل وحدها ، كما تم انسحاب الحامية التركية من القصيم ، وفتح الأحساء والقضاء على بني خالد ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

وقد ظل الأتراك يقاومون في بعض حصون القطيف حتى أرسل الإمام عبد العزيز آل سعود سرية أتمت فتح الأحساء وانتهى حكم الأتراك في الأحساء بعد ٤٢ سنة ، وانسحب الأتراك بسلام من المحفوف إلى البحرين إلى العراق ، ثم اعترفت تركيا رسمياً بالإمام عبد العزيز حاكماً على نجد والأحساء . وفي سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٥ م انهزم آخر رجل من آل خالد حاول أن ينكث عهده مع عبد العزيز آل سعود ، وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر قومي عربي في الرياض تقرر فيه أن يكون لقب الإمام عبد العزيز هو سلطان نجد وملحقاتها ، وبعد ذلك تم فتح حائل بعد مقاومة طويلة من عبد الله بن متعب ابن رشيد ثم محمد بن طلال بن رشيد أخيراً ، وبعد ذلك أرسل السلطان عبد العزيز آل سعود حملتين إلى الحجاز ، وفي أوائل جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / يناير ١٩٢٦ م استسلم الشريف حسين آخر شرفاء الحجاز ، ووافق على مغادرة الحجاز بآله وأمتعته الخاصة ، وفي ٢٥ جمادى الآخرة تم استيلاء السلطان عبد العزيز على الحجاز وأصبح لقبه ملك الحجاز ولسطان نجد وملحقاتها ، وذهب الشريف حسين بأهله منفياً إلى قبرص ، وتولى الأمير فيصل بن عبد العزيز حاكماً على الحجاز .

توحيد البلاد وقيام المملكة العربية السعودية .

كان عزم الملك عبد العزيز منعقداً على توحيد بلاد الجزيرة ، ولهذا فقد اتجه بصره نحو عسير والخلاف السليمانى واليمن قبل أن ينتهي من أمر الحجاز .

عسير والخلاف السليماني

ولإقليم عسير تاريخ طويل ولكن كله نزاعات بين الرؤساء القبليين المحليين ، فتخلل ذلك فترات تدخل إما من عثامة والحجاز أو من أصحاب السلطان في شمال اليمن مثل صعدة أو نجران ، والحقيقة أن إقليم عسير لم تستقر أحواله ويعرف الهدوء والرخاء والتقدم إلا بعد دخوله المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وعسير اسم يطلق على جزء كبير من عثامة ، فإن عثامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام عثامة الحجاز وقاعدتها مكة وعثامة عسير وقاعدتها أبها وعثامة اليمن وتقتد من صعدة إلى عدن ، ومازال إقليم عسير محتفظاً بحدوده الإقليمية داخل المملكة العربية السعودية .

وفي القرن الرابع الهجري أنشأ سليمان بن طرف الحكمي من آل عبد الجدد الحكميين وحدة سياسية في عسير مستقلة عن الدولة الزيدية عرفت باسم الخلاف السليماني نسبة إليه ، وتمتد من ناحية الشرجة إلى حلي بن يعقوب ، وجعل قاعدته عثر ، وضرب اسمه على السكة ، وخطب له على منابر الخلاف عشرين عاماً من ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ / ٩٨٣ - ١٠٠٢ م . لكن سليمان بن طرف بن حكم لم يدخل في نزاعات مع الأئمة الزيدية ، وعندما ضعف سلطان الإمام الزيدى على الجيش الزيدى انفصل سليمان بمخلافه وجعله إمارة مستقلة . وعندما قامت الدولة الزيدية في صنعاء ، ومدت سلطانتها على اليمن كله بقيادة الأمير أبي الحسين بن سلامة حاربه أصحاب الخلاف ثم دخلوا في طاعته .

ويختفى اسم عسير من كبار الأحداث حتى كانت العصور الحديثة وظهور الخطر البرتغالي والأوروبي بصفة عامة . وكان أول من تدخل في شؤون الخلاف في العصور الحديثة محمد علي باشا عندما تدخل في الحجاز ، فقد رأينا أنه أرسل حملة إلى القنفذة واستولى عليها .

وبعد انسحاب المصريين من الجزيرة وازدياد التنافس على شواطئ البحر الأحمر عاد الأتراك إلى اليمن ، وكانوا قد فتحوا سواحله سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م واحتلوا الحديدة وإقليم الشاطئ إلى عدن وتوغلوا في الداخل إلى تعز ، وتوالى حكمهم عليه حتى أخرجهم منه الأئمة الزيديون سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

وعاد الأتراك ففتحوا سواحل اليمن فتحاً ثانياً سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وذلك بعد أن احتل الإيطاليون إريتريا وطعموا في اليمن ، ولكن سلطانهم ظل مقتصر على الشواطئ فلم يتعد مدينة تعز في الداخل ، ودخلت في طاعتهم أيضاً عدن .

وفي سنة ١٨٧١ م أنشأ الأتراك سنجق عسير تابعاً لليمن ، وقسموه إلى عدة أقسام إدارية هي : أبها وبنو شهر وغامد والقنفذة وجدار والمخ وصيبا ومخايل . وقد ذكر الهمداني أن اسم عسير جاء من اسم قبيلة يمنية تسمى « عسير » ترجع في أصلها إلى بني عثر ابن وائل ، ومنازلها قريبة من منازل بحيلة وخثعم والأزد .

وعند قيام الحركة السلفية في نجد دخل فيها رجل يسمى « محمد أبو نقطة » ، وشملت الحركة عسير كلها ، ولكن إبراهيم باشا بن محمد علي أرسل رجلاً يسمى أحمد باشا للاستيلاء على عسير من أيدي دعاة الحركة السلفية سنة ١٨٢٤ م فلم يستطع ، وحاول المصريون التدخل في عسير مرة أخرى سنة ١٨٣٤ م دون نجاح ، واتسع نطاق الدعوة السلفية في عسير برعاية رئيسهم الشيخ ابن مجمل سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م أيام الإمام تركي بن عبد الله . وخلف ابن مجمل شيخ من كبار مشايخ عسير هو عائض بن مرعي المزيدي شيخ قبيلة بني عائض ، وتمكن من بسط سلطانه على سائر عسير وغامد وزهران واتجه إلى الاستقلال بها .

وفي سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م وصل إلى عسير شريف علوى من أبناء أدارسة المغرب هو أحمد بن إدريس أصله من العرائش في المغرب الأقصى ، ثم رحل للحج ثم نزل مصر وسكن الصعيد وتزوج فيه وأنجب ، ثم حفرته الهمة إلى النهوض إلى الجزيرة لإقامة دعوة صوفية بها ، فسار إلى ميناء الليث ثم انتقل إلى بندر جيزان ، ثم الحديدة ، ووصل إلى زيد حيث استقبله شيخها عبد الرحمن الأحول ، ثم انتقل إلى صيبا وجعل مركزه في قلب الخلاف السليماني . وكان رجلاً تقياً صالحاً ، وقد أسس الطريقة الأحمدية الشاذلية في الخلاف السليماني وتوفي في ٢٣ رجب سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . وخلفه حفيده محمد ابن أحمد بن إدريس الذي قام بأمر الجماعة والخلاف حتى ١٧ ذى الحجة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م وخلفه ابنه الإمام محمد بن علي الإدريسي فلم يلبث أن توفي ، وكان قد درس

في الأزهر في مصر وأحاط بالكثير من أحوال الدنيا في ذلك الحين ، وفي عودته إلى بلاده من مصر مر بمصوع ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م وكانت إريتريا مستعمرة إيطالية إذ ذاك ، وتعرف محمد بن علي الإدريسي على مترجم السفارة الإيطالية في مصوع ، وكانت تلك بداية علاقة بينه وبين الإيطاليين ، لأن إيطاليا كانت تستعد لغزو ليبيا وانتزاعها من الدولة العثمانية ، ففكرت في أن تثير في ناحية عسير حركة معادية للأتراك تشغل بها بال الدولة العثمانية عن ليبيا . وعندما استقر الأمير محمد الإدريسي في قاعدة أسرته في صيبا أرسل الإيطاليون له أسلحة ومدفعاً صغيراً . وكان محمد بن علي الإدريسي طموحاً يتطلع إلى إعادة سلطان أسرته . وكأتمما تشجع بالنجاح الأول الذي أدركته الحركة المهدية في السودان . وهي حركة صوفية أيضاً ، وعندما اطمأن في موقعه ظهر للناس بمظهر الأمراء بالإضافة إلى مآثره الناس فيه من التقى والورع وظهرت هيئته ، وأقبل عليه الناس . وكانت أحوال الخلاف ومآحوله من بلاد عسير قد اضطربت وسادتها الفوضى وحروب القبائل . وكان الأتراك قد فصلوا الخلاف عن الحديدة وسومه متصرفية عسير ، ونشبت الفتن بين القبائل وبخاصة بين أهل ييش والحسادة وبين الجعافرة وأهل صيبا ، هذا إلى جانب متاعب الأتراك الذين كانوا يحتلون ساحل اليمن ويتخذون الحديدة قاعدة لهم . وتمكن الإدريسي من بسط سلطانه على إقليم صيبا ، ثم حارب الجعافرة وضم قاعدتهم ضمن . ثم أقام إدارة منظمة ذات حكومة في صيبا وتغلب على الخوارجيين أصحاب مدينة صيبا القديمة . ومنافس آخر من أهل صيبا هو محمد بن يحيى ، ومنافس آخر يسمى أحمد بن شريف ، ثم مد سلطانه على الجنوب الشرق من بني مالك إلا بلدة الظاهر ذات الخصب الوافر وتمكن من ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وعقد في نفس السنة معاهدة صلح وحماية مع إنجلترا ، وبذلك استولى على أراض كان الإمام يحيى إمام اليمن يرى أنها جزء من دولته . فأرسل قوة لاستعادة الأراضي من الإدريسي فانهمز في موقعة الحفاثر ، وعقب ذلك توفي الإمام محمد بن علي الإدريسي في أول ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

وأوجس والى الدولة العثمانية على الحديدة خيفة من الإدريسي ، وأرسلت له الدولة وفداً برئاسة سعيد باشا . وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يدخل الإمام الإدريسي في طاعة العثمانيين « دخولاً اسمياً » ومنحته الدولة لقب قائمقام ، وتعهد هو بمد سلوك التلغراف عبر الخلاف إلى مكة ، ولكن الحرب عادت فتشبت بين الجانبين دون نتيجة حاسمة . ونخرج مركز الخلاف وأصحابه .

وقد أنقذ ذلك الموقف الملك عبد العزيز آل سعود عند قيامه ببناء الدولة السعودية في دورها الثالث الأخير بعد حرب قصيرة مع الإمام يحيى ، وكان الأدارسة قد انضموا في هذا الصراع إلى جانب اليمن ، فلما تم الانتصار لعبد العزيز على الإمام يحيى وأرسل هذا الأخير وقد للمفاوضة برئاسة وزيره عبد الله بن الوزير كان أول ما وضعه الملك من شروط للصلح بين الجانبين تسليم عسير والأدارسة أصحاب الخلاف وانسحاب القوات اليمنية إلى جنوبي نجران بحيث تصبح نجران جزءاً من المملكة السعودية ، واعتراف إمام اليمن بالمملكة السعودية بحدودها الكاملة ومعاهدة صداقة لمدة عشرين سنة .

وقد تم الاتفاق بين دولة اليمن والمملكة العربية السعودية على تثبيت الحدود بينهما فأصبحت نجران وبلاد عسير جزءاً من المملكة العربية السعودية وذلك في معاهدة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

وانتهى سلطان الأدارسة من عسير كما انتهى قبلهم سلطان غيرهم من أمراء النواحي ورؤسائها بدخول الملك عبد العزيز آل سعود جيزان في ١٦ صفر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م وانتهى عصر الفرق والإمارات والشيخات المتحاربة ، وبدأ عهد الوحدة والوطن الواحد والتقدم والرخاء في الجزيرة العربية .

خريطة ١٠٨

نشوء دول الخليج

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحي شرق نجد . وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر في الأردن ، والثاني ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته الهدار في نجد ، ثم سار نحو وادي الدواسر ، ومنه اتجه شمالاً نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالاً نحو جزيرة عيدان ، وذهب فريق آخر منهم نحو صيبا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعهم من الاستقرار هناك ، فانجهموا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بنى خالد قرب المستشفى الأمريكي القديم ، وهناك استقروا بصفة نهائية ، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل في البحر للجلالمة .

وفي سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها ، فانجهموا نحو الزبارة في قطر وأقاموا فيها ، ثم لحق بهم بنو عمومتهم الجلالمة ، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن ، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح في الكويت سنة ١٧١٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت في المكاتبات الرسمية في أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين في الخليج واستقرارهم في بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفي سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت ، وبدعوا حكمهم هناك على ماروبنا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافاً رسمياً بسلطان الخليفة العثماني ، ولكنهم في الحقيقة كانوا مستقلين تماماً . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين ، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائممقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب ما اعترفته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستانبول البصرة اتجه الاهتمام الدولي نحو الكويت ، ورأى آل الصباح أنفسهم في وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير ما يفعلونه هو الدخول في محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م ، وقبل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطاني في الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التي ثارت بين آل الرشيد من قبائل بني شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود ، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود ، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش في ضيافته في الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطاني مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم في القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده في نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير في ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية ، ولكن إنجليزاً تدخلت ، وأخيراً عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها ، وكان ذلك في حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير ١٩٢١ - ١٩٥٠ م . وفي سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل في حدودها الحالية في عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتفريق عن النفط في الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجاري بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذي جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م وقد سبق أن ذكرنا ذلك عند كلامنا عن العتوب .

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم ، وأما أبو ظبي ودبي فتحكمهما من قبائل بني ياس .

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذي يعتبر جزءاً من سلطنة عمان ، وكان هذا الساحل في القرن الماضي قاحلاً وغير مسكون تقريباً إذ إنه ساحل الربع الخالي فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كافية للعرمان ، قامت فيها الإمارات التي تتكون منها دولة الإمارات العربية وهي رأس الخيمة

والفجيرة وأم القوين وعجمان والشارقة ودبي وأبو ظبي ، وقد عقدت هذه الإمارات صلحاً مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها في رأس الخيمة ، وقد سمي هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast وفي سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح ، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا ، أقام بموجبها ممثل بريطاني في دبي مهمته المحافظة على سلامة الملاحة في الخليج .

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها في سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبي ودبي . وأصبحت أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية .

أما قطر والبحرين فقد أثرت أن تظللا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا . وقد ألغيت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في الأمم المتحدة « البحرين في ١٩ يناير ١٩٧٠ م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م » .



المراجع

ابن الأثير علي بن أحمد بن أبي الكرم الجوزي ، الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة المنيرية في القاهرة ، عشرة أجزاء .

أبو إسحاق إبراهيم الحرفي . كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . بتحقيق الشيخ حمد الجاسر . الطبعة الثانية . دار الجامعة . الرياض . ١٩٨١ م .

اليقطيني أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح . - كتاب البلدان . بغداد ١٩٦٤ م . - التاريخ . جزعان . بيروت بدون تاريخ .

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد . جوهرة أنساب العرب . بتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٧ م .

الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب « صفة جزيرة العرب » بتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي وإشراف حمد الجاسر . الرياض ١٩٧٤ م .

البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر . فتوح البلدان . بتحقيق صلاح المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة .

أمين الريحاني تاريخ نجد وملحقاتها (وفيه تاريخ موجز للحركة السلفية السعودية وسيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م .

محمد بن أحمد « تاريخ الخلاف السليمانى » أشرف على طبعه حمد الجاسر . الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

حمد الجاسر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . صدر منه إلى الآن ١٦ مجلداً . دار الجامعة . الرياض .

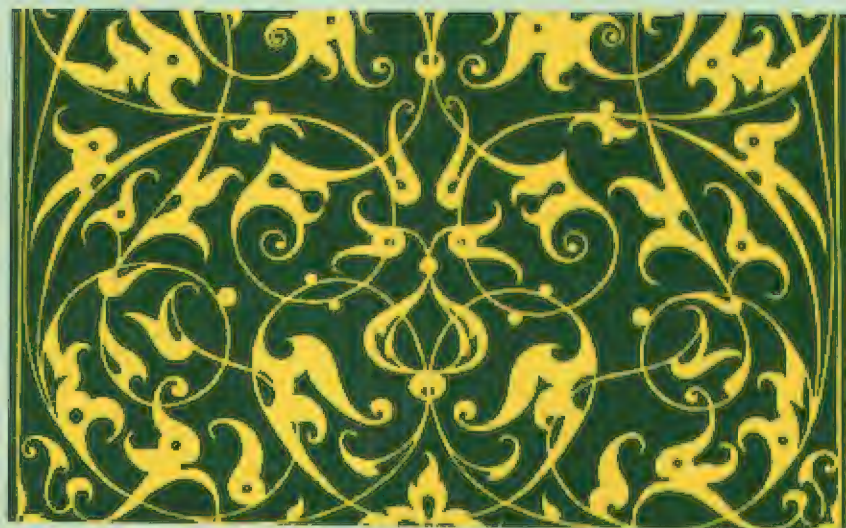
- المعجم المختصر . يحتوي على أسماء المدن والقرى والأودية المأهولة من جميع أنحاء المملكة السعودية - الرياض ١٩٧٥ م . في شمال غرب الجزيرة (نصوص جغرافية ومشاهدات وانطباعات) دار الجامعة الطبعة الثانية الرياض ١٩٨١ م .

Doughty , Charles , Travels in Arabian Desert London 1930 .

Caetani , Leone , Annali Dell'Islam 5 Vols Milano 1950 - 1913 .

Nicholson , Reynolds , Literary History of the Arabs . London 1914 .

Hitti , Philip , A History of the Arabs . London Macmillan 1974 .



الفصل العاشر



الجناح الشرقي لدولة الأيوبيين (إيران)



بَيَانُ الْخَرِيطِ

- ١٠٩ الجناح الشرق لدولة الإسلام - عصر السيادة العربية
١١٠ الجناح الشرق لدولة الإسلام - عصر الدول المحلية الإيرانية
١١١ ، ١١٢ دولتا الغزنويين والغوريين في هضبة إيران ودخولهم
الهند والدول المحلية التركية .
١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري
١١٤ الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه
١٠٥ الدولة الخوارزمية وغارات المغول
١١٦ دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التي تفرعت عنها
١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها
١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تيمورلنك
ودولته في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين
١١٩ دولة التيموريين .
١٢٠ دولة الصفويين .

ملحوظة :

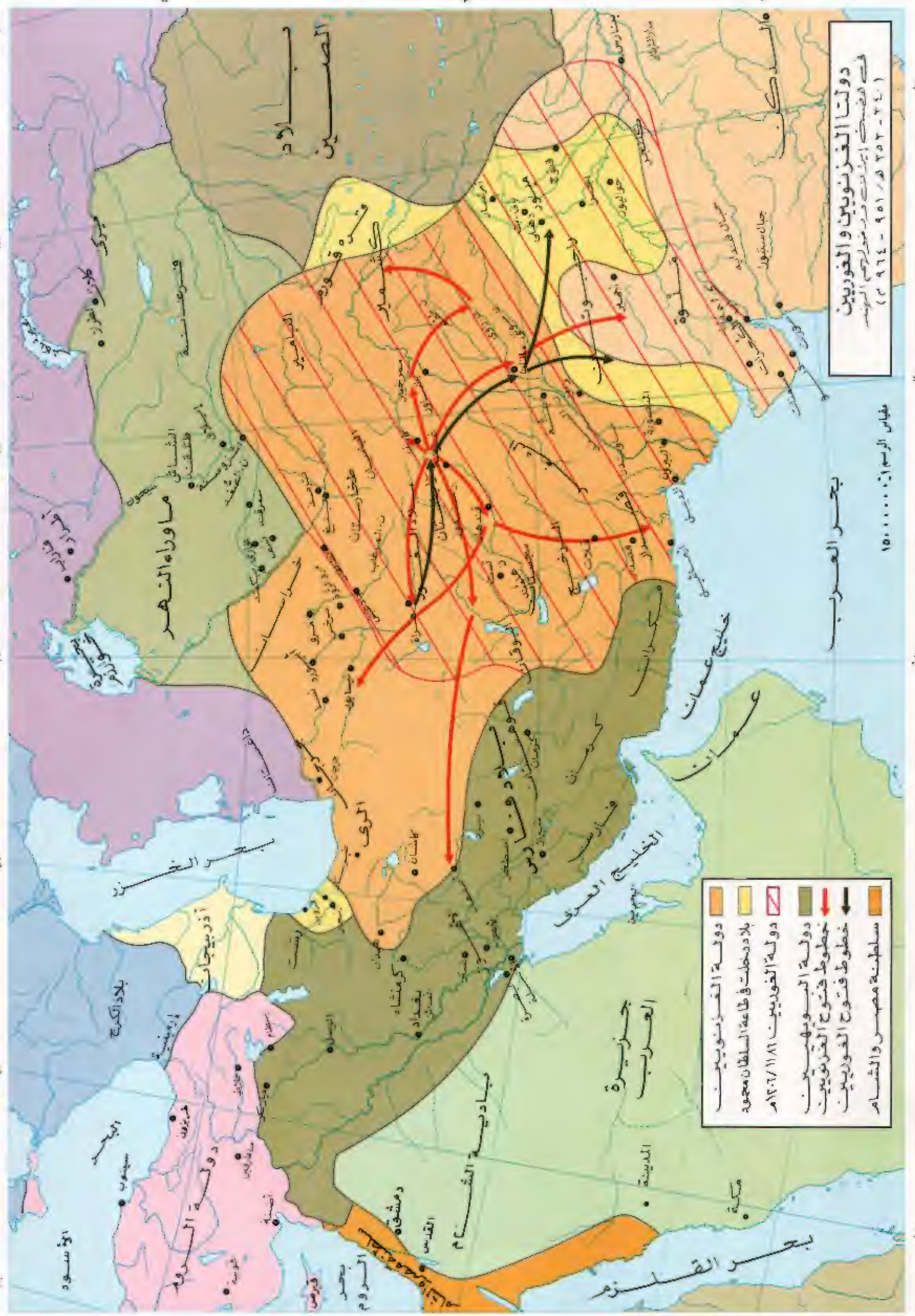
وردت الخريطة رقم ١١٦ بعد الخريطة رقم ١١٨ لأعتبارات فنية .

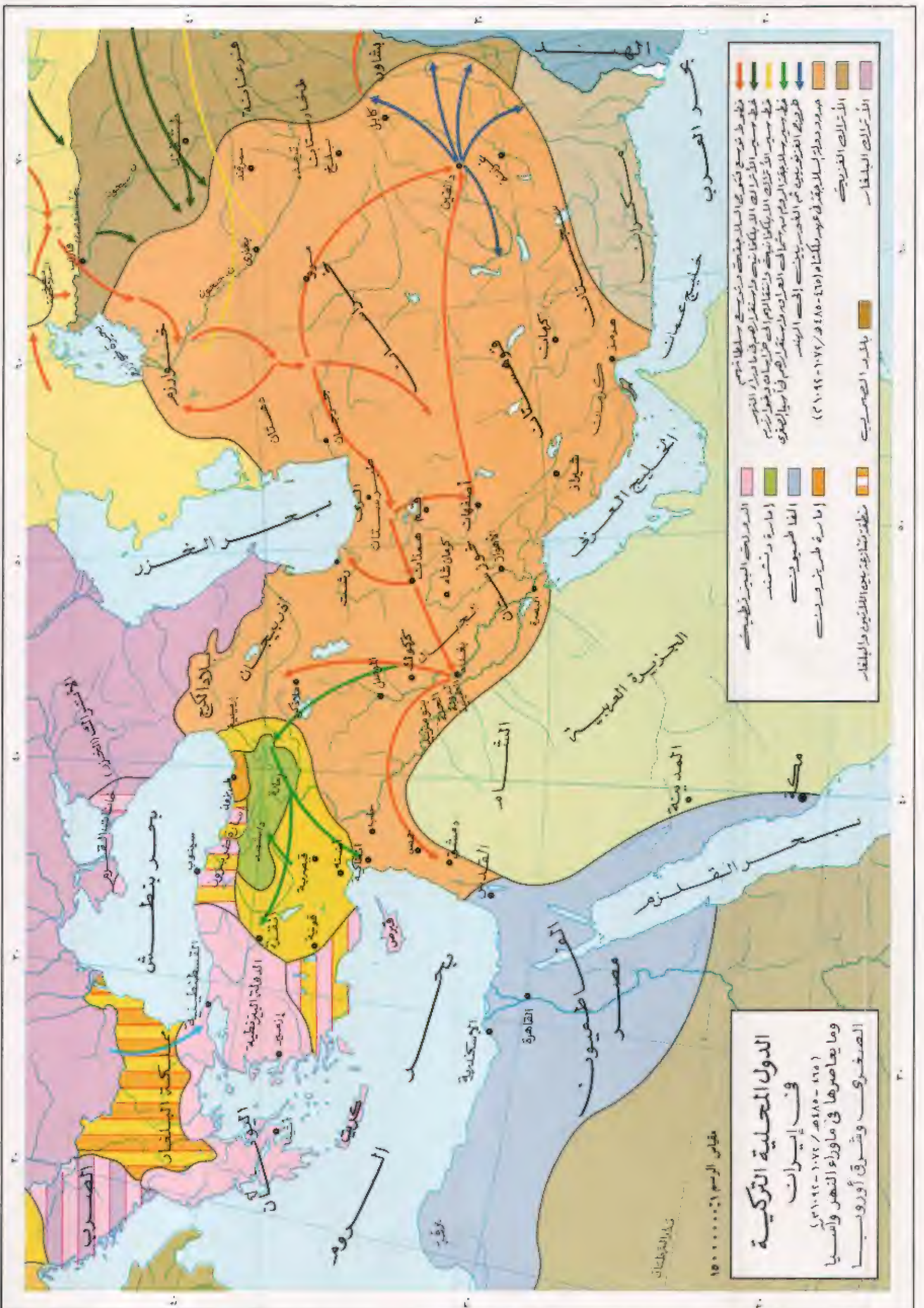
دولتنا الغزنوية والغورية
 في أقصى اتساعها في عهد مؤسسها السلطان
 (١١٨٦ - ١٢٠٦ هـ / ١١٨٦ - ١٢٠٦ م)

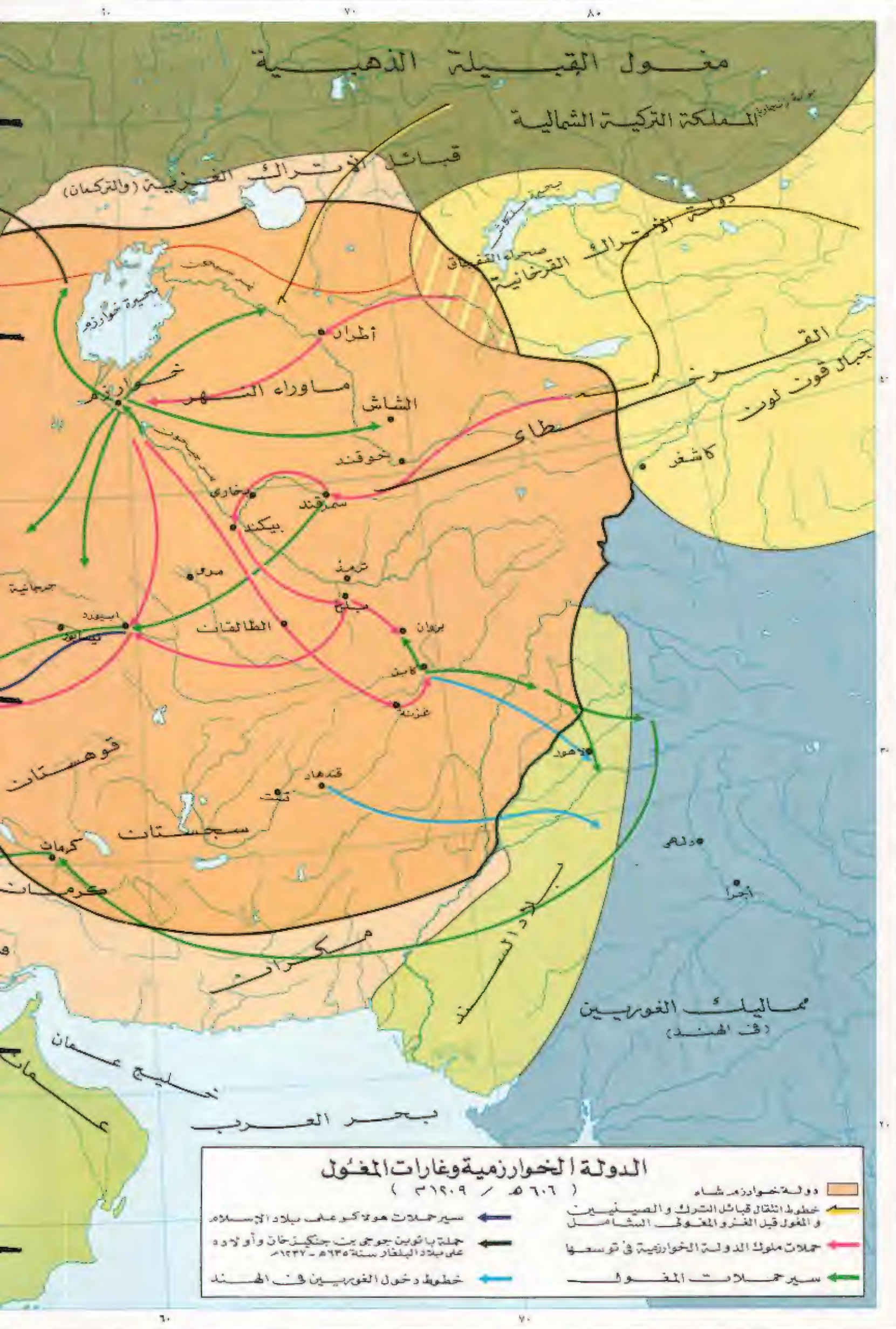
مقياس الرسم ١:١٠٠,٠٠٠

بحر العرب

- دولة الغزنوية
- بلاد دخلت في طاعة السلطان محمود
- دولة الغورية ١١٨٦/١٢٠٦م
- دولة البويهية
- خطوط فتوح الغزنويين
- خطوط فتوح الغوريين
- سلطنة مصر والشام



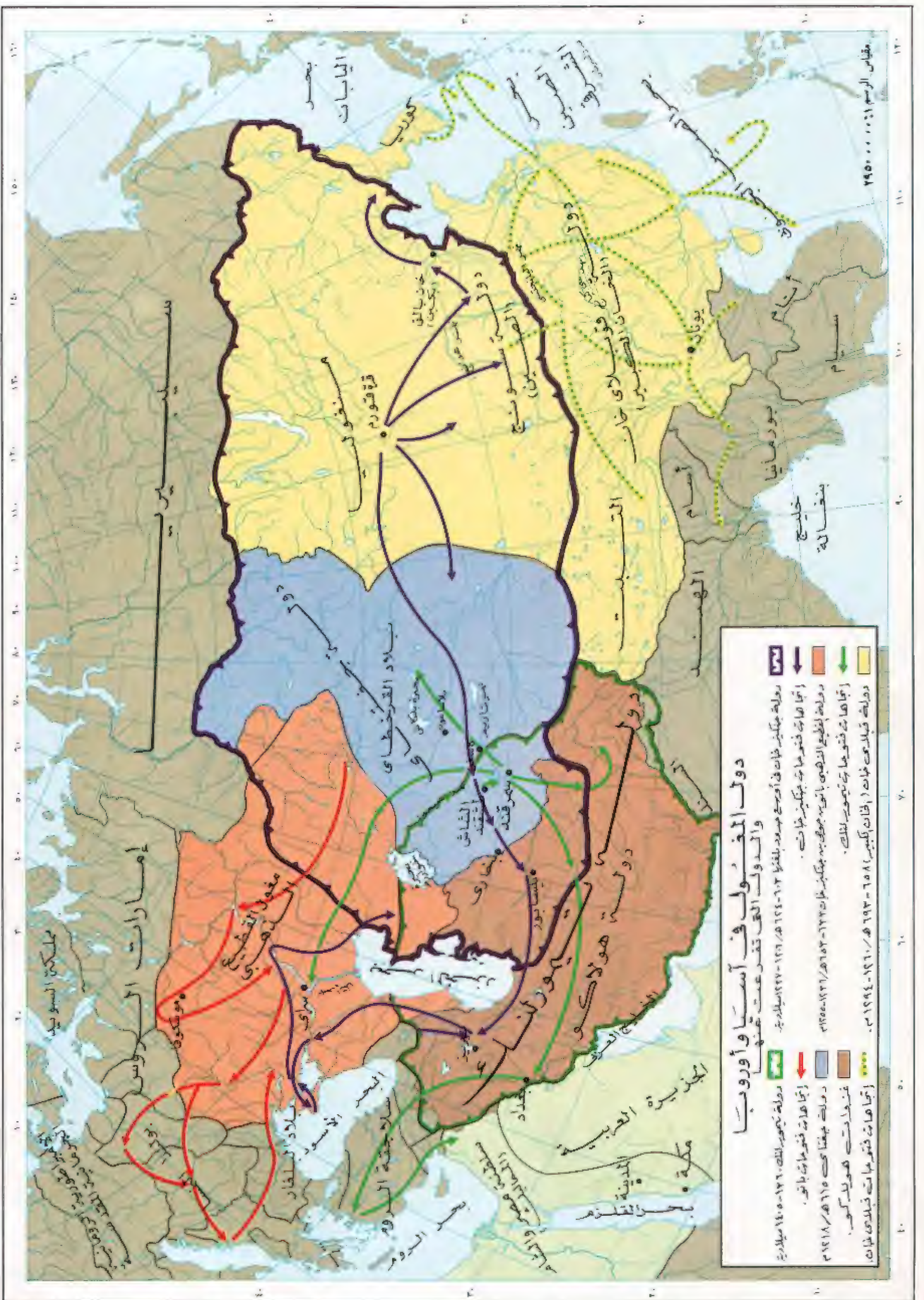


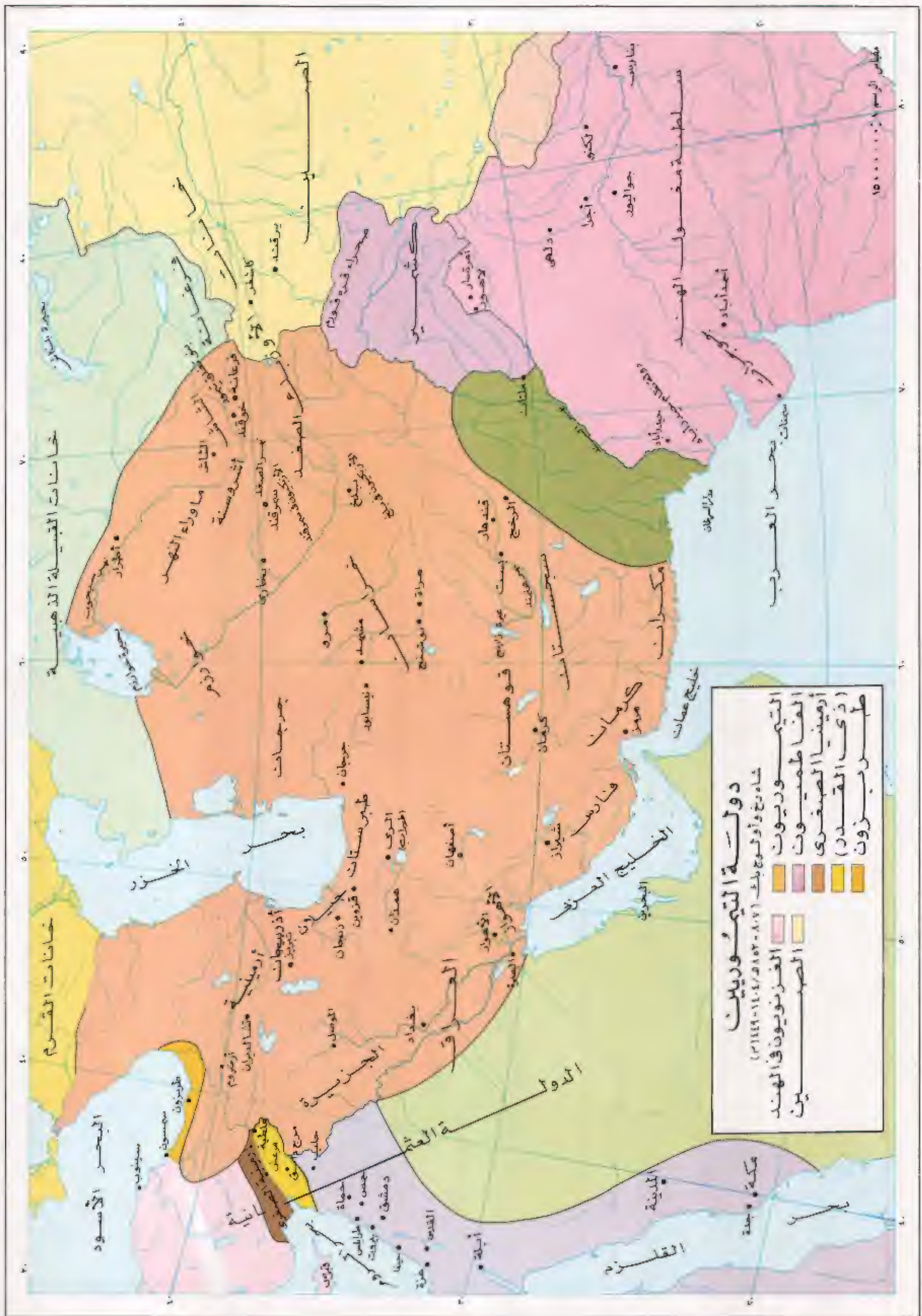












الجنّاح الشرقي لدولة الإسلام (إيران)



خريطة ١٠٩

الجنّاح الشرقي لدولة الإسلام عصر السيادة العربية

فقطعنا ضخمه تسكن بيوتاً من شعر الماعز ، وأهم أقسامهم مغول القطيع الذهبي يليهم شرقاً مغول القطيع الأسود .

أما التتار فهم قبيل قائم بذاته كان يسكن شرق بلاد المغول ، وكانوا بدوا واستعمروا بدوا في حين أن الأتراك والمغول تحضروا واستقروا بفضل الإسلام . ولم يتحضر من التتار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا الإسلام ، أما بقيتهم التي ظلت في مساكنها في بلاد الإستب شمال شرق بلاد المغول فقد ظلوا بدواً ، وديانتهم الشامانية . وكانوا ينتسبون إلى التتار البيض وإلى جنوبهم التتار السود ، وإلى التتار جميعاً تمتد بلاد سيبيريا ، وفيها عاش التتار الموغلون في البداوة ، وكان المغول يسمونهم تار الغابة ، وكان توحش التتار السبب في تجمع المغول (وكانوا يسكنون غربي سور الصين) وإنشائهم دولة واحدة هي التي بلغت ذروة قوتها ونشاطها أيام جنكيزخان .

تلك هي الصورة البشرية للبلاد التي كانت تلي العراق ، وهذه الشعوب - بمن فهم الإيرانيون - هي التي ستدخل الإسلام وتتولى نشره في شرق الصين وبلاد الهند ، وكان انتشار الإسلام شرقاً عملية تتابع بدأها العرب بإدخال الإيرانيين ثم جانب عظيم من الطورانيين في الإسلام ، وهؤلاء أخذوا الراية من الإيرانيين ، ونشروا الإسلام في غرب الصين وشبه القارة الهندية . وفي الشمال نشره في بلاد ماوراء النهر ، وآسيا الوسطى إلى روسيا وسبيريا .

هذا مدخل موجز لا بد منه لفهم اتساع الإسلام شرقاً والرسالة الحضارية الكبرى التي قام بها لأجناس عظيمة من البشر .

ونقول بعد ذلك إن قتيبة بن مسلم الباهلي هو صاحب الفضل الأعظم في إدخال الأتراك شرق نهر المرغاب وفي بلاد ماوراء النهر في الإسلام ، وكان هذا الرجل من الجلالة بحيث سحرت شخصيته الأتراك فدخلت جماعاتهم الإسلام إعجاباً بشخصه الذي بدأ لهم رمزاً للفضيلة والشهامة والرجولة ، وقد وصل هذا الرجل ببسالته وبسالته رجاله إلى كاشغر قاعدة بلاد فرغانة التي كانت المنطقة الفاصلة بين الأتراك والمغول ، وبلغ من تأثير شخصية قتيبة أن امتد الإسلام في بلاد المغول في قلب آسيا حتى بحيرة لوب نور وبوابة زنجاريا ، وهذا الرجل هو الذي ألغى نهر المرغاب كحد فاصل بين الإيرانيين والطورانيين وجعل بلادهم كلها بلاد إسلام .

ومن حسن الحظ أن المسلمين حينما دخلوا بلاد إيران وطوران تركوا الناس على حالهم ، فمن أسلم أصبح أخاً مسلماً ، وأما من أراد التمسك بعقيدته فقد تركوه وقلوا منه الجزية ، حتى الرؤساء تركوهم على حالهم ماداموا لم يعتدوا على الإسلام ، وكان لابد أن يسلم أولئك الناس فإن الإسلام غلب ، وحكام المسلمين في الشرق حتى أيام هشام بن عبيد الملك على الأقل كانوا ممتازين في جهلهم ، وصاحيت حركة الإسلام حركة استعراب ، وكانت تسم سراً طيباً حتى نهاية الدولة الأموية ، وعندما قامت الثورة العباسية في خراسان سار الألو من عرب إيران في الجيوش العباسية غرباً للقضاء على الدولة الأموية ولم يعودوا إلى خراسان أو إيران مرة أخرى ، فإذا أضفنا إلى ذلك من هلك من العرب في حروب

بعد فتوح قتيبة بن مسلم الباهلي استقر سلطان العرب في كل بلاد إيران من حدود العراق الشرقية إلى حوض السند وفرغانة شرقاً ، وامتد إلى بلاد ماوراء النهر وما يليه شمالاً إلى بلاد الأتراك القرخانية في التركستان الصينية في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، حيث كانت المواطن الأولى للأتراك الغزية وتليهم إلى الغرب « شمال التركستان » منازل الأتراك القفجاق ثم الترك الحزر ، ومنازلهم شمال البحر الأسود وجزيرة القرم ، ثم الأتراك البلغار جنوبي حوض نهر الطونة « وإلى شمالهم البشناق » ثم الأتراك الأيغور الذين يسمون في بعض النصوص العربية « الأويراتية » . وكان الغز والأيغور يتوالون على نسق حتى اتصلوا بالمغول الذين كانت منازلهم تبدأ في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، وتمتد بلاد المغول إلى صحراء جوبي وصحراء منغوليا وتنتهي شرقاً عند سور الصين حتى تمكن جنكيزخان من غطى سور الصين وغزوها . وعلى ذلك شرقاً شعوب الصين وهي تنتمي إلى جنس آخر تمتد إلى المحيط الهادي .

وكانت الشعوب الإيرانية ذات التاريخ الطويل منذ العصور القديمة والتي عرفت عندنا باسم الفرس تنتهي على وجه التقريب عند نهر المرغاب الذي يجري منحياً من الشمال إلى الشرق جنوبي نهر جيحون ، وهو نهر مرو ومرو الروذ ، وبعد ذلك شرقاً تبدأ شعوب الترك وأولهم الترك الغزية ، وهم أكثر الأتراك أثراً وأكبرهم دوراً في تاريخ الإسلام ومنهم السلاجقة والعثمانيون والأوزبك ومعظم الماليك ، ومنهم الهياطلة Hephthalites أهل طخارستان الذين حاربهم وهزمهم قتيبة بن مسلم وأدخلهم في الإسلام ، ولما كانت هضبة إيران قبل الإسلام قسمة بين هؤلاء الأتراك والإيرانيين فقد سميت هضبة إيران كلها باسم بلاد توران وإيران ، وكان الجنسان متحازين حتى أيام الساسانيين .

وإلى العرب يرجع الفضل في إزالة الحواجز العنصرية والحضارية بين الطورانيين والإيرانيين ، فقد ذاب الجانب الأكبر من تلك الفوارق في بوتقة الإسلام وحضارته ، وإلى الإسلام يرجع الفضل في إدخالهم عالم الحضارة والتاريخ ، وأول دولة كبيرة منهم هي دولة الغزنويين صاحبة الدور العظيم في تاريخ الإسلام ، يليهم في الأهمية الأوزبك الذين دخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا فيها ، ثم الغوريون في جنوب شرق الهضبة الإيرانية وفي أفغانستان الحالية .

وهذه الشعوب التركية كانت تزحف شيئاً فشيئاً وتدخل بلاد الإسلام وتحضر ، تدفعها إلى الشرق جماعات المغول ، وكان الجنسان يعيشان في سلام نسبي حتى قامت دولة الخوارزمشاهية التي ستحدث عنها ، وتحرشت بالمغول واستثارت جنكيزخان المغولي الكبير ، ودفعته إلى السير بقواته غرباً وغزو بلاد الأتراك والإيرانيين والعرب ، والقضاء على خلافة بغداد ، وقد أسلم من المغول جانب كبير بعد أن خربوا بلاد الإسلام في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، وجاءت دولة تيمورلنك الذي يقال إنه حفيد جنكيزخان ، وهو سلطان مسلم ولكنه قام بدور رهيب في تخريب بلاد الإسلام ، ولم يبدأ أمر المغول إلا في عهد سلطانهم العظيم أولوج بك وكانت قاعدته سمرقند ، وكانت هي أيضاً عاصمة تيمور .

وكان الترك الطورانيون يعيشون قبائل كبيرة أو صغيرة ، أما المغول فكانوا يعيشون

العصبيات تبيناً لماذا ضعف العنصر العربي في إيران ومايلها شرقاً ، ولما كان العرب هم خيرة التعريب فقد تراخت حركة التعريب ، بل توقفت وحدث العكس ، بدأت الأقلية العربية هناك تتكلم الإيرانية ، أما أولادهم فقد نشقوا لايعرفون العربية لأن أمهاتهم كن إيرانيات ، وكذلك كانت البيئة التي نشقوا فيها كلها إيرانية ، وهنا أخذت الروح الإيرانية تنتعش ودبت الروح في اللغة والحضارة الإيرانية ، وأخذت الحركة صورة رد فعل إيراني معاد للعرب وأيد ذلك كله أن الدولة العباسية وهي دولة عربية أصيلة قامت في محيط إيراني خارج النطاق العربي ، فبدأت الإيرانية تحل محل العربية ، وبدأت سيطرة العنصر الإيراني على الوزارة ودواوين الدولة ، وتراخت الدولة العباسية مع حكام النواحي في إيران ومايلها شرقاً ماداموا يظهرين الولاء للبيت العباسي ويؤدون الأموال ، فظهرت دول إيرانية في بعض الولايات وإن ظل الطابع العربي السياسي غالباً على إيران ، ويتجلى هذا في الدولة الطاهرية التي أقامها رجل من أصل إيراني هو طاهر بن الحسين ، فقد كانت دولة عربية اللغة والطابع الطاهري ، وحذا حذوها في ذلك أصحاب الدويلات الإيرانية التي قامت حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . ولهذا فقد خصصنا هذه الخريطة الأولى من خرائط الجناح الشرقي لدولة الإسلام من العراق إلى حوض السند لعصر السيادة العربية ؛ لأنه حتى إذا كانت الدول التي قامت في بعض النواحي ذات أسماء إيرانية فإنها كانت ذات طابع عربي ، وكانت اللغة العربية لغتها .

وأكبر هذه الدول كما ترى في الخريطة الدولة الطاهرية ، ثم دولة الحسن الأطروش في مازندران ، وهي دولة عربية قامت على يد رجل من أعظم أهل البيت وهو الحسن ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان لهذه الدولة دور عظيم جداً في إدخال ولاية مازندران وهي طبرستان وماحولها من بلاد جيلان وأذربيجان وقوهستان وجرجان في الإسلام ، ومن المعروف أن المسلمين في توسعهم السريع تركوا خلفهم مساحات واسعة دون إسلام ، وبعض هذه المساحات نشر الإسلام فيها رجال الحسن الأطروش ، وبعضها الآخر أدخله الدعاة والصوفية في الإسلام ، وبعضها نشر الإسلام فيها رجال لم يعرفوا الإسلام . معرفة صحيحة فأصبح الإسلام فيها محرفاً ، وظل أهلها مسلمين في الظاهر ، وتلك هي الثغرات التي نفذ إلى السلطان منها دعاة غير مسلمين في الباطن أساءوا إلى الإسلام وإلى أهل إيران أشد إساءة ، وقد عانت إيران من ذلك زماناً طويلاً وآلاماً بعيدة المدى .

وقد رسمت في هذه الخريطة حدود أهم الولايات والأقسام الإدارية الإيرانية . واعتمدت في ذلك على كتب جغرافية وغيرها من مؤلفات العرب ، وأقادت كذلك في وضع خطوط الحدود من كتاب جى ليسترينج المذكور في المراجع وخرائطه ، وكلها تقريبية لأننا لانعرف على وجه الدقة أين وكيف كانت تسير خطوط الحدود .

وقد بينا على الخريطة الدولة الطاهرية التي حكمت بعض أجزاء إيران من ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م إلى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ، وكان طاهر بن الحسين بن مصعب إيراني الأصل ولكنه كان مستعرباً ، وقد دخل بين حكام الدولة العباسية من العرب ، وقد حاول طاهر ابن الحسين أن يخلع طاعة العباسيين فأسقط اسم المأمون من الخطبة سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة ، وولى المأمون ابنه عبد الله بن طاهر مكانه ، وكان والي الرقة في بلاد الجزيرة فأرسل المأمون أخاه طلحة مكانه ، والطاهريون كانوا أول دولة نصف مستقلة في تاريخ إيران الإسلامي ، ولكن إيران طوال حكمها الذي دام خمسين سنة كانت تحت السيادة العربية ، وقد امتد سلطان بني طاهر إلى خراسان وكرمان إلى جانب ولايتهم الأولى في طبرستان ، وكانت عاصمتهم الري ثم نقلوا العاصمة إلى نيسابور قاعدة خراسان ، وقد قضى على دولتهم يعقوب بن الليث الصفار وهو إيراني ، وكذلك كان كل ولاية ولايات إيران في ذلك العصر يعملون في خدمة الدولة العباسية وإن كانت أسماء بعضهم إيرانية وأهم هؤلاء :

بنو دلف العجلي .

وهم عرب أولهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي في بلاد الأكراد وقاعدتهم الكرج ، وقد دامت دولة بني دلف من ٢١٠ إلى ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ - ٨٩٨ م .

دولة بانيجور : ومؤسسها أبو داود محمد بن أحمد بن بانيجور .

منطقة نفوذهم بلخ وترمز وأندرابة وبنجهير وإقليم الباميان من ٢٦٠ هـ إلى ٣٧٢ هـ / ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٩٨٢ م .

دولة آل محتاج في الصغانيان .

وقد دامت الدولة من ٣٢٠ هـ إلى ٣٤٠ هـ / ٩٣٢ - ٩٥١ م .
بنو سيمجور بخراسان .

وهم تابعون لقوهستان من ٣٠٠ هـ إلى ٣٨٧ هـ / ٩١٢ - ٩٩٧ م .
بنو أحمد بن فريغون في الجوزجان وبلخ .

من حوالى ٢٧٩ هـ إلى ٤٠١ هـ / ٨٩٢ - ١٠١٠ م .
بنو مكتوم بن حرب حكام أندرابة .

من حوالى ٣٥٩ هـ إلى ٣٧٤ هـ / ٩٧٠ - ٩٨٤ م .

آل أفراسيات المعروفون بالإيلك خانات في بلاد ماوراء النهر .

من ٣١٥ هـ إلى ٤٤٩ هـ / ٩٢٧ م - ١٠٥٧ م وقاعدتهم سمرقند ، وفي غرب بلاد ماوراء النهر آل جفرا تكين أبو علي الحسن بن بغراخان وقاعدتهم بخارى من ٤٠٦ هـ إلى ٥٧٩ هـ / ١٠١٥ - ١١٨٣ م . وقد قضى عليهم وحل محلهم الخوارزمشاهية .

آل طغرل خان بن يوسف قدرخان في كاشغر والحوكان وبلاساغون .

من ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م إلى ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م . ويلاحظ أن بعض تلك الأسر حكمت مستقلة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ومايلها ، ولكنها كانت تحكم باسم الخلافة العباسية ، ودولهم على هذا امتداد لعصر السيادة العربية .

خريطة ١١٠

الجناح الشرقي لدولة الإسلام

عصر الدول المحلية الإيرانية

الدولة الصفارية ٢٦١ هـ - ٣٧٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٨٩ م

مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ، وكان أصله مع أخيه عمرو من متطوعة المجاهدين المسلمين في سجستان ، يعملون على حماية سجستان وفارس وكرمان من حالة الفوضى التي تعرضت لها من ثورات الخوارج ، وكانوا قوة كبيرة من الجند الإيرانيين الذين بدعوا عملهم مع صالح بن نصر الكنانى فاتح سجستان . وقد ظهر أمر يعقوب بن الليث الصفار وصار من كبار قادة المتطوعة ، وظهر أمره سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م واستولى على سجستان ولكن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب خراسان استردها منه ، وولى قيادة المتطوعة في سجستان لدرهم بن الحسين ، وكان يعقوب بن الليث الصفار يعمل تحت إمرته ، ثم تغلب يعقوب على درهم وسار رئيس المتطوعة وحارب الخوارج والشرقة ، وكان لهم سلطان كبير في سجستان فتغلب عليهم يعقوب بن الليث الصفار وتولى أمر سجستان وانفرد بها ، ثم مد نفوذه على هراة وبوشنج ، ثم دخلت جيوشه نيسابور قاعدة الدولة الطاهرية وأزالتها .

وقد حكم من آل الصفار يعقوب بن الليث الصفار ، وأخوه عمرو وحفيد عمرو هذا واسمه طاهر بن محمد بن عمرو ، وغلّام من غلمانهم يسمى سبك السبكرى ، وقد امتد سلطان الصفاريين على سجستان وكل ماكان بيد طاهر بن الحسين من خراسان وطبرستان وجرجان وجزء من بلاد ماوراء النهر وكرمان والسند والأهواز ، وأرغم الخليفة المعتمد وأخوه الموفق على توليته شرقى بغداد ، واستولى على جنديسابور من بلاد الجبال .

وكان يعقوب بن الليث الصفار وأخوه عمرو وبقية آل الصفار طواغيت عسكريين حاربوا دولة الخلافة ، وإن كانوا في طاعتها الاسمية ، وعجز الخليفة المعتمد وأخوه طلحة الموفق عن الثبات لهم . وقد نزع الدولة العباسية تأييدها لهم في أيام عمرو بن الليث ، وكان لذلك أثر في زوال دولتهم بخاصة عندما نهض السامانيون للقضاء عليهم .

الدولة السامانية ٢٨٦ هـ - ٣٠٨ هـ / ٨٩٩ م - ٩٢٠ م .

وهذه دولة إيرانية أخرى قامت في نفس العصر ، وهي تختلف في الطبيعة والتكوين عن دولة الصفاريين .

فإذا كانت دولة الصفاريين دولة أسرة عسكرية طامعة في الرياسة والأموال فحسب فإن دولة إسماعيل بن أحمد الساماني ٢٧٩ - ٢٩٥ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٧ - ٩٠٨ م كانت دولة إيرانية الروح والاتجاه ، فإن أصحابها كانوا يزعمون - مثل البرامكة - أنهم من أصل

إيراني عريق ، وينسبون أنفسهم إلى بهرام جور ملك فارس من آل ساسان ، وسامان منشئ الأسرة كان من عمال المسلمين المعجبين بالعرب ، فقد أسلم وصحى ابنه الأكبر أسداً باسم أسد بن عبد الله القسري عامل خراسان في العصر الأموي ، وعندما جاء المأمون ولى أبناء أسد بن سامان ولايات كبيرة في الشرق : فولى نوح بن أسد سمرقند سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م وأحمد بن أسد فرغانة ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة وإلياس بن أسد خراسان ، وعندما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقر هؤلاء السامانيين على ولاياتهم ووافق المأمون على ذلك ، فدخل تاريخ الحضبة الإيرانية بذلك في العصر الذي يمكن أن نسميه بعصر الدول الإيرانية ، ونتيجة قيام الدولة الطاهرية والسامانيين بالحكم في قسم واسع من حضبة إيران وبلاد ماوراء النهر أن تطلعت أسر إيرانية أخرى إلى الحكم في نواحها ، وبذلك صار معظم الشرق بأيديهم ، وطمع أكبر أمراء البيت الساماني في الاستيلاء على بقية الشرق ، فضم الري وقزوین إلى دولته سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وتمكن أحمد بن إسماعيل وابنه نصر من إزالة الدولة الصفارية ، وفي الحزم ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ - ٩٠٨ م استولى السامانيون على سجستان ، ودخلوا في صراع مع آل حمدان أصحاب الموصل وحلب وهددوا الخليفة العباسي وأخافوه ولكنهم لم يخرجوا عليه ، ولم تكن للسامانيين سياسة رشيدة ولا اتجاه واضح ، وعصرهم كله عصر حروب بعضهم مع بعض ، ومع نفر من المستبدين بالولايات ، ومعظمهم كانوا إما من رجال الصفاريين أو البويهيين أو السامانيين مثل أبي الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة غلام نوح بن نصر الساماني ، وهارون بن سليمان إيلك المعروف ببغراخان التركي وسبكتكين صاحب غزنة ، وقد ذكرنا بعض هؤلاء بين أصحاب الدول ، وكان زوال السامانيين على يد الغزنويين .

وكان للسامانيين إحساس إيراني واضح . فقد جعلوا الفارسية لغة لهم وناصروا الأدب الإيراني ، ولكن اللغة العربية كانت لغة الفكر في عصرهم ، وبها كتب المفكرون الذين ظهرُوا في عصرهم وعاشوا في ظلهم وعاشوا على أمواتهم وأكبرهم أبو بكر الرازي الطبيب مؤلف الكتاب المنصوري (وهو منسوب إلى أبي صالح منصور بن إسحاق الساماني) وابن سينا . ولكن الأدب الفارسي ظهر في أيامهم ، فقد عاش في ظلهم الفردوسي ولهم ألف الشاهنامه ، وبالفارسية أيضاً كتب البلعي صاحب مختصر تاريخ الطبری .

دولة بني بويه (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) .

بنو بويه دولة فارسية ثالثة تختلف عن دولتي الصفاريين والسامانيين ، فهي دولة من الجند الديلمي ، أي فرق الجنود التي كانت تجند من جبال الديلم جنوبي بحر قزوين ، وهي ولايات طبرستان وجرجان وجيلان ، ونشؤوا في خدمة ماكان بن كالي التركي قائد مرداويج ابن زيار القائد الفارسي الذي ولته دولة الخلافة جرجان وطبرستان وقزوین وزنجان وقم وبلاد الكرج فاستبد بها . وبويه نفسه من أصل خامل ، ويقال إنه كان في الأصل صياداً ثم دخل في خدمة مرداويج مع أولاده الثلاثة على والحسن وأحمد ، ثم ارتقوا عنده فولاهم القيادات ، وكان لهذا البيت نزوع فارسي ظاهر أخذ رجالة عن مرداويج بن زيار الذي قيل إنه كان يريد أن يستولى على بغداد ، وينقل الدولة إلى الفرس ويظل دولة العرب كما يقول الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٥١ .

وكان مرداويج بن زيار قد شك في نوايا البويهيين إلا على بن بويه (وكان هذا قد لقب نفسه أبا شجاع بويه) ، فقلده أرجان ، وعندما قتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م صارت قيادة الجند الديلمي كله إلى على بن بويه الذي اتخذ لقب عماد الدولة وجعل مركزه ولاية فارس ، ثم استدعى أخويه الحسن (لقبه ركن الدولة) وجعله على أصبهان ، والري وهمدان وبقية بلاد العراق العجمي (الجبال) ، وأحمد الذي تلقب (بمعز الدولة) وتولى أمر ولاية كرمان ، وتآمر عماد الدولة على بني بويه مع وزراء الخليفة المستكفي باستدعاء ركن الدولة حسن وإقامته أميراً للأمراء وخلع عليه الخليفة وفوضه في إدارة دولته ففعل سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وصار بنو بويه وجندهم أصحاب الأمر في دولة الخلافة . وقد تقاسم بنو بويه الجناح الشرقي من الدولة ، وانقسم مايبذ بنو بويه إلى خمس دول :

- (١) بنو مشرف الدولة بن بويه في العراق ٤١١ - ٤٤٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٥٥ م
 - (٢) بنو أبي الفوارس قوام الدولة في كرمان ٤٠٣ - ٤٤٨ هـ / ١٠١٢ - ١٠٥٦ م .
 - (٣) بنو ركن الدولة أبي على حسن في ٣٢٠ - ٤١٤ هـ / ٩٣٢ - ١٠٢٣ م
- الـــــــرى وهمدان وأصبهان

(٤) بنو أبي الحسن علي عماد الدولة ٣٢٠ - ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م . في فارس

(٥) بنو معز الدولة أبي الحسين أحمد ٣٢٠ - ٤٠٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠١٢ م في العراق والأهواز وكرمان

وكان فرع معز الدولة هذا أقوى فروع البويهيين نظراً لسيطرتهم على العراق وشئون الخلافة ، ومنهم عضيد الدولة أشهر بني بويه وأعظمهم سلطاناً ٣٦٧ هـ - ٣٧٢ هـ / ٩٧٧ م - ٩٨٢ م .

أما مايلي فارس والأهواز وكرمان شرقاً فكان في يد السامانيين ، في حين أن بلاد الجزيرة وحلب والموصل كانت في يد الحمدانيين ، وهم أسرة عربية من تغلب ، وبلاد الشام ومصر كانت في يد الإخشيديين والفاطميين .

وكان بنو بويه أقل أصحاب الدولة الإيرانية قدراً نظراً لسوء سياستهم وأطماعهم وسيطرتهم المطلقة على الخلفاء العباسيين في بغداد ، وكان فيهم ميل شديد إلى العلوية وإن لم يظهرُوا التشيع ، وإلى هذا الميل العلوي الشديد يرجع حرصهم على الهبوط بقدر خلفاء بني العباس وإهانتهم مع أنهم كانوا يحكمون باسمهم . ولم تسترد الخلافة العباسية جاهها إلا على أيدي السلاجقة السنيين أصحاب الدولة السنية المشهورة .

الحمدانيون .

ينسب الحمدانيون إلى زعيم عربي من بني تغلب يسمى حمدون بن حمدان ، وكانت بلاد الموصل ومايلها شمالاً من بلاد الجزيرة منطقة كثر استقرار القبائل العربية فيها ، فهذه بلاد ديار بكر وديار مضر وديار ربيعة ، ولهذا كانت السيادة في بلاد الجزيرة ومايلها غرباً من شمال الشام وخاصة حلب لرعاة العرب وأكبرهم آل حمدان هؤلاء ، وكان آل حمدان بعيدين عن السياسة أول الأمر ، وفي فترة الفوضى التي شملت بلاد الخلافة العباسية انتهز آل حمدان الفرصة ووثبوا على السلطان في الجزيرة والموصل ، وكان أول من تولاهم منهم أبو الهيثم عبد الله بن حمدان ٢٩٣ - ٣٠١ هـ / ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩١٣ م . وقد تولى مرة أخرى ولكنه ظل مقيماً في بغداد حتى توفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وخلفه على الموصل رجال من بيته آخرهم ناصر الدولة بن حمدان الذي طرده من الموصل توزون بن شاذان التركي أمير الأمراء في بغداد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ - ٩٤٢ م . ولم تكن دولة بني حمدان في الموصل دولة بالمعنى الصحيح ، وإنما هم شيوخ قبليون يتغلبون على الجزيرة حيناً ، ثم يتغلب عليهم غيرهم من قواد الخلافة في بغداد حيناً آخر ثم يعودون مرة أخرى حتى انتهى أمرهم في التاريخ الذي ذكرناه .

الحمدانيون في حلب .

هذا هو فرع الحمدانيين الأشهر والأقوى ، ومنشئ هذا البيت على بن حمدان وهو أخو ناصر الدولة الحسن بن حمدان الذي ذكرنا أنه كان صاحب الموصل . وكان على ابن حمدان الساعد الأمين لأخيه ناصر الدولة الحسن . وقد حكم حلب من ٣٣٣ هـ إلى ٣٥٦ هـ / ٩٤٤ - ٩٦٦ م وتمكن من طرد يانس مولى الفاطميين من حلب ، وكان كافور الإخشيدى قد حاول أن يستعيد حلب فانتهزته قواته عند الرستن على نهر العاصي قرب حماه ، وتقدم سيف الدولة طامعاً في انتزاع دمشق من أيدي الإخشيديين فانتهز ، وكان محمد بن طنج الإخشيد عاقلاً فأراد أن يطمئن إلى أن الحمدانيين لن يهددوا مملكته من أراضي الشام ، فترك لهم حلب واتفق مع على بن بويه على أن يؤدي لهم جزية سنوية حتى لا يطمعوا فيما سواها ، ومن ذلك الحين وقعت أملاك الحمدانيين عند حلب ، أما سواها من بلاد الشام فقد ترك للإخشيديين ثم الفاطميين .

وقد نال سيف الدولة على الحمداني شهرة واسعة بسبب تصديه للبيزنطيين الذين جاؤوا بلاده من الشمال . وقد عاصر سيف الدولة رومانوس الأول ليكابينوس سنة ٣٠٨ - ٣٣٠ هـ / ٩٢٠ - ٩٤١ م . ورومانوس الثاني سنة ٣٤٨ - ٣٥٢ هـ / ٩٥٩ - ٩٦٣ م وثلاث سنوات من حكم نقفور فوكاس الثاني أول العظماء من أباطرة الأسرة المقدونية ، وبه يبدأ تفوق البيزنطيين على الحمدانيين ، وقد صمد سيف الدولة للبيزنطيين وكسب بعض الانتصارات عليهم ، ولكن بعد وفاته تدهورت دولته تحت ضربات نقفور فوكاس ، فاحتلت قواته قبرص سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ - ٩٧٦ م وسقطت أنطاكية في يديه سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، بل سقطت حلب نفسها في يديه في نفس السنة لأن بقية الحمدانيين الذين خلفوا سيف الدولة كانوا أعجز عن أن يواجهوا قوات نقفور فوكاس . وقد استمر ضعف الجبهة الإسلامية حتى نهاية دولة الحمدانيين في حلب سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م

وقد اعتدلت الجبهة بعض الشيء على أيدي الفاطميين الذين استولوا على حلب وحكموها من ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م إلى ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ثم حل محلهم المرداسيون ، وأولهم صالح بن مرداس ٤١٥ هـ - ٤٧٢ هـ / ١٠٢٤ - ١٠٩٧ م ، ثم عاد الفاطميون إلى سيادة حلب وشمال الشام من ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م إلى ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م عندما حكمها مع إقليمتها العقيليون لفترة صغيرة . ولم يقف تدهور الجبهة الإسلامية في بلاد الجزيرة وشمال الشام إلا عندما استولى السلطان ملكشاه السلجوق سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م ، وبه عاد انتصار الإسلام على الروم . ولكن الروم في فترة ضعف الجبهة الإسلامية سيطروا بالفعل على بلاد الجزيرة وشمال الشام حتى أحواز حماة ، ووصلت غاراتهم إلى الناصرة وهددوا بيت المقدس . واستولوا على معظم مدن جند الثغور مثل دهوك وملطية . بل أنشعوا بنداً « ولاية عسكرية » سموه ، بدمدند الفرات . وجعلوا قاعدته في الرها التي تسمى عند الروم أديسا بالإضافة إلى بند فاسبوزياكان Vaspusiakan واستولوا على ثيودوبوليس وإيبريا ، بل أعادوا تنظيم مملكة الأرمن وجددوا بناء عاصمتها عانة Ani وجعلوها ولاية تابعة لبيزنطة بعد موت ملكها يوحنا سيبات Jovhannes Sibet ، وكل ذلك التقدم البيزنطي سيقف عند حده وتعود جبهة الإسلام إلى النصر على يد السلاجقة العظام .

ولكن سيف الدولة كان موقفاً بعض الأحيان في تصديه للبيزنطيين فأغار على زبطرة وطوانة وملطية وانتصر على القائد الرومي قسطنطين قردس الدمستق مرتين : أولهما عند درب موازار ، والثانية عند مرعش وأسره . وهذه هي المناسبة التي أكثر شعراء سيف الدولة فيها ، فقال أبو فراس قصيدته التي مطلعها :

وآب بقسطنطين وهو مكبل تخف بطارقة به وزراز

وعندما انتصر سيف الدولة على قردس نفسه والد قسطنطين قال أبو الطيب المتنبي قصيدته التي مطلعها :

بناها وأعل وألقا تفرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جث القتلى عليها تمام

خريطة ١١١

خريطة ١١٢

دولنا الغزنويين والغوريين في هضبة

إيران ودخولهم الهند

والدول المحلية التركية

فوح الغزنويين ثم الغوريين .

كانت الدولتان الغزنوية والغورية تركيتين ، ولكن قيامهما في محيط إيراني جعلهما تأخذان - ثقافياً - طابعاً إيرانياً ، فاللغة الفارسية كانت لغة الدولة والإدارة ومعظم النشاط الفكري ، حقاً لقد كتبت بعض المؤلفات في عصرهما بالعربية ولكن ذلك كان قليلاً . واللغة الفارسية التي ازدهرت في عصرهما لم تكن هي الفارسية التي سادت أيام السامانيين ولكنها كانت الفهلوية ، وهي الفارسية الجديدة المستعربة ، ومعظم ألفاظ الحضارة فيها عربية . ثم إنها كتبت بالحروف العربية ، وأحسن ما كتب في تاريخ هاتين الدولتين ألف بالفارسية ، لأن الفارسية التي استفادت كانت لغة شعر وملاحم ، ولا بد أن يمضي وقت حتى تصبح الفارسية لغة تأليف علمي ، وهذا هو ما قاله أبو الريحان البيروني الذي عاش في ظل الغزنويين وألف لهم ولكنه كتب بالعربية ، وقرر أن العربية لا الفارسية هي لغة العلم والفكر والتأليف .

وكان سيكتكين مؤسس الدولة الغزنوية مملوكاً تركياً لألب تكين المولى التركي لعبد الملك بن نوح الساماني سنة ٣٤٠ - ٣٥٣ هـ / ٩٥١ - ٩٦٤ م وكان مع مولاه عندما تولى حكم هراة ، وبعد وفاته ، وكان قد تزوج ابنته ، وعندما توفي ألب تكين تعاقب الأمراء على حكم غزنة حتى ولى سيكتكين ليخلفه في حكم غزنة ونواحها حتى بشاور على نهر السند ، وكانت بشاور عاصمة الإقليم الهندي من دولته التي سميت باسم الدولة الغزنوية ، واتسعت دولته حتى شملت خراسان التي كان نوح بن نصر الساماني قد ولاه سيده ألب تكين والياً عليها . وقد استقل سيكتكين بدولته عن السامانيين ، واتجه نشاطه في التوسع نحو الشرق فاستولى على مدينة قصدار ثم بست وكلتاها على نهر الهلموند في الطرف الشرق من إقليم سجستان فيما بين سنتي ٣٣٦ و ٣٦٩ هـ / ٩٤٧ - ٩٧٩ م ومد سلطانه حتى كابل ، ثم استولى على بلاد الميد ، وهي المساحة الواقعة بين مكران آخر ولايات إيران شرقاً وحدود بلاد السند ، ثم أخذ يستعد لدخول بلاد السند ، وهنا تحرك

ملوك نواحي شمال الهند لحربه ، يقودهم الملك جيال ، والتقى المسلمون في موقعة كبيرة مع جيال سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م وكان جيال أكبر ملوك الهند فاتصروا عليه ، ثم ساروا إلى لغمان وكانت من أكبر بلاد جيال فاستولى عليها سيكتكين وكسر أصنام البوذية فيها ، وأقام شعائر الإسلام ، ثم انتصر على جيال مرة أخرى ، ودخلت في طاعته نهائياً بلاد الأفغان والخلج .

عمل سيكتكين على مد حدوده ناحية الشرق ، فوصل بشاور وأسس هناك ولاية جعلها عاصمتها ، وقام بحملات على الثاثرين على السامانيين فيما وراء النهر ، ثم قضى على الثوار في خراسان ، فولاه نوح بن منصور الساماني على خراسان سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م .

واجتهد سيكتكين في توسيع ولايته فاستولى على قصدار ثم بست ، وبهذا وضع سيكتكين قدمه في الهند ، واجتهد في مد سلطانه حتى كابل ، وهناك تحرك ملوك نواحي شمال الهند لحربه يقودهم الملك جيال .

كل هذا قام به سيكتكين باسم السامانيين ، وكان وفياً لهم ، فولوه خراسان أيضاً ، وهنا ثار الخلاف بين نوح بن منصور الساماني وبين البويهيين ، فتقدم سيكتكين وابنه محمود وأوقعا بالبويهيين هزيمة كبيرة واستولوا على نيسابور ، فولى نوح بن نصر الساماني محمود ابن سيكتكين عليها ، وبهذا أصبحت دولة سيكتكين وابنه محمود الغزنويين أوسع من دولة السامانيين أنفسهم . وتوفي سيكتكين سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م وخلفه ابنه محمود ابن سيكتكين الملقب بيمين الدولة .

يمين الدولة محمود بن سيكتكين الغزنوي وفخوه

(٣٨٩ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ - ١٠٣٠ م) .

لم يكد الأمر يستقر لمحمود حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح وأثبت أنه من أعظم الفاتحين في تاريخ الإسلام ، حتى قيل إن فتوحه تعدل في المساحة فتوح عمر بن الخطاب ، فقد واصل حملاته على شمال الهند حتى دخلت بلاد البنجاب كلها في طاعته ، واستولى على بلاد الغور وهي الجزء الجنوبي من بلاد الأفغان الحالية ، ثم فتح بلاد ماوراء النهر وثبت أقدام الإسلام فيها ، وتصدى لفرع البويهيين الذين كانوا يسيطرون على وسط وشرق إيران ، وكانت عاصمتهم أصفهان فقضى عليهم نهائياً ، وكانوا من عوامل التفرق والانحلال في الكيان الإسلامي العام ، حتى بلغ ببعضهم أن فكروا في الارتداد إلى العصر الساساني واتخاذ لقب الشاهنشاه ، فكان عمل محمود بن سيكتكين هذا خدمة قدمها للإسلام .

وكانت الدولة السامانية قد شاع فيها الضعف والفساد ، قرأى محمود الغزنوي أنه قد آن الأوان للقضاء عليها ، وتم له ذلك بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح الساماني في موقعة حاسمة عند مرو في جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ / أبريل ٩٩٩ م واحتل نيسابور ، وبهذا انتهت الدولة السامانية في خراسان بينما قضى بغراخان على بقيتها فيما وراء النهر ، وعقب ذلك خطب محمود بن سيكتكين للخليفة العباسي القادر .

واستمرت فتوح محمود غرباً فاستولى على سجستان سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٠٣ م .

وفي سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م اتجه محمود شرقاً ففتح بلاد الغور ، وكانوا يسيطرون على المنطقة الوعرة الواقعة بين هراة وغزنة ، ولم يكن الغور على الإسلام فأدخلهم فيه وبعث إليهم الدعاة والمعلمين ، وقضى محمود على بقايا البويهيين في الري وبلاد الجبل ، وهي المناطق الواقعة جنوب بحر قزوين ، ولهذا تسمى قزوين أو الخزر أو طبرستان . وفي كل ناحية كان محمود يفتحها كان يزيل كل المذاهب الخارجة على مذهب السنة والجماعة ، ومن هنا فقد قضى على كل أثر للتشيع أو الاعتزال وغيره في كل البلاد التي دخلها ، وكذلك أزال مذاهب الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية ومن إليهم ، وهو أول من تلقب بالسلطان من أمراء الغزنويين .

واتجه محمود إلى الشرق فحارب الأتراك الغزية في منطقة بخارى ، فأخضعهم لسلطانه سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م فهرب بقاياهم إلى أصفهان وخراسان ، وظل محمود يحاربهم إلى آخر أيامه ، واستمر ابنه مسعود في حربهم لأنهم كانوا يفرون من موضع لموضع في بلاد جبلية مترامية .

فوح محمود الغزنوي في الهند .

بعد ذلك وجه محمود كل جهوده للفتح في الهند ، وهنا ندخل في الدور الإيجابي من فتوحه التي مدت حدود الإسلام في الشرق حتى شملت شمال الهند كلها .

واستمرت حروب محمود الغزنوي في الهند من ٣٩٢ هـ - إلى ٤١٥ هـ / ١٠١١ - ١٠٢٤ م وأخذت طابع الجهاد الإسلامي الأصيل ، وبهذا يكون محمود قد أعاد نشاط أعمال الفتح المغيرة من أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ، وكانت حدود الإسلام في أقصى الطرف الغربي أي في الأندلس تتراجع أمام الضغط النصراني من الشمال ، وهكذا نرى كيف أن الإسلام كان يكسب في الشرق ويتراجع في الغرب .

وقد بدأ محمود فتوحه في الهند من مركز قوة ، فقد كان يسيطر على إقليم غزنة أي الإقليم الجبلي الذي يشرف على سهول البنجاب ، فكانت مداخل الجبال وممر خير في يده ، كذلك كان محمود الغزنوي قد مد سلطانه على كل بلاد إيران وماوراء النهر . فلم يعد له عدو يناوئه في شمال بلاده أو غربها وبهذا تمكن من أن يواجه كل قواه نحو الشرق .

بدأ محمود أعماله في الهند بأن قاد حملة كبيرة على شمال الهند سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م وانتصر على الملك جيال راجا بها تنده انتصاراً حاسماً وأخذه أسيراً ثم أطلقه . وقد أحرق جيال نفسه بعد ذلك وخلفه ابنه أناندا بال ، وبعد ذلك غزا محمود إقليم بهندة أو بهيرة على رافد للسند يسمى جهلم ، وانتصر على أهله ، واتخذ محمود الغزنوي إلى إقليم الملتان وكان فيها مركز الهندوكية في شمال الهند الغربي ، فاستولى على مدينة بهاتنده ، وكان فيها كذلك جماعات من القرامطة عليهم أمير يسمى « أبو الفتوح داود » فقتل محمود على هذه الجماعة . ثم حارب أناندا بال بن جيال سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٥ م وقضى على كل سلطان له في البنجاب ، وبعد ذلك مباشرة عمل على نشر الإسلام الصحيح في كل نواحي السند إلى حوض البنجاب .

وفي سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٧ م أتم محمود الغزنوي القضاء على بقية مملكة جيال وابنه أناندا بال وحفيده الذي تسميه المراجع العربية باسم نواصة شاه حفيد السنسكريتي الذي ادعى الدخول في الإسلام ثم ارتد عنه ، وقد قضى عليه محمود وضم بلاده إلى دولته . ثم اتجه إلى ماوراء النهر وأخرج منها قوات إيلك خان ملك كشغز التركي وأعاد هذه البلاد إلى سلطانه .

وانتهز أمراء شمال الهند فرصة غياب محمود الغزنوي وغلغوا طاعته فسار إليهم في جيش كثيف وعبر السند سنة ٣٩٨ هـ / ١١٠٤ م وهاجم جيش الهند المتحد وأوقع به هزيمة ساحقة ، ثم تقدم إلى قلعة ضخمة تسمى بيمبكر على سفح الهملايا واستولى عليها ، وحصل على غنيمة من الذهب والفضة لم يسمع بمثله من قبل . ونتيجة لهذا دخل راجات شمال الهند في طاعة محمود الغزنوي وتطوعوا بدفع إتاوة ، وأطاعه كذلك صاحب الملتان ويسمى داود وكان قد اتحد مع الأمراء الراجبوتيين ، وهم مجموعة من الراجات كانوا يحكمون أقاليم من شمال الهند ومنهم راجات أوجين وكواليار وكلنجر وقنوج ودلهي وأجمير .

ثم تقدم فغزا الملتان مرة أخرى في سنة ٤٠١ هـ / ١١١٠ م وقضى على آخر مقاومة لسلطة داود القرمطي ، وأسر وحبس في قلعة جوراك ، ثم استولى على ناردين آخر حصون الملتان سنة ٤٠٤ هـ / ١١١٣ م وهدم الصنم المسمى بسمينات ، وبدأ الإسلام الصحيح يستقر في هذه الناحية .

وفي سنة ٤٠٨ هـ / ١١١٧ م بدأ محمود الغزنوي في فتح كشمير ، وقد دخلها من شمالها الغربي ، فعب نهر جهلم ودخل كشمير فخضع له رؤساؤها ، ومن ذلك الحين بدأت كشمير تتحول إلى بلاد إسلامية ، وكان لانتصاره صدى بعيد ، فما إن عبرت جيوش المسلمين نهر جمته حتى بادر هاروانا راجا ياران أمير شمال البنجاب إلى الدخول في الإسلام ، ثم تقدم محمود إلى قلعة جولاكاندا Kulcanda وهزم راجا ماهايان ، ثم اتجه إلى مركزين ديتين كبيرين في مدينة تمانهورا Tathura أو بندرابان Bandrapan فاستولى على البلد وهدم الأصنام ثم تقدم نحو قنوج Kanauj واستولى عليها سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م ثم عبر نهر الكينك « الجانج » وهدم نحو ١٠,٠٠٠ معبد هندوكي ، ثم هاجم أكبر مراكز البراهمة في موجهوان Mughawan ، ثم تقدم إلى قلعة أسني أو أسني Asni على نهر الجانج واستولى عليها ، ثم استولى على قلعة شروة Sharwa ، ونتيجة لانتصارات محمود دخل في طاعته راجات كالنجر Kalinjar وجواليار Gwalayar ومقاطعات أخرى ، ثم نهض الأمراء الراجبوتيون وتزعهم تاندا راجا كالنجر . وقد تمكن محمود من كسب انتصار حاسم عليهم في قلب بلاد البنجاب واتخذ لاهور عاصمة له هناك سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م

وتوج محمود فتوحه في الهند بفتح بلاد الكوجارات ، وسار جنوباً حتى بلغ الطرف الجنوبي لشبه جزيرة كيشاوارا وبلغ سمات ، وكان أكبر قدس عند الهندوكيين ، واقتحمه وهزم الجموع الغفيرة التي حاولت إنقاذ المعبد وعليها بهيم ديو صاحب الكوجارات ومعه

راجا نهرواله وأمراء بهاتي ، والتحم الفريقان في قتال عنيف انتهى إلى مذبحة دامية سقط فيها ٥٠,٠٠٠ من الهندوك واثم المسلمون معبد سمات ودمروه تدميراً تاماً .

وكان ذلك في ذي القعدة ٤١٦ هـ / يناير ١٠٢٦ م . وبذلك تم القضاء على كل مقاومة ضد الإسلام في شمال الهند ، وقد عاد محمود إلى الهند مرة أخرى سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م وأكمل إخضاع السند والبنجاب وحوض الجانج إلى حدود البنغال . وقد توفي محمود الغزنوي سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بعد أن أنشأ دولة شاسعة تضم معظم إيران وماوراء النهر وشمال الهند كله ، وكان يريد نقل عاصمته إلى الكوجارات ، وترك ابنه نائباً عنه في غزنة ، ولكن رجاله عجز عليهم مفارقة مواطنهم فصرفوه عن هذه الفكرة .

والحق أن السلطان محمود الغزنوي كان غازياً مجاهداً ، أخذ على عاتقه نشر الإسلام في بلاد الهند ، والقضاء على الوثنية فيها ، وبلغ في فتوحه إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ، ولم تتل به قط سورة ولا آية ، فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام .

ثم خلفه ابنه محمد الذي لم يملك إلا فترة صغيرة ، ثم تغلب عليه أخوه مسعود ابن محمود بن سبكتكين وحل محله سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م وتلقب بتناصر دين الله واستمر في سياسة أبيه ، وجعل له نائباً في الهند يقيم في لاهور ، أما هو فظل في عاصمته غزنة ، وقد ظل حياته يتردد بين الهند وغزنة وخراسان لإخضاع الثائرين عليه ، وعلى الرغم من هزيمته أمام أخيه محمد فإن سلطان المسلمين في الهند لم يتزعزع ، وبقي الحال فيها على ذلك حتى انتهى أمر الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م - ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م .

وقد سقطت الدولة الغزنوية تحت ضربات السلاجقة الأتراك الذين كانوا إذ ذاك يتوسعون في هضبة إيران ، وقد انهزم السلطان مسعود الغزنوي أمامهم في موقعة دنداقان بالقرب من مرو في رجب سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م وعقبها قرر السلطان مسعود الهجرة بدولته إلى الهند ، ولكن جنده انقلبوا عليه وخانوه بعد أن دخل الهند ونادوا بأخيه محمد سلطاناً .

وتعتبر الدولة الغزنوية من أكبر الدول في تاريخ الإسلام ، نظراً لما وفقت إليه من توسيع رقعة الإسلام في شمال الهند وكشمير .

فتوح الغوريين في الهند .

سقطت الدولة الغزنوية نتيجة لوقوع الخلاف بين أمرائها و اشتداد ضغط الأتراك السلاجقة عليها ، واعتاد آخر سلاطين الغزنويين عليهم في الدفاع عن أملاكه الواسعة في إيران ، وكان الغوريون من أتباع الغزنويين ، وكانوا يحكمون الأقاليم الجبلية الواسعة الممتدة فيما بين غزنة وهرات في أفغانستان الحالية ، فلما ضعف أمر الغزنويين وانتزعت منهم أملاكهم في إيران نهض زعيم الغور معز الدولة بن سام المعروف باسم محمد الغوري واحتل غزنة واستولى على السلطان وإن لم يقض على البيت الغزنوي .

وكان راجات الهند وحلفاؤهم قد رفعوا رعوسهم من جديد ، فسار إليهم محمد الغوري واستخلص الملتان من أيدي القرامطة سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م وأعقب ذلك استعادة بشاور ، وأخضع حوض السند جميعه رغم الحسائر الفادحة التي تحملها جيشه على يد بهيم ديوا راجا نهرو .

وفي سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م قضى شهاب الدين محمد الغوري على بقية الغزنويين وأعلن نفسه سلطاناً ، وبقي في الهند بعض أمراء الغزنويين فقتلهم عليهم سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ م وبسط سلطان الغوريين على البنجاب والسند وشمال الهند إلى خليج البنغالة .

وكان أكبر الأمراء الراجبوتيين هم راجات قنوج ودهل ثم أجمير وبهار والبنغال والكوجارات وبند لخاند ، وهؤلاء هم أمراء منطقة الأنهار الكبرى في شمال شبه الجزيرة الهندية . وهذه المنطقة هي التي تسمى بالهندستان وفيها أحصب بلاد الهند وأكثفها سكاناً .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م بلغ السلطان الغوري نبأ تجمع أمراء الهندستان لمناهضة المسلمين ، فسارع بالسير إليهم ، ووصل إلى سيرهند على حدود البنجاب الشرقية ، والتقى الجمعان عند ترين ، ودارت رحى معركة من أكبر ماخاض المسلمين في الهند ، وانهزم المسلمون رغم ما بذلوا من جهد ، وارتد السلطان محمد الغوري إلى الوراء أربعين ميلاً حيث أعاد تنظيم رجاله .

وعاد محمد الغوري في العام التالي بجيش عدته ١٢٠,٠٠٠ من المقاتلين فصار لحرب برتني راجا صاحب دهل وقتوج وكان في جيش عدته ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل ، ودارت رحى معركة أقسى من الأولى قتل فيها من الهنود الألوف بعد الألوف ، ثم انهزموا وهرب برتني راجا فأدركه المسلمون عند سرسرقى بإقليم سنهل وقتلوه .

وتعتبر هذه الواقعة إيذاناً بانتهاء سلطنة الأمراء الراجبوتيين في الهند ، وهي بداية السلطان الحقيقي للإسلام في الهندستان ، فقد استولى محمد الغوري بعدها على سرسرقى وسجنه وكهرام وهنسى ثم أجبر ، وحطمت أصنام الهندوكية والبوذية في الهندستان واستعملت أحجارها في بناء المساجد .

وعهد محمد الغوري في حكم أملاكه الهندية إلى قطب الدين أيلك قائده وملكه ، وكان قائداً ماهراً فثبت أقدام السلطان الغوري في الهند ، وأخذ دهل عاصمة له وشرع في بناء جامعها المشهور المنسوب إليه « قطب منار » .

وعندما وصل قطب الدين أيلك بجيوشه إلى بنارس قام جايان جندرا أمير قنوج ، وكانت أغنى إمارات الراجبوتيين وجعل يجمع بقايا الراجبوتيين ويتصدى للمسلمين ، فخرج إليهم في جيش كثيف والتقى معهم في معركة حامية الوطيس في السهل المنبسط بين جندوار وأتاوة سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م وانتصر عليهم ، وانسحب الناجون من أمراء الراجبوتيين إلى الجنوب وتحصنوا في صحراء الراجبوتانا التي سميت باسمهم بعد ذلك .

وبعد هذا النصر واحتلال قنوج بصورة نهائية تقدم محمد الغوري واحتل بنارس وبنى بها مسجداً .

وعقب ذلك فتح قطب الدين أيلك إمارات أجير من جديد ثم نهروالة وبيانة وجواليور .

وفي نفس الوقت تقدم قائد غوري آخر هو محمد بن بختيار الحلجي شرقاً وفتح إقليم بهار ودخل البنغال وكانت أكبر أقاليم البوذية في الهند فحرب معاينها وأعلنها بلاد إسلام ، ثم احتل نادية عاصمة البنغال سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م وهرب أميرها إلى دكا ، وكان هذا الأمير شيخاً مسناً يسمى لكشمن من أسرة سنا ، ثم احتل محمد بن بختيار الحلجي مدينة لكهاناتوق وجعلها قاعدته وخطب بها للسلطان الغوري وسك العملة باسمه .

وفي سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م قام قطب الدين أيلك بحرب برمردى أمير بندلخند ، وأعقب ذلك الاستيلاء على حصن كلنجر أنزع حصون الهند إذ ذاك ، واستولى على آخر حصنين من حصون الهندستان وهما بداون وكالبي . وبهذا يكون سلطان الإسلام قد امتد حتى شمل كل الهندستان بالإضافة إلى إقليم كواليار أو جواليار .

وفي نفس الوقت حاول محمد الغوري بسط سلطانه على خوارزم وإيران ليكمل له ملك كل ماكان للغزنويين ولكنه لم يستطع .

وفي شعبان سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م قتل السلطان محمد الغوري في موضع على غير جهلم وهو في الطريق من لاهور إلى غزنة ، وكان الذي اغتاله أحد الهندوكيين .

وإذا كان الغزنويون هم أصحاب الفضل في تحطيم قوى أمراء الهند وفتح معظم الهندستان لأنهم كانوا يعتبرون بلاد الهند امتداداً لأملاكهم ، وكانوا دائماً يعودون إلى غزنة - فإن الغوريين هم أصحاب الفضل في تثبيت أقدام الإسلام في الهندستان ، وكان سلاطينهم وقادتهم يقيمون في الهند بصفة دائمة متخذين دهل « دهل » عاصمة لهم ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدول الإسلامية في الهند وبهم يبدأ تاريخ الهند الإسلامية .

وعقب وفاة السلطان محمد الغوري سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م نصب مملوكه ونائبه قطب الدين أيلك نفسه سلطاناً على الهندستان وبدأت بذلك دولة مماليك الهند سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م ، ولم تكن تلك الدولة من الدول الفاتحة ورغم ما بذله سلاطينها من جهد في تثبيت سلطانهم ، ولهذا فلن تقف عندها طويلاً .

الهند الإسلامية في عصور الحلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند .

وقد اكتفى قطب الدين أيلك بأملاكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفي قطب الدين أيلك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين التمش في دهل « دهل » واستبدت أسرة الحلجيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن

جيوش جنكيز خان المغول وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان التمش في دهل ، ولكنه انصرف عن الهند خوفاً من المغول ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيز خان نفر من حر الهند فلم يتجه نحوها بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

والآن نعود إلى إيران .

خريطة ١١٣

دولة السلاجقة

والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري

تحدثنا عن الأتراك ومواطنهم الأولى ، قلنا إن نهر المرخاب يعتبر الحد الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية في هضبة إيران ، فلما جاء الإسلام وفتح المسلمون إيران واقتحم قبية بن مسلم الباهل ورجاله الخط الفاصل بين الشعوب الإيرانية والتركية وأدخلوهم جميعاً تحت راية الإسلام بدأ الترك يتحركون إلى الغرب ، وكانت أعدادهم كثيرة وقواهم العسكرية عظيمة فبدؤوا يسيطرون على هضبة إيران كلها ابتداء من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ولم يخل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى كانوا قد سيطروا تماماً على كل الهضبة الإيرانية والعراق وافتتحت أمامهم بلاد آسيا الصغرى ، والغزنويون والغوريون الذين شهدنا سيطرتهم على الهضبة الإيرانية ودخلوهم الهند هم فروع من الأتراك الغزية .

وفي أعقاب الترك زحف المغول في بضع أولاً ، ثم في صورة تيار جارف على يد جنكيزخان وخلفائه ، واجتاحوا شرق الدولة العباسية وأزالوا الخلافة العباسية واندفعوا غرباً ، وعندما تمكن مماليك سلاطين مصر والشام من كسر موجة اندفاعهم استقرت جماعات كبيرة منهم في إيران بعد أن خربوا شرق العالم الإسلامي وأنشئوا ما يسمى باسم إيلخانية إيران ، أما في الهند فقد تمكن المغول بعد أن قضوا على سلطان الغزنويين والغوريين (وهم أتراك غزية) من إقامة دولة مغول الهند العظيمة .

وبعد أن استقر المغول المسلمون في هضبة إيران وبلاد التركستان بدأت جماعات مغولية جديدة - اختلطت بها قبائل تترية قوية - واندفعت غرباً من وسط آسيا نواحي بحيرة بلكاش ونهر التاريم ، وقامت بهجوم شامل جديد على التركستان وهضبة إيران بقيادة تيمورلنك ، فأنارت عاصفة كبرى كان لها أبعد الأثر على مصائر الشرق الإسلامي كله ، وهذه الغارة المغولية التترية صدمت دولة الأتراك العثمانيين التي كانت قد استقرت في آسيا الصغرى ، وفتحت جزءاً كبيراً من بلاد البلقان ، وكادت توقف غوها لولا أن دولة الأتراك العثمانيين استطاعت استعادة حيوتها ومواصلة جهودها بعد هدوء العاصفة المغولية التترية ، وفي نفس الوقت تحركت مجموعات تركية غير غزية أهمها الكومان والقرلوق والبلغار في اتجاه الغرب شمالي بلاد التركستان وبحر الخزر والبحر الأسود واستقرت في مواطن جديدة تمتد حتى نهر الفولجا ، ثم تحركت قبائل البلغار نحو البلقان وكان لها صراع مرير مع الدولة البيزنطية ، وكان البلغار قد أسلموا في طريقهم إلى البلقان ولكنهم تحولوا إلى المسيحية عندما استقروا في البلقان .

وكانت جماعات صينية قد استقرت من زمن طويل فيما يسمى بالتركستان الصينية من قرون طويلة . وكانوا بدأوا هم أسواق واسعة أشبه بالمدن مثل أترار وجند (بتروفسك الآن) وهناك نشأت الكتابة المعروفة بالأورخون ، وبها كتب المغول والترك الأول ثم تركوها وكتبوا بالحروف العربية .

ويرجع لإسلام الأتراك الغزية والقرلوق والكومان إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وكان إسلامهم على أيدي التجار والصوفية الدعاة من العرب والإيرانيين وكل شعوب الهضبة الإيرانية ، ولكن أصحاب الفضل الأكبر في ذلك هم المرباطون المعروفون بالغزاة ، وهم فرسان مسلمون عاشوا على الغزو ونشر الإسلام ، ومنهم الأخية الذين يذكرهم ابن بطوطة ويمتدح شهادتهم وواحدهم يسمى الأخي .

وفي نواحي قرقورم وغربي بلاد التركستان كانت دولتان تركيتان ، الأولى هي دولة الترك القراخانية ومواطنهم الأولى حوض نهر التاريم وبحيرة بلكاش . ثم تحركوا غرباً ودخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا هناك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وعاونهم الغزنويون على ذلك ، وقد استعان بهم محمود الغزنوي في التغلب على

السامانيين ، وكان القراخانية مسلمين متحمسين فعمروا بخارى وسمرقند وبلاد الصغد والصغانيان وغيرها من بلاد التركستان أو ماوراء النهر وأنشئوا فيها المساجد الجميلة ، وكانوا يعيشون قبائل رغم استقرارهم ، وكانت القوة العسكرية تتمثل في فريق منهم يسمى القزلبك ، وكان استقرار الترك القراخانية في بلاد ماوراء النهر سابقاً على قيام الدولة الغزنوية ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدولة التركية الإسلامية ظهوراً ، ومع الزمن تحول الكثيرون منهم إلى زراع ، ونظموا أنفسهم سياسياً إلى خانات مثل خانية بخارى وخانية سمرقند وخانية خيوة في بلاد خوارزم ، وكانت أقوى قبائلهم من فرع منهم يسمى الأوزبك ، وإن كان هناك من يقولون إن الأوزبك فريق من الأتراك خرجوا من الأستب في وسط آسيا ودخلوا في خدمة الترك القراخانية ثم تغلبوا عليهم وأصبحت كل خانات ماوراء النهر أوزبكية ، وأكبر هذه الخانات الأوزبكية خانية خيوة في غربي بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم ، وكان ملك كل خانية يسمى الخان ، وكان الخانات يداقعون عن بلادهم من غزو التركان الذين كانوا يعمرن مساحات شاسعة من الأراضي شمالي ماوراء النهر . والترك من الترك الغزية كانوا مشهورين بالشجاعة والمهارة في الحرب على الخيل والرمي بالنبال ، ولهم دور عظيم في الحروب الصليبية ، لأنهم كانوا يعملون محاربين مرتزقة خارج بلادهم ، ولكن جماعاتهم الكبيرة في مواطنهم الأولى شمالي التركستان لم تلبث أن شعرت بكيانها ومكانتها بين شعوب آسيا الوسطى ، ومن بين جماعاتهم ظهر السلاجقة والأتراك الغسانيون . وبينما كان الترك القراخانية والأوزبك يعتبرون أنفسهم مغولاً متركين يعتزون بذكرى تيمورلنك ويعتبرونه بطلهم القومي - كان التركان ومن تفرع عنهم يعتبرون أنفسهم أتراكاً ويعتزون بهذه النسبة .

السلاجقة العظام

تحرك هذا الفريق من الترك الغزية من مواطنهم إلى نواحي خوارزم يقودهم زعيم يسمى سلجوق ، وذهب فريق منهم إلى شمال العراق حيث قضت عليهم جماعات الأكراد الرعاة ، وماليت طغرل بك أن ساد بقواته خانات القراخانية الأوزبكية .

وخلف سلجوق ابنه ميكائيل ، ثم ابن هذا واسمه داود ، وانتهت رئاسة هذا الفريق من الترك الذين أصبحوا يسمون بالسلاجقة ، وجدهم سلجوق ، إلى طغرل بك بن داود ابن ميكائيل بن داود الذي بسط سلطانه على كل بلاد ماوراء النهر وشرق إيران حتى غزنة ، وساعده في ذلك الغزنويون الذين كانوا يعتمدون على السلاجقة . وتبته السلطان مسعود الغزنوي إلى خطر السلاجقة على سلطانه فأراد إخراجهم من شرق إيران ، ولكنه انهزم أمامهم في معركة قاصلة عند دندافان سنة ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م وهذه المعركة هي التي جعلت الغزنويين يتجهون بكل قوتهم إلى الهند تاركين إيران كلها للسلاجقة الذين سادوا كل بلاد إيران حتى بلاد الجبال ، وفي سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م استدعى الخليفة العباسي القائم بأمر الله طغرل بك وفوضه في أمور دولته ولقبه بالسلطان ، فأصبح طغرل بك سيد الجناح الشرق من دولة الإسلام وحامي الخلافة العباسية بعد أن قضى على بقايا البويهيين وأوقف محاولات الفاطميين - الذين كانوا يسيطرون على بلاد الشام حتى دمشق - للتدخل في شؤون الخلافة العباسية وتهددها .

وخلف طغرل بك ابنه ألب أرسلان سنة ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م من ٨ رمضان ٤٥٥ هـ إلى ١٠ ربيع الأول ٤٦٥ هـ وملك شاه (١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ - ١٥ شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - نوفمبر ١٠٩٢ م) ، وهؤلاء هم السلاجقة العظام الذين ملكوا كل بلاد إيران وماوراء النهر وبسطوا حيازتهم على الدولة العباسية ، وتصدوا للروم من الشمال والفاطميين في الغرب ، وبعدهم بدأت دولة السلاجقة تتفكك إلى دويلات مع بقاء السلاطين السلاجقة العظام ، فقامت دولة سلاجقة كرمان وسلاجقة الشام .

وإليك بيان السلاجقة العظام :

ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق .

شوال ٤٢٩ هـ / ٨ رمضان ٤٥٥ هـ / يونيو ١٠٣٨ م - أغسطس ١٠٦٣ م .

عضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود .

رمضان ٤٥٥ - ربيع أول ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - نوفمبر ١٠٧٢ م .

جلال الدولة معز الدين أبو الفتح ملكشاه .

ربيع الأول ٤٦٥ - شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - سبتمبر ١٠٩٢ م .

ناصر الدين محمود بن ملكشاه .

٤٨٥ - ٤٨٧ هـ / ١٠٩٢ - ١٠٩٤ م .

ركن الدين أبو المظفر يركيا روق بن ملكشاه .

٤٨٧ - ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٤ - ١١٠٥ م .

غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٤٩٨ - ٥١١ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١١٧ م .

سنجر ، ناصر الدين أبو الحارث بن ملكشاه .

٥١١ - ٥٥٢ هـ / ١١١٧ - ١١٥٧ م .

فروع سلجوقية .

أما الفرع الثاني من السلاجقة ، وهم أيضاً ترك أصلهم تركان قادهم جغري بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق فقد سار مع قبيل كبير من السلاجقة إلى أذربيجان وشرق آسيا الصغرى ، وكانت الدولة البيزنطية قد مدت سلطانها قبل ذلك بقليل على إرمينية ونقلت أعداداً كبيرة من الأرمن إلى آسيا الصغرى وأسكنتهم فيما عرف بعد ذلك بإرمينية الصغرى .

وحاول الإمبراطور رومانوس ديوجين وقف تقدمهم ، ولكن السلطان ألب أرسلان سلطان السلاجقة قاد جيوشه وسار بهم لملاقاة البيزنطيين وانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م وهي من أعظم معارك التاريخ الإسلامي ، لأنها قضت على كل آمال البيزنطيين في الامتداد في الأراضي الإسلامية ، بل تراجع البيزنطيون بعد ذلك إلى داخل آسيا الصغرى ، وتقدم السلاجقة واستقروا في شرق آسيا الصغرى وأنشئوا مايعرف بدولة سلاجقة الروم ، وأول سلاطينها سليمان بن قتيبش سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .

وإذا كان طغرل بك وألب أرسلان فاتحين فإن ملكشاه كان منظماً ، وقد استعان في تنظيم دولته بوزيره نظام الملك وهو من أصل إيراني ، وقد عرف كيف يقيم في دولة السلاجقة تنظيمياً إدارياً معقولاً ، ولكنه لم يستطع إلغاء القاعدة التي سار عليها السلاجقة من انتقال الملك إلى الأمير الأقوى ، مما كان سبباً من أكبر أسباب ضعف الدولة السلجوقية بعد ملكشاه ، وكان انتقال السلطنة يتم عن طريق الأتابكة ، والأتابك هو مرعي الأمير الصغير والمشرف عليه ، وكان يختار من كبار أمراء الدولة السلجوقية وكان له الحق في الزواج من أرملة السلطان إذا مات ، ومن هنا جاءت ظاهرة انتقال السلطان في دولة السلاجقة من السلاطين إلى الأتابكة .

وقد اعتمدوا على جندهم من الترك الغزية وضموهم إليهم قوات مرتزقة من الأتراك ، وكانت عادتهم أن يجعلوا في كل مدينة وقاعدة حامية تركية تسمى الشحنة أو الشحنة التركية وكانوا يوقعون كتبهم بشارة القوس والسهم التي تسمى الطغرى ومنها جاءت الطغرى التركية المعروفة ، وكان رئيس الشحنة يعطي جانباً من إيرادات ناحيته ليستعين به على دفع رواتب الجند .

وعندما ضعف سلطان السلاجقة بعد أيام ملك شاه كان يتولى حكم أملاكهم في إيران أمير من أمرائهم يقيم في نيسابور عاصمة خراسان ، وهناك أقام السلطان سنجر آخر السلاجقة العظام ، وانقسمت الدولة إلى دول سلجوقية ، واحدة منها في العراق والأخرى في الشام والثالثة في كرمان .

ودب الخلاف بين سلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين ، وبدأ صراع طويل مات فيه خليفتان ، وأخيراً أصبح الخليفة حاكماً مستقلاً في العراق شبيهاً بمن حوله من الأمراء المحليين ، ولكن الخليفة العباسي ظل يتمتع بسلطان روحي على كل الأمراء الصغار من حوله ، فكلهم كانوا يخضعون على الحصول على اعتراف منه بسلطانهم على نواحيهم ، وكان الخليفة يرسل لهم كتاباً بذلك مع ثوب يسمى الجلعة ولواء أسود ، وفي مقابل ذلك كان الأمير أو الحاكم يرسل قدرأ من المال إما مرة واحدة أو في كل عام مرة .

وقد طال العمر بالسلطان سنجر حتى أصبح أشبه بسلطان لكل شرق إيران ، وكان من الممكن أن ينشئ دولة سلجوقية جديدة لولا أن فاجأته غارات المغول .

خريطة ١١٤ الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه

عندما توفي ملكشاه آخر السلاجقة العظام خلفه ابنه محمود فلم يحكم إلا سنتين ، ثم تولى أخوه برك ياروق بن ملكشاه سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ووقع النزاع بينه وبين إخوته الثلاثة محمود ومحمد وسنجر : فأما محمود فقد طالب بالعرش ولكنه انهزم أمام أخويه واختفى من الميدان ، وأما محمد فقد أقامه أخوه برك ياروق والياً على أذربيجان حتى إذا توفي برك ياروق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م تولى أخوه محمد بن ملكشاه عرش السلاجقة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م وانتهى أمر السلاجقة إلى سنجر ناصر الدين أبي الحارث أحمد بن ملكشاه الذي ذكرناه ، وقد تولى في ذي الحجة ٥١١ هـ / ١١١٧ م ، وقد قلنا إن عمره قد طال حتى أصبح الوارث الوحيد لدولة السلاجقة الواسعة وتوفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وخلفه ابن أخيه محمود ولكنه لم يكن من طراز عمه .

ظهور الخوارزم شاهية .

وكان سنجر قد ولى على خوارزم قطب الدين محمد بن أنوشكين ، وكان رجلاً طموحاً اتخذ لقب خوارزم شاه ، وكان تركياً من الغزية .

وقد تمكن محمد خوارزم شاه من بسط سلطانه على سجستان ودخل في طاعته الغزنويون ، وكانوا لا يزالون يسيطرون على ما وراء النهر ، وتوفي محمد خوارزم شاه الأول سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٨ م وخلفه ابنه أئمز ٥٢٢ - ٥٥١ هـ / ١١٢٨ - ١١٥٦ م ولكن أئمز فكر في الاستقلال بما في يده وهو إقليم خوارزم وما يليه جنوباً حتى سجستان ، وكانت بلاد ما وراء النهر تابعة له اسماً ، ووقع نزاع طويل بين أئمز والسلطان سنجر السلجوقي ، واستعان أئمز بن محمد خوارزم شاه الأول بقبائل القراخطاي المغولية التي كانت منازلها الأولى إلى الشرق من بحيرة بيكال ، وفتح لها أبواب بلاد ما وراء النهر فدخلتها ، وكان القراخطاي مغولاً ، ولكنهم كانوا أنسياء للأتراك الغزية الذين كانوا يسيطرون على الجناح الشرق لدولة الإسلام ومنهم السلاجقة ، وكان القراخطاي قد حكموا الصين من سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م فساروا نحو الغرب وهاجموا الأتراك الضاريين في صحراء الكرخيز على ضفاف نهر اليتسي ، ثم استولوا على كاشغر وبلاد الختل في الجنوب وكانوا وثنين .

وقد أسرع السلطان سنجر السلجوقي ليتصدى لهم ولكنهم هزموه بعد أن عبروا نهر جيحون (أموداريا) في صفر ٥٣٦ هـ / ٩ سبتمبر ١١٤١ م .

وهكذا امتدت سلطة القراخطاي المغول على المنطقة الواسعة الممتدة من نهر اليتسي (الينج - سي) حتى بلغ ودخل أئمز في طاعتهم خوفاً منهم ، وشمكت دولتهم كذلك بلاد الترك الأيغورية واتخذوا مقرهم في بلاساغون على ضفاف نهر تشاي وهو النهر الرئيسي في تركستان الصينية اليوم .

وهكذا وجد أئمز بن محمد خوارزم شاه أنه أساء إلى نفسه باستعانه بالقراخطاي المغول وإدخالهم بلاد ما وراء النهر ، وقد توفي أئمز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وخلفه ابنه إيل أرسلان واتخذ لقب خوارزم شاه ، ثم لم يلبث السلطان سنجر أن توفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فأصبحت يد إيل أرسلان خوارزم شاه مطلقة في بلاد إيران فأخذ يتوسع شرقاً وغرباً حتى أصبح ملكه يشمل كل بلاد الهضبة الإيرانية ، وخلف سنجر ابن أخيه محمود ولم يستطع السيطرة على الدولة السلجوقية ونازعه إيل أرسلان بن أئمز خوارزم شاه وتمكن من التغلب عليه ، وانتهت الدولة السلجوقية في إيران تماماً إذ إنها انقسمت إلى أتابكيات أي إمارات صغيرة يسيطر عليها ولاة الأقاليم .

ووقع النزاع بين إيل أرسلان خوارزم شاه وأخيه تكش ، وانتصر تكش على أخيه إيل أرسلان سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وبسط سلطانه على كل إيران .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م توفي تكش وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني واستعان بالمغول القراخطاي على الغوريين أصحاب إقليم الغور ، وأتزل بهم هزيمة ساحقة كادت تزلزل سلطانهم في الهند لولا أن قام ملوكهم قطب الدين أيلك بإعادة بناء الدولة الغورية في الهند .

علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني .

وهكذا أصبح علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ٥٩٦ - ٦١٧ هـ /

يونيو ١٢٠٠ - ١٢٢٠ م « سلطاناً على كل إيران مستعيناً في أعماله بجماعات من المقاتلين النهابين من الأتراك والإيرانيين والمغول كل منهم السلب والنهب ، ولكن هذا لم يكن يهم علاء الدين محمد خوارزم شاه ، لأن الذي كان يهيم هو الغزو وإرهاب الآخرين ، وكان رجلاً نشطاً سريع الحركة ولكنه كان طائشاً قليل التدبير ، فأثار في إيران كلها وبلاد الخلافة العباسية عاصفة هوجاء ، ورغم شجاعته ونشاطه وإيمانه بالإسلام فقد أنزل بعالم الإسلام كارثة كبرى عندما دخل في نزاع وحرب مع المغول ، مما أدى إلى اجتياحهم لبلاد الإسلام بقيادة جنكيز خان .

ومن سوء حظ شرق الدولة الإسلامية أن يتولى مواجهة الغزو المغولي رجل لا يملك أيها من الصفات اللازمة لمن يتولى مواجهة مثل هذا الغزو ، وهو أكبر خطر تعرض له شرق العالم الإسلامي في تاريخه .

ولم يكن الشرق الإسلامي في ذلك الحين في حالة انهيار أو فقر أو تفكك ، فقد توالى عليه منذ أيام الغزنويين الدول العظيمة التي أقامت حكومات قوية أقرت النظام (بحسب مفهوم النظام في تلك العصور) وورعت الحضارة والعمارة وساد الرخاء رغم مآذركنا من الحروب ، فقد كانت الحروب في تلك العصور أمراً داخلياً بين الملوك والولاة وجنودهم وخصومهم ، وفيما عدا ذلك كان الزراع يعملون في مزارعهم وأهل المدن آمنين إلى حد كبير في مدنيهم وطرق التجارة عامرة بالقوافل والتجار ، وفي أيام السلاجقة التي طالت تمتعت البلاد بفترات طويلة من الازدهار والرخاء والاستقرار ، بل إن السلاجقة رفعوا المعنويات بتأييدهم للخلافة ودول السنة والجماعة بعد القضاء على البويهيين ، ثم إنهم كسبوا انتصار ملاذكرد الذي ذكرناه ، ولاغربة والحالة هذه أن نجد هذا العصر الذي يمتد من القرن الخامس إلى السابع الهجري حافلاً بالعلم والعلماء والمباني العظيمة وبخاصة المساجد ومنشآت العمران ، هذا بالإضافة إلى توغل فرع من السلاجقة وهم سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، وكذلك توسع الإسلام في الهند على أيدي الغزنويين والغوريين وغيرهم مما فتح للإسلام أبواباً عظيمة من المجد والتوسع والازدهار .

وكل ذلك قدر له أن ينتهي على يد هذا السلطان الطائش محمد خوارزم شاه بن تكش ، وكانت قواته العسكرية تفوق في العدد والعدة ما كان لدى صلاح الدين عندما واجه الصليبيين ، إذ إن بعض جيوش خوارزم شاه كانت تصل إلى مائتين ألف ومائة وخمسين ألف فارس غير المشاة والخدم والأتباع . ومن هذا يتضح أن العيب الأكبر في الدول الخوارزمية أو الخوارزم شاهية كان في علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني نفسه ، فإن هذا الرجل لم يرزق شيئاً من مواهب رجل السياسة المنظم المدبر ، وإنما كان مجرد كتلة من النشاط والاندفاع والتهور يقود جماعات من القادة النهابين غير المنظمين ، وكان باستطاعته أن يكون قائداً من أعظم قواد التاريخ الإسلامي . وكانت أول أخطائه الكبيرة معاداته للخليفة الناصر ومحاولة القضاء على الخلافة العباسية .

محمد خوارزم شاه الثاني والخليفة الناصر العباسي .

وكان يتولى الخلافة العباسية في ذلك الحين رجل يعتبر من أذكي وأقدر من عرفتهم الدولة العباسية من الخلفاء ، وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء ، وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس وأطولهم حكماً ، إذ إنه تولى في الثاني من ذي القعدة ٥٧٥ هـ وتوفي في ٣٠ رمضان ٦٢٢ هـ / مارس ١٢٢٥ - ١٢٢٥ م وكان رجلاً واسع الذكاء ومنظماً وإدارياً موهوباً ، ولكنه من الناحية الأخلاقية لم يكن على المستوى الإسلامي المطلوب ، وقد جاء هذا الرجل في غير أوانه ، وتولى والزمان مدبر ، وحكم في عصر انهيارت فيه القيم الأخلاقية في عالم السياسة ولم ينح هو من تلك الآفة فكان متأمراً وغادراً وجريماً وقاسياً ، ومع أن الكثير من هذه الصفات وجدت في الكثيرين من خلفاء بني العباس قبله فإنها ظهرت في الناصر لدين الله بشكل أوضح ، نظراً لبطور مركز الخلافة العباسية كلها وضيق مساحتها وجرأة خصومه عليه وحرصهم على كشف عيوبه ومعاداته ، وبخاصة علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني الذي وقع الخلاف الشديد بينه وبين الخليفة الناصر ، ويبدو أنه تصور أن الخليفة كان يسعى إلى السيطرة على بلاده - وربما كان هذا صحيحاً - ولكن الخليفة العباسي في ذلك العصر مهما كان طموحه فإنه كان بعيداً جداً عن أن يهدد دولة سلطان قوى مثل محمد خوارزم شاه الثاني ، ولكن هذا الأخير كان كما قلنا قليل التدبير ، فجرّ بذلك على نفسه وعلى بلاد الإسلام كارثة كبرى هي كارثة الغزو المغولي .

وكل الذي عمله الخليفة الناصر العباسي كان محاولة التوسع واستعادة ما كان للخليفة العباسي من جاه وقوة في العصور الماضية ، وتمكن بالفعل من إعادة السلطان الفعلي للخليفة العباسي في بلاد العراق وبعض بلاد الجزيرة ، وكان السلاجقة والأتابكة من بعدهم قد

أزالوا الدول الصغيرة التي قامت في بلاد الجزيرة والموصل وحلب أيام ضعف الخلافة العباسية من أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مثل دولة بني مرداس وبني عقيل وبني مزيد العربية في الموصل ، ودولة بني مروان الكردية في الموصل ، ولكن سلطان الناصر لم يتعد حدود الموصل شمالاً .

وقد استعان الخليفة الناصر في تحقيق طموحاته بجماعات من الصوفية المجاهدين و فرق الفتوة التي كانت قد نشأت في مناطق العواصم والثغور ثم أصبحت نظاماً فروسياً انتسب إليه الكثيرون ، واتخذوا على بن أبي طالب رضى الله عنه مثلهم الأعلى في البسالة والإيمان والأخلاق العالية ، واهتمت جماعات الفتوة برياضات الفروسية وأخلاق الشجاعة والشرف فظهر من بينهم رجال شجعان ، ومازال الخليفة الناصر يسعى حتى جعل نفسه رئيس هذا النظام ، وجعل لأفراده ملابس خاصة تسمى سراويل الفتوة ، وإكراماً لهم فتح ذراعيه للعزلين والشيعية ، وحالف جماعة الحشاشين^(١) ، وبفضل هذا النظام تمكن من بسط سلطانه على خوزستان شرق العراق سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م واتجهت أطماعه إلى إقليم الجبال أى مايعرف بعراق العجم .

وهنا وقع النزاع بين الخليفة الناصر وعلاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني ، فبدأ صراع طويل على السلطان بين الجانبين ، وبدلاً من أن يلجأ خوارزم شاه إلى السياسة فيظهر لهذا الخليفة الطموح طاعة اسمية تعطيه تأييداً شرعياً من الخلافة العباسية - نجده يفكر في إزالة الخلافة العباسية ، فبدأ أولاً باختيار علوى ليرشحه للخلافة ، واختار بالفعل رجلاً علوياً من أهل تبريز يسمى علاء الملك وقدمه للخلافة ، وأخذ يعد جيشاً يفتح به بغداد ويقم صنيعته علاء الملك خليفة وجعل ينتظر الفرص لتنفيذ مااستقر عليه رأيه ، ولكن الظروف لم تمهله إذ قاجاته كارثة الغزو المغولى لبلاده ابتداء من ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م .

خريطة ١١٥

الدولة الخوارزمية وغارات المغول

كان المغول كما قلنا يسكنون حتى منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في الفياقي وأراضى الإستبب الواسعة الواقعة شمالي منشوريا ومنغوليا وتركستان ، وكانت تجاورهم في مراعيهم القبائل التركية والقبائل التنغورية .

وقد زحفت قبائل الأتراك غرباً كما رأينا واستقرت في المساحات الشاسعة الممتدة من بحيرة بلكاش إلى مصب نهر الفولجا ، ودخلت جماعاتهم على مارأينا بلاد الإسلام ، وكان لهم فيها الدور العظيم الذي رأيناه .

ولكن هجرة الأتراك في اتجاه الغرب أفسحت المجال للمغول للتقدم غرباً ، وفي أعقابهم أقبل التار يقرعهم البيض والسود ، وكان المغول والتار جميعاً على الديانة الشامانية التي تقول بأن العالم تسكنه أرواح خيرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر ، وكانوا يقولون إن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر ، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول والتار عظيماً .

وكان هناك مغول وتار آخرون يسكنون أقاليم الغابات شمالي منازل المغول الرعاة ، وكان هؤلاء صيادين ، ومن هؤلاء نجم جنكيزخان واسمه تيموجين بن ييسوكاي من بيت قيات من بيوت المغول الصيادين التاجيوت ، وقد ولد سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م ثم اتخذ فيما بعد لقب جنكيزخان الذي اشتهر به .

وشب تيموجين فارساً محارباً ، وكان بطبعه جريئاً مغامراً فجعل همه توحيد المغول جميعاً تحت قيادته ، وتمكن من توحيد قبائل المغول في صحراء منغوليا ، وانضم إليه الكثير من التار الذين كانوا يعيشون إلى شرق المغول ، وكون لنفسه فرقة من الفرسان الشجعان من ألف فارس هم حرسه الخاص يحيط بهم عشرة آلاف فارس كلهم من طراز تيموجين بسالة وشجاعة ، وبهذه القوة تمكن من توحيد المغول وتنظيم مجلسهم العشائري المسمى بالقوريلتاي ، وتمكن من فتح الجزء الغربي من منغوليا ، فلما تم له ذلك اجتمع مجلس القوريلتاي عند منابع نهر أولون واختاروه خاتناً للمغول أى سلطاناً لهم واتخذ لقب جنكيز خان ، أى ملك العالم سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وتولت كتيبة الفرسان المكلفة بحراسته تنفيذ أوامره ، وكان كل واحد منهم يلقب بلقب جهادر أى الشجاع .

وكان قائد كل ألف من الآلاف العشرة الذين جعلهم نواة جيشه يلقب بطرخان ، وجعل لهم امتيازات كثيرة منها الإعفاء من الضرائب .

ولم يستخدم المغول الأتجدية الصينية في كتابة لغتهم ومراسلاتهم إلا بعد سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وقبل ذلك كانوا يستعملون الحروف الأويغورية ، وجنكيز خان نفسه لم يعرف إلا المغولية .

ولم يدخل في خدمة جنكيز خان من أهل العلم من الصينيين إلا رجل واحد نعرفه هو ليو - جيو - تساي ، وكان عالماً بأمور الحكمة والفلك والجغرافيا ، وقد وقع في أسر جنكيز خان عندما غزا بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم أطلق سراحه واستخدمه ورفع مكانته . ولم يدخل الترك أو الفرس في خدمة جنكيز خان إلا بعد غزوه لبلاد ماوراء النهر ومنهم رجل فارسي يسمى محمود اتخذه سفيراً وأرسله إلى محمد خوارزم شاه ، ثم ولاء فيما بعد والياً على بلاد ماوراء النهر فقام بتعمير ماخربه المغول وأصلح أحوال الناس . وعندما تم انتخاب جنكيز « خاتناً أعظم » للمغول سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م أصدر قانون الياسة ، وهو قانون يسمح لرئيس الدولة باستعمال كل أساليب العنف والقسوة لتطوير سلطانه (انظر كتاب الدكتور السيد الباز العاريني : المغول - دار النهضة العربية للنشر - بيروت ١٩٦٧ م ٦٠ - ٦٢) .

أما نشاط جنكيزخان العسكري قبل هجومه على بلاد المسلمين فيتلخص فيما يلي :

(١) إخضاع كل قبائل صحراء منغوليا وتوحيدها في دولة واحدة .

(٢) إرغام الترك الأويغور الضاريين في صحراء جوبي في الجنوب الغربي من منغوليا على قطع صلاتهم بالترك القراخطاي والدخول في طاعته سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م واتباعهم في ذلك أرسلان ملك الترك القزلوق (حوالي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م) ثم خضعت له قبائل الترك القرغيز النازلة على ضفاف نهر اليتسي (١٢٠٧ - ١٢١٨ م) .

(٣) هزيمة إمبراطور الصين الشمالية وهي دولة كين سنة ١٢١١ م ثم الاستيلاء على جنوب هذه المملكة (حوض النهر الأصفر) وإرغام إمبراطور كين وهو وان - ين - سيون ٦١١ - ٦٣١ هـ / ١٢١٤ - ١٢٣٣ م على قبول ذلك ، ولكن الحرب وقعت واستولى جنكيز خان على بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . أما وان - ين - سيون فكان قد نقل عاصمته إلى كايفونغ في إقليم هونان .

(٤) وفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م اعترف ملك كوريا بالتبعية لجنكيز خان .

(٥) اتجه جنكيز خان غرباً ، وكان أول ماواجهه مملكة القراخطاي الضخمة وكانت تمتد من بلاد الأويغور إلى بحيرة آرال ، وقد ذكرنا أن ملك الأويغور خضع لجنكيز خان سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ثم تبعه أرسلان ملك الترك القزلوق .

وكان محمد خوارزم شاه الثاني قد عمل على تدمير مملكة القراخطاي مستعيناً في ذلك بكوجلك ملك الترك التاميان واقتصرت مملكة القراخطاي بعد ذلك على حوض نهر التاريم ، وأشهر مدنها كاشغر وباركن وختن ، وامتدت أملاك خوارزم شاه إلى بلاد ماوراء النهر واتخذ عاصمته في سمرقند .

وكان القراخطاي (وأصلهم من الصينيين ولكنهم طردوا من بلادهم) قد هاجموا دولة الترك القراخانيين واستولوا منهم على منطقة واسعة جنوب بحيرة بلكاش وفيه تقع بلاساغون وكاشغر وسمرقند وبخارى .

واستنجد الترك القراخانية بالسلطان أحمد سنجر السلجوقي ، ولكن القراخطاي هزموه شمال سمرقند سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م وبذلك امتدت مملكة القراخطاي من بلاد الكرغيز على نهر ينتسي حتى بلغ جنوباً ومن خوارزم إلى بلاد الأويغور ، واتخذ ملكهم لقب كورخان وأقام عاصمته في بلاساغون على نهر جو ، وهنا نفهم لماذا ندم سنجر على الإذن لهم بدخول بلاد ماوراء النهر .

وكان القراخطاي بوذيين ، وكان دعاة المسيحية النسطورية منتشرين بينهم ، ولكنهم لم يوفقوا في كسبهم إلى النصرانية ، وعندما انتصر القراخطاي على السلطان سنجر أكبر ملوك المسلمين في عصره تسامع الناس في الغرب المسيحي بذلك ، وصور لهم الرهبان والمبشرون أن ملك القراخطاي ملك نصراني في آسيا سيقضي على الإسلام من الشرق ، وهنا دأبت أسطورة يوحنا الملقب بالبرسترجون الذي قيل إن القراخطاي تنصروا على يديه ، وقد أشار ماركوبولو الرحالة الإيطالي إلى ذلك ، وقال إن مملكة برسترجون تقع وراء بلاد المغول إلى الشرق ، ثم قيل بعد ذلك إن بلاد برسترجون هي الحبشة .

(١) الحشاشون جماعة من المتطرفين الشيعة الإسماعيلية المبطنيين للعرب ، ويقال : إن القدي أنشأ حركتهم هو الحسن الصباح ، وقد اتخلوا مركزاً لهم قلعة تسمى (الموت) في شرقي فارس وكانوا لإرهابيين يقتلون خصومهم غدراً .

ورغم سيادة القراخطاي الصينيين السود على بلاد ماوراء النهر الإسلامية فإن البلاد ظلت إسلامية ، وترك القراخطاي أحراراً في عقيدتهم ، وأصبحت ناحية بلاساغون هي الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد البوذية في الشرق .

وأمام زحف القراخطاي غرباً زحفت جماعات من الغز التركمان نحو الجنوب ، وحالفوا السلطان سنجر أولاً ، ثم انقلبوا عليه بعد ذلك وأسروه سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م وعندما خرج من أسرهم سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م لم يعيش إلا سنة واحدة ومات سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وعجز خليفته وابن أخيه محمود خان عن السيطرة عليهم فانتشروا من ضفاف نهر جيحون وهو أموداريا إلى كرمان .

الخوارزم شاهية والمغول .

خلال ذلك كله ظلت منطقة خوارزم آمنة بفضل ملوكها وقواتهم العسكرية التي تكون معظمها من الترك القفجاق ، وفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م احتل تكش خوارزم شاه ابن محمد خوارزم شاه الأول خراسان ، ثم استعان به الخليفة الناصر على طغرل بك السلطان السلجوقي فامتد سلطان خوارزم شاه تكش إلى الري وهمدان ، ثم طالب الخليفة الناصر بأن يعترف به سلطاناً على بغداد كما كان الحال مع سلاطين السلاجقة العظام (وقد اعتبر نفسه وارثاً لهم) فتردد الخليفة في ذلك ، ومن ذلك الحين أصبح الخوارزم شاهية أعداء الخليفة الناصر .

وعندما تولى الحكم ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م شرع في توسيع ملكه فقبض على قوة القراخطاي في بلاد ماوراء النهر واحتل سمرقند ، وبذلك أصبحت بلاده مواجهة لمغول جنكيز خان ، ثم طارد بقية الغوريين في إيران ووضع يده على بلادهم ودخلت الترك القفجاق في طاعته ، وقد تم ذلك سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م وبذلك شملت دولة خوارزم شاه كل هضبة إيران بالإضافة إلى أذربيجان .

ولكن خوارزم شاه لم يحسن حكم هذه البلاد الشاسعة ، فوقع الخلاف بينه وبين أهلها وأخضعهم بالقوة ومد حدوده حتى شملت بلاد فرغانة في الشرق ، وكان بحالفه وبعينه على ذلك كجلك أمير طائفة من الصينيين تسمى التايان ، وكان هذا الملك يسيطر على بعض البلاد شمال ماوراء النهر ، وكان كجلك يزعم أنه حليف المسلمين مع أنه كان بوذياً يضطهد المسلمين .

وبتداء من سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م أخذت قوة المغول تزحف غرباً فاستولوا على بلاد الأويغور وكانوا قبل ذلك خاضعين للقراخطاي .

وفي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م سيطر المغول على تركستان الروسية وتقع شمال غرب بلاد ماوراء النهر فدخل أرسلان خان حاكم قبائل الترك القزلوق المسلمين في طاعة المغول .

وكان على علاء الدين محمد خوارزم شاه أن يتصرف بكل قواه للقضاء على المغول ولكنه انصرف بدلاً من ذلك لمطالبة الخليفة الناصر ليعينه سلطاناً على البلاد الشرقية وعلى بغداد كما كان الحال مع السلاجقة العظام ، وهنا أيضاً أخطأ الخليفة الناصر فرفض ذلك الطلب ودخل في نزاع مع خوارزم شاه ، وكان يستطيع أن يستجيب لهذا الطلب ليخلص نفسه من متاعب جسيمة .

ووقف خوارزم شاه بين المغول من ناحية والخلافة العباسية من ناحية أخرى ، وكان عليه أن يتلقى صدمة المغول ، ووقف في وجه العاصفة وحاول وقف الضغط المغولي .

ويتابع نفر من مؤرخي العرب المحدثين تطور الأحداث برواية رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ عن الحوادث التي وقعت بين المسلمين والمغول ، ويقب عنهم أن هذا الرجل كان يعمل في خدمة المغول ، ولهذا فلا بد من الحذر الشديد في قبول روايته ، وعلياً أولاً أن نعتمد على مؤرخينا التقليديين من أمثال ابن الأثير وأبى الفدا ، وابن تقي بردي والمقريزي .

وإليك موجزاً لسير أحداث الصدام بين المغول والمسلمين .

كان من الواضح أن جنكيز خان قد قرر غزو البلاد الإسلامية بعد أن تمكن من غزو الصين .

بدأ جنكيز خان بتصفية أملاك كجلك ملك التايان فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة جيبينون فاستولى على بلاد التايان وقضى على ملكهم كجلك دون مقاومة ، واستولى على بلاساغون ومالك وكاشغر وأطلق الحرية الدينية للمسلمين الساكنين في تركستان الشرقية .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أرسل جنكيز خان وفداً من ثلاثة تجار مسلمين بهدية كبيرة إلى علاء الدين خوارزم شاه ومعهم رسالة من جنكيز خان يخاطبه فيها بقوله « ولدنا الحبيب إلى قلوبنا » وهي عبارة يريد بها جنكيز خان أن خوارزم شاه أصبح من أتباعه فاستاء من ذلك خوارزم شاه ، وحدث بعد ذلك أن قُتل سفراء جنكيز خان في طريق عودتهم وربما لم تكن لخوارزم شاه يد في ذلك ، ولكن جنكيز خان اعتبر هذا الحادث إعلان حرب عليه .

سار جنكيز خان بكل قواته لحرب خوارزم شاه ، وكانت قوات خوارزم شاه ضخمة تصل فيما يقولون إلى ٤٥٠ ألف مقاتل ، وهذه مبالغه بلا شك ، ولكن المؤكد أن جيشه كان كبيراً جداً ، ولكن العداء بينه وبين رؤساء جنده كان شديداً ، ثم إن قواته كانت في غالبيتها جماعات من المرتزقة الذين يجارون للمغانم ولا يعرفون النظام ، ولم يضع خوارزم شاه خطة محكمة للمعركة في حين أن جنكيز خان قسم قواته إلى ثلاثة جيوش كل منها يتكون من عدة طومانات « عشرات الألوف » .

فسار ابنه شغاي في جيش كبير يضم الترك الأيوغوريين نحو بلدة أطرار محاصرتها ، وسار ابنه جوجي في جيش آخر نحو نهر سيحون ، وسار جيش أصغر نحو خوقند .

وسار جنكيز خان نفسه ومعه ابنه الأصغر تولى بمعظم الجيش نحو سمرقند وبخارى .

وبدلاً من أن يتقدم علاء الدين محمد خوارزم شاه لملاقاة أعدائه وقف مكانه عند سمرقند ينتظر قدوم المغول ، وكما خاتمة شجاعته خانة ذكاؤه فلم يقف بكل جنده بل وقف في جيش صغير لا يزيد على ١٠,٠٠٠ مقاتل .

وكانت النتيجة واضحة قبل اللقاء ، فقد انهزم خوارزم شاه هزيمة ساحقة ، واستولى جنكيز خان على بخارى في ذي القعدة سنة ٦١٦ هـ / فبراير ١٢١٩ م وخربها تماماً وسار إلى سمرقند فضلخ عنها خوارزم شاه وانسحب إلى خوارزم وتولى أهلها الدفاع عنها دفاع الأبطال ، ولكنها سقطت في المحرم ٦١٧ هـ / مارس ١٢٢٠ م واستشهد من أهلها عشرات الألوف ، وهرب الباقون ودمرت المدينة تدميراً تاماً ، حتى إن جنكيز خان أحرق مسجدها الجامع على من لجأ إليه من المسلمين .

واستولى جيش جوجي بن جنكيز خان على أطرار في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م ثم استولى على مدينة جند .

وفكر خوارزم شاه في الهرب إلى بلخ ، ثم إلى غزنة ، ثم عدل عن ذلك وسار نحو نيسابور في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م .

ثم استولت جيوش جنكيز خان على الطالقان .

وانسحب خوارزم شاه إلى قزوین وحاول أن يقف هناك للقاء المغول في ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكنه اختلف مع قواده فتفرقوا عنه ، وفقد المغول أثره فأغاروا على أذربيجان ونهبوا أردبيل وقاتلوا الكرج « أهل جورجيا » .

وفي ذي القعدة ٦١٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٢٢١ م مات محمد خوارزم شاه الثاني في جزيرة صغيرة في جنوب بحر الخزر ، وعهد بالملك من بعده لابنه جلال الدين منكبرتي الذي بدأ حكمه في ذي القعدة ٦١٧ هـ / ديسمبر ١٢٢٠ م .

وأنشأ شغاي بن جنكيز خان مدينة سالي سراي لتكون عاصمة له فيما بعد .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت جرجانية عاصمة خوارزم بعد قتال بطولي عنيف مات فيه الألوف من الشهداء ، وأصبحت جرجانية من ممتلكات جوجي .

واستولت قوات جنكيز خان على ترمذ ثم بلخ في ربيع سنة ١٢٢١ م وتولى ابنه تولى فتح بقية خراسان .

ثم استولوا على مرو وقتلوا فيها عشرات الألوف ، وكان فيها قبيل ذلك ياقوت الحموي الجعفي ، وفر هارباً أمام المغول بكتيه ، وقد وصف الأهوال التي تعرض لها أهل مرو .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت نيسابور ودمر المغول مشهد على الرضا في طوس .

وكان جلال الدين منكبرتي قد اتخذ غزنة مركزاً له ، وأعد جيشاً من ٣٠,٠٠٠ مقاتل واتجه شمالاً نحو الباميان لحرب المغول ، وتمكن من الانتصار عليهم عند بروان شمال كابول ، وكان جيشه يتكون من الغوريين والأتراك ، وبعد المعركة نقل عنه الغوريون .

(١) الإمبراطورية المغولية الأولى : جنكيز خان .

تمكن تيموجين المسمى بجنكيز خان (١١٨٧ - ١٢٢٧ م) من جمع شمل جميع القبائل المغولية في صحراء جوفى والأراضى الممتدة منها إلى صحراء منغوليا ، وانتخبه مجلس المغول الأعلى المسمى بالقوريكتاي خاناً أكبر على كل المغول ، فلقب بجنكيز خان أى ملك العالم ، وأصدر قانون الياسة الذى يسمح للخان الأكبر أن يقوم بكل ما يؤدى إلى سلامة عرشه .

وفيما بين ١٢٠٦ و ١٢٠٩ م استولى على بلاد هسي هيا في شمال الصين وأخذ يستعد فيها لفتح العالم . ثم غزا بلاد الصين فيما بين سنتي ١٢١١ و ١٢١٥ م وزادت قوته وتضخمت جيوشه . ثم أشرف على بلاد الإسلام وكان أول مآتيه إليه بصره منطقة خوارزم وكانت من بلاد خوارزم شاه . ثم وقعت الحرب بينه وبين خوارزم شاه وانتصر وضرب صمرقند وبخارى ووصلت جيوشه إلى بحر الخزر كما ذكرنا آنفاً .

وفي سنة ١٢٢٧ م توفي جنكيز خان وانقسمت مملكته الشاسعة بين أبنائه شغناي وأقطاي وأقطاي وانتخب أقطاي خاناً أعظم ، فأخذ قاعدته في قره قورم ، وأثم غزو دولة شين في الصين في أواخر ١٢٣٤ م وكذلك أثم إخضاع كل هضبة إيران .

وخلفه بوتو ابن أخى جنكيز خان وانتخب خاناً أعظم ، فغزا بلاد البلقان سنة ١٢٣٦ م ثم غزا كيف سنة ١٢٤٠ م . وكذلك غزا ولاشيا ثم بولندا وتصدى للمغول ببلا الرابع ملك بولندا فانهمز أمام المغول في معركة ليغنيتز Liegnitz ومات فيها سنة ١٢٤١ م .

(٢) إمبراطورية مغول القبيلة الذهبية أو مغول القفجاق .

وفي سنة ١٢٥١ م قامت دولة مغول القفجاق وهم مغول القبيلة الذهبية ، وكانت قاعدتها في نوفجورود بعد تخريب كيف على أيدي المغول .

(٣) إمبراطورية قوبلاي خان في بلاد الصين .

وكان الخان الأعظم فيما بين ١٢٥١ و ١٢٥٩ م هو مونكو فأقام قوبلاي خان ملكاً على بلاد الصين فهاجم جنوب مملكة الصين وأعلن نفسه خاناً أعظم عليها ، وظلت مملكته هناك من سنة ١٢٦٠ م إلى سنة ١٢٩٤ م .

وفيما بين سنتي ١٢٥١ و ١٢٦٥ م غزا هولاكو بغداد وأزال الخلافة العباسية وأنشأ إيلخانية فارس وتقدم شرقاً فغزا حلب وشمال الشام وغرب دمشق ، ولكن قائده كتبغا انهزم أمام قوات المماليك في معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م ووقفت حدود الإيلخانية عند نهر الفرات ، واستمرت الإيلخانية حتى سنة ١٣٠٠ م عندما أسلم خان المغول بركة خان ، ثم أصبحت الإيلخانية دولة إسلامية .

(٤) إمبراطورية تيمورلنك .

وقامت الإمبراطورية المغولية الرابعة على يد تيمورلنك حوالى سنة ١٣٦٠ م ، وهو يزعم أنه حفيد جنكيز خان ، وكان مسلماً لكن إسلامه كان ظاهرياً . وقد سار على طريقة جنكيز خان في الإرهاب والتدمير ، وقد غزا كل بلاد إيران واستولى على كل أملاك أولاد شغناي ، وغزا الهند ، ثم دخل آسيا الصغرى ، وكان بينه وبين السلطان العثماني بايزيد الصراع الذى فصلناه في مكانه . وكان انتصار تيمورلنك على الأتراك سبباً في إيقاف تقدم الأتراك العثمانيين مائة سنة .

دولة مغول القطيع الذهبية .

خانات مغول القفجاق في بلاد الروس وشرق أوروبا ، وأكبر خاناتها نوجاي خان وقد امتد ملكه حتى بلاد البلغار . وتسمى هذه الدولة أيضاً بخانية بلاد القرم ودامت من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٣ م . وكان سلطانها يشمل بلاد إيران حتى تمكن الصفويون من تحرير بلادهم منها ، وقد تصدى للمغول في روسيا إيفان الثالث سنة ١٤٨٠ م وخلص معظم بلاد روسيا من التار فلم تبق لهم إلا بلاد القرم .

وكان أمراء ممالك سيف الدين قطز سلطان مصر وعلى رأسهم بيبرس البوندقدارى لا يريدون دخول المعركة ، ولكنهم اضطروا إلى دخولها في ٣ سبتمبر ١٢٦٠ م ، وانجبت المعركة عن هزيمة المغول ووقف تقدمهم إلى الغرب ، وانسحب المغول شرقاً فاسترجع المماليك الشام ، وهذه المعركة ثبتت أقدام دولة المماليك الناشئة ، وعاد المغول مرة أخرى إلى الشام بقيادة كتبغا واستولوا على حلب في ذى الحجة ٦٥٨ هـ / نوفمبر ١٢٦٠ م

وبعد استيلاء جنكيز خان على الطالقان دخل في صراع مرير مع جلال الدين منكبرى في جبال الهندكوش ، وتبعه المغول فتراجع أمامهم من غزنة ، ودارت بين جلال الدين منكبرى والمغول معركة عنيفة في ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م على ضفة السند ، وعندما تبين أن الهزيمة واقعة به عبر النهر سباحة ولحق به ٤٠.٠٠٠ من جنده ولجأ إلى التوغميش سلطان دلهي فأجاره ، ثم أمر جنكيز خان بتدمير غزنة ثم عاد إلى إيران وظهر في كرمان .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م خرب المغول هراة ، وقتل جلال الدين منكبرى في سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٢٨ م

وبعد موته لم يبق في إيران من يواجه قوات المغول ، وكان كثير من التركان والأكراد قد انضموا إلى المغول ، فدخل المغول بلاد الكرج وبلغوا تفليس .

وكان الأشرف بن العادل أيوب الأيوبي يحكم خلاط وديار الجزيرة ، فحاول الكرج أن يتفقوا معه ومع أتراك أذربيجان للوقوف في وجه المغول ، ولكن هذا الأمير الأيوبي انسحب بحجة التوجه إلى مصر لقتال الصليبيين الذين نزلوا إذ ذاك في دمياط .

وبدأ جنكيز خان يسحب إلى منغوليا عن طريق بلاد أفغانستان ، وكان بعد أن استولى على خوارزم قد أقام ابنه جوجى أميراً عليها ، وشملت ولايته خراسان ومازندران ، وحاول جوجى الاستقلال بهذا الجزء من الدولة فقتله أبوه بالسم .

ومات جنكيز خان في رمضان ٦٢٥ هـ / ١٨ أغسطس ١٢٢٧ م في موضع غربي بلدة بنج ليان الحالية في سنكيانك .

وتنازع أبناء جنكيز خان بعد وفاته وبخاصة شغناي وأقطاي ، وكان أقطاي قد وضع يده على أملاك أخيه جوجى ، ولم يلبث شغناي وأقطاي ابنا جنكيز أن ماتا ، واجتمع مجلس القوريكتاي واختار باتو ثاني أولاد جوجى بن جنكيز خان خاناً أعظم للمغول .

فنهض باتو في جيش كبير لغزو شرق أوروبا ، فدخل عاصمة البلغار ثم اجتاح مصب نهر الفولجا واحترق روسيا سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وغزا بولندا سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م وفي جمادى الثانية ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م عبر نهر الطولنا .

وفي ربيع ١٢٤٢ م عاد إلى بلغاريا ، ثم رجع إلى منطقة الفولجا عن طريق الأفلاق « ولاشيا » والبلقان « مولدايا » .

وفي سنة ١٢٤٨ م انتخب مونكو أكبر أولاد تولوى خاناً أعظم للمغول وهو خامس خاناتهم العظام .

وانقسمت دولة المغول إلى قسمين تفصل بينهما الصحراء الواقعة بين نهر تراز ونهر تشوى ، وأخذ ابن أخيه باتو بلاد أوروبا .

ونجح هولاكو أخو مونكو في الانفراد بالشرق الإسلامى ، وفي ذى الحجة ٦٥٤ هـ / ديسمبر ١٢٥٦ م بدأ هولاكو حملته الفخرية على العالم الإسلامى ، وقد انضم إليه في حملته على بلاد الإسلام بعض الرؤساء من بلاد إيران والقبلى « القوقاز » وانضم إليه أيضاً ركن الدين خورشاه زعيم الحشاشين ، ولكن هولاكو رفض طاعته ثم قتله وعفا عن الفلكى نور الدين الطوسى وأدخله في خدمته ، وكان هذا الرجل يحرض هولاكو على غزو العراق ، فأتجه بكل قواته نحو بغداد ، وفي ٩ صفر سنة ٦٥٦ هـ / ١٥ فبراير ١٢٥٨ م سقطت بغداد في يده ، وأُزيل المغول بها مذبحه رهيب ، وقتل هولاكو الخليفة المستعصم آخر خلفاء بنى العباس في بغداد .

واستسلم أمراء الشام فتقدم هولاكو واحتل حلب ودمشق ، ولكن ممالك مصر هزموا جيش المغول بقيادة كتبغا الذى خلف هولاكو عند عين جالوت ، وتجمعت معهم عشرات الألوف المتطوعة أى المجاهدين الأحرار .

خريطة ١١٦

دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التى تفرعت عنها

عرف تاريخ آسيا أربع إمبراطوريات مغولية كبرى هى المعروفة بإمبراطوريات الأستب أى بلاد الأعشاب . وفيما يلى موجز عن هذه الإمبراطوريات الأربع .

ثم دمشق في ربيع الثاني ٦٥٩ هـ / مارس ١٢٦١ م ووصلوا إلى غزة وبيت جبرين والخليل والصلت وبعبلت وبانياس ، وكان بصحبة كتبغا ملك أنطاكية وأمير طرابلس من الصليبيين ، واجتمع الأميران الأيوبيان المنصور صاحب حمص ، والأشرف صاحب حمص وجعما قواتهما وانضم إليهما الألوف من المتطوعين وصدوا المغول خارج حمص في صفر ٦٦٠ هـ / ديسمبر ١٢٦١ م وأزلوا بهم هزيمة ثانية ، وطاردوهم إلى ماوراء النهر .

خريطة ١١٧

إيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها

في صفر ٦٥٨ هـ / يناير ١٢٦٠ م وبعد أن استقرت قدم المغول في إيران والعراق مات الخان الكبير مونكو ، وبدأ النزاع على العرش ، واختلف المغول فيمن يختارونه ، أرين بوقا أو قوبليخان الذي كان قد استقر خاناً على بلاد الصين ، ورأى هولاءكو الذي كان في بلاد ماوراء النهر أن يوجه اهتمامه ناحية الشرق بعد أن هزم الماليك ثم الأيوبيون قوات المغول .

وكان هولاءكو يميل إلى قوبليخان ، وعندما استقر الأمر لهذا الأخير خاناً أعظم للمغول أقر هولاءكو على القسم الغربي من إمبراطورية المغول ، ويشمل خانية التركستان وإيران ، فأتاب عنه كتبغا لقيادة الحرب في الشام ، واستمر كتبغا في هذا المنصب حتى قتل في معركة عين جالوت في ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / سبتمبر ١٢٦٠ م .

وفي أيام الخان الأعظم مونكو الذي ذكرناه كانت العلاقات سيئة بين خان مغول القبيلة الذهبية في التركستان ، والبلاد الغربية وهو بركة خان وهولاءكو خان فارس ، وكان الحد الفاصل بين بلاد كل منهما جبال القوقاز ، وفي عهد السلطنة المملوكية وقع التقارب بين السلطان بيبرس البوندقد أرى وبركة خان القبيلة الذهبية وبلاد التركستان ، وكان بيبرس نفسه من أتراك القفجاق من الأتراك الغزية ، في حين كان قطز من فرسان الخوارزم شاهية ، وكانت عاصمة هولاءكو أذربيجان .

وفي الحرم ٦٦١ هـ / نوفمبر ١٢٦٢ م عبرت جيوش هولاءكو باب الأبواب المسمى بالدربند في القوقاز ، ولكن جيوش بركة خان بقيادة نوغاي انقضت على جيش هولاءكو ومزقته إرباً ، وتخرج مركز هولاءكو وأعلن مغول القفجاق الحرب عليه .

وكانت أملاك هولاءكو تمتد إلى الموصل حيث دخل أتابك الموصل بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٢٧ - ٦٥٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٥٩ م وشملت دولة هولاءكو أيضاً أتابكية فارس ، وكان يحكمها أمير من الصلغوريين فقتله المغول واستولوا على عاصمة فارس وهي كازرون ، وخضعت لمغول هولاءكو أيضاً كرمان ، ومات هولاءكو في ٨ فبراير ١٢٦٥ م في المراغة عاصمته ولحقته به زوجته ظفرخان المسيحية وخلفه ابنه أبغا بن هولاءكو .

حكم أبغا من ١٢٦٥ م إلى ١٢٨٢ م واتخذ عاصمته في المراغة ثم نقلها إلى تبريز ، وظلت تبريز عاصمة مغول إيران حتى نهاية أسرة هولاءكو فيما عدا الفترة من ٧٠٤ إلى ٧١٤ هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٤ م حيث انتقلت العاصمة إلى سلطانية .

كانا أبغا نائباً لقوبلاي خان ، وكان بوذياً ، ولكنه مثل أبيه كان يعطف على النصاري كالأرمن والنساطرة واليعاقبة ، ثم تزوج من مارية ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوجوس ، وكان يحالف الأرمن والكرج والفرنج .

وحاول أبغا بن هولاءكو الانتقام من بركة خان والقفجاق من القبيلة الذهبية ولكنه انهزم سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م . ومات بركة بعد ذلك بقليل في نفس السنة .

واستمرت الحرب بعد ذلك فانتصر أبغا بن هولاءكو على خانية تركستان في هراة في الحرم ٦٦٩ هـ / يوليو ١٢٧٠ م .

وتعاقب خانات المغول على خانية فارس وعاصمتها تبريز حتى تولاها غازان بن أرغون ابن أبغا بن هولاءكو سنة ٦٩٠ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩١ - ١٣٠٣ م فاعتنق الإسلام ، وأصبحت الإيلخانية دولة إسلامية سنية في عصره ، ثم شيعية في أيام أخيه أوجايتو خدا بندا سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، وغازان شجع الإسلام والمسلمين ، وعمل على تعويض مآصياهم على أيدي المغول . وأعاد سلطان الشرع في البلاد ، وابتنى المساجد في عواصم بلاده ، وكان طبيبه ووزيره هو رشيد الدين فضل الله المؤرخ .

وفي عهد أوجايتو خدا بندا أصبحت عاصمة الدولة في سلطانية الواقعة شمال شرق العراق في البلاد الواقعة بين نهري زرخان وأبهر ، وكانت لغتها هي الفارسية ، وقد كتبت بحروف

عربية ، والسبب في استعمال الفارسية في الخانية هو أن كل رجال الحل والعقد في الدولة كانوا فرساً أو تركاً .

وكانت حدود إيلخانية فارس كما يلي :

في الشمال الشرق كانت تحدها أراضي إيلخانية تركستان ، وكان يحكمها أبناء شغناي ابن جنكيز خان ، وكان نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الإيلخانيين .

وفي الجنوب الشرق كان يحدها نهر السند والبنجاب في الشرق ، وكانت حدود الإيلخانية تصل إلى حدود الشام ، وكان الفرات حدها الغربي .

وبعد أن ضعفت دولة سلاجقة الروم أثناء الحروب الصليبية ووقع الخلاف بين أمرائها انتهى أمرها على يد أباقاخان مغول القبيلة الذهبية سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م . وبذلك أصبحت حدود الإيلخانية تتاخم حدود الدولة البيزنطية .

والحد الشمالي كان يصل إلى الدربند وإقليم الكرج ، وفي شمال ذلك كانت تقع بلاد أخفا جوجي بن جنكيز خان .

دويلات صغيرة داخل الإيلخانية تحكمها أسر محلية .

دولة آل كرت تابعة للإيلخانية في هراة والغور وغرجستان ، وقد استمرت هذه الدولة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات .

دولة القراخطاي في كرمان وقد استمر حكمها حتى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م .

دولة فارس التي استمرت حتى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .

دولة بختياي ولورستان في جنوب إيران .

كذلك قامت دويلة محلية مستقلة في هرمز والجزر ، ودولة أخرى في لار على الخليج العربي .

وفي سجستان حكمت أسرة من أحفاد الصفاريين ، وفي سجستان أيضاً حكمت أسرة من أحفاد البويهيين .

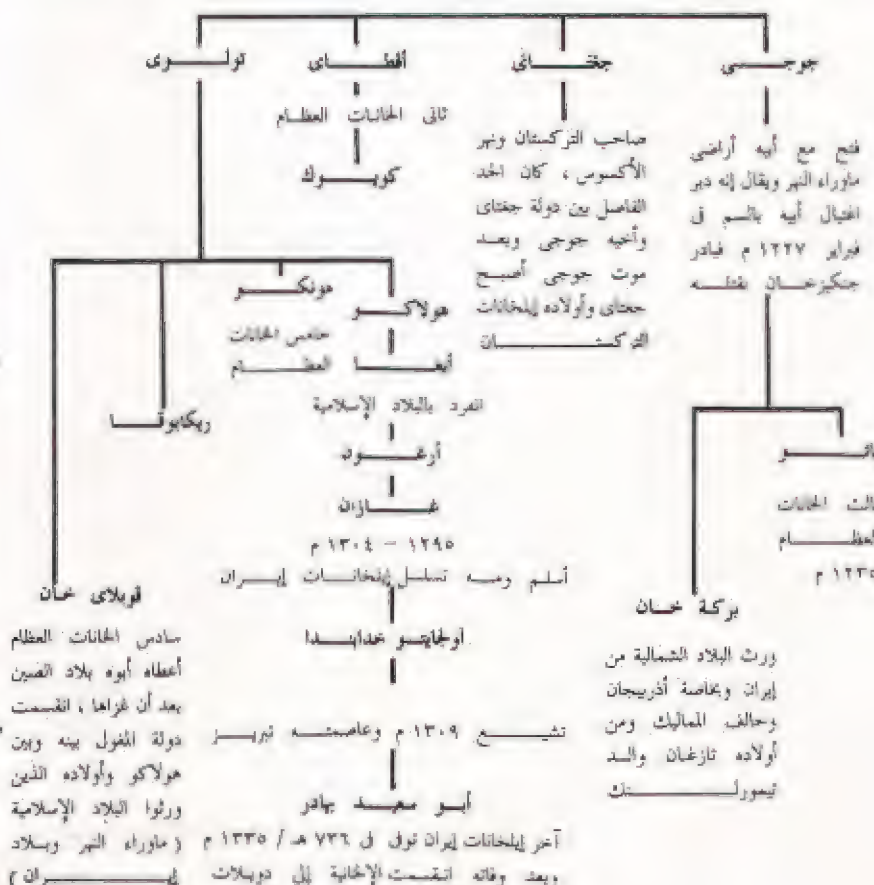
وفي مازندران حكمت أسرة يادوزبان .

وفيما يلي جدول يبين شجرة بيت جنكيزخان :

جنكيزخان

أول الخانات العظام

ولد سنة ١١٥٥ م - أصبح خاناً أعظم سنة ١٢٠٦ م - توفي في أغسطس سنة ١٢٢٧ م



تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات

وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين

استمرت إيلخانية إيران متاسكة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

ثم انقسمت الإيلخانية إلى دويلات أو ممالك طوائف هي :

(١) دولة آل جويان في أذربيجان وأران وعراق العجم من ٧١٨ إلى ٧٤٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٤٤ م وعاصمتها تبريز .

(٢) دولة الجلائريين أو إيلخانية العراق . في العراق وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز من ٧٤٠ - ٨١٣ هـ / ١٣٣٩ - ١٤١٠ م .

(٣) دولة المظفرين . في فارس وكرمان وأصفهان وخوزستان من ٧١٨ - ٧٩٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٩٣ م وكانت عاصمتها في شيراز .

(٤) دولة آل كورت في شرق خراسان ، وقد بدأت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ - ١٢٤٦ م ودامت بعض الوقت .

(٥) دولة آل سريدار في غرب خراسان ، وقد حكمت من ٧٣٧ - ٧٨٣ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٨١ م .

(٦) دولة آل طوغا التيموريين في جورجيا وجزء من شمال خراسان ، وامتدت إلى الدامغان بعض الوقت ٧٣٧ - ٨١٧ هـ / ١٣٣٦ - ١٤١٤ م .

(٧) دولة أمير أرغون ، وقد حكمت طوس ونسا وأبيورد بعض الوقت ، وقامت كذلك دويلات صغيرة في مازندران .

غزوات تيمورلنك ودولته

٧٣٧ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م

ولد تيمور في مدينة تش وهي اليوم شخريسايا Shakhria Bz أي المدينة الخضراء جنوب سمرقند في أوزبكستان من بلاد ماوراء النهر سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م وكان يحكم بلاد ماوراء النهر إيلخان التركستان ، وكانت دولته قد ضعفت قبضتها على البلاد ، وأصبح الأمر بيد القواد ، ويقال إن أباه طرغاي كان رئيس قبيلة البارلسيين وأنه يتنسب إلى قرشاي نويان الذي كان فيما يزعمون وزيراً وصهراً لشغتاي بن جنكيز خان .

وعندما توفي كازغان آخر إيلخانات تركستان سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م قام طغلق تيمور ، صاحب كاشغر أوجان كاشغر كما يسمونه بغزو ماوراء النهر على يد ابنه وقائده إيلياس خوجة ، وأرسل معه تيمور وزيراً ، ووقع الخلاف بين تيمور وإيلياس خوجة ، ففر تيمور وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات الترك وكان صهراً لتيمور .

وجمع الاثنان جيشاً تمكن من هزيمة إيلياس خان وطرده من التركستان سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م ثم انقلب تيمور على الأمير حسين وحاصره في بلخ ، وفي أثناء الصراع قتل حسين فأعلن تيمور نفسه حاكماً لسمرقند ، وزعم أنه من سلالة شغتاي بن جنكيز خان ، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول .

وقام تيمور بتنظيم جيش ضخم معظمه من الأتراك ، وبسط سلطانه على شرق ماوراء النهر واحتل كاشغر سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ثم قدم تيمور العون العسكري لطغتميش خان القرم ، وكان من مغول القبيلة الذهبية المسماة ماملي ، وكان الروس قد طردوه من بلاده بعد أن استطاع أن يحتل موسكو ويهزم آل نويان قرب بلطافة .

وفي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م شرع تيمور في غزو إيران فاحتل هراة ، وكانت القوضى قد عمت إيلخانية إيران بعد موت أبي سعيد بهادر سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م كما قلنا ، فاستولى تيمورلنك « أي تيمور الأعرج » على خراسان وكل شرق إيران فيما بين سنتي ٧٨٥ و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥ م ثم استولى على فارس والعراق بكل عنف وقسوة ، وغزا أذربيجان وإرمينية وبلاد الكرج فيما بين سنتي ٧٨٨ و ٧٩٧ هـ / ١٣٨٦ و ١٣٩٤ م .

وهب للوقوف في وجه تيمور طغتميش خان القبيلة الذهبية للدفاع عن بلاده ، وغزا أذربيجان سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م وماوراء النهر سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وهزم قوات

تيمور فسار إليه تيمور وتبعه في سهول روسيا وهزمه وعزله ولكن طغتميش نهض من جديد واحتل القوقاز سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، ولكنه انهزم أخيراً ، وسار تيمور إلى روسيا واحتل موسكو . وانتبه أمراء نواحى إيران الفرصة للثورة على تيمور فعاد إلى إيران وأنزل بأهلها مذابح بشعة أعادت إلى الأذهان ذكرى فظائع جنكيزخان حتى أقام الصوامع « أي المآذن » من رءوس القتلى .

ثم سار إلى الهند زاعماً أن أمراء آل طغلق يتساهلون في أمر الإسلام مع الهندوس الكفرة فغير نهر السند وكان سنة فوق الستين ، واحتل دلهي بعد أن هزم قوات محمود طغلق في بانيبات في ١٧ ديسمبر سنة ١٣٩٧ م وخرب دلهي تخريباً تاماً لم تبق منه إلا بعد قرن من الزمان ، وفي أبريل ١٣٩٩ م عاد تيمور إلى عاصمته في سمرقند محملاً بغنائم وفيرة ، ومعه سبعون فيلاً تحمل الأحجار والرخام التي نهبها من دلهي لينى مسجداً في سمرقند .

وبعد أن وضع حجر الأساس لهذا المسجد خرج تيمور للغزو مرة أخرى في أواخر سنة ١٣٩٩ م وكان هدفه هذه المرة معاقبة السلطان فرج المملوكي لأنه ساعد أحمد جلاير خان بغداد على استعادة أذربيجان وحكمها بعض الوقت ، وكذلك ليعاقب السلطان العثماني بايزيد الأول الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى .

وكان بايزيد سلطان الدولة العثمانية الناهضة سلطاناً شديد الحماس للإسلام ، وكان يتوجه بكل قواه نحو البيزنطيين وشعر بتخوف من ذلك القائد الذي اكتسح البلاد من حدود العراق إلى السند ، وقد أخذ يستعد للقائه ، ففي سنة ١٣٩١ م ضم قونية إلى سلطانه ثم استولى على قيصريه وسيواس وتوقات ، وفي سنة ١٣٩٣ م استولى على قسطنطيني « وكل هذه من إمارات الغزاة في آسيا الصغرى » فأسرع هؤلاء الأمراء إلى تيمور مستغيثين به ، وتقدم تيمور سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى آسيا الصغرى وأنزل بالأتراك العثمانيين هزيمة كبيرة قرب أنقرة في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م قضى فيها على جيش كامل من الأتراك العثمانيين ، ومن بين أفرادهم كان أرطغرل بن بايزيد .

ثم استدار تيمور لغزو الشام واستولى على حلب ثم دمشق سنة ١٤٠٣ م وخربها وحمل معه ٤٠٠ من أحسن صناعاتها ، ثم استولى على بغداد وقتل ٢٠٠.٠٠٠ من سكانها ، ثم رجع إلى بلاده وقضى الشتاء مستجماً في قره باغ في بلاد القوقاز أي بلاد القيق بين نهرى كور وأران وأخذ يستعد لمواجهة العثمانيين .

وفي ربيع سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م تقدم تيمور غرباً ماراً بأذربيجان وتوقات وسيواس ، وهناك دارت المعركة الفاصلة بين بايزيد الأول وتيمورلنك عند جيق أباد في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م وانهمز بايزيد ووقع في الأسر هو وأحد أبنائه ، وهرب ابنه محمد وموسى ، وقد تولى بايزيد في ٨ مارس ١٤٠٣ م ، والغالب أنه لاصحة لما يقال من أن تيمور أسره ووضع في قفص وطاف به البلاد . وأعاد تيمور أمراء سلاجقة الروم من الغزاة إلى إماراتهم مكافأة لهم على تخليصهم عن بايزيد في المعركة ، واستولى على أزمير من فرسان القديس يوحنا أصحاب رودس ، وأبقى بلاد الروملي لسليمان بن بايزيد فاعترف بقطاعه تيمور .

وكرر تيمور عائداً إلى بلاده وتوفي في ١٩ يناير ١٤٠٥ م بينما كان يستعد للقيام بحملة على الصين .

خريطة ١١٩

دولة التيموريين

(٨٠٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤٠٤ - ١٤٤٩ م)

خلف تيمور ابنه شاه رخ وميران شاه فقسمت الإمبراطورية بينهما بخط ممتد على حدود إيران ، فأخذ ميران شاه الغرب : العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد القيق أي القوقاز ثم قتل سنة ١٤٠٨ م وهو يخارب جماعة من التركان يسمون القراقيون لو « القطيع الأسود » فوجد شاه رخ إمبراطورية أبيه تحت سلطانه .

وتنازع القراقيون لو مع إخوانهم الأقبون لو « القطيع الأبيض » على ملك الولايات الشمالية الغربية التابعة لشاه رخ .

وخلف شاه رخ ابنه أولوج بك سنة ١٤٤٧ - ١٤٥٢ م ، ثم قامت بينه وبين أولوزون حسن سلطان الأوزبك معارك طويلة .

وخلفه ابنه حسين بايقرا واتخذ هراة عاصمة له من ١٤٦٩ إلى ١٥٠٦ م .

وفي ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركان بقيادة زعيمها شيباني خان فبسطت

سلطانها على بلاد ما وراء النهر ، ثم خلع بابور حفيد أفي سعيد عن عرش سمرقند فهاجر إلى الهند وأنشأ هناك دولة سلاطين مغول الهند .

وبين ضغط الأوزبك من الشمال ، والشاه إسماعيل من قلب إيران انتهت دولة خلفاء تيمور .

خريطة ١٢٠

دولة الصفويين

٨٩٨ - ١١٤٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٧٣٥ م

بعد تدهور دولة خلفاء تيمور تعاقبت على بلاد إيران دويلات صغيرة حتى ظهرت إلى الوجود دولة الصفويين ، ومنشئها الشاه إسماعيل من أتباع الشيخ صفى الدين الأردبيل ، وهو كما يقول مؤرخوه من أحفاد موسى الكاظم سابع الأئمة من نظام الشيعة السبعة ، وكان صفى الدين وابنه صدر الدين من بعده سنيين ، وكذلك كانت الجماعة التي أنشأها في أردبيل ، ولكن حفيده الخواجه على الذى تولى رئاسة الجماعة في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م كان شيعياً معتدلاً ، وجاء بعده ابنه الشيخ إبراهيم شيعياً متعصباً للاثني عشرية ، فقاد جماعته في الصراع مع السنيين في الداغستان ، وخلفه في نفس الطريق ابنه الشيخ حيدر الذى تولى رئاسة الجماعة سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م ولم يكن أتباعه إيرانيين ، بل من التركمان وأتباعه سمو بالقرلباشية أى ذوى الرعوس الحمراء ، وقد تزوج الشيخ حيدر من مارتة ابنة أوزون حسن رئيس طائفة الشياه البيضاء التي كانت تحكم شمال غرب إيران ، وكانت أمها مسيحية اسمها دسينا كاترينا Despina Katrina ابنة كارلويوحنا Karlo Johannis ملك مملكة طرابزون المسيحية على ساحل البحر الأسود ، وكان أميراً متعصباً لشيعة ، مقاتلاً في سبيلها ، وقد لقي الموت في صراعه مع أهل السنة ، وخلفه ثلاثة أولاد أصغرهم إسماعيل ، وكانت سنة عاماً واحداً عندما توفى أبوه .

في ذلك الوقت كان الأتراك العثمانيون يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرق إيران فتصدى لهم إسماعيل عندما كبرت سنه ، وتزعّم التركمان الشيعة في الحرب ، وقد تمكن بفضل شجاعتهم من الاستيلاء على تبريز وهناك أعلن نفسه شاهاً لإيران في الحزم ٨٩٨ هـ / أكتوبر ١٤٩٢ م ، والشاه إسماعيل هو الذى صيغ الحركة الصفوية كلها بصيغة شيعية ، وكان الكثيرون جداً من أتباعه سنيين أول الأمر ، ولكنه اجتهد في تحويلهم إلى الشيعة الاثني عشرية ، وتصدى معهم لحرب السلطان سليم الأول العثماني الذى كان سنياً شديد الحماس مذهبه ، وقد وقع اللقاء الدموي في شمال غرب إيران في رجب ٩١٠ هـ / ديسمبر ١٥١٤ م في سهل تشالديران في شمال غرب إيران ، وانتهى بنصر حاسم للتركمان العثمانيين الذين احتلوا تبريز عقب ذلك ، ولكن سليم الأول اضطر إلى إخلائها والعودة إلى تركيا بسبب فتنة وقعت بين صفوف جنده ، وهذه الفتنة هي التي أنقذت الصفويين من الأزمة الخطيرة التي أحاطت بدولتهم وهي يعد في طور النشأة .

وفكرت أوروبا في الاستعانة بالصفويين الشيعة على الأتراك العثمانيين السنيين الذين كانوا إذ ذاك يتقدمون في قلب أوروبا ، فأرسلت إنجلترا سفيراً لمقابلة الشاه طهماسب خليفة إسماعيل في عاصمته وهي بلدة قزوین ، ولكنه طرد السفير عندما علم أنه نصراني يريد أن يزيد الفتنة بين المسلمين ، ولكن دولة الصفويين ضعفت ضعفاً شديداً في أيام طهماسب لأن رؤساء الجند من التركمان تقاسموا السلطان في إماراتهم وتركوا الشاه لمصيره في أثناء الصراع الحاسم مع الأتراك .

وعادت دولة الصفويين فانتشعت من جديد في عصر الشاه عباس سنة ٩٩٦ - ١٠٣٨ هـ / ١٥٨٧ - ١٦٢٩ م وهو الذى جدد قوة الدولة العسكرية ، وسمح لمدرسين من الإنجليز بإنشاء فرق محاربة على النظام الحديث تتكون من الطوفانجية أى الفرسان الذين يستعملون السلاح الحديث ، والطوبجية أى المدفعية والقلار أى الفرق الخاصة التي تضاهي الإنكشارية قوة ونظاماً ، وبفضل هذه القوات الجديدة استطاع الشاه عباس الثبات أمام الأتراك العثمانيين ، وقد استعان باختصاصيين من الإنجليز في شئون الحرب ، وتمكن من تحويل إيران إلى قوة عسكرية يحسب لها حساب .

وفي سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م وبمعاونة الإنجليز استطاع الشاه عباس الأول أن يطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز ، وعندما توفى الشاه عباس في جمادى الآخرة ١٠٣٨ هـ / يناير ١٦٢٩ م بعد أن حكم ٤٢ سنة كانت إيران قد أصبحت قوة ضخمة في الشرق الأوسط ، وقد وصل الشاه عباس إلى ذلك بملكاته وبمواجهه وبالقسوة أيضاً التي اشتهر بها ، وعندما توفى لم يرث خلفاؤه منه إلا القسوة .

وأُسرع التدهور إلى البيت الصفوي فاسترد مراد الرابع من آل عثمان العراق وبغداد . وجدير بالذكر هنا أن الأتراك العثمانيين عندما انتصروا على الإيرانيين في معركة تشالديران أخرجوا العراق من سلطان الفرس والتركمان . ووصل تدهور إيران أقصاه سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م عندما اتفق الأتراك العثمانيون على اقتسام أحسن الولايات الإيرانية في الشمال .

وانتهت دولة الصفويين في سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م عندما اعتلى نادر طهماسب قولى خان الأفشارى الأفغانى الأصل عرش إيران ، وأنشأ الدولة الأفشارية التي حكمت البلاد إلى سنة ١٧٤٩ م . وقد أعاد إيران إلى حدودها أيام الصفويين ، وهي على وجه التقريب حدودها الحالية ، ثم قام بحملات تخريبية على أفغانستان وشمال الهند .

وكان الخطر الحقيقي على إيران يكمن من ناحية الروس ، لامن ناحية الأفغان أو مغول الهند وهم مسلمون أيضاً ، وقد هيمن الإنجليز على تجارة إيران في ذلك العصر ، وفي نهاية المطاف اقتسمت إنجلترا وروسيا إيران بمقتضى معاهدة فرضت عليها في ٣١ أغسطس ١٩٠٧ م ولكنها تخلصت من ذلك وعادت دولة مستقلة ، إذ اتفق الإنجليز والروس على الانسحاب من إيران .

وبعد دولة الأفشار حكم إيران القاجاريون سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م وأولهم أغا محمد شاه وآخرهم السلطان أحمد ميرزا ، وبعد ذلك جاءت دولة البهلويين وهي آخر دول الشاهات الإيرانية وقد استمرت في الحكم حتى سنة ١٩٧٩ م عندما قامت الثورة الإيرانية . ولم تتغير حدود إيران خلال هذه الدول الأخيرة رغم كثرة الحروب ومامر على إيران خلالها من حوادث جسيمة .



المراجع

البلدان . بتحقيق صلاح الدين المنجد . ٣ أجزاء . القاهرة ١٩٥٨ م .

تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق محمد أفى الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٦٢ م وما بعدها .

تجارب الأمم . خمسة أجزاء طبعة أوروبا ١٨٩٤ م .

تاريخ خراسان . كتب سنة ١٠٤٠ هـ . نشر الجزء الخاص بخراسان في طهران سنة ١٩٣٧ م .

تاريخ بيهق (فارس) تاريخ السلطان مسعود بن محمود الغزنوى . نشره Morely في كلكتا ١٨٦٢ م . ترجمه إلى العربية د. يحيى الخشاب ود. صادق نشأت ونشراه في القاهرة .

تاريخ بخارى . وقد نشره Ch. Schefer في باريس سنة ١٨٦٢ م بعنوان :

Description Géographique et Historique de Bukhara .

تاريخ بيهق . نشره أحمد بهمنار في طهران سنة ١٩٣٨ م .

D'Ohsson , Histoire des Mongols . Paris 1925 .

Grousset , L'Empire des Steppes . Paris 1967 .

البلدان

الطبرستان

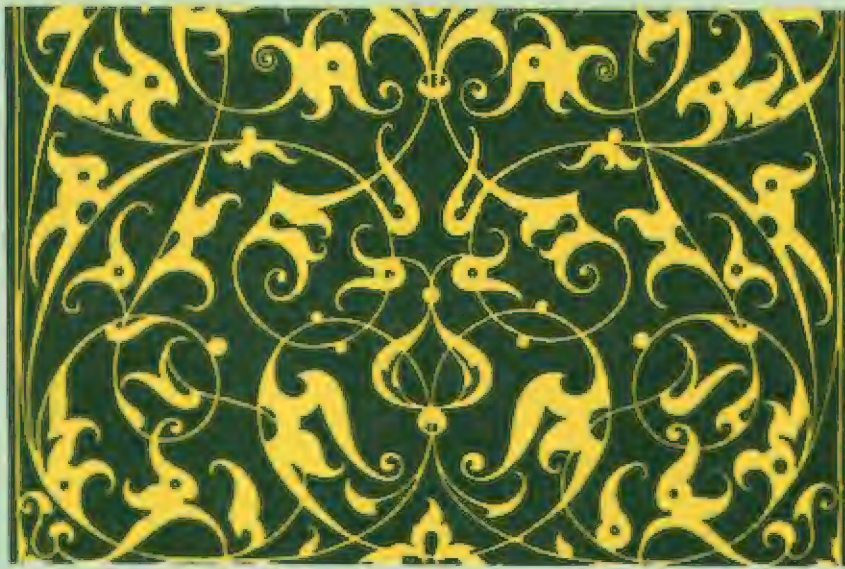
ابن مسكويه

أبو سعيد عبد الحى الكرديزي

أبو الفضل محمد بن الحسيني البيهقي

أبو جعفر محمد بن جعفر الترشيحي

أبو الحسن على بن زيد البيهقي



الفصل الحادي عشر

بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

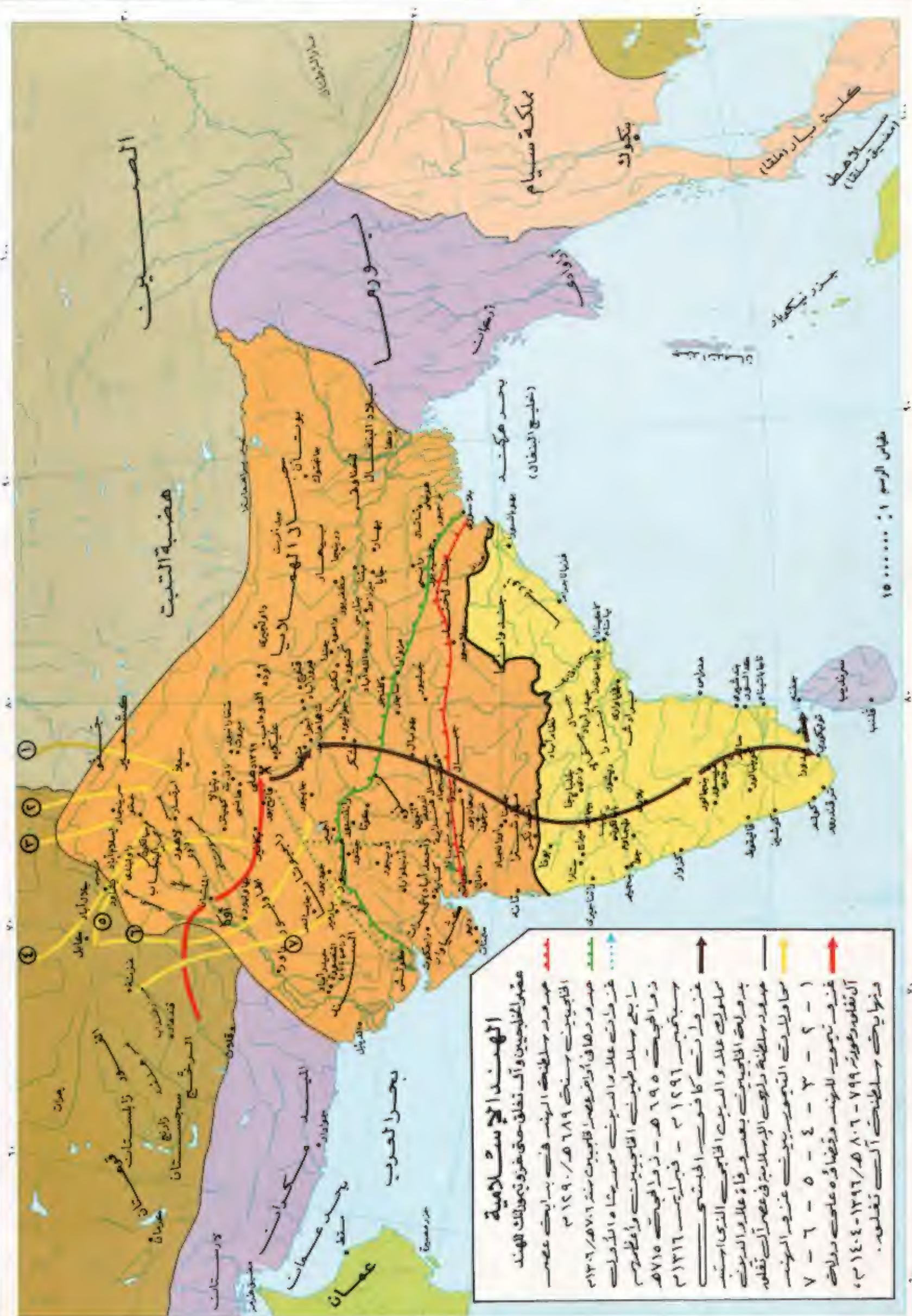


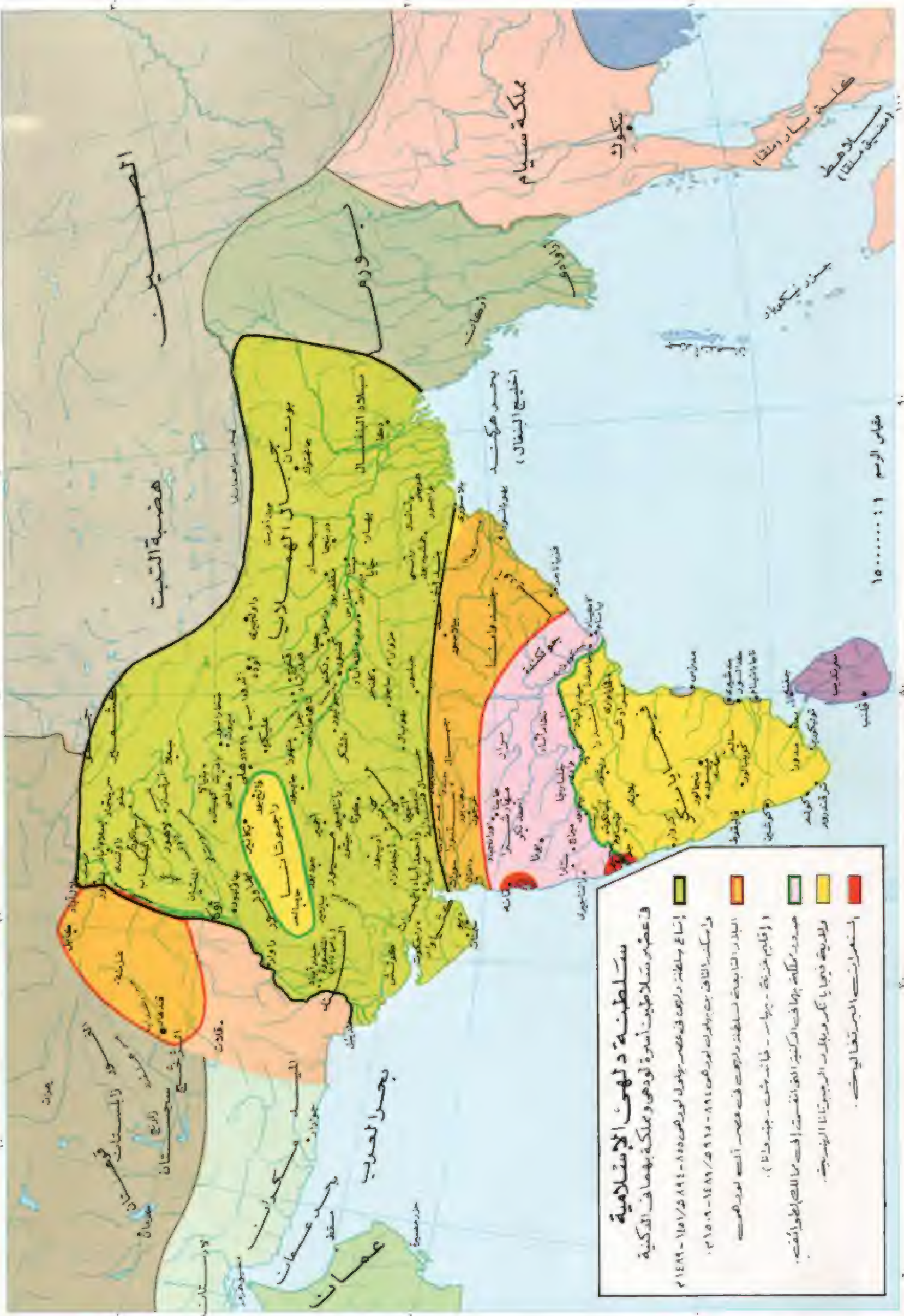
- ١٢١ الهند الإسلامية «عصر الخلعين وآل تغلق حتى غزو
تيمورلنك للهند»
- ١٢٢ الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهي
في عصر السادات
- ١٢٣ سلطنة دلهي الإسلامية في عصر سلاطين أسرة لودهي
ومملكة بهمانى الدكنية
- ١٢٤ سلطنة مغول الهند في عصر السلطان محمد بابر
- ١٢٥ الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان
جلال الدين محمد أكبر

الهند الإسلامية

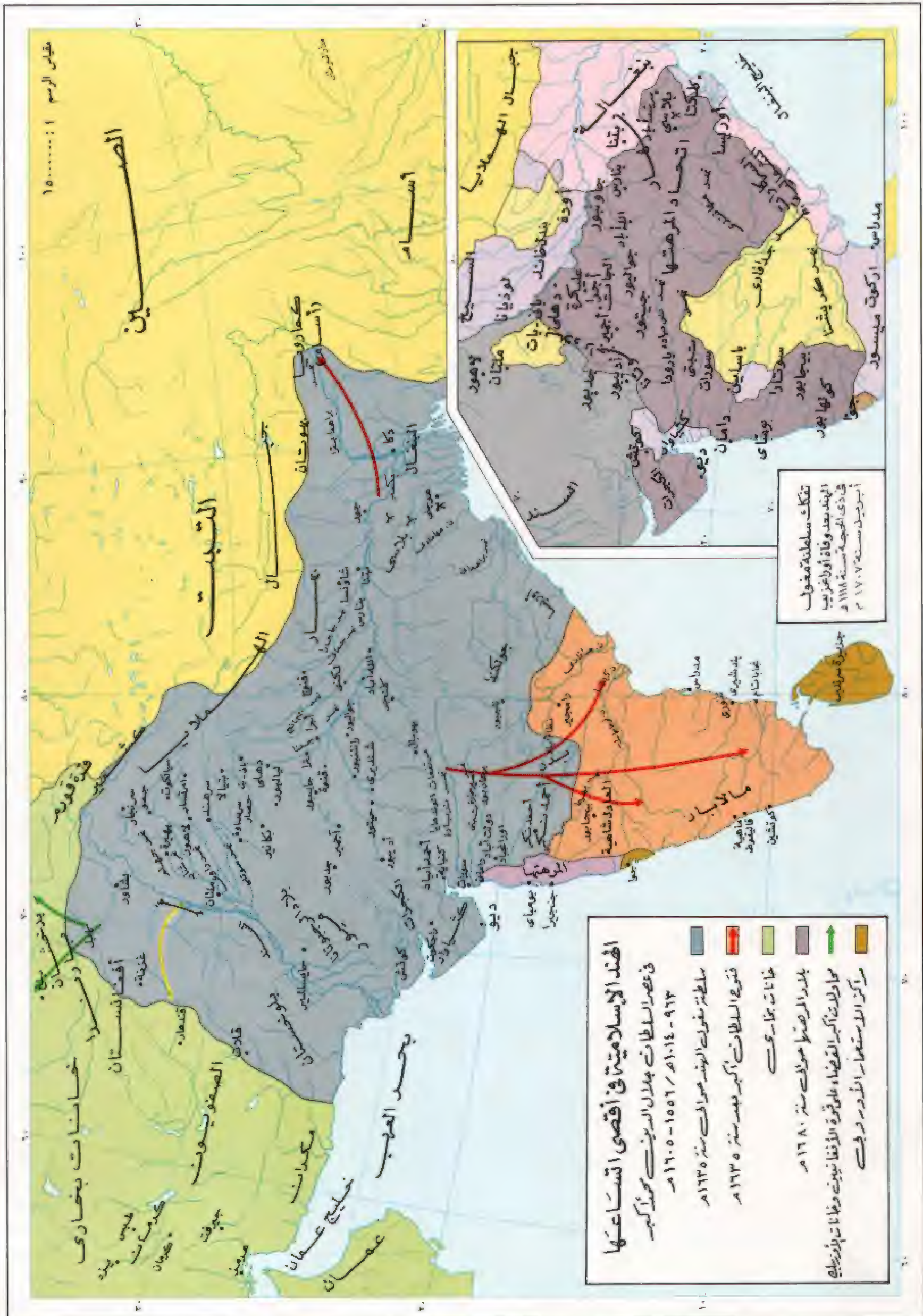
- ١٢٦ ، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي
قضت على سلطان المسلمين فيها







مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠



الهند الإسلامية



وظهر أمرهم أيام دولة الغوريين ومملوكتهم قطب الدين أيك ثم شمس الدين التمش ، فنزلوا حكم إقليم البنغال وتولوا الوظائف الكبرى في الدولة .

وعندما قتل كيقباد آخر سلاطين مماليك الغوريين تولى جلال الدين فيروز شاه الثاني وهو أول الخلفيين الأفغانيين عرش دهل عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وكان في السبعين من عمره وسلك مسلكاً جديداً أنسى الناس ما فعله مماليك الغوريين بهم وقتلهم البشع للسلطان كيقباد وهو مفلوج .

وقد رد جلال الدين فيروز شاه الخلفي المغول عندما عادوا إلى الهندستان وقتل منهم ألوفاً وأسراً ألوفاً وأنزلهم بضواحي دهل وعرفوا باسم المسلمين الجدد ، وكان لهم بعد ذلك أثر سيء في البلاد .

وخرج جلال الدين فيروز شاه لغزو الدكن سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وتمكن من التغلب على إمارة ديوك الهندوكية الواسعة وهزم صاحبها رام جاندرا وستكر ديوا وعاد جلال الدين بالفنائم . وبهذا يكون جلال الدين الخلفي أول من دخل بلاد الدكن من سلاطين المسلمين ، وخرج علاء الدين محمد لبيء عمه جلال الدين بتصره الكبير ولكنه غدر به وقتله على أشنع صورة في ٤ رمضان ٦٩٤ هـ وأعلن نفسه سلطاناً .

وأنكرت الملكة جيهان زوجة جلال الدين ذلك ، وجمعت أنصارها وأعدت عليهم الأموال ونادت بابنها ركن الدين إبراهيم سلطاناً على عرش دهل ، ولكن علاء الدين هاجم دهل وأجبر ركن الدين على الفرار إلى الملتان ، ونصب نفسه على عرش الهند في دهل سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م واعترف الناس به وجرت الخطبة وسك العملة باسمه .

وعاد المغول يهاجمون الهند فردهم علاء الدين الخلفي مستعيناً بقواد عظام مثل غازي تغلق وظفرخان وألج خان ، وأقام سلسلة متصلة من الحصون على حدوده الغربية وزودها بالجند والسلاح والأقوات .

وعندما سار نحو الهند الأمير داود المغولي من بلاد ماوراء النهر سار إليه ألج خان قائد دهل وهزمه وبدد جيشه الذي بلغ عشرة آلاف رجل .

وعاد المغول إلى غزو الهند مرة أخرى فتصدى لهم القائد ظفرخان وهزمهم وأسر منهم ألفين .

ولم يأس المغول من غزو الهند فسار سلطانهم قُلقُ خواجه على رأس قوات كثيفة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م فتصدى له علاء الدين وقائده ظفرخان وألج خان وأنزلوا به هزيمة قاصمة ، وسقط في الميدان القائد الخلفي الكبير ظفرخان .

ولم تنكسر حدة المغول نتيجة هذه الهزائم بل ظلوا يوالون الهجوم على الهند حتى تمكن القائد غازي ملك تغلق قائد علاء الدين الخلفي من القضاء على خطرهم لأمد طويل .

وقد اغتر علاء الدين بهذه الانتصارات حتى فكر في فتح العالم كله كما فعل الإسكندر ، ولكن القاضي علاء الدين عم السلطان أعاده إلى رشده ، ونصحه بأن يركز كل جهاده على الهندستان ويتم فتحها ، واستمع علاء الدين لنصح عمه وأخذ يوجه قواته لاستكمال فتح الهند ، ففى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م أرسل قائديه ألتخان ونصرت خان سنة ١٢٩٩ م لفتح حصن رنتنبور أعظم حصون إقليم الراجبوتانا ، ودارت حروب عنيفة تمكن علاء الدين في نهايتها من القضاء على قوة أمراء الراجبوتانا .

واستولى على حصن رنتنبور الذي يقع غربي صحراء الراجبوتانا وهدمه ، ودخلت بلاد

يبدأ تاريخ المسلمين في الهند من أيام الغزنويين ، ثم الغوريين ، وقد ذكرنا أعمال هاتين الدولتين في الهند عند كلامنا عليهن في الفصل الخاص بإيران .

والآن نبدأ تاريخ المسلمين في الهند بمماليك الغوريين ثم الخلفيين ، لأنهم أول من استقر نهائياً في الهند وأقام فيها دولة إسلامية هندية .

خريطة ١٢١

الهند الإسلامية « عصر الخلفيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند »

اكتفى قطب الدين أيك بأملاكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفى قطب الدين أيك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين التمش في دهل « دهل » واستبدت أسرة الخلفيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيزخان المغولي وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان التمش في دهل ، ولكنه انصرف عن الهند لاسترداد ملك أبيه ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيزخان لم يتجه نحو الهند بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

وفي عهد حفيده علاء الدين مسعود شاه دخل المغول الهند سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بقيادة مانكوخان وتوغلوا في إقليم السند حتى هزمهم قائده بلبن فردهم عن سلطنة دهل .

وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م تمكن القائد غياث الدين بلبن من تولى عرش مماليك الهند حالاً محل بيت التمش .

وفي سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حاول المغول اقتحام الهند مرة ثالثة بقيادة نوبين ساري فردهم غياث الدين بلبن عن بلاده .

وكان غياث الدين بلبن طوال حكمه في خوف من المغول ، وليطمئن على ملكه بعد أن ثبت أركانه أخرج الهندوكيين من كبار مناصب الدولة ولم يأمن إلا للمسلمين .

وخلف السلطان غياث الدين بلبن الأمير كيقباد « معز الدين » بن بغراخان وكان أيضاً من مماليك الغوريين .

وفي سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م تمكن جلال الدين فيروز شاه الخلفي من القضاء على من قتل كيقباد بن بغراخان وإعلان نفسه سلطاناً على الهندستان قاتل بذلك عصر مماليك الغوريين .

وبدأت دولة الخلفيين في ٣ جمادى الآخر ٦٨٩ هـ / يونيو ١٢٩٠ م وأصلهم من الترك الأفغانيين ، وكانوا أسرة مخارية ظهر أمرها من أيام السلطان سيكتكين الغزنوي وابنه محمود الغازي الكبير ، ويقال إنهم أسرة تركية .

وهناك من ينسبهم إلى قليج خان أحد أصحاب جنكيزخان ، نزل بلاد الغور بعد هزيمة خوارزم شاه ، ويستدلون على ذلك بكراهية الخلفيين للترك ، وكان الخلفيون يعدون أنفسهم أفغانيين .

الراجبوتانا كلها في دولة علاء الدين الخلجي ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ثم تصدى للاستيلاء على موار وهي أمنع إمارات الراجبوتانا ، وكانت قلعتها قائمة على قمة جبل منحوتة في الصخر . فتم له ذلك بعد أهوال شديدة ، ثم استولى على ملوة وأوجين ودهرا بخري وجندري .

وفي سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م كان علاء الدين الخلجي قد استولى على الهندستان كلها من البنغال إلى البنجاب ومن جبال الهملايا إلى تلال الوندهايا ، ثم شرع في مواصلة فتح الدكن .

أرسل علاء الدين قائده الجيشى كافور في جيش ضخم فاخترق أقاليم ملوة والكجرات . ثم أردف ذلك بجيش آخر يقوده أدلوع خان فاستولى الجيشان على ديوكر .

وبعثت غارات كافور الخلجي الرعب في قلوب بقية أمراء الدكن فاستسلمت تلنجانا عاصمة إقليم أورانكل ، وافندى أميرها براتاب قومه بكنوز طائلة حملت إلى دهلي على ١٠٠٠ بعير ومئات من الفيلة وألوف من الخيل .

وتشجع كافور بهذا النصر فسار في جمادى الآخرة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م وغزا إقليم مير في الجنوب الشرق من الدكن وحصل على كنوز وجواهر لم يسمع بمثلا من قبل ، ولم يرجع كافور حتى أتم فتح الجنوب الهندى كله .

وفي سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م كان سلطان الخلجيين يشمل كل شبه الجزيرة الهندية .

وكان علاء الدين الخلجي ورجاله يستعملون العنف في إخضاع البلاد ، ووضعوا أيديهم على الأراضي الزراعية ، وأثقلوا الهندوكيين بالضرائب . واعتبر كل المتحصل من المال ملكاً خاصاً له رغم أن رجال الدين نبوه عن ذلك وقالوا له إنه يخالف الشرع الحنيف .

ولكنه على أية حال استطاع إقرار السلام في الهند كلها ، واشتد في إلزام الناس باتباع الشرع الإسلامى ، وعنى بالمساجد والعلماء ، وظهر في عصره الشاعر نظام الدين أوليا ، والشاعر خسرو الدهلوى ، والعالم الفقيه ركن الدين .

ولكن سياسة علاء الدين الخلجي أغضبت الأمراء القدامى والتجار والهندوك الذين درجوا على استغلال الشعب .

وعندما كبرت سته زاد اعتياده على مملوكه كافور وعلى نفر من أهل السوء الذين استعان بهم هذا المملوك للسيطرة على الناس .

فلما مات قام بالأمر كافور وجعل نفسه وصياً على غلام من أبناء علاء الدين يسمى شهاب الدين عمر خان ، وعمل كافور على أن يقصى عن الحكم كل رجل له سلطان أو مكانة وخصوصاً الأمراء القدامى ، حتى الملكة جيهان زوجة علاء الدين أبعدتها وجردها من أملاكها ثم حبسها ، وأخيراً تمكن أحد أمراء علاء الدين من قتل كافور وهو الملك شير بالتعاون مع نفر من الأمراء ، ثم أقاموا على العرش الأمير الخلجي مبارك خان .

تولى قطب الدين مبارك خان سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م فعلم على تلافى مظالم كافور ، فرد الأراضي والأملاك المغتصبة إلى أصحابها وخفف الضرائب على التجارة .

ثم بدأ يقضى على الثورات التي قامت في النواحي ، فقضى على ثورات الكجرات وبعض نواحي الدكن وديوكر ، ثم استولى على أورانكل وأنزل بأهلها مذبحة اضطرت أميرها إلى الاستسلام ، ثم أساء السيرة بعد ذلك فقتل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد قائده خسرو ، وبموته انتهت دولة الخلجيين .

وكان خسرو هندوكياً فأراد إعادة الهندوكية إلى سابق سلطتها واعتدى على حرمة الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد الماهر غازى ملك تغلق حاكم منطقة دهلي . وتمكن تغلق من القضاء على خسرو وإعادة الإسلام إلى مكانه الرفيع في الهند ابتداء من سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وبهذا بدأ في تاريخ الهند الإسلامية عصر جديد هو عصر آل تغلق .

عصر دولة آل تغلق .

تولى غازى ملك تغلق عرش دهلي في شعبان ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م وتسمى غياث الدين تغلق وتلقب بالسلطان ، وهو تركى الأب من قرع جغتاي هندى زطى من ناحية الأم وهو من البنجاب .

وقد بدأ عمله بإعادة الإسلام إلى مكانته والاهتمام بأهل العلم والفقه وإعادة عمارة

المساجد . ورد للأعيان والأمراء ماغتصب منهم وأعاد الاحترام والهيبة للأمراء الخلجيين .

ثم شرع في استعادة أملاك سلطنة دهلي ، وبدأ بإعادة إخضاع الدكن فأرسل ابنه أولوغ خان في حملة انتزعت تلنجانا من أيدي براتاب ديو الثانى راجا أورنكل واستعادها ، ثم سار هو شرقاً وأخضع البنغال إذ دخل في طاعته ناصر الدين حفيد بغراخان بن بلبن ، وأنشأ جيشاً قوياً ونظم الإدارة وأصلحها من الفساد الذى لحق بها من أيام مبارك شاه الخلجي وقائده خسرو .

وأنشأ نظاماً جديداً للبريد حتى تمكن البريديون على أيامه من إيصال خبر وصول الرحالة ابن بطوطة إلى مصب السند في خمسة أيام قاطعين مسافة تقدر بنحو ١٦٠٠ كيلو متر ، وقد امتدح ابن بطوطة هذا السلطان ، وعنى بالزراعة وتحسين أحوال الفلاحين .

وتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م إذ انهدم عليه أحد قصوره ، وخلفه ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق ، وقد اشتهر بالكرم البالغ ، وكان مشغولاً بالعلوم والفنون ، وفي عهده تولى ابن بطوطة قضاء دهلي ٨ سنوات ، وسفر للسلطان محمد تغلق إلى الصين ، وقد غادر الهند سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

وفي سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م هاجم الهند الأمير المغولى ترشيزين خان بن داود خان زعيم قبائل الأوالاس الجغتانيين . وقد عاث المغول في الهند فساداً وبخاصة في نواحي السند والكجرات ، ولكن محمد تغلق رد المغول بأن دفع لهم مبالغ طائلة من المال والذخائر والجواهر ، وأراد أن يسترد ذلك فعسف بالتجار والزراع حتى هجر الزراع أراضيهم ولجئوا إلى الغابات .

وكانت دولته تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل ، وأراد أن يتقل عاصمته من دهلي إلى ديوكر وسماها دولت آباد لأنه كان يرى أنها تتوسط سلطته ، وحاول أن يتقل سكان دهلي إليها مسافة ٧٠٠ ميل فأذاهم بذلك أذى شديداً ، ثم عاد عن رأيه ، ولما كانت دهلي قد تحربت فقد بدأ ينشئ للناس عاصمة إلى جوارها هي دهلي الجديدة ، وقد أخطأ في محاولة فرض عملة نحاسية يتعامل بها الناس بضمان الدولة ، وكان لذلك التصرف أثر سيئ جداً على الأحوال الاقتصادية في الدولة .

وكان محمد تغلق سيئ الحظ كذلك في الكثير من مشروعاته العسكرية ؛ لأنه لم يكن يتدبر أعماله قبل أن يقوم بها ، ومثال ذلك حملته التي أرسلها إلى ولايات الهملايا ، إذ لم يحسن توقيتها فذاهبها الثلوج وقضت على معظم رجالها .

ونتيجة لهذا الفشل المتلاحق بدأ الأمراء يثرون عليه وأولهم الأمير جلال الدين إحسان شاه الذى ثار في إمارته وضرب السكة باسمه سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م فأرسل إليه محمد تغلق جيشاً ولكن الكوليرا تفشت في رجاله فعاد بالفشل .

وكذلك استقل أمير آخر يسمى فخر الدين بإقليم البنغال ، وانتشرت الثورة في إقليمى دهلي والدكن حيث تحالف أمراء الهندوك على الوقوف صفاً واحداً أمام المسلمين .

وتوفى « محمد تغلق » سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بعد أن تفككت دولته فلم يبق في طاعته منها من الولايات الكبيرة إلا الكجرات .

ومع هذا الفشل الذى لاحق « محمد تغلق » إلا أنه كان أميراً رحيماً متديناً أثنى عليه ابن بطوطة ومعاصره المؤرخ ضياء الدين بارانى ، وخلفه ابن عمه فيروز تغلق وكانت أمه هندوكية ، وكان أميراً مسالماً شديد الشفقة بمخالطة رجال الدين والفقه والصوفية ، وكان فيروز تغلق أحسن حظاً من سابقه ، فقد دخل في طاعة الخليفة العباسى وخطب باسمه .

وتمكن فيروز شاه من تثبيت أقدام سلطنة دهلي في الهندستان ، ولكنه عجز عن أن يخضع الأمراء الهندوكيين في الدكن ، ولهذا وقفت حدود دولته عند وديان الوندهايا .

وقد انصرف فيروز تغلق إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير ، ولهذا فهو يعتبر نموذجاً للسلطين المصلحين في الهند ، وسيكون نموذجاً يحتذى به السلطان أكبر المغولى فيما بعد ، ومن محاسنه إلغاء عادة الساقى ، وهى أن تحرق الأرملة حية مع جسد زوجها ، وإنشاء ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات . وأنشأ كذلك دور الشفاء حتى بلغ عددها المائة ، وأنفق على رباطات المجاهدين الذين يقومون على حدود بلاد الإسلام ، واستقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومى الذى ألف في فضائل فيروز كتاب « فتوحات فيروز شاهى » .

وبلغت منشأته حوالى المائة مابين مساجد ودور شفاء ورباطات وقصور وحمامات ،

وأنشأ ثلاث مدن غرى دهل هي فيروز آباد وفتح آباد وجوانبور .

وقبل وفاته عهد في الأمر إلى حفيده غياث الدين بن فتح خان ، وتوفي بعد ذلك بقليل في رمضان ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وقد جاوز التسعين من العمر .

ولم يكن غياث الدين بالسلطان القادر على مسئوليات الحكم ، فكان عصره عصر اضطراب وثورات ، وخلفه أخوه ناصر الدين محمود ، وفي أيامه زاد الضعف حتى إن الوزير خواجة جهان أعلن استقلاله في جوانبور وأنشأ أسرة عرفت باسم أسرة شاه شرق أي ملك الشرق ، وقد وصل سلطانها أحياناً إلى البنغال .

وكان آخر سلاطين آل تغلق هو إقبال خان ، وفي أيامه هجم تيمورلنك على الهند وقضى على سلطنة آل تغلق وتريع على عرش دهل .

تيمورلنك يغزو الهند .

ومنذ قرون والمغول يحاولون مرة بعد مرة غزو الهند ، ولكن سلاطين الهند من المسلمين تمكنوا دائماً من إنقاذها من ذلك الغزو .

وعندما تولى تيمورلنك زعامة المغول أصبح هذا الأمر ممكن التحقيق نظراً لما امتاز به من مهارة عسكرية وذكاء وطموح ونشاط ، وكذلك بسبب ضعف سلاطين آل تغلق وتفرق أمر دولتهم ، وكان تيمور يحجم عن ذلك ويفضل غزو الصين ، ولكن ابنه شاه رخ أخذ يحرضه على غزو الهند ويهون عليه أمرها .

وشجعه على ذلك أيضاً حفيده الأمير محمد جهانكير ، وكان قد ولاه بلاد كابل وغزنة ، فكتب إليه يخبره بتفككك أمر سلطنة الهند بعد موت فيروز شاه .

وكان أمر سلطنة آل تغلق قد انقسم إلى إمارتين : واحدة في دهل وسلطانها محمود ، وواحدة في الملتان وعليها سارنك خان .

ونلاحظ أن تيمور وآله كانوا من الترك لامن المغول ، ولكن معظم جنودهم كانوا من المغول ، وكانوا مسلمين في الظاهر على الأقل ، وفي عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م بدأت قوات تيمور تنحدر من جبال غزنة نحو بلاد الهند يقودها محمد جهانكير حفيد تيمور فاستولى على الملتان .

وفي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م أقبل تيمور بنفسه فيمر جيناب رافد الهند الكبير ، واستولى على حصن تولبة ، ثم وصل تيمور إلى ديبالبور فاستولى على حصن يهيز بعد أن دافع عنه أصحابه دفاع الأبطال ، ثم استولى على سرسوتى وأعمل السيف في أهلها من الهندوس إلا من أسلم منهم تحت حد السيف .. ونزل بلدة فتح آباد .

ثم التقى تيمور عند كهتل بجيشه الثاني الذي فتح الملتان . وأخذ يعد العدة لاحتحام دهل ، واقترب من دهل وبلغ بانى بت ثم عبر جنة إلى الدواب ونزل قلعة لوى بعد أن آباد من فيها .

وفي أول جمادى ٨٠١ هـ بدأ تيمور في مهاجمة دهل ، ودافع عنها محمود تغلق ورجاله دفاع المستميت ، ولكن الشجاعة لم تقدر أمام ضخامة الأعداد ، فدخل تيمور دهل في ٨ جمادى الآخرة ٨٠١ هـ ونهب البلد ومارحوها نهباً ذريعاً . وجرت في المدينة مذبحة شنيعة ، وبلغ القتل في المدينة وحدها ١٠٠,٠٠٠ قتيل .

وعاد تيمور بعد أن ولى نائبه خضر خان على الملتان ولاهور وديبالبور ، وسار إلى العاصمة عن طريق كابل ونهبها تماماً .

وانتهز إقبال خان تغلق الفرصة واستعاد دهل ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ومد نفوذه إلى منطقة الدواب حتى لختاوى ، ثم مد نفوذه إلى قنوج ثم كواليار وأتاوله ، وأراد استرداد الملتان ولكن خضر خان نائب تيمور رده خائئاً في جمادى الأولى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وسقط إقبال خان في المعركة ، فاستدعى حاكم دهل السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش .

وتوفي محمود تغلق سنة ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م وخلفه دولت خان لودهى ، ولكن خضر خان سار إلى دهل ودخلها في ٦٠ ألف فارس في ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م وبذلك انتهى أمر دولة آل تغلق .

وكان الضعف قد أخذ يتسرب إلى كيان دولة الإسلام في الهند من أواخر أيام محمد تغلق وخليفته فيروز شاه ، ولكن الغزو التيمورى هو الذى فكك عرى هذه الدولة فاستقلت الإمارات الكبرى مثل ملوة والكجرات وجوانبور والبنغال والدكن ، وبدأ عصر

الطوائف الذى استمر حتى القرن العاشر الهجرى عندما أنشأ أحفاد تيمور دولة المغول الكبيرة في الهند ، وهى التى بلغت بقوة الإسلام في الهند إلى ذروتها .

خريطة ١٢٢

الهند الإسلامية

في عصر أمراء الطوائف

وسلطنة دهل في عصر السادات ٨١٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤٩ م

عندما انفرط عقد سلطنة آل تغلق استخلص خضر خان نائب تيمورلنك عرش دهل سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وسيت هذه الأسرة بأسرة السادات لأنه كان ينسب نفسه إلى النبى ﷺ ، ولم يكن خضرخان غريباً عن الهند فقد نشأ عند ناصر الملك مروان دولت أمير الملتان ، ثم أقامه عليها فيروز تغلق أميراً ، ثم انضم إلى تيمورلنك فأقامه أميراً على دهل ، وكان أمرها قد ضعف بانفصال أملاكها عنها . وقد بقى خضرخان على ولايته لتيمور وأولاده ، وتمكن من استعادة سلطانه على الدواب وكواليار وجندوار وأتاوله وبادن وجاليسر وكهور وتبيل ، وكذلك الملتان والهند . وتوفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م بعد أن أعاد سلطنة دهل إلى سابق قوتها . وكان أميراً رحيماً عادلاً ، وكانت الإمارات التى ذكرناها تتبع لها على طريقة الإقطاع أى أنه كان يربطها بدهل ولاء اسمى فقط ، وعلى هذه الخطة سار ابنه السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك شاه الذى بذل نشاطاً عظيماً في الدفاع عن وحدة السلطنة ضد أعدائها الكثيرين ، وقد مات قتيلاً على أيدي رجاله .

وبعد ذلك بقليل تمكن بهلول بن داود خان لودهى أمير غزنة من الاستيلاء على دهل ووضع حد لسلطنة السادات عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وبعد أن استولى تيمور وقواده على دهل سنة ٨٠١ هـ وقضوا بذلك على سلطنة آل تغلق تفككت أراضيها واستقلت معظم نواحيها عنها حتى نهض بعض أمراء آل تغلق يحاولون استعادة العاصمة دهل ، فتقدم نصرت خان عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بالاستقلال بمنطقة الدواب فيما بين لختاوى وبياته ، وكذلك نهض أمراء آخرون من أسرة تغلق وغيرها بالاستقلال ببلادهم أو التوسع في أراضي الدولة التى تفككت ، ولكن السلطان محمود وهو آخر ملوك تغلق كان قد لجأ إلى الكجرات عقب سقوط دهل في يد تيمورلنك ثم سافر إلى ملوة ، ومد سلطانه إلى قنوج ووقعت الحرب بين محمود تغلق وإقبال خان ولكن خضرخان نائب تيمور على ولاية الملتان سار بقواته وهزم كل الثائرين على سلطان تيمور في موقعة كبيرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وفي نفس الوقت كان دولت خان لودهى الذى كان قد دخل في طاعة تيمور واستقر حاكماً لدهل قد استدعى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش ، وأقبل خضرخان نائب تيمور فحاصر دهل عامين متوالين وتوفى محمود تغلق في عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م فحل محله دولت خان لودهى ، ولكنه لم يستطع الوقوف في وجه خضرخان الذى تقدم ودخل دهل في ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م ثم أعلن نفسه سلطاناً على دهل وبدأ عصر الأسرة التى سميت باسم أسرة السادات .

وفي نفس الوقت استقلت نواحي سلطنة دهل التى كانت داخلية في سلطنة آل تغلق ، كل منها بقسمها ، وبذلك بدأ عصر الطوائف الذى كان سلاطين دهل من آل السادات أنفسهم من ملوكه الذين عاصروه .

وأكثر هذه الممالك:

ملوة .

استقل بها دولار خان الغورى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م واتخذ مدينة دهر عاصمة له ، وخلفه ابنه ألب خان الملقب بهوشنك شاه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م فنقل عاصمته إلى ماندو ، وتمكن أميرها محمود الخلجي من مد حدودها شمالاً إلى ميور ، وجنوباً إلى ساتورا ، وشرقاً إلى هند لهند ، وغرباً إلى الكجرات ، ولكن الإمارة سقطت في يد أمير الكجرات سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ثم استولى عليها همايون ثاني سلاطين المغول سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م .

بعد الغزو المغولي استعاد هذا الإقليم الغنى استقلاله ، وكان أول من استقل به حسين شاه الذى أراد أن يوفق بين العقيدة الهندوكية والإسلام ، وهى المحاولة التى سبكرها السلطان أكبر ، وأعظم أمرائها نصرت شاه بن حسين شاه سنة ٩٢١ - ٩٣٩ هـ / ١٥١٥ - ١٥٣٢ م الذى وصفه ظهير الدين بابر مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام فى الهندستان ، وقد ظل البنغال فى يد هذه الأسرة الحسينية حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر .

إمارة جوانبور .

وهى إقليم واسع يقع إلى الجنوب الشرقى من دلهى ويجرى من أراضيها جنة وكوكرا أكبر روافد الكنج وعاصمتها مدينة جوانبور التى تقع على شاطئ نهر جنة قرب مدينة ظفر أباد ، وقد استقل بهذه الدولة خواجه جهان شاه شرق وأسرته واستطاعوا أن يضموا إلى إمارتهم إقليم قنوج .

إمارة الكجرات .

وكانت ثانية إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلهى وكانت تضاهيها فى الغنى ، فقد كانت تضم شبه جزيرة كيشاوارا بما فى ذلك بلاد هامة مثل سومنات وسورات وكومباى وكلها بلاد ذات صناعات وثروات ، وقد استقل بها حاكمها مظفرخان الذى استقل بها سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م على إثر دخول تيمور دلهى ، وخلف هذا الأمير حفيده أحمد شاه الذى نهض بالكجرات وجعل منها دولة عظيمة دامت حتى استولى عليها السلطان أكبر ثالث سلاطين الهند المغول العظام سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وهذا الرجل هو الذى أنشأ بلدة أحمد أباد الموجودة إلى اليوم ، وخلف أحمد شاه حفيده محمود بيكر وهو أعظم ملوك الكجرات فقد عزم على التخلص من المستعمرات البرتغالية من جوا وديو وشاول ، وتعاون فى ذلك المماليك المصريون والأتراك العثمانيون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على البرتغاليين نظراً لتفوق هؤلاء فى القوات البحرية ، وآخر ملوك الكجرات بهادرخان الذى تمكن من ضم ملوة إلى بلاده وغزا بلدة جنودة من بلاد الراجبوتانا .

إمارة خانددش .

وهى تمتد جنوب ملوة بين تلال الوندهايا والدكن ، ويحدها إقليم برار من الشرق والكجرات من الغرب وقد استقل بها آل فاروق وعاشت هذه الدولة حتى استولى عليها السلطان أكبر المغولى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

الدكن .

كانت تحت إقليمي بمباى وحيدر أباد . استقل بها علاء الدين كنيكوى ظفر خان عقب الغزو المغولى ، وسمى سلطنته سلطنة بهمانى ، نسبة إلى جد له كان يدعيه يسمى بهمن بن إسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين .

تمكن هذا الأمير ورجاله من التغلب على راجا تلنجانا وضموا إلى ملكهم إقليم جولكوندة وأورانكل وأجزاء من أوريسا « ججنكر » سابقاً ، وبلغت الدكن أوج قوتها بفضل وزيرها محمود جوان الذى كان أول من هزم راجا فيجايا نكر الهندية ، وبفضل هذا الوزير أيضاً ازدهرت العلوم والآداب ، هذا إلى زهده البالغ ، ولكن جلاده وشى به قتل بأمر السلطان محمد الثالث . وولاية الدكن هى التى تسمى بهمنى . وفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م انفرط عقد هذه الإمارة إلى خمس إمارات هى : برار ، وبيجاپور ، وأحمد نكر « أحمد ناجار » ، وغولكوندة وبدر . وبيجاپور هى التى حاربت البرتغاليين فاستولوا منها على جوا وتمكن سلطانها يوسف عادل من استردادها سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ولكنهم استولوا عليها بعد موته .

وقد ضم هذه الإمارات كلها إلى دولة المغول السلطان أورانجزيب .

سلطنة دلهى الإسلامية

فى عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

أسرة لودهى أسرة أفغانية أى تركية جذها الأعلى هو بيرم لودهى من قواد فيروز تغلق ثم خدم مروان دولت فأقامه حاكماً على الملتان ، ولما جاء خضرخان قائد تيمورلنك عهد بقيادة جنده الأفغان إلى ملك سلطان بن بيرم لودهى ، فتمكن من القضاء على إقبال خان حاكم دلهى ، فأقامه السلطان خضرخان والياً على سرهند وأنعم عليه بلقب إسلام خان ، وخلفه فى ذلك كله ابن أخيه وزوج ابنته بهلول لودهى فتمكن من الحفاظ على وحدة الدولة ، ثم تقدم إلى الجنوب من غزنة وضم البنجاب ثم استولى على دلهى كما ذكرنا ، وشرع فى الحال فى العمل على إعادة سلطنة دلهى إلى سابق مجدها ، وبعد أن خاض أهوالاً كثيرة ضم إلى ملكه جوانبور وأقام ابنه باريك والياً عليها واستولى كذلك على كابل ودهليور وبارى وموار وبوان .

ومات بهلول لودهى بالحمى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م بعد أن أعاد هيبه الحكم الإسلامى فى الهندستان ، وكان رحيماً بالفقراء مقدراً للعلماء والزهاد وأهل التقوى .

وخلفه ابنه الأمير نظام خان الذى تسمى باسم سكندر شاه وتمكن من إعادة وحدة الدولة بعد أن كادت تنقرط بعد موت أبيه ، وتم له ذلك سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م . ثم سقطت إمارة جهار فى أيدي سلطان دلهى سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م وأنشأ مدينة أجرا ليتمكن منها من السيطرة على أملاكه فى بلاد الأفغان والهند معاً ، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م .

وتوفى سكندر شاه عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهو أعظم سلاطين الدولة اللودهى ، وكان له اهتمام شديد بنشر الإسلام ، ولهذا قضى على الكثير من معابد الهندوس فى الهند .

وخلفه ابنه إبراهيم على عرش الهند ، ولكن ثورات أمراء الأفغان ثم الهند توالى عليه ، وأدى النزاع الطويل بينه وبين إخوته والتأثرين عليه إلى استدعاء بعضهم لظهير الدين محمد بابر سلطان كابل آمليين أن يعينهم على السلطان إبراهيم اللودهى ، فأقبل بابر وانتصر على قوات الأفغانيين فى معركة بانى بت الكبيرة سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م وبهذا انتهى أمر دولة الأفغانيين وانتقل السلطان فى الهند إلى أيدي أمراء الأتراك الجغتانيين .

سلطنة مغول الهند

فى عصر السلطان محمد بابر

مؤسس هذه الأسرة هو ظهير الدين محمد بابر ١٥ شعبان ٩٣٢ هـ / ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ وهو تركى مغولى لأن أبيه عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة كان حفيد تيمورلنك التركى ، أما أمه فهى ابنة يونس خان مغولستان وحفيدة جغتاي ثانى أبناء جنكيزخان المغولى ، وقد كان بابر نفسه عندما ظهر أمره يكره أن ينسب إلى المغول ، ويعتز بنسبه التركى ، ومع ذلك فقد سميت الدولة الكبيرة التى أنشأها فى الهند باسم دولة المغول ، وأصحاب هذه التسمية هم الهنود الذين تعودوا منذ أن غزا جنكيزخان بلادهم على أن يطلقوا صفة المغول على كل غزاة بلادهم القادمين من الشمال .

وترى بابر فى كتف جده عمر شيخ ميرزا فى فرغانة . وقد مات عمر شيخ ميرزا وهو طفل ، فتعهده السلطان أحمد ميرزا ثم أخوه محمود ميرزا ، وكانت مملكة فرغانة قد اتسعت حدودها حتى بلغت جبال الهندكوش وضممت الصاغانيان وبلاد الختل وبدخشان وكانت عاصمتها سمرقند ، فلما شب بابر ملك فرغانة ضم إليها سمرقند عاصمة جده تيمورلنك إذ انتزعها من يد ابن عمه محمود ميرزا فى أوائل عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ولقى بابر متاعب جمة من منافسيه على ملكه ، فاستقر رأيه على الهجرة إلى ناحية إقليم خطاي المتاخم للحدود الغربية الشمالية للصين فيما يعرف الآن بمنغوليا ، وظل أعداؤه مع ذلك يطاردونه ، فهام على وجهه فى الأرض حتى فكر فى اللجوء إلى ابن عمه السلطان

حسين يقرأ صاحب خراسان فصار نحو خراسان سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وكانت سنة
إذ ذاك ثلاثاً وعشرين سنة وكان معه من رجاله أقل من ٣٠٠ رجل .

وكان إقليم كابل وغزنة في حالة فوضى واضطراب بعد وفاة الأمير العظيم ألغ بك ابن
السلطان أبي سعيد ميرزا بسبب النزاع الطويل عليه بين الأوزبك والخراسانيين ، فوجد
باير في هذا النزاع فرصة سانحة فاستولى على ذلك الإقليم سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م دون
سفك دماء ، وقد تعاون في ذلك مع آل أرغون أصحاب قندهار .

وفي إقليم كابل وغزنة الفسيح المنيع بجباله ، الغنى بأرضه وثماره وأمطاره اطمأن باير
فأخذ يرتب أمور دولته ، ثم تمكن من الاستيلاء على قندهار . وفي تلك الأثناء تمكن إسماعيل
الصفوي من الاستيلاء على خراسان ، ووصلت حدوده نهر جيحون ، وحالفه باير ، وانتهر
الفرصة وسار إلى سمرقند فملكها في رجب سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بفضل تحالفه مع الشاه
إسماعيل الصفوي ، واستولى كذلك على كل بلاد ماوراء النهر بما في ذلك بخارى . وعاد
أهل ماوراء النهر فيهمزوا باير وكذلك هزموا جيوش إسماعيل الصفوي في رمضان ٩٢٠ هـ /
١٥١٤ م .

ووجد باير أن صلته بإسماعيل الصفوي المعروف بتعصبه الشديد للتشيع هي السبب
في كراهة أهل ماوراء النهر والأفغان له ، وهم أهل سنة متشددون فارتد إلى كابل ورأى
أن ينصرف عما وراء النهر ويتجه إلى الهند ، وكان هذا من سوء الحظ إلى حد ما ، لأن
باير ترك ماوراء النهر ففقد فيها الروس دون صعوبة ، وكانت نتيجة ذلك سقوط هذه
البلاد العظيمة كلها في أيدي الروس ، ومن سوء الحظ أيضاً أن إسماعيل الصفوي وسلاطين
آل عثمان انصرف بعضهم إلى حرب بعض تاركين الروس يفعلون ما يريدون .

باير يغزو الهند .

بدأ باير بغزوات قصيرة على بلاد البنجاب الشمالية ، وفي المحرم سنة ٩٢٥ هـ /
١٥١٩ م خرج قاصداً بحيرة عن طريق يشار ، فلما عبر جيماب وجهلهم أقبل عليه زعماء
القبائل يعرضون ولاعهم وبذلك خضع له شمال الهند ، ولاحظ أن رجاله لا يطيقون حر
الهند فارتد إلى كابل .

وفي مستهل ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عاد باير إلى الهند فاحتل لاهور بعد قتال عنيف ،
ثم استولى على ديالبور ، ثم سار إلى دهلي ولكنه ارتد عنها عندما سمع أن الأوزبك اقتربوا
من بلخ .

ويرجع معظم السبب في انصراف باير عما وراء النهر إلى أن إسماعيل الصفوي اشتد
شدة بالغة بأهل السنة وأنزل بهم المذابح حتى إنه بعد دخوله ماوراء النهر أنزل مذبة مروعة
يلد قرش ، فهبت قبائل الأوزبك واتحدت على ألا تسمح للفرس وجنودهم المسمون
بالقزلباشية بدخول البلاد ، ولما كان باير حليف إسماعيل الصفوي فقد وقفوا منه موقف
العداء ، فبين له أنه لا سبيل له إلى قهرهم ، وقد اشتد ساعد الأوزبك فيما وراء النهر
وسيطروا عليها كلها ولكنهم وقفوا وحدهم أمام الزحف الروسي الذي مازال يتوالى عليهم
حتى أخضعهم ، وبطبيعة الحال ماكان الأوزبك وحدهم ليستطيعوا الثبات أمداً طويلاً
أمام جيوش قيصرية موسكو مما أدى إلى ضياع بلاد ماوراء النهر وانفصالها عن عالم
الإسلام ووقوعها تحت سلطان الروس ، وكانوا أيام القيصرية شديدي التعصب والقسوة
على الناس .

وتحالف باير مع بقايا اللودهيين وكان يمثلهم علاء الدين علم خان عم سلطان لودهي
فولاه ديالبور ، وتصدى لحرب دولت خان أمير البنجاب .

ثم خرج من كابل في صفر ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م في جيش ضخم قد أحكم نظامه
وترتيبه وتسليحه وعبر نهر جهلم ، ثم عبر نهر جهنة واستقر في سرساوة يدرس المعركة
القادمة ، ورتب جيشه ترتيباً عثانياً ، وقد كان اللقاء مع إبراهيم اللودهي وأتباعه في باق
بت في جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م حيث انتصر باير بأثنى عشر ألفاً على مائة ألف
من أعدائه ، وفي منتصف رجب ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م خطب له على منبر دهلي ثم دخل
أجرا بعد ذلك ، ثم دخلت في طاعته إمارات الهند الإسلامية الأربع وهي الكجرات والبنغال
(وكان يحكمها إذ ذاك بيت مظفر شاه) ، وإمارة بهمنى الدكنية (وكان يحكمها أمراء
بيت حسنى كنوكوى بهمن شاه) ، ثم إمارة ملوة أو مندو (وعلى رأسها أمراء من بيت

الخلجيين) والبنغال (وكان يحكمها آل نصرت شاه) وعقب ذلك أغدق باير الذي تلقب
بالباد شاه الأموال والهيئات على رجاله وعلى أهل كابل ، كذلك أحسن إلى أسرة إبراهيم
اللودهي فأجرى على أمه وزوجاته وأولاده الأرزاق . وفي هذه المناسبة حصل باير على
ماسة الكوهي نور ، ثم صارت إلى ابنه همايون ومازالت بأيدي السلاطين حتى صارت
إلى التاج البريطاني .

ثم أرسل ابنه همايون مع جيش إلى الشرق فوصل إلى البنغال واستعد هو للقاء الأمراء
الراجبوتيين في لقاء حاسم ، وحشد كل منهم ما استطاع ، ولم يتردد باير في السير إليهم ،
وكان اللقاء عند قنوة على مشارف الراجبوتانا في ١٣ جمادى الآخرة ٩٣٣ هـ / ١٦ مارس
١٥٢٧ م حيث انتصر باير انتصاراً حاسماً على الراجبوتيين وزعيمهم راجارناسنكا ، وقد
قضى في هذه المعركة على قوة الراجبوتانا نهائياً ، وبذلك امتد ملك الباد شاه باير حتى
شمل كل الهندستان حتى حدود الدكن ، وتوفي باير في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ديسمبر
١٥٣٠ م بعد أن سجل اسمه في سجل أعظم الفاتحين المسلمين ، وكان باير عظيم الإيمان
بالإسلام يصدر في أعماله عن الحماس لدين الله ، وهو ثالث العظماء من فاتحي الهند
المسلمين وأولهم محمود بن سبكتكين (الغزنوي) وثانيهم محمد الغوري .

همايون .

خلف أباه في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، وكما يحدث عادة انقلب عليه
كل أتباع أبيه وأعدائه من بقايا الأمراء الأفغانيين اللودهيين وأمراء البيت البابري نفسه ومن
بينهم أخوات همايون ثم حكام الكجرات الذين كانوا يستعينون بالبرتغاليين ورجال البنغال ،
ومن سوء الحظ أن همايون كان رجلاً متردداً رغم بسالته ، لا يتم عملاً يقوم به ، وقد
قضى الفترة الأولى من حكمه في حروب متصلة لانتيجة لها حتى استطاع الأمير الأفغاني
شيرشاه التغلب عليه وإخراجه من الهندستان سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م ف لجأ إلى شاه إيران
طهماسب حتى توفي شيرشاه في معركة الأمراء الهندوكيين في الراجبوتانا سنة ٩٥٢ هـ /
١٥٤٥ م فعمل همايون على العودة إلى بلاده ولكنه لم يستطع العودة إلا في سنة ٩٦٢ هـ /
١٥٥٥ م بمعاونة قائده يرم خان التركاني . وتوفي سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٦٦ م بعد ستة
شهور من عودته .

خريطة ١٢٥

الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

(٢ ربيع الثاني ٩٦٣ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٠١٤ هـ / فبراير ١٥٥٦ - أكتوبر ١٦٠٥ م)

وكان في الفترة الأولى من حكمه خاضعاً لتأثير وزيره الشيعي يرم خان ثم بعض نساء
البلاط ، وابتداء من سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م استقل بالأمر وأثبت أنه أعظم سلاطين
المغول جميعاً ، وقد تمكن من سيادة الهند كلها خلال حكمه على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : ٩٦٥ - ٩٨٣ هـ / ١٥٥٨ - ١٥٧٥ م تمكن فيها من إعادة السلطان
المغولي الإسلامي على الهندستان التي كانت تكون سلطنة جده باير .

المرحلة الثانية : ٩٨٨ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٠ - ١٥٩٦ م أعاد سلطان أسرته على
كابل وغزنة وبلاد الأفغان وأمن بلاده من غزو الفرس .

المرحلة الثالثة : ١٠٠٦ - ١٠٠٩ هـ / ١٥٩٧ - ١٦٠٠ م غزا كل منطقة الدكن
ومد سلطانه عليها فعلاً .

من أكبر فتوحه جوندوانا ، جيتور ، رنتبور ، وغزنة والكجرات والبنغال وكابل
وأوريسا ، وانتقل إلى فتح بور سكري سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م عند حدود الراجبوتانا
حتى انهار السد الذي يؤمن لها الماء سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م فعاد إلى أجرا ، وكان الذي
حبه في فتح بور سكري وجود الزاهد سليم جشتي بها .

وقد أراد أكبر أن يقرب إليه الهنود فعهد إليهم بالوظائف الكبرى واعتمد على الكثيرين منهم ، وحاول إنشاء الدين الإلهي فلم يوفق ، وتوفي سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بعد أن وصل بدولة الإسلام في الهند إلى ذروتها من حيث الاتساع والقوة والنظام والحضارة والرخاء .

نور الدين محمد جهانكير ٢ جمادى الآخرة ١٠١٤ - ١٨ جمادى الآخرة ١٠٣٧ هـ / أكتوبر ١٦٠٥ - يناير ١٦٢٨ م .

لم يزد من مساحة الهند الإسلامية كثيراً ولكنه تمكن من الاحتفاظ بأمالك أبيه وأضاف إليها حصن كنجرا الهندوكي الشهير سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م وكان قد استعصى حتى على أبيه ، ولكن واليه على قندهار وهو ابنه شاه جهان فقدها إذ استولى عليها الشاه عباس الصفوي .

خريطة ١٢٦

خريطة ١٢٧

مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي قضت على سلطان المسلمين فيها

الإنجليز يفدون على الهند بعد البرتغاليين .

كان البرتغاليون قد ثبتوا أقدامهم في جوا وديو وأنشؤا مصانع لهم في سورات بالكجرات وعند شواطئ فيجايانكر وجوكوندة الشرقية ، وذاعت شهرة الهند بالغنى في أوروبا ، واشتهر سلاطينها بالسلاح فخف الإنجليز إلى الهند في أعقاب البرتغاليين .

وقد وصل من الإنجليز إلى الهند وليم هوكنز سنة ١٦٠٨ م حاملاً رسالة من ملك إنجلترا جيمس الأول يرجو تيسير التجارة البريطانية ، ولكن البرتغاليين وشوا به فعاد إلى بلاده .

وعندما أقبل توماس رو الإنجليزي إلى الكجرات سنة ١٦١٥ م رحب به أهل البلاد لكرهتهم للبرتغاليين ومبشرهم . فتمكن من تثبيت أقدام شركة الهند الشرقية البريطانية في بعض الأماكن في سورات وعلى ساحل كروماندل وجوكوندة وجنوب مدراس . وكانت موانئ التبادل التجاري بين الهنود والأوروبيين في موانئ بروج وسورات وكمباي وقاليقوط وكلكتا .

وقد أغرى جهانكير الإنجليز بالبرتغاليين فبدعوا حربهم معهم في بحار الهند وأتزلوا بهم هزائم كبيرة ، وكسب البريطانيون في مقابل ذلك حقوقاً على سواحل الهند مهدت لهم سبل السيطرة عليها فيما بعد .

شاه جهان من ١٠٣٧ - ١٠٦٨ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٥٧ م .

كان يتولى الدكن لأبيه . وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة ، ولم يضاف إلى الهند الإسلامية جديداً ، ولكنه اشتهر بحبه لزوجته ممتاز محل وهي أرجمند بانويكيم وتسمى أيضاً سيدة التاج ، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مرة ، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده ، ونتيجة للحروب وقعت مجاعة خطيرة في الكجرات والدكن .

وكان البرتغاليون قد أسرفوا في ظلم الهنود ، وكانوا يخطفون الناس ويبيعونهم ، وفي عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م أرسل شاه جهان جيشاً طرد البرتغاليين من شواطئ الهند وأنقذ ١٠,٠٠٠ هندي كانوا قد أسروا وأعادهم البرتغاليون للبيع ، وسقط مركز البرتغاليين في هوجلي ، وأقام ابنه أورنجزيب نائباً له في الدكن سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م .

أبو المظفر محي الدين أورنجزيب عالم كير « ذو القعدة ١٠٦٨ - المحرم ١١١٩ هـ / يونيو ١٦٥٨ - إبريل ١٧٠٧ م » .

تولى عرش الهندستان بعد حروب طويلة مع إخوته . وأخذ في إصلاح آثار الحروب وتعمير الأهلين عما أصابهم من شر ، وكان شيئاً متشدداً حتى لقد حرم على الشيعة من الأفغان الانضمام إلى الجيش ، وأخذ يخرج الهندوس من وظائف الدولة حتى لم يبق إلا نصفهم . وهدم معابد الهندوكيين في بنارس وسنات وأقام على أنقاض معبد متهورة مسجداً وسمى البلد إسلام پور ، وأعاد فرض الجزية على رءوس الهندوس ، وقد قضى معظم سنوات حكمه التي بلغت سبعة وأربعين في إقرار السلام في سلطنته الواسعة وفي محاربة الهندوس لنشر الإسلام بينهم ، وتمكن من استعادة إقليمي آسام والبنغال ، واستعان أعداؤه بالبرتغاليين حتى عادت أقدامهم تثبت في خليج البنغال . وتحالف قائده شايسته مع الهولنديين والإنجليز على البرتغاليين ، ثم أتهم بالقضاء على ثورات قبائل البطهان والأفغان فسير جيوشه إلى قندهار وبدخشان .

وثار عليه الهندوس في الجات وانضم إليهم الستاميون وهم متصوفة الهندوس « الله : ستنام » والراجبوتانيون ولم يتغلب على هذه الثورات إلا بعد حروب طويلة وخسائر بالغة ، وطالت الحروب بينه وبين شيواجي بن شاهجي زعيم جماعة المراتها الدكنية . وكانوا يسعون إلى إنشاء ماسموه باسم مهاراشترا ، أي المملكة الهندية الكبرى ، وكان مقامهم في الدكن ، وظل أورنجزيب يحاربهم عشرين سنة ، ولكنه تغلب عليهم في النهاية عندما مات زعيمهم شيواجي سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ثم استولى السلطان على مركز مهم في بيجابور وجوكوندة .

وتم له النصر عليهم تماماً حوالي ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وأصبح شبه الجزيرة الهندية في أيدي أورنجزيب ، وكان يحكم الهند على طريقة جعل أقاليمها إمارات تابعة له ، وقد توفي في التسعين من عمره في المحرم ١١١٩ هـ / إبريل ١٧٠٧ م .

علاقاته مع البريطانيين .

كان الإنجليز في عداء مع المراتها ولهذا استعان بهم في حروبه معهم ، وعندما ساعدوه في الاستيلاء على مركز البرتغاليين في هوجلي في البنغال سمح للإنجليز بإقامة وكالة مركزية لهم في سورات لتشرف على كل مراكز الإنجليز التجارية في الهند ، ومد الإنجليز نفوذهم إلى بومباي بالساحل الغربي ، ولكنهم عارضوا حاكم أورنجزيب على البنغال وعمدوا إلى مناهضة الدولة فاستولى على كل مراكزهم فضاعت مصانعهم عند هوجلي وسولييانام .

ولكنه عاد فسمح لهم بالعودة بسبب ماكانت الدولة تحببهم منهم من رسوم فأنشؤا لهم مركزاً صغيراً عند قرية تسمى كلكتا ، وأخذت هذه القرية تتسع حتى أصبحت عاصمة الإمبراطورية الهندية البريطانية قبل انتقال العاصمة إلى دلهي الجديدة ، ووجد الإنجليز جهودهم التجارية على ساحل الهند في شركة واحدة هي شركة الهند الشرقية ، وخلال نصف قرن حرصوا على البعد عن التدخل في أمور الدولة الداخلية حتى ثبتت أقدامهم في البلاد .

وبهذا يكون أورنجزيب بتسامحه مع الإنجليز قد فتح لهم الطريق ليستولوا على الهند جملة .

خلفاء أورنجزيب .

كان من العسير المحافظة على وحدة هذه الدولة الواسعة ، وقد تحارب أبناءها على العرش حتى تمكن أحدهم وهو بهادر شاه من الوصول إلى الملك ، ولكن هيئة الدولة كانت قد زالت وثار عليها الراجبوتانيون والسيك « السيخ » والمراتها والجات قرب أجرا ، وكان الأمر يحتاج إلى رجل في قدرة أورنجزيب ولكن الزمان كان قد ولى وبدأت شمس الدولة تميل إلى المغيب ، ورغم عودة بهادر شاه إلى سياسة المسالمة مع الهندوس فإن الثورات عليه لم تتوقف واستمر يحارب خصومه إلى آخر أيامه .

وخلفه بعد حروب طويلة ابن أخيه محمد فرخ سير وكان يتولى بتنا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م .



واستمرت ثورة السيك « السيخ » والمراتبا بقيادة الزعيم بندا الذى خلف شيواجى ، وولى السلطان محمد فرخ سمر أمر الدكن لقائد يسمى قلع خان نظام الملك بهادر وهو مؤسس بيت النظام فى حيدر آباد ، وعندما ولاء السلطان شتون الدكن اشتد فى حرب المراتبا الذين كانت عصاباتهم تفرض على التجار والسكان ريع الضرائب المقررة عليهم فى نظير عدم تعرض عصاباتهم لهم ، وقد اجتهد نظام الملك فى استئلاف الناس فعزله السلطان فرخ سمر وعين مكانه الوزير حسين على خان ، وبعد وفاة السلطان فرخ سمر تولى سلاطين فى غاية الضعف ولم يجد السلطان محمد شاه أمامه إلا الاستعانة بأصف شاه من أسرة نظام حيدر آباد ، وقد تمكن أصف شاه نظام الملك من الاستقلال بأغنى ولايات الهند وهى البنغال وأوريسه وبهار ، ولكن سلطان هذه الأسرة اقتصر فى النهاية على الأراضى التى تقع إلى الجنوب من نهر نربادا ، وهناك أسسوا إمارة حيدر آباد الدكنية وتحيط بها الأراضى التى استقل بها المراتبا ، وكانت عصابات هؤلاء تعيث فى البلاد فساداً دون أن يستطيع السلاطين الضعاف أو رجال إمارة حيدر آباد الدكنية التغلب عليها ، والحقبة هى أن دولة سلاطين المغول انتهى كل سلطان لها على البلاد فى عهد السلطان عالم كبر الثامن الذى قتل فى ١١ شعبان ١١٦٧ هـ / يونيو ١٧٥٤ م وكان آخر سلاطين المغول هو بهادر شاه الثامن الذى عزل فى ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

أما إمارة النظام فى حيدر آباد فقد دخلت فى حروب طويلة مع الروهيلة وتمكن من الانتصار عليهم ودخل يرجاله مدينة دلهى عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، وقد حاول الأفغان التصدى لقوات المراتبا ولكنهم لم ينجحوا ، وفى أثناء ذلك كان الإنجليز يتقدمون داخل البلاد من ناحية البنغال وتمكنوا فى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م من الانتصار على قوات نظام الملك ، وفى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م تمكن الإنجليز من كسب نصر ثان حاسم عند بكسر ، وبعد قليل دخلوا دلهى ، واضطر نظام الملك إلى الدخول فى طاعتهم خاصة وأن الإنجليز شجعوا المراتبا والسيك على المسلمين ، وانتهى الأمر بأن تمكن القائد البريطانى من القضاء على كل سلطان للمسلمين فى الهند ودخل دلهى عام ١٨٠٣ م ، وفى نفس الوقت استولى المراتبا على الدكن وجنوب الهند وانتهى أمر نظام حيدر آباد إلى الدخول فى طاعة الإنجليز كما فعل غيره من أمراء الهند ، وبذلك ينتهى تاريخ سيادة الإسلام على شبه القارة الهندية ، حقاً بقيت فى الهند جماعات كبيرة جداً من المسلمين ، ولكن الإنجليز سادوا الجميع ، وعندما قضى الإنجليز على كل الثائرين عليهم من المسلمين وغيرهم فى الهند فيما يسمى بالاعتصام الكبير سنة ١٨٥٨ م أصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية .

خطوات استيلاء الإنجليز على الهند .

عندما دخل الإنجليز الهند ، كان مهمهم الأول إبعاد البرتغاليين والفرنسيين عنها ، وقد عرفوا أن أكبر سلطة ذات أهمية رسمية فى البلاد هى دولة سلاطين المغول فى دلهى ، وهم يسمون المغول لأنهم من أحفاد تيمورلنك ، والسلطان باير مؤسس هذه الدولة كان حفيداً لتيمور ، ولهذا يسمون بالتيموريين أيضاً ، وهم من الأفغان . وقد رأينا أن السلطان باير قضى معظم عمره يحاول إنشاء ملك مستقل له فلم يستطع ، فاتجه نظره إلى الهند ، وهناك استطاع أن يكون سلطان دلهى .

وبدأ الإنجليز فى التقرب من سلاطين دلهى . وكانت قوى هؤلاء قد ضعفت وضاعت مساحة البلاد التابعة لهم حتى اقتصر على آخر الأمر على ولاية دلهى ، أما بقية الهند فقد تقاسمها ملوك الطوائف من المستبدن بالأمر فى الإمارات شمال شبه الجزيرة وبلاد الدكن . وقد حصل الإنجليز على مراكز تجارية لهم عند سورات فى الغرب وهوجلى فى الشرق ، وساعدوا السلاطين على إبعاد جماعات المراتبا عن بلادهم ، ونالوا من السلاطين فى مقابل ذلك امتيازات مابين تصريحات بإقامة أسواق تجارية تحولت إلى مستعمرات ، وتصريحات وتسهيلات تجارية ، وقد نجحوا فى ذلك نجاحاً عظيماً وكسبوا أموالاً عظيمة ، واشتروا أراضى واسعة ، وبعد أن طردوا البرتغاليين من كل مستعمراتهم فى الهند - إلا جوا - اشتروا ميناء بومباى فأصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية ، وأخذوا يتوسعون من بومباى إلى داخل البلاد فى مناطق البنغال وبهار .

ثم دخلوا فى صراع مع الفرنسيين ، وكانت لهم على الساحل الشرقى لشبه الجزيرة مستعمرات مثل كارىكال وبوند شيرى ، واجتهد القائد دوبلكس مدير الشركة الفرنسية الهندية فى مناهضة التقدم الإنجليزى ، وكان هذا الرجل سياسياً ماهراً وقائداً عسكرياً قادراً ، فتمكن من كسب صداقة أمراء ولاية حيدر آباد الدكنية ، وأخذ يدرّب بعض جنودها على أساليب القتال الحديثة ، وكذلك درب جماعات من قوات المراتبا الهندية ، وأصبح

بهارته أكبر قوة فى الهند جنوبى نهر كرشنا . وعندما نشبت حرب الوراثة النمساوية فى أوروبا سنة ١٧٤٠ م ووقع القتال هناك بين الفرنسيين والإنجليز بادر دوبلكس واجتاحت ولاية مدراس ، واستولى على كثير من مراكز الإنجليز على الشواطئ الشرقية للهند ، واستخدم الإنجليز ذكاءهم السياسى حتى جعلوا لويس الخامس عشر يستدعى دوبلكس ، وبهذا خلا لهم الجو واستعادوا كل أراضيهم فى شرق الهند ، ولم يتركوا للفرنسيين إلا ميناء بوند شيرى ، وبعض أماكن أخرى صغيرة .

وتمكن الإنجليز من تثبيت أقدامهم فى البنغال وأودة ، وكانت دولة سلاطين دلهى قد اقتصر على منطقة صغيرة تمتد من لاهور إلى أجرا ، ولم تعد لهم قوة عسكرية تذكر .

وتقدم الإنجليز من البنغال حيث انتصروا على القوات المعادية لهم فى معركة هوجلى ، وبعد ذلك انتصروا فى معركة بلاسى وباكسر ، وعقدوا سنة ١٧٦٦ م معاهدة مع نظام حيدر آباد التى نصت على تبادل التعاون بين الجانبين فى كل ميدان ، وكان نظام حيدر آباد يخشى من أطماع أمير ميسور المسلم فى الجنوب الشرقى من الهند ، فمازال الإنجليز حتى اضطروا أمير ميسور إلى قبول معاهدة الشركة البريطانية سنة ١٧٦٨ م وحاول تيبو صاحب آخر أمراء ميسور الاستعانة بالفرنسيين فى تدريب قواته فسارع اللورد كورنواليس قائد شركة الهند البريطانية وجمع كل أعداء تيبو صاحب ، وساروا نحوه بقوات كبيرة وانتصروا عليه وحاصروه فى عاصمته ميسور ، فأرغموه سنة ١٧٩٢ م على التنازل عن نصف أراضيها لإنجلترا ، وبذلك أصبح الإنجليز قوة حقيقية سياسية وعسكرية فى الهند ، وامتدت أملاكهم حتى صارت أوسع من أملاك سلطان دلهى ، وبخاصة بعد أن قضوا نهائياً على تيبو صاحب سلطان ميسور وكان آخر مسلم قوى يقف فى وجه الإنجليز .

وبعد انتصار الإنجليز فى معركة باكسر الحاسمة دخلوا دلهى ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله آباد ، وكانت منطقة دلهى منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية فى الهند بعد دلهى فاحتلها الإنجليز ، وأخذوا يهجرون الهند إلى منطقة دلهى لكى يحموا الطابع الإسلامى فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تغلبة آثار السلطان الإسلامى العظيم فى ولاية دلهى وماجاورها مثل الله آباد وأجرا وأجهر وملوة وأودة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وأفصحوا عن سياستهم المعادية عداءً صريحاً لكل ماهو إسلامى فى الهند ، واقتضى ذلك تشجيع كل الأجناس الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسيخ أو السيك (فى البنجاب) والرهيلة فى الشمال وغيرهم .

ثم صرفوا اهتمامهم إلى حرب المراتبا الهندوسيين ، وتمكنوا فى النهاية من القضاء على سلطان المراتبا فى إقليم بهار سنة ١٨١٧ م وضموها جنودهم إليهم ودربوهم على القتال واستعمال الأسلحة ، وبذلك أصبح للإنجليز فى الهند قوة قوامها مائة ألف جندي منهم عشرون ألفاً فحسب من الإنجليز .

وكان الإنجليز يعرفون أن قوة المسلمين فى الهند ترتكز على قواتهم فى بلاد الأفغان فمن هناك كانوا يأتون بخبرة جنودهم ، ثم إن معظم دول الهند الإسلامية الكبرى هم من الغزنويين والغوريين والخلاجيين وآل تغلق وآل السادات وآل لودهى ، بل إن سلاطين مغول الهند أصلهم من الأفغان ، فجمعوا قواتهم وأرسلوها إلى بلاد الأفغان ، ولكنهم وجدوا هناك مقاومة عنيفة من قبائل الأفريدى والخصوى والوزيرى الذين اشتروا بضراوتهم وتمسكهم بالإسلام ، ولم يستطع الإنجليز التغلب على الأفغانيين وانهمزوا هناك ففقدوا هدنة وعادوا إلى الهند .

وانتهج الإنجليز بعد ذلك إلى القضاء على سلطة السيخ والبلوخ (سكان بلوختستان) وتمكنوا عام ١٨٤٩ م من احتلال الكجرات والبنجاب وكشمير وجردوا قوات رجالها من الأسلحة .

وبهذا يكون البريطانيون قد وضعوا أيديهم على معظم شمال الهند ، وتنازلت شركة الهند الشرقية عن ممتلكاتها للحكومة الإنجليزية ، وأصبحت أملاك إنجلترا هناك مستعمرة بريطانية .

ولكن سلطان دلهى المغولى ظل قائماً وإن كان ضعيفاً مجرداً من السلطان ، ولا مورد له إلا راتب يقرره الإنجليز له ، وفى تلك الأثناء قام تادر شاه قوللى شاه إيران الفاجارى ببلع بغزواته على الهند حتى اضطّر آخر سلاطين مغول الهند وهو سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثانى إلى التنازل عن عرشه بعد أن عزل فى ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٥٨ م ، وتلك كانت نهاية واحدة من أعظم الدول التى عرفها تاريخ الإسلام وهى سلطنة مغول الهند العظام .

اسم الولاية	المسلمون	النسبة المئوية
اندهرابراديش	٣٥٢٠١٦٦	٨,٠٩
آسام	٣٥٩٤٠٠٦	٢٤,٠٣
بيهار	٧٥٩٤١٧٣	١٣,٤٨
كجرات	٢٢٤٩٠٥٥	٨,٤٢
هريانا	٤٠٥٧٢٣	٤,٠٤
هاماشل	٥٠٣٢٧	١,٤٥
جهون وكشمير	٣٠٤٠١٢٩	٦٥,٨٥
كيرالا	٤١٦٢٧١٨	١٩,٥٠
مدية برديش	١٨١٥٦٨٥	٤,٣٦
مهاراشترا	٤٢٣٣٠٢٣	٨,٤٠
منى بور	٧٠٩٦٩	٦,٦١
ميغاليا	٢٦٣٤٧	٢,٦٠
ناغالياند	٢٩٦٦	,٥٨
ميسور	٣١١٣٢٩٨	١٠,٦٣
أريسس	٣٢٦٥٠٧	١,٤٩
بنجاب الشرقية	١١٤٤٤٧	,٨٤
راجسثان	١٧٧٨٢٢٥	٦,٩٠
تاميل نادو	٢١٠٣٨٩٩	٥,٤١
تري بوره	١٠٣٩٦٢	,٦٨
أترابرديش	١٣٦٧٦٥٣٣	١٥,٤٨
البنغال الغربية	٩٠٦٤٣٣٨	٢٠,٤٦
أرونانشل	٨٤٢	,١٨
أندمان نيكوبار	١١٦٥٥	١٠,١٢
شندى كره	٣٧٢٠	١,٤٥
رادرونكر حويل	٧٤٠	١,٠٠
دهلى	٢٦٣٠١٩	٦,٤٧
كوادمن وديو	٣٢٢٥٠	٣,٧٦
لكاويسب	٣٠٠١٩	٩٤,٣٧
بانديشبرى	٢٩١٤٣	٦,١٨
المجموع	٦١٤١٧٩٣٤	

المراجع

مرجعنا العربى الرئيسى عن تاريخ الهند الإسلامية هو كتاب : د. أحمد محمود الساداتى - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٠ م . وقد استوفى فيه مؤلفه ذكر الأصول الفارسية والتركية .
وبقية مراجعنا هنا غير عربية .

Barthold , Turkistan down to the Mongol Invasion . London 1908 .

ترجمه إلى العربية بعنوان : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى مع إضافات وتعليقات قيمة د. صلاح الدين عثمان هاشم ونشره المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨١ م .

Cambridge History of India , 5 Vols - London 1922 - 1927 .

Dunbar O.A.A History of India From the Earlist Times to the Present Day - London 1936 .

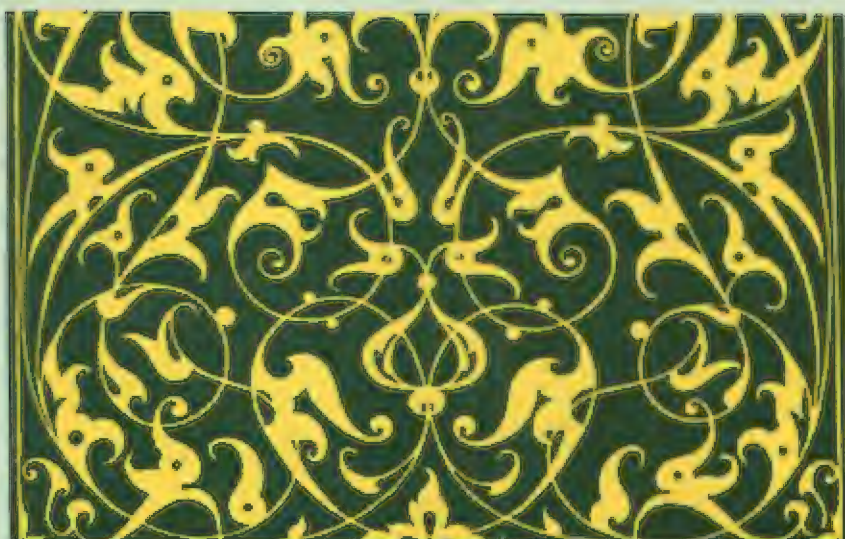
Ishwari . Prasad , A Short History of Moslim Rule in India . London 1925 .

William C. Price (ed) An Historical Atlas of Islam . Brill , Leiden 1918 .

قامت هذه الثورة الهندية العامة في وقت واحد في ولايات البنغال ودلهى وجوانبور والبنجاب ، وقد نشأت نتيجة للاستغلال الاستعماري الجشع من الإنجليز ، فكانوا حينما دخلوا بلاد الهند يبدعون بالقضاء على الصناعات المحلية وبخاصة النسيج وأدوات الحرف التقليدية حتى يضطروا الناس إلى بيع المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والقطن بأرخص الأسعار لترسل إلى إنجلترا وتحول إلى قماش يباع بعد ذلك للهنود وغيرهم من الآسيويين بخمسة أضعاف أسعارها أو تزيد ، ويصبح الهندي في كافة مجالات حياته عالة على الإنجليز معتمداً عليهم ، وفي نفس الوقت يزعم الإنجليز أنهم يعملون على تحضير الناس وإدخال مظاهر الحضارة الحديثة في بلادهم مثل السكك الحديدية وإنشاء الموانئ وما إلى ذلك ، وكل ذلك في الحقيقة كان يخدم المصالح البريطانية ، وقد جنى الإنجليز من ذلك أرباحاً طائلة لم يسمع بمثلا في التاريخ خاصة وقد طبق الإنجليز هذه السياسات الاستغلالية في كل مستعمراتهم في آسيا وإفريقيا .

بدأت الثورة في البنغال ، وكان أكثر من ثلث الجيش الإنجليزي من البنغاليين وأغلب هؤلاء من الراجبوتيين والبراهمة ، ولكن قيادة الثورة كانت بأيدي المسلمين ، وبعضهم من أبناء السلاطين أو من الرعماء الأفغان المحليين ، ثم انضم إليها رجال المراتما في جوانبور ، ولكن الإنجليز بقيادة الجنرال لورنس تمكنوا بفضل أسلحتهم المتفوقة من المدافع والبنادق من التغلب على الثورة في البنغال ومنطقة دلهى ، واستعانوا بخلفاء من السيخ والغور وقوات نظام حيدر آباد التى اضطرت إلى الانضمام إليهم ، واستعمل الإنجليز أشد أساليب العنف والقسوة ، وخربوا بمدافعهم دلهى ، ثم اقتادوا آخر سلاطين المغول وكان في الثانية والثمانين من عمره ، وحاكموه محاكمة صورية أدانوه فيها بدعوى وقوفه إلى جانب ولده محمد نخت خان وميزا مغول زعيم الثورة ، وألقوا على عاتقه مسئولية تسعة وأربعين جندياً بريطانياً ماتوا اختناقاً في غرفة صغيرة في دلهى ، واتهموه بالخروج على الحكومة البريطانية ، وزعموا أنه أحد رعاياها ، وقالوا إنه أعلن الحرب على بريطانيا ونادى بنفسه سلطاناً على الهند ، وجدير بالذكر أن سلاطين المغول رغم ضعفهم وخضوعهم لأوامر عسكرية بريطانية لم يقبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية على الهند أبداً .

وبهذه المخاطمة قضى الإنجليز على أسرة سلاطين دلهى ، ونفوا السلطان بهادر شاه مع أسرته إلى زانجون ، وأعلنوا بعد ذلك اعتبار شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية يحكمها نائب للملك يقيم في مدينة جديدة شرعوا في إنشائها إلى جانب دلهى القديمة وهى نيودلهى عاصمة الهند اليوم ، وحرصوا على إبعاد المسلمين عن كل الوظائف ذات المسئولية ووضعوا مكانهم هندوسيين وسيخاً ومن إليهم ، واتخذوا سياسة معادية للإسلام حتى أعلن اللورد ألن بورو Lord Allenborough أن العنصر الإسلامى في الهند هو عدو بريطانيا الأكبر ، وأن السياسة البريطانية في الهند ينبغي أن تقوم على تقريب العناصر الهندوكية للتغلب نهائياً على سلطان المسلمين ، وأصدروا قوانين تملك الأراضي الزراعية . جعلوا فيها حق التملك شائعاً بين الهنود وغير الهنود ، ووضعوا أيديهم بذلك على أراض شاسعة كان المسلمون يملكونها ، وطردوا المسلمون من أراضيهم وأعطى جباة الضرائب من الهنود حق تملك الأراضي التى يستطيعون انتزاعها من أيدي المسلمين ، وتلك هى الأسباب الحقيقية التى دفعت المسلمين إلى التجمع في بلاد السند والبنجاب وكشمير والبنغال ، وإعلان عزمهم على إنشاء دولة خاصة بالمسلمين في الهند ، لأن العداوة التى ألقاها البريطانيون في قلوب الهنود والسيخ نحو المسلمين جعلت من المستحيل على المسلمين الخضوع لدولة يرأسها الإنجليز والهندوك وغيرهم من الأجناس ، والضحية الواحدة فيها هم المسلمون . وقد قاد المسلمين في تلك الحركة أولاً السيد أحمد خان الذى دعا المسلمين إلى النهوض وحالف الإنجليز لكي يخدم أبناء دينه ويستطيع النهوض بمسلمى الهند ، فأنشأ جامعة عليكرة ، ولكن الحركة أخذت اتجاهاً جاداً وأكثر إخلاصاً عندما ظهر المفكر الملهم محمد إقبال الشاعر العظيم الذى أعطى فكرة الدولة الإسلامية المستقلة في الهند شخصية واضحة وقام بتنفيذها الزعيم المسلم محمد على جناح ومن ورائه الرابطة الإسلامية التى وقفت في وجه دعوة الزعيم الهندوكى المهاتما غاندى الذى كان الإنجليز يؤيدونه ، وأخيراً وفي سنة ١٩٤٧ م أعلن مولد دولة المسلمين في الهند وهى باكستان في حوض السند وكشمير والبنغال ، وقد رفض الهنود فيما بعد عندما قامت الدولة الهندوكية تسليم كشمير لباكستان ، وقامت الحرب بينهما وانتهت بالهدنة كما سئرى ، ومازالت مشكلة كشمير معلقة إلى اليوم ، وإن ضمها الهنود إلى دولتهم بالقوة فيما بعد ، وانقسمت باكستان إلى دولتين مستقلتين باكستان الغربية وباكستان الشرقية بنجلاديش أى وطن البنغال .



الفصل الثاني عشر

بَيِّنَاتُ الْخُرَاطِطِ



- ١٢٨ الحروب الصليبية (١) - الحملتان الصليبتان الأولى والثانية.
- ١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها.
- ١٣٠ الحروب الصليبية (٢) - حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة.
- ١٣١ الحروب الصليبية (٣) - الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة.
- ١٣٢ تصفية الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة.

الحروب الصليبية







الحروب الصليبية



تعتبر الحروب الصليبية من أعظم الحوادث في التاريخ الإسلامي العام ، وهي كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمي ، لأن الذي فكر في الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحي بتوجيه أولى من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية في فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى بن مريم في بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، واستمرت في عنف إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفي بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية في العالم المسيحي ، وتوحيد العالم المسيحي كله تحت سلطانها ، وأول من فكر في ذلك كان البابا جريجوري السابع ، وهو ألماني اسمه الأول هildebrand وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كلوني ، وهو دير كاثوليكي في فرنسا ، نشأت فيه حركة حماس ديني وتجرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من الجر وشمالها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجوري أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لقرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفي ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيوس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمدد الغرب الأوروبي بمجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقي .

وقد ذكرنا في فصل سابق كيف أن السلطان السلجوقي ألب أرسلان انتصر على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في موقعة ملاذكرد سنة ١٠٧١ م في أقصى شمالي أذربيجان ، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التي كانت معتبرة إذ ذاك من أراضي الدولة البيزنطية ، بما في ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن ، وكان الأرمن إذ ذاك منتشرين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوباً إلى شمالي بلاد الجزيرة والموصل ، وعقب انتصار ملاذكرد تدفقت جموع من الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى ، واستقرت في شرقها ، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم ، وأولهم قلع أرسلان ، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقاً حتى استحوذت على النصف الشرقي من آسيا الصغرى ، وجعلت عاصمتها في مدينة قونية ، وأخذت تزحف إلى الغرب ، وهذا هو الخطر الذي جعل ألكسيوس كومنين يستغيث بالبابوية ، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق ديني وسياسي بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية في روما منذ سنة ١٠٥٤ م . وهذا هو الانشقاق الديني الواسع الذي يوصف بالكنيسة schism وبدلاً من أن يبادر البابا جريجوري بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطي فكر في استنهاض همم الرهبان الكونيين وبقية رجال الكنيسة في الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأوروبي تحت لواء البابوية وإنشاء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

ولم تسح الفرصة للبابا جريجوري السابع بالسير في مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفي سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا أوربان الثاني ، وكان تلميذاً للبابا جريجوري ومتحمساً لآرائه .

حرب الاسترداد في الأندلس .

وفي ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والنصرانية في الأندلس - وهي شبه الجزيرة الأيبيرية - قد تطورت إلى ما يعرف بحرب الاسترداد « الريكونكيستا » (La Reconquista) ، أي استرداد بقية أرض شبه الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ١٠٣١ م وانقسام الأندلس الإسلامي إلى دويلات

متنازعة عرفت باسم دول الطوائف ، أو ممالك الطوائف ، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتاخمة للأندلس . ثم صارت حقيقة واضحة المعالم في الاستراتيجية والتكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة طليطلة في ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمة مملكته إليها ، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى تطوراً حاسماً أشرنا إليه في كلامنا عن الأندلس ، واتجهت همه المسيحيين في الغرب بقيادة الممالك المسيحية في إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامي أخذت طابعاً دينياً ، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهورهم ودروعهم ، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية « بالإسبانية Cruzada » ومن هنا جاء اسمها في اللغات الأوروبية (Kreuzzug - Crusade - Groisade - Cruciatae) وفي نفس الوقت تمكن النورمان من استعادة صقلية من أيدي المسلمين « ١٠٦١ - ١٠٩١ م » وعمت الغرب الأوروبي روح من الحماس الديني زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبي زادوا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين زيادة تقدر بضعف عدد السكان واحتاجوا إلى أراض جديدة يتوسعون فيها ويزرعونها ، وتلك هي الظروف التي انتهزها البابا أوربان الثاني للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضي التي عاش ودعا فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضي المقدسة المسيحية زيادة كبيرة ، وماشاع في ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة - وبخاصة سلاجقة الروم - يعترضون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويعتدون عليها ، وقيل كذلك - وهو غير صحيح قطعاً - إن المسلمين يعتدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية في سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثاني إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحي والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود لمحاربة المسلمين .

بدء الحملات الصليبية .

وفي سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثاني في مجمع ديني عقد في مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحي وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ مايسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها في الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التي ذكرناها قام الغرب الأوروبي بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا وإسكتلندا إلى بلاد المجر ، وعمت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تخمد الحركة إلا بعد أن تأكد الغرب الأوروبي من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين في الشرق .

وفي أثناء الفترة الطويلة التي استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لاعلاقة لها بالأراضي المقدسة ، منها طمع الكثيرين من نبلاء الغرب في إنشاء ممالك لهم في بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين ونهبها ، وسلب مائيسر لهم سلبه من خيراتها .

هتلان صليبيان وصحوة إسلامية .

وفي العادة يكتفى المؤرخون للحروب الصليبية في الغرب بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا بالفعل حملتين عسكريتين بحريتين بريتين استنفدتا كل جهود

ومن إيطاليا الكونت يوهيموند بن روبرت جيسكارد دوق أبوليا Bohemond fils de Apulia .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية ، واختارت بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دورويلوم Doryloun في يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها .

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولنديون أخوة جودفروا عند مرعش ، واتجه شرقاً في الجزيرة الفراتية واستولى على الرها ، وأنشأ فيها أول إمارة صليبية في بلاد المسلمين في مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين ، وذلك هو الذي سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

خريطة ١٢٩

الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها

سقوط القدس .

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها في أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية في أيدي الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمر كريبوغا أتايك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين في ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م ، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر ، نحو بيت المقدس ، واقتحموا أسوارها في ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأنزّلوا بأهلها مذبحاً قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها ، وبعد ذلك بقليل توفي جودفروا صاحب بولونيا ، فاستدعى أخوه بولنديون صاحب الرها وعُين ملكاً على بيت المقدس ، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس ، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان ، الأولى في أنطاكية والثانية في طرابلس فيما بين سنتي ١١٠٢ و ١١٠٩ م ، وبذلك أصبح في بلاد الشام والجزيرة الفراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضاً .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس ، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وبذلك تنتهي الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

خريطة ١٣٠

الحروب الصليبية (٢)

حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعاً ، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاعسوا في الدخول في حرب مع المحتلين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مطالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتخليص القدس الشريف ثالث الحرمين ، وهو من مقدسات المسلمين ، وتجمهر الناس في بغداد ، وهاجموا قصر الخليفة العباسي يطالبونه بإعلان الجهاد ، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء في المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء . هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال مذكراته من الأراضي الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتداء على المقدسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين ، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها ، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد ، وأخيراً تحرك أمراء المسلمين ، وكان أول من تحركوا هو مودود أتايك الموصل ، وهو تركي ، فجمع جنوده واقتحم أراضي إمارة الرها في بلاد الجزيرة ، وحارب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك ، وأمر عدداً من جنود الصليبيين ، فكان هذا فاتحة لحركة النهوض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضي الصليبيين ومواجهة قواتهم في ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازي صاحب ماردین - من بلاد الجزيرة - ودخل الأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة الرها ، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطنطين جنتوى حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها ، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامي التي أخذت تشتد قوة من ذلك الحين ، فقد كان لانتصار نجم الدين إيلغازي على الصليبيين صدى بعيد في بلاد الإسلام وإن كان الانتصار في ذاته صغيراً ، ولكنه دل على أن مواجهة

أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي ضعيفاً مفككاً عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطة السلاجقة وخلو بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده في الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية في فلسطين عاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة في بلاد الجزيرة من شمال العراق ، وهي إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته ، ودخل في حركة نهوض وتجمع واسعة المدى ، بدأت في بلاد الجزيرة والموصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام ، بفضل أتايكة الموصل وحلب ، ثم بلغت النهضة الإسلامية أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي بعد انضمام مصر إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، ثم انتقل قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين ، في صيف سنة ١١٨٧ م ، واستعادته القدس ، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سرى .

وفي خرائط هذا الفصل الخاص بالحروب الصليبية اجتهدنا في تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامي .

خريطة ١٢٨

الحروب الصليبية (١)

الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية

صورنا في هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التي قادها بطرس الناسك الفرنسي ، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين ، خدعهم بطرس بخطبه الحماسية ، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لا يحميها أحد ، وغنية بالخيرات التي تنتظر من يفتنمها ، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس ، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدي المسلمين ، وهذه الحملة وصلت فعلاً إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها ، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

ونبدأ بالكلام - باختصار - عن الحملة الصليبية الأولى فنقول : إن الاستجابة الرسمية من ملوك الغرب الأوربي وأمراءه فاقت كل ما كان البابا أوربان الثاني يتوقع ، فقد أثارت الدعوة حماساً شديداً في فرنسا وإيطاليا ، ونهض عدد من أشرف نواحي فرنسا بقرساتهم لقيادة الحركة ، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى في جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين ، ولذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوربيين في الحملات الصليبية كلها بالفرنجة .

ويطلق على الصليبيين عموماً اسم الفرنجة عندنا ، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذي تستعمله النصوص الغربية ، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماسة للحملات الصليبية ، وإليك بياناً بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى ، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس ، وينشئون مملكة بيت المقدس ، والإمارات الصليبية الثلاث التي سنذكرها . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

رمون الرابع كونت تولوز Raymond IV Conte du Toulouse وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعتاهم ، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفوكتور Advocate أي المدافع والحامي عن بيت المقدس .

وقد رافقه الأسقف أدماردي موتيل أسقف لي بويه .

وكذلك أخوه بولنديون البولوني دوق اللورين السفلى .

وذهبت من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثاني كورتوز دوق نورماندي Robert II Eurthose de de Normandie .

وروبرت الثاني كونت فلاندر Robert II Conte des Flandres .

واستيفان هنري كونت بلوا Stephane Henri Conte de Blois .

وهيو كونت فيرمندو Hugue conte de Vermandois .

الفرنجية والانتصار عليهم أمر ممكن . بعبارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرنجية ، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر ، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكى أمير الموصل فاستولى على حلب ووحده إمارق الموصل وحلب ، ودعا للجهاد فحفز المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه ، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين ، ما بين فرسان ومشاة ، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية - عدا ما احتلته إمارة الرها من أراض - حلب وحمص وحماة وبعليك ومعرة النعمان وديار بكر ، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وما يتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصراً عظيماً أرغبت له جوانب العالم الإسلامي ، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر . وفي نفس الوقت أثار ذلك الحوادث مخاوف المسيحيين في بلاد الغرب ، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة ، وشيئاً فشيئاً تجمعت القوات التي تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة .

نور الدين وصلاح الدين .

في أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه ، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات متاضلاً للصليبيين في كل ناحية من نواحي الشام ، حتى تمكن في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده ، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجبهة الجهاد ومخالفة في أحيان كثيرة للفرنجية المعتدين ، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية ، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما في ذلك الموصل وبلاد الشام ، واستمر نور الدين في جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين ، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكى ، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ، وأكبر ماعمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتهاده في القضاء على دولة الفاطميين التي كانت خليفة أو مهادنة للصليبيين ، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجلهم ، والقوز بمصر بمعاونة قائده أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذي تمكن من أن يفرض نفسه وزيراً للخليفة الفاطمي الشيعي العاضد ، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه وأمرأؤه على الوصاية على ابنه إسماعيل للفرز بالولاية من بعده ، ولكن صلاح الدين الأيوبي تمكن من التغلب على كل المنافسين ، واستطاع أن يعلن نفسه سلطاناً على بلاد المسلمين الموحدة التي وقفت متأهبة لإكمال العمل العظيم ، وهو الاستيلاء على القدس ، واستعادتها من أيدي الفرنجة ، أي القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية ، وبقيّة الإمارات الصليبية في الشام .

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية ، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة ، وهم المسلمون المجاهدون في سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جنداً سلطانياً ، وفي ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التي تجمعت لحربه ، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس في رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م . وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية .

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين

واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م .

وقد بينا في الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التي يرد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية ، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس ، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرّها قبل أن يبدأ المسلمون في القضاء عليها .

لم يكن مقام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسير ، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين في مركز عسكري ممتاز ، فهي تملك مملكة بيت المقدس التي تصل شمالاً إلى جنوبي دمشق وجنوباً إلى قلعة الكرك ، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة ، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوبي غزة عند الداروم ، وتصل في الشمال حتى شمالي بيروت ، وكل هذه الأراضي كانت محمية بالقلاع الحصينة التي يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح ، وإلى شمالي أراضي مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تمتد أراضي إمارة أنطاكية التي كانت تصل شمالاً إلى جبل أماتوس على حدود مملكة الأرمن في آسيا الصغرى وجنوباً إلى اللاذقية على البحر ، وتليها إلى الجنوب إمارة طرابلس التي كانت تصل إلى جبالة ، وإلى إمارة

أنطاكية شمالاً في مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التي توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة يحسب لها كل حساب ، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التي انتعشت بفضل الصليبيين ، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تحشاهم على أراضيها ، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تضع يدها على جزيرة قبرص .

الحملة الصليبية الثالثة .

ومن هذا يتبين أن ما كان الصليبيون يملكونه من أراضي الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ما كان المسلمون يملكونه من أراضي الشام ، ومن المعروف أن أراضي المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضي الداخلية ، وبخاصة في الجنوب ، أي في أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط ، فهناك كانت توجد أخصب بلاد الشام التي استولت عليها مملكة بيت المقدس ، لذلك لاندعش من أن سقوط مملكة بيت المقدس ، واستعادة المسلمين لبيت المقدس - بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة - كان لهما وقع شديد جداً في بلاد الغرب المسيحي ، فلم تكن الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلتين جريجوري الثالث الذي خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس ، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا في مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته ، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشاً قوياً واتجه إلى الشرق ، وكذلك فعل فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا ، وفردريك الأول برباروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية ، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت في هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس .

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فردريك برباروسا الذي بدأ رحلته على رأس جيش قوى في مايو ١١٨٩ م واخترق أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطي ، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصداً بلاد الشام ، وفي طريقه انتصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠ م ولكنه غرق في نهر يسمى بنهر سالف ، الذي يسمى كاليكاندونوس Calycadnus حالياً جوق صو Goksu قرب سلوقية في ولاية قيليقياً بآسيا الصغرى في ١٠ يونيو ١١٩٠ م . وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا ، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان ، على رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذي اشترك في الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١ م وتوفي بعد ذلك .

سقوط عكا وصلاح الرملة .

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب إنجلترا مقاطعات كثيرة في نورمانديا بشمال فرنسا ، وأملاكه هذه كانت سبباً في نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذي اشترك في هذه الحملة بجيش كبير ، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسي ثقة كبيرة ، ولهذا فقد سار كل منهما في طريق معاً معاً بارحاً القسطنطينية بطريق البحر في شهر واحد هو يوليو ١١٩٠ م ، ومر ريتشارد قلب الأسد في طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك في الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسي ، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين ، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين في عام ١١٩١ م ، وبدأ الملكان الصليبيان في حصارها مع ملك بيت المقدس Guy Rayde Jerusalem الذي كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة ، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يعتدي على بلاد المسلمين ، ولكنه ماكاد يسمع بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين في الشام حتى نقض عهده وتقدم يحاصر عكا في أغسطس ١١٨٩ م . وسقطت عكا في أيدي جيوش الصليبيين المتحدة في ١٢ يوليو ١١٩١ م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت ، وبالفعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها ، ويعتبر سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية ، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ماجاورها من موانئ المسلمين ومدنهم مثل : حيفا وقيسرية وأرسوف والخضيرة وعطيت ، ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة الذي نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالحج إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس - التي انتقلت إلى إمارة طرابلس - إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذي أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذي

عرف فيما بعد بمملكة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنهوا مملكة بيت المقدس في عصرها الثاني كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سترى .

وهنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه بر بقسمه « أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس » وأقلع إلى بلاده من ميناء عكا في ٨ يونيو ١١٩٢ م .

أما ريتشارد فقد بقي في بلاد الشام وأتم الاستيلاء على الموانئ الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذي اعتبره من أعظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاه إقطاعاً للفارس جي دي لوزيان Guy de Lusignan ثم عاد إلى بلاده في أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التي حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

خريطة ١٣١

الحروب الصليبية (٣)

الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف الباباوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيراً تمكن تيبو الثالث Thibaut III كونت شامبانيا ونفر آخر من نلاء الغرب المسيحي أكبرهم بونيفاس دي مونتسرات Bonigace de Montsirat بولدين صاحب فلاندر Boudoin de Flandres من تكوين حملة صليبية جديدة باركها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ - ١٢١٦ م واشترك في تجهيزها دوج^(١) البندقية إنريكو داندولو Henrico Dandolo ، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية في البندقية وجد قادة الحملة أنهم لا يملكون المال الكافي للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تتوجه هذه الحملة أولاً نحو مدينة زارا لانتزاعها من ملك المجر على ساحل دالماسيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر باتجاههم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها في ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاتينية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماماً ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخي الحروب الصليبية من أهل الغرب لا يعدون هذه الحملة صليبية ، أما نحن - العرب والمسلمين - فنعدّها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أقاموا فارساً من فرسانهم إمبراطوراً على القسطنطينية ، وأنشأ أمير يزنطى - طامع في العرش - إمارة يزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأبيروس .

أما الإمبراطور البيزنطى فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية يزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة يزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها في عهد خليفته هونوريوس الثالث ، ونجح في جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دي برين Jean de Brienne الذي كان مرشحاً من البابوية ليكون ملكاً على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هي غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد نزل جان دي برين برجاله في قبرص ، ومنها اتجهت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المفروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس لإقامة مملكتهم فيها في مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاء ومتاعب جمّة لمدة سبعة عشر شهراً ، وفي نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبي الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بحدودها القديمة غربى نهر الأردن في مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال يلاجوس دي ألبانو Pelagius de Albano الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك ، لأنه كان يأمل في الوصول إلى القاهرة واحتلالها ، وقد استولت الحملة على دمياط في نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للمسير نحو القاهرة ، وضاع في ذلك

وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً ، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض ، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة ، ومن دمياط عادوا إلى عكا في أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثاني Frederick II إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة في سنة ١٢١٥ م بأن لبس شارة الصليب وأعلن أنه خارج في حملة صليبية ، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً ، لأن البابا عندما توجه إمبراطوراً سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراخى في الوفاء بوعده ، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا في إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته - وهي أسرة الهوهنشتاوفن - على إيطاليا ، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية في ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان في الأملاك البابوية ، ولهذا فقد اجتهد البابا هونوريوس وخليفته البابا جريجورى التاسع في إخراجها من إيطاليا وتوجيه نحو الأراضي المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من بولندا بزوجته التي تسمى إيزابيلا ابنة جان دي برين قائد الحملة الصليبية الخامسة - الذي كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس - زعم فردريك أنه نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج في حملة صليبية لكي يستعيد مملكته . وفي سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام ، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يتحمل دوار البحر ، في حين أن أسطولاً بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرمان فردريك وطرده من الكنيسة ، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام في صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة ، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس ، وبدلاً من الدخول في صراع مع المسلمين دخل في مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل في ذلك الحين في نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق ، وفي هذه الظروف سارع الملك الكامل بعقد معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا واللود ، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط ، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك في إيطاليا ، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالحج إلى بيت المقدس لكي يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها ، وعاد مسرعاً إلى أوروبا ، وهذه الحوادث أضرت بنسمة الحروب الصليبية في الغرب ، ودلت على أنها في حتمتها لم تعد صليبية ولادينية ، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثاني زنديق ملحد ، وقد اشتهر في أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التفاهم الذي كان بينه وبين المسلمين سواء في صقلية أو في بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ما كان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذي يلقب بلويس الثقي ، فقد تحمس وجمع جيشاً صليبياً ، وأعلن في ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج في حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بخيرة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح ، ورحل إلى الشام في ١٢٤٨ م وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بمحمته إلى دمياط ليقتضي على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول : إنه كان ينوى الاستيلاء على دمياط فيستبدلها ببيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد في يونيو ١٢٤٩ م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهداً كبيراً في الاستعداد لمواجهة الصليبيين ، ولكنه في نفس الوقت كان مستعداً لمبادلة دمياط ببيت المقدس ، وتقدم الملك الصليبي نحو المنصورة محاذراً الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لا يجزى له ماجرى لجان دي برين قائد الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبي ، والقيام بما يشبه

(١) هذه هي صورة لقب الدوق في جمهورية البندقية ويراد به رئيس مجلس العشرة الذي يحكمها .

احتضار الوجود الصليبي .

وعندما نهضت الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح البابوات في تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم في بلاد العثمانيين حيث انهزمت مرة أخرى عند فارنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة فرنجية ثم مدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وأيدهم بعد ذلك البندقيون وشدوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال العدوان على شواطئ بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنري الملاح البرتغالي من العدوان على بلاد المغرب ، وكذلك حملة ألفونس دى البوكرك على بحار العرب ، وفي الجمع الديني الذي عقده في أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م .

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صاقينا وقلعة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت Montfort .

وعندما ثبت السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام ١٧ من ذي القعدة ٦٥٨ هـ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية ، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أخذ يستعد للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام .

وتمكن من الاستيلاء على قيصرية ثم أرسوف في جنوبها في سنتي ١٢٦٥ و ١٢٦٦ م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التي كان يقوم بها فرسان الداوية على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى سارعت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات .

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة في إمارتها .

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد Krak des Chavalies وحصن عكا .

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعاقل التابعة لإمارة أنطاكية . وبعد ذلك بقليل سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م استولى المنصور قلاوون على طرابلس ، وهي قاعدة ثلثة الإمارات الصليبية في الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة المملوكية ابنه الأشرف خليل ٦٨٩ هـ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٤ م ، ووجه همه إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام ، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيسي للصليبيين في الشام ، وقد سقطت في يده في ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م ، ويسقط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس ، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .

تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط

قبرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم ، وأقطعها لجي دي لوزيان Guy de Lusignan فأنشأ فيها مملكة صليبية كرمست كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين ، وكان الكثيرون من مقاتلي الصليبيين

حرب العصابات ، حتى أنهكت القوات الصليبية ، وعندما اقترب الجيش الصليبي من المنصورة وعند بلدة شاربم ساح لقيته القوات الأيوبية ، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب ، واستدعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل ، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيراً ، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة ، واضطر لويس التاسع إلى اقتداء نفسه بقديسة كبيرة ، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠ م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين .

نهاية الحملة السابعة .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقى فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشاً صليبياً جديداً يستعيد به القدس ، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيلك المملوكي ، وكان الخلاف شديداً بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق ، وحاول الملك لويس التقي الذي حث يقسمه الاتصال بالخشاشين الشيعة أعداء الخلافة العباسية ، وكذلك مع مونكوخان المغولي ، ولكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن الساطرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى ما استطاعوا لمعاوته ، وأخيراً اتجه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبعث له قوة صليبية ، ولكن جهوده لم تفلح ، لأن البابا إينوسنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤ م) كان مشغولاً بإعداد حملة عسكرية ضد الملك كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني ، وأخيراً عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤ م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق ، ولما كان العصر في أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية ، وشاع بينهم أن الله لا يرضى عن هذه الحروب ولا يؤيدها .

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى « البحرية » قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠ م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمي مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية ، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ما كان بيد الصليبيين من بلاد الشام ، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام ، هذا بالإضافة إلى ما قام به المماليك من جهود ذكرناها في إنقاذ بلاد مصر والشام والمشرق العربي من إغارات المغول .

الحملة الصليبية الثامنة .

رغم ما مر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم ، وفي هذه المرة شعر أنه لا يستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس ، جاسياً أنه يستولى عليها دون مشقة ، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠ م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو Charles Anjou ملك صقلية ، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين ، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين ، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات ، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا .

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يوليو ١٢٧٠ م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٢٧٠ م .

خريطة ١٣٢

تصفية الوجود الصليبي في الشام

بعد صلح الرملة

انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوقفة لويس التاسع وبقيام دولة المماليك القوية في مصر والشام ، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها ، وغزتها ، ومدت سلطانها حتى فيينا في قلب أوروبا ، وفي مثل هذه الظروف انقطعت آمال المسيحيين في الغرب في العدوان على بلاد الشرق الإسلامي ، ولكن البابوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان المسلح على بلاد المسلمين ، فمازالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريباً بالغاً نجح تفاصيله في كتب الحوادث المصرية .

يلجئون إليها بعد سقوط قواعدهم في الشام . ومن هؤلاء فرسان الدلاوية وهم المسمون في النصوص الغربية باسم The Templars أى فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين . وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطيرة ، واشتهر من ملوكها اثنان بالجرأة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم ، وخاصة في أيام أخطر هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان « ١٣٥٠ - ١٣٦٩ م » وهذا الرجل هو الذي نظم وقاد الحملة المخربة التي نزلت مدينة الإسكندرية وأنزلت بها وبأهلها تدميراً وخراباً بعيدى المدى في أكتوبر ١٣٦٥ م وقد اقتحمت هذه الحملة الإسكندرية وخربت الكثير من أسواقها ، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون ، وقد ألف فيها كاتب مصرى هو محمد بن قاسم النويرى المالكى السكندرى كتاباً سماه « الإلغام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية »^(١) .

إغارة القبارصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر في مجال إهمال المسلمين لسواحلهم - بصفة عامة - أن ملك قبرص نفسه ظل في الإسكندرية أسبوعاً كاملاً ، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يدمرون ويقتلون ويحرقون وينهبون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدق بعيد في عالم الإسلام حتى بلغت الأندلس فتحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان Jaen التي كانت قد وقعت في أيدي الإسبان .

ورداً على هذه الغارة قام الأمير يليغا الخاصكى والى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والنفاطين ، وقد زاد عدد السفن على مائتين ، ولكن هذا الرجل مات مقتولاً على أيدي مماليكه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نهت سلاطين المماليك إلى الخطر الصليبي ، وضرورة تحصين الموانئ الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل ، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان . فشرع في تحصين كل موانئ مصر والشام وتقويتها بالجند والسفن ، ونجح السلطان الأشرف شعبان في فك أسر المسلمين الذين أسره القيرصيون في تلك الغارة ، في مقابل وعد من السلطان المملوكى بعقد معاهدة صلح مع قبرص ، ولكن السلطان سَوَّفَ في عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس دى لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكى فقاد غارة على ميناء طرابلس في أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م ، ولكنه وجد الميناء محصناً والمسلمين متأهين له ، فارتد دون نجاح ، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلًا ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك ، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية ، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وغرقت الأثنتان الباقيتان ، ثم أرسل حملة على بانياس باغتت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار ، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص يقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغازى في رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٨ م ، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعادت بأسرى من بينهم راهب كهيل ، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتيلاً على أيدي بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، وفي نفس السنة حاول الأسطول القيرصى الإغارة على الإسكندرية فتصدت له سفن الرئيس إبراهيم الغازى وأغرقت معظم سفنه فولت البقية هاربة .

وكان من الضروري القضاء على ذلك الوكر الصليبي . فلما تولى الملك الأشرف بارسباى ، وهو آخر العظماء من سلاطين المماليك في دولتهم الثانية وهي البرجية « ٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م » قرر تنفيذ ذلك فاحتفل احتفالاً كبيراً بإعداد السفن بشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخييل والمؤن . وقد تم لبارسباى ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م أنجرت من دمياط وأغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول « اللمسون » وخربته ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م ، وكانت أكبر من الأولى ، وقد انجبت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت في طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس Corbass على الساحل الشمالى الشرقى للجزيرة واستولت عليها ، ثم نزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلاً من فاماغوستا « الماغوضية » فاستولت عليها ، ورفع حاكمها علم السلطان بارسباى على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوب الجزيرة واستولى عليها

وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لارناكا Larnaka جنوبى الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول « اللمسون » ورفعوا العلم السلطانى عليها . ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرياش الظاهرى علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبندقية ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القيرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملاً بالغنائم والأسرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التي استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هب لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أنجرت سفن الأسطول من الإسكندرية وانجبت منها إلى قبرص رأساً ، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التي تسمى في النصوص العربية بالأنفسية ، وحاول الملك جانوس التعرض للمسلمين في موضع يسمى خيروكيتا Kherokita فهزم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تغرى بردى الحمودى نيقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضي السلطان الأشرف سيف الدين بارسباى ، ورفع العلم السلطانى عليها ، واقتيد الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث اقتدى نفسه بمائتى ألف دينار ، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر في ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإنجليز يحتلونها حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين ثاروا على الحكم اليونانى بقيادة الزعيم التركى المجاهد رعوف دنكناش الذى نجح بمعاونة تركيا في الاستقلال بالجزء الشمالى الإسلامى ، ومازالت المشكلة قائمة .

الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد انتزعوا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمنحها ملك قبرص لفرسان الاستبارية Les Hospitaliers . وكان الاستبارية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان بارسباى عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الاستبارية في تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف بارسباى لم يعيش حتى يحقق حلمه .

وكان بارسباى مجاهداً عظيماً ، فإلى جانب ما ذكرناه من أعماله قام بجهد كبير لإبعاد شاه رُحْ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م ولم يتم لجقمق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفي هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمها إلى أملاك سلطنة المماليك . وقد قادها اثنان من كبار أمراء المماليك : إينال العلائى للقوات البرية ، وتَمْرَبَاى للأسطول والقوات البحرية . وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام في قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاستبارية في الدفاع عن جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقية للمماليك في محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع في البحر المتوسط . وأخيراً تمكن تاجر فرنسى كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير Jacques Coeur ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها في الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثانى الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانونى تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التي شنها على الدولة العثمانية انتهازاً لضعفها ، وفي نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز المجاورة ' Dodecaneses ' وكانت تابعة لتركيا أيضاً ، وفي معاهدة الصلح التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكماً عسكرياً محلياً حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس .

(١) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في القند وصورت منها صورة توجد في مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الفارس الفرنجى جيوم دي ماشو Guillaume de Macho قصيدة أشبه باللمحة في تسعة آلاف بيت .



المراجع

- ابن الاثير عز الدين علي بن محمد الجزري « ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م » .
الكامل في التاريخ « طبعة المطبعة المتحرية بالقاهرة بدون تاريخ جد ٦ ، ٧ » .
- ابن ابي اس أبو البركات محمد بن أحمد « ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م » .
بدائع الزهور . بتحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٤٦ م وما بعدها .
- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي « ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م » .
رحلة ابن بطوطة . بتحقيق Defremery et Sanguinetti باريس ١٩٢٢ م .
- ابن جبير الأندلسي محمد بن أحمد . « ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م » .
« رحلة ابن جبير » بتحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي « ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م » .
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . خيبر آباد ١٣٥٠ هـ / ٤ أجزاء .
- ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيمن العلاقي « ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م » .
الانتصار لواسطة عقد الأمصار . بولاق ١٨٩٣ م .
- ابن شداد جهاء الدين بن يوسف « ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م » .
كتاب النوادر السلطانية والحاسن اليوسفية . بتحقيق جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٤ م .
- ابن شداد محمد « ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م » .
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، بتحقيق سامي الدهان جزءان . دمشق ١٩٥٦ م .
- ابن شاهين الظاهري غرس الدين خليل « ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م » .
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . بتحقيق بول رافيس Paul Ravaisse باريس ١٨٩٥ م .
- ابن الفرات المصري ناصر الدين محمد عبد الرحيم « ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م » .
تاريخ ابن الفرات . تسعة أجزاء تضم أخبار السنوات حتى سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م .
تحقيق قسطنطين زريق الأجزاء : ٧ - ٨ - ٩ .
أخبار سنوات ٦٧٢ - ٧٩٩ بيروت ١٩٣٩ م - الجزء السادس .
أخبار سنوات ٦٢٥ إلى ٦٥٩ . مخطوط بمكتبة الفاتيكان .
- ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد « ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م » .
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . الجزء الأول بتحقيق أحمد زكي باشا . دار الكتب بالقاهرة ١٩٠١ م - (ممالك عبّاد الصليب) .
- ابن كثير عماد الدين إسماعيل « ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م » .
جمال الدين علي بن محمد « ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م » .
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . تحقيق د. جمال الدين الشيال منه ثلاثة أجزاء . القاهرة - ١٩٦٢ - ١٩٦٥ م .

- ابن مقبله أسامة هـ ت ١١٨٨ م هـ .
كتاب الاعتبار . حققه فيليب جيتي ونشره سنة ١٩٣٨ م . وقد اعتمدنا على طبعة مسروقة من هذه . بيروت . بدون تاريخ .
- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل هـ ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م هـ .
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الباز العريضي د. السيد .
- الحروب الصليبية ، وهو ترجمة كاملة لكتاب ستيفن رونسيومان عن الحروب الصليبية . بيروت ١٩٧٠ م .
- مصر في عصر الأيوبيين . القاهرة ١٩٦٠ م .
- المغول . بيروت سنة ١٩٦١ .
- القلقشندي أبو العباس أحمد هـ ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م هـ .
صبح الأعشى في صناعة الإنشا . نشر دار الكتب المصرية - ٢٤ جزءاً القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩ م .
- المقريزي تقي الدين أحمد هـ ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م هـ .
التويري ، محمد بن القاسم السكندري المالكي هـ عاش في القرن الثامن الهجري هـ .
الإمام بالإعلام بما جرت به الأحكام المقضية في وقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية .
- د. سيد عاشور الحركة الصليبية . جزعان . القاهرة ١٩٦٣ م .
العصر المماليكي في مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ م .
قبرص والحروب الصليبية . جزعان . القاهرة ١٩٧٦ م .
- د. حسين ربيع دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية . القاهرة ١٩٨٣ م .
أحمد مختار العبادي قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . بيروت ١٩٦٩ م .
- د. السيد عبد العزيز سالم بالاشتراك مع د. أحمد مختار العبادي .
تاريخ الحرية الإسلامية ، جزعان . بيروت ١٩٧١ م .
- د. حسين مؤنس نور الدين محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣ م .
المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . المجلة التاريخية المصرية ج ٤ عدد (١) مايو ١٩٥١ م .

جوزيف نسيم .

لويس التاسع في الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٧٢ م .

Aziz Surial Atiya , The Crusade in the Later Middle AGES . London 1938 .

Grousset , Histoire des Crusades et du Rouaume Franc de Jerusalem - 3 Volumes . Paris 1936 .

Runciman , Stephen , A History of the Crusades 3 Vols . Cambridge 1950 .

ترجمه إلى العربية ونشره في بيروت

د. السيد الباز العريضي .

Stevenson , Crusaders in the East Cambridge 1919 .



الفصل الثالث عشر



المسلمون

في البحار المتوسطية



بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

١٣٣ ، ١٣٤ نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرق
للبحر المتوسط

١٣٥ ، ١٣٦ النشاط البحري للمسلمين في البحر المتوسط
من بداية العصر العباسي ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م
إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون في
أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ
/ ٨٤٥ - ٩٦١ م

- نشاط المسلمين البحري في الحوض الأوسط
للبحر المتوسط في الفترة من ١٣٠ هـ
٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجري العاشر
الميلادي وردود الفعل النصرانية

١٣٧ ، ١٣٨ - نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي
للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها
إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجري
/ الحادي عشر الميلادي)

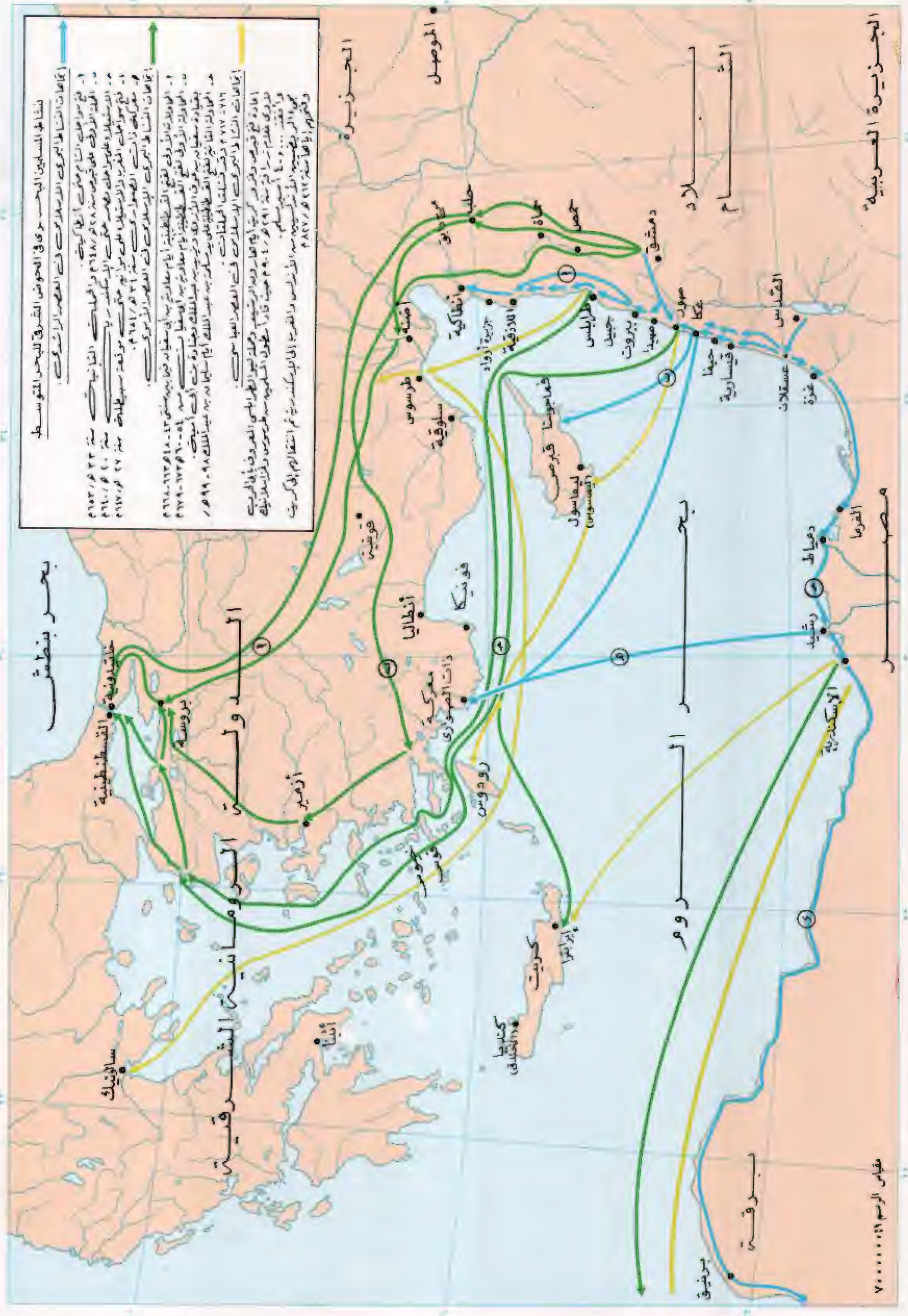
- نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة
٣٥٠ هـ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٢٠٣ م

١٣٩ الملاحة البحرية في البحر المتوسط (من القرن
الرابع إلى القرن السابع الهجري)



الجزيرة العربية

مقياس الرسم ١:٧٠٠٠٠٠٠



نشطاء المسلمين الجرحى في الحوض الشرقي للبحر المتوسط

أما حركات التجارة البحرية في العصر الإسلامي فكانت:

- ١- فتح سواحل الهند وفتح أعالي الهند.
- ٢- الفتح الإسلامي على قبرص سنة ٦٤٨ م والهند سنة ٦٦٢ م.
- ٣- الفتح الإسلامي على جزر ملوك مصر سنة ٦٤٨ م واليمن سنة ٦٤٨ م.
- ٤- الفتح الإسلامي على المغرب والاندلس على يد طارق بن زياد سنة ٧١١ م.
- ٥- فتح سواحل الهند الشرقية سنة ٦٧٠ م.
- ٦- فتح سواحل الهند الغربية سنة ٦٧٠ م.
- ٧- فتح سواحل الهند الشرقية سنة ٦٧٠ م.
- ٨- فتح سواحل الهند الغربية سنة ٦٧٠ م.
- ٩- فتح سواحل الهند الشرقية سنة ٦٧٠ م.
- ١٠- فتح سواحل الهند الغربية سنة ٦٧٠ م.

أما حركات التجارة البحرية في العصر الإسلامي فكانت:

- ١- الفتح الإسلامي على قبرص سنة ٦٤٨ م والهند سنة ٦٦٢ م.
- ٢- الفتح الإسلامي على جزر ملوك مصر سنة ٦٤٨ م واليمن سنة ٦٤٨ م.
- ٣- الفتح الإسلامي على المغرب والاندلس على يد طارق بن زياد سنة ٧١١ م.
- ٤- الفتح الإسلامي على الهند الشرقية سنة ٦٧٠ م.
- ٥- الفتح الإسلامي على الهند الغربية سنة ٦٧٠ م.
- ٦- الفتح الإسلامي على الهند الشرقية سنة ٦٧٠ م.
- ٧- الفتح الإسلامي على الهند الغربية سنة ٦٧٠ م.
- ٨- الفتح الإسلامي على الهند الشرقية سنة ٦٧٠ م.
- ٩- الفتح الإسلامي على الهند الغربية سنة ٦٧٠ م.
- ١٠- الفتح الإسلامي على الهند الشرقية سنة ٦٧٠ م.



نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس للمهاجرة عشرين م)

→ اتجاهات حملات النورمان (قارصيه من بلاد الشمال، على الأندلس والغرب الأقصى) - أيام الدوير محمد بن أبي عبد الرحمن الأوسط

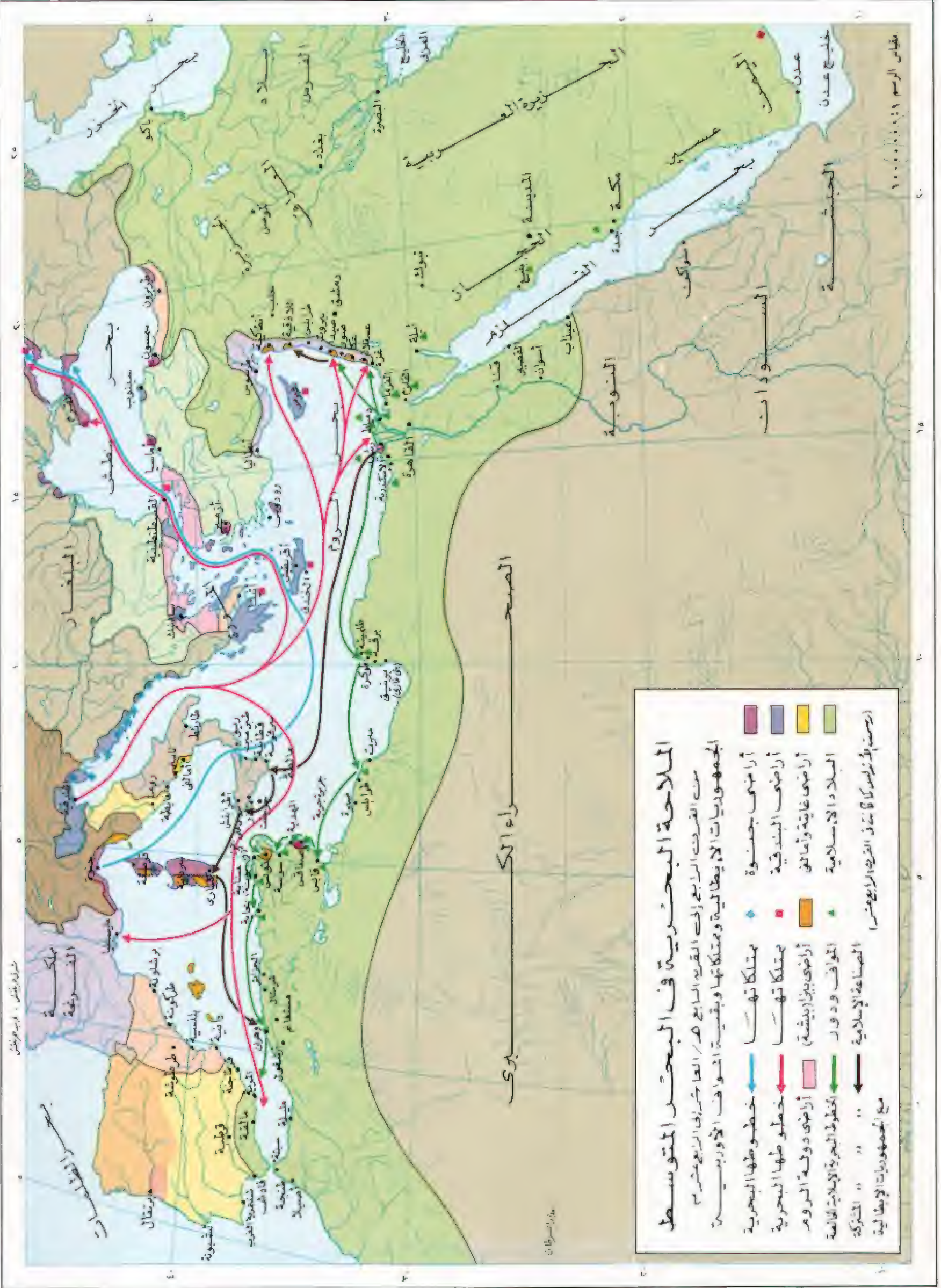
→ اتجاهات غزوات الموحدين المسلمين من مركزهم في قرطبة عند منابع الرواد على بلاد فرنسا وسويسرا

→ اتجاهات حملات الموحدين على سواحل إيطاليا وألبانيا وغيرها من دانية في غرب الأندلس

→ حملات أساطيل البحر ورياسة القبطية على بلاد المسلمين في غرب البحر المتوسط







المسلمون في البحر المتوسط



بحيرة إسلامية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية البحرية وأوجه من النشاطين السياسى والتجارى . قفى خلال العصر الأموى أنشأ المسلمون - إلى جانب مذكراته من الأعمال - الأساطيل ودور الصناعة لبناء السفن التجارية والبحرية بشتى أصنافها وأحجامها ، وخلال العصر الأموى أصبحت تونس والإسكندرية ورشيد ودمياط وصور وعكا وطرابلس واللاذقية قواعد بحرية للأساطيل الإسلامية البحرية والتجارية ، وتضيف إلى مذكراته من الموانئ التى استولى عليها المسلمون كل الشاطئ الجنوى للبحر المتوسط بما فى ذلك سبتة وطنجة ، وكان من نتائج فتح المسلمين للأندلس - فيما بين سنتى ٩٢ و ٩٧ هـ / ٧١١ و ٧١٥ م - أن دخل تحت سلطان المسلمين كل الشاطئ المتوسط لشبه الجزيرة الأيبيرية ، ويضاف إليه شاطئ سبتانية « الريفيرا الفرنسية ومعظم الريفيرا الإيطالية » هذا بالإضافة إلى سيطرة المسلمين على جزء ضخم من الشواطئ الشرقية للمحيط الأطلسى ، يمتد من مصب نهر المنيو فى إسبانيا شمالاً حتى مصب وادى درعة جنوبى المغرب الأقصى .

وقد ذكرنا أن معاوية بن أبى سفيان فتح قبرص سنة ٢٨ هـ ، ثم ارتد أهلها وكتبوا الروم ، فعاد معاوية إلى غزو قبرص سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين وترك فيها حامية إسلامية عسكرية ، وفيما بين سنتى ٥٤ و ٦١ هـ / ٦٧٤ و ٦٨١ م أتم معاوية إخضاع بقية جزيرى أرواد ورودرس ، وبهذا تمت سيادة المسلمين على مياه الخوض الشرق للبحر المتوسط ، وذلك بفضل قائد أساطيله جنادة بن أبى أمية الأردى ، وقد اتخذ أرواد قاعدة لأعماله البحرية وأنشأ فيها دار صناعة بحرية .

ثالثاً : محاولات المسلمين لغزو القسطنطينية :

بعد تمهيد طويل بواسطة حملات برية على آسيا الصغرى وصل بعضها إلى قرب القسطنطينية ، ومحاولات أخرى بحرية من القواعد الإسلامية البحرية على سواحل الشام ومصر - أحسن العرب أنهم وصلوا إلى درجة من الخبرة بالطريق إلى القسطنطينية براً وبحراً ، وأنهم يستطيعون غزو القسطنطينية والاستيلاء عليها والقضاء على دولة الروم ، ولو أن المسلمين قضوا على دولة الروم فى العصر الأموى لتغير وجه التاريخ تماماً ، ولكن فشل محاولاتهم الأولى فى العصر الأموى أتاح للدولة البيزنطية حياة امتدت قرابة تسعة قرون أتمت فيها عملها التاريخى الأكبر الذى يتمثل فى حقيقتين :

الأولى : هى صيغ البلقان بالصيغة الصقلية ، وهو مايسمى بصقلية البلقان .

الثانية : هى إدخال الصقلية جميعاً بما فهم الروس فى المسيحية ، ولهذا فعندما دخل الأتراك العثمانيون القسطنطينية كانت دولة الروم قد أتمت رسالتها التاريخية التى كان لها أبعد الأثر على مسيرة الإسلام فى شرق أوروبا ، بل فى تاريخ أوروبا كلها .

وسنوجز فيما يلى الكلام على أكبر محاولات المسلمين لفتح القسطنطينية وهى :

(أ) حملة سفيان بن عوف سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م .

أرسلها معاوية بن أبى سفيان براً فاخترت آسيا الصغرى حتى وصلت سواحل بحر مرمرة . ثم بعث معاوية مدداً لسفيان بن عوف بقيادة ابنه يزيد ومعه نفر من أبناء الصحابة ، وكان فى هذه الحملة أبو أيوب خالد الأنصارى . وقد اشتبك المسلمون مع الروم فى القتال تحت أسوار القسطنطينية واستسلموا فى القتال ، واستشهد الكثير من الصحابة ، منهم أبو أيوب خالد الأنصارى الذى دفن قرب بروسة ، وأقيم على ضريحه فيما بعد مسجد أبى أيوب المشهور الذى أصبح أيام العثمانيين أكبر المزارات الإسلامية فى تركيا ، بل كان السلاطين العثمانيون يتوجون فيه تبركاً بأبى أيوب .

سنعرض فى هذا الفصل نشاط المسلمين فى البحر المتوسط وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

النشاط البحرى خلال العصر الراشدى والعصر الأموى .

خريطة ١٣٣

خريطة ١٣٤

نشاط المسلمين البحرى فى الخوض الشرق للبحر المتوسط

أولاً : فى العصر الراشدى :

يبدأ تاريخ المسلمين فى البحر المتوسط من العصر الراشدى ، فقد استولى عمرو بن العاص فى بداية فتوح الشام على موانئ غزة وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

ثم استولى يزيد بن أبى سفيان والى الشام لعمر بن الخطاب على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقنة سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م .

واستولى عبادة بن الصامت بأمر يزيد بن أبى سفيان على موانئ الشمال شمالى ماسيق مثل اللاذقية وجباله .

وعندما خلف معاوية بن أبى سفيان أخاه يزيد على الشام بدأ النشاط الكبير للمسلمين فى شرق البحر المتوسط فاستولى معاوية على قيسارية وطرابلس .

واستولى عمرو بن العاص على الإسكندرية سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ - ٦٤١ م . وفى سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م استولى على برقة .

أى أن المسلمين استولوا على شواطئ الشام ومصر وبلاد المغرب حتى طرابلس فى العصر الراشدى .

النشاط البحرى للمسلمين حتى نهاية العصر الراشدى :

قام بمعظم هذا النشاط معاوية بن أبى سفيان وعبد الله بن سعد بن أبى السرح . أما معاوية فقد اهتم بجزر البحر ، فاستولى على أرواد ورودرس ، وفى سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، قاد أول حملة إسلامية على قبرص ، ودخل أهلها فى طاعة المسلمين ثم غزاهم معاوية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين .

وأما عبد الله بن سعد بن أبى السرح فكان أول من قاد حملة بحرية إسلامية ، إذ إنه خرج بأسطوله من رشيد قاصداً ملاقات أسطول الروم ، وفى نفس الوقت خرج بسر ابن أبى أرطاة بأسطوله من صور ، وتلاقى الاثنان فى البحر قرب فينكس « فونيكس » فى جنوب أنطاكية ، وهناك دارت معركة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م التى قضى فيها على القوة البحرية البيزنطية فى شرق البحر المتوسط لزم من طويل .

أى أن المسلمين خلال العصر الراشدى سادوا سواحل ذلك البحر من طرابلس الشام إلى قرطاجنة وأخذوا جزر أرواد وقبرص ورودرس ، وانتزعوا السيادة البحرية على الخوض الشرق لذلك البحر قبل نهاية العصر الراشدى .

ثانياً : العصر الأموى « تحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية » :

ابتداءً من العصر الأموى فى سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م أخذ البحر المتوسط يتحول إلى

ولم توفق هذه الحملة رغم ما بذل المسلمون من جهد فيها ، ولكنهم على أى حال أضعفوا مقاومة الروم ، واستولوا على بعض جزر بحر إيجه مثل قوس وغيوس .

(ب) حصار القسطنطينية الثانى .

استمر معاوية يرسل الصوائف على أرض الروم بالبر والبحر ، واستخدم قواده جزيرة أرواد قاعدة بحرية للقوات الغازية ، وفي جمادى الأولى سنة ٥٤ هـ / إبريل ٦٧٤ م بدأ المسلمون حصارهم الثانى للقسطنطينية ، وفي الطريق إلى هذا الحصار استولى المسلمون على أزمير واحتلوا ساحل ليكيا ، وخرج الأسطول الإسلامى من جزيرة أرواد بقيادة جنادة ابن أبى أمية الأزدى ، وأحكم المسلمون حصار القسطنطينية براً وبحراً ، واجتهدوا فى القتال ، ولكن البيزنطيين استعملوا النار الإغريقية ، وهى خليط من القار والكبريت وسائل زئبق سريع الاشتعال يغلب أنه الكبروسين أو البترول الخام ينشونه من أنابيب طوال فيشتعل في الهواء ويشعل أشعة السفن ، وقد كان أثر هذه النار حاسماً ، إذ إنها اشتعلت في مراكب المسلمين فاضطروا إلى رفع الحصار ، وانتهى الأمر بأن عقد معاوية بن أبى سفيان مع قسطنطين الرابع معاهدة صلح سنة ٥٩ هـ / ٦٧٩ م .

(ج) حملة مسلمة بن عبد الملك .

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك حاول المسلمون للمرة الثالثة فى العصر الأموى الاستيلاء على القسطنطينية ، وقاموا بأعظم جهد قدر لهم أن يقوموا به فى هذا السيل خلال سنتى ٩٨ و ٩٩ هـ / ٧١٦ و ٧١٧ م ، فأرسل سليمان أخاه مسلمة بن عبد الملك فى حملة كبرى قوامها نحو ٨٠٠٠٠ رجل فى أسطول كبير يقدر عدده بألف وثمانمائة سفينة يقوده أمير بحر يسمى سليمان ، وربما كان المقصود به سليمان بن معاذ الأنطاكى ، وقد عزم مسلمة عزمًا أكيداً على افتتاح القسطنطينية تلك المرة ، ولكنه تعرض لخدعة أدارها عليه رجل يسمى ليو الأرمنى كان طامعاً فى العرش فاتفق مع مسلمة على أنه يعاونه فيما يريد إذا أمده بقوة ومال وسلاح ليدخل القسطنطينية ويعزل الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث ثم يفتح للمسلمين البلد . وعاونوه مسلمة حتى إذا دخل القسطنطينية وتولى العرش ليو الثالث الأيسورى انقلب على المسلمين وانضم إلى إخوانه البيزنطيين فى حرب المسلمين ، واجتهد فى تحصين البلد ، وحاصرها المسلمون بالبر والبحر ولكن وسائلهم فى الحرب لم تكن قد وصلت إلى درجة تمكنهم من اقتحام أسوار بثلث المنعة ، وبخاصة ما أطل منها على البحر ، وأقبل الشتاء واستمر مسلمة ملازماً للحصار فى إصرار ، وهبت عواصف حطمت جانباً كبيراً من الأسطول ثم مات القائد سليمان ، وعاد الروم إلى استعمال النار اليونانية ، ودخل صيف ٩٩ هـ واستمر الحصار ومات الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وتولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة ، فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك بالعودة ، وبذلك فشلت أكبر محاولة قام بها المسلمون للقضاء على الدولة البيزنطية ، ولم يعودوا إلى المحاولة إلا أيام الأتراك العثمانيين .

بقية الأعمال البحرية فى العصر الأموى .

خلال خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م وابنه الوليد ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م أتم المسلمون فتح المغرب إلى طنجة والأندلس كله وجزءاً من جنوب فرنسا حتى منابع نهر الرون ، فأصبحت هذه المساحات الواسعة فى ساحل البحر المتوسط بأيدى المسلمين ، وأنشئوا ميناءً جديداً على الساحل هو تونس ليحل محل قرطاجنة ، واهتموا بالسواحل والموانئ والأساطيل ، وأنشئوا الرباطات على السواحل من أنطاكية إلى بونة ، وخصّصوا سبئة وطنجة .

وقد تجلّت أهمية دخول الساحل الشرقى للأندلس فى دولة الإسلام بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية حتى ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، واهتمام أمرائها بالجيش والبحرية والسواحل والأساطيل . ونشط أهل الأندلس فى ظل الأمن والاستقرار فى القيام بالأعمال التجارية والبحرية ، فعمرت السواحل والموانئ ، ودبت الحياة من جديد فى حوض البحر المتوسط بعد أن كانت قد ركدت تقريباً ، كما يبين ذلك هنرى بيرين فى كتابه المشهور المسمى محمد وشرلمان Henri Pirenne : Mohammed et Charlemgne وانتظمت المواصلات البحرية فى البحر كله بين الموانئ الإسلامية من سواحل الشام إلى سواحل الأندلس ، وفى نفس الوقت رصدت جماعات من المسلمين نفسها للغزو فى البحر ، وأخذت تغير على سواحل إيطاليا وصقلية وسواحل بحر إيجه ، وهكذا أخذ البحر المتوسط كله يتحول إلى بحيرة إسلامية .

وكان العصر الأموى بصورة عامة عصر اهتمام بالبحر المتوسط وشئون البحرية ، لأن الدولة الأموية كانت دولة بحرية تولى وجهها نحو البحر الأبيض ، ويرجع إلى خلفائها الفضل فى وضع أساس القوة الإسلامية فى البحر المتوسط .

خريطة ١٣٥

خريطة ١٣٦

النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى

١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م

والمسلمون فى أقرطش وأعمالهم البحرية

٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط
فى الفترة من ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى
ورود الفعل النصرانية

المرحلة الثانية .

البحر المتوسط فى العصر العباسى .

قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد غيرت وجهة الدولة الإسلامية ، فقد كانت وجهتها إلى البحر المتوسط عندما كانت فى دمشق ، أما وقد أصبحت عاصمتها فى بغداد غير بعيدة من طيفشون عاصمة الأكرسة فقد احتوتها آسيا وتغيرت طبيعتها بتغير البيئة ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأصبح وجه الدولة آسيوياً شيئاً فشيئاً . وقد رأينا اهتمام بنى أمية بالبحر المتوسط وحرص خلفائهم على القضاء على الدولة البيزنطية ، ومن ثم تنطلق فى شرق أوروبا وشمالها الشرقى ، وبينما وصلت الدولة الإسلامية فى فتوحاتها الغربية إلى وسط فرنسا أصبح آخر حد ثابت للدولة العباسية فى الغرب عند نهر شلف الذى ينبع من جبال الأوراس ويجرى شمالاً نحو البحر المتوسط حتى يصل إلى قرب موقع مدينة الجزائر الحالية ، ثم يتجه غرباً فيصب فى البحر المتوسط غربى مدينة وهران . وهو نهر صغير فعلاً ، ولكن مجراه الأعلى أصبح الحد الغربى للدولة العباسية ، وهو فى نفس الوقت الحد الغربى لولاية إفريقية ، وقد بذل العباسيون بالفعل أقصى ما استطاعوا من جهد فى المحافظة على ولاية إفريقية داخل دولة السنة والجماعة ، وقضوا على كل مطامع الخوارج فيها ، وفيما يليها شرقاً وبخاصة مصر ، واضطر الخوارج لإنشاء دولتهم فى إفريقية فى المغرب الأوسط ، وإلى غربها حتى المحيط قامت فى بقية المغرب الأوسط دول العلويين من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، وهم أبناء عمومة الإدارة أصحاب المغرب الأقصى ، أما الأندلس فقد خرج من دولة السنة والجماعة وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وهى دولة سنية ، ومعنى ذلك أن الدولة العباسية تنازلت عن معظم بلاد المغرب وخرج من يدها الأندلس ، وكل ذلك من نتائج انتقال قاعدة الدولة الإسلامية إلى بغداد فى وسط آسيوى لإيرافى صرف ، وتلك الحقيقة تصور لنا التغير الحاسم فى طبيعة الدولة الإسلامية العامة ، ومن أكبر نتائج هذا التحول ثبات الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم النصرانية عند خط يبدأ من أدنة حتى شرق طرابزون على البحر الأسود ، وعندما أنشأ هارون الرشيد جند الثغور الشامية والجزرية وأنشأ منطقة العواصم تقوية لجند الثغور ، كان معنى ذلك وقوف الحدود الغربية للدولة الإسلامية فى آسيا الصغرى عند ذلك الحد . وأمنت دولة الروم النصرانية على مصيرها ، وأتاحت لها الفرصة لحرب البلغار الذين كانوا أتراكاً بل مسلمين فأدخلوهم المسيحية ، وكذلك أدخلوا الروس فيها ، وكل هذه حقائق لها أبعاد الأثر فى التاريخ الإسلامى بل العالمى .

ثم إن قيام الدولة العباسية فى وسط فارس أدى - من تلقاء نفسه - إلى أن أخذت الدولة طابعاً فارسياً آسيوياً ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأهملت بلاد الشام بعض الشيء ، وتركزت مصر للولاة الذين كانت تبعثهم إليها ، ومصر أصبحت بعيدة عن مركز الدولة ، وتحولت شيئاً فشيئاً إلى قاعدة جديدة للدولة الإسلامية ، وهذا يفسر لنا قيام الدولة الطولونية ثم الإخشيدية ثم الفاطمية ، وهذه الدول كلها حاولت بسط نفوذها على ما استطاعت السيطرة عليه من بلاد الشام ، وتحولت إلى ماعرف فى المصطلح التاريخى بدولة ثم سلطنة مصر والشام ، وهى وحدة سياسية كبيرة أصبحت منافسة للدولة العباسية منذ انتقال الدولة الفاطمية الشيعية إليها سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، وهكذا قلت اهتمامات الدولة العباسية بالبحر المتوسط ، وانتقلت معظم المسئولية عن مركز الدولة الإسلامية فى البحر المتوسط من الدولة العباسية إلى سلطنة مصر والشام وما يليها غرباً من بلاد الإسلام حتى المغرب الأقصى والأندلس ، وأصبح مركز الإسلام فى الحوض الغربى للبحر المتوسط داخلياً فى مسئولياتها ، أما الحوض الأوسط فأصبح من مسئوليات دول المغرب التى قامت فى إفريقية والمغرب الأوسط ، ومن حسن الحظ أن الدولة الأموية الأندلسية وكل بلاد المغرب من برقة إلى طنجة كانت تسكنها شعوب بحرية ذات تقاليد ملاحية ومعرفة بشئون البحر والتجارة البحرية ، وهذا كله مكن المسلمين من زيادة سيطرتهم على الحوضين الأوسط

والغزى للبحر المتوسط، في حين أن العناية بالحوض الشرقى للبحر المتوسط تُركت لدولة مصر والشام والدولة العباسية .

وفيما يلي أهم الحقائق المتصلة بنشاط المسلمين في البحر المتوسط خلال العصر العباسي ومآصره من دول مصر والشام ودول المغرب والأندلس وصقلية :

هارون الرشيد .

تراخى اهتمام خلفاء بني العباس بالبحر المتوسط حتى جاء هارون الرشيد (١٦ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ / ٣ جمادى الآخرة ١٩٣ هـ / سبتمبر ٧٨٦ م - مارس ٨٠٩ م) فاهتم بشئون البحر وأقام قائلاً كبيراً خاصاً بسواحل مصر والشام وهو حميد بن معيوف سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م ، وقد أشار البلاذري « فتوح البلدان ١ / ١٩٣ » إلى اهتمام الرشيد بالموانئ ودور الصناعة والأساطيل ، وأقام من الصناعة ما لم يرق قبله ، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الرومة وقمعهم .

قام حميد بن معيوف بغزو قبرص عندما نقض أهلها العهد مع المسلمين ، وأرغمهم على العودة إلى الطاعة ، وكذلك غزا أفریطش « كريت » .

فتح أفریطش على أيدي الرّبيضيّين الأندلسيين .

في سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م نزل الرّبيضيّون الأندلسيون بجزيرة أفریطش ، وهؤلاء الرّبيضيّون كانوا قريباً من ثاروا على الأمير الحكيم بن هشام الأموي الأندلسي المعروف بالرّبيضي في رمضان سنة ٢٠٢ هـ / مارس ٨١٨ م ، وكان معظمهم من أهل ريف قرطبة الجنوبي المعروف بريض شقّنة ، فلما انتصر عليهم أخرجهم من الرّيف ، وكانوا بضعة آلاف غير نسائهم وأولادهم ، فذهب بعضهم إلى وسط الأندلس واستقروا في ناحية طليطلة ، وذهب بعضهم الآخر إلى المغرب حيث رحب بهم إفريس الثاني ، فأنشئوا عدوة الأندلسيين في مقابل عدوة القرويين من مدينة فاس ، فأكملت بهؤلاء مدينة فاس . أما بقيتهم فخرجوا في سفن في البحر فنزلوا في الإسكندرية واستولوا عليها وطرّدوا عاملها وظلّوا يحكمونها حتى سار إليهم عبد الله بن طاهر عامل المأمون وحاصرهم واضطّروا إلى الاستسلام في صفر ٢١٢ هـ / مايو ٨٢٧ م ، واتفق معهم على أن يعطيهم سفناً ليخرجوا بها من مصر ، فخرجوا وتوجهوا نحو أفریطش يقودهم قائدهم أبو حفص عمر بن شعيب البلوطي . وكان أولئك الرّبيضيّون قد قاموا - وهم في الطريق إلى مصر - بأعمال عسكرية بحرية على شواطئ سردينيا وصقلية . وفي أثناء مقامهم بالإسكندرية قاموا كذلك بغزوات في البحر ، فأغاروا على أفریطش سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م ، ولهذا فقد نجحوا في هذه المرة في الاستيلاء على حصونها حصناً حصناً حتى تم لهم فتحها كلها سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، ثم دخل أبو حفص البلوطي في طاعة الخلافة العباسية ، وأصبحت أفریطش ولاية عباسية تابعة لوالى مصر . ونشطت العلاقات من كل نوع بين أفریطش ومصر والشام ، وكانت مصر بالذات تتلقى من أفریطش الأخشاب والجبن والعسل ، الذي عرف بالقند نسبة إلى مدينة كانديا عاصمة الجزيرة إذ ذاك . وهذه العاصمة من إنشاء المسلمين ، فإن أصل اسمها الخندق . ولم تلبث أفریطش أن تحولت إلى أكبر قاعدة إسلامية لغزو بلاد الروم وجزرها . وقد حاولت الدولة البيزنطية - في أيام الإمبراطور ميخائيل العمورى - استرداد أفریطش فلم تستطع . وفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م انتصر الأفریطشيّون على الروم انتصاراً بحرياً كبيراً قرب جزيرة تاسوس . وحاول الإمبراطور تيوفيل الرابع إخراجهم من الجزيرة فلم يستطع ، وظل طول حكمه ٢١٤ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٩ - ٨٤٢ م يحاول ذلك دون جدوى . بل قام المسلمون بحملات جريئة على سواحل جزر ميثلين وأتوس سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م . وفي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م أثناء حكم الإمبراطور ميخائيل العمورى (٨٤٢ - ٨٦٧ م) نزلوا جزيرة نيون واتخذوها قاعدة لغزواتهم .

واتخذ أهل أفریطش مع غزاة المسلمين من طرسوس بقيادة أمير البحر ليو الطرابلسي ، وقاموا بأعمال عسكرية خطيرة على سواحل بلاد الروم ، وقد بلغت أعمالهم العسكرية ذروتها في غارتهم الكبرى على سالونيك على سواحل تساليا حيث دمروا جزءاً كبيراً من البلد وأسروا اثنين وعشرين ألفاً من أهلها .

وعندما قامت الدولة المقدونية في بيزنطة تجرد رجالها للنهوض بالدولة البيزنطية ، واجتهد مؤسس الدولة الإمبراطور باسيل الأول ، الذي بدأ حكمه سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م في تنظيم القوات البرية والبحرية للدولة ، وحاول التصدي للأفریطشيّين ولكنه لم يستطع التغلب عليهم ، إلا أن الإمبراطور رومانوس ليكاينوس تمكن من الانتصار على أسطول ليو الطرابلسي سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، ومن ذلك الحين أخذت القوة البحرية الإسلامية

للأفریطشيّين في التناقص ، فلما جاء الإمبراطور رومانوس الثاني سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م جعل الاستيلاء على أفریطش اهتمامه الأكبر ، ومازال يوالى الغزوات حتى تمكن قائده الكبير نكفور فوكاس من غزو الجزيرة والقضاء على الحكم الإسلامي فيها سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وإعادتها إلى الحكم البيزنطي ، وكانت تلك خسارة كبرى للإسلام والمسلمين ، لأنها كانت بداية لتغلب الروم على الحوض الشرقى للبحر المتوسط واستعادة سلطانهم عليه .

دولة مصر والشام ودورها في تدعيم مركز المسلمين في الحوض الشرقى للبحر المتوسط .

بعد وفاة هارون الرشيد نجد أن مسئولية الدفاع عن الشواطئ الإسلامية ومركز المسلمين في شرق البحر المتوسط قد انتقلت إلى أهل هذه الشواطئ ، لأن اهتمام الدولة العباسية بشئون البحر المتوسط قل ، بل تلاشى ، وأخذ الروم - كما رأينا - يستعيدون مركزهم فيه وبخاصة بعد قيام الدولة المقدونية .

أحمد بن طولون .

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م اجتهد أحمد بن طولون في بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت في تبعيته بلاد الحجاز ، وبذلك بدأ مايمكن أن نسميه دولة مصر والشام التي تحولت إلى خلافة في العصر الفاطمي ، ثم إلى سلطنة في العصرين الأيوبي والملوكي ، وستخصص فصلاً من هذا الأطلس لتتبع تاريخ هذه الدولة التي قامت بدور عظيم في تاريخ الإسلام .

وقد دخلت في هذه الدولة سلسلة الموائى وقواعد البحر التي تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية ، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل في تهيئة العتاد البحري والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك المسئولية ، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالشندبات الكبيرة والأغربة ، وجنوع أشجار الشام الصلبة الفارعة تقدم صواري السفن بينما كان قماشها يصنع في مصر ، وفي مصر أيضاً كانت تصنع جبال الليف ، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامر وما إلى ذلك مما كان لازماً لصناعة السفن ، وإذا كانت سواحل الشام تُخرج كبار الربابة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحى مصر كانوا من أمهر الناس في تسيير المراكب الصغيرة ذات الجاديف والشرع الواحد أو الشراعين ، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة في تكوين الأساطيل البحرية ، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسيّر بالجاديف وتقرب من السفن الكبيرة لتشعل فيها النيران وتولى مسرعة .

وقد تكاملت كذلك موائى البلدين من اللاذقية وجباله وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ، وفي كل من هذه الموائى كانت تقوم دور الصناعة - أى مصانع بناء السفن - ولكن دار الصناعة الرئيسية في الشام كانت في جزيرة أرواد ، أما في مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية في جزيرة الروضة ، ومنها تصعد السفن في فرعى رشيد ودمياط إلى البحر . وكانت هناك دور صناعة أصغر في دمياط ورشيد والإسكندرية ، ولكن الاعتناء الأكبر كان على دار الصناعة في الروضة .

وقد تجلّت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون ، فلم تنقض سستان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن ما يكفي لحماية شواطئ مصر .

وفي سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م نجده يجدد حفر خليج الإسكندرية - أى القناة التي تخرج من النيل عند العطف وقد الإسكندرية بالماء - ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه .

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس في شمال الشام ، وقد دخلت في طاعته سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، فولى عليها مولى من مواليه هو سيماء الطويل ، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعتها ، وكان أحمد بن طولون ينوئ اتخاذها مقاماً له ليقوم بالغزوات البحرية منها ، ولكن مولى من الموالى يسمى بازمان انقلب عليه ودخل في ولاء الروم ، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزائه منها سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وبذل في ذلك جهداً عظيماً حتى أصابته هناك العلة التي كانت سبباً في موته ، وقد حمل من طرسوس مريضاً .

ثغر رشيد .

وقد استمر بازمان في خروجه على دولة مصر والشام وخطب للدولة العباسية ،

خريطة ١٣٧

خريطة ١٣٨

نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط
وساحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف
(القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ /
٩٦١ - ١٢٠٣ م

يرجع قيام البحرية الأندلسية إلى غارات النورمان على شواطئ الأندلس ابتداء من سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م ، أيام عبد الرحمن الأوسط .

النورمان والفايكنجز .

والنورمان - وتسميم المراجع العربية الأرمانين أو المجوس - هم سكان اسكتلندا وبلاد الدانيمرك وبعض شواطئ أيرلندا ، وكانوا قد بدؤوا من مطلع القرن التاسع الميلادي يقومون بغارات على سواحل أوروبا الغربية . وكانت أساطيلهم تتكون من سفن صغيرة ولكنها متينة البناء ذات أشعة سوداء . وكانت تسير بالجاذيف أيضاً . وهم المسمون بالفايكنجز Vikings ، وكانت أساطيلهم ترسو على الشواطئ عند مصبات الأنهار ، فيظل فريق منهم على الشاطئ وتتوغل بقية السفن في مياه الأنهار والقرى التي تمر بها فتنبه وتسرق وتسمى ، وكانوا يستعينون بالنار لإرهاب الناس ، فيوقدون بها حيفا نزلوا ، ولهذا سماهم العرب المجوس .

وفي أوائل القرن التاسع نزلوا ساحل فرنسا الشمال الغربي واحتلوا جزءاً منه واتخذوه قاعدة يشنون منها الغارات على إنجلترا وأيرلندا ، وكان هذا الساحل يسمى فريزيا أو فريزلاند Friesland فأطلق على جزئه الجنوبي اسم نورمانديا Normandia نسبة إلى النورمان ، ومازال يسمى بهذا الاسم إلى اليوم Normandie . ومنه شن فريق منهم بقيادة وليام النورماندي - أو الفاتح - الغارة المشهورة على إنجلترا ، وهي غارة بدأت في تاريخ إنجلترا عصراً جديداً بعد انتصار النورمان في معركة هاستنجز سنة ١٠٦٦ م .

ومن نورمانديا أخذت غارات النورمان تمتد إلى الجنوب ، فكانت في سواحل فرنسا الغربية ، ثم ظهرت على سواحل اشترس وجليقية ، وتصدى لها ملوك اشترس وليون .

إغارة على الأندلس .

وفي أول ذي الحجة ٢٢٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٨٤٤ م ظهروا عند ساحل الأشبونة قاعدة الشغل الأولى للأندلس وأغاروا عليها فتجمع الناس عليهم وأخرجوهم بعد ١٣ يوماً ، فساروا في سفنهم ، وكان عددها نحو الخمسين سفينة معها قوارب كثيرة فأغاروا على قادش ومنها توغلوا في الداخل حتى بلغوا شنونة ، ثم جمعت سفنهم عند مدخل الوادي الكبير ودخلت سفنهم (أوائل سنة ٢٣٠ هـ / سبتمبر ٨٤٤ م) وبلغت إشبيلية فعالت فيها فساداً ، وقتل النورمان كثيراً من أهلها ونهبوها ، وأشعلوا النار في بعض نواحيها كما أشعلوا النار في مسجدها الجامع القديم . وبعد أن أنزلوا بنواحي إشبيلية ضرراً جسيماً - حتى وصلت غاراتهم إلى مورور - تمكن المسلمون من الإيقاع بهم عند طلياطة شمال إشبيلية - وموقعها يسمى اليوم Tablada وعليه يقوم مطار إشبيلية - وذلك في ٢٥ صفر ٢٣٠ هـ / ١١ نوفمبر ٨٤٤ م .

تحصين السواحل الغربية للأندلس .

وعلى إثر ذلك اهتم عبد الرحمن الأوسط بتحصين سواحلها الغربية ، فأنشأ الحصون والأسوار في الأشبونة وقادش ، وأخذ الناس ينشئون الرباطات على السواحل ويقيمون فيها .

وكذلك بدأ عبد الرحمن الأوسط في إنشاء البحرية الأندلسية ، فأنشئت في نفس السنة دار الصناعة في إشبيلية ، واستدعى أهل البحر للعمل وأوسع هم عبد الرحمن في الأرزاق والأعطيات ، فتكاثر عددهم ، وظهر الأسطول الأندلسي . ثم أنشئت دار صناعة ثانية في إشبيلية وثالثة في قرمونة .

وأصبحت طرسوس ميناءً عباسياً في مواجهة الروم . وعندما قامت الدولة الفاطمية في المغرب وقام الصراع بينها وبين الدولة العباسية استخدم العباسيون طرسوس قاعدة بحرية لهم ، ومصنعاً للسفن اللازمة لمواجهة الفاطميين في البحر . وفي شوال سنة ٣٠٧ هـ / فبراير ٩٢٠ م دارت معركة بحرية كبيرة عند رشيد بين أسطول فاطمي أبل من تونس مؤيداً لخدمة برية وجهها الفاطميون نحو الإسكندرية ، وأسطول عباسي أرسل من طرسوس ، ودارت المعركة عند رشيد ، وقد انتصر الأسطول العباسي وتحطمت سفن الأسطول الفاطمي ، وقتل معظم رجاله أو أسروا ، ومن ذلك الحين بدأ الاهتمام بالنهوض بنهر رشيد وتحويله إلى قاعدة بحرية .

ثغر دمياط .

أما دمياط فلم تبن أهميتها كميناء بحري قادر على القيام بدور فعال في النشاط البحري الإسلامي تجارياً كان أم حربيّاً إلا بعد استيلاء الرضيين على أفریطش وإقامتهم دولة فيها . وقد كانت دمياط ميناءً عامراً بالحركة ، ولكن في حدود ضيقة معظمها تجارى مع موانئ الشام القريبة منها مثل غزة وعسقلان وصور وصيدا . وقد ظلت هذه التجارة البحرية الساحلية من دمياط وإليها نشطة ، وقامت فيها دار صناعة كبيرة لبناء السفن الشراعية الضخمة القادرة على حمل التجارة بين سواحل مصر وسواحل الشام ، ومازال الحى الذى قامت فيه دار الصناعة هذه موجوداً إلى اليوم يقوم بنشاط كبير في بناء السفن الشراعية وهو حى الخمس .

وبعد قيام دولة الإسلام في أفریطش أصبحت دمياط الميناء الرئيسى للاتصال بأفریطش ، وجرى بين الاثنين خط ملاحى منتظم ، فكانت دمياط تمد أفریطش بالأسلحة وقلوع السفن والسفن والنسيج ، في حين أن أفریطش كانت تبعث إلى دمياط الأخشاب والزيتون وزيت الزيتون والقند والفواكه الجافة ، فانتعش ثغر دمياط ، وتنبه البيزنطيون إلى أهميته لأفریطش فقرروا غزوه ، ووجهوا إليه سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م حملة بحرية كبيرة من ثلاثمائة سفينة يقردها ثلاثة من أمراء البحر هم عرفا وابن قطونة وأمردناف ، وقد قسر الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا الاسم الأخير تفسيراً ذكياً فقال إنه Amir de Nave - أى أمير المركب أو المراكب - فاللفظ على ذلك مزيج من العربية والإيطالية .

وكانت غارة الروم على دمياط سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ضربة أليمة ، إذ صادقت غياب حماية البلد فأحرقت ونهبت وأسرت وأثارت الفرع في البلد كله ، ومن غريب مايجكى في تلك المناسبة أن رجلاً من رجال البحر الدمياطيين كان إذ ذاك في سجن الوالى ، فطلب إخراجه من السجن ليقوم بمواجهة الروم ، فأخرجوه وتمكن من هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط .

وعلى أثر ذلك أمر الخليفة المقتدر ببناء حصن دمياط سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م وكذلك حصن الفرما ، ومن ذلك الحين أصبحت دمياط ميناء مصر الثانى ، وعندما غزاها الروم مرة أخرى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م لم يستطيعوا تعدى الساحل ، ومن ذلك الحين أمر الخليفة بترتيب المراكب على جميع سواحل مصر والشام للدفاع والإنذار .

وقد أشار محمد عبد الله عنان « مواقف حاسمة ص ٧٨ » إلى رجل من رجال البحر المسلمين هو ليو الطرابلسى ، الذى يسميه السعدى باسم لاوى المكنى بأبى الحرب غلام زرافة صاحب طرابلس الشام ويسميه الطبرى وابن الأثير غلام زرافة فقط ، أما الكندى فيسميه رشيق الوردامى المعروف بغلام زرافة ، وكان من ربابة البحر العظام وأصله من أبوين نصرانيين من أهل أفضالية أو أنطالية ، واشتغل بالبحر إلى أن أصبح من كبار الملاحين ، ثم أسلم واستقر في طرسوس وأنشأ أسطولاً يغير به على سواحل الروم ، حتى عظمت نكايته فيهم ، وهابوه مهابة شديدة ، وأكبر غاراته تلك التى قام بها على سلانيك سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م بمعاونة أهل أفریطش ، ويقال إنها قتلت خمسة آلاف من أهل البلد وأنقذت أربعة آلاف أسير مسلم .

ويشبه ليو هذا رجلاً آخر من أهل جبلة بالشام يسمى عبد الله بن وزير صاحب جبلة ، وكان نشيطاً وكان واسع العلم بشئون البحر ، يقود الغزوات البحرية بنفسه على شواطئ الروم ، وكان مجاهداً بحرياً عظيماً .

وقد استمرت بحرية دولة مصر والشام على ذلك الحال حتى مجيء الفاطميين .

وعندما عاد النورمان إلى الأندلس بعد ذلك بأربع عشرة سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) وجدوا سواحل الأندلس الغربى محروسة فلم يجروا على النزول عليها . بل بلغ من استعداد الأندلسيين في البحر - وكان ذلك عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط - أنه عندما ظهر أول مركبين من مراكبهم تجاه ساحل الأندلس الغربى شمال الأشبونة خرجت سفن المسلمين وطاردتهم ، ودخلت بعض سفن النورمان في مصب الواديانة ، فتعقبها المسلمون واستولوا عليها ، وحاولت بقية سفنهم دخول الوادى الكبير والصعود إلى إشبيلية فتصدى لها المسلمون ففرت ومرت من مضيق جبل طارق ، وفاجأت ميناء الجزيرة الخضراء وأغارت عليها وأحرقت جامعها ، ثم انصرفت إلى ساحل إفريقية المقابل فأغارت على ساحل إمارة النكور ، ونهبت ماوصلت إليه أيدي رجالها ، وضلت جماعة من النورمان فأغارت على أصيلا ، ثم عادت إلى البحر المتوسط وسارت بجذاء ساحل الأندلس فطرفت بلدة مرسية ونهبت ماحولها وأغارت على أوربولة ، ثم عادوا إلى البحر فوجدوا سفن المسلمين في انتظارهم ففروا أمامها إلى ساحل فرنسا الجنوى ، ونزلوا في دلتا الرون وهى المنطقة التى كانت تسمى إذ ذاك كاربيا Camaria وهى اليوم كارج Camargue وظلوا حتى انقضى الشتاء ، ثم عادوا إلى ساحل إسبانيا فنزلوا على ساحل قطلونية وأوغلوا في أراضي الإمارات النصرانية حتى وصلوا بنبلونة حيث أسروا أميرها غرسية انيجو Garcìa Inego وافنداه أهله منهم بتسعين ألف دينار ، ثم ساروا مع ساحل الأندلس نحو الجنوب دون أن يستطيعوا النزول على السواحل ، ومروا من مضيق جبل طارق ثم اختفوا .

أسطولان للأندلس .

والمهم هنا هو أن الأندلس أصبح له أسطولان : واحد في البحر المتوسط وقاعدته المرية ، وواحد في المحيط الأطلسى وقاعدته الأشبونة ، واستزداد القوة البحرية الأندلسية بعد ذلك شيئا فشيئا حتى تصبح أكبر قوة في الخوض الغربى للبحر المتوسط أيام عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦٦ م وابنه الحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦٦ - ٩٧٦ م وهذه البحرية الأندلسية أكملت سيادة المسلمين على البحر المتوسط كله ، ففى الشرق قامت أساطيل مصر والشام ، وفى الوسط قام أسطول الأغالية ، وفى الغرب قام أسطول بنى أمية الأندلسيين . وفى حماية هذه الأساطيل مضت سفن المسلمين آمنة من شواطئ الأندلس إلى شواطئ الشام ، ونشطت شعوب الإسلام البحرية فعمرت الموانئ وأنشأت دور الصناعة ، وظهرت على سواحل المغرب والأندلس سلسلة من الموانئ التجارية والحرية التى أكدت سيادة المسلمين على البحر المتوسط حتى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى .

وقد ظهر النورمان بعد ذلك على سواحل الأندلس مرتين ، الأولى أيام الحكم المستنصر فى رجب ٣٥٥ هـ / يونيو ٩٦٦ م ، والثانية أيام المنصور بن أبى عامر سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م ، ولكنهم لم يستطيعوا فى كلتا المرات أكثر من القيام بغارات وضربات سريعة على السواحل ثم الحرب مسرعين .

افتتاح الجزائر الشرقية « البليار » وتحولها إلى كورة أندلسية .

ومن نتائج غارات النورمان وقيام الأسطول الأندلسى إكمال فتح الجزائر الشرقية المعروفة بجزر البليار وهى أربع : ميورقة Mallorca ومنورقة Menorca ويايسة Ibiza وفرمنتيرة Formentera . ويُظن أن عبد العزيز بن موسى افتتح هذه الجزر عندما استكمل فتح شرق الأندلس بعد عودة أبيه إلى المشرق ، ولكن قدم الإسلام لم تثبت فيها أول الأمر وترددت على سواحلها غارات غزاة البحر المسلمين ، وإلى أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط لم تكن الجزر واضحة التسمية وإن كان أصحاب حوليات مملكة الفرنجة Annales Regni Francorum يحاولون أن يثبتوا أنها كانت تابعة لمملكة الفرنجة ، ولدينا مايبث أن جاليات من مسلمى الأندلس والمغرب نزلتها وعاشت فيها .

فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢١ - ٨٥٢ م ، وقام الأسطول أصبح الاستيلاء الكامل على الجزر الشرقية أمراً لا مفر منه ، وقد تم ذلك فى أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٧٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م ، ففى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م توجه أسطول أندلسى بقيادة عصام الخولانى ففتح الجزائر دون صعوبة ، وولاه الأمير عبد الله أمرها فظل يحكمها ١٠ سنوات ، وابتنى فيها المساجد والفنادق والحمامات فتكاثر فيها المسلمون وأخذ أهلها يسلمون ، ثم خلفه عليها ابنه عبد الله بن عصام الخولانى ، فظل عليها حتى استعفى أول أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ / ٩٦٦ م وذهب للحج وهناك جاور ومات ، وتعاقب على الجزر الشرقية ولاية

المسلمين بعد ذلك ، وقامت فيها قاعدة بحرية إسلامية ، وكانت الجزر الشرقية كورة قائمة بذاتها ، ومن هذه الجزر كانت تخرج سفن المسلمين الغازية على شواطئ فرنسا وإيطاليا .

جماعة البحرين من أهل بجانة وإنشاؤهم جمهورية تجارية بحرية ، ميلاد ثغر المرية .

ومن دلائل النهضة البحرية الأندلسية وازدياد النشاط البحرى على السواحل الشرقية للأندلس قيام جماعة من البحرين الأندلسيين بإنشاء مركز تجارى كبير فى بجانة ، وتكوينهم مايمكن أن يسمى بجمهورية تجارية شبيهة بالجمهوريات التجارية الإيطالية التى بدأت تظهر فى القرن الحادى عشر الميلادى .

بجانة .

كانت بجانة قرية صغيرة على نهر أندرش Andarax إلى الشمال من مدينة المرية الحالية . وكان عبد الرحمن الأوسط قد أقطعها لجماعة من العرب الجنين فى مقابل حراستهم لساحل البحر المتوسط فى ناحيتهم ، ولهذا سميت الناحية أرش الجن ، أى إقطاع الجن ، وكان عليهم أن يقيموا الرباطات على ساحل البحر فى منطقتهم . وكان أهل بجانة معروفين بالنشاط التجارى البحرى حتى سماهم الناس بالبحريين ، وكانوا ينشئون السفن فى خليج قريب من قريتهم ، ويخرجون بها للمتاجرة مع المغرب ، ويبدو أن نزول العرب فى ناحيتهم أشعرهم بشيء من الخوف ، فاتفقوا على أن يحصنوا بجانة ، واتفقوا مع العرب على ذلك ، وأنشأ رئيسهم عمر بن أسود مسجداً للبلد ، وكان ذلك سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م وأقاموا للبلد سوراً جعلوا فيه أبواباً ، واحد منها مزين يتمثال للعدراء ، على مثال باب الصورة المعروف فى قرطبة الإسلامية ، وكان باب الصورة فى بجانة مواجهاً للبحر ، ويبدو أن الصورة أو التمثال كانت قيمة يتركبها الملاحون على عاداتهم فى القسك بالقائم والتعوذ بركتها بسبب تعرضهم الدائم للمهالك فى البحار . وأزهر البلد وتكاثر سكانه ووفد عليه التجار من كل صوب ، واشتغل أهله بصناعات أهمها نسج الحرير ، واختاروا من بينهم مشيخة من رؤسائهم لتحكمهم كما كان الحال مع الكثير من بلاد الأندلس ، وجرى الحال على ذلك طوال عصرى الأميرين محمد وأخيه المنذر ، فلما جاء الأمير عبد الله وخرجت عن سلطانه جماعات العرب فى شرق الأندلس - فىمن خرج عليه - كتب البحرىون البحانيون إلى الأمير عبد الله يؤكدون طاعتهم له ويستأذنون فى توسيع منطقتهم فأذن لهم ، ولم يمس استقلالهم الذى جروا عليه تقديراً منه لطاعتهم وماكانوا يؤدونه من الأموال ، وهكذا أقاموا حول بلدهم سلسلة من الحصون مثل الحامية والحاية وابن طارق وبغار التى اشتهرت بمقاطع الرخام إلى جوارها ، وسيطروا على الطرق المؤدية من بجانة إلى وادى مرسية . ومن الواضح أنهم أقاموا هذه التحصينات حذراً من العرب الجنين الذين كانوا يقيمون فى ناحيتهم .

ولم يكذب ظنهم ففى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م أراد سوار بن حمدون القيسى شيخ العرب فى كورة تدمير وهى مرسية - وكان خارجاً على سلطان الأمير عبد الله - أن يغير على بجانة حاسباً أنها فريسة سهلة نظراً لما اشتهر به البلد من موفور الخيرات وشمول الأمن نواحيه ، حتى كان التجار يدعون متاجرهم فى السوق أو فى الطرقات دون أن يعدو عليها أحد . فلما استشر عبد الرزاق بن عيسى رئيس مشيخة بجانة الخطر اتفق مع شيخ من شيوخ العرب فى ناحيته وهو سعيد بن أسود وابنه خشخاش على مخاطبة سوار بن حمدون ورده عن البلد ، فرضى بالرجوع عن بجانة لقاء هدية ذات شأن .

المرية .

وكان البحرىون قد أنشئوا فى الخليج القريب من بلدهم عند مصب نهر أندرش برجاً للحراسة ، أعلاه ناظور يجلس فيه حارس يسمى بالناظور أيضاً ، مهمته الإنذار بأى خطر من ناحية البحر . وسمى هذا الناظور باسم مرية بجانة والمرية فى لغة أولئك القوم هى المرية ، أى المنظورة من بعيد ، ثم اختصر الاسم إلى المرية ، وكان أكثر مايبدهد المرية أهل الإمارات النصرانية فى قطلونية وأمبورياش ومالبيما ، فكانوا من الحين إلى الحين يخرجون فى سفنهم للإغارة على سواحل المسلمين المجاورة لهم .

فلما تولى سوار بن حمدون القيسى وخلفه فى رئاسة عرب تدمير سعيد بن جودى الزعيم العربى والشاعر المعروف وعدو ابن حفصون أراد أن ينال هو أيضاً شيئاً من خيرات بجانة فسار إليها طامعاً فى هدية جليلة ، ولكنه كان عمره كله سىء الحظ ، فلما اقترب من بجانة وأشرف عليها من تل قريب منها بصر بسفن إفريقية كثيرة مقبلة نحو مرية بجانة - وكانت هذه السفن أسطول سونير Suner أمير أمبورياش قدم بها ليغير على الساحل

- خرج البحريون للقائه فحسب سعيد بن جودي أن البحريين سيصيبهم عدوان عظيم من جيوشهم النصارى ، فلولى عنانه وانصرف قانعاً من الغنيمة بالإياب .

ومضت بجانة في طريقها تزداد ازدهاراً كل يوم ، وعندما ازداد حال إمارة قرطبة سوءاً في أواخر أيام عبد الله قطع البحريون ماكانوا يرسلونه من المال إلى قرطبة ، وتوسعوا في الأرض حتى شملت بلادهم كل خليج المرية وتمددت المرية أيضاً وأصبحت ميناءً عامراً . فلما جاء عبد الرحمن الناصر واجتهد في إعادة وحدة الإمارة القرطبية وجعلها خلافة في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م عادت بجانة إلى الطاعة ، وبدأت سلطة قرطبة تزداد في منطقتها ، وفي سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م نقل عبد الرحمن الناصر قاعدة الكورة إلى المرية ، وأقام فيها العامل وحكومة الكورة ، وأنشئت فيها دار الصناعة ، وشيئاً فشيئاً تحولت المرية إلى أكبر ميناء في شرق الأندلس ، فحمل أمر بجانة شيئاً فشيئاً وعادت قرية كما كانت .

ولكن أثر بجانة في تاريخ البحرية الأندلسية عظيم ، فقد كان أهلها من أنشط البحريين المسلمين ، وكانت سفنهم الكثيرة تتردد على موانئ المغرب والأندلس بصورة مستمرة ، وكانت لهم الجاليات في كل موانئ المغرب ، وكانت سفنهم تصل إلى موانئ جنوى فرنسا .

أوديسية غزاة البحر المسلمين في فراكيستوم عند مصب الرون .

النصف الأول من القرن الهجري الثالث / النصف الأول من القرن التاسع الميلادي .

ومن مظاهر سيادة المسلمين في الخوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن الثالث الهجري قيام جماعة من غزاة البحر المسلمين بالنزول في دلتا نهر الرون المعروفة باسم كارج Camargue وإنشاؤهم قاعدة عسكرية وقيامهم بشن الغارات منها في فرنسا وشمال إيطاليا وسويسرا .

ومن مواضع الضعف في النشاط البحري الإسلامي أنه لم يكن منظماً ولا منسقاً ، وأن الدول لم تهتم الاهتمام الكافي بالاستفادة من الملكات البحرية عند أهل سواحلها ، ولم تعرف كيف ترعى التجارة والتجار أو تشجعهم أو تؤيدهم ليتوسعوا في نشاطهم التجاري عبر البحار ، كما كانت البلاد الأوروبية قد بدأت تفعل في ذلك الحين ، ولهذا الحقائق نتيجتان واضحتان فيما يتصل بالنشاط البحري الإسلامي بصفة عامة :

الأولى : أن ذلك النشاط لم يكن مستمراً ولا سائراً على سياسة مرسومة ، وإنما سار حسب الظروف وحسب المقادير ، فلم يؤت - رغم ضخامته - نتيجة إيجابية ثابتة ، وإلى هذا يرجع السبب في فقدان المسلمين سيادتهم على البحر المتوسط ابتداء من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي رغم توفر أسباب هذه السيادة لهم .

الثانية : أن هذا النشاط لم يؤد إلى نحو مطرد في فنون البحر عند المسلمين كما حدث عند الغربيين ، فعلى الرغم من أن المسلمين ملكوا كل وسائل التقدم البحري من فنون إنشاء السفن وتقديمهم في علوم البحار فإنهم لم يستطيعوا السير إلى الأمام بنشاطهم البحري ، فظلت سفنهم ومعلوماتهم البحرية دائماً في نفس المستوى رغم تبوغ الكثيرين من ملاحهم .

ومن الأمثلة البارزة على انعدام التنسيق والتوجيه في النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط مغامرة الغزاة البحريين الذين أنشئوا لأنفسهم قاعدة للغزو عند منابع الروم .

غزو إسلامي لجنوب فرنسا حتى جبال الألب .

وفيما بين سنتي ٢٧٨ و ٢٨١ هـ / ٨٩١ و ٨٩٤ م تمكنت جماعة من غزاة البحر المسلمين من الأندلسيين وربما بعض المغاربة - في ظروف غير معروفة لنا - من النزول في خليج سان تروبيز Saint Tropez على شاطئ بروفانس في جنوى فرنسا وتحصنوا في جبل فراكيستوم Fraxintum المطل على الخليج ، وهذا هو الموضع المعروف اليوم باسم جارد فرينيه Garde Freinet ثم لحقت بهم جماعة أخرى وتضخم العدد ، ومضت هذه الجماعة تغير على نواحي كونتية فريجوس Conté de Fejus ، وكما أحرق النورمان مساجد إشبيلية والجزيرة الخضراء نجد أن غزاة البحر المسلمين هؤلاء صعدوا مع نهر الرون وأغاروا على ماوصلوا إليه ونشروا الخوف في مقاطعتي فالنتان Valentin وفين Vienne ثم امتد مجال نشاطهم في السنوات الأولى من القرن العاشر فوصلوا إلى سفوح جبال الألب ، وملكوا نواحي معرات الجبال إلى روما ، وثقلت وطأتهم على ناحيتي

إمبروردان Embrurdan وجريزفان Graisivain ثم تشجعوا فدخلوا الوديان الإيطالية وتوغلوا في بيدمونت حتى أكوى ACqui وأستي Aste .

وبينا كانت قاعدتهم الرئيسية في فراكيستوم كانت فرق طيابة منهم تخرج وتغير على ماتستطيع ثم تعود . ثم نشأت لهم قواعد فرعية في مخارم جبال الألب . وحاول أهل هذه النواحي بتأييد الدولة الفرنجية التصدي لهم فلم يستطيعوا وفي سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م أوغلت فرق الغزاة حتى بلغت سان جالن Sanct Gallen في قلب سويسرا الحالية وفي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م توجهت ضدهم حملة جردها هوجو ملك إيطاليا ورومانوس ليكاينوس إمبراطور بيزنطة فلم توفق ، وظلوا في قاعدتهم في فراكيستوم حتى أخرجهم منها أوتو الأول إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الألمانية سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م . ومع ذلك فلم تكن تلك نهايتهم ، بل نجدهم يتفرقون بعد ذلك ، ويعتصم كل فريق منهم في ناحية من جبال الألب ليواصل نشاطه حتى اختفوا وذابوا في السكان مع الزمن ، وإلى يومنا هذا مازالت وديان كثيرة في جبال الألب الجنوبية وفي نواحي الجريزون (جراوئيدن) Graubuenden في سويسرا تحمل أسماء مثل سرازيني Sarraseni وموري Mauri نسبة إلى أولئك الغزاة للمغربين .

وكل أخبار هذه الجماعة - وغيرها أقل منها أهمية - وصلتنا تفاريق في المدونات النصرانية دون أن يعلم بأمرها مؤرخ عربى أو مسلم ، بل لم تكن الدول الإسلامية القائمة تعرف عن أمرها شيئاً ، وإنما هي أقباس من النشاط الإسلامي الغزير الذى عجزت حكومات هذه الأعصر عن احتوائها والإفادة منها في عمل إيجابى منظم .

ولكن أخبار هذه الجماعة ومارأينا وسنرى من نشاط الغزو الإسلامي الذى عم البحر المتوسط كله في تلك العصور يؤكد الحقيقة التى ذكرناها من أن سلطان المسلمين ساد أمواه البحر المتوسط وسواحله كلها في خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين .

المرحلة الثالثة .

النشاط البحري الإسلامي في العصر الفاطمي

قامت الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على أنقاض دولة الأغالية التى بدا بوضوح بعد أيام إبراهيم بن أحمد ثامن أمرائها أنها قد استنفدت قواها ولم تعد قادرة على النهوض بمسئولياتها ، وانتقلت إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م حيث قامت على أنقاض دولة أخرى كانت قد مالت نحو الزوال هى دولة محمد بن طفج الإخشيد ، وفي نفس الوقت كانت الدولة العباسية قد فقدت حيويتها وكفاءتها ، وعجزت تماماً عن حماية حدودها في وقت كانت فيه الدولة البيزنطية - خصم الإسلام العنيد في شرق البحر المتوسط - قد نهضت من العثار نهضة غير منتظرة على يد أباطرة الدولة المقدونية (٢٥٣ - ٤١٦ هـ / ٨٦٧ - ١٠٢٥ م) وأولهم باسيل الأول الذى دل على مواهب نادرة في البناء والتنظيم والحرب والسياسة ، فبعث من العدم دولة رميةً كان الرجاء فيها قد انقطع ، وخلفه أباطرة موهوبون من أمثال رومانوس ليكاينوس وقسطنطين السابع ونقفور فوكاس ويوحنا ترميسكيس المعروف بالشمشيق ، وأغراههم ضعف الدولة العباسية فأقبلوا يبتاعون أراضيها حتى قال أبو الحسن : « وكان الروم قد استولوا على الشام والثغور وطرسوس وأنطاكية وأدنة وعين زربة والمصيصة وغيرها » (النجوم الزاهرة ٤ / ٧٢) وهذه الظروف أوجدت للفاطميين دوراً كبيراً يقومون به بعد استقرارهم في مصر ، وإذا كانت الفترة التى قضتها هذه الدولة في المغرب فترة عقيمة مليئة بالمتاعب والأزمات واليأس لأن الدولة لم يكن لها هناك دور تؤديه - فقد وجدت نفسها في مصر أمام فرصة واسعة للعمل لتثبت ماكان دعائهم يقولونه من أنها قامت لتعيد شباب دولة الإسلام وتفتح باب الجهاد من جديد .

والحقيقة أن انتقال الفاطميين إلى مصر وقيام دولتهم فيها كان فاتحة لعصر جديد من النشاط العسكرى الإسلامي في شرق البحر المتوسط في البر والبحر ، فقد تمكن الفاطميون أيام المعز والعزير من بسط سلطانهم على الشام والتصدي للروم ، وإخراجهم من بلاد الشام جميعاً وإعادة الجبهة الإسلامية إلى ماكانت عليه قبل إقدام أباطرة الأسرة المقدونية على العدوان على شمال الشام والفرات الأعلى .

إنشاء الموانئ .

ولكن هذه النهضة الفاطمية تتجلى بصورة أوضح في عنايتهم بالبحرية وكل مايتصل بها .

وقد بدعوا في ذلك منذ أيام دولتهم في المغرب ، فقد عرفوا كيف يستفيدون من الإمكانيات البحرية الكبيرة التي تتيحها بلاد المغرب لصاحب السلطان فيها ، من السواحل الممتدة ذات المواقع الكثيرة الصالحة لإنشاء الموانئ وتوفير أخشاب السفن والحديد اللازم لعملها ، ثم وجود جماعات من أهل المهارة البحرية والقدرة على ركوب البحار على سواحل المغرب كلها من برقة إلى طنجة .

فمن الموانئ التي أنشئوها أو جددوا بناءها وأنشئوا دور الصناعة فيها المهدية التي أنشئوها على رأس خارج في البحر « كصورة كف اتصل بزند » كما يقول البكري سنة « ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م » وأصبحت من ذلك الحين حصن الفاطميين الأكبر ، وتونس وسوسة وسفاس عناية « بونة » وجيجل وبجاية ومرسى الدجاج ميناء وهران المعروف بمرسى أزرو وميناء تلمسان المعروف باسم مرسى هنين .

تخصيص الجزر .

كذلك حرص الفاطميون على تخصيص كل الجزر الصغيرة القريبة من سواحل إفريقية التي تكون ستاراً يحمي هذه السواحل مثل قوصرة Pentelleria ومليطمة Marettiano وقورية بإزاء المنستير وقرقنا بإزاء سفاس وجربة بإزاء قابس وبنتلارية « قوصرة » وجزائر الكراث بإزاء مرسى بنزرت وجزيرتي الجامور بإزاء عناية « بونة » وجزيرتي الزرقاء بإزاء رأس قمودة وجزيرة الأحاسي بإزاء المهدية وجزيرة زيزو إلى شرقها وجزيرة رازو بإزاء قابس . واهتم الفاطميون بجزيرة صقلية وموانئها ، وكذلك جزر مالطة ، واغزلوا لهم قواعد على سواحل سرديانية وقرصقة .

وحرصوا كذلك على تقوية القواعد الإسلامية على سواحل قلورية Calabria وخاصة ريو « ريبيو » وموانئ سواحل أبوليا مثل طارنت وبرتنديزي .

وحصن الفاطميون ميناء طرابلس واتخذوها فيما بعد قاعدة قواتهم البحرية المخصصة للدفاع عن صقلية ، وذلك لأنهم عندما انتقلوا إلى مصر فصلوا صقلية عن إفريقية وجعلوها ولاية تابعة لهم مباشرة ، وزودوا قاعدة طرابلس البحرية بما يضمن سلامة صقلية . وكان هذا إجراء خطأ على أي حال ، لأن الوضع الطبيعي الذي يضمن سلامة صقلية هو إبقاؤها تابعة لنوابهم على إفريقية بنى زيري بن مناد . أما هذا الوضع فقد جعل صقلية معلقة في الهواء ، فلا بنو زيري قادرون على معاونتها ، ولا الفاطميون قادرون على حمايتها ، وكان هذا من أسباب سقوطها في يد النورمان بل استولى النورمان على طرابلس نفسها .

وعمر الفاطميون موانئ صقلية الكثيرة وخاصة مسيني وطيرمين وقطانية وسرقوسة واليواليس Porte di Valisse قريباً من مرسى على Marsale وثوطلس Naupactis ورغوص Ragusa ولينبيادة Lympiada وتسمى اليوم Licata وجرجت والشافقة Sciacca وطرابنش Trapani والحة Bagni Segestani .

وكان جزء كبير من السواحل الجنوبية والغربية لجزيرة قرسقة Corsica تحت سلطان المسلمين ، ويذهب الحميري في « الروض المعطار » إلى أن إمارة قرطبة حازت قرسقة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (وهو عبد الرحمن الأوسط) وقد انفرد بهذا الخبر . وذكر أن المسلمين كان لهم فيها ميناءان : مرسى اليواليس ومرسى الزيتونة .

وكان أكبر معين للفاطميين على هذا النشاط البحري أن سكان سواحل المغرب كانوا من المشتغلين بالبحر من قديم الزمان ، ولهم دربة على ركوب البحر وجرأة عليه ، وكانوا كذلك طوال تاريخهم ، فأفاد الفاطميون منهم ، وتنبهوا لأهمية السيطرة البحرية كوسيلة لحماية أرض الإسلام ، وأساس للتجارة ومورد للمال ، فإن نشاط الفاطميين في الغارة على سواحل النصرانية كان مورداً من أكبر موارد المال عندهم ، وقد اشتهرت أيام عبيد الله المهدي غارة قام بها أسطول فاطمي على وادي واري Oria في كلابريا في إيطاليا عادت بغنائم وفيرة جداً .

وكانت السفن الإسلامية كثيرة متنوعة الأشكال والأحجام ، وتدل كثرة أنواعها على اتساع صناعة السفن البحرية في البلاد الإسلامية في البحر المتوسط ، وقد مهر المسلمون في بنائها في كل دور صناعتهم ، ومهروا كذلك في قيادتها واستخدامها في الحرب .

وكانت دور الصناعة تقوم في كل الموانئ التي ذكرناها ، ولكن دار صناعة الروضة قرب القسطنطينية امتازت بإنشاء أكبر السفن وأمتنها ، وفي العصر الفاطمي أنشئت دار صناعة جديدة في المقس ميناء القاهرة على النيل ، ومع الزمن أصبحت المقس دار الصناعة الرئيسية للأسطول الفاطمي .

تقسيم سواحل الدولة الفاطمية .

وبعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر وتمكنها من ضم الشام حتى حلب وأنطاكية في الشمال سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من حدود آسيا الصغرى إلى حدود إقليم تلمسان ، لأن بلاد إفريقية والمغرب الأوسط كانت معدودة في دولتهم ، وإن حكمها نائب عن الخليفة الفاطمي مستقل عنه إلى حد كبير . وقد قسمت الدولة إدارياً إلى الأقسام التالية :

- (١) مصر وحدودها تمتد من رفح إلى عقبة السلوم ، وتتبعها خمس كور صغار تمتد على الشاطئ الشرقي لخليج العقبة وتصل إلى مدين .
- (٢) الشام وتمتد سواحلها من رفح إلى أنطاكية .

- (٣) ليبيا ومراقبة وهي البلاد الممتدة من السلوم إلى برقة وتعتبر برقة إلى خليج سرت جزءاً منها ، وكانت ليبيا ومراقبة جزءاً إدارياً من مصر وإن حكمها وإل خاص . وبعد أن انتهت ثورة الثائر الأموي الوليد بن هشام الأموي المعروف بأبي ركة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ضمت ليبيا ومراقبة نهائياً إلى مصر .

- (٤) طرابلس وتمتد من سرت إلى قابس وتدخل فيها أجدابية . وقد ولى المعز الفاطمي عليها عند انتقاله إلى مصر عبد الله بن يخلفتن الكتامي ، ثم أضافها سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م إلى ولاية إفريقية والمغرب التي كان يتولاها يوسف بلقين بن زيري الصنهاجي . ثم ثار فيها واستقل بها زعيم زناتي يسمى فلفول بن سعيد حفيد خزرون الزناتي منذ سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ، وكان سعيد بن خزرون وبنوه خارجين على الفاطميين وعلى نوابهم في إفريقية وهم بنو زيري لأن بنى خزرون كانوا زناتية . ثم امتد سلطان فلفول بن سعيد على طرابلس . وقد ظل بنو خزرون يسودون طرابلس حتى جاء العرب المالكيون ففقهوا معهم وأقاموا يتحكمون طرابلس حتى سقطت في أيدي النورمان سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م فولى عليهم رجاء والياً نصرانياً فثار به جماعة بدوها يتزعهم أبو يحيى بن مطروح وأخرجوهم منها ، فلما جاء الموحدون سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م أقر عبد المؤمن بن علي يحيى بن مطروح على طرابلس ، فلما كثرت منه غل على الأمر وذهب إلى الإسكندرية حيث مات ، ودخلت طرابلس في ولاية السيد أبي زيد بن عمر بن عبد المؤمن بن علي والي إفريقية الموحدى ، فلما تولى أمر إفريقية أبو زكريا بن أبي عمر بن أبي حفص الملتاق دخلت طرابلس في طاعته وأصبحت من ذلك الحين جزءاً من دولة الخفصيين أصحاب إفريقية ، وإن كانت قد تعاقبت عليها ثورات كثيرة .

(٥) إفريقية والمغرب الأوسط .

وقد تحدثنا عن حدودها بمناسبة الكلام عن المغرب في العصر الفاطمي وما بعده ، وكان يتولاها بنو زيري بن مناد الصنهاجيون ، نواب الفاطميين ، ثم انقسمت الدولة قسمين عندما استقل بنو حماد أصحاب القلعة بالمغرب الأوسط على ماذكرناه .

- (٦) صقلية وكانت تابعة لمصر بعد سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ - ٩٧٢ م ، وكانت طرابلس هي مركز اتصالها بالفاطميين في مصر ، وكان الأسطول الفاطمي المكلف بحماية وسط البحر المتوسط مركزه طرابلس .

وكان لكل من هذه البلاد أسطولها وبحريتها ودور صناعتها .

وقد رأينا كيف تغلب النورمان على بنى زيري وبنى حماد في البحر حتى احتلوا الشواطئ من طرابلس إلى بنزرت .

وبقى أن نتكلم عن الدور الذي قام به الأسطول الفاطمي الرئيسي من موانئ مصر والشام في الصراع مع البيزنطيين .

الأسطول الفاطمي في الصراع مع البيزنطيين ثم الصليبيين .

كان اهتمام الفاطميين بالأساطيل والقوة البحرية عظيماً كما رأينا ، وقد أخذ الفاطميون على عاتقهم - منذ استقرارهم في مصر وامتداد سلطانهم على الشام - مواجهة البيزنطيين وردهم عن البلاد الشامية والجزرية التي اعتدوا عليها . وقد قتل الفاطميون ذلك ليظهروا أنهم حماة شعور الإسلام دون العباسيين ، ومعنى ذلك أنهم أحق منهم بالخلافة .

لهذا اهتم المعز لدين الله بالأسطول والبحرية اهتماماً عظيماً ، فأنشأ ديوان الجهاد والعمائر ليضاهي بذلك خطة أشغال البحر أو خطة الأشغال التي أنشأها الأمويون في الأندلس للعناية بشئون البحر ، وأقاموا عليها قائداً كبيراً يسمى صاحب أشغال البحر أو صاحب الأشغال .

وبلغ سلطان الفاطميين على الشام ذروته أيام الحاكم بأمر الله ، فقد دان لهم الشام كله حتى حلب وأنطاكية .

وفي أيام الخليفة الظاهر أقي الحسن على ٤١١ هـ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٦ م هـ بدأ سلطان الفاطميين على الشام يتقلص ، فاستقل بنو مرداس الكلابيون بحلب ، وعندما ظهر الأتراك السلاجقة في الميدان تمكنوا سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م من اقتطاع الكثير من بلاد الشام من الفاطميين .

وفي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م استقل بطرابلس القاضي أبو طالب الحسين بن عمار ثم استقلت دمشق وصور وسائر بلاد الشام .

ولم يبق للفاطميين من بلاد الساحل إلا عكا وصيدا وعسقلان ومايلها جنوباً .

وفي سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م استقل أئمز بدمشق ، وبعد سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م لم يبق للفاطميين إلا قسطين ووقف سلطانهم على السواحل عند عسقلان .

وفي شعبان ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م استعاد الفاطميون إمارة بيت المقدس ، وظلت خاضعة لهم حتى دخلها الصليبيون في شعبان ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م واستولى الصليبيون على موانئ الشام .

٤٩٤ هـ / ١١٠١ م سقطت حيفا وأرسوف وقيسارية .

٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م سقطت أنطرسوس .

٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م سقطت عكا .

٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م استولوا على طرابلس وجبله .

٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م استولوا على بيروت وجبل وبانياس .

٥٠٤ هـ / ١١١٠ م استولوا على صيدا .

٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م استولوا على عسقلان .

وبهذا لم يعد في يد الفاطميين من موانئ الشام شيء .

واقصرت جهود الفاطميين البحرية بعد ذلك على محاولات غير موفقة لاستعادة بعض موانئ الشام أو لمواجهة الصليبيين والروم وحلفائهم الجنوئين والبيشيين أهل يشة ويزا والبندقيين .

ولكن الأسطول الفاطمي تمكن من حماية سواحل مصر من عدوان الروم حتى زوال الدولة الفاطمية .

وفي نفس الوقت كانت ضقلية وجزائر وسط البحر المتوسط قد سقطت في يد النورمان كما ذكرنا .

الحوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط من منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

خلال هذه الفترة بلغت البحرية الأندلسية أوجها ، سواء من الناحية الحربية أو التجارية أيام كانت خلافة قرطبة في أوج قوتها ، وقد استمرت سيادة الأندلس على الحوض الغربي للبحر المتوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أثناء عصر الطوائف .

وفي ذلك العصر أيضاً كانت الدولة الفاطمية قد انتقلت إلى مصر وخلفها بنو زيري في إفريقية وبنو الحسن الكلبيون في صقلية ، ولم يكن كلاهما كفوفاً للنورمان الذين قامت دولتهم في جنوبي إيطاليا وتطلعوا لغزو صقلية والعدوان على سواحل المغرب .

وفي نهاية القرن الحادي عشر نجد أن البحر المتوسط كله قد ضاع من أيدي المسلمين ، ففي الشرق تسلطت أساطيل الروم والبندقية ، وكانت هذه السيادة النصرانية من أكبر ما شجع أوروبا على القيام بالعدوان الصليبي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

تطور البحرية الأندلسية .

رأينا كيف نشأت البحرية الأندلسية في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وليس معنى ذلك أن سواحل الأندلس كانت بغير حماية قبل ذلك ، فقد كان هناك دائماً أسطول صغير

يحمي السواحل ، ولكن الذي عنيناه هو قيام الأسطول الضخم القادر على الحماية الفعلية لسواحل الأندلس الطويلة من مصب الإيرو على البحر المتوسط إلى مصب الدويرو على ساحل الأطلسي .

وفي أيام عبد الرحمن الثالث تمت البحرية الأندلسية إلى درجة استطاعت معها أن تمنع وصول أية سفينة إلى السواحل الممتدة من المرية إلى إشبيلية حتى لا يحصل الخائر ابن حفصون على أي معونة من الفاطميين في المغرب ، وقد ذكرنا كيف تمكن الأسطول الأندلسي من الاستيلاء على سبتة سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م ، ومليلة سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م وبذلك أصبح على الأسطول الأندلسي أن يحمي أيضاً مساحة كبيرة من سواحل المغرب الأقصى . وعندما غزا أسطول فاطمي ميناء المرية سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م قام أسطول أموي يرفع راية الأمويين البيضاء بغزو ميناء مرسى الخزر ، لأكال La Calle اليوم ، في تونس ونزل جند البحرية الأندلسية إلى الشاطئ ونهبوا الساحل حتى طبرقة من ناحية ، وسوسة من ناحية أخرى . وقد أراد عبد الرحمن الناصر بذلك أن يرى الفاطميين أن رجاله قادرون على الوصول إلى قلب بلاد الفاطميين .

وقد استخدم المنصور محمد بن أبي عامر أساطيله لمعاونة جيوشه في القيام بغزواته الواسعة في بلاد النصارى في الشمال ، ففي سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م قامت البحرية الأندلسية بنقل قوة من الجيش من الأشبونة إلى ساحل جليقية ، حيث التقت بالجيش البري الذي قام بغزوة شنت ياقب المشهورة . وفي سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م غزت بحرية المنصور قُطُلُونِيَّة من البحر ووصلت إلى برشلونة .

وقد ذكرنا كيف أنشأ البحريون البجانيون ميناء المرية ، ونقول الآن إن المرية أصبحت أكبر الموانئ الأندلسية في أيام الناصر ، وكانت مركزاً لقائد البحر الأندلسي ، وفيها أقام وعمل كبار رؤساء الأساطيل الأندلسية من أمثال عبد الله بن رماحس الذي كان في نفس الوقت عاملاً على كورتى بجاية وإلبيرة أي غرناطة . وقد خاف قوته المنصور محمد بن أبي عامر فمأزال يسعى حتى قتله بالسهم سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م . وكان صاحب الأشغال البحرية في الأندلس واحداً من أربعة رجال يعتبرون أكبر رجال الدولة وهم : الخليفة وقائد جيش الثغر الأعلى ، وقاضي قرطبة ، وصاحب الأشغال .

وليس لدينا معلومات مفصلة عن البحرية الأندلسية تشبه تلك التي يقدمها لنا القلقشندي والمقرئزي عن البحرية المصرية ، ولكن بعض النصوص المتفرقة تجعل عدد سفن الأسطول ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ، وهو عدد قليل . وكان لكل سفينة ضابط يدير عمليات الحرب يسمى القائد ، وآخر مسؤول عن تسيير السفينة وتوجيهها ويسمى الرئيس .

وكان في الأندلس دور صناعة في المرية ومالقة وإشبيلية وقادش والجزيرة الخضراء وشنترين ولقنت ودانية وقصر أبي دانس Alcocer do sal وكانت كل منها تسمى دار الصناعة أو الصناعة أو دار الإنشاء أو دار صناعة المراكب . ثم أنشئت بعد ذلك دار صناعة في طرطوشة لحماية سواحل الأندلس من غارات أكناد أو أكناد قطلونية ، جمع قند وهو الكوند .

قراصنة البحر المتوسط .

وكانت القرصنة أو التلصص في البحر أمراً شائعاً في تلك العصور . وكان الحوض الغربي للبحر المتوسط حافلاً بمجماعات من أولئك القراصنة بعضها نصراني وبعضها إسلامي وبعضها مختلط من هؤلاء وأولئك تعمل لحساب أنفسها وتتخذ لأنفسها مراكز وقواعد على شواطئ سردانية وقرسقة بصورة خاصة .

ولحماية شاطئ الأندلس من ضربات أولئك الغزاة أقيمت عليها وعلى مسافات متقاربة منائر عالية تسمى الطلائع - وواحدتها طليعة - يقيم فيها حراس ، وفي أعلاها موضع لإيقاد النار للإنذار بالخطر ليلاً ، أما بالنهار فكانوا يوقدون بها حطباً يرسل دخاناً أبيض كثيفاً يُرى من بعيد . وإلى جانب الطلائع كانت سواحل الأندلس والمغرب عامرة دائماً بالأربطة أو الرُّبُط - جمع رباط - يقيم فيها رجال يربطون على أبواب دار الإسلام جسبة الله . وكانت هذه الأربطة كثيرة جداً حتى أحصى أوليفر آسين أكثر من ثمانين موضعاً في الأندلس تحمل إلى اليوم اسم La Rábida ، ومن أشهرها رباط التوبة الذي أقيم أمام ولية غير بعيد عن مصب النهر الأحمر Rio Tinto وهذا الموضع مازال إلى اليوم ميناءً عامراً يسمى La Rábida ومن عجائب المفادير أن كريستوفر كولومبوس ترك ابنه ديجو في لارايبدا في دير للرهبان عندما ذهب لمقابلة فرناندو وإيزابيلا في إشبيلية . وقرب لارايبدا يقوم ميناء شلوقة العري San lucar de Barrameda الذي خرجت منه سفن كولومبوس لاستكشاف العالم الجديد .

الملاحه التجارية للأندلس .

وفيما يتصل بالملاحه التجارية كان الأندلسيون من أنشط بلاد الإسلام في هذا المجال ، فلا يضاهيهم في وفرة النشاط البحري والتنظيم التجاري والجرأة على ركوب البحار إلا أهل الجنوب العربي والخليج العربي . فقد قامت على الشاطئ الشرقي للأندلس من الجزيرة الخضراء إلى طرطوشه عشرات المراكز البحرية ومراكز الأسواق ودور صناعة السفن الخاصة . وعلى الرغم من العداء السياسي بين الفاطميين والأمويين فإن التجارة بين شواطئ مصر والمغرب والأندلس ظلت سائرة بانتظام دون أن يتعرض لها الحكام ، لأن التجار كانوا يأتون إلى الأندلس بضائع المشرق التي يحتاج إليها خلفاء قرطبة أنفسهم والعكس صحيح ، ثم إن السفن كانت طول الوقت جارية بالحجاج . بل كانت السفن الأندلسية تذهب وتجيء آمنة إلى ميناءي قطلونية وهما برشلونة وأمبورياش وإلى الموانئ الإيطالية البعيدة .

ولكن تجارة الأندلس الكبرى كانت مع شواطئ إفريقيا ، وهنا نجد أنه كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة بين موانئ القطرين ، وقد نظمت هذه الخطوط إلى درجة أن كل ميناء أندلسي تخصص في التجارة مع ميناء مغربي مقابل . وقد بين لنا البكري هذه الخطوط بتفصيل ودقة وأثبتها على الخريطة بأسمهم . وقد عرف الأندلسيون كل أنواع السفن التي ذكرناها كالشيني والحراقة والبطسة والزورق ، وعرفوا كذلك أنواعاً أخرى من السفن اختصوا بها مثل الدحية .

وكان تجار البحر الأندلسيون يعملون في العادة جماعات تشترك في بناء المراكب وتسييرها والاشتراك في التجارة ومالئ ذلك ، ولدينا في وثائق البيوع الأندلسية صور عقود بين تجار يعملون على أساس المشاركة أو المناصفة ، وكان أولئك التجار إذا نزلوا ميناءً بعيداً تصرفوا جماعة وانتخبوا من بينهم رئيساً يتفاوض باسمهم مع السلطات المحلية . وقد أنشأ أولئك التجار الأندلسيون جاليات لهم في معظم موانئ المغرب وكانوا يشتركون معا في إقامة المخازن والمراسي ، وإلهم يرجع الفضل في تعمير الكثير من موانئ المغرب . وكان لهم نشاط واسع في العمل التجاري ، وشجعهم على ذلك أن إنتاج بلادهم من مصنوعات ومواد خام كان وفيراً ، فكانوا يحملون إلى بلاد المغرب ومصر زيت الزيتون والتين المالح المشهور والأخشاب والزعفران وأصنافاً من النسيج كالموشي والسقلاطون وهو نسيج حريري مشغول بالذهب ، وكانت مناسج الأندلس تنافس مناسج بغداد في عمله ، وقد اشتهرت الأندلس بالفلين الذي كان يسمى القُرُق ومن هنا جاء اسمه بالإنجليزية Cork ، وكان الأندلسيون يصنعون منه نعال أحذية خفيفة تسمى القرفة ، ولا زالت تصنع في إسبانيا إلى اليوم وتسمى Alpargates .

وإسبانيا غنية بالمعادن ، فكان التجار يحملونها إلى كل مكان ، ولهذا فقد كانت بضائع الأندلس مطلوبة في الشرق والغرب ، وكان هذا من أكبر ما شجع تجار الأندلس على الخروج في رحلات البحر إلى كل موانئ البحر المتوسط حتى موانئ الشام . وبفضل هذا النشاط ساد الأندلسيون الحوض الغربي للبحر المتوسط ، بل أنشؤوا لأنفسهم قواعد تجارية في نواحي غير إسلامية مثل سردانية وقرسقة .

ولم يتوقف هذا النشاط بعد سقوط الخلافة واختراق أمر الأندلس وتقسام ملوك الطوائف لها كما سنرى .

ضياع سيادة المسلمين على الحوض الأوسط للبحر المتوسط . وتطور أحوال المسلمين في صقلية .

بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأغلب سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م انتفضت سرقرسة وطبرمين وبقيّة شرق الجزيرة على المسلمين ، وحاول حكام صقلية إعادة هذه الأجزاء إلى الطاعة دون جدوى ، لأن الدولة البيزنطية وإمدادات من أوروبا النصرانية أخذت تمد الثائرين بالمال والجند والعناد .

من ذلك الحين أصبحت السيادة على الجزيرة سجلاً بين المسلمين سادة الشمال والوسط والجنوب ومركزهم بلرم وقصريانة من ناحية ، والنصارى في الشرق من ناحية أخرى وقاعدتهم سرقرسة .

وبعد زوال الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية محلها سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م دخلت صقلية في فترة طويلة من الفوضى والاضطراب ، واستقل كثيرون من قادة مسلمي صقلية في حصونهم ، واستمرت هذه الحال من ٣٠٠ هـ إلى ٣٢٧ هـ / ٩١٢ م إلى ٩٣٨ م . ثم رفض أهل صقلية الطاعة للعبّيديين الشيعة ، وولوا على أنفسهم أحمد بن قرقب

وكان صقلياً من البيت الأغلب . وكان يعرف الجزيرة وأهلها معرفة جيدة ، فرفض الولاية أول الأمر ثم قبلها بعد إلحاح . وكانت فكرته أن يتم إخضاع شرق الجزيرة ويتخذ طبرمين عاصمة له بدلاً من بلرم التي كانت الخلافات تمزق أهلها . فلما شرع في تنفيذ خطته لم يثبت معه الصقليون ، وفشل في الاستيلاء على طبرمين ، ولكن رؤساء مسلمي صقلية أيّده فضل على ولايته ، وبعث إلى عبيد الله الشيعي يعلن طاعته ويطلب العون ، ولكن عبيد الله لم يستجب له فكتب إلى الخليفة العباسي ودخل في طاعته ، وبذلك انفصلت صقلية عن إفريقية ، واشتدت العداوة بين أحمد بن قرقب وعبيد الله المهدي ، وفكر أحمد ابن قرقب في غزو إفريقية ولكنه لم يوفق ، وفي أعقاب ذلك تحلى عنه الصقليون وأسلموه وابنه ونفرا من أهل بيته إلى رجال الفاطميين فقتلوه .

وأراد الصقليون أن يظل كل زعيم منهم سيداً على ناحيته ، وأن تكون السيادة الفاطمية اسمية فقط ، فرفض عبيد الله المهدي ذلك ، وأرسل إليهم قوات تغلبت عليهم ، وولى على الجزيرة حاكماً يسمى سالم بن أبي راشد تؤيده قوة عسكرية من الكتاميين .

وكان سالم بن أبي راشد ظالماً فضج الصقليون بالشكوى منه ، فعزله عبيد الله وعين مكانه خليل بن إسحق ، فلم يكن خيراً من سابقه ، بل بلغ من شدته أن هدم أسوار بلرم لكيلا يعتصم أهلها بها منه . فما كان من أهل بلرم إلا أن استعان الكثيرون منهم بالروم ، وارتد عن الإسلام وانضم إلى النصارى نفر من ضعاف الإيمان (٣٢٧ هـ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٨ م - ٩٤٠ م) .

صقلية في حكم بني أبي الحسين الكلبيين (٣٣٦ - ٤٣١ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣٩ م) .

عندما يحس الفاطميون من أمر صقلية ولى الخليفة الفاطمي الثاني - وهو القائم بأمر الله - عليها الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ، وكان أولئك الكلبيون من أخلص رجال الفاطميين في إفريقية ، وأثبت الحسن الكلبي أنه واثق فهدأ البلاد وجمع كلمة أهلها ، وظل أولاده وأحفادهم يحكمون الجزيرة ٩٥ سنة هجرية هي العصر الذهبي للحكم الإسلامي في الجزيرة فساد الأمان واستتب النظام وأزهرت الحضارة ، وأصبحت بلرم قاعدة إسلامية كبرى وخاصة بعد أن بنى مسجدها الجامع العظيم . وبلغت أسرة الكلبيين ذروة قوتها أيام أبي الفتح يوسف الكلبي الملقب بثقة الدولة (٣٧٩ - ٣٨٨ هـ / ٩٨٩ - ٩٩٨ م) . وقد شغل الصقليين عن الخلاف عليه بتوجيههم إلى الغزو في جنوب إيطاليا .

الفترة الأخيرة من تاريخ صقلية الإسلامية : انقسام صقلية بين ملوك الطوائف .

كان آخر الكلبيين هو الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي (٤١٦ - ٤٦١ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٦٨ م) . وقد ثار عليه الصقليون وأخرجوه من الجزيرة واستقل كل منهم بناحيته وأهمهم :

القائد ابن منكود استقل بغرب الجزيرة : مازر وأطرابش والشاقة ومرسى على . وكذلك استقل ابن الحواس على بن نعمة بوسط الجزيرة : قصر يانة وجرجنت ، وأما محمد بن إبراهيم ابن التّمة (القادر بالله) فاستقل بشرق الجزيرة وجعل سرقرسة عاصمة له .

الغزو النورماندي : ضياع الجزيرة .

اشتدت العداوة بين محمد بن إبراهيم بن التّمة وابن الحواس على بن نعمة ، وفي أثناء الحروب انهزم ابن التّمة فاستنجد برجار النورماندي صاحب جنوى إيطاليا سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، فأقبل بقواته إلى الجزيرة وبدأ يستولى على معاقلها .

وكان النورمان يتطلعون إلى صقلية منذ قيام دولتهم في جنوى إيطاليا ، ولكنهم كانوا في حاجة إلى عون معنوي من البابوية حتى تصبح حكومتهم شرعية ، فانضموا إلى البابوية فأجازت لهم النزاع جنوى إيطاليا من البيزنطيين ، وأصبح النورمان حلفاءها ضد الإمبراطورية الألمانية من ناحية ، والبيزنطيين من ناحية أخرى (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) .

وموجز الحوادث كما يلي :

٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م

كان البابا نيقولا الثاني لاجئاً في أمالفي هرباً من الإمبراطور فاتفق مع روبرت جيسكارد رئيس النورمان على أن يؤيده في صراعه مع

٥٤٦ أو ٥٤٧ هـ / ١١٥١ أو ١١٥٢ م

وفاة قائد الأسطول النورمانى ، جورج الأنطاكي الذى كان يتولى حرب المسلمين والعدوان على شواطئهم . وكان الذراع اليمنى لروجر الثانى .

١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / ٢٧ فبراير ١١٥٤ م

وفاة روجر الثانى . توقف نشاط العدوان النورمانى على شواطئ المسلمين .

٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م

عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يطرد النورمان من المهديّة ، ويستعيد كل شواطئ المغرب وموانئه التى كانت بأيدي النورمان .

٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م

غليالم الثانى النورمانى يرسل حملة تغير على الإسكندرية .

آخر مظهر للنشاط البحرى الأندلسى

مجاهد العامرى الدانى وأولاده يسيطرون على الخوض الغربى للبحر المتوسط ، وتاريخ الجزائر الشرقية حتى عصر المرابطين .

كان أبو الجيش مجاهد العامرى من الموالى الصقالبة الذين نشئوا حول المنصور محمد ابن أبى عامر وترهبوا فى مدرسته وعندما قامت الفتنه الأندلسية كان والياً على الجزائر الشرقية فانضم إلى محمد بن عبد الجبار المهدي أحد المطالبين بعرش الخلافة ، فلما انهزم هذا أمام قوات البربر المؤيدين لمناقبه سليمان المستعين فى موقعة قنتيش (٥ نوفمبر ١٠٠٩ م) هرب مجاهد مع نفر من الصقالبة واستقر فى دانية ، وهناك بايع لمطالب أموى آخر بالعرش يسمى المعيطى ، فلما انهزم سليمان المستعين فى موقعة عقبة الير أمام قوات محمد بن عبد الجبار المهدي حاول مجاهد العودة إلى قرطبة والمناذاة بالمعيطى خليفة ، ولكن الحزب الأندلسى الذى كان يؤيد محمد بن عبد الجبار المهدي انهزم نهائياً أمام قوات البربر فى ٢٣ يوليو ١٠١٠ ميلادية ، وقتل محمد بن عبد الجبار ، وعلى إثر ذلك عاد مجاهد إلى دانية وجعلها إمارة طوائف واستقر فيها نهائياً ، ووجه كل همه إلى التوسع فى البحر بالاستيلاء على الجزائر الشرقية (البليار) ومايتيسر له من سرديات والقيام بغارات بحرية واسعة على كل شواطئ إيطاليا وفرنسا . ونجح فى ذلك نجاحاً كبيراً حتى أصبح اسمه رعباً لكل بلاد سواحل أوروبا ، وقد أصبحت ولايته أو إمارته تضم دانية والجزائر الشرقية .

ودانية ميناء هام فى شرق الأندلس يقوم فى رأس مثلث بارز فى البحر وركناه الآخرا هما لقنت ومرسية .

وفى ما على أهم أعماله :
فتح سردياتية .

وعندما بدأ مجاهد نشاطه البحرى انضم إليه الألوف من غزاة البحر المسلمين ، فأنشأ أسطولاً ضخماً شحنه بالرجال ومضى يقوم بأعماله البحرية .

٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م

استقر مجاهد نهائياً فى دانية والجزائر الشرقية . وهناك من يقولون إنه كان أول الأمر والياً على دانية ثم ضم إليه الجزائر الشرقية ، وبدأ فى الاستعداد لغزو سردياتية .

وقد غزا سردياتية قبله عياش بن أخيل قائد موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م ، وتوالت عليها غزوات المسلمين بعد ذلك فى سنوات : ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م و ١٩٨ هـ / ٨١٣ م و ٢٠١ هـ / ٨١٦ م و ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م و ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ، وكانت كلها غزوات سريعة لاتقصد إلى الاستقرار . بل هدفها السلب والنهب ، وفى أكثر من مرة نهبوا كنيسة كليارى عاصمة سردياتية التى

أعدائه فى مقابل منح البابا له الحق فى حكم أبوليا وكلايريا اللتين انتزعهما من البيزنطيين ، كذلك منحه البابا الحق فى صقلية إذا استولى عليها من أيدي المسلمين .

فرغ روبرت جسكارد من بسط سلطانه على كل جنوب إيطاليا : أبوليا وكلايريا (قلورية) وبازيليكاتا والقنيانية (وقاعدتها سالرنو وفيها تقع أمالفى) .

أرسل روبرت جسكارد أخاه روجر الأول (رجار) لغزو صقلية عندما استغاث به ابن الفتنه . سقطت مسينا سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م بمساعدة ابن الفتنه .

أتم الاستيلاء على شمال الجزيرة بما فى ذلك بلرم عاصمة صقلية الإسلامية .

أتم رجار الاستيلاء على الجزيرة كلها ، وأبقى الحكام المسلمين على ولاياتهم أول الأمر ثم أخذ يعزلهم واحداً بعد الآخر ويولى محلهم حكاماً من النورمان أو الصقليين . ولم يبق إلا على عدد قليل من العرب ممن توسم فيهم الإخلاص له .

بلغ ابنه روجر الثانى سن الرشد وتولى العرش ، وأعلن نفسه ملكاً على صقلية وجعل عاصمته بلرم واستمر على سياسة التسامح مع المسلمين .

وفاة روجر الثانى ونهاية عصر التسامح الدينى فى صقلية ، وبداية اضطهاد المسلمين .

٥٤٩ - ٥٦٢ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٦ م

غليالم الأول يخلف روجر الثانى أباه على العرش ، وينتهج سياسة القضاء على الإسلام فى صقلية .

٥٦٢ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٩ م

غليالم الثانى خليفة غليالم الأول يقضى على بقية المسلمين فى صقلية ، وبضياح صقلية والقضاء على المسلمين فيها تلاشى أيضاً كل وجود سياسى للمسلمين فى جنوب إيطاليا ، وانتقلت سيادة الخوض الأوسط للبحر المتوسط إلى أيدي النورمان وأهل الجمهوريات الإيطالية التجارية .

عدوان النورمان على شواطئ إفريقية والمغرب واستعادتها .

٥١٢ - ٥١٧ هـ / ١١١٨ - ١١٢٣ م

روجر الثانى ملك النورمان يحاول الاستيلاء على المهديّة من أيدي بنى زيرى بدون نجاح .

٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥ م

استيلاء روجر على جزيرة جربة .

روجر الثانى يستولى على طرابلس .

٥٤١ هـ / ١١٤٦ م

سقوط المهديّة فى يد روجر الثانى . سيطرة النورمان على شواطئ طرابلس وإفريقية من طرابلس إلى تونس وبعض موانئ برقة وتهديد القيروان .

٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م

يغلب أنها مرسى البوالص التي يذكرها مؤرخونا العرب . أما مجاهد فقد رمى إلى فتحها تماماً وجعلها بلداً إسلامياً ، وكانت سردانية تابعة اسمياً للدولة البيزنطية ، ولكنها كانت في الحقيقة مستقلة ، وإن زعم مؤرخو الفرنجة أنها تابعة لهم .

ربيع أول ٤٠٦ هـ / أغسطس ١٠١٥ م

أعد مجاهد أسطولاً كبيراً وأرسله في ذلك التاريخ إلى سردانية تحت قيادة أمير البحر أبي حروب . كانت المسافة من ميورقة إلى دانية بالبحر ٨ أيام .

رست الحملة في كلياري في جنوب سردانية . ونهض لردّها أهل الجزيرة برئاسة قائدهم مالوتو Maluto ولكنه انهزم وقتل .

بدأ فتح الجزيرة في ربيع الثاني ٤٠٦ هـ / سبتمبر ١٠١٥ م ، وفي نهاية العام المسيحي كان فتح الجزيرة كلها قد تم .

استرداد سردانية .

أقزع هذا الخير كل الجمهوريات الإيطالية وبخاصة جنوا وبيزا وأمالفي ودعا البابا بندكت الثامن إلى القيام بحملة صليبية لإخراج المسلمين من الجزيرة .

في ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م سار أسطول نصراني مكون من رجال بيزا وجنوا وأمالفي ومتطوعين نصاري كثيرين ، ونزلت الحملة الشاطيء واستولت على كلياري . وكان معظم جنود مجاهد متفرقين بداخل الجزيرة ، وكانت سفن الأسطول الإسلامي راسية خالية من الرجال ، فأنزل النصارى به هزيمة كبرى ، وأغرقوا الكثير من سفنه . وعندما علم رجال مجاهد بالخبر خافوا على مصيرهم في الجزيرة فقرروا إخلاءها والعودة إلى الأندلس . وأثناء العودة هاجمهم أسطول النصارى وأسر الكثيرين منهم وفيهم ابنه علي وأمه النصرانية الأصل . أثناء مقام مجاهد هذه الفترة القصيرة في سردانية قام بغارات كثيرة على سواحل إيطاليا وفرنسا ، فذاع صيته وخافته كل بلاد البحر المتوسط وورد اسمه محرقاً في النصوص النصرانية إلى Moseto و Mogetus .

بعد هذه الهزيمة والتجربة القاسية عاد مجاهد إلى دانية وقرر الاقتصاد عليها وعلى الجزائر الشرقية . ويقال إنه عاد إلى غزو سردانية سنتي ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م و ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م ولكن ذلك غير ثابت .

ولى مجاهد على الجزائر الشرقية ابن أخيه عبد الله ثم عزله سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م وولى عليها مولاه الأغلب .

توفي مجاهد العامرى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م بعد أن قام بأكبر عمل قام به المسلمون إلى ذلك الحين في غرب البحر المتوسط ، ولأجاريه في ذلك إلا عروج وخير الدين برباروسا وطرغود ، وكلهم عثمانيون .

وكان مجاهد إلى جانب نشاطه البحري رجلاً معنياً بالعلم وكان شغوفاً بالقراءات ، ويفضله أصبحت دانية أكبر مركز لعلم القراءات ، وفي أيامه ظهر أبو عمرو سعيد الداني عالم القراءات المشهور .

وخلفه على دانية والجزائر الشرقية ابنه حسن سعد الدولة ولكن أخاه علياً إقبال الدولة عاد من الأسر بعد ١٠ سنوات واستطاع أن يتولى الملك .

سياسة المسالمة .

سلك على إقبال الدولة سياسة مسالمة مع النصارى وبخاصة جنوا وبيشة وقطلونيه وولاية جنوب فرنسا وكان يجيد الكلام بالإيطالية بسبب أسره الطويل .

ظل الأغلب والياً على الجزائر الشرقية حتى استأذن للحج ومضى إلى المشرق ولم يعد . تولاها بعده سليمان بن مشكيات من قبل علي بن مجاهد حتى توفي سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م .

ومن مظاهر سياسة المسالمة مع النصارى أن علي بن مجاهد وافق على وضع كنائس الجزائر الشرقية تحت رعاية أسقف قطلونية .

انتهت دولة على إقبال الدولة سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م عندما استولى على دانية منه المقنن بن هود صاحب سرقسطة . وقد توفي على إقبال الدولة سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م . استمر عبد الله المرتضى يحكم الجزائر الشرقية حتى وفاته سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م . خلفه عليها أبو الربيع سليمان .

حاصر النصارى ميورقة سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م . وقد توفي أبو الربيع سليمان أثناء الحصار . في هذه السنة استولى النصارى على ميورقة والجزائر الشرقية .

استعادها المرابطون في أواخر ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م على يد أمير البحر عبد الله ابن ميمون .

أقام المرابطون عليها وانود بن أبي بكر اللموني .

الخطوط الملاحية بين الأندلس والمغرب بحسب رواية أبي عبيد البكري .

أورد أبو عبيد البكري في صفة إفريقية والمغرب ، من كتابه المعروف بالمسالك والممالك ، نشر دي سلان في مدينة الجزائر سنة ١٨٥٧ م ، ص ٨١ « بياناً بمراسي المغرب ومايقابل كلاً منها من موانئ الأندلس . ويظهر من كلامه أن كل مرسين متقابلين كان بينهما خط ملاحى منتظم ، بمعنى أن الإنسان إذا قصد الميناء الأندلسي القلاني فلا بد أن يركب السفينة من الميناء المغربي المقابل له .

واليك بيان هذه المراسي ومقابلاتها :

موانئ المغرب	مايقابلها من موانئ الأندلس
مرسى إسبلى إلى الشرق وأدنى المراسي المغربية إليه مرسى الماء المدفون ، والسكنى منه على مقربة ، وبينهما ١٣ ميلاً .	مرسى الراهب (بينهما مجريان وثلاث)
مرسى جبل وهران	مرسى أشكوبرش Ascobares قرب المرية ، وهو المرسى القديم الذى نزله البحريون وأهل بجاية قبل نزولهم بجاية ، وبينهما مجريان ونصف .
مرسى عين فروج ، وهو مرسى شتوى مأمون وله آبار ماء ، والسكنى منه على مقربة ، وبينه وبين وهران في البر ٤٠ ميلاً .	مرسى آقلة Aguilas وهي مرسى مدينة لورقة Lorca وبينهما ثلاثة مجار .
مرسى قصر الفلوس ، وهي مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب وأحساء ماء ومرساها غير مأمون .	مرسى قرطاجنة .
مرسى مغيلة بنى هاشم ، وهو مرسى صيفى لا يكثر من ريع ، وله رباط على ضفة البحر مسكون ومأوه كثير وبينه وبين قصر الفلوس ٣٥ ميلاً .	قبطيل تدمير مرسية Cajtel de murcia والغالب أنه اليوم Las Alcaceres .
مرسى مدينة تنس ، وهو صيفى يكثر بشرقه وغربه ، وله ماء معين بينهما مراس لطاف (صفار) .	شنت بول Santa Pola .
مرسى جزيرة وقور ، بينهما أكثر من ٢٠ ميلاً وله نهر لطيف يصب في البحر ، والجزيرة قريبة من البر .	مرسى لقنت Alicante بينهما في البحر خمسة مجار .
مرسى شرشال ، وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله أحساء ماء يكن	مرسى مديرة بينهما خمسة مجار ونصف

بشرقيه وغريبه وفيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير .

جبل شنة وله مرسى يسمى البطل وهو غير مسكون يكن غريبه وله ماء يسر .

قد يكون المراد بنى ضر الحالية Benidorm

جبل قرون

بينهما خمسة مجار ونصف

قد يكون المراد جبل Ifach وهو صخرة ضخمة في الماء كأنها جبل ، وإلى شمالها فرضة صغيرة تسمى Calpe وهذا اللفظ يطلق كثيراً على الجبال .

ثم يذكر البكرى ثلاثة مراس مغربية لامقابل لها في الأندلس ، وهى مرسى هور وأنف القناطر ومرسى الدبان .

مرسى دانية Denia

وبينهما ستة مجار .

مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للأول غير مسكونة ، لها نهر يريق في البحر .

مرسى الجزائر وتعرف بجزاير بنى مزغنى ، وهو مرسى مأمون مشتى بين جزيرة سقطلة ، الغالب أن المراد بهذه الصخرة المسماة بالإسبانية El - Pinar من الشرق إلى الغرب وبين البر وبنى المرسى عين عذبة .

مرسى الدجاج وهو صيفى غير مأمون مرسى مدينة بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون مشتى ، قد خرج عن محاذرة جزيرة الأندلس وهو ساحل قلعة أى طويل .

ثم مرسى بونة مأمون وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة وهم شيعة .

ثم يلي ذلك مراس لا يذكر البكرى مقابلاً لها في الأندلس وهى :

• جزيرة جوية قبل مرسى بجاية .

• مرسى سبيبة .

• مرسى جيجل .

• مرسى الزيتوننة :

هذا المرسى حد جبال الرحمن وهو جبل عظيم خارج في البحر ، وفي ذلك الجبل مراسى الخراطين والشجرة والقل .

• مرسى أمستورة وهو مرسى مدينة تاسفلة .

• مرسى الروم إلى جزيرة غمر مرسى تكوش .

• رأس الحمراء - مرسى ابن الإلبيرى .

• مرسى الخروبة - مرسى منيع وهو

مرسى بونة منه تخرج الشواقي غازية إلى

بلاد الروم وجزيرة سردانية وقرسقة

وماولها .

• مرسى الخزر وطبرقة ومرسى ابن أى

خليفة قبائله جزيرة الأخوين ، مرسى

الروم مرسى القبة وهو مرسى بنزرت .

قريبه جزيرة قملارية منها تقلع قواطع الطير من الأندلس وغيرها إلى بلاد الروم .

• مرسى رأس الجبل - مرسى الشنة ثم رباط قصر أى الصقر وقبائله جزائر الكراث (التى قتل فيها زيادة الله عمومته وإخوته) .

• مرسى رباط قصر الحجامين - مرسى قرطاجنة .

• مرسى قصر الأمير (بينه وبين تونس ٨ أميال في البحر) ومرسى رادس -

مرسى تونس .

ثم يلي ذلك مراسى شرق تونس (ص ٨٤) .

وهنا يقول البكرى (ص ٨٤) « ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وماورد فيه عند ذكر مدينة تونس ، ويلي مرسى تونس إلى القبلة من المراسى الكبار مرسى سوسة ، وبينهما من المراسى الصغار رباط الحمة ثم جون النخلة ، ثم مرسى بونة في قبائله جزيرتان إحداهما تعرف بالجامور الكبير ، والأخرى بالجامور الصغير ، وهى أصغر . ثم جبل أدار يظهر منه جبل صقلية . وفي هذا الجبل قوم متعبدون تغلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش ، لباسهم اليردى وعيشهم من نبات الأرض ومن صيد البحر . يتناولون من ذلك ما يكون بُلغة لهم إذا جاعوا . والدعوة من أكثرهم مستجابة . وهذا الجبل معروف بالترام هؤلاء فيه منذ فتحت إفريقية . ثم جون الملاحنة - - ويستمر البكرى بعد ذلك في ذكر موانئ ومراسى إفريقية من المغرب إلى الإسكندرية (ص ٨٥ - ٨٦) .

وهذا العرض بين لنا - إلى جانب الخطوط البحرية - كثرة الموانئ والمراسى على شاطئ المغرب كله .

والمرسى الصيفى هو المرسى الذى لا يستعمل إلا في الصيف لانكشافه وقلة أمانه . والشتوى ما يستعمل صيفاً وشتاءً لأنه مرسى آمن . والمرسى الذى يكن هو الذى يحصى السفن .

ولم نذكر في هذا العرض النشاط البحرى الإسلامى أثناء الحروب الصليبية ، لأننا ذكرناه في الفصل الخاص بها .

أما النشاط البحرى الإسلامى في العصر التركى وحتى الحرب العالمية الأولى فسيرد ذكره في سياق الفصل الخاص بالدولة العثمانية .

خريطة ١٣٩

الملاحة البحرية في البحر المتوسط من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى

كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة إلى حد ما بين مصر والشام وبلاد الروم وقبرص وأقريطش والحجاز واليمن وصقلية .

وفيما يلي بيان موجز عن النشاط مع كل ناحية من هذه :

(أ) مع بلاد الشام : الثغور الرئيسية التى كانت السفن تقلع منها هى دمياط وتنبس والإسكندرية .

(ب) مع المغرب والأندلس : الإسكندرية :

وكان هناك خط ملاحى منتظم بين المرية ومرسى هنين (إلى غرب وهران) وبجاية وبونة وبنزرت ثم تونس - سوسة - المهديّة - سفاقس - قابس - طرابلس - برقة - الإسكندرية - دمياط - غزة - عسقلان - قيسارية - يافا - حيفا - عكا - صور - صيدا - بيروت - طرابلس - اللاذقية .

(ج) وكانت التجارة المصرية تصل إلى الإسكندرية ثم تنقل إلى خليج الإسكندرية المتفرع من فرع رشيد ، ثم من فرع رشيد إلى القسطنطينة ثم إلى الصعيد .

(د) وكانت التجارة الذهبية إلى الشرق تنقل بالبر من القسطنطينية إلى القلزم ، ومنها إلى عيذاب ، ومن عيذاب إلى جدة أو إلى موانئ اليمن .

(هـ) وكانت أيلة تنافس القلزم كميناء بحري يوصل البضائع الآتية من البحر الأحمر إلى الشام .

(و) أما ميناء مصر الرئيسي في البحر الأحمر فكان عيذاب المقابل لقوص حتى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م عندما عمر ميناء الطور على يد بيبرس البندقداري وأصبح ميناء مصر الرئيسي على البحر الأحمر ، ولم يعد الناس يسلكون طريق القسطنطينية إلى قوص ثم من قوص إلى عيذاب ، ومن ذلك الحين أخذت عيذاب تتلاشى .

ميناء عيذاب

ويلاحظ أن أهمية عيذاب بدأت تظهر عندما اشتد الخطر الصليبي بعد استقرار الصليبيين في بلاد فلسطين وسواحل الشام ، وسيطرتهم على طرق التجارة المؤدية من مصر إلى الشام عن طريق سيناء ، ولم تكن الدول المصرية تهتم اهتماماً ظاهراً بالبحر الأحمر ، لأنه كان بحراً عربياً آمناً لا يهدد الملاحة فيه أخطار لصوص البحر أو الأعداء .

الملاحة في البحر الأحمر

ولكن بعد أن احتل الصليبيون الكرك والشوبك وأيلة على خليج العقبة وبدأت سفنهم تجرى في ذلك الخليج تحمل الخطر على البحر الأحمر وسواحل الحجاز والأراضي المقدسة ، وخاصة عندما طمحت نفس أرناط الصليبي Arnaud de Chatillon صاحب قلعة الكرك إلى العدوان على الأراضي الإسلامية المقدسة ، وبدأ بالفعل يستعد لذلك سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م فأُنزل سفناً في البحر قطعت طريق الحج ونهبت السفن وشاع أنهم ماضون إلى الحجاز .

وقد أثار هذا الحادث روعاً شديداً في عالم الإسلام ، وكان صلاح الدين في الشام ونائبه في مصر أخوه العادل ، فسارع بإرسال أسطول يقوده الحاجب لؤلؤ فاستعاد أيلة ، ثم مضى إلى عيذاب فهرب الأسطول الفرنجي واضطر إلى اللجوء إلى البر ، ونزل رجاله وهربوا في الصحراء فتبعهم المسلمون حتى قتلوا معظمهم وأسروا الباقي ، وعاد الحاجب لؤلؤ بالأسرى إلى مصر في ذي الحجة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م .

ومن ذلك الحين اهتم حكام مصر بالبحر الأحمر اهتماماً شديداً فعمروا عيذاب وجعلوا في البحر الأحمر أسطولاً يحمي السفن والموانئ ، وتحولت تجارة البحر الأحمر إلى عيذاب والقصير كما ذكرنا ، ثم مد الأيوبيون سلطانهم على الحجاز واليمن فضموها إلى دولتهم ، وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م استولى المماليك على سواكن وهي المنفذ البحري للممالك النوبة ، وبهذا عاد النشاط الإسلامي إلى البحر الأحمر .

وبعد إخراج الصليبيين من فلسطين وسواحل الشام والقضاء على آخر معاقلهم في الشام وهي عكا سنة ١٢٩١ م عادت التجارة إلى طريقها الطبيعي القديم ، وبدأ طريق قوص من عيذاب والقصير يفقد أهميته .

وخلال العصر المملوكي ازدهرت تجارة المرور بمصر عن طريق القلزم ازدهاراً عظيماً ، مما جعل المماليك ينتزعون جدة من أيدي أصحابها ، ويجعلونها ميناءً مصرياً خالصاً يعين ناظرها من القاهرة .

وأقام المماليك لها حامية خاصة لتحميها من أي محاولة يقوم بها أشراف مكة . وبلغ من أهمية جدة التجارية للمماليك أن ناظرها كان يرسل للخزانة المملوكية في القاهرة ٧٠,٠٠٠ دينار في العام . وكانت مصر تحصل ضريبة قدرها ١٠٪ من كل البضائع المارة بأرضها .

الخطر البرتغالي يأتي من الشرق

وعندما وصل البرتغاليون إلى الهند في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي بدأت الأخطار تهدد تجارة مصر عن طريق البحر الأحمر ، لأن البرتغاليين حولوا معظم التجارة عن الطريق المصري ، ثم بدؤوا يطاردون السفن العربية في المحيط الهندي للقضاء على التجارة العربية ، واستولوا على جزيرة سقطرى وأوقفوا سير التجارة إلى موانئ اليمن وجدة ومصر ، بل هددوا بالاستيلاء على جدة . وفي عهد السلطان الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٧ م) ظهر أثر ذلك بوضوح ، إذ توقفت إيرادات مصر تماماً من هذه الناحية .

وفي سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م خرجت من السويس حملة بحرية بقيادة أمير البحر حسين الكردي ، وكان هدفها الأول تحصين جدة ، ولهذا كان في الحملة عدد كبير من البنائين والتجارين وعمال البناء .

وفي نفس الوقت كان القبطان البرتغالي أفونسو ألبوكرك Affonso da Albuquerque يحاول الاتفاق مع الحبشة بقصد تحويل مياه النيل القادمة من الحبشة عن الوصول إلى مصر ، ودخل البوكرك البحر الأحمر ، ولكنه انسحب عندما علم بوجود الأسطول المصري ، وتقدم هذا الأسطول يتبع الأسطول البرتغالي فوصل إلى سواكن ثم عدن وأنزل بالبرتغاليين هزيمة كبيرة في صيف ١٥٠٨ م قرب جاول Gaul على شاطئ الهند الغربية ، ولكنه انهزم في موقعة ديو سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م قرب ساحل الكنجرات .

وبعد ذلك استولى البرتغاليون على جوا سنة ١٥١٠ م ثم على بلدة ملقا في شبه جزيرة ملقا سنة ١٥١١ م وسيطروا تماماً على تجارة آسيا . ولكنهم لم يستطيعوا دخول البحر الأحمر بسبب يقظة الأسطول المصري .

ولكن سيادة مصر على مياه البحر الأحمر لم تؤد إلى عودة التجارة البحرية التي انقلبت عن مصر نهائياً .

القلزم ميناء حر

وكانت القلزم قُرصة مصر والشام الرئيسية على البحر الأحمر . وكانت أشبه بسوق دولية يتكلم الناس فيها العربية والفارسية والرومية والإفريقية والأندلسية والصقلية . وكان التجار يجلبون إليها من المغرب الزيتون وزيت الزيتون والديباج والخز والجلود والفراء وينزلون في القرما ثم يعملون البضائع على الظهر إلى القلزم ، ثم يركبون البحر من القلزم إلى الجار وجدة على شاطئ الحجاز ، ومن هناك تمضي التجارة إلى السند والهند والصين ، فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك (ابن خرداذبة ، لايدن سنة ١٨٨٩ م ، ص ١٥٣ - ١٥٤) ، وقد أخذ أمر القرما يضعف شيئاً فشيئاً بسبب انقطاع الفرع البلوزي من النيل ثم بسبب هبوط قاع البحر شيئاً فشيئاً ، وأصبح من العسير استعمال القرما ، فتحول الناس إلى طريق الإسكندرية فالقسطنطينية فقوص (على النيل) ثم إلى عيذاب بالبر (وقد حدث هذا التغير في عهد الحاكم بأمر الله) . وفي أيامه أعفى أهل القلزم من الضرائب والمكوس تشجيعاً للتجار لقصدها .

ميناء فوة

ومن الموانئ النيلية المشهورة - إلى جانب القاهرة والقسطنطينية - فوة على فرع رشيد (وعندها كان يخرج خليج الإسكندرية) والقيس وإجميم ومنفلوط (وكلها كانت مراكز صناعية للنسيج خاصة) ثم قوص (وعندها يشرع الطريق إلى عيذاب) ثم إسنا ومنها يشرع الطريق التجاري الذهاب إلى وادى والبورنو « تشاد » ثم بلاد غانة . ثم أسوان وكانت سوقاً عظيمة للتبادل التجاري بين مصر وإفريقية المدارية الشرقية . وفي العصر الفاطمي ظهرت أهمية أسبوط كمركز صناعي تجاري .

حلب مركز تجارى

ومن المراكز التجارية الكبرى في الشام (غير الموانئ وقد ذكرناها) دمشق وبصرى والقدس والخليل وتدمر ، ولكن أعظم مركز تجارى في الشام كان حلب ، فهذه المدينة ذات مركز ممتاز بين الشام وشمال العراق (بلاد الجزيرة) وآسيا الصغرى (بلاد الروم إذ ذاك) وبلاد الأرمن والكرج والأكراد والفرس والأتراك . ولهذا كانت أسواقها عظيمة ومتاجرها نافقة ، حتى لقد حكى ابن الشحنة - في « الدر المنخب » في تاريخ حلب « ، بيروت ١٩٠٦ أو ١٩٠٩ م ، ص ٢٥٠ ومايليها - أن مايباع فيها في يوم يباع في القاهرة - التي هي أم البلاد كما يقول - في شهر . ولم تكن في الدنيا إذ ذاك بضاعة لا توجد في حلب بأى كمية ، وبأنواع لا توجد في مكان آخر . وساعد على ذلك إقليمها الخصب بشتى المزروعات والخيرات وأشجار الفاكهة والمشمش والفسق واللوز والتين والحب والخضراء ، وهي ثمرة البقم وهو شجر يشبه شجر الفستق ذو ورق صغير شديد الخضرة ، ويستخرج من الحبة الخضراء زيت شبيه بالزيتون ، فوائده طيبة جليلة . وكانت حلب مقياس أحوال العالم العربي ، أو هي أشبه بترمومتر لمعرفة الحالة الاقتصادية للعالم الإسلامي فإذا رَجَحَتْ وأزهرت حلب كان ذلك دليلاً على تحسن أحوال العالم العربي والعكس صحيح .

العلاقات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية

خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادي تطورت بعض المدن الساحلية الإيطالية وتحولت إلى جمهوريات تجارية مستقلة . وقد حصلت هذه المدن على استقلالها في إطار التطور الاجتماعي والسياسي العام لأوروبا خلال ذلك القرن . فقد قامت الدول الكبرى في إسبانيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا ، وساد النظام إيطاليا في ظل أباطرة الأوتونيين ، وهم



المراجع

ابن واصل ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م) .

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، حقق الدكتور جمال الشيال الأجزاء الثلاثة الأولى الخاصة بالدولة الأيوبية ونشرها في القاهرة ابتداءً من سنة ١٩٥٥ م ، وواصل نشر الأجزاء التالية الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

« الحركة الصليبية . جزآن .

« مصر في عصر دولة المماليك البحرية .

« العصر المالكي في مصر والشام .

« قبرص والحروب الصليبية .

« مدينة السويس منذ الفتح العرقي وحتى بداية العصر الحديث .

أبو العباس شهاب الدين أحمد . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الطبعة الثانية في تسعة أجزاء صغيرة . نشرت في الدار البيضاء ابتداءً من سنة ١٩٥٤ م .

السفن الإسلامية على حروف المعجم .

(الإسكندرية ١٩٧٤ م) .

تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الإسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية بمصر ١٩٧٣ م .

شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

وفيات الأعيان بتحقيق محيى الدين عبد الحميد - ٦ أجزاء (القاهرة ١٩٥٠ م) .

بهاء الدين يوسف (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) كتاب النوادر السلطانية والحاسن اليوسفية بتحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ١٩٦٤ م) .

محمد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) .

« الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » جزآن بتحقيق سامي الدهان (دمشق ١٩٥٦ م) .

نقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) .

السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر وتحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ثم الدكتور جمال الدين الشيال ، (القاهرة ١٩٣٦ م وما بعدها) .

سعيد عبد الفتاح عاشور

السلوى الناصري

درويش النخيلي

تاريخ البحرية المصرية

ابن خلكان

ابن شداد

ابن شداد

المقريزي

أباطرة الدولة الرومانية المقدسة الألمانية . ودار في إيطاليا الصراع الطويل على السيادة بين الأباطرة والبابوات .

وقد حصل الكثير من مدن أوروبا على حقوق وامتيازات من الملوك ، ووقفت المدن دائماً إلى جانب الملوك في صراعاتهم مع الأمراء الإقطاعيين . هكذا قويت المدن وتقدمت كثيراً في كل بلاد أوروبا . أما في إيطاليا فقد كان الصراع بين البابا والإمبراطور من أكبر عوامل تقدم المدن التجارية الساحلية ، يضاف إلى ذلك أن الدولة البيزنطية كانت تحاول التمسك بسلطانها على بحر أدريا والساحل الشرقي لإيطاليا ، ولم تكن البابوية أو الإمبراطورية براصيتين عن ذلك .

البندقية وتجارها مع مصر

ونتيجة للصراع بين الجانبين حصلت البندقية على استقلالها ، وكانت أول المدن التجارية الإيطالية ظهوراً ، وكانت في أول الأمر تابعة للدولة البيزنطية ثم استقلت عنها .

أما بيشة (بيزا) وجنوا وأمالفي فقد قامت على أراضي كانت تابعة للبابوية نظرياً ، ولهذا فقد كانت مدناً تجارية صليبية ، أي محاربة للمسلمين ، وكانت متنافسة فيما بينها ، ولكنها كانت متحدة دائماً ضد المسلمين . وقد انتقلت هذه المدن التجارية الإيطالية من ذؤور الفرصة إلى دور التجارة المنتظمة من أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وتمكنت من إنشاء دور صناعة ضخمة لم يشهد البحر المتوسط لها مثيلاً قبل ذلك ، وكانت مخازن البضائع الخاصة بالبندقية تمتد بضعة كيلو مترات على الشاطئ المقابل لجزر البندقية وهو المعروف باسم ريفو التو Rivo Alto - أي الشاطئ العالي - وينطلق عادة رياتو Rialto وقد وفقت البندقية في تسيير أمورها بفضل مجلس العشرة الذي كان يحكمها وعلى رأسه الدوج ، وهو رئيس الدولة ، وقد نجحت خلال القرن الحادي عشر الميلادي في السيطرة تماماً على تجارة الدولة البيزنطية ، ولم يكن لها مفر من الدخول في علاقات تعاون تجاري مع الدولة الفاطمية لأن بلادها (مصر والشام) كانت مصدر البضائع التي تتاجر فيها ، وقد ظل التعاون معقوداً بين مصر والبندقية إلى أواخر العصر المملوكي ، وكانت البندقية السوق الكبرى لمسوحات مصر الغالية ، وبخاصة الحرير والقطن والكتان ، التي كانت تصنع في مدن بحيرة تيس (المنزلة) وهي تيس وديق وشطا ثم دمايط ، وكذلك صوف أسيوط الذي اشتهر في العالم كله ، وبلغ من أهمية مسوحات مصر هذه أن إمبراطور الروم - فيما يحكي ناصري خسرو - عرض على الخليفة الفاطمي أن يعطيه مائة مدينة في مقابل تيس . وكانت بيزنطة تشتري كل إنتاج تيس من المقصب ، أي القماش المشغول بخيوط الذهب ، وقماشاً آخر رقيقاً يسمى البوقلمون . وكانت مدن النسيج في بحيرة تيس تقوم على جزر وسط البحيرة ، وكانت السفن تدخل إليها من البحر في قنوات شقت في قاع البحيرة الضحل ، وكانت تسير في هذه القنوات بالمداير والقلوع . وكانت سفن الروم وغيرها تنتظر دورها للدخول عند مدخل صغير عند البحر يسمى أشتوم ، ويقال إنه كانت هناك دائماً ١٠٠٠ سفينة تنتظر . وكان الخط الملاحي من أشتوم إلى القسطنطينية منتظماً جداً ، وكانت الرحلة تستغرق عشرين يوماً ، وكانت للروم في القاهرة جالية كبيرة تقيم في حارتين : حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا التي سميت بالجوانية ، وكان للروم فندقان ، واحد لتجار الحرير ، والثاني لتجار التوابل والعطور .

الطريق البحري بين غرب البحر المتوسط وشرق

ومع العداء الشديد الذي كانت بيزا وجنوا وأمالفي تظهره نحو المسلمين فإن حرصها على الحصول على المتاجر من مصر كان يغلب عدوانها ، ولهذا فقد كانت سفنها تتردد على الإسكندرية بانتظام ، وكانت تحرس على ألا تقوم بينها وبين حكومة مصر مشاكل ، ولا تفسد أي سفينة قاصدة الإسكندرية بأذى . وكان المسلمون يركبون السفن الإيطالية دون خوف في رحلاتهم من غرب البحر المتوسط إلى شرقه ، وقد رسم لنا ابن جبير - في رحلته - طريق السفن من المرية إلى الإسكندرية ، وهي تخرج من ذلك النهر إلى مرسى أرشقول أو هين ، ثم تقطع شمالاً بشرق قصر بساحل سردانية وتمط في أحد موانئ صقلية ، ثم تقطع البحر دفعة واحدة إلى الإسكندرية . وفي الغالب كانت السفن تخرج من صقلية إلى المهديّة لكي تتزود بمنتجات المغرب وإفريقية كزيت الزيتون والفتق والياب والعمائم السوسية والبسط المغربية المعروفة بالزرائي ، والياب الحريرية من قايس وجلود الثور والبقير ومن الفيل التي كانت تأتي من إفريقية المدارية عن طريق كَوَّار وَفَرَّان فأوجلة فبيرت وطرابلس ، أما في موانئ المغرب فكانت السفن الأوروبية تحمل جلود اللط (وهو جلد حيوان سميك لا تعمل فيه السيوف فكانت تصنع منه الدروع) وقرون اللط والوعول والصوف والبر من بلاد التكرور وغانة عن طريق أودغشت وسجلماسة ، وقد اشتهرت برقة بالفطران ومواد الدباغة وكانت تصدر من برقة وطمليشة .

- Heyd , W., Histoire du Commerce du Leuant au Moyen Age . Leipzig 1889 .

- Lévi - Provençal . Histoire de l'Espagne Musulmane 2 ed - 3 Vols . Paris 1953 .

- Moreland , W.H., The Ships of the Arabian Sea till 1500 (Tras) January 1939 .

- Runciman , S., A History of the Crusades . 3 Vols . Cambridge 1967 .

ترجمه إلى العربية ونشره في ثلاثة أجزاء د. السيد الباز العريبي بيروت سنة ١٩٦٨ م .



الفصل الرابع عشر



بَيَانُ الْخَرَائِظِ

- | | |
|-----------|---|
| ١٤٠ | مصر والشام في العصر الأموي . |
| ١٤١ | دولة مصر والشام (١) العصران الطولوني والإخشيدي |
| ١٤٢ ، ١٤٣ | - دولة مصر والشام (٢) |
| | - الدولة الفاطمية في مصر والمشرق |
| ١٤٤ | دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبي |
| ١٤٥ | دولة مصر والشام (٤) عصر المماليك البحرية والبرجية |
| ١٤٦ | دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م |

مِصْرُ وَالشَّامُ

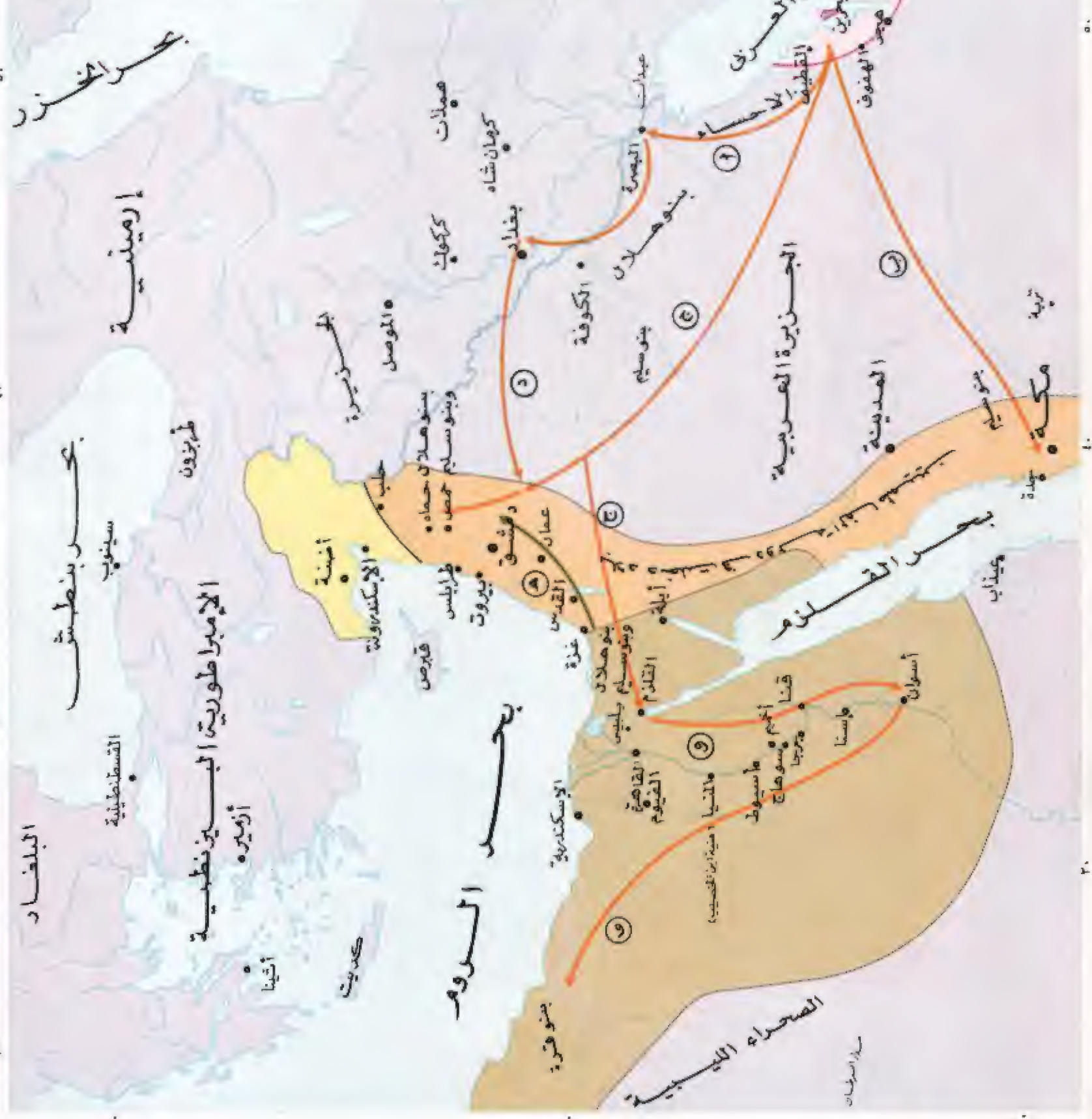


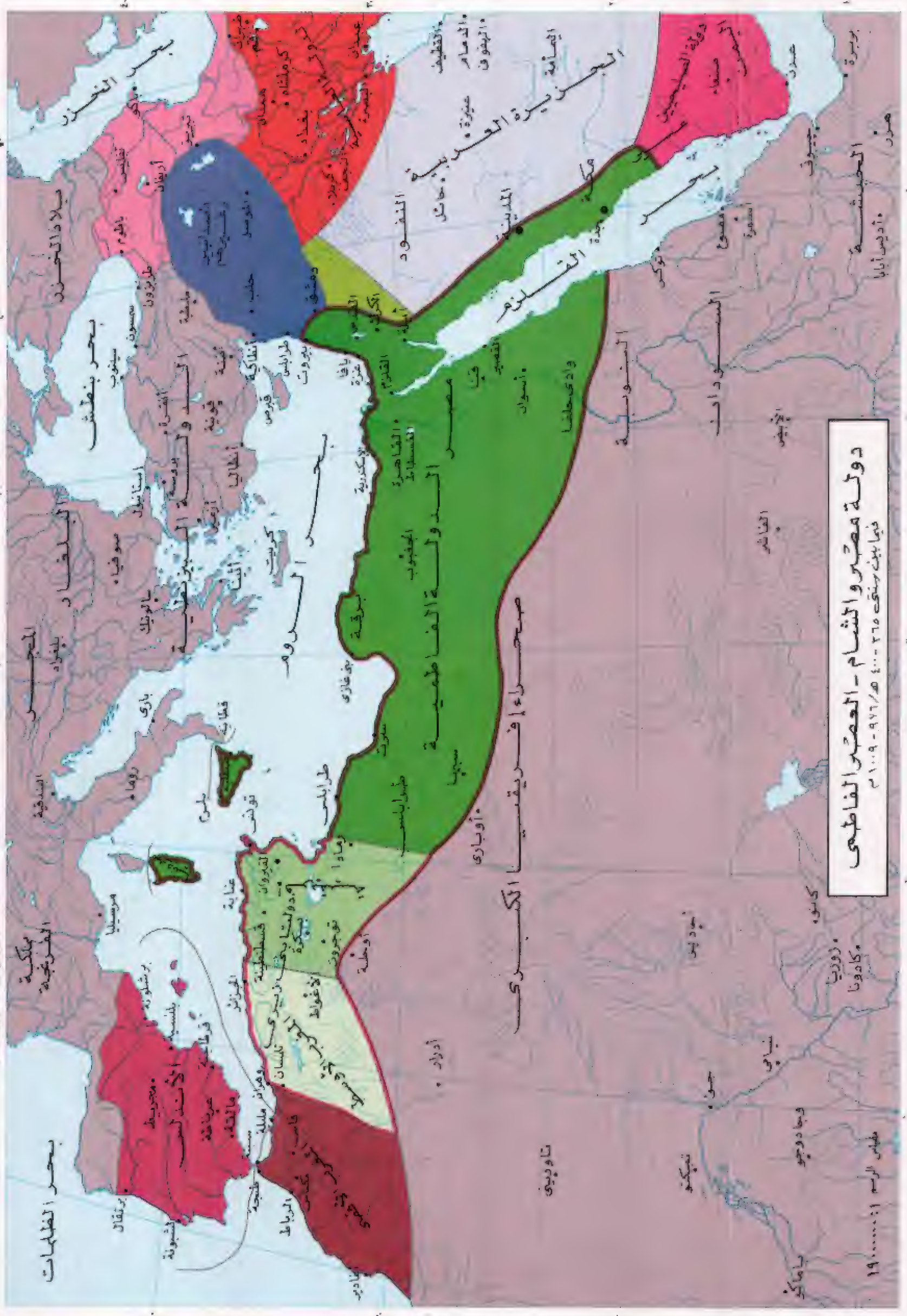


مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠

دولة مصر والشام - ٢-
الدولة الفاطمية
ف مصر والشام
وقد بدأنا عالمنا الحضري

- ١- منطلق سياسة القلا زلت في البحر
- ٢- صلاية ألت سعيديا إلى على بصرة
- ٣- الكوفة وبلغت سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م
- ٤- صلاية ألت طاهر القلا طلت على الجا
- ٥- صلاية سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م
- ٦- صلاية سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م
- ٧- صلاية سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م
- ٨- صلاية سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م
- ٩- صلاية سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م
- ١٠- صلاية سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م





دولة مصر والشام - العصور الفاطمية
فيما بين سنة ٩٦٥ - ١٠٩٩ م

صحراء إفريقيا الكبرى

طاس الرسم ١:١٠٠٠٠٠





مِصْرُ وَالشَّامُ جَاهِلِيَّانِ



٩٠٥ م ، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفق طلحة أخى الخليفة العباسي المعتمد وصاحب الكلمة النافذة في دولته ، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال ما يستطيع إدخاله من بلادها في ولاية مصر ، وبالإضافة إلى ذلك كانت في أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلته يزرع إلى المشاركة في الجهاد على حدود الشام الشمالية أى ما يسمى بجند الثغور وإقليم العواصم ، ولاغربة في ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه في طرسوس من بلاد الثغر ، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب ، بالإضافة إلى مدارس هناك من علوم الدين واللغة العربية ، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركي من فرع من الغز ومواطنه في نواحي بخارى ، ولهذا فإننا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقيم حامية من جنده هناك .

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد بن طولون والموفق ، وفي أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط ، ولكن ذلك لم يتم ، واستمر الصراع قائماً حتى وفاة الموفق طلحة ثم أبى العباس أحمد المعتمد وولاية أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق في ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢ م ، وكان أحمد بن طولون قد تولى في ذى القعدة ٢٧٠ هـ / مايو ٨٨٤ م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو في طرسوس فجعل إلى مصر ومات في الطريق ، وخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرر إلى والى الحجاز ، وتأكيدها لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه على ما هو معروف ، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة للدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغج الإخشيد في رمضان ٣٣٣ هـ / إبريل ٩٤٥ م ، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل .

العصر الإخشيدى .

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد - بعد أن كانت ولاية عباسية - كانت أحوال دولة الخلافة سواء في العراق أو في الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيراً بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادتها إلى سابق قوتها ، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتضد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى الذى تولى محمد بن طغج الإخشيد في أيامه ، وكان السلطان في الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء ، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامري ، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم ، وكانت القوة في الدولة كلها بيدي القائد التركي تكين . وفي نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت في بلاد إفريقية في ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ هـ / ديسمبر ٩٠٩ م وبدأت بعد استقرارها في إفريقية في مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتاميين المغاربة ، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتي ٣٢١ و ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ - ٩٣٥ م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ماأداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة ، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسي في ولاية مصر فوقع صلحاً مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله في أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد ، وبذلك تدخل مصر في دولة الفاطميين دون حرب ، ولكن الإخشيد ظل يسوف حتى أصبح صاحب السلطان في مصر ، وكان له السلطان أيضاً في بلاد الشام منذ التاريخ الذي ذكرناه .

ابتداءً من العقد الأول للنصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تبدأ في الظهور وحدة سياسية جديدة يمكن أن نسميها دولة مصر والشام التي ستطور مع الزمن حتى تصبح سلطنة مصر والشام ابتداءً من العصر الأيوبي . هذه الدولة شملت مصر والشام وأحياناً كانت سلطانها تشمل الشام كله وأحياناً أخرى جزءاً منه أو معظمه بتعبير أدق ، وقاعدة هذه الدولة مصر ، وليس معنى ذلك أن بلاد الشام كانت نتيجة لذلك خاضعة لمصر ، وإنما كان البلدان بلداً واحداً يتكون من قسمين مصر والشام ، وقد تسمى بلاد الشام بناية السلطنة ، ولكن ليس معنى هذا أنها خاضعة لمصر وإنما معناه أن مصر كانت قاعدة السلطنة ، أما بلاد الشام فكانت الجزء الشمالى منها ويحكمها إما قائد من أكبر رجال الدولة أو نائب للسلطنة يقيم بدمشق ، وقد يدخل الحجاز في تبعية دولة مصر والشام وقد لايدخل ، ولكنه على أى حال كان يعتبر داخلاً من الناحية المالية على الأقل في هذه الوحدة السياسية الكبيرة ، ومن بداية ظهور هذه الوحدة في العصر الطولوني كان على صاحب مصر أن يرسل الأموال السنوية إلى بلاد الحجاز لمعاونة حكامها على القيام بمسئولياتهم قبل الحرمين الشريفين ومطالب الحج الذى كان يكلف صاحب الحجاز نفقات طائلة ، وحتى قبل قيام ذلك الكيان السياسي كان على والى مصر في عصر الولاة أن يرسل الأموال إلى عامل دولة الخلافة ، وهى المسئولة عن بلاد الحجاز والحرمين الشريفين وموسم الحج في حالة دخول الحجاز في دولة مصر والشام ، وكان الواقع أن هذه الدولة تابعة - اسمياً على الأقل - لدولة الخلافة وهى إذ ترسل الأموال إلى الحجاز فهى تنوب عن دولة الخلافة في القيام بنفقات الحجاز سواء أكانت دولة مصر والشام على خلاف أو وفاق مع دولة الخلافة .

ومصر المعنية في هذه الدولة هى كل بلاد مصر بحدودها التاريخية منذ الفتح العربى ، أى أنها تمتد جنوباً إلى مملكة النوبة ودنقلة ولو أن بلاد النوبة كانت تعتبر مخالفة لمصر أو معاهدة لها ، وبينهما اتفاق يسمى البقظ (من اللاتينية Pactum) كان يلزم أصحاب النوبة بأداء جزية سنوية رمزاً للبقاء على العهد ، أما من ناحية الشرق فكانت مصر تمتد حتى نجر عيذاب على البحر الأحمر وتشمل معظم بلاد البجاة أو البشارين ، وأما من ناحية الغرب فكانت الحدود تشمل صحراء مصر الغربية كلها وتدخل فيها واحة سترية (واحة سيوة) ، وتمتد غرباً حتى تشمل بلاد برقة وتدخل فيها بداعة بلاد ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى برقة ، وكانت منطقة الساحل هذه تسمى مرقية وهى الصيغة العربية لاسم Marmarica .

أما بلاد الشام فيقصد بها بلاد الشام في المصطلح العربى أى كل البلاد الواقعة بين نهر الفرات وتشمل جزءاً من الجزيرة الفراتية من ناحية الشرق حتى البحر المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وتمتد من العقبة حتى شاطئ الخليج العربى حتى جبال طوروس وامتدادها إلى الشرق شمالاً .

خريطة ١٤٠

مصر والشام في العصر الاموى

خريطة ١٤١

دولة مصر والشام (١)

العصران الطولونى والإخشيدى

٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م

رمضان ٣٣٣ - شعبان ٣٥٨ هـ / إبريل ٩٤٥ - يونيو ٩٦٩ م

العهد الطولونى .

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية في حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ - ٢٩ صفر ٢٩٢ هـ / يوليو سنة ٨٦٨ - يناير

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذي ولته الخلافة العباسية أمر الشام ، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد ، ولكنه طلباً للراحة عقد صلحاً مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة ومايلها جنوباً من بلاد الشام ويكون لابن رائق مايل ذلك شمالاً ، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار في السنة ، مع أن الناس استكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل يتصرفه هذا على أنه رجل عاقل ، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفي ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب ، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد ، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبي القاسم أونوجور والياً على مصر والشام والحجاز ، وفي أواخر أيام الإخشيد سادت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمداني على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب ، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمداني تنازل فيه عن حلب للحمداني وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق ومايلها جنوباً من بلاد الشام ، وتوفي الإخشيد بدمشق في ٢١ ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ وهو في السادسة والستين من عمره ، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها ، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبيّاً دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشي كافور ، وكان كافور رجلاً ذكياً حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس .

وعندما كبر أونوجور وقعت الوحشة بينه وبين كافور لأنه أراد أن يتخلص من وصاية كافور ليستقل بالأمر ، وانقسم جيش الدولة إلى قسمين الكافورية والإخشيدية ، ولكن اليد العليا ظلت لكافور فاستمر صاحب الأمر في الدولة وكان يعطى مولاه أونوجور أربعمئة ألف دينار في السنة ، وعندما توفي أونوجور انفراداً بالأمر أبو المسك كافور حتى نهاية الدولة . وإن كان كافور ظل وفياً لولد من أولاد أبي الحسن علي بن إخشيد وهو أبو الفوارس أحمد بن علي .

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية ، قد وقعت في مصر كوارث طبيعية ، فأصبحت برلازل مروعة وشب في الفسطاط حريق هائل دمر ألفاً وسبعمائة من منازلها ، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم .

وفي عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمي غزو مصر وأرسل جيشاً وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشاً طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافاً سطحياً بسيادة الفاطميين ، ولكن ذلك كله كان سياسة منه ، إذ إنه كان في الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شيء من سلطانه ، وعندما توفي كافور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها كما سئرو .

خريطة ١٤٢

خريطة ١٤٣

دولة مصر والشام (٢)

الدولة الفاطمية في مصر والمشرق

يبدأ العصر الفاطمي في مصر بدخول جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمي الفسطاط في شعبان سنة ٣٥٨ هـ ولكن الخلافة الفاطمية في مصر تبدأ بدخول المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين في مدينة الإسكندرية في ٤ شعبان ٣٦٢ هـ / ٣٠ مايو ٩٧٣ م ، ثم دخوله القاهرة بعد ذلك بشهر ونزوله في القصر الذي بناه له جوهر قائده عندما دخل البلاد قبل ذلك بأربع سنوات ولم يطل عمر المعز في مصر فقد توفي في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / نوفمبر ٩٧٥ م .

أى أنه حكم مصر سنتين وتسعة شهور هجرية وأثبت فيها أنه أقدر خليفة فاطمي عرفه مصر ، لأن الذين جاؤوا بعده كانوا أقل منه في كل ناحية . وعلى أي حال فإن المتواتر في كتب التاريخ أن مصر تحولت من إمارة مستقلة في الظاهر إلى خلافة مستقلة بنفسها وأن شعب مصر لم يعترف في قرارة نفسه بتلك الخلافة لأنها كانت شيعية إسماعيلية في حين أن الغالبية من أهل مصر كانوا أهل سنة وجماعة ولكن الفاطميين عندما دخلوا مصر أعطوا أهلها أمناً يعطيهم الحق في التمسك بمذهبهم السني ومايتعلق به من إقامة الشعائر الدينية على المذهب السني ومايتبع ذلك من تقاليد قومية عرفها المصريون منذ دخولهم في الإسلام .

ومنذ دخول القائد جوهر مصر بادر بإرسال أكبر قواده جعفر بن فلاح إلى بلاد الشام ليضمها إلى مصر لأنه كان يظن أن مهمته هي الاستيلاء على كل بلاد الدولة العباسية وإحلال الدولة الفاطمية محلها ، ولكن جعفر بن فلاح عندما وصل إلى الرملة لقيه جيش الحسن بن عبد الله بن طنج والى الرملة ودمشق للإخشيديين والعباسيين ، وقد انهزم هذا الإخشيدى ووقع أسيراً في يد جوهر وأخذ إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب فبقى بها حتى توفي في سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، وتقدم جوهر واستولى على طبرية من واليها الذي كان يليها من قبل الإخشيديين ، ثم دخل دمشق وخطب فيها للخليفة المعز الفاطمي في الحرم ٣٥٩ هـ / نوفمبر ٩٦٩ م ، وبذلك تكون دولة مصر والشام قد استمرت في العصر الفاطمي .

ولكن الفاطميين لم يكادوا يستقروا في مصر حتى واجهوا عداء القرامطة لهم ، والقرامطة فرقة سياسية دينية شيعية المذهب تنسب إلى رجل يسمى حمدان قرمط كان من كبار دعاة المذهب الإسماعيلي ، وقد أنشأ دولة قرمطية صحراوية في إقليم الأحساء وأول أمراء هذه الدولة هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي من حوالى ٢٨٦ إلى ٣٠١ هـ / ٨٩٩ إلى ٩١٣ م وخلفه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الحجري ٣٠١ - ٣٣٢ هـ / ٩١٣ إلى ٩٤٣ - ٩٤٤ م وهو أقوى رجال هذه الدولة وأطولهم حكماً ، يليه في الأهمية الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم (حوالى ٣٥٠ إلى ٣٥٨ هـ / ٩٦١ إلى ٩٦٩ م) ثم جاء بعده أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي (٣٥٨ إلى ٣٦٦ هـ / ٩٦٩ إلى ٩٧٦ م) وبعد وفاته صار حكم الدولة القرمطية إلى مجلس من شيوخ القرامطة يسمى مجلس الخمسة ، وكانت الدولة قد ضعفت ولم يعد يحسب لها حساب ولكنها ظلت تحكم منطقة الأحساء وعاصمتها القطيف ويتبعها جزيرة البحرين وكانت تعرف إذ ذاك بجزيرة أوال .

ولم تكن دولة القرامطة دولة بالمعنى الصحيح ، ولكنها كانت قوة عسكرية بدوية تستطيع إقلاق راحة الدول المجاورة وتعتمد في حياتها على الغارات التي تشنها على البلاد المجاورة وتغني منها وتعود جيوشها إلى مراكزها في الأحساء . وكان القرامطة أعداء ألداء للدولة العباسية طوال أيامهم ، أما علاقاتهم مع الفاطميين فكانت علاقات صداقة أول الأمر فلما أصبح الفاطميون خلفاء مصر انقلب عليهم القرامطة وأخذوا يشنون الغارات على مصر والشام ، وقد بينا على الخريطة الحملات التي قام بها القرامطة على البصرة وبغداد والكوفة أيام أبي سعيد الجنابي وابنه أبي طاهر القرمطي وعلى الحجاز ومكة ، وسرقهم للحجر الأسود وأخذوه إلى الأحساء ، حيث ظل هناك حتى أعادوه إلى مكة بتوسط الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، ثم حملات الحسن الأعصم على الشام ومصر ، وهي مينة هناك بالتواريخ مما يعيننا من ذكرها الآن .

وكان الحكم الفاطمي في مصر حكماً ناجحاً مستقراً حتى نهاية حكم الخليفة الحاكم بأمر الله وهو ثالث الخلفاء الفاطميين في مصر (٢٩ رمضان ٣٨٦ هـ - ٢٧ شوال ٤١١ هـ / سبتمبر ٩٩٦ إلى يناير ١٠٢١ م) وبعد ذلك اضطرب الحكم اضطراباً شديداً ، وانتقل السلطان إلى الوزراء فأصبحوا المسيطرين الحقيقيين على الدولة ، لأن الخلفاء الفاطميين تدهور أمرهم وخصوصاً أيام الخليفة المستنصر أوى تميم معد الذي حكم سنتين سنة هجرية من ١٥ شعبان ٤٢٧ هـ حتى ذي الحجة ٤٨٧ هـ / مايو ١٠٣٦ م حتى ديسمبر ١٠٩٤ م بلغت الدولة في أثنائها دركاً سحيقاً من التدهور والضعف لم ينقذها منه إلا الوزير أبو النجم بدر الجمالي المستنصرى أمير الجيوش (مولى جمال الدولة ابن عمار الذي استدعاه المستنصر وولاه الوزارة في جمادى الأولى ٤٦٦ هـ / يناير ١٠٧٤ م عندما استفحلت الأزمة الاقتصادية التي تسمى الشدة المستنصرية ، والتي دامت سبع سنوات ذهب فيها كل رخاء مصر ووصلت إلى الحضيض ، وقد تمكن بدر الجمالي من وقف التدهور وإعادة التوازن الاقتصادي والاجتماعي والعسكري أيضاً ، وبهذه النهضة المتواضعة عاشت الدولة الفاطمية في مصر حتى وضع صلاح الدين الأيوبي نهايتها في الحرم سنة ٥٦٧ هـ / سبتمبر ١١٧١ م عندما أسقط الخطبة على المنابر للخليفة الفاطمي وأقام الخطبة للخليفة العباسي على منبر الأهر ثم بقيت منابر مصر ، وبذلك انتهت الدولة الفاطمية من الوجود وحلت محلها الدولة العباسية حتى قامت الدولة الأيوبية في مصر والشام سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م .

وقد ظل سلطان الفاطميين ثابتاً ومستقراً في كل بلاد مصر طوال العصر الفاطمي ، بل إن الخلافة الفاطمية كانت تشمل نظرياً عدا بلاد مصر التي تمتد إدارياً إلى برقة بقرية بلاد ليبيا ثم بلاد إفريقية حتى الحدود الغربية لإفريقية عند نهر شلف حيث كان يحكم الزيريون الصنهاجيون باسم الفاطميين حتى انفصلوا عنهم كما رأينا في الفصل الخاص

بالمغرب ، وقد تنازل الفاطميون عن طرابلس لأوليائهم بنى زيري في عهد الخليفة العزيز ثاني الخلفاء الفاطميين ، أما صقلية فظلت تابعة لمصر اسمياً حتى تولاهما بنو الحسين الكلبيون أولياء الفاطميين كما ذكرنا في الفصل الخاص بالمغرب والأندلس .

وفيما يتعلق ببلاد الشام كان الصراع بين الفاطميين وخصومهم في بلاد الشام مستمراً طوال العصر الفاطمي ، ولذلك فإن السلطان الفاطمي تراوح بين الامتداد إلى حلب وأنطاكية في بعض الأحيان ، واقتصر على جنوبى فلسطين وبخاصة مايلي الخط المار بغزة من بلاد فلسطين ، وعندما نزل الصليبيون أرض الشام ظن وزراء الفاطميين أنهم يستطيعون التعاون معهم على أعدائهم في الشام ، بل انتهزوا فرصة الفوضى التي سادت الشام عند نزول الصليبيين وسارعوا فاحتلوا بيت المقدس الذي كانوا قد فقدوه ، ولكنهم اضطروا إلى التخلي عن كل بلاد الشام عندما قامت الإمارات الصليبية في الشام ومملكة بيت المقدس في القدس ، بل تخلى الفاطميون عن عسقلان آخر معاقلهم في بلاد الشام وسقطت في أيدي الصليبيين ، وقد ذكرنا ذلك كله . وعلى أى حال فقد كان الحكم الفاطمي في بلاد الشام مزعزعا مضطرباً ، وفي معظم الأحوال كان السلطان الفاطمي في بلاد الشام مجرد مظهر لاينطوى على حقيقة ؛ لأن بلاد الشام وفلسطين كانت طوال الأمر متنازعة بين أمراء النواحي هناك ، أما في بلاد الحجاز فقد خطب للفاطميين على منابر مكة والمدينة بمجرد قيام دولتهم في مصر ، بل امتد النفوذ الفاطمي فشمّل بلاد اليمن كلها حيث قامت الدولة الصليحية وهي دولة موالية للفاطميين ، وقد بينا ذلك كله في الفصل الخاص بالجزيرة العربية .

وجدير بالذكر أن حدود مصر الجنوبية اتسعت في أواخر العصر الفاطمي وذلك أن الفاطميين عندما استقدموا بنى هلال وبنى سليم بن منصور من الجزيرة العربية لحرمان القرامطة من معاونتهم لأنهم كانوا منضمين إليهم وأنزلوهم في صعيد مصر ثم صححوا لهم بعبور النيل والإغارة على بلاد المغرب - فضحوا الباب لقبائل العرب في سيناء وصحراء مصر الشرقية فتدفقوا على الصعيد واستقروا فيه وقامت قبيلة منهم هي قبيلة بنى الكنز أو الكنوز بدخول النوبة والاستقرار فيها وكان هذا بداية لزحف العرب إلى الجنوب واستقرارهم في شمال السودان وتعرية ، ثم الامتداد فيه إلى الجنوب وتحويل السودان إلى بلد عربى كما سنرى في الخرائط التالية من هذا الفصل .

خريطة ١٤٤

دولة مصر والشام (٣)

العصر الأيوبي

في مصر — من ٥٦٤ هـ - ٦٥٢ هـ / ١١٦٨ م - ١٢٥٤ م .
في دمشق ومعظم بلاد الشام من ٥٧٢ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٦ م - ١٢٥٩ م .
في حلب من ٥٧٩ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٣ م - ١٢٥٩ م .
في بلاد الجزيرة من ٥٨١ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٥ م - ١٢٥٩ م .
في اليمن من ٥٦٩ هـ - ٦٤٩ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٥١ م .

ابتداءً من العصر الأيوبي بل من أواخر أيام نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي تبدأ دولة مصر والشام في الظهور فعلاً بمظهر دولة واحدة ، وذلك بعد أن نجح نور الدين محمود في ضم مصر إلى جبهة الجهاد الإسلامى بعد استخلاصها من أيدي الفاطميين ، وفي أواخر أيام نور الدين كانت قاعدة هذه الوحدة السياسية الكبيرة في حلب وهي المركز الأساسى لنور الدين ، وإن كان نور الدين بسبب تنقله المستمر بين نواحي دولته في الشام والجزيرة لا يكاد يستقر في قاعدة واحدة .

ولكن منذ استقرار صلاح الدين الأيوبي في مصر بدأت القاعدة تعود إلى مصر ، وعندما نجح صلاح الدين في إعادة تجميع نواحي الدولة بعد وفاة نور الدين وتمكنه من التغلب على كل منافسيه في السلطنة أصبحت دولة مصر والشام حقيقة واضحة ووحدة تاريخية قائمة بذاتها بحيث إنه من العسير التأريخ لمصر وحدها أو الشام وحدها أو بلاد الجزيرة وحدها خلال العصر الأيوبي كله ، بل إن مساحة دولة مصر والشام التي تصبح من ذلك الحين سلطنة مصر والشام تتسع وتناقص ، فإن صلاح الدين بن نجم الدين ابن أيوب في الفترة الأولى من ولايته على مصر نائباً عن نور الدين محمود كان يخشى دائماً من أن يعزله نور الدين عنها ؛ ولهذا فقد بدأ منذ استيلاء الأمر له في مصر يفكر في نواح أخرى يمكن أن يتقل إليها بأهله وجنده ، وإقامة دولة خاصة به فيها لأنه لم يكن يستطيع

بحال مواجهة نور الدين إذا وصل الأمر بينهما إلى درجة المواجهة العسكرية ؛ لهذا بدأ صلاح الدين في تأريخ ميكر بإرسال نفر من أقاربه أو رجاله يستطلعون الأحوال في بلاد النوبة واليمن وبرقة .

فأما في بلاد النوبة حيث كانت تسيطر قبيلة الكنوز العربية - نسبة إلى الأمير كنز الدولة - وهي من أتباع الفاطميين فإن رجال هذه القبيلة ماكدوا يسمعون بنقل الخطبة في مصر من الفاطميين إلى العباسيين حتى شتوا هجوماً على جنوب مصر ، فأمرع صلاح الدين وأرسل أخاه توران شاه بحملة قوية للقضاء على حركة الكنوز الذين كان يؤيدهم نفر قليل من النوبيين ، وبهذه المناسبة جعل صلاح الدين أخاه هذا أميراً على عمالات قوص وأسوان وعيذاب والنوبة ، وقد تم لتوران شاه القضاء على حركة الكنوز ، وعندما استدعاه أخوه إلى القاهرة ترك مكانه نائباً ومعه قوة عسكرية ثبتت امتداد دولة مصر والشام على بلاد النوبة ، فلم يعد هناك شك في أن حدود مصر الجنوبية تصل إلى دنقلة ، وسنرى بعد قليل أن ميناء سواكن على البحر الأحمر كان تابعا فعلاً لدولة مصر والشام ، وأما في بلاد برقة فإن رجال صلاح الدين ذهبوا إلى هناك واستطاعوا الإقليم وأيدوا دخوله في دولة مصر ، ولم تدع الحاجة إلى أكثر من ذلك لأن نور الدين محمود توفى في شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١١ مايو سنة ١١٧٤ م وبدأ الأمر يستقر لصلاح الدين في مصر ، وأصبحت المهمة الرئيسية أمامه هي توحيد بلاد الشام تحت سلطانه وإعادة وحدة مصر والشام ، وقد بدأ في ذلك في ربيع الثاني ٥٧٠ هـ / أكتوبر ١١٧٤ م عندما دخل دمشق وتغلب على جماعة الأمراء التي كانت تلتف حول الملك الصالح إسماعيل وهو غلام في الثانية عشرة من عمره ويأبىه نفر من رجال نور الدين لكى يحكموا باسمه ، ومن دمشق دخل صلاح الدين حصص ثم حماة في ديسمبر سنة ١١٧٤ م وفي إبريل ١١٧٦ م دخل حلب وأصبح سلطاناً على مصر والشام ، وعاد بعد ذلك إلى مصر لكى يثبت أركان دولته في القاهرة ، وبهذه المناسبة بدأ في بناء قلعة صلاح الدين المشهورة إلى اليوم على جبل المقطم ، وقد بدأ بنائها سنة ١١٨٣ م . وبعد أن أتم صلاح الدين بناء تحصينات القاهرة والإسكندرية جمع جموعه وسار نحو بلاد الشام ليبدأ تاريخه المجيد في حرب الفرنجة أو الصليبيين في بلاد الشام .

ولسنا بحاجة هنا إلى تتبع نشاط صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين في بلاد الشام فقد سبق أن ذكرنا من تفاصيل الحروب الصليبية مايتناسب مع موضوع ذلك الأطلس ، ولكننا نقول إن سلطان صلاح الدين لم يستقر نهائياً في بلاد الشام والجزيرة كلها إلا بعد القضاء على كل نزعات الانفصال والتأمر مع الصليبيين التي قام بها بعض الطامعين وأصحاب النزعات الأنانية الصغيرة من أديعاء الإمارة في بلاد الشام والطامعين في السلطان من أمراء الجزيرة من الأرتقيين ومن انضم إلى هؤلاء من أمراء سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ولم يتم لصلاح الدين التخلص من هؤلاء جميعاً إلا في أواخر سنة ١١٧٩ م ، وابتداءً من السنة التالية ١١٨٠ م يبدأ بالفعل جهاد صلاح الدين للصليبيين ، ويكفى أن نقول إنه حتى شهر مايو ١١٦٥ م لم يكن صلاح الدين قد فرغ من أمر هؤلاء المناوئين الصغار الذين كانوا يعينون الصليبيين إما مباشرة أو غير ذلك بالوقوف في وجه الوحدة الإسلامية .

وقبل هذا التاريخ بزمان طويل كان صلاح الدين قد دخل في صراعه مع الصليبيين ، وكان هم الأول ابتداءً من سبتمبر ١١٧١ م القضاء على إمارة صليبية خطيرة يتولاها فارس فرنجي شديد التعصب ضد الإسلام وهو أرناط وهو الاسم العربى الذى يطلقه المؤرخون العرب على Arnaud de chatillon صاحب قلعة الكرك الذى كانت بلاده تشمل الشوبك أيضاً وكان هذا الرجل يتطلع إلى المسير جنوباً والهجوم على الأماكن المقدسة الإسلامية في المدينة ومكة ، وبنى بالفعل حصوناً متقدماً في الجنوب في اتجاه أيلة على البحر الأحمر مثل Montreal و Belvoire كما كان يقوم باعتراض طريق التجارة بحكم موضع بلاده ، ولهذا نجد أن هم صلاح الدين الأول كان متجهاً إلى تحصين الحدود الجنوبية لفلسطين ومحاولة وقف نشاط أرناط حتى تنجح له الفرصة للقضاء عليه نهائياً ومعاقبته على ماكان يدبر نحو الحرمين الشريفين ، وقد بذل صلاح الدين جهداً كبيراً في ذلك وأنفق سنوات طويلة واجتهد في الاستيلاء على الكرك قاعدة ذلك الرجل ، ولم يطمئن باله مؤقتاً إلا بعد أن استولى على مدينة شقيف وأقام فيها قوة من جنده واطمأن بعض الشيء من هذه الناحية ، وتفرغ بعد ذلك لمواجهة الصليبيين في بقية نواحي الشام ، وهذا الاهتمام من جانب صلاح الدين بجنوب فلسطين جعله يضعف اهتمامه بتأكيد سلطانه على الحجاز وتحصين بلاده الشمالية لأن أرناط بلغ في بعض غاراته إلى تيماء وعاث فيها فساداً ، وقد أقام صلاح الدين أخاه الملك العادل على جنوب فلسطين . ومعنى ذلك أن بلاد الحجاز حتى حدود تهامة وعسير أصبحت جزءاً رئيسياً من أجزاء سلطنة مصر والشام ، وبلغ من اهتمام صلاح الدين

بخليج العقبة والبحر الأحمر أنه عمر ميناء القلزم وعنى ببناء جدة لأن أرناط عندما وجد أن الوصول إلى الأراضي المقدسة الإسلامية عسير بالرغم من أسطولاً في ميناء أيلة أو العقبة ، وأرسل سفناً بلغت إلى أحواز ثغر عيذاب فاستولى صلاح الدين على أيلة وأخذ منها أسرى من الصليبيين ، وكذلك قبض رجاله على بعض الصليبيين الذين وصلوا إلى عيذاب وأرسلوا جميعاً مصفدين بالأغلال حيث ذبحوا مع الهدى الذي أهدها الحجاج لله سبحانه في ذي الحجة سنة ٥٧٨ هـ / ٦ أبريل سنة ١١٨٣ م ، وقد ذكرنا في فصل الحروب الصليبية كيف انتصر صلاح الدين على الصليبيين في موقعة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧ م وبعد هذا النصر الحازم وماتلاه من دخول بيت المقدس استكمل صلاح الدين سلطانه على بلاد الشام فأخذ كل بلاد مملكة بيت المقدس ووقع في أسره ملك بيت المقدس Gui de Lusignan ونفر من فرسان الصليبيين من بينهم أرناط ، ولم تكد عين صلاح الدين تقع عليه حتى أمر بقتله في الحال عقاباً له على ما أقدم عليه من جرأة التفكير في العدوان على الحرمين الشريفين ، أما بقية الأسرى فقد اقتدوا أنفسهم وعاملهم صلاح الدين بكل إنسانية .

وعقب استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سقطت في يده كل موانئ الشام فيما عدا موانئ إمارة طرابلس وأنطاكية ، وبعد دخول صلاح الدين القدس وصلت الحملة الصليبية الثالثة ، وكان أول ما استولت عليه ميناء عكا ومايلها شمالاً ، وبعد ماوقع بين صلاح الدين ورجال الحملة الصليبية الثالثة من حروب ثم الاتفاق على صلح الرملة الذي اضطر فيه صلاح الدين إلى التنازل للصليبيين عن جزء من ساحل الشام يمتد من يافا إلى ساحل إمارة طرابلس مع السماح لمن يريد من الصليبيين الحج إلى بيت المقدس دون أن يحمل سلاحاً مع هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .

هذه هو صلح الرملة الذي وقع في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م ، وقد وقعه صلاح الدين على رغمه لأن أمراءه لم يقدموا له العون الكافي في الوقوف لمناهضة الصليبيين ، ولما كان الصليبيون في الحملة الثالثة قد استعادوا عكا ومايلهاورها كما رأينا فقد سلم صلاح الدين بالأمر الواقع وتوفى في ٤ مارس ١١٩٣ م تاركاً بقية مهمة القضاء على مابقى من الوجود الصليبي في بلاد الشام لمن يأتي بعده ، وقبل أن يسلم روحه إلى بارئها كان قد قام بدور عظيم وحاسم في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمي .

وقد رويانا في فصل الحروب الصليبية كيف قام من جاء بعد صلاح الدين من الأيوبيين والمماليك بتصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام .

خريطة ١٤٥

دولة مصر والشام (٤)

عصرى المماليك البحرية والبرجية

أولاً : عصر المماليك البحرية من ٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م - ١٣٨٢ م .

خلال ذلك العصر تم القضاء على كل ماكان للصليبيين من أملاك على سواحل الشام كما رأينا ، وبقيت سلطنة مصر والشام محدودة التي ذكرناها قائمة في مصر والشام وبلاد الحجاز وسواحل اليمن وبرقة وبلاد النوبة كما هي .

ثانياً : عصر المماليك البرجية من ٧٨٤ هـ - ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م .

بقيت حدود سلطنة مصر والشام على ما هي عليه خلال العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، وفي أيام السلطان بارساي ضمت إلى سلطنة مصر والشام قبرص ورودس كما رأينا في الفصل الخاص بالحروب الصليبية .

خريطة ١٤٦

دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

انتهى العصر المملوكي بدخول مصر والشام والعراق في الدولة العثمانية عندما قام السلطان سليم الأول بحملته المعروفة على بلاد الشام ومصر وقضى على سلطنة المماليك ، وأصبحت هذه السلطنة بكل أملاكها وتوابعها جزءاً من دولة آل عثمان ، وتحولت إلى ولايات أو سناجق بحسب التنظيم الإداري للدولة العثمانية كما سنرى في الفصل الخاص بها .

وقد سبق أن استولى الأتراك العثمانيون على العراق بعد انتصارهم على الصفويين الفرس في معركة تشالديران ، ونتيجة لهذا فقد خرج العراق نهائياً من سيطرة الفرس ودخل في إمبراطورية آل عثمان ، وانضم بهذا إلى المجموعة العربية داخل الدولة العثمانية

وقد رأينا في كلامنا على تاريخ الجزيرة العربية أن « محمد علي » بعد أن قامت دولته في مصر كلفه السلطان العثماني بقيادة حملات عسكرية على جزيرة العرب للقضاء على الحركة السلفية التي قادها السعوديون تحت راية الدعوة السلفية التي نادى بها الإمام محمد ابن عبد الوهاب وتولى تحويلها إلى دولة سلفية عربية ، فأرسل محمد علي حملته الأولى يقودها ابنه طوسون سنة ١٨١٢ م ثم توالى حملاته على النحو الذي وصفناه ، وكانت نتيجة ذلك ضم الحجاز وجزء من عسير إلى دولة مصر وبذلك بدأت دولة مصر والشام في الظهور من جديد وفيما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ م وهي فترة الذروة للنشاط المصري في جزيرة العرب أصبح الحجاز داخلاً في دولة مصر بصورة رسمية حتى انسحب المصريون من كل ماامتد إليه سلطانهم في مصر والشام سنة ١٨٤٠ م .

وقبل ذلك بسنوات وابتداءً من ١٨٢٠ م كان محمد علي قد بدأ في فتح السودان بعد تمام إنشاء جيشه المصري القومي الجديد ، وقد تمكنت القوات المصرية من التوسع في بلاد السودان حتى وصلت إلى سواكن ثم مصوع على البحر الأحمر ، وفي نفس الوقت سارت قوات مصرية وضمت بلاد دارفور في شرق السودان ، وفي سنة ١٨٣٠ م عين محمد علي أول وال لمصر على السودان ، وهذا الوال استقر في مدينة الخرطوم التي أنشأها المصريون سنة ١٨٢٢ م ، وبذلك تكون دولة مصر قد شملت الحجاز وجزءاً من عسير بل وصلت إلى اليمن ، هذا بالإضافة إلى امتدادها إلى الجنوب في بلاد السودان مما أعطى طابعاً جديداً لدولة مصر ، فقد بدأت في الظهور وحدة سياسية إقليمية جديدة هي دولة وادي النيل التي تضم مصر والسودان .

وبينا كانت قوات مصر تتوغل في بلاد السودان كانت الدولة العثمانية قد استعانت مرة أخرى بمحمد علي لإخماد ثورة اليونان على الحكم العثماني ابتداءً من ١٨٢٢ م ، فأمرع محمد علي وبعث بابنه إبراهيم في قوة مصرية غزت جزيرة كريت واستولت عليها وفتحت بلاد المورة وهي الجزء الجنوبي من بلاد اليونان وأخذت الثورة هناك سنة ١٨٢٧ م ، وقد أزعجت هذه الفتوح فرنسا وانجلترا فقررنا إرسال حملة بحرية حطمت الأسطول المصري في معركة نوارين في جنوبي بلاد اليونان سنة ١٨٢٧ م ، وعقب ذلك انسحب المصريون من اليونان وإن بقيت كريت تابعة لمصر حتى سنة ١٨٤٠ م .

وعقب ذلك طالب محمد علي السلطان العثماني بتعويضه عن خسائره في حرب اليونان التي لم تعد عليه بأى فائدة ، ولكن السلطان العثماني رفض ذلك بتأييد من الدول الأوروبية التي كانت تخشى توسع مصر فشرع محمد علي في فتح الشام ، وفيما بين ١٨٣٠ م و ١٨٣٣ م كانت جيوش مصر يقودها إبراهيم باشا بن محمد علي قد فتحت كل بلاد الشام وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة نزيب ، ثم توغلت في آسيا الصغرى وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة قونية التي فتحت الأبواب أمام الجيوش المصرية للوصول إلى بورصة مما اضطر السلطان العثماني إلى عقد معاهدة صلح هي معاهدة هنكيار اسكله - سى سنة ١٨٣٣ م ، وبها حصل محمد علي على ولاية عكا بما فيها نابلس والقدس ثم ضم السلطان إلى مصر ولايات دمشق وحلب وأضنة ، وبذلك عادت سلطنة مصر والشام إلى الظهور لآخر مرة في تاريخها إذ أصبحت تتكون من مصر والسودان والحجاز وبلاد الشام جميعها حتى جبال طوروس محدودة التي عرفناها فيما مضى من هذا الفصل ، وقد دامت الدولة هذه المرة عشر سنوات متوالية من ١٨٣٠ م إلى ١٨٤٠ م ، ولم تنته إلا بعد انسحاب قوات مصر من بلاد الشام وعقد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م التي اقتضت فيها حدود الدولة المصرية على بلاد مصر مضافاً إليها ماضممت من بلاد السودان .

وصول المصريين إلى الخليج .

تبعنا نشاط التدخل المصري في الجزيرة حتى انتهائه سنة ١٨٤٠ م ، والآن نعود لاستكمال أعمال المصريين في شرق الجزيرة فنقول إن التدخل المصري حدث على دورين : الدور الأول هو الذي فصلنا أمره ، وقد اشترك فيه طوسون بن محمد علي ، ثم محمد علي نفسه ، ثم ابنه إبراهيم ، وينتهي هذا الدور سنة ١٨١٩ م وهي السنة التي احتل فيها إبراهيم ابن محمد علي منطقة نجد وبخاصة ناحيتي القصيم والدرعية ، ومن هناك اتجه إلى الأحساء حيث احتل القطيف ثم اتجه إلى الشمال بمعداء الخليج قاصداً دخول البصرة ، وهنا أدرك الخوف السلطات التركية من وصول المصريين إلى العراق والتحام قواتهم من هناك بالقوات المصرية في الشام ، ونتيجة لذلك تحرك داود باشا والي العراق العثماني وطلب إلى الدولة العثمانية أن تقف سير إبراهيم باشا وبالفعل توقف إبراهيم باشا .

وبعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة قونية وعقد معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ م نجد « محمد علي » يجد نشاطه في بلاد العرب فيحالف رجلاً من أمراء آل سعود هو خالد

وعقب هزيمة القوات المصرية في الشام أمام الإنجليز نتيجة ثورة بعض أهل الشام على مصر عقدت اتفاقات مع محمد علي في الإسكندرية في نوفمبر - ديسمبر ١٨٤٠ م وافق فيها محمد علي على التنازل عن ملكيته للشام وأرضه وكريت والجزيرة العربية ، بل سلم قطع الأسطول التركي التي لجأت إليه .



المراجع

- أحمد فكري
الإدفوي
ابن عباس
الخطيب بغدادى
ابن خلكان
ابن دقماق
ساويرس بن المقفع
علي مبارك بن سليمان
ابن العماد
- مساجد القاهرة ومدارسها (ثلاثة أجزاء) القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥ م وما بعدها .
كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة ١٩٦٦ م .
أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) .
بدائع الزهور في وقائع الدهور . أربعة أجزاء تحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٧٥ م .
أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) . تاريخ بغداد ١ - ١٤ . القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٣١ م .
شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ - ٨ تحقيق إحسان عباس . بيروت دار الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .
إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أيدمر العلاني (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م)
الانتصار بواسطة عقد الأمصار جزءان ، مطبعة القاهرة بدون تحقيق .
أسقف الأسماتيين
تاريخ بطارقة الإسكندرية تحقيق يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وآخرين . القاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية ج ٢ قسم ٣ وج ٣ قسم ١ القاهرة ١٩٥٩ ، ١٩٦٨ م .
(ت ١٣١١ هـ) الخطط التوفيقية ١ - ٣ دار الكتب المصرية ١٩٦٦ م .
عبد الحى بن أحمد بن محمد الخنبلى (ت ١٠٨٩ هـ)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١ - ٨ طبعة القديسي ، القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .

ليكون حليفاً ودليلاً للمصريين في توسعهم في الأحساء ، وبالفعل دخلت القوات المصرية الأحساء والقطيف للمرة الثانية بقيادة إسماعيل آغا وحليفه الأمير خالد بن سعود ، وهنا نجد شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة يتحرك للقيام بعمل يحول بين المصريين واحتلال البحرين ، وكانت السلطات العثمانية في العراق تشاركه هذا الخوف فحاولت التحالف مع الأمير فيصل بن تركي السعودى ، ولكن « محمد علي » أقام في سنة ١٨٣٨ م قائداً جديداً طموحاً على نجد هو خورشيد باشا فتحرك خورشيد باشا من عنيزة نحو الرياض حيث التقى بقوات الأمير خالد بن سعود واستسلمت الرياض وتراجع فيصل بن تركي إلى معقله في مدينة دلم ، ولكن خورشيد باشا استولى عليها ، وانتقل الأمير فيصل بن تركي إلى القاهرة في ديسمبر عام ١٨٣٨ م ، وحاول على رضا باشا والى بغداد إثارة العراقيين في وجه المصريين بكل سبيل مخافة استيلائهم على البصرة وتحقيق حلم إبراهيم باشا بن محمد علي في فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وإنشاء دولة عربية .

وجزع الإنجليز من تقدم المصريين نحو الأحساء واحتلالهم القطيف واستعداداتهم للاستيلاء على البحرين ، فعملوا بالتعاون مع الشيخ عبد الله بن أحمد والعثمانيين على وقف تقدم المصريين ، ومع ذلك فقد أعلن خورشيد باشا في نهاية الأسبوع الثالث من مايو ١٨٣٨ م أن نجد كلها وبلاد العرب من الحجاز إلى الخليج داخلة في دولة مصر ، وأن الأمير فيصل بن تركي حليف المسلمين ، وأن سلطانه وصل إلى عسير .

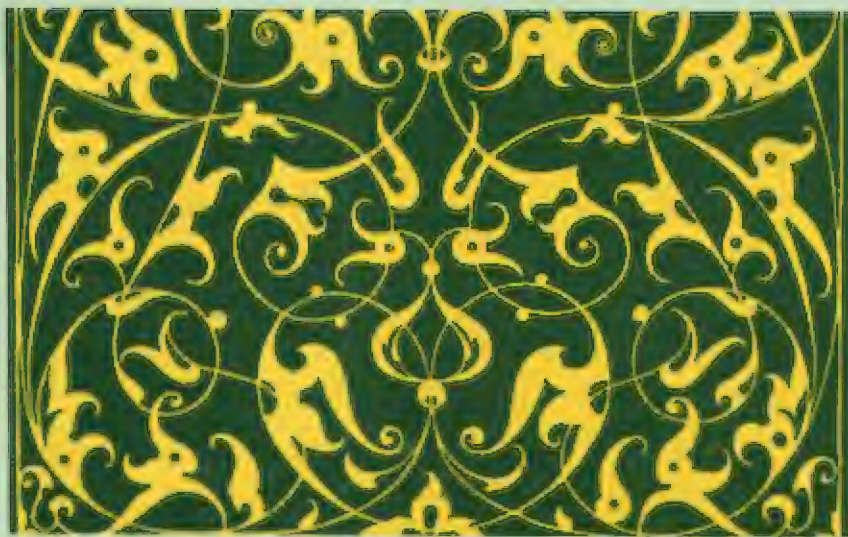
وقد اجتهد الأتراك في تحريض بعض بطون بني خالد مثل العمائر وبني هاجر للتصدي للمصريين ، ولكن محمد أفندى رفعت وكيل خورشيد باشا في الأحساء تمكن من تثبيت سلطانه في هذه الناحية ، وهنا تحركت إنجلترا للعمل وحرضت شيخ البحرين عبد الله ابن أحمد على العمل معها لمنع المصريين من الاستيلاء على بلاده ، واستعان الإنجليز بالفرس للوصول إلى هذا الغرض ، وأخيراً تم الاتفاق بين الشيخ عبد الله بن أحمد ومحمد أفندى رفعت بعد مفاوضات انتهت يوم السبت ٧ مايو ١٨٣٩ م عند خوير حسان قرب قطر على أن يدخل شيخ البحرين في حلف المصريين ، وتعهد شيخ البحرين بإخراج قبائل المهاجر والعمائر من كل نواحي الأحساء ، واعترف كذلك بأن أهل قطر من البدو والحضر حلفاء المصريين يؤدون الزكاة لمحمد أفندى رفعت ويقيم معتمداً لمصر في البحرين ، وأثناء ذلك ذهب سعد بن مطلق صاحب واحة البورعجي إلى خورشيد باشا ودخل في حلفه في مارس ١٨٣٩ م ، وكلفه خورشيد باشا بالذهاب إلى الشارقة وإقناع حكامها بالدخول في الحلف العربى الجديد ، ووافق الشيخ سلطان بن صقر على ذلك .

وأرسلت بريطانيا مندوباً لها ليستفسر من شيوخ ساحل الخليج عن سر تفكيرهم في الانضمام إلى محمد علي مع أن هناك اتفاقاً بين بريطانيا وشيخ القواسم سلطان بن صقر على أن يكون تحت حماية بريطانيا ، وهنا نجد أن سعد بن مطلق حليف المصريين يتصل من حلفهم ، ويقبل عقد حلف مع بريطانيا على يد المستر هنيل مندوب بريطانيا في الخليج وتم عقد معاهدة صداقة وحماية بين بريطانيا وأمرأه الخليج ، وسمى ساحل عمان باسم ساحل عمان المعاهد Oman Trucial Coast .

وفي ديسمبر ١٨٣٩ م وفي نفس الوقت أرسل خورشيد باشا إلى شيوخ شمال الخليج وبخاصة الكويت والخمرة يدعوهم للانضمام إليهم فاستقبل الأمير جابر الصباح شيخ الكويت مندوب محمد علي أحسن استقبال ، وعقب ذلك أرسلت إنجلترا مندوباً لها يسمى المستر آدموندز ليقابل الشيخ جابر الصباح الكبير ويبحث في الأمر ، فلم يحفل له الشيخ جابر كثيراً لأنه كان معجباً بمحمد علي ونشاطه ، وبخاصة بعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة زيب في ٢٤ يونيو ١٨٣٩ م وانضمت إلى مصر قبائل المتفق وبعض عشائر البصرة ، بل انضمت إليهم كتيبة تركية .

وكان في استطاعة خورشيد باشا التحرك إلى البصرة والاستيلاء عليها خصوصاً بعد موت السلطان محمود الثاني في ٢٩ يونيو ١٨٣٩ م واستسلام قوى من الأسطول التركي لمصر ، ولكن الدول الأوروبية وبخاصة إنجلترا تألبت على محمد علي وأخذت تعمل على القضاء على سلطانه خارج مصر ، فأخذ يسحب قواته من الأحساء ثم من نجد لتجميع قواته لمواجهة أعدائه في الشام في نهاية يونيو ١٨٤٠ ، بل عاد خورشيد باشا إلى مصر في بداية أغسطس ١٨٤٠ م تاركاً مصالحيه في الحجاز لأنصارها من أمثال الشريف محمد بن عون الذي عينه محمد علي حاكماً على الحجاز ، وكذلك عين الأمير خالد ابن سعود حاكماً على نجد وأحمد بن مبارك من بني خالد حاكماً على الأحساء .

- ابن الفـرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ)
تاريخ الدول والملوك . مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤
مصورة في المكتبة التيمورية في القاهرة .
- ابن القلانـس أبو يعلى حمزة بن أسد التيمي (ت ٥٥٥ هـ)
ذيل تاريخ دمشق . تحقيق أمدروز . بيروت
١٩٠٨ م .
- القلقشـدى أحمد بن على بن أحمد الفزارى . (ت ٨٢١ هـ)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١ - ١٤ القاهرة . دار
الكتب من ١٩١٢ إلى ١٩٣٨ م .
- أبو اغناسـن جمال الدين يوسف بن تغرى يردى (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ - ١٢
القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٥ م .
السلوك لمعرفة دول الملوك . بتحقيق د / محمد مصطفى
زيادة والدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة
١٩٣٤ م وما بعدها .
- التوـرى شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)
نهاية الأرب في فنون الأدب ١ - ٢٣ طبعة دار الكتب
القاهرة ١٩٣٥ م وما بعدها .
- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي ، (ت
٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)
كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ج ١ ، ٢
بتحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- جمال الدين الشـيال (ت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)
مجموعة الوثائق الفاطمية . مطبوعات الجمعية المصرية
للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- تقى الدين أحمد بن على المقرئـى اعطاء الخلفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . تحقيق :
جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٧ م .
- ابن الصـرفى أبو القاسم على بن منجب (ت ٥٤٢ هـ)
الإشارة إلى من نال الوزارة تحقيق عبد الله غنص .
القاهرة ١٩٢٥ م . طبعة المعهد الفرنسى في القاهرة .
- صلاح الدين المنجد ولاية دمشق في العهد السلجوقى
نصوص مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق لابن
عساكر . دمشق ١٩٤٩ م .
- ابن العديـم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة
العقيلي (ت ٦٦٠ هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب . جزءان .
التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة قام بشرها على
سويلم . مطبوعات الجمعية التاريخية التركية . أنقرة
١٩٧٦ م .
- ابن العديـم زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ - ٣ تحقيق سامى
الدهان
مطبوعات المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشق
١٩٥١ - ١٩٦٨ م .



الفصل الخامس عشر



مِصْرَ



بَيَانُ الْخِرَاطِ

- ١٤٧ مصر الإسلامية
خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض
(الدلتا)
- ١٤٨ ، ١٤٩ - التقسيم الإداري لدلتا مصر
فترة الكور الصغرى
- التقسيم الإداري لدلتا مصر
فترة الكور الكبرى
- ١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الكبرى
- التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الصغرى
- ١٥٢ ، ١٥٣ - التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الكبرى
- التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الصغرى
- ١٥٤ الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
- ١٥٥ مصر الإسلامية في العصور الوسطى

مصر الإسلامية

خريطة

المواقع الجغرافية والتاريخية للأسفل الأرض
(الدلتا)



الرومي



مصر الإسلامية
(أسفل الأرض)
فترة الأعمال الكبرى

مقياس الرسم 1:500,000





التقسيم الإداري لمعيد مصر
الصعيد الأوسط والأعلى
فترة الكور الكبرى
القرن الخامس عشر الميلادي





مصر الإسلامية في العصور الوسطى
شبه جزيرة سيناء والحدود
والصعيد الأعلى وطرق المواصلات
المعروفة العاصم / الخامس عشر المجلد

مقياس الرسم ٢٥٠.٠٠٠.٠٠



خريطة - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢

١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥

وإنما مصر هي التي تحولت إلى دار خلافة ، ولم تلبث أن تحولت في الواقع إلى خلافة المسلمين وبخاصة بعد أن أزال المغول الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وقيام دولة المماليك في مصر على يد المظفر سيف الدين قطز ١٢٥٨ م ، فإن خليفته وهو ركن الدين بيبرس البندقداري الذي يعتبر بالفعل أول سلطان مملوكي لدولة مصر والشام ١٧ ذو القعدة ٦٥٨ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م لم يلبث أن استدعى أحد أبناء العباسيين وهو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر ، وبايعه خليفة عباسياً في ١٣ رجب ٦٥٨ هـ / يونيو ١٢٦٠ م وكانت هذه خلافة شكلية رسمية بالنسبة له لأنه كان يستمد منها شرعية سلطانه ، ولكنها بالنسبة لمصر كانت حقيقة تاريخية ، فإذا كان لا بد أن يكون للمسلمين في الشرق خلافة سنية ، فلم يكن لها في ظروف ذلك العصر مكان إلا مصر وقاعدتها القاهرة ، فمصر كانت أقوى وأعنى وأضخم دولة إسلامية .

استقرار مصر الاقتصادي والإداري والاجتماعي .

وهذا التبع لتطور مصر التاريخي قبل دخولها العالم الإسلامي ويعدّه يشرح لنا السبب الذي جعلنا نخصص فصلاً من هذا الأطلس لمصر ونظامها الإداري ، فإننا رأينا أثناء مامر بنا من فصول تاريخ الإسلام والمشرق أن مصر هي الوزن الكبير المستقر في تاريخ الشرق الأوسط والأدنى ، وهذا راجع إلى استقرار تنظيمها الإداري ونجاس شعبيًا ونجاسه الإقليمية إن لم نقل القوى بصورة تعتبر غير عادية في تلك العصور ، حتى بعد أن دخلت غالبية أهلها في الإسلام وبقيت منهم بقية لم تعتقه تقدر تقليدياً بواحد على أحد عشر (أي ٩,٠٩ في المائة) ظل الانسجام السكاني والمزاجي قائماً بين أهلها ، ولا فرق بين المصري المسلم والمصري القبطي إلا في العقيدة ، وهي حقيقة خاصة بالمواطن نفسه وأسرته ، أما فيما عدا ذلك فإن سكان مصر ظلوا متجانسين متماشكين متميزين بخصائص جثمانية وخلقية ومعنوية واحدة . وهذه هي الحقيقة التي جعلتها تبدو دائماً متوازنة مستقرة وهادئة نسبياً حتى في عصور الأزمات الاقتصادية مهما بلغت حدتها ، وهذه الكتلة المتجانسة المتماشكة هي تقريباً العامل الأكبر في توازن الأحوال في العالم الإسلامي الشرقي الذي يعتبر - تاريخياً - منطقة أعاصير تاريخية ، (ولا تزال كذلك) .

وقد لاحظ هذه الحقيقة مؤرخو اليونان ، ولكن مؤرخي العرب أحسوا بها إحساساً أعمق لأنها حقيقة كانوا يعيشونها (ويستفيدون منها) فأبو القاسم بن حوقل الرحالة الجغرافي الذي عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي يقول في كتابه القيم صورة الأرض : « إن في مصر نظاماً ودولة » وهي عبارة عميقة المعنى بعيدة المغزى ، وهذا الرجل الحصيف الثاقب النظرة لم يلقها قطعاً على عواهنها ، وقد أكدها بعده معظم كتاب العرب وبخاصة المقرئ ، إلا أن استقرار مصر وقيامها يرجع أساساً إلى استقرار تنظيمها الإداري وسلامته ، وكتابه « المواعظ والاعتبار في الحطط والآثار » المعروف عادة باسم الحطط إنما هو في الواقع شرح مفصل لهذه الحقيقة لأنه دراسة موسعة للتنظيم الإداري وتطوره وللمالية المصرية وقواعدها ، ولهذا كان لابد من تصوير هذه الحقيقة التاريخية في هذا الأطلس التاريخي الإسلامي .

منذ أن استقر الإسلام في مصر وتحولت إلى ولاية إسلامية تابعة للخلافة في المدينة أولاً ثم في دمشق ثم بغداد بعد ذلك - بدأت مصر تتحول شيئاً فشيئاً إلى قاعدة رئيسية من قواعد دولة الإسلام ، وعندما قامت فيها دولة أحمد بن طولون ظهر بوضوح أنها تتميز من بين ولايات الدولة الإسلامية باتجاه تقليدي نحو الاستقرار الإداري والاجتماعي والسياسي ، وهي الخصائص الكبرى الثلاث التي ميزت مصر في العالم القديم وجعلتها تأخذ دائماً صورة الدولة المستقلة بنفسها المتميزة بشخصيتها ، وقد اختفت كدولة مستقلة عقب الغزوة الفارسية المخرية عليها سنة ٥٢٥ ق م . ولكنها عادت إلى الظهور بعد أقل من قرنين دولة مستقلة يغلب عليها الطابع اليوناني في العصر البطلمي بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٦ ق م واستمرت مستقلة ذات سيادة حتى الغزو الروماني سنة ٣٠ ق م . وبينما كانت ولايات الدولة الرومانية تختفي في بحر الاستعمار العسكري المدمر لشخصية الأمم التي استعمرتها بدأت مصر في الظهور من جديد مع ظهور المسيحية ، وفي نهاية القرن المسيحي الثالث على وجه التقريب كانت مصر قد استعادت وعيها لنفسها وأخذت تتجلى في العالم المسيحي مركزاً لواحدة من قواعد المسيحية الأربع : روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية ، وقد انتصرت القسطنطينية على روما ثم أنطاكية بفضل الإمبراطور البيزنطي ، ولكنها لقيت من مصر عناداً شديداً وانفراداً بشخصيتها ومذهبها المسيحي المونوفيزي المعارض لمذهب الدولة ، وهذا العناد واستقلال الشخصية بالإضافة إلى الثروة الطبيعية هي العوامل التي دفعت المصريين آخر الأمر إلى الترحيب بالعرب والدخول في دولتهم وفي دينهم .

وعندما أسلمت - من أهل مصر - واستعربت نسبة كبيرة من السكان أخذت مصر الإسلامية في الظهور وحدة سياسية وإدارية واجتماعية قائمة بذاتها متميزة بشخصيتها ، وهذه هي العوامل الثلاثة وراء استقلال أحمد بن طولون بمصر ، وهو استقلال كاد - كما رأينا - يجعل مصر مركز الخلافة الإسلامية عندما قرر الخليفة المعتمد العباسي اللجوء بنفسه وخلافته إلى مصر ، وإذا كان هذا الأمر لم يتحقق أثناء خلافة الخليفة العباسي المعتمد أبي العباس أحمد بن المتوكل سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م فإنه لم يلبث أن تم بعد قرن من الزمان عندما دخلت مصر قوات الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي في شعبان سنة ٣٥٨ هـ / يونيو ٩٦٩ م ، وهذا القائد المنتصر كان يقود قوة لا بأس بها من الكتامين البربر ربما كانت كافية لفرض السيادة العسكرية الفاطمية على مصر لفترة صغيرة من الزمن ولكنها لم تكن بقادرة على تغيير شخصية مصر أو التأثير فيها تأثيراً حقيقياً ، ولهذا فإن جوهر - بأمر سيده أبي تميم معد المز - أعطى المصريين قبل أن تستقر قدمه في مصر أماناً وتعهداً باحترام شخصية بلادهم لم يكن مألوفاً في تلك العصور (انظر نص هذا البيان في الجزء الأول من اتعاظ الخنقا للمقرئ بتحقيق جمال الدين الشيال) ولكنه يدل على أن المعز كان يشعر بأنه يدخل بلداً قوياً يصعب عليه سياسته إلا باحترام شخصيته ، وأى سلطان عليه لن يكون إلا عسكرياً وهكذا كان .

والحقيقة أن المعز الفاطمي عندما دخل مصر في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م وأعلن نفسه خليفة فاطمياً في القاهرة لم يصبح بذلك خليفة للمسلمين ولا لجزء ضئيل منهم ،

وقد أشار إلى أهمية هذه الحقيقة وأهميتها بالنسبة لتاريخ مصر والشرق الأوسط كله شارل دي لارونسيير Charles de la Roncières ومساعدوه الذين ألفوا الجزء الأول من كتاب تاريخ الأمة المصرية Histoire de la Nation Egyptienne . paris 1937 وهو أوسع تاريخ كتب لمصر في لغة أوروبية وأشرف عليه المؤرخ الفرنسي الكبير جابريل هانوتو Gabriel Hanotau وقد نسبوا هذه الحقيقة إلى ظروف مصر الجغرافية وموقعها وتكوين شعبها وقالوا إنه تكوين متوازن نشأ عنه شعب متجانس عامل نشيط شديد التمسك بأرضه وأصوله وعقيدته ، كما درس ذلك دراسة علمية مفصلة دكتور جمال حمدان في كتابه « شخصية مصر » وأجملت الكلام عن هذه الحقيقة في كتابي « مصر ورسالتها » لكن المؤرخين العرب والمسلمين الذين كتبوا عن مصر ووصفها وخصائصها ونظامها الإداري في العصور الإسلامية هم الذين يظهرون لنا أهمية حقيقة استقرار مصر بالنسبة لتاريخ العالم الإسلامي في المشرق ، وقد رأينا كيف أن ثبات مصر وثروتها كانا من وراء قيام الدولة الأموية في دمشق ، لأن معاوية بن أبي سفيان عندما ضم مصر إلى الشام أصبح أقوى وأغنى شخصية في الصراع الذي دار للوصول إلى الخلافة ، ثم رأينا أن مصر في النهاية كانت العامل الأكبر في القضاء على الصليبيين في بلاد الشام وتصفية وجودهم هناك ، وهي كذلك التي خلصت العالم الإسلامي من خطر المغول المدمر ، ثم إن مصر تحولت في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى قاعدة خلافة ، وفي العصور الحديثة كانت مصر هي أول من نهض وواجه الهجوم العسكري والحضاري للغرب أواخر القرن الثامن عشر الميلادي .

وقد تحدث عن التكوين الداخلي لمصر ونظامها الإداري وسكانها وثروتها مؤرخون عرب كثيرون أورد ذكرهم الجغرافيون المصريون محمد رمزي صاحب « القاموس الجغرافي للمواضع المصرية » (دار الكتب المصرية) في كلامه عن التقسيم الجغرافي للبلاد المصرية (ص ٢٨ - ٣٤ من الجزء الأول) وحيث إن كلامه والمراجع التي استند إليها والمبينة في المتن هي أساس الحقائق الجغرافية المبينة في هذا الفصل فسأورد هنا أهم فقرات كلامه مع التعليقات التي يقتضيها المقام قال :

التقسيم الجغرافي للبلاد المصرية : تنقسم البلاد المصرية من الوجهة الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما الوجه البحري أو أسفل الأرض أو مصر السفلى أو الريف ، وهو ماكان في شمال مدينة مصر^(١) والوجه القبلي أو أعلى الأرض أو الصعيد وهو ماكان من جهة الجنوب من مدينة مصر ، وكل قسم منهما ينقسم إلى أقسام صغيرة الغرض منها سهولة حكم الإقليم : بجاية ضرائبه والإشراف على شئونه .

ولما كانت مساحة الدلتا وتوزيع فروع النيل تتغير تبعاً لتطور النهر في الزمن القديم فقد كان هذا التقسيم عرضة للتغيير والتبديل في العصور التاريخية التي تعاقبت على هذا البلد ، أما في الوجه القبلي فقد كانت التغييرات مقصورة على الحدود الفاصلة بين حياض الري في الصعيد ، وكان اتساع العمران في الأراضي الزراعية بسبب تنظيم طرق الري دافعاً إلى زيادة عدد السكان في بعض المناطق ، وكان خراب القرى لإهمال تطهير الترع وعدم وصول المياه إلى أراضيها سبباً في قلة السكان في البعض الآخر ، هذا إلى جانب أن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثير كبير في تغيير حدود الأقسام الجغرافية .

ولقد كانت الوحدة الإدارية السياسية قائمة في عصر البطالمة فالرومان على التوم Nome وهي كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية هسيو Hespo ومعناها القسم ، وليس لهذه الوحدة من مشابه في عصرنا الحاضر ، لأنها تدل على وحدة إدارية أصغر من مساحة المديرية وأكبر من مساحة المركز .

وينقسم التوم إلى عدة قرى يطلقون على الواحدة منها كلمة كوما ، وكان يشرف على إدارة التوم حاكم يعرف بالنومارك يجمع الضرائب ويشرف على الإدارة العامة ، ويعاونه في ذلك قضاة وموظفون وكتبة ، وكان لكل من هذه الوحدات الإدارية القديمة آلهة وكهنة يقيمون الشعائر الدينية في الحفلات الرسمية ، فكان الأهليون في منديس يقدسون التيس ، على حين كان أهل الفيوم يقدسون التمساح ، بينما كان أهل طيبة يقدسون الكيش ، وكثيراً ماكانت تنشب الحروب بين كل توم وآخر بسبب هذه المعبودات المختلفة .

ولما جاء العرب أطلقوا كلمة كورة على التوم ، وكانت الكورة تكبر وتصغر بحسب ظروف الزمان والمكان وتفاوت الحضارة والعمران ورغبة الحكومة القائمة بالأمر أو حكام الأقاليم في إنشاء أو إلغاء كل أو بعض الأقسام الإدارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة إلى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفي صدرها^(٢) ، ولاعتبارات رآها رجال الخليفة الفاطمي المستنصر قسم القطر إلى ٢٣ كورة كبيرة تشمل

الثمانين كورة الصغيرة ، وهي التي أسستها حكومة المماليك عملاً فيما بعد ، ويرادف كلمة الكورة في عصرنا الحاضر كلمة مركز ، وهي كلمة قديمة مستعملة من القرن التاسع الهجري بمعنى دار الشرطة أو نقطة البوليس كما هو الحال الآن (انظر المخطط للمقريري ج ٢ ص ١٦١) ويرادف كلمة العمل المديرية في عصرنا الحالي ، وكانت المديرية على عهد العرب الأول تسمى إقليمياً .

وأقدم تقسيم عرف بالأقاليم على عهد العرب هو ماذكره المقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ فقد قسم مصر إلى سبعة أقاليم ، أولها الجفار وقاعدته الفرما وآخرها الواحات . وفي المقريري (ج ١ ص ٨٢) قائمة محررة سنة ٥٨٥ هـ أي في أوائل عهد الأيوبيين فيها ١٦ عملاً في الوجه البحري و ١١ في الصعيد .

ولقد ذكر ابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ أعمال مصر في كتابه « المسالك والممالك » وذكرها اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٠ في كتابه « البلدان » ، وذكرها الهمداني المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ في كتابيهما البلدان أيضاً ، وذكرها المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ في كتابه أخبار مصر ، وذكرها القاضي المتوفى سنة ٤٥٢ هـ^(٣) في كتابه المختار ، كما عدها ابن ممتي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في كتابه قوانين الدواوين ، وصاحب تحفة الإرشاد الذي كتبها سنة ٦٩٨ هـ وابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ في كتابيه الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، وقوانين الدواوين ، وصاحب صبح الأعشى (وهو شهاب الدين أحمد) المتوفى سنة ٨٢١ هـ في ص ٣٦٩ ج ٣ كما عدها صاحب التحفة السنية لابن الجيعان المتوفى سنة ٨٨٥ هـ والظاهري خليل وغيرهم .

وكان أقصى مابلغت إليه الأعمال أي المديرية في عهد العرب والترك والجراسكة ٢٦ عملاً ثم تناقصت إلى أن بلغت ١٥ عملاً ، وكان أقصى ماوصلت إليه الكور ٨٠ كورة ، وجاء عد الكور في كتابي ابن خرداذبه واليعقوبي وفي صبح الأعشى (ج ٣ ص ٣٧٩) نقلاً عن القاضي ، وفي مخطط المقريري (ج ١ ص ٧٢) ومابعدها ، كما عد الكور الهمداني المتوفى سنة ٧٢٧ هـ نقلاً عن المسبحي ، وابن دقماق نقلاً عن ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

وكان عدد الكور والأعمال يزيد وينقص تبعاً للتغيرات الإدارية التي يستدعيها نمو السكان وحالة الأعمال . ومن الواضح أن كل كاتب جغرافي من الذين نقلنا عنهم هذه الإحصاءات عن الكور والأعمال والقرى كان ينقل عن الكتب التي اطلع عليها ، لأحسب عدها الحقيقي - على الطبيعة - في عصره ، ماعدا الموظفين الرسميين من هؤلاء المؤرخين .

وكان لكل عمل مدينة تعتبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عدداً من القرى ، وكل قرية معتبرة وحدة مالية وإدارية معاً .

وكان المصريون من الفراعنة يتراوحون من ٦ إلى ١٢ مليوناً من الأنفس ، وكانت مصر مقسمة إلى قسمين كبيرين هما الوجه البحري والصعيد ، وكان في الوجه البحري ٢٠ قسماً وفي الوجه القبلي ٢٢ قسماً ، وعدد القرى في الوجهين ٢٥٠٠ قرية منها نحو ألف قرية كبيرة ونحو ستين مدينة بما فيها الثغور ، أما أيام البطالسة والرومان فكان السكان يتراوحون من ٧ ملايين إلى عشرة ملايين ، وكانت مصر مقسمة في عهدهم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي الوجه البحري وكان مقسماً إلى ٣٣ قسماً إدارياً ومصر الوسطى وكانت مقسمة إلى ٧ أقسام ومصر العليا وكانت مقسمة إلى ١٤ قسماً .

وكان مجموع الأقسام في عهد البطالسة ٥٤ قسماً ، وأبقى الرومان على تقسيم اليونان (أي البطالمة) مصر إلى الأقاليم الثلاثة الكبير ، ولكنهم قسموا الوجه البحري إلى ٢٢ قسماً بدلاً من ٣٣ وجعلوا مصر الوسطى ٦ أقسام ومصر العليا ٨ أقسام ، فكان مجموع الأقسام

(١) مدينة مصر يراد بها الساحة الممتدة من أقصى المني الجنوبي لمدينة القاهرة المعروف باسم مصر القديمة حتى رأس الدلتا . ففي هذه الساحة قامت كل عواصم مصر الإسلامية ، وتدخل فيها جزيرة الروضة وجزر النيل الأخرى الموجودة هناك وربما أضيفت إليها مدينة الغيزة على الضفة الغربية وامتدادها جنوباً إلى الأهرامات وسقارة وأبي رواش .

(٢) السبب في كثرة عدد الكور وصغر حجمها هو أن كل واحد من هذه الأقسام الإدارية كان لايمتد على ضفتي النيل أو ناحية فرع من فروع ، بل يعتبر الجزء الواقع على كل ضفة كورة أو قسماً إدارياً قائماً بذاته كما ترى بوضوح في خرائط فترة الكور الصغرى إلى منتصف العصر الفاطمي تقريباً . بعد ذلك فحقت الأجزاء بعضها إلى بعض ونشأت الكور الكبرى ، وربما كان السبب في ذلك هو ضم المساحات المزروعة من أرض مصر خلال عصر المستنصر بالله ما لم يعد يستدعي اعتبار الجزء المزروع على كل ضفة من طينتي النيل أو الفروع كورة قائمة بذاتها .

(٣) اسم الكامل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي . وكتابه المشار إليه هنا هو « المختار » ولم تعر عليه إلى الآن وهو الأساس الذي اعتمد عليه كل من تكلموا على تقسيم مصر الإداري بعد ذلك .

في صدر العهد الروماني ٣٦ قسماً ، وبعد انقسام دولتهم إلى قسمين كبيرين : الدولة الرومانية الشرقية (وهي البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية ، والدولة الرومانية الغربية وعاصمتها روما ، تبعت مصر للأولى فأعادت تقسيمها إلى ستة أقسام كبيرة : اثنان في الوجه البحري وأربعة في الصعيد .

أما إقليم الوجه البحري فهما إقليم أوجستامينيك^(١) وإقليم مصر . والأول يتكون من أبروشييتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من سبعة أقسام وقاعدتها مدينة بيلوز أي الفرما ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من ستة أقسام وقاعدتها مدينة ليونتو ومكانها تل المقدم بمركز ميت غمر . وأما إقليم مصر^(٢) فكان مكوناً من أبروشييتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة الإسكندرية ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة كياسا وهي شباس الشهدا بمركز دسوق ، فكان مجموع أقسام الوجه البحري ٣٣ قسماً بخلاف إقليم بركة وبني غازي اللذين كانا تابعين لمصر في ذلك العهد . وأما الأقاليم الأربعة في الوجه القبلي فهي أبروشية أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة أكسرغوس وهي الينسا بمركز بني مزار ، وأبروشية طيبة السفلى وتتكون من تسعة أقسام وقاعدتها مدينة انطينو وهي أنصنا التي كانت بأرض الشيخ عبادة بمركز ملوى ، وأبروشية طيبة الوسطى وتتكون من ١٢ قسماً وقاعدتها مدينة بطوليمائيس وهي المنشأة بمركز جرجا ، وأبروشية طيبة العليا وتتكون من أربعة أقسام وقاعدتها مدينة أسوان ، وكان مجموع أقسام الوجه القبلي ٣٣ قسماً .

وكان عدد السكان في زمن الفتح العربي لا يتجاوز ٦ ملايين نفس ، ولما استولى العرب على مصر أطلقوا أسفل الأرض على الوجه البحري واسم الصعيد على الوجه القبلي ، ثم أبدلوا اسم أوجستامينيك إلى اسم الخوف ، وأطلقوا على إقليم مصر اسم الريف ، وجعلوا الخوف ١٤ كورة بدلاً من ١٣ قسماً كانت في عهد الرومان ، كما جعلوا الريف ٣١ كورة بدلاً من العشرين قسماً فكان المجموع ٤٥ كورة في الوجه البحري ، أما الصعيد فجعلوه ٣٠ كورة أي أن مجموع الكور في الوجهين كان ٧٥ كورة .

وفي القرن الثالث الهجري قسم الوجه البحري إلى ٣ أقاليم كبرى وهي الخوف الشرقي وقاعدته مدينة بليس ويتكون من ١١ كورة ، وبطن الريف ويتكون من ٢٠ كورة ، والخوف الغربي ويتكون من ١٥ كورة وقاعدته مدينة الإسكندرية ، فكان مجموع الكور في الوجه البحري ٤٦ كورة بخلاف كورة لويه غربي الإسكندرية و ٣ كور أخرى هي كورة القلزم (السويس) وكورة الطور ، وكورة إيام ومدين من بلاد الحجاز حيث كانت تابعة لمصر في ذلك الوقت .

وكان في الصعيد ٣٠ كورة فكان مجموع الكور في مصر وتوابعها إلى آخر الدولة العباسية وصدر الدولة الفاطمية ٨٠ كورة .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري رأى رجال الخليفة الفاطمي المستنصر إبدال تقسيم القطر كله من كور صغيرة إلى كور كبيرة بلغت ٢٢ كورة ، ١٢ في الوجه البحري وعشر في الصعيد ، وهذا التقسيم هو الأساس الذي ظلت تدور في فلكه التقسيمات السياسية الإدارية إلى الآن أي قرابة ألف من السنين ، وبلغ فيه عدد القرى في الوجهين ٢١٤٨ قرية منها ١٦٠١ في الوجه البحري و ٥٤٧ في الصعيد بخلاف الثغور كما رواه لنا أبو صالح الأرمني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ في كتابه الأديرة والكنائس . ثم احتفظ الأيوبيون بهذا التقسيم وأضافوا إليه كورتين أخريين هما كورة الدنجاية في إقليم الغربية وكورة الكفور الشاسعة بإقليم حوف رمسيس ، وبذلك أصبح عدد الكور ٢٤ كورة .

وكان عدد السكان في حكم دولتي المماليك الأتراك والجراسية يتراوح بين ٦ ملايين و ١٦ مليوناً من الأنفس ، وفي سنة ٧١٥ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً قرر فيه أن يفك زمام القطر المصري ، ويسمى هذا المرسوم « بالروك الناصري » وأن تسمى الكورة عملاً مع تعديل التقسيم الإداري السياسي وجعل الأعمال ٢١ عملاً بدلاً من ٢٤ كورة ، فكان الوجه البحري ١٢ عملاً منها ٣ أنشئت في تلك السنة وهي القليوبية وضواحي القاهرة وقد فصلنا من كورة الشرقية ، ثم ضواحي الإسكندرية ، وقد فصلت من كورة رشيد وكورة البحيرة ، وأمر الملك الناصر كذلك بضم كورة المرتاحية إلى كورة الدقهلية وجعلها عملاً واحداً باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وأطلق على كورة الإيوانية اسم ضواحي ثغر دمياط ، وأمر بضم كورة السمندرية والدنجاية وجزيرة قويسنا إلى أعمال الغربية ، وضم نواحي حوف رمسيس والكفور الشاسعة إلى أعمال البحيرة . وأمر بجعل الوجه القبلي تسعة أعمال بعد ضم كورة البوصيرية إلى كورة البهنساوية . وأنشأ الأعمال المنفلوطية . ويمكن مراجعة الكور والأعمال بالتفصيل من تعليقات المؤلف عليها في

الصفحات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ من الجزء التاسع من النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، وكان هذا التقسيم الجغرافي هو الذي استقر عليه الحال طوال حكم دولتي المماليك .

وقد أحصى ابن الجيعان قرى القطر في كتابه التحفة السنية في سنة ٨٨٣ هـ وعددها ٢٢٨٧ قرية غير المشتركة مع غيرها في الزمام ، وفي سنة ٩٣٣ هـ أي في أوائل الحكم العثماني فك زمام القطر المصري ، وهو الذي عرفت دفاتره باسم « الترابيع » وغيرت فيه كلمة أعمال أو كور باسم ولاية ، وقسم القطر كله إلى ١٣ ولاية منها ٧ في الوجه البحري و ٦ في الوجه القبلي ، أي ضمت فيه أعمال الأسيوطية والإبحمية والقوصية بعضها إلى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم ولاية جرجا ، وكان الوجه البحري يشمل القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة ، والوجه القبلي يشمل الألفيومية والبهنساوية والأخوين والمنفلوطية وجرجا ، هذا بخلاف ٦ محافظات هي الإسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصر ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس كل محافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد وهي مقر الوالي التركي .

وسجل فانسليب الرحالة في القرن السابع عشر الميلادي في الصعيد الأعلى ٢٤ كشوفية ، وفي مصر الوسطى ٦ كشوفيات وفي الوجه البحري ٦ كشوفيات والمجموع ٣٦ كشوفية ، ودونت الحملة الفرنسية في كتابها وصف مصر ١٦ إقليمياً في مصر نصفها في الوجه القبلي ونصفها في الوجه البحري بالحدود الآتية :

- (١) طيبة من الكلايشة قبلي الشلال إلى فاو بحري دشنا .
- (٢) جرجا من الرئيسية بمركز دشنا إلى شندويل بمركز سوهاج .
- (٣) أسيوط من باصونة بحري صليبة السمارنة إلى نزالى جانب بمنفلوط .
- (٤) المنيا من القوصية بمنفلوط إلى أطسا بمركز سمالوط .
- (٥) بني سويف من البهو بمركز سمالوط إلى آخر حدود مركز الواسطى من بحري .
- (٦) الفيوم بحدودها الحالية في الصحراء الغربية .
- (٧) أطيح في البر الشرق للنيل من المطاهرة البحرية بمركز المنيا إلى دير الطين قبلي مصر القديمة .
- (٨) الجزيرة من مركز العياط بأكملة في البر الغربي للنيل إلى « أبو الخاوى » بمركز كوم حمادة .

وفي الوجه البحري :

- (١) قليوب من أثر النبي إلى بحر موسى بمركز بنها .
 - (٢) الشرقية بحدودها لغاية سنة ١٩١٢ م أي قبل إنشاء مركز بنها .
 - (٣) المنصورة من أسنيت بمركز بنها إلى الخالية بمركز المنزلة .
 - (٤) دمياط مركز فارسكور والمنزلة من الدقهلية ماعدا الكردي إلى الجمالية ومركز شربين والنصف البحري من مركز طلخا بالغربية .
 - (٥) الغربية بحدودها القديمة قبل تعديل سنة ١٨٩٨ م ماعدا مركز شربين وبحري طلخا .
 - (٦) متوف حسب حدودها القديمة قبل سنة ١٨٩٧ م .
 - (٧) رشيد مركز فوه والنصف البحري من دسوق من الغربية والحمودية من مديرية البحيرة .
 - (٨) البحيرة بحدودها ماعدا مركز رشيد .
- ولما تولى محمد علي حكم مصر سنة ١٨٠٥ م كانت مصر لا تتجاوز الثلاثة ملايين من الأنفس .

(١) Augustaminicia أي المنسوبة إلى القصر ، وهي قسم إداري يشمل ملط فرع دمياط شرقاً ، والأصل في الأبروشية أنها قسم ديني من أقسام الكنيسة Paroecia .

(٢) يفهم من النص أن إقليم مصر كان يشمل بقية الدلتا .

الثالثة : كورة أيلة وحيزها ، ومدين وحيزها ، والمؤنيد وحيزها ، والخوراء وحيزها .
أما أيلة فقال : وهي كانت مدينة صغيرة خراباً على ساحل بحر القلزم . قال في تقويم
البلدان : وبها زرع يسر ، وعليها طريق حجاج مصر ، قال وهي في زماننا برج وبه
وال من مصر ، وليس به مزدراع . وكان بها قلعة في البحر ، قبضت ، ونقل الوالى إلى
البرج .

وأما مدين فسيطها معروف ، وهي في الأصل اسم لقبيلة شعيب عليه السلام ، وكانوا
مقيمين بها ، فسميت البلدة بهم ، وهي مدينة « خراب » على بحر القلزم محاذية لتيوك من
بلاد الشام ، على نحو ست مراحل منها . وعدها في « الروض المعطار » من بلاد الشام ،
وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لبنات شعيب وسقى غنمهم .

وأما العوينيد فقال في الروض المعطار : وهي مدينة قرية من نصف الطريق بين جدة
والقلزم . قال : وعلى القرب منها مرسى ضبا ، يتحدر الماء بها عن أثر قدم من أوسط الأقدام
بينه الكعب والأخص والأصابع لم يعضها الزمان ، ولا تنمحي بمرور الماء عليها .

وأما الخوراء (في الأغلب أن هذه هي التي اسمها عند اليونان Leuke kome ولويكو
كومو معناها الأبيض أى بمعنى الخوراء) فقال : « وهي مدينة على ساحل وادى القرى
بها مسجد جامع ، وبها ثمانى آبار عذبة ، وبها ثمار وتخل ، وأهلها عرب من جهينة وبلى
قلت : والمعروف في زماننا أن الخوراء منزلة بطريق حجاج مصر . ولعلها على القرب منها .
الرابعة : كورة يدى يعقوب وشعيب ، ولم أعلم حقيقة مكانهما .

قلت (الفلقشندي) ذكر القضاى : أيلة ومدين وما والاها مما على ساحل بحر القلزم
من بر الحجاز في أعمال مصر جرياً على ما قدمه من إدخال ذلك في تحديد الديار المصرية .
على أنه أهمل من جملة الديار المصرية حيزين .

وهذان الحيزان اللذان لم يذكرهما القضاى هما بلاد الواح أو الواحات ، وهو يقول
إن الواح أو الواحات ثلاث كور : واح الأولى وواح الوسط وواح القصوى .
الأولى منها مقابل الأعمال البهسارية .

والثانية مقابل الأعمال الأسيوطية وتعرف بالواح الداخلة . وهي تلى الواح الأولى في
العمارة وبها مدن مشهورة منها المنداو والقلمون والقصير وغيرها .

والثالثة مقابل جنوب الواح الثانية وبين ريف الصعيد وبين جميعها عرض جبل مصر
الغرى ، ومسيرته ثلاث مراحل فما دون ، بحسب اختلاف الأماكن والطرق .

والحيز الثانى هو حيز بركة ، وهو يقسمها قسمين : قسم محسوب من الديار المصرية
وهو مادون العقبة الكبرى إلى الشرق (يريد عقبة السلوم) ، وقسم محسوب من إفريقية
وهو ما بلى عقبة السلوم إلى الغرب . ويقول إن قبائل البدو العرب تسود جميعها ، ويضيف :
وأمرها إلى صاحب مصر يقطعها بالناشير تارة لبعض الأمراء ، وتارة للعرب يأخذون
عدادها .

وإلى هنا ينتهى ما اقتبسناه أو لخصناه عن الفلقشندي .

وبستوقف النظر هنا أنه لم يذكر من بين واحات مصر ستيرية وهي سيوة أو الغرغرون
وهي القرافرة أو الواحات البحرية .

وقد بينا تقسيم مصر الإدارى وتطوره هذا على الخرائط .





المراجع

- | | |
|------------|---|
| محمد رمزي | القاموس الجغرافي لأسماء المواضع المصرية
خمسة أجزاء نشرها دار الكتب المصرية بإشراف الأستاذ
الشاعر أحمد رامي والجزء الأخير منها هو الفهرس .
الخطوط طبعة بولاق ج ١ ص ٨٢ . |
| المقريزي | كتاب البلدان . طبعة القاهرة بدون تاريخ . |
| اليعقوبي | الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (٣٦٦ -
٤٢٠ هـ / ٩٧٧ - ١٠٢٩ م) الجزء الثاني . |
| المسحوق | المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م كتاب قوانين الدواوين .
بتحقيق سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٠ م . |
| ابن مغازي | نخبة الإرشاد مخطوط بدار الكتب المصرية . |
| مؤلف مجهول | كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار (يريد مصر) . طبعة
القاهرة . بدون تاريخ . |
| ابن دقماق | صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٧٩ وما بعدها . |
| القلقشندي | |



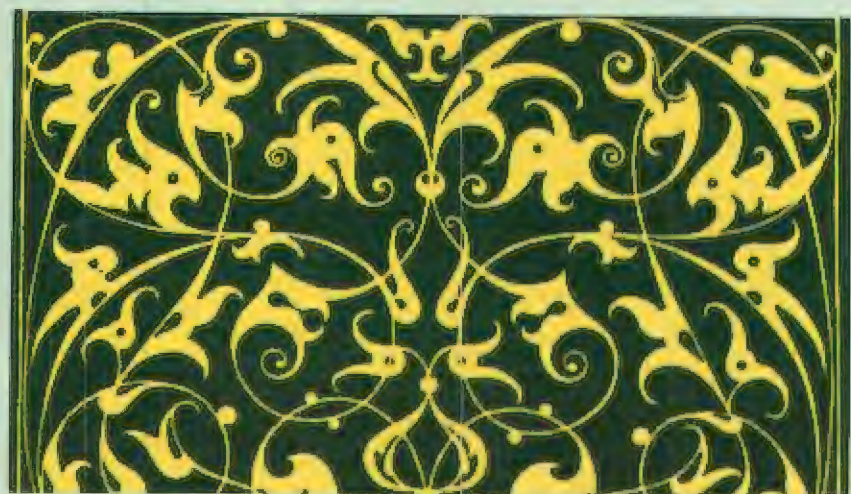
الفصل السادس عشر

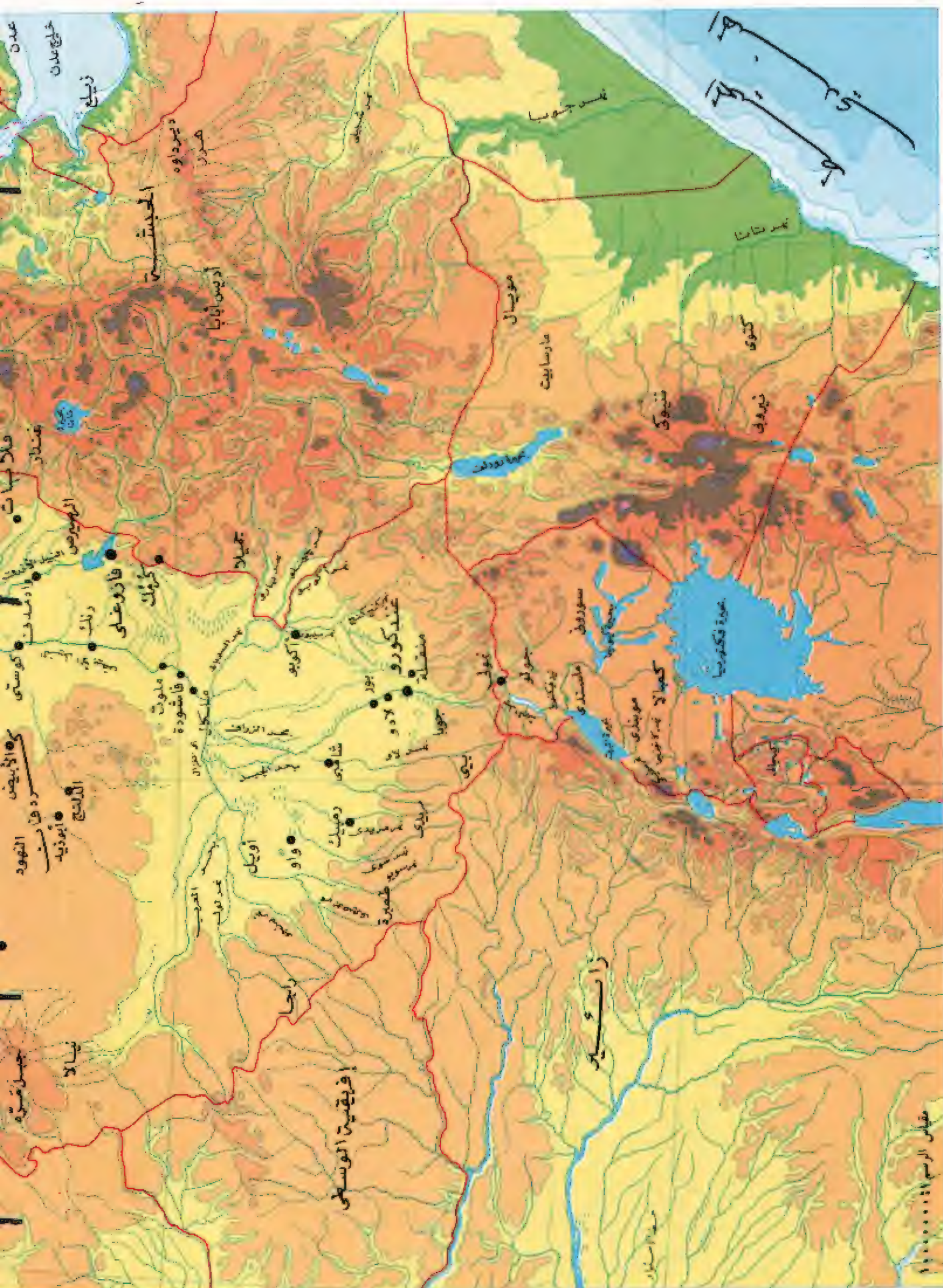


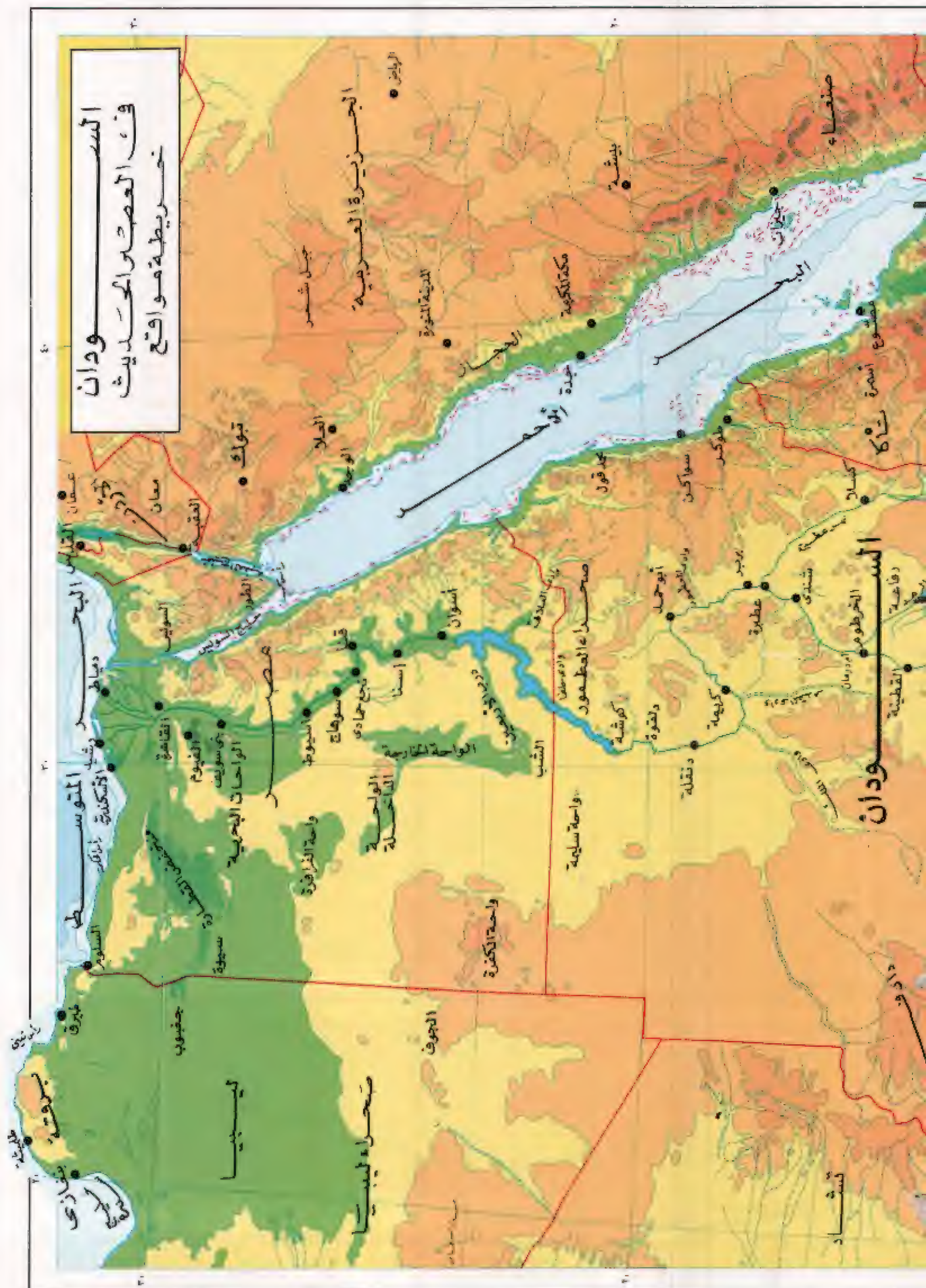
بَيَّانُ الْخَرائطِ

السودان في العصر الحديث خريطة مواقع	١٥٦
مملكة الفونج	١٥٧
مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل	١٥٨
الحركة المهدية	١٥٩
النزاع الاستعماري على وادي النيل (مصر والسودان)	١٦٠

مِصْرُ وَالسُّودَانُ











مُصْبِرُوا النَّبِيِّ إِنَّ



مع أن السودان يقع - جغرافيا - في وسط بلاد الإسلام والعروبة إلا أنه كان - تاريخيا - من أحدث البلاد دخولا في الإسلام ، لأن انتشار الإسلام فيه تأخر حتى القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي ، إذ إن اندفاع المسلمين إلى الغرب بعد تمام فتح مصر شغلهم - فيما يبدو - عن الاتجاه نحو الجنوب ، وربما كانت عروبة أهل السودان أقدم مما تقول كتب التاريخ ، فهي لم تذكر من الهجرات العربية إلى السودان إلا تلك التي تكاثرت في أواخر العصر الفاطمي ، أوائل القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، ولكننا نستطيع القول إنه بعد أن استقر الإسلام في مصر أخذت القبائل العربية التي كانت تعمّر صحراء مصر الشرقية تزحف جنوبا ، أو تدخل شرق السودان ، وهي التي كان يعمرها جماعات البجة ، وهم جنس إفريقي بدوي عريق مختلف في أصوله ، مثلهم في ذلك مثل النوبيين .

وقد ذكرنا في أخبار فتوح مصر كيف أن الخليفة العباسي المتوكل أرسل عن طريق والي مصر رجلا يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقسي إلى بلاد المعدن بمصر ، وجعله واليا عليها ، وولاه القلزم وطريق الحجاز إلى بلاد البجة والإشراف على حاج مصر (البلاذري فتوح البلدان) . فلما وافى المعدن حمل المرة في المراكب من القلزم ووافى ساحلا يعرف بعذاب ، فوافته المراكب هناك ، فاستعان بتلك المرة حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فهاضه ، وكان في عدة يسيرة ، فخرج إليه البجوي في الدهم على إبل محزومة ، فعمد القسي إلى الأجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الإبل أجراسها تقطعت بالبجويين في الأودية والجبال ، وقتل صاحب البجة ، ثم قام بعده ابن أخيه وكان أبوه أحد ملوك البجويين ، وطلب الهدنة ، فأبى المتوكل على الله ذلك إلا أن يعطى بساطه ، فقدم (سر من رأى) فصول في سنة إحدى وأربعين ومائتين على أداء الإتاوة والبقط ، ورد مع القسي ، فأهل البجة على الهدنة يؤدون الإتاوة ولا يمتنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب وكان ذلك في الشرط على صاحبهم . (البلاذري ، فتوح ٢٨١/١ - ٢٨٢) .

وهذا العمل قام به المسلمون أيام الخليفة المتوكل إكالا لسيطرتهم على البحر الأحمر ، لأن البجة كانوا إلى ذلك الحين خارجين عن أرض الإسلام ولاهدنة معهم كما كان الحال مع أهل النوبة ، وكان المسلمون قد استولوا من زمن غير محدد على جزائر دهلك ، خرجوا إليها من اليمن ، فأقاموا بذلك السيطرة على الساحل ، وفتحوا الباب لمن أراد أن يستخرج الذهب من « بلاد الذهب » ويراد بها المنطقة التي يسير فيها وادي العلاقي الممتد من قوص إلى ساحل عذاب المذكور هنا .

والهدنة التي يشير إليها البلاذري هنا هي التي عقدها عبد الله بن سعد بن أبي السرح والي مصر لعثمان بن عفان ، وكان المسلمون قد بلغوا أرض النوبة على يد عقبة بن عامر ابن قيس الجهني ، ووجدوا من أهل النوبة مقاومة شديدة ثم صالحوهم على ذلك البقط (من لفظ Pacton اليوناني - Pactur - باللاتينية ومعناه العهد أو الاتفاق) . وبمقتضى هذا الاتفاق كان على أهل النوبة أن يقدموا للمسلمين ثلاثمائة رأس من الرقيق في كل سنة ، وعلى أن يهدى المسلمون إليهم طعاما بقدر ذلك ، أي أن البقط كان في الحقيقة معاهدة صداقة لا تحل معنى الخضوع ، ثم خفف شرط إرسال الرقيق ، فجعل كل ثلاث سنوات ، واستمر العمل به بعد ذلك حتى أواخر العصر الفاطمي .

وكانت الأراضي التي تمتد جنوب منطقة أسوان تبدأ بإقليم نوباديا وهي أرض النوبيين ، وقد سميت في النصوص الكنسية البيزنطية Nobadea وتبدأ بعد الشلال الأول وجزيرة فيلة بقليل ، وهناك على الحدود كانت تقوم قلعة تسمى القصر تعتبر المدخل إلى بلاد النوبة ، هناك كانت تبدأ بلاد مريس وهي أقدم ما يعرف من بلاد النوبة القديمة وتمتد حتى قرية أعلى الشلال الرابع ، وهناك كانت الحدود بين مريس وبلاد مقرة . ونجدنا ابن سليم

الأسواني - الذي يظن أنه كان يعمل في خدمة الفاطميين بعد استقرارهم في مصر - عن بلاد النوبة في رسالة احتفظ لنا المقرئ بنصها في كلامه عن بلاد النوبة فيقول إن بلاد مريس كانت تمتد بين الشلالين الأول والرابع ، وإن بلاد مريس كانت مفتوحة للمسلمين بدخولها للتجارة فيها كيف شاعوا ، وكانت هناك جالية إسلامية كبيرة من النوبيين المسلمين في الغالب ، لأن ابن سليم يقول إنهم كانوا يتكلمون عربية غير قومية ، وقال إن البلاد فقيرة تعيش على زرع قليل يقوم به فلاحون يرثون الأرض بالثيران ، ولا يملك الواحد منهم أكثر من فدانين أو ثلاثة من الأرض ، وفي أقصى مريس إلى الشمال حصنان يسميان أبريم وبجراش (اسمه الحالي فرس) وحاكم الناحية رجل يلقب بصاحب الجبل ، وقصره مظل على ضفتي النهر قرب الشلال الثاني ، ولا يمكن دخول الناحية أو مغادرتها إلا باسمه ، وجنوب الشلال الثاني تمتد الناحية القاحلة المسماة بطن الحجر ، وقد وصف ابن سليم الأسواني هذه الناحية وقال إنها تكون الحد العسكري لبلاد النوبة ، وهناك حامية من الحرس يقيمون عند المقس الأعلى ، ومع أن هذه المساحة القاحلة جزء من بلدة مريس إلا أن السلطان فيها كان لصاحب الجبل ، وهناك يؤذن للتجار بالدخول ، بل تحمل البضائع إليهم عند الحدود ، تجارهم مقايضة ، وأهم بضائعهم الرقيق والماشية والجمال والحبوب ، ويقفل أهل النوبة بلادهم لكي يستطيعوا القيام بغارات مفاجئة على بلاد جيرانهم ، وبين حامية المقس الأعلى ومدينة تسمى ساي يقع الشلال الرابع عند هذه البلدة ، وكانت هذه البلدة مركزا كسبا ، وبلى ذلك شمالا ناحية تسمى سفودة تقع جنوب أسوان ، وهناك يزرعون الكروم والزيتون ، وهذه الناحية تابعة لوالى أسوان ، وهي مقسمة بين حكام محليين يسمون الولاة السبعة .

ويقول ابن سليم الأسواني إن ملك مقرة عندما زارها كان يسمى جرجس ، وكانت هناك جالية إسلامية شاركها في الاحتفال بعيد الأضحى عندما كان في دنقلة ، وقد نجح ابن سليم في إعادة التجارة بين النوبة ومصر ، وكان الفاطميون في حاجة إلى مدد مستمر من العبيد السود لجيشهم .

ومنذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان السلطان في الناحية التي تلي حدود ناحية أسوان جنوبا وهي القسم الشمالي من إقليم مريس لجماعة من عرب ربيعة مدت سلطانتها على بلاد المعدن ، وقام شيخ أولئك العرب بخدمة كبيرة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وذلك أنه ساعده في القضاء على ثورة أبي ركة ، وفي سنة ١١٧٤م دخل رئيس أولئك العرب في طاعة الفاطميين ، ولقبه الخليفة بلقب كنز الدولة ، وعرف قومه بالكنوز ، وعندما قامت الدولة الأيوبية ومدت حدودها إلى الجنوب انسحب عرب الكنوز داخل بلاد النوبة ، ولكن ثغر عذاب كان قد نهض نهضة كبيرة خلال العصر الفاطمي ، ومد الفاطميون سلطانتهم على كل المنطقة الواقعة جنوب أسوان والتي تعتبر عذاب ميناءها ، وكانت عذاب تقع في بلاد البجة ، وتم الاتفاق بين ملكهم والأيوبيين ، ثم المماليك بعدهم ، على تقاسم إيرادات الميناء التي زادت زيادة كبيرة بسبب احتلال الصليبيين لسواحل الشام وقيام مملكة بيت المقدس ، فكان الطريق الرئيسي لحجاج مصر والمغرب هو طريق وادي العلاقي بين قوص وعذاب .

وعندما قامت دولة المماليك كان الاهتمام الأول لسلطينهم هو الفتح والتوسع ، فزحفت قواتهم جنوبا وسادوا عرب الكنوز ومن كان يليهم إلى الجنوب من بربر هواره ، ودخلوا بلاد مقرة ، وكانت تمر بفترة قلاقل داخلية بسبب النزاع بين أفراد البيت المالك ، ففي سنة ١٢٦٨م غصب الملك داود العرش من خاله ، وأرسل رسالة إلى الظاهر بيبرس يعلن فيها دخوله في طاعته ، ولكن بيبرس طالبه بأداء البقط ، وفي سنة ١٢٧٥م قام الملك داود بغارة على ثغر عذاب ، فسار إليه والى أسوان وعزله وولى مكانه رجلا يسمى شكندة

(إسكندر) وتوجه ملكا على دنقلة داخلا في طاعة سلطان مصر . ولكن الأمر لم يستقر له ففي سنة ١٢٧٦م وقعت الحرب بين الماليك وأهل دنقلة وانتصر الماليك وتوغلت قواتهم حتى دنقلة ، وأصبح الملك شكندره واليا للسلطان المملوكي ، وعومل أهل مقرة معاملة أهل الدمة ، واحتلت حامية مملوكية حصن أبريم وداو .

ولم يتدخل الماليك في بلاد مقرة إلا في عهد الناصر محمد بن قلاوون (في ولايته الثالثة ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م) تدخل الناصر عسكرياً وأقام على مقرة ملكا نوبيا هو عبد الله بارشوميو سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦م وقبل ذلك كان الماليك من أيام بيبرس يكتفون بإقامة حامية في دنقلة ، وكان عبد الله بارشوميو هذا قد لجأ إلى القاهرة وأقام فيها واعتنق الإسلام ودخل في ولاء السلطان الناصر ، فأقامه ملكا على النوبة ومقرة ، وقد أنشأ عبد الله مسجدا في دنقلة مازال موجودا إلى اليوم وتاريخ بنائه مسجل عليه : ١٠ ربيع الأول ٧١٧ هـ / ٢٩ مايو ١٣١٧م ثم حدث نزاع بينه وبين رجال كثر الدولة ووقعت الحرب وتمكن الكنوز من عزله وتوحيج رجل منهم ملكا على دنقلة .

ويختفى ذكر دنقلة من الحوليات المصرية ، فلا نسمع إلا عن حملة مملوكية أرسلت إلى مقرة سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ - ١٣٢٤م ، ويبدو أن مقرة تحولت فعلا إلى بلاد إسلامية بسبب إسلام ملوكها بالإضافة إلى ازدياد حجم الهجرات العربية . وفي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م في عصر الأشرف ناصر الدين شعبان ، وهو الثالث والعشرون من سلاطين الماليك البحرية (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦م) نقرأ أخبار حملة مصرية على مقرة ربما لإقرار السلام .

ويحدثنا ابن خلدون عن أعمال العنف والفوضى التي وقعت بين العرب بعد أن تكاثروا في مقرة وسادوها ، والحدود الشمالية لملكة علوة التي تقع جنوبي مقرة تسمى عند العرب بالأبواب ، وهو اسم مازال مستعملا في منطقة الكيوشية في بلاد الجعليين جنوبي ملتقى نهر النيل بنهر عطبرة ، وهناك كان يقوم حاكم يسمى ملك الأبواب ، وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كان يحكم منطقة الأبواب يتعاونون أحيانا مع سلاطين الماليك في مصر ، ففي سنة ١٢٧٦م بعد أن انهزم الملك داود هرب إلى آدر صاحب الأبواب ، فقبض عليه صاحبها ، وأرسل إلى القاهرة أسيرا وأرسل رسالة إلى السلطان قلاوون يعترف فيها بخضوعه له ويشكو من ملك مقرة وقد سلك حاملو الرسالة طريق عيذاب ، وعندما وصلوا إليها رافقهم مندوب مملوكي ، وفي نفس الوقت وصلت إلى القاهرة بعثة من دنقلة تحمل هدايا للسلطان المملوكي ، وتطلب مساعدة مصر في عقد حلف بين آدر وبعض أعدائه ، ونتيجة لذلك فإننا نقرأ في حوادث ١٢٨٧م أن سفارة مصرية أرسلت إلى آدر وبعض جيرانه من حكام السودان ، ومن ذلك الحين أخذت مملكة علوة في الضعف ، ولم نعد نقرأ اسمها ، ولكن بعد أن سقطت مملكة مقرة لم يبق هناك ما يمنع العرب من الدخول في منطقة السهول الواسعة التي يحدثنا عنها ابن سليم الأسواني ، وقد تكاثرت العرب هناك وتزاجوا مع أهل البلاد وأخذ الإسلام ينتشر ، ومع ذلك فإن المراجع البرتغالية التي تتحدث عن العلاقات بين البرتغال والحبشة تذكر أنه كان مازال في منطقة مملكة علوة عدد كبير من الكنائس ، ولكن يبدو أن ذلك ليس صحيحا ، لأن المراجع البرتغالية لا يوثق فيها بهذا الخصوص ، وبدأ العرب يسودون مناطق السواحل حتى سواكن ، بل وصل العرب إلى منطقة كسلا .

شرق السودان من أوائل القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين .

وابتداء من أوائل القرن السادس عشر يبدأ الغموض يسود تاريخ بلاد السودان ، وليس لدينا إلا معلومات قليلة نجدها في كتاب ألفه شيخ سوداني يسمى محمد ود ضيف الله اسمه « كتاب الطبقات » والمراد هنا طبقات المشايخ ، والكتاب مكتوب في لغة عربية ركيكة ، ولكنه يقدم لنا بعض المعلومات ، ولدينا كذلك مجموعة من الوثائق ألفها رجل يسمى « محمد إبراهيم أبو سليم » وقد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية ب . م . هولت .

P . m . Holt, Four Funj land CharTers (studies in the history of the near East (london 1973, 1041 - 120)

وهناك أيضا كتاب في تاريخ السودان ألفه الشيخ أحمد بن الحاج أبي علي المعروف باسم كاتب الشونة ، والمراد بالشونة هنا مخزن الغلال ، ويبدو من كلام الرجل أنه كان موظفا في الحكومة المصرية بعد الفتح المصري للسودان ، وكانت الشونة التي يعمل بها هذا الرجل في منطقة الجزيرة على الضفة الغربية للنيل الأزرق ، وفي هذا الكتاب معلومات عن سقوط مملكة الفونج بعد التدخل المصري ابتداء من سنة ١٨٢١م ، والكتاب يتناول في بعض صفحاته أصل الفونج ويعطينا معلومات عن ملوكها الأول في القرن السادس عشر

الميلادي ، ويستمر حتى سنة ١٧٢٤م ، وفي ذلك التاريخ تولى عرش الفونج ملك يسمى بديع أبو شلوخ ، وأخباره في ذلك الكتاب كثيرة ، وهذا هو الذي يجعلنا نسمي هذا الكتاب أحيانا بتاريخ مملكة الفونج ، مع أن المعلومات التي يتضمنها يدور معظمها عن بلاد الجزيرة ، ولا نجد فيه معلومات كافية عن بقية بلاد المملكة التي كانت تصل إلى النيل الأبيض ، ويكفي هذا في الكلام عن المراجع لأننا سنورد في نهاية هذا الفصل عن السودان بياناً وافياً بالمراجع .

خريطة ١٥٦

السودان في العصر الحديث خريطة مواقع

خريطة ١٥٧

مملكة الفونج

ومملكة الفونج أول دولة إسلامية ذات قواعد سياسية وإدارية ونظام قائم تظهر في السودان النيل جنوب مصر ، وعلى الرغم من أن ألقاب ملوكها تبدو أحيانا غير عربية فإن الفونج أنفسهم يقولون إنهم عرب ، وكانوا يدونون وثائقهم بالعربية ، وكانوا ينسبون أنفسهم إلى بني أمية .

وقد اختلفت الآراء في الطريق الذي دخلوا به منطقة ما بين النيلين ، فيقول بعض المؤرخين إنهم دخلوا وادي النيل من الغرب وإنهم فرع من ملوك البرنو ، وهناك من يقولون إنهم كانوا في الأصل فرعا من قبائل الشنك ، أما هم فيقولون إنهم من نسل أمراء من بني أمية فروا من العباسيين وذهبوا إلى الحبشة ثم صعدوا مع النيل الأزرق حتى منطقة سنار . ويؤيد هذا الرأي المسعودي والمقريري .

وعلى أي حال فقد كان الفونج يعتبرون أنفسهم دولة عربية إسلامية ، وعلى هذا الأساس ينبغي أن نأخذهم ، وقد ظهروا في وقت اشتدت فيه الحاجة في وسط السودان إلى دولة قوية تقرر النظام وتؤمن الناس ، لأن دولة علوة - وتسمى في النصوص السودانية بدولة العنج - كان أمرها قد ضعف تماما ، وتكاثرت القبائل العربية في بلادها ، وقامت الحروب بينها حتى أصبح حوض النيل الأوسط مقسما إلى ممالك ومشيخات كثيرة لا تكف عن الحرب بين بعضها وبعض ، وكانت تسود كل منطقة قبيلة قوية تتمكن من إشعار البقية بقوتها ، ورئيسها يسمى شيخ المشايخ ويلقب بالملل أو المانغل . وكانت نتيجة هذه الفوضى أن تعطلت التجارة ، بل نلاحظ أن التجارة مع مصر اضطرت تماما في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، وظهرت الحاجة إلى إقامة نظام سياسي يشمل هذه المنطقة كلها ويقر الأمن فيها .

في هذه الظروف ظهر رجل قوى موهوب هو عمارة دونقاس من بين قبائل الفونج التي استقرت في منطقة سنار على النيل الأزرق ، وكان مركزهم في جبل موياء على بعد ٢٠ كيلو مترا تقريبا إلى غرب سنار الحالية ، فجمع رجاله وقرر القيام بالقضاء على بقايا دولة العنج وإقامة نظام إسلامي جديد ، ثم تحالف مع عبد الله جماع شيخ عرب القواسمة من جهينة وحلفائه الكثيرين ، وكانوا يسودون المنطقة الواقعة عند ملتقى النيلين ومايلها شمالاً ، ثم التقى الحلفاء فيما بعد مع قوات العنج عند بلدة تسمى أرينجي كان قد أسسها عربى يسمى حجازي بن معين حوالي سنة ١٤٤٧م وانتصروا على العنج وفرت بقاياهم إلى جبال فازوغلي وكردفان ، واختفت بقيتهم في سكان البلاد من المسلمين ودخلوا الإسلام .

وعقب ذلك قامت دولة الفونج وحدودها من سواكن شرقا إلى النيل الأبيض غربا ، ومن أقصى جبال فازوغلي جنوباً إلى الشلال الثالث شمالاً ، أي أنها شملت معظم أراضي مملكتي مقرة وعلوة السابقتين .

وقد انفرد عبد الله جماع بالشمال من المملكة وجعل عاصمته مدينة قرى (قرب خائق سيلوكة) أما عمارة دونقاس فقد بسط سلطانه على الجنوب ، واتخذ مدينة سنار عاصمة له ، ويقال إنه هو الذي أنشأها .

وكانت حدود المملكة من الشمال بلدة حنك ، وعندها تبدأ الحدود الجنوبية لمصر المملوكية في ذلك العصر . وحنك تقع عند الشلال الثالث ، ويذهب نوم شقير إلى أن مدينة أرينجي (قرب المسلمية) أصبحت الحد الفاصل بين منطقة نفوذ عمارة دونقاس ومنطقة نفوذ عبد الله جماع ، وكان كلاهما لا يحكم مباشرة بل عن طريق المكوك أي شيوخ القبائل ، ويقال إن انفرد عبد الله بهذه المنطقة الشمالية ثم في أواخر أيام عمارة دونقاس .

وعندما قامت دولة الأتراك العثمانيين مدت حدودها من مصر جنوباً حتى سواكن ومصوع ، فقد احتلها ووضع فيها حاميتين عسكريتين ، وذلك بعد ثلاث سنوات من استيلاء العثمانيين على مصر أي سنة ١٥٢٠م ، وعرف عمارة دونقاس كيف يقنع سلطان العثمانيين بأنه ملك مسلم ، وأن سكان بلاده عرب مسلمون ، وألا داعي لأن تخشاهم الدولة العثمانية على سلطانها .

وقد تعاقب على مملكة الفونغ بعد عمارة دونقاس ثلاثة ملوك أقوياء ثم أخذت تضعف ، وفي أيام الملك عدلان وداي الذي انتهى سنة ١٦١١م قامت الحرب بين بلاد عبدالله جماع (العبد اللاب) ومملكة الفونغ ، وكان شيخ العبد اللاب يسمى « عجيب » وقد انهمز الشيخ عجيب وقتل وفرت عائلته إلى دنقلة ، فقام رجل صالح هو الشيخ إدريس ود الأرياب وتوسط بين الجانبين ، وتم الصلح بينهما وأذن عدلان لعجيل بن عجيب بأن يعود إلى منطقة سلطان أبيه ، وكان عجيب الذي ذكرناه ذا عناية كبيرة بالدين والثقافة ، فكان يكرم العلماء والصالحين ، وقد أنشأ رواقاً للسنارية في الأزهر ، وآخر في مسجد المدينة المنورة .

ومع أن عدلان وداي أثبت كفاية في عمله إلا أن أهل مملكة الفونغ عزلوه وأقاموا مكانه بادى سيد القوم ، فسلك مع العبد اللاب سياسة عنف وقوة ، وانتزع السلطان على الأقاليم الشمالية من يد الشيخ عجيب ووضع يده على دنقلة ، وكانت مركز الحدود والجمارك بين المنطقتين ، وفي أواخر سنوات حكم الفونغ استقلت قبائل الشايقية التي كانت تسكن منطقة حلفا في منطقة العبد اللاب ، وكان هذا مظهرها من مظاهر تفكك مملكة سنار ، فقد انقسمت إلى مشيخات قبائلية كل منها مستقلة في ناحيتها ، ومن أقوى هذه المشيخات العبد اللاب والحلايين والنجاذيب والمراتب والشايقية وكانت هذه الأخيرة تسكن أبعد هذه المناطق إلى الشمال ، وكانوا قبائل شتى لا تنقطع الحرب بينها ، وكانوا يسيطرون على منطقة وادي حلفا كلها ، ويملكون أكبر مدن المنطقة مثل أفي حمد ومروى وكورتى .

وكانت كل هذه الجماعات القبلية السودانية التي نشأت عن تفكك دولة الفونغ تعتبر نفسها قبائل عربية ، وكان دينها الإسلام ، وكان أفرادها يتمسكون به تمسكاً شديداً ولكن على طريقتهم ، فقد كان العلماء والفقهاء من مصر قد تكفلوا بتعريف أهل السودان بالإسلام ، وأنهم هذه المهمة طلاب السودان الذين رحلوا لطلب العلم في مصر أو في الحجاز وعادوا فقهاء وشيوخاً أجلاء ، ومن هؤلاء أولاد جابر الأربعة : إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل وعبد الرحيم ، وهم أولاد جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله والد السادة الركابية ، وكلهم درسوا في الأزهر وعادوا إلى موطن الشايقية ونفع الله بهم خلقاً كثيراً ، وقد هاجر أيضاً إلى بلاد الفونغ نفر من علماء الأزهر أشهرهم الشيخ محمد القناوى ، وقد علم في بربر وأريجي وسنار ولكنه استقر في بربر وأنشأ فيها مسجداً يصلح ويلقى دروسه فيه ، وتخرج على يديه الكثيرون من أوائل علماء السودانيين .

وكانت أولى علام دخول السودان ميدان التاريخ محاولة محمد على صاحب مصر فتح السودان ابتداء من سنة ١٨٠٧م وتوسيع حدود مصر حتى تشملها ، وقد بدأت العملية سنة ١٨٢٠م ، ومهما قيل في محاولة محمد على فتح السودان فإنها في الحقيقة كانت نداء قويا أيقظ السودان ونبه أهله إلى أنه قد أصبح عضواً في أسرة الإسلام والعروبة الكبرى وأن عليه أن يأخذ نصيبه من آلام هذه الأسرة ومسراتها .

والسودان - ذلك البلد العربي العزيز - من البلاد التي دخلها الإسلام دون حرب ، دخلها بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، فدون تدخل من أي دولة إسلامية كان الإسلام يسرى في بلاد السودان في هدوء يملأ القلوب .

وقد كان لا بد أن يتحول السودان النيل إلى بلد إسلامي بسبب قربه الشديد من جزيرة العرب ، واستمرار هجرات العرب إلى بلاد السودان عبر البحر الأحمر ، ولكن العملية تأخرت بعض الشيء ، لأنه لا بد لسيادة الإسلام الفعلية في أي بلد من تنظيم يتولى العمل ورجال يسألون عنه ، وهذا هو الذي قام به بنو رفاعة وعرب جهينة ودولة الفونغ ، ثم واصلت مصر العمل أيام محمد على ، وإن كانت أساليب الإدارة المصرية أيام محمد على غير منصفة لا لأهل السودان ولا لأهل مصر ، ومع ذلك فقد كانت وحدة مصر والسودان أيام محمد على وما بعدها إلى أواخر أيام إسماعيل من أكبر العوامل في إتمام إسلام السودان ، ولولا أن إسماعيل الحديوي عهد في إدارة السودان لزبانية الاستعمار من أمثال السير صمويل بيكر ثم تشارلس غوردون لأصبح السودان كله من شماله إسلاماً خالصاً ، بل لامتدت دولة الإسلام حتى شملت وادي النيل كله ، فقد أنشأت مصر أيام إسماعيل مديرية خط الاستواء أو إكواتوريا ، ووضعت سياسة ثابتة لنشر الإسلام في مناطق منابع النيل ، وتوافد

العلماء والفقهاء من مصر إلى هناك . وما أفسد هذا العمل الجليل كله إلا الإنجليز الذين هم وراء متاعب العالم العربي كله من السودان إلى فلسطين .

الفتح المصري .

وفي سنة ١٨١١م وبعد مذبة المماليك تفرغ محمد على لتبعية بقايا المماليك الذين قروا إلى النوبة ثم إلى بلاد الفونغ ، وبعد ذلك في سنة ١٨١٢م أرسل محمد على سفارة إلى ملك الفونغ يطلب إليه أن يطرد المماليك من بلاده ، ولم يكن في استطاعة سلطان الفونغ أن يقوم بذلك ، لأن بلاده كانت تمر بفترة ضعف وقوضى خصوصاً في شرق البلاد ومنطقة دنقلة ، ووصلت محمد على رسالة من الملك ناصر الدين وهو عضو من أسرة الميروفاب التي كانت تحكم منطقة بربر تطلب إلى محمد على المعاونة على خصومه ، وبذلك تجمعت الظروف التي مهدت لمحمد على القيام بفتح السودان خاصة وأن تلك الأحوال أدت إلى توقف التجارة بين مصر ومايلها جنوباً ، ثم إن محمد على كان يفكر في تجنيد قوة عسكرية من السودانيين لأنه كان يريد أن يتخلص من معظم جيشه الألباني ، ووجد أنه إذا أرسل أولئك الألبان إلى السودان لتخلص منهم واستطاع أن ينشئ القوة العسكرية التي كان يفكر فيها ، وابتداء من سنة ١٨٢٠م بدأت أولى الحملات تنهج إلى السودان بقيادة الابن الثالث لمحمد على وهو إسماعيل كامل باشا ، وكان في الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يساعده رجل يسمى محمد سعيد افندي .

وفي يوليو ١٨٢٠م تجمعت الحملة في أسوان وانجهت إلى الجنوب نحو دنقلة ، وكان في المنطقة رجل من رجال الدولة العثمانية هو حسين الكاشف أي جامع الضرائب ، ووصلت الحملة إلى شمال النوبة وفر أمامها الجعليون سادة هذه النواحي ، وقام باستقبال الحملة المصرية الملك عمر ملك شندي ، وسارع حكام النواحي بإعلان خضوعهم . وفي الرابع من نوفمبر وقعت موقعة صغيرة عند كورتى بين الحملة وعرب الشيخية ، وقد انهمز هؤلاء واعتصموا في حصن عند سفح جبل ديقا (يسمى الآن جبل ابن عوف) وهناك ضربه إسماعيل بن محمد على بالمدافع ، وتقدم نحو شندي دون أن يلقي أحداً من المماليك المهارين ، ثم وقعت بعد ذلك مناوشات انسحب بعدها المماليك إلى الجنوب ، وكان يحكم منطقة شندي الملك عمر صاحب شندي والملك المساعد عند الشمة ، وقد تظاهر الاثنان بالخضوع لمحمد على ، وكذلك فعل الشيخ ناصر ود الأمين شيخ العبد اللاب وهو والد الملك عمر صاحب شندي الذي ذكرناه ، وفي مايو ١٨٢١م عبر الجيش منطقة الشلال الثالث أي أنها دخلت في قلب سلطنة الفونغ ، وفي الطريق تم إخضاع كل الشايقية في بلاد دنقلة وخضع لها الشيخ سليم شيخ الكيايش ، وفي أثناء ذلك كله كان الجند الألبان ينهبون ويسرقون على عاداتهم فحقد الناس عليهم وأعلن كل رؤساء البلاد - حتى فازوغلي - استنكارهم ، وطلب محمد على بالضرائب من الذهب فأدى أهل البلاد ما استطاعوا ولكنهم لم يؤدوا إلا جانباً ضئيلاً مما طلبه قادة الجيش المصري ، وأخيراً دبر ملك شندي المسمى عمر المؤامرة التي انتهت بإحراق الخيمة التي كان يقيم فيها إسماعيل بن محمد على واحترق هو معها مما أحزن محمد على وزاد في غضبه وسادت الفوضى في البلاد ، ثم عاد محمد على فأرسل جنداً جديداً لينتقم من ملك شندي بقيادة خورشيد باشا ، وانضم إليه الشيخ عبد القادر الذي دعا زملائه السودانيين للتضام مع المصريين ، وساد السلام في سنة ١٨٢٨م بعد أن وصل السلطان المصري إلى فازوغلي ، ودخل كل أهل البلاد في طاعته وإن كانت القوات المصرية قد عجزت عن إقرار السلام والأمن في البلاد ، وفي سنة ١٨٣٦م بدأ المصريون يتحركون جنوباً ، ولكن مسيرهم كان يتم ببطء شديد حتى إنهم لم يصلوا إلى منطقة بحر الغزال إلا في فترة متأخرة ، وفي سنة ١٨٤٢م وصلوا إلى غندكرو وتولى حكم السودان المصري رجل من أهل الكفاية يسمى أحمد باشا أبو ودان ، وكان هذا هو الوضع الذي نجد عليه السودان عند موت محمد على سنة ١٨٤٨م ورغم أن عباس الأول عرف باتجاهه إلى الجمود وإيقاف كل شيء فإنه لم يسحب شيئاً من القوة المصرية في السودان فظلت البلاد تابعة لمصر .

خريطة ١٥٨

مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م) .

عندما تولى إسماعيل باشا كان ذلك في عتفوان الحركة الاستعمارية ، وخاف إسماعيل من أن تسرع إحدى الدول الأوروبية باحتلال شيء من السودان فوضع خطة واسعة المدى لحماية الوطن السوداني وفي سنة ١٨٦٩م قرر تعيين رجل إنجليزي هو السير صمويل بيكر ليكون حاكماً على السودان ويتم فتحه وإقرار الأمور فيه ، وكان ذلك من أكبر أخطاء إسماعيل باشا ، لأن سياسة صمويل بيكر كانت ترمي إلى هدفين : الأول هو اقتطاع منطقة منابع

النيل وجعلها مستعمرة بريطانية ، والأمر الثاني هو الإساءة إلى أهل السودان وتأليبهم على المصريين ، وقد تم له ذلك ، وعندما انتهت ولايته عُيِّن مكانه قائد إنجليزي من كبار الاستعماريين هو تشارل جورج جوردون فصار على نفس السياسة حتى انتشر التمرد في البلاد خاصة وقد عمل إسماعيل باشا أيوب والى كردفان على الاستعانة برجل يسمى الزبير باشا كان يحكم المنطقة بأمر من الإدارة المصرية ودخل الفاشر عاصمة كردفان ولاحق به إسماعيل أيوب باشا ، ودخلت كل تلك المنطقة في السودان المصري ، وفي ناحية الشرق كان المصريون قد استولوا على ميناء سواكن ومصوع ، وفي سنة ١٨٧١م وصل المصريون إلى حدود الحبشة ووقعت الحرب بينهم وبين الملك يوحنا الرابع ، وقد توفي هذا الملك بعد قليل واستولى المصريون على مرتفعات إرتريا في سنتي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م .

وفي أغسطس سنة ١٨٧٧م انضمت مصر إلى معاهدة إلغاء تجارة الرقيق ، وبذلك توقفت تلك التجارة رسمياً ، وإن كانت قد استمرت بصورة غير رسمية مما أثار عواطف أهل البلاد ، وكانت تلك هي مقدمات الحركة المهدية .

خريطة ١٥٩

الحركة المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٨م

ذكرنا تاريخ السودان حتى إسلام أهله ونحوه إلى بلد عرف إسلامي من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادين ، وذكرنا كذلك أوليات تاريخ المهدي محمد أحمد ابن السيد عبد الله حتى هجرته إلى جزيرة أبا وتكوينه نواة جماعة الأنصار ، ومناذاته بنفسه مهديا وخليفة لرسول الله ﷺ ، وإعلانه أنه يقود حركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من الترك والإنجليز ، ونوجز فيما يلي بقية تاريخ المهدي وإنشائه دولته في السودان .

قلنا إن الإنجليز سيطروا على شئون مصر بعد قضائهم على الحركة العربية ، واحتلالهم مصر ابتداء من ٢٠ سبتمبر ١٨٨٢ م ، وفي هذه الأثناء تطورت حركة المهدية تطورا بعيد المدى لأن الإنجليز سحبوا من السودان الحاكم عبد القادر باشا حلمي الذي عينه العراقيون ، وعقب ذلك زادت الحركة المهدية قوة ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها وأصبحت الحاميات المصرية في السودان ومن معها من الموظفين الإداريين - كل جماعة منهم في ناحية - شبه محاصرين ، لأن الثوار قطعوا وسائل المواصلات بين نواحي السودان المختلفة .

وابتداء من يناير ١٨٨٤م بدأت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة مصر لإخلاء السودان من الجنود والموظفين المصريين بحجة الخوف عليهم من الثوار ، ولكن الحكومة المصرية رغم ضعفها كانت لا تزال تأمل في إعادة تنظيم بلاد السودان التي كانت جزءا مكملًا لمصر ، وكان بعض الموظفين المصريين - مثل حكمدار الأبيض محمد سعيد باشا - قد استطاعوا الصمود أمام هجمات الأنصار ، وهم الذين انضموا إلى الحركة المهدية وكونوا جيوشها ، وإلى جانب الأنصار كانت تحت قيادة المهدي قوات من بقايا الجيش المصري في السودان ، وقد عجزت الحكومة عن إعطائهم رواتبهم فدخلوا في الحركة المهدية وأصبحوا من جنودها ، وأصبحوا يكونون قوات إضافية تسمى بقوات الجهادية ، وقد عجز الأنصار عن الاستيلاء على الأبيض عاصمة مديرية كردفان ، ولكن قائدا من فواد المهدي يسمى حمدان أبا عنجة قاد جماعة من الجهادية ومعه نفر من أفراد قبيلته وهي قبيلة صغيرة تابعة للتعاشية العرب وهم من قبائل البقارة .

وفي سنة ١٨٨٣م أرسل عبد القادر باشا حلمي حكمدار السودان حملة لإغاثة الأبيض ، وكان هذا آخر عمل له قبل مغادرة السودان ، ولكن مدينة بارة القريبة من الأبيض سلمت قبل وصول البعثة ، ووجد محمد سعيد باشا أنه لا فائدة من طول الصمود ، فسلم جنود المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣م ، واتجه محمد سعيد باشا نحو مصر ، ولكنه هو وضباطه وقعوا في أيدي الأنصار فاعتبروهم أسرى ، ودخل المهدي الأبيض قادما من جبل غدير ، وصل الجمعة في جامع الأبيض واعتبر ذلك من أكبر الانتصارات في تاريخ الحركة المهدية .

وقبل انسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان في فبراير ١٨٨٣م كان قد تمكن من حماية منطقة الجزيرة التي كانت الخرطوم تعتمد عليها في الحصول على الأقوات .

وخلال السنتين التاليتين لانسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان لم يهتم الإنجليز فيما بين سنتي ١٨٨٣ ، ١٨٨٥م بأمر المصريين المنقطعين في السودان ، وكان رئيس الوزارة البريطانية يرى أن أمور السودان خارجة عن نفوذ بريطانيا ، وأن مصر ينبغي أن تسحب رجالها من السودان ، لأن المهديين في نظر الكثيرين من الإنجليز في ذلك الحين كانوا يقودون حركة قومية خاصة بالسودان ، والحقيقة أن الحركة المهدية جاءت بعد

أوانها ، فقد قامت وفي مصر الاستعمار ، وكان عليها أن تواجه القوى الأوربية بأسلحتها وعنادها ومطامعها ، ولو أن الحركة المهدية قامت قبل ذلك بقرنين من الزمان لكانت من كبريات الدول الإسلامية التي رويها أخبارها ، لأن المهدي محمد أحمد بن السيد عبد الله كان زعيماً دينياً عظيماً قادراً على تحريك الجماهير ، وكان يقود حركة دينية قومية تستهدف النهضة الإسلامية وتحرير السودان والمسلمين .

وقد نظمت الحكومة الخديوية على مسئوليتها حملة لفتح الطريق بين الخرطوم والأبيض قادها ضابط إنجليزي يسمى وليام هيكس باشا ، فاتجه إلى السودان مع قوات قليلة متفردة يرافقه حاكم جديد للسودان هو علاء الدين صديق باشا ، وفي موقعة شيكان في ٥ نوفمبر ١٨٨٣م التقت حملة هيكس بقوات الأنصار والجهادية فانتصروا عليه وقضوا عليه وعلى علاء الدين صديق باشا وكل القوة المصرية .

وفي نفس الوقت كان رودلف سلاتين التساوي الجنسية حاكماً لمديرية دار فور سنة ١٨٨١ م باسم الحكومة المصرية ، وكان قد أعلن إسلامه ووجد أنه لا فائدة في المقاومة ، فدخل في طاعة المهدي ، واستولى الأنصار على دارفور ، وعين المهدي قريه محمد خالد عاملاً على دارفور ، وظل سلاتين باشا في حاشية المهدي مدة اثني عشر عاماً لأنه سلم للمهديين في ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣م ، وبعد القضاء على الحركة المهدية عاد سلاتين باشا إلى مصر وكتب كتابه المشهور « النار والسيوف في السودان » .

وكانت مديرية بحر الغزال تابعة للإدارة المصرية في الخرطوم وكان يحكمها ضابط إنجليزي يسمى ف . م . ليتون . وقد حاول الدفاع عن المديرية ، ولكن المهدي أرسل قوة من الأنصار استولت على بحر الغزال في إبريل ١٨٨٤م واستسلم ليتون ومات في الأسر بعد أربع سنوات .

وأرسل المهدي إلى قبائل المندندوة وهي من أقوى قبائل البجة على ساحل البحر الأحمر رجلاً من أتباعه يسمى عثمان دقة يطلب إليهم الدخول في طاعته ، واستطاع عثمان دقة أن يعقد اتفاقاً مع شخصية كان لها مقام عظيم في غرب السودان كله هو الشيخ الطيب المخدوب شيخ الصوفية في منطقة الدامر ، وبمقتضى هذا الاتفاق دخل المندندوة وكل منطقة ساحل البحر الأحمر فيما عدا سواكن في الدولة المهدية في فبراير ١٨٨٤م ، وابتداء من يناير ١٨٨٤م اشتد ضغط الحكومة البريطانية على مصر لإخلاء السودان ، وفي تلك الظروف أرسل جوردون باشا إلى السودان دون أن يعرف أحد على وجه الدقة ماهي العملية التي أرسل من أجلها ، فأما الحكومة الخديوية التي أرسلته فكانت ترى أن مهمته هي المحافظة على الخرطوم ومنطقة الجزيرة ، حتى تعرف الحكومة المصرية ماذا ستعمل لإعادة تنظيم السودان ، أما السير إيفلين بيرنج (المشهور بالورد كرومر) فحصل عام بريطانيا في مصر ويمثل الحكم الإنجليزي فيها فكان يرى أن مهمة جوردون هي تنظيم إخلاء السودان من القوات المصرية ، وكان بينه وبين قنصل بريطانيا في مصر خلاف من أول الأمر فقرر البقاء في الخرطوم على مسئوليته ، وأعلن في ١٣ مارس ١٨٨٤م أن القوات الإنجليزية المصرية في الطريق إلى الخرطوم للقضاء على الحركة المهدية وكان هذا خطأ جسيماً منه .

وبعد ذلك يقليل قطعت مواصلات التليفون وسائر المواصلات بين القاهرة والخرطوم ، وفي ٢٧ مارس ١٨٨٤م وصل مندوب من المهدي يطالب جوردون باشا بالدخول في طاعته وتسليم الخرطوم وبربر وبلاد الجزيرة فرفض جوردون ، وفي أثناء ذلك وقعت مدينة بربر في أيدي المهدي في مايو ١٨٨٤م وأصبح جوردون ومن معه محاصرين في الخرطوم ، وتحركت قوات المهدي نحو عاصمة السودان ، وابتداءً من سبتمبر ١٨٨٤م بدأ حصار الخرطوم ووصل المهدي بنفسه إلى قريبا في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٤م وضرب معسكره على الضفة الغربية للنيل الأبيض في مواجهة الخرطوم ، وهنا تحركت حكومة جلاستون وأرسلت قوة مصرية إنجليزية دخلت السودان في يناير ١٨٨٥م ، وخوفاً من وصول هذه القوة إلى الخرطوم قرر المهديون الهجوم عليها ، وبدأ هجومهم في الساعات الأولى من ٢٦ يناير ١٨٨٥م وتمكنوا من دخول الخرطوم وقتلوا جوردون في ٢٨ يناير ١٨٨٥م وكان لمقتله رجة عظيمة في إنجلترا ، ولكن المهديين دخلوا البلد واستولوا على منطقة الجزيرة ، وبذلك أصبح السودان كله فيما عدا سواكن داخلاً في دولة المهدي ، ولم يشأ المهدي أن يجعل عاصمته في الخرطوم ، فاتجه إلى قرية صغيرة في شمالها الغربي تسمى أم درمان وجعلها عاصمته ، وفيها نظم حكومته وبنى مسجده وفيها مات .

عصر الخليفة عبد الله التعايشي ١٨٨٥ - ١٨٨٩ م .

كان المهدي قد اختار من بين رجاله أربعة من كبار الزعماء وعينهم خلفاء له ، وهم عبد الله بن محمد التعايشي ولقبه بالصادق أبي بكر ، وعلى بن محمد الخلو ولقبه بالخليفة

القاروق ، ومحمد المهدي السنوسي ولقبه بالخليفة عثمان ، ومحمد شريف بن حميد ولقبه بالخليفة الكرار ، ويريد به على بن أبي طالب .

وبعد موت المهدي وقع الخلاف بين خلفائه ، ومن أول الأمر انسحب السنوسي عن المهدي وتمكن عبد الله بن محمد التعايشي الذي كان يقود أقوى فرق الأنصار وهم من البقارة قبيلته - من أن يعلن نفسه خليفة رسمياً للدولة المهدية ، وكان المهدي قد كتب له كتاباً بهذا المعنى قبل وفاته ، وكان المهدي يسمى كبار أنصاره بالأمرء ، وكان عبد الله التعايشي أكبر الأمرء وكان يرفع علماً أسود .

وكان عماد قوة التعايشي رجاله من البقارة والجليلين والدنافلة ، وهؤلاء كانوا يكونون نواة القوة العسكرية للدولة المهدية في عصر التعايشي ، أما الأعمال الإدارية فكانت تقوم بها جماعة الدنقلوية من أهل بيت المهدي ، ويلقبون بالأشراف ومعظمهم من النوبيين . وكانت الظروف التي حكم فيها عبد الله المهدي ظروفًا عسيرة ، فقد كان الإيطاليون قد استولوا على مصوع ، وكانوا يستعدون للاستيلاء على إرتريا ، في حين كان الإنجليز في مصر يحاولون إقناع الحكومة المصرية بإخلاء السودان وإعادة فتحه بقوات إنجليزية مصرية يقودها قائد بريطاني كبير ، ووقع الاختيار على اللورد كيتشنر للقيام بهذه المهمة .

وفي نفس الوقت كان ملك الحبشة وهو يوحنا قد طمع في أراضي السودان وأرسل قائداً من قواده يسمى راس ادار واستولى على غندار من أراضي السودان ، ولكن السودانيين انتصروا على الأحباش وقتلوا الملك يوحنا وأخذوا رأسه وتاجه وأرسلوها إلى الخرطوم ، وكان الذي نال هذا النصر قائداً سودانياً يسمى زكي تمل وهنا أسرع الإيطاليون بالاستيلاء على مصوع من أرض السودان ، واحتلوا إرتريا سنة ١٨٨٥ م .

وكان المهدي قد نظم حملة لغزو مصر ، يقودها رجل من كبار قواده هو عبد الرحمن النجومي وهو من الجليلين ، وقد انتصر المصريون على النجومي في توشكي .

وفي سنة ١٨٩١ م تمكنت قوة مصرية من هزيمة عثمان دقنة قرب مدينة طوكر في ناحية سواكن ، وبعد سنتين أي سنة ١٨٩٣ م هزم المهديون أمام الإيطاليين في معركة أغور دات .

ومنذ سنة ١٨٨٦ م لم يعد هناك حاكم لإقليم بحر الغزال ، أما مديرية خط الاستواء فكان يحكمها أمير باشا الذي انسحب من المديرية وتفاهم مع استاني على الانسحاب من السودان ، فأصبحت مديرية خط الاستواء بدون حاكم مصري أو سوداني ، فضمها الإنجليز إلى مستعمراتهم في أوغندا ، وكل ما فعله التعايشي هو أن أرسل قوة من رجاله إلى بلدة الرجاف في جنوب السودان .

وابتداء من سنة ١٨٩٦ م بدأ العمل الجدي لإعادة فتح السودان فأنشئ خط حديدي من وادي حلفا إلى أبي حمد لنقل الجنود ، واستدعى التعايشي قائده محمد أحمد من دارفور ، وأمره بالمسير للقاء الحملة المصرية الإنجليزية ، وفي ٨ إبريل ١٨٩٨ م وبين التهمة وأم درمان التقت قوات كيتشنر مع قوات التعايشي يقودها محمد أحمد وعثمان دقنة ، وحصدت المدافع الإنجليزية القوات السودانية في معركة كبرى التي تعرف أيضاً بمعركة أم درمان ، وفيها قتل ١١٠٠٠ سوداني وجرح ١٦٠٠٠ ، وبذلك تم القضاء على الدولة المهدية ، ودخل كيتشنر وقواته الخرطوم ، وبدأ عصر جديد في تاريخ السودان .

خريطة ١٦٠

النزاع الاستعماري على وادي النيل

(مصر والسودان) القرن ١٤ هـ - ١٩ م

كانت بريطانيا قد أصبحت صاحبة السلطان الأعلى في مصر لأن الخديو محمد توفيق كان في الحقيقة موظفاً في الحكومة البريطانية خاضعاً تماماً لأوامر اللورد كرومر ، أما الوزارة المصرية التي كانت تحكم مصر في أوائل سنوات الاحتلال فقد كانت في الحقيقة هيئة إدارية تخدم مصالح بريطانيا لا مصالح مصر .

ولهذا فقد سهل على الإنجليز إرغام الوزارة المصرية على الموافقة على فكرة إخلاء السودان من القوات المصرية التي كانت مبعثرة في نواحي السودان ومحاصرة في مواضعها ، وجدير بالملاحظة هنا أن معظم المديرين والجنود في السودان رفضوا مبارحة البلاد رغم سوء الحالة التي كانوا فيها ، لأنهم كانوا يرون أنهم لا يمثلون احتلالاً أو حكماً أجنبياً في بلاد السودان ، بل كانوا يرون أنفسهم مواطنين يؤدون واجبهم حيال وطنهم وادي النيل ، وأرسلت قوة

بريطانية مصرية للقضاء على الحركة المهدية بقيادة السير الجنرال هيربرت كيتشنر ، وكانت الموقعة الحاسمة بين هذا الرجل والمهدين عند أم درمان في ٨ إبريل ١٨٩٨ م ، ودخل كيتشنر الخرطوم ، واستقر فيها حاكماً ، لكن معظم البلاد كانت خارجة عن سلطانه ، لأن السودانيين رفضوا الاعتراف بالوضع الجديد ، وكان الفرنسيون عندما وجدوا الإنجليز يضعون أيديهم على السودان قد أسرعوا وأرسلوا قوة عسكرية من تشاد ووصلت فاشودا على النيل الأبيض ورفعت العلم الفرنسي هناك ، وكان العرب الاستعماري في ذلك العصر يقول إن أي دولة أوروبية تدخل بلداً من بلاد آسيا أو إفريقيا وترفع علمها على عاصمتها يصبح البلد ملكاً لها قانوناً ، ولكن كيتشنر استطاع أن يرد الفرنسيين إلى تشاد وتم الاتفاق بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية على أن تقف الحدود بين أملاك إنجلترا وفرنسا وبلجيكا على الوضع الذي ينشأه على الخريطة ، وفي ١٩ يناير و ١٠ يولية ١٨٩٩ م تمت الموافقة على معاهدتي الحكم المشترك للسودان ، فيما يعرف باتفاقيتي سنة ١٨٩٩ م التي أصبح السودان يفتضها خاضعاً لحكم مشترك إنجليزي مصري The Anglo Egyptian Condominium

ولأول مرة وضعت حدود مصرية بين مصر والسودان وجعل خط العرض ٢٢ شمال خط الاستواء حداً بين البلدين وكان الإيطاليون بعد احتلالهم إرتريا قد انتزعوا إقليم كسلا من المهدين سنة ١٨٩٤ م ولكنهم اضطروا إلى إعادتها لمصر سنة ١٨٩٧ م .

وفي سنة ١٨٩٧ م تمكنت قوات السير ريجينالد وينجيت Sir Reginald Wingate من إخراج الإيطاليين من كسلا وبذلك عاد جزء كبير من السودان على شاطئ البحر الأحمر إلى الوطن الأم ، وكان المهديون يقاتلون بقيادة ابن أخ لعبد الله التعايشي يسمى الخليفة عبدالله محمود ، فالتقى مع قوات إنجليزية مصرية في موقعة العظيمة في ٨ إبريل ١٨٩٨ م وأخذ عبد الله محمود أسيراً ، ونفى إلى رشيد حيث توفي .

أما السير ريجينالد وينجيت فقد عينته بريطانيا حاكماً على السودان بعد رحيل كيتشنر في ديسمبر ١٨٩٩ م ، ومن الناحية النظرية كان حاكم السودان الإنجليزي موظفاً مصرياً يرشحه الإنجليز ، ويصدر تعيينه مرسوم خديوي ، وانصرف الإنجليز بعد ذلك لإقرار الأمن في السودان ، فأرسلوا قوة إلى كردفان تغلبت على المهدين في أم ديويكارات ودخلت الأبيض عاصمة كردفان ، وفي سنة ١٨٩٨ م حاول زعيم سوداني هو علي دينار إعلان حكومة مهدية في الفاشر ، ولكن الإنجليز اضطروه إلى الدخول في طاعتهم ، فأصبح يحكم كردفان تابعاً للخرطوم ، ورفع العلمان المصري والسوداني في الخرطوم ، وكانت القوة الحقيقية والقيادة العسكرية تحت رئاسة قائد إنجليزي أعطى لقب السردار ، وهو لقب عسكري هندي نقله الإنجليز إلى وادي النيل ، وكان السردار أيضاً موظفاً مصرياً من الناحية النظرية ، ويعين بنفس الطريقة ، ولكن الحاكم الحقيقي لمصر والسودان كان اللورد كرومر المعتمد البريطاني في القاهرة ، ومن حسن حظ السودان أنه استثنى من بعض المتاعب التي كانت تعانيها مصر مثل الامتيازات الأجنبية ، وقد ظل وينجيت حاكماً عاماً للسودان إلى سنة ١٩١٦ م وكان دخل السودان عند بداية الاحتلال في ١٨٩٨ م يبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، أما المصروفات فقد قدرت بمبلغ ٢٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، وكانت الحكومة المصرية هي التي تدفع الفرق ، واستمرت تدفعه إلى سنة ١٩٥٤ م وبدأ الإنجليز يحكمون بلاد السودان على هواهم ، وفي سنة ١٨٩٨ م جمع لورد كيتشنر أموالاً من السودانيين لينشئ بها مدرسة تسمى كلية ذكرى جوردون ، وكانت تلك أول مدرسة ثانوية للتعليم الحديث تنشأ في السودان ، وافتتحت سنة ١٩٠٧ م وأنشئت فيما بعد فيها أقسام متخصصة : واحدة للشرعية الإسلامية لتخرج القضاة وواحدة للمهندسين وأخرى للمدرسين ، وقام الإنجليز بجهود كبيرة في ميادين المواصلات والتلغراف وبخاصة سكة حديد وادي حلفا - الخرطوم (١٨٩٧ - ١٨٩٩ م) ثم أضيف إلى ذلك الخط امتداد إلى سنار والأبيض وأنشئ خط حديدي من عطبرة إلى سواكن ثم مد بعد ذلك إلى بور سودان التي أصبحت الميناء الرئيسي للسودان على البحر الأحمر ، وأنشئت فيها أرصفة وترسانات ومنشآت كثيرة وأنشئ خط ملاحية نهري من الخرطوم إلى بحر الغزال .

وساد الهدوء في السودان سنوات طويلة بعد ذلك ولم يتأثر بما سمي بالثورة العربية التي أشرنا إليها والتي بدلت الأحوال في الشرق الأوسط تبديلاً تاماً ، وفي سنة ١٩١٦ م هاجمت فرنسا أراضي سلطنة دارفور التي كان يحكمها السلطان علي دينار تحت الحماية البريطانية ، فكانت النتيجة أن أعلن الرجل خروجه عن طاعة الإنجليز لأنهم لم يقدموا إليه أي معارضة ضد الفرنسيين ، وفر على دينار إلى جبل مرة حيث قتل في ٦ نوفمبر ١٩١٦ م وألغيت سلطنة دارفور وظل الأمر على ذلك إلى سنة ١٩٢٤ م .

ثم اكتشف الإنجليز أنهم يستطيعون زراعة القطن المصرى طويل الثيلة فى السودان فأنشؤا شركة الجزيرة ، وهى شركة بريطانية صرفة وضعت يدها على كل منطقة الجزيرة بين النيلين ، ووضعت هذه الشركة يدها على مليون فدان من الأرض يسكنها ٤٠٥٠٠٠ من السودانيين تحولوا جميعا الى عمال سخرة فى خدمة الشركة الإنجليزية ، وجدير بالذكر أن الذين قاموا بكل مشروعات الري فى السودان كانوا من المهندسين المصريين ، وامتدت زراعة القطن بالسودان حتى طوكيز فى محور بركة ، وفى سنة ١٩٢٢ م أنشئت مزارع أخرى للقطن فى محور الجاش إلى جوار كسلا ، ومد خط حديدى إلى البحر الأحمر لتصدير القطن ، ومعظم الأموال التى أنفقت فى هذه المشروعات كانت من الخزانة المصرية ، وأقام الإنجليز بالسودان مشروعات رى لا تخدم إلا الإنجليز ، وقد احتجت مصر على ذلك لأن المياه التى كانت تستخدم فى رى هذه المزارع كانت تؤخذ من حصص مصر من مياه النيل ، وفى مايو ١٩٢٩ م تقرر إنشاء سد لتنظيم تصريف المياه فى النيل الأزرق هو سد جبل الأولياء الذى أنشئ بأموال مصرية .

يقظة الوطنية السودانية .

وفى مايو ١٩٢٢ م بدأت فى السودان طلائع القومية السودانية يقودها ضابط سودانى يسمى على عبداللطيف وقبض الإنجليز عليه وسجنوه ، وفى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م قتل فى القاهرة السير لى ستاك سردار الجيش المصرى ، قبادر الإنجليز إلى عمل من أسوأ أعمال الاستعمار ، ففرضوا على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وطلبوا إلى الحكومة المصرية سحب كل جنودها من السودان لكي يصبح مستعمرة بريطانية ، وكان يرأس الوزارة المصرية سعد زغلول باشا الذى رفض هذه الشروط واستقال ، وحل محله أحمد زيوار باشا صنعية الملك والإنجليز فاستجاب لكل ما طلبوه .

وعقب معاهدة ١٩٣٦ م بين مصر وبريطانيا قامت فى السودان حركة وطنية يقودها إسماعيل الأزهرى الذى انتخب رئيسا للمؤتمر العام للمخرجين السودانيين ، وفى ذلك الوقت كانت إيطاليا قد احتلت الحبشة بعد إرتريا ، وأجبر السودانيون على الاشتراك فى الحملات التى شنها الإنجليز على الإيطاليين فى الحبشة ، وشدد الإنجليز قبضتهم على السودان ونهبوا أمواله نهباً ، مما أثار ثائرة الوطنيين ، فقامت حركة الحتمية تحت قيادة السيد على الميرغنى ، وكانت أسرته معروفة من قديم بالغيرة الوطنية والحماس الدينى والاشتراك مع المصريين للتغلب على الاستعمار البريطانى ، فى حين تزعم السيد عبدالرحمن المهدي — وهو ابن للمهدي ولد بعد موته — حركة تدعو إلى انفصال السودان عن مصر ، ومن المعروف أن علاقة مصر بالسودان كانت موضوعاً من موضوعات الخلافات المستمرة بين المصريين والإنجليز من أوائل الأربعينيات ، ولم تكن مصر تطالب بتبعية السودان ، ولكن مطلبها الدائم كان المحافظة على وحدة وادى النيل .

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر تغير وجه المطالبة بإعادة وحدة وادى النيل لأن أول رئيس للجمهورية المصرية وهو اللواء محمد نجيب كان نصفه سودانياً ، وبدأت مفاوضات بين مصر والإنجليز لتحديد وضع السودان واتفق الطرفان على أن تقام انتخابات فى السودان تمهيداً لإقامة استفتاء يقرر به أهل السودان مصيرهم بأنفسهم ، وفاز فى الانتخابات إسماعيل الأزهرى الذى كان يمثل اتجاه الوحدة بين قطرى الوادى ، وأيام وزارة إسماعيل الأزهرى ترك الكثيرون من الإنجليز الخدمة فى السودان وتولى مكانهم سودانيون .

قيام الجمهورية السودانية .

وكان المصريون والإنجليز قد اتفقوا على أن يقام استفتاء فى السودان يقرر فيه أهل السودان ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى مصر أو الاستقلال بأنفسهم ، وأقيم الاستفتاء واختار السودانيون الاستقلال ، واعترفت مصر بجمهورية السودان ، ثم أقيمت انتخابات فى مارس سنة ١٩٥٨ م وكسبها حزب الأمة الذى يرأسه عبدالله خليل ، وبقيام جمهورية السودان المستقلة نقف بالكلام عما يتصل بالسودان فى هذا الأطلس .



المراجع

- | | |
|------------------------|--|
| ابن خلدون | كتاب العبر ج ٥ ص ٩٢٢ . (من طبعة بيروت بدون تاريخ) . |
| لقريبي زى | المخطوط طبعة جاستون فيت ج ٣ (باريس ١٩٢٢ م ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) . |
| عبد الجليل الشاطر بصيل | مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية . القاهرة ١٩٦٣ م . |
| المكى شيكة | تاريخ السودان . (الخرطوم ١٩٤٧ م) . |
| محمد إبراهيم أبو سليم | الفتح والأرض (وثائق تملك الخرطوم ١٩٦٧ م) . |



الفصل السابع عشر



بَيَانُ الْخِرَاطِ

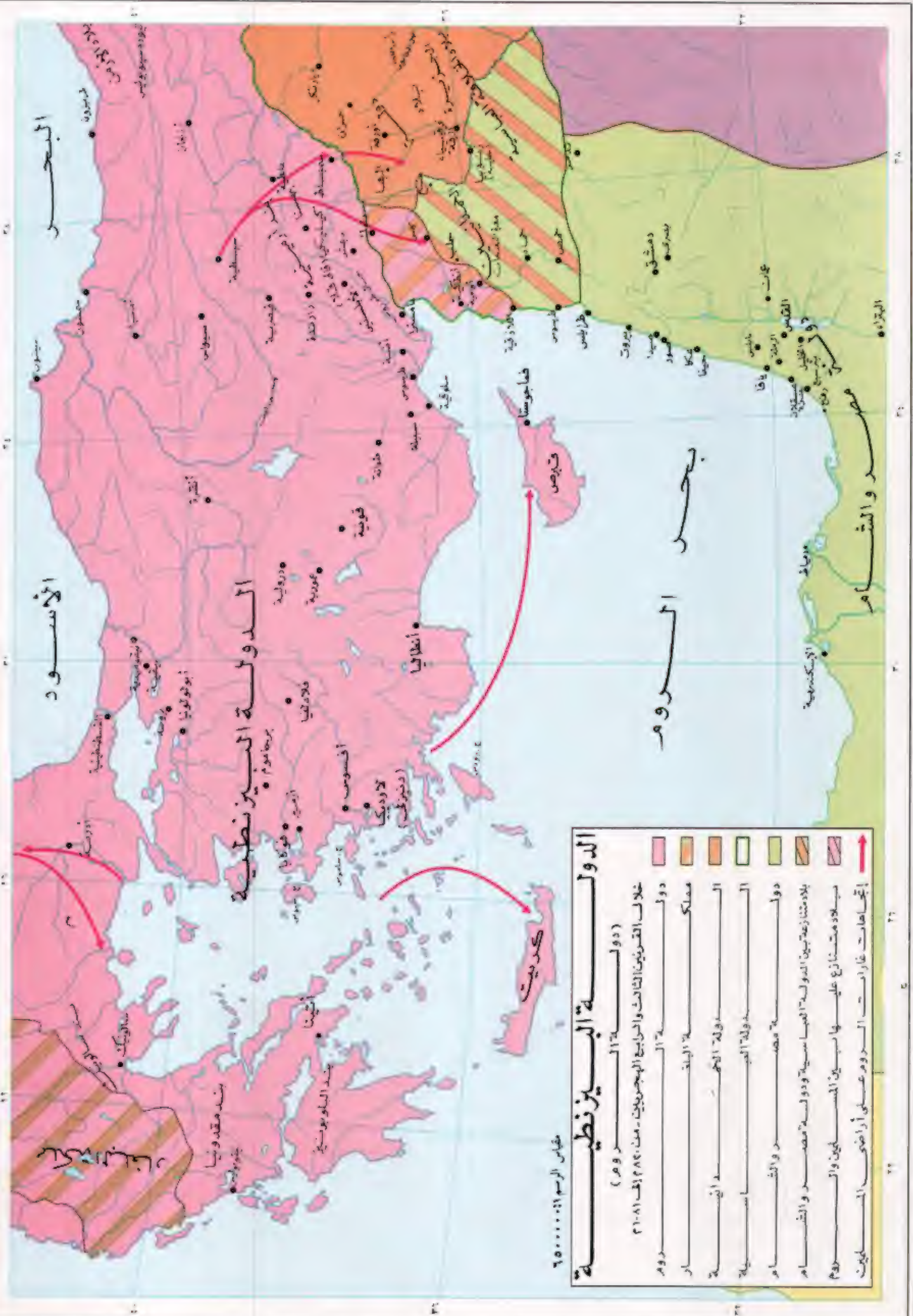
- ١٦١ العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين
- ١٦٢ الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين
- ١٦٣ الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين
- ١٦٤ ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
- ١٦٥ الدولة العثمانية في أقصى اتساعها
- ١٦٦ البحر المتوسط - الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط
- ١٦٧ الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م
- ١٦٨ انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري
- ١٦٩ تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م
- ١٧٠ تركيا تحت الاحتلال الأجنبي
- ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
- حرب التحرير التركية
- تبادل الأقليات

الدَوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ



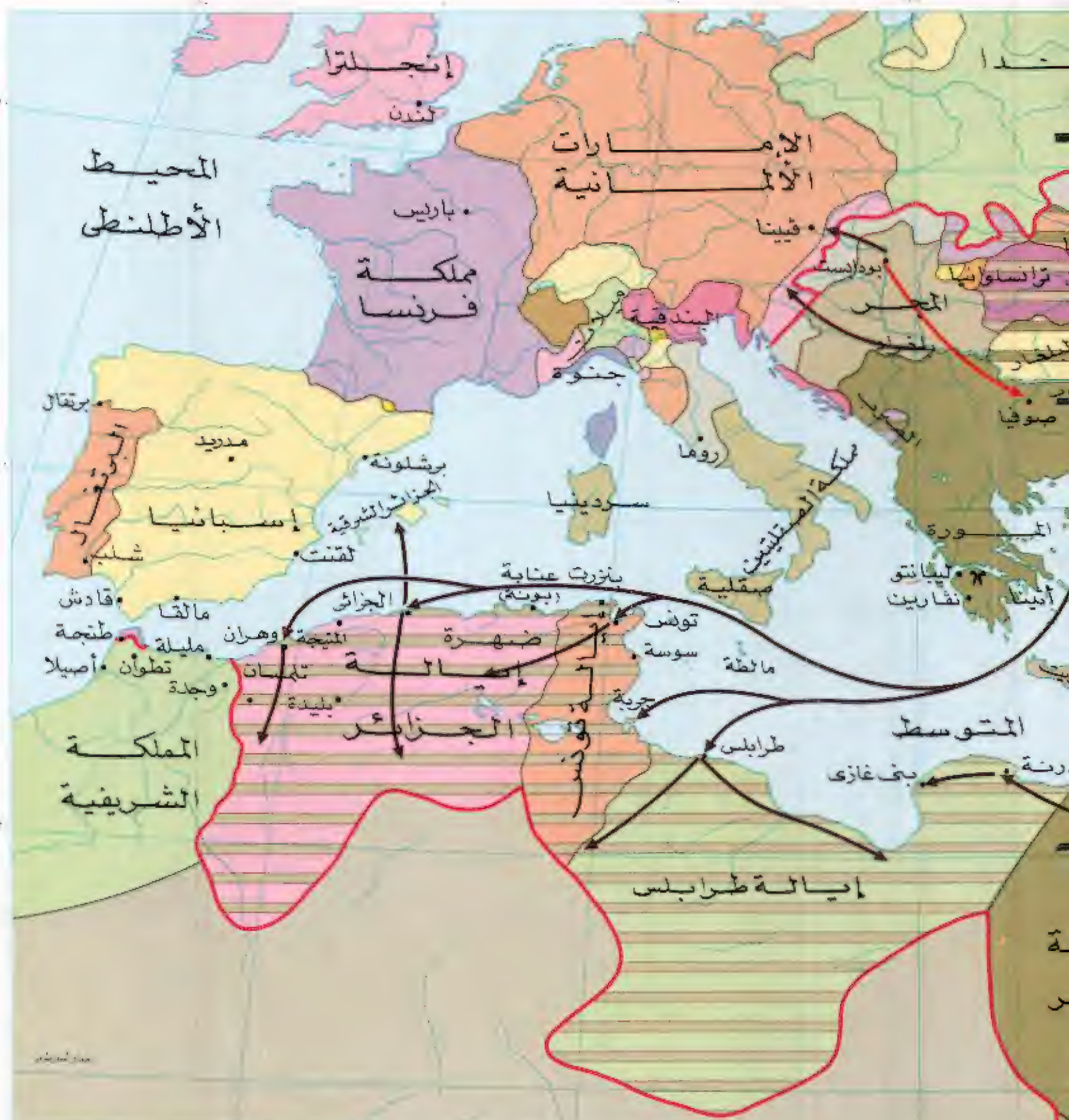
ملحوظة :

- ١ - وردت الخريطة ١٦٣ بعد الخريطة ١٦٥ لاعتبارات فنية .
- ٢ - وردت الخريطة ١٧٠ بعد الخريطة ١٧٣ لاعتبارات فنية .



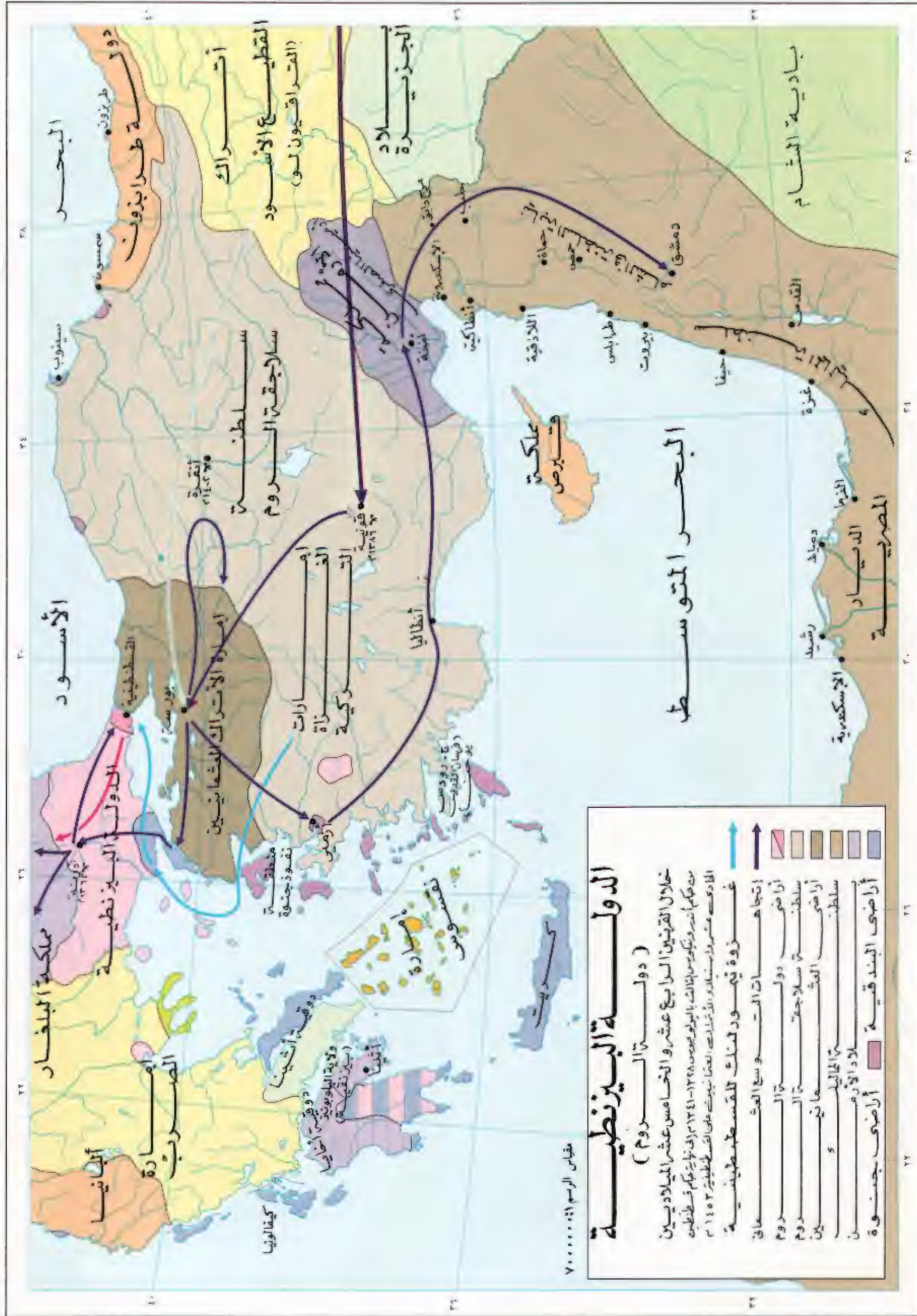






الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

- إتساع الدولة إلى ١٥٢٠ م
- الاتساع إلى سنة ١٥٦٦ م
- الاتساع حتى سنة ١٦٨٣ م
- بلاد تابعة للسيادة العثمانية
- خطوط اتساع الدولة العثمانية
- خطوط مقاومة امبراطورية النمسا والمجر
- محاولة هجوم الروس على ممتلكات الامبراطورية العثمانية
- أقصى اتساع للدولة العثمانية
- (المناطق المخططة مع اختلاف ألوانها كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية عند أقصى اتساعها)



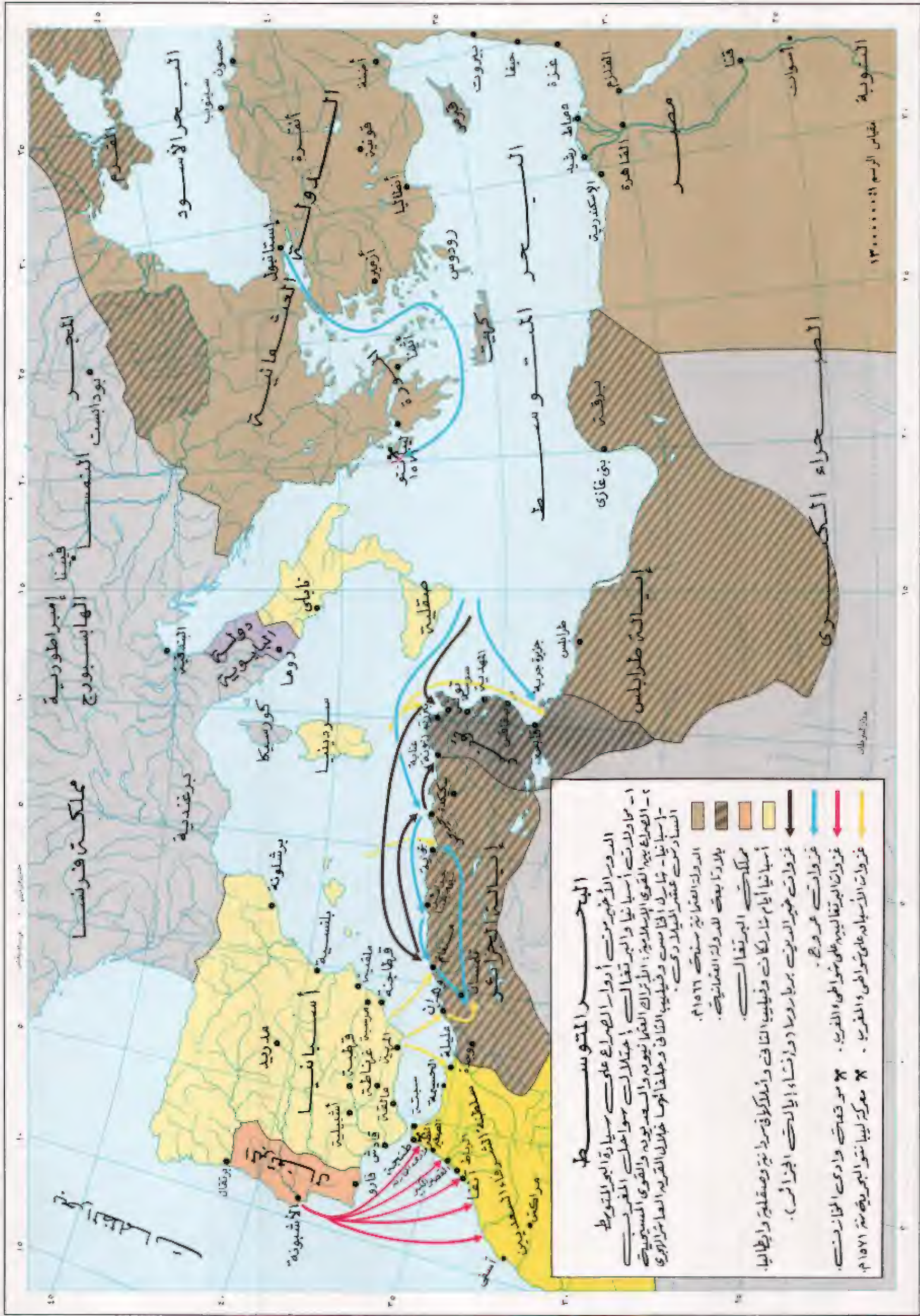
الدولة البيزنطية

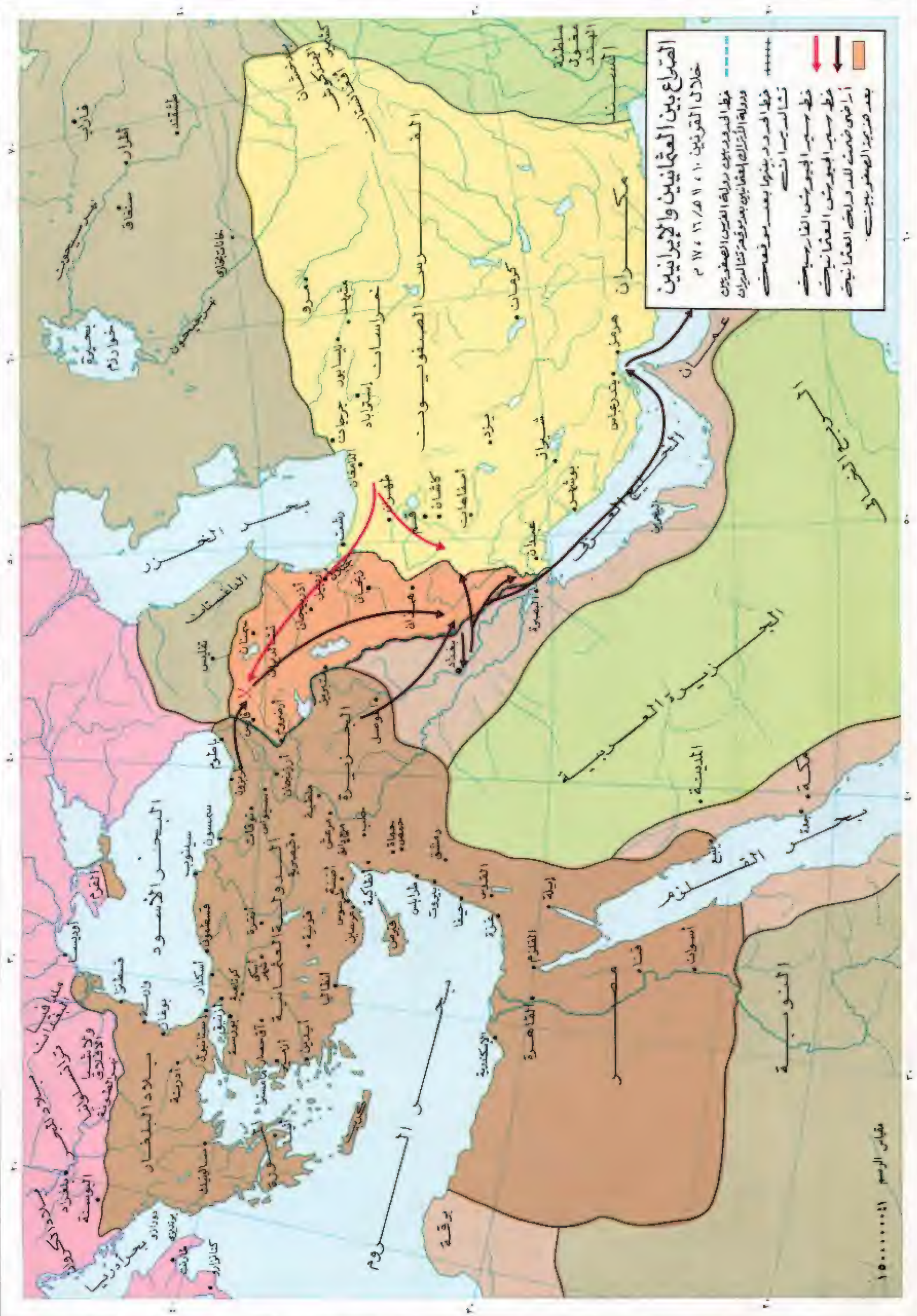
(دولة الروم)

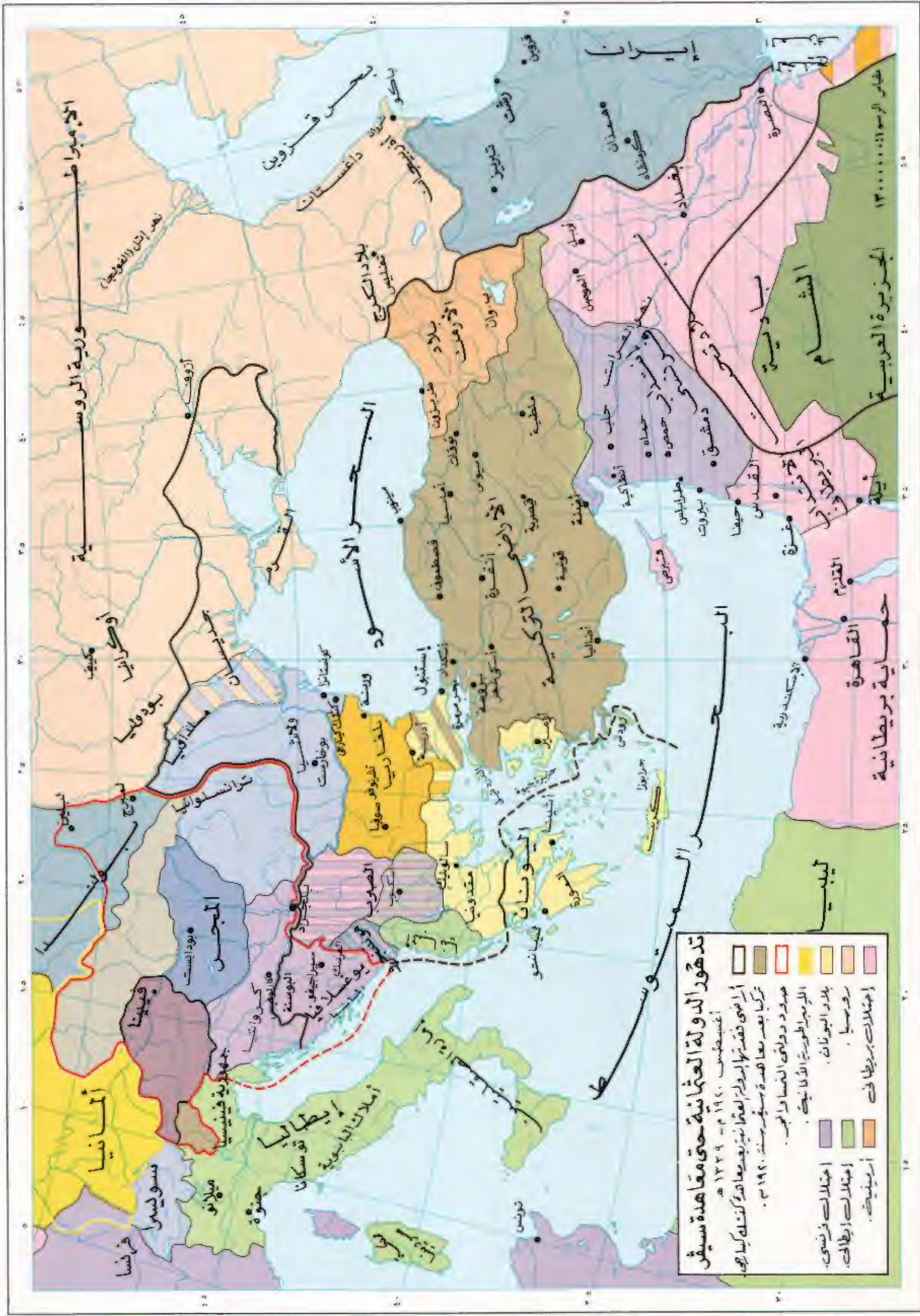
خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين من حكم أندرونيكوس الثالث باليولوجوس (١٢٤١-١٢٥٨ م) في تاريخ حكم قسطنطين الخامس عشر واندرونيكوس الثالث، انقسمت الدولة البيزنطية إلى قسمين: القسم الشمالي (القسطنطينية) والقسم الجنوبي (الأنطاكية).

- غزوة يهودا لقسطنطينية
- اتجاهات التوسع العثماني
- أراضي دول الروم
- سلطنة سلجوق الروم
- أراضي العثمانيين
- السلطنة المملوكية
- بلاد الروم
- أراضي البندقية
- أراضي جسنوة

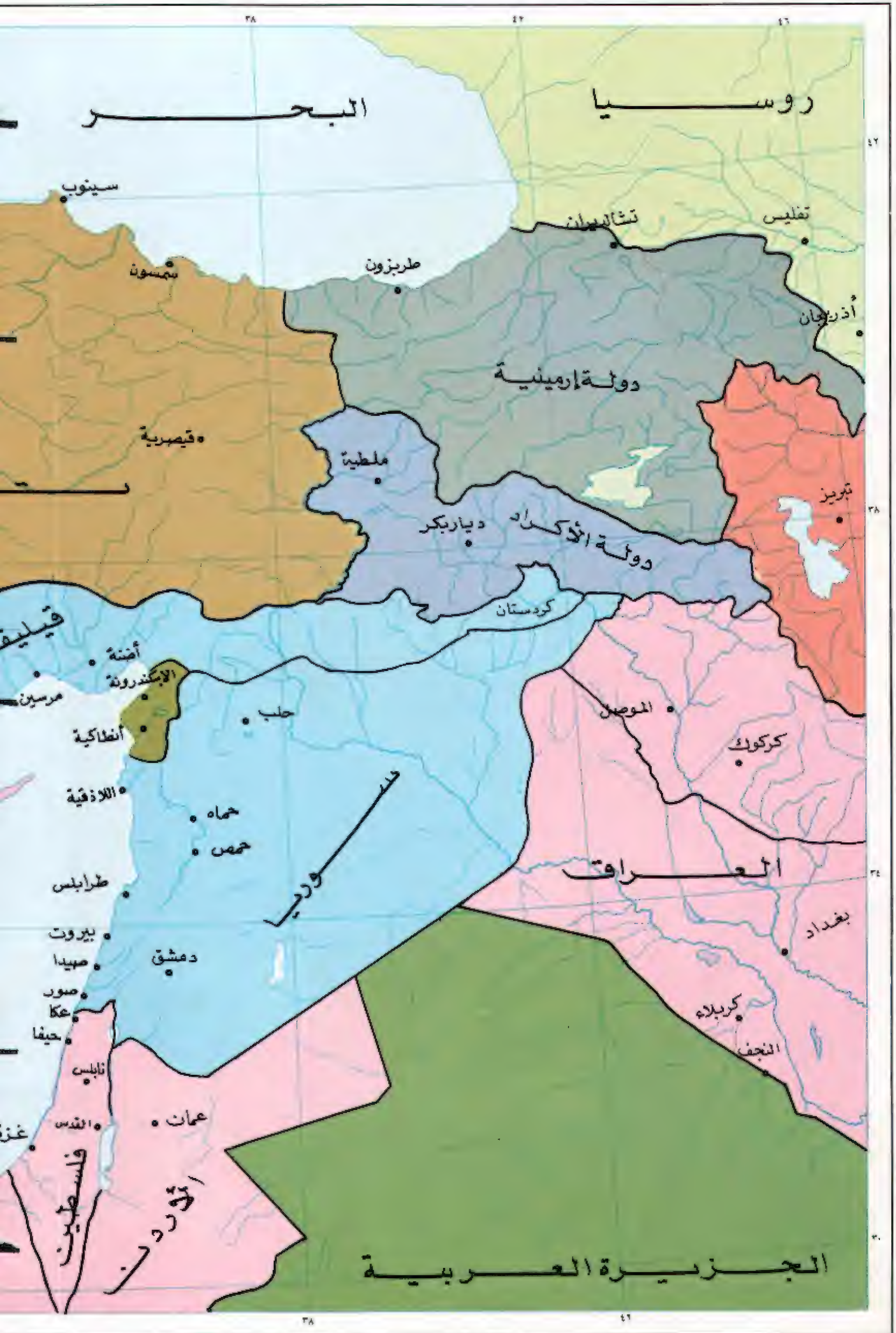
مقياس الرسم ١:٧٠٠٠٠٠













الدولة العثمانية



الدين الثالث السلجوقي بأن رفعه إلى مرتبة الأمراء ، وأرسل له لواء أبيض وطبلا وكوسات وكانت تلك من شارات الأمراء .

واستمر عثمان ورجاله يتقدمون في أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى في اتجاه البحر الأسود ، وعندما عاد المغول بقيادة غازان خان نحو آسيا الصغرى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م خاف منه علاء الدين الثالث واستغاث بالإمبراطور البيزنطي فغدر به هذا وقتله ، ونتيجة لذلك استقل عثمان بإمارته واعتبر نفسه وارثا للملك سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وقائما بمجهاد البيزنطيين ، ووصل في حربه مع البيزنطيين إلى غربي آسيا الصغرى ، وهناك استقر بمن معه من قومه في مواجهة البيزنطيين ، وتحول إلى مجاهد ديني بفضل شيخ من مشايخ الطرق الصوفية هو الشيخ أودبال الذي زوجه ابنته ولقبه بالغازي ، ثم بلقب باد شاه آل عثمان ، وأوصاه أن يهب نفسه للجهاد في سبيل الله في أراضي الروم ، ومازال عثمان في تقدمه حتى بلغ مدينة يروسة على بحر مرمرة ، ودخل في دولته الكثيرون من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون في هذه النواحي وأسلموا ، وتكونت منهم ومن أولادهم طبقة من الموظفين الإداريين ، ومات عثمان سنة ١٣٢٦ م بعد أن ترك دولة قوية منظمة تنظيميا إداريا حسنا ، وخلفه ابنه أورخان (١٣٢٦ - ١٣٦٢ م) الذي استولى على يروسة ونقل إليها عاصمته ، ثم استولى على نيقية وهي لإزنيق سنة ١٣٣١ م ونيقوميديه (لإزميت) سنة ١٣٣٧ م وأصبحت دولتهم - بعد أن استولت على إمارة صغيرة من إمارات آسيا الصغرى تسمى قره سي قيا بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م - صاحبة الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في بقية نواحي آسيا الصغرى بقيام هذه الدولة فتدافعوا نحوها واستقروا في أراضيها ، وزاد سكان أهلها ، وكان في العثمانيين ميل إلى التنظيم وحسن الإدارة فبدعوا ينشئون قوات مدنية تدريبا عاليا للقيام بأعمال الغزو .

وكانت دولة السلاجقة في آسيا الصغرى وعاصمتها نيقية قد ضعفت تماماً وظهرت مكانها إمارات صغيرة من الأتراك الذين تكاثروا في آسيا الصغرى ، وأصبحوا أهلها الأصليين بعد أن قضوا على من كان قد بقي فيها من الروم النصارى .

وفي أثناء ذلك كانت دولة الأتراك العثمانيين تتحول إلى دولة مجاهدة بصورة واضحة جدا ، وذلك بسبب تكاثر جماعات الجهاد الإسلامية فيها مثل جماعة غازيان روم ، أي غزاة الروم ، وهم جماعة قديمة وجدت على الحدود بين دولة الإسلام ودولة الروم منذ العصر العباسي ، ولكنها تطورت الآن إلى جماعة دينية معارضة منظمة ، وانتقل مركزها وقيادتها إلى أراضي الدولة العثمانية وتبناها رؤساء قبيلة آل عثمان ، وحملوا لقب الغازي كما قلنا ، وتكاثر عددهم وصار لهم مركز كبير في الدولة .

ومن هذه الجماعات أيضا جماعة الإخيان ، وهي الصيغة التركية للفظ الإخوان ، ومفردهم الأخي ، وبهذا الاسم يذكرونهم ابن بطوطة الذي يصفهم في رحلته خلال آسيا الصغرى بأنهم كانوا جماعة من أهل الخير يعينون المسلمين ويستضيفونهم ويكرمونهم وبخاصة الغرباء ، وكانت لهم التكايا والخانات (الخان يقابل الفندق ولكنه في حالتنا هذه كان دارا تقام لضيفة أبناء السبيل من المسلمين) ومع أن هذه الجماعة لم تكن معارضة إلا أنها كانت تصاحب الجيوش الغازية لتخدم المقاتلين ، وقد اشتهرت جماعات الإخيان بأن فيها أعدادا كبيرة من أغنياء التجار الذين كانوا يجمعون ثروات ضخمة من المتاجرة في الغراء وزيت السمك ومال ذلك من الأصناف الغالية التي تدر ربحا عظيما ، ولهذا فإن الكثيرين من هؤلاء التجار الأثرياء كانوا يقيمون المساجد والتكايا للصوفية وأبناء السبيل ، وعندما انضموا إلى الدولة العثمانية أصبحوا هيئة اجتماعية لها رئيس منتخب بلقب بالأخي ، وأصبحت لهم منزلة كبيرة ونفوذ عريض داخل الدولة بسبب ثقافتهم وإخلاصهم وعلمهم

خريطة ١٦١

العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين

خريطة ١٦٢

الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

خريطة ١٦٣

الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

ظهور الأتراك العثمانيين ومواطنهم الأولى

تعتمد في هذه الدراسة الموجزة لتاريخ الدولة العثمانية على آخر ما انتهى إليه المؤرخ العلامة التركي فؤاد كوبريلو في أصل الأتراك العثمانيين والتطورات الأولى لدولتهم ، وهو يختلف في أساسياته عما درج الناس على الأخذ به في هذا الموضوع من الاعتماد على دراسات جيونز عن تأسيس الدولة العثمانية .

Gibbons, Foundation of the Ottoman Empire. London 1916

وكذلك أقوال أعلام مؤرخي هذه الدولة من أمثال يورجا وهامر بورجستال ومن إليهما فتقول إن الأتراك المعروفين بالعثمانيين ينحدرون من قبيلة قايى وهي إحدى قبائل الأتراك الغزية التي كانت تسكن شمال بحر قزوين الذي كان يسمى بحر الخزر ، وكانوا يعيشون داخل حدود بلاد الإسلام عندما أخذ المغول يتدفعون إلى الغرب بقيادة جنكيز خان على مذكرناه آنفا ، وعندما احتل المغول بلاد التركستان وهضبة إيران في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي انسحب الأتراك أمامهم وفي جملتهم قبيلة قايى وكان يرأسها قائد يسمى سليمان شاه ، ويقال إن سليمان شاه انضم إلى جلال الدين منكبرتي ابن خوارزم شاه ، وقد ذكرنا أن جلال الدين هذا قد انهزم أمام المغول ، ونتيجة لذلك اتجه سليمان شاه بقيبلته إلى بلاد كردستان ومنها انتقلوا إلى أذربيجان على الحدود الشرقية لآسيا الصغرى ، وهناك استقروا ، إذ وجدوا بلادا كثيرة المياه واسعة المراعي وإن كانت جبلية في غالب أرضها ، وفي هذا الموطن استقر سليمان شاه بمن معه من الأتراك وتكاثروا حتى ليقال إنهم صاروا في سنوات قليلة بضعة آلاف بعد أن كانوا بضع مئات فحسب ، وقد حاول سليمان شاه بعد انقشاع الخطر المغولي أن يدخل بلاد الشام ولكنه مات غرقا في نهر عند حلب وخلفه ابنه أورخان ..

وأورخان هذا هو أبو الأتراك العثمانيين ، وهم ينسبون إلى عثمان ابن أخيه أرطغرل ، وقد اتجه أورخان بمن معه في آسيا الصغرى باحثا عن موضع يتسع لقبيلته التي زادت أعدادها زيادة كبيرة ودخلت بلاد دولة سلاجقة الروم ، وكان سلطانهم إذ ذاك علاء الدين ابن كييقباز ، وكانت دولتهم كبيرة وكانت عاصمتها قونية في وسط آسيا الصغرى .

وكان الصراع شديدا بين سلاجقة الروم والبيزنطيين فانضم إليهم أورخان ثم خلفه أرطغرل .

دول الغزاة في آسيا الصغرى .

وكان لأرطغرل ابن يسمى عثمان وكان فارساً بأسلاً تمكن من الاستيلاء على قلعتي قرجة حصار وإسكيشهر ومحاولهما من بقايا الدولة البيزنطية في وسط آسيا الصغرى فكافأه علاء

الواسع يشقون الدين ، وكان هؤلاء الإخيان أثر كبير جدا في التنبؤ بالثقافة الإسلامية بين الأتراك العثمانيين . يذكر المؤرخ فؤاد كوبريلو أن جماعات الإخيان ورثت جماعات الفتوة التي كانت قد نشطت أيام الخليفة الناصر العباسي ، وأصبحت لها ملابس خاصة ، وقد اشتهرت من بينها قبل قيام الدولة العثمانية إخية أنكرة التي ليس أفرادها سراويل الفتوة ، وكانوا من أغنياء التجار الذين يتبرعون بأموالهم للفقراء والمساكين . ومن هذه الجماعات الدينية باجيان روم التي ذكرها المؤرخ التركي عاشق باشا ، وقال إنها محرفة عن حاجيان روم أي حجاج أرض الروم ، ولكن فؤاد كوبريلو لا يقبل هذا الفرض ، ويقول إن باجيان روم ربما كانت جماعة صوفية تكرر نفسها للعبادة ومعاونة الفقراء ، وكانت منهم جماعات من الرجال وأخرى من النساء .

وهذا يكفي لشرح أسباب غلبة الروح الدينية على الدولة العثمانية الجديدة ، ويضاف إلى ذلك جماعات التركان المشهورين بيسالتهن في الحروب ، والتركمان من الترك الغزوية وقد تكاثروا في الدولة العثمانية وانضم معظمهم إلى الجماعات الصوفية مثل القلندرية والحيدرية ، وتحت نفوذ القلندرية تمت جماعة دينية أخرى تسمى أبداً روم ، ويظن أن المراد بذلك أبطال الروم أي أبطال حرب المسلمين مع الروم ، وقد اندمجوا في القرن السابع عشر في الطريقة البكتاشية التي أنشأها الحاج بكتاش الذي يعتبر من أكبر أولياء الأتراك ، ويرجع تاريخ هذه الطريقة البكتاشية التي لقيت انتشاراً واسعاً في الدولة العثمانية إلى القرن الرابع عشر الذي عاش فيه الحاج بكتاش .

والآن نعود إلى تتبع تطور الدولة العثمانية فنقول :

إن عثمان بن أرطغرل عندما استقر على الساحل الشمالي الغربي لبحري إيجيه ومرمرة وضع لدولته نظاماً إدارياً محكماً ، وجعل بروسة عاصمة لها ، ومات سنة ١٣٢٦ م فخلفه ابنه أورخان ١٣٢٦ م ، وهو الذي أتم تنظيم الدولة في هذه النواحي ، وجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق دخلوا الإسلام طوعاً ، لأن الفقهاء الذين كان السلاطين يستشيرونهم في كل ما يتصل بتشريعات الدولة ونظمها أشاروا بأن كل من أسلم بأهله من السكان صار في حمة أهل الدولة ، وهذه الفتوى سهلت على الأتراك الاستيلاء على إمارة قره سي الواقعة على البحر جنوبي بلادهم فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م ، وبهذا سيطر الأتراك العثمانيون على كل الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في شرق آسيا بانتصارات بني عمومتهم فتوافدوا عليهم ألوفاً ، وانضموا إلى جيوش الغزاة فتضاعفت أعداد الأتراك العثمانيين مرات كثيرة ، وفي سنة ١٣٥٤ م عبر الأتراك بحر إيجة ونزلوا على ساحل اليونان ، واستولوا على غاليبولي ، وكانت بلاد البلقان مقسمة بين أملاك البندقية وبقايا من الدولة البيزنطية ، وكانت مملكة الصرب التي تقع جنوبي شبه جزيرة غاليبولي وتعرف بمملكة ولاشيا الصربية قد شهدت نهضة قصيرة في أيام ملكها أصفهان دوشان ، ولكن بعد وفاته سنة ١٣٥٥ م عادت إلى الضعف والتفكك .

كان استيلاء أورخان على غاليبولي بداية تقدم تركي سريع في البلقان ، فسقطت أدرنة سنة ١٣٦٢ م ، وعند بلدة تشير نوكا على نهر ماريتزا حطمت قوات الأتراك قوات الصرب سنة ١٣٧١ م وبهذا دخل الأتراك إقليم تراقيا وأوغلوا شمالاً في بلاد بلغاريا وغرباً في مقدونيا ، وفي سنة ١٣٨٦ م استولوا على صوفيا عاصمة البلغار ، ثم نيش ، وحاول الصربيون وقف تقدم الأتراك مرة أخرى ولكن قواهم تحطمت نهائياً في موقعة قوضوه Kosova سنة ١٣٨٩ م ، وفي نهاية هذه المعركة استشهد السلطان مراد الأول بن أورخان (١٣٦٢ - ١٣٨٩ م) فحمل الراية من بعده ابنه بايزيد الأول (١٣٨٩ - ١٤٠٣ م) الذي تمكن من إخضاع بلاد اليونان كلها قبل نهاية ١٣٩٣ م ، وفي نفس الوقت أصبحت بلاد الصرب ولاية تابعة لسلطان الأتراك ، وبذلك أصبحت القسطنطينية نفسها مهددة بالسقوط ، وحاولت قوات مسيحية مختلفة إنقاذ البلقان بالقيام بحملة صليبية تسمى صليبية نيقوبوليس ، ولكنها لقيت هزيمة كاملة عند هذه المدينة ، وبهذه الانتصارات الكبيرة في وقت قصير ذاع صيت الأتراك العثمانيين في الشرق والغرب على السواء .

ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى .

هذا النجاح السريع الذي أدركه الأتراك العثمانيون في البلقان خلف لهم مشاكل رئيسية كان لا بد من علاجها ، فقد كان عددهم قليلاً جداً بالنسبة لأعداد رعاياهم من المسيحيين ، ولهذا فقد ظل سلاطنتهم في البلقان مقصوراً على مجارى الأنهار والطرق الرئيسية ، أما بقية البلاد فقد ظلت خاضعة لأمراء مسيحيين محليين ، ثم إن آسيا الصغرى لم تكن كلها في

أيديهم ، فقد كان أمراء من الترك قد أثروا في أعقاب العثمانيين وأنشؤوا إمارات مستقلة في أراضي الدولة البيزنطية التي تلاشى كل سلطان لها في آسيا الصغرى .

ورأى السلطان مراد الأول أنه أيضاً بحاجة إلى رجال متملمين ذوي معرفة بالإسلام والشرع لكي ينظموا له دولته على أساس إسلامي ، وذلك كان يستدعي زيادة أعداد الأتراك من ناحية ، ثم اجتذاب ناس من أهل العلم من ناحية أخرى ، وقد بدأ السلطان مراد الأول في ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى إلى دولته بالاتفاقات والمصاهرات والشراء ، ورأى أن ذلك الأمر يطول فعمد إلى استخدام القوة لتوحيد هذه الإمارات تحت سلطانه . وربما كان هذا خطأ منه ، ولكن لم يكن له منه مفر . حقا إن هذه الإمارات كلها كانت إمارات غزاة ، وكانت كلها قد اقتطعت أراضيها بعد السلاح من أعداء الإسلام ، وإنه لم يكن من العدالة أن تستخدم القوة معهم ، ولكن الأتراك العثمانيين بعد أن استقروا في آسيا الصغرى كانوا يواجهون العالم المسيحي كله ، وكانت أقاليمهم تشكل دولة واسعة أو إمبراطورية ، وهذه الدولة كانت بحاجة إلى جند ورجال ومال ، ولم يكن ذلك ميسوراً إلا بتوحيد هذه الإمارات كلها تحت لواء واحد .

وكان نجاح بايزيد الأول في فتوحه وفي توحيد آسيا الصغرى كلها تحت لوائه سبباً في وقوع الصراع بينه وبين تيمور لنگ ، لأن بعض أمراء الترك الذين انتزع بايزيد منهم أملاكهم لجأوا إلى تيمور شاكين من بايزيد ، وكذلك لجأ إلى بايزيد نفر من أذاهم تيمور ، وأصبح الصراع بين الأمتين لامفر منه ، ووقعت المعركة الفاصلة بين الأمتين عند أنقرة سنة ١٤٠٣ م حيث التقى ١٠٠ ألف تركي مع ٧٠٠,٠٠٠ من رجال تيمور ، ودارت الدائرة على بايزيد فوقع في الأسر ، ويقال إن تيمور وضعه في قفص لإذلاله ، ولكن ذلك غير صحيح ، وفي سنة ١٤٠٣ م توفي بايزيد الأول منتحراً في الغالب ، ومع ذلك فإن تيمور لم يقض على دولة الترك ربما لأنه كان في نفسه يعجب بيسالتهن ودفاعهم عن الإسلام ، بل إنه انتزع أزمير من أيدي فرسان القديس يوحنا وتركها للأتراك .

ونتج عن المعركة أن انحلت وحدة الدولة وتفتتها أبناء بايزيد الأول ، فحكم عيسى في بروسة ، وسليمان في أدرنة ، ومحمد في أماسية وهكذا . ولكن ابنه محمداً تمكن من التغلب على إخوته وإعادة الوحدة سنة ١٤١٣ م وحكم محمد الأول من ١٤٠٢ م إلى ١٤٢١ م ، وخلفه ابنه مراد الثاني وعمل على تقوية الدولة وتوثيق روابط أجزائها في البلقان وآسيا الصغرى ، وقد انتعز مراد الثاني بما جرى لبازيد الأول نتيجة لأخذ الأمور بالعنف والسرعة ، وسار في عمله بهدوء ورفق ، فلم ينزع من كل الأمراء المسلمين كل بلادهم ، ولم تحل سنة ١٤٥١ م حتى كانت الإمارات التركية كلها قد توحدت بالمصاهرات وأساليب السياسة ماعدا إمارتي قسطنطين وقرمان ، وحتى هاتان انضمتا إلى الدولة فيما بين سنتي ١٤٦٦ م و ١٤٨٢ م .

ورغم الحروب الأهلية والمصاعب التي انتهت الدولة في عهد مراد الثاني فإنها سارت في طريقها متدعة بقوة شبابها وحماس رجالها ، وفي أيامه تطور نظام جزية الأولاد المعروفة في التركية باسم « الدوشرمة » ، وهم صبيان وأبناء النصارى يؤخذون بدل الضريبة ويربون في المعسكرات تربية عسكرية إسلامية نظامية ، ويثقف بعضهم ثقافة إسلامية عالية ، وكان أغلبهم يصبحون جنوداً في جيش السلطان وهم الإنكشارية ، أما الباقون فكانوا يتولون وظائف الخدمة في القصور والإدارة وحكم الولايات ، وكانوا عنصرنا نافعا نشيطاً جداً زاد من قوة الدولة .

وكان السلطان محمد الأول قد أعاد نشاط الغزو إلى الدولة ، فازداد مراد الثاني نشاطاً في هذا المجال ، وعرف كيف يعيد إلى الدولة عصر الغزاة كأقوى مكان في الماضي ، فوسع حدود الدولة في بلاد المورة والإبيروس وألبانيا والصرب . وحوالي سنة ١٤٣٠ م كان قد أعاد السيطرة التركية على كل البلاد التي كانت في حكم بايزيد الأول في آسيا الصغرى والبلقان .

وهنا ارتفعت أوروبا لذلك التقدم التركي السريع ، فنهضت المجر برياسة يانوس هونيادي ، وانضم إليها البولنديون والصرب وأهل الأفلاق (ولاشيا) وتوغلوا في الأراضي البلغارية سنة ١٤٤٣ - ١٤٤٤ م . ولما كان مراد الثاني مشغولاً بفتنه في آسيا الصغرى فقد عرض هدنة على يانوس هونيادي ومن معه ، وقبل الصرب الهدنة ، أما المجرىون فقد رفضوها وتمكن مراد الثاني من القضاء على فتنة قرمان في آسيا الصغرى ثم أسرع فعبر بحر إيجة ، وفي موقعة فارنا التقى مراد بمخصومه من رجال هذه الحرب الصليبية وأنزل بهم هزيمة ساحقة سنة ١٤٤٤ م . وحاول هونيادي التصدي للأتراك مرة أخرى ولكنه لقي هزيمة قاسية أخرى سنة ١٤٤٨ م عند قوضوه (كوسوفا) وقد وضعت هذه الهزيمة حداً للهجوم المجرى .

خريطة ١٦٤ خريطة ١٦٥
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية
حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

قيام الإمبراطورية

وفي أيام محمد الثاني الملقب بالفاتح اتسعت حدود الدولة العثمانية إلى حد جعلها بالفعل إمبراطورية ضخمة ذات وزن كبير في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، وذلك بعد أن تمكن في ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ م من فتح القسطنطينية ، ونقل إليها عاصمة الدولة ، وجدد أسوارها وأخذ يزينها بالنباشات ويعمرها بالمسلمين ، وأطلق عليها مدينة الإسلام - إسلام - بول . وكان موقعها أوفق ما يكون لجميع ولايات الدولة في أوروبا وآسيا الصغرى بعضها إلى بعض .

وإلى جانب فتح محمد الفاتح للقسطنطينية فقد أدى للدولة خدمات كبرى ، فقد كانت إلى ذلك الحين دولة واسعة ولكنها ممزقة الأوصال تفصل بين أجزائها بعضها وبعض أقاليم لم يتم فتحها ، فقام محمد الفاتح بعملية الربط والاتحاد هذه ، ففتح أثينا وما كان يتبعها من أراض فتحها كاملا فيما بين سنتي ١٤٥٨ م و ١٤٦٠ م وأتم إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩ م وبلاد البوسنة (١٤٦٣ - ١٤٦٤ م) واعتنق نفر من كبار البوسنيين الإسلام ، وتولوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة ، وتم طرد البندقيين من بلاد اليونان فيما بين سنتي ١٤٦٣ م و ١٤٧٩ م عندما سقط معقلها في غربوننتي ، وتمت سيطرة العثمانيين على سواحل البحر الإديرياتي فيما بين سنتي ١٤٧٤ م و ١٤٧٩ م بالاستيلاء على كرويا وإسكدار . وضم السلطان محمد الفاتح إمارة قسطنطين في آسيا الصغرى سنة ١٤٦١ م ، وفي نفس السنة تم استيلاء الأتراك على كل السواحل الجنوبية للبحر الأسود حتى ستريس وسينوب وطرابزون ، وفي سنة ١٤٧٥ م تم فتح السواحل الشمالية للبحر الأسود واستولى الأتراك على بلدة كافا (قيودوسيا) في القرم ، وأصبح أهل القرم تابعين للسلطان ، وعندما حاولت قبائل الآقيون لو أي الشياه البيضاء دخول آسيا الصغرى ردت على أعقابها بعد معركة كبيرة عند أرزنجان سنة ١٤٧٣ م ، وفي نفس الوقت كان محمد الفاتح يعمل في جد لإتمام تنظيم الدولة وضبط إدارتها ، وقد وفق في ذلك توفيقا عظيما .

وبعد وفاة محمد الفاتح سنة ١٤٨١ م وقع النزاع بين ولديه بايزيد وحجم ، وقد انتهزم جم بعد حرب صغيرة (١٤٨١ - ١٤٨٢ م) وفر لاجئا إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس ، ثم نقل إلى فرنسا ومنها إلى إيطاليا وتوفي أخيرا سنة ١٤٩٥ م فاستراح بايزيد الثاني من هذه الناحية .

وتفرغ بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢ م) بعد ذلك للغزو فأتم إخضاع بلاد الهرسك خلال سنة ١٤٨٣ م وتمكن من السيطرة على مصبي الدانوب والدينيستر سنة ١٤٨٤ م ، وقد تمكن ذلك للأتراك من أن يهيمنوا هيمنة تامة على الطريق البري المؤدى إلى القرم ، واستطاعوا فيما بين سنتي ١٤٩٦ و ١٥٠٣ م أن ينتصروا على البندقية وينزعوا منها ليبانتو ومودون وكورون ونوارين (نافارين) ودورازو في ألبانيا . وبهذه الفتوح زاد سلطان العثمانيين في بلاد البلقان وشرق أوروبا كله ، وكان عليهم بعد ذلك أن يتصرفوا إلى تنظيم هذا الملك الشاسع ، ولكنهم بدلا من ذلك التفتوا إلى الشرق ودخلوا في حروب مع البلاد الإسلامية ، ففتحوا بذلك جبهة حربية واسعة لم يستطيعوا معها في النهاية الاستمرار في النصر على الجبهات المتعددة التي فتحوها .

الصراع مع البلاد الإسلامية .

وفي تلك الأثناء كان سلاطين المماليك يحاولون تثبيت أقدامهم في منطقة النفوذ الشامية والجزرية ، وكانت تسكن هذه الأقاليم قبائل قوية من التركمان وأهمها الورسق والطرغوذ ، وفي غربي آسيا الصغرى في قيليقية كان أمراء أسرة رمضان أوغلوا الأتراك يحكمون تحت سلطان المماليك ، وإلى الشرق من ذلك كانت تقوم إمارة ألبستان تحكمها أسرة ذي القدر . وكانت لقيليقية (قالي قلا) وألبستان أهمية كبرى بالنسبة للأتراك ، فإن قيليقية كانت تسيطر على الممرات الجبلية المؤدية إلى آسيا الصغرى المعروفة باسم البوابات القليلقية ، أمام ألبستان (الأبلستين) لأن نهر الفرات في سيره إلى الجنوب يشق جبال طوروس ويصل إلى سهول الشام .

وكان هناك خلاف على الحدود من هذه الناحية بين مصر المملوكية ودولة آل عثمان منذ أيام محمد الفاتح ، ووقعت بالفعل الحرب بين الجانبين فيما بين سنتي ١٤٨٥ - ١٤٩١ م للسيطرة على قالي قلا ، ولم تستطع هذه الحروب حسم الأمور وظلت على ماكانت عليه .

ثم ظهرت بعد ذلك بقليل الدولة الفارسية كمنافس خطير لتركيا نظرا لأن إسماعيل الصفوي الذي تولى أمر فارس من ١٤٩٩ إلى ١٥٢٤ م كان شيعيا متحمسا وصوفيا أخذ العهد على الشيخ صفى الدين الأردبيلي منشيء الطريقة الصفوية ، وقد اجتذبت هذه الطريقة الكثيرين من بدو الأتراك في آسيا الصغرى نفسها ، فأخذوا المذهب الصفوي وانضموا إلى جيش إسماعيل الصفوي ، وقد اهتم الأتراك بأمر أولئك الصفويين من الناحية السياسية أولا ، ثم من الناحية الدينية ثانيا فقد كان الأتراك سنين متحمسين للسنة ، وكانوا ينظرون بعين الريبة لانتشار الشيعة في غربي آسيا الصغرى ، خاصة وأنه كانت توجد هناك جماعات كبيرة من قبائل القره قيون لو والآق قيون لو المغولية الأصل التي تتركت وتغولت إلى جماعات بدوية لانظام لها ، وربما ساورتهم المخاوف من أن يؤدي ذلك إلى زعزعة السلطان العثماني هناك ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تعاني كثيرا من أمر أولئك البدو الأتراك وقوضاهم وعدوانهم المستمر على الأراضي الزراعية والفلاحين ، فأصبحوا الآن يتوجسون من أن تكسبهم الدعوة الشيعية إلى جانبها ويتحولوا إلى إدارة عسكرية في يدها ضد سلطان آل عثمان ، ثم إن المذهب الشيعي انتشر في منطقة جبال طوروس وكانت موضع نزاع بين الأتراك والمماليك ، وكان العثمانيون غير راغبين في التدخل عسكريا على الحدود الغربية لدولتهم لأنهم كانوا مشغولين بالحروب في أوروبا ، وكانوا كذلك يخشون من أن يؤدي ذلك إلى تحالف الصفويين والمماليك ضدهم .

وفي أيام بايزيد الثاني هذا تعرضت الدولة لحرب أهلية ، لأن التقليد في الدولة التركية كان يقضى بتعيين الأمراء من أبناء السلطان حكاما على الولايات ليتدربوا على شئون الحكم والإدارة ، وكان لبازيد الثاني ابنان يتنافسان وهما سليم وأحمد ، وكان سليم يحكم ولاية طرابزون على البحر الأسود ، أما أحمد فكان يحكم ولاية قيصرى على الحدود الشرقية ، وقد قامت عليه ثورة شيعية سنة ١٥١١ م فأرسل إليه أبوه بايزيد الثاني مددا عسكريا يقوده القائد على باشا ، وتمكن على باشا من القضاء على الثورة وقتل هو وزعيم الثائرين شاه - قولى في المعركة ، وتوجس سليم خيفة من انتصار أخيه فغادر طرابزون ونزل بلاد خان التتر في شبه جزيرة القرم ، ثم طلب من أبيه أن يعطيه ولاية في أوروبا ليكون أقرب إلى القسطنطينية ، وفهم السلطان غرض سليم ، فتردد في إعطائه الولاية التي طلبها ، وأخيرا استجاب له وأقامه حاكما على ولاية سمندريا (سمندروفو) على نهر الدانوب . وبعد أن انتصر أخوه على الثورة في آسيا الصغرى بمعاونة على باشا القائد التركي الكبير خاف سليم من أن أخاه ربما يستطيع بمن معه من الجنود أن ينتزع العرش لنفسه ، ففضل سليم المبادرة بالعمل وثار على أبيه ولكنه انهزم في معركة كورولو وفر إلى كافا في جزيرة القرم سنة ١٥١١ م .

وعاد أحمد متصرا إلى إسلامبول ، ولكنه فوجيء بأن الإنكشارية يفضلون أخاه « سليم » عليه ، وعقب ذلك قام الإنكشارية بحركة عصيان كبيرة وانتهز سليم الفرصة وقاد جنوده في ثورة على أبيه وانتزع بالقوة معظم آسيا الصغرى ، وخاف بايزيد من أن يستعين أحمد بالفرس في حالة ماإذا وجد نفسه سينهزم فاستدعى ابنه الثاني « سليم » من كافا وسلمه العرش . وبدأ سليم العمل (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) فهزم أخاه وقتله سنة ١٥١٣ م ، ثم سار نحو الفرس وتوغل في بلادهم ، وفي الطريق إلى تبريز التقى بجيوش إسماعيل الصفوي في سهل تشالديران سنة ١٥١٤ م حيث أباد قوات الفرس ووضع حدا لكل خوف من أن يتوغل الفرس الشيعيون في آسيا الصغرى .

القضاء على سلطنة المماليك .

وبفضل نشاط سليم الأول وقدرته الكبيرة على العمل تمت سيطرة الأتراك على منطقة الحدود بين سلطنة الأتراك وسلطنة المماليك في سفوح جبال طوروس ، وكذلك تم طرد الفرس من كردستان .

أدرك المماليك أن الموقف على حدودهم قد تغير بصورة خطيرة ورأوا أنه لابد لهم من أن يقوموا بعمل حاسم لحماية بلادهم من خطر الترك ، فخرج قنصوه الغوري سلطان المماليك بكل ماكان لديه من القوة في صيف ١٥١٦ م ، واتجه إلى الشام ، ولم يكن قنصوه الغوري يقصد الحرب فعلا ولكنه كان يظن أن هذه المظاهرة العسكرية كافية بإقناع الترك بأن يتصرفوا عن أملاكه .

وكان سليم يستعد لحرب الفرس ، ولكنه اتخذ قرارا سريعا بضرب المماليك أولا فاتجه نحو الجنوب من ألبستان سائرا نحو المماليك تاركا مؤخرته مكشوفة معرضة للخطر لو أراد

نشاط البحرية العثمانية

كانت البحرية العثمانية قد نمت نموا كبيرا أيام بايزيد الثاني ، فقد ساعد الأسطول التركي مساعدة فعالة في الحرب مع البندقية ، وعالون في الاستيلاء على رودس سنة ١٥٢٢ م ، والآن وقد أصبحت الدولة تملك مصر والشام فقد أصبحت مسئولة عن حماية مياه الحوض الشرق للبحر المتوسط ، وفي نفس الوقت كان خير الدين بربروسا يقود أسطولا قويا يهاجم سواحل بلاد النصرانية وسفنها متخذة لنفسه قاعدة في الجزائر ، وبدا يوضح أن صراعا بحريا ضخما لابد أن يقع بين الأتراك والهابسبورج (وكانوا أيضا يملكون إسبانيا) وعلى نتيجة هذا الصراع يتوقف مصير المغرب الإسلامي .

وفي نفس سنة ١٥٢٢ م ذهب خير الدين إلى الآستانة ووضع نفسه في خدمة الخليفة العثماني فمنحه هذا لقب قيودان (قبطان) ثم وقعت حرب جديدة بين الدولة العثمانية والبندقية (١٥٣٧ - ١٥٤٠ م) استولت فيها الدولة على آخر معاقل البندقية على ساحل اليونان : سينيوريا Signria (في الجنوب) ونابولي دى رومانيا ، فأسرعت البندقية وتحالفت مع الهابسبورج والبابوية ، وكان شارل الخامس قد أنشأ ما يشبه أن يكون حماية على تونس بمعاونة بعض الحفصيين المتأخرين ، وتكون بالفعل أسطول نصراني لقي الأسطول العثماني في معركة بريغيسا سنة ١٥٣٨ م وانهمز الأسطول النصراني ، فضمن العثمانيون سيادتهم في البحر إلى حين .

واتسع نطاق عمل الأسطول العثماني فشمّل البحر الأحمر حيث استولى العثمانيون على سواكن ومصوع وأخرجوا البرتغاليين من مياه ذلك البحر ، وفي سنة ١٥٣٨ م سار أسطول تركي عبر البحر الأحمر ولقي البرتغاليين في معركة ديو البحرية قرب ساحل الكجرات ، ومع أن الأسطول العثماني انهزم إلا أن هذه المعركة كانت عاملا كبيرا في زعزعة سلطان البرتغاليين في بحار آسيا ، وكذلك استولى الأتراك على ساحل الحبشة وهو يشمل أجزاء من سواحل لإرتريا والصومال ، فانتعشت التجارة بين آسيا والمغرب عن طريق البلاد الإسلامية من جديد . وكانت سيطرة البرتغاليين على بحار آسيا قد حولت التجارة إلى طريق البر من الآستانة إلى حلب إلى البصرة وكانت البصرة قد دخلت في أملاك آل عثمان وخرجت البندقية من مجال الكفاح بأن عقدت معاهدة مع الباب العالي سنة ١٥٤٠ م ضمنت به لنفسها آخر معاقلها في المورة ، ولكن الصراع بين الهابسبورج والعثمانيين ظل على قدم وساق ، وانضم أسطول خير الدين إلى الأسطول الفرنسي في حربه مع الهابسبورج وساعد الفرنسيين على استعادة نيس سنة ١٥٤٣ م ، وفي سنة ١٥٥١ م تمكن العثمانيون من طرد الإسبان من طرابلس ، وحاول الإسبان منازلة الأتراك مرة أخرى قرب سواحل جربة سنة ١٥٦٠ م ، ولكنهم انهزموا ، وكذلك فإن الأسطول العثماني لم يستطع الاستيلاء على مالطة من أيدي فرسان القديس يوحنا ، وكانوا قد تمركزوا فيها بعد طردهم من رودس .

ولكن السلطان سليمان شغل في أواخر سنوات حكمه بالنزاعات والفن بين أولاده ، وكان أشدهم وطأة في ذلك ابنه مصطفى الذي أثار الفوضى في آسيا الصغرى وكاد يحرم الجيش العثماني من فرق الحيلة الممتازة المعروفة باسم السييهاى ، وانتهى الأمر بقتل مصطفى سنة ١٥٥٣ م بمساعدة السيدة خرم زوجة السلطان المفضلة والصدر الأعظم رسم باشا زوج ابنتها . ثم وقع النزاع بين سليم وبايزيد ابني خرم وانتهى بمصرع بايزيد سنة ١٥٦١ م .

وفي سنة ١٥٦٦ م توفى السلطان سليمان القانوني بعد حكم باهر عامر بالفتوحات والانتصارات ، ولم تقتصر أعجاد عصر سليمان على جانب الحرب ، فهذا الرجل كان يتفق بسخاء على المنشآت الكبرى ، فأنشأ المعامل والحصون في رودس وبلغراد وبودا وتيسفار ، وأنشأ المساجد والصحاري والقناطر في شتى نواحي الدولة وبخاصة في مكة وبغداد ودمشق وكافا غير ما أنشأه داخل الدولة نفسها من روائع العمارة ، وازدان عصره بأسماء رجال عظام في كل ميدان مثل الوزير السياسي رسم باشا والوزير محمد ضعكلو وكال باشا زاده ، والشاعر بكى الذي عرف بأمر الشعراء ، والمهندس المعماري الأشهر سنان ابن عبد الله بن عبد المنان ، وقد تم في عصر سليمان تحويل القسطنطينية إلى مدينة إسلامية ، وهو العصر الذهبي للقوة العثمانية .

الدولة بعد سليمان .

استمر نشاط الغزو والجهاد بعد أيام سليمان زمنا طويلا ، ففي عهد خلفه سليم الثاني من ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ / ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م استولى الأتراك على قبرص سنة

الفرس التقدم في آسيا الصغرى ، ولكن الفرس لم يفعلوا شيئا وأتاحوا لسليم الأول الفرصة ليكسب نصرا حاسما على المماليك في موقعة مرج دابق شمالي حلب في أغسطس ١٥١٦ م وتراجعت فلل المماليك إلى غزة وتمصنوا فيها ، وكان سلطانهم قنصوه الغورى قد مات في مرج دابق ، وتولى بدله طومان باي وكان رجلا حازما ولكن عهد المماليك كان قد ولى واقربت ساعتهم ودخلت الخيانة صفوفهم ، ولهذا انهزم المماليك مرة أخرى في غزة ، ثم كانت هزيمتهم الثالثة والأخيرة في الريدانية - وهي العباسية اليوم - على أبواب القاهرة في يناير ١٥١٧ م ، ودخل الأتراك القاهرة وقبضوا على طومان باي حيث أعدمه السلطان سليم عند باب زويلة ، وبسقوط مصر والشام في يد الأتراك آلت إليهم الأراضي المقدسة في الحجاز ، وهكذا تمكن سليم الأول خلال خمس سنوات من الحرب التي لاتعرف هواده من القضاء على دولة المماليك التي كانت تمثل خطرا على حدودهم الشرقية وانتهت إلى الأبد إمكانية اتحاد الفرس والمصريين على الترك .

سليمان القانوني .

(من ١٥ شوال ٩٢٦ هـ إلى ٨ ربيع الأول ٩٧٤ / ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ - ٢٤ سبتمبر ١٥٦٦ م) .

أففق السلطان سليم معظم جهوده في الجانب الشرق من الدولة ، فلما خلفه ابنه الوحيد سليمان الملقب بالقانوني عند الأتراك والعرب ، والجليل أو السامي أو The Magnificent عند الأوروبيين كرس كل جهوده للجانب الأوروبي من الدولة .

بدأ سليمان حكمه بداية طيبة فاستولى سنة ١٥٢١ م على بلغراد وكانت إذ ذاك تابعة لدولة المجر ، وكان محمد الفاتح قد حاصرها وعجز عن الاستيلاء عليها ، وبعد خمس سنوات أنزل بالمجريين هزيمة قاصمة عند موهاكس وقتل ملكهم لويس في المعركة ، فانتقل عرش المجر إلى فرديناند دوق النمسا أخ الإمبراطور شارل الخامس أو شريكان إمبراطور دولة الهابسبورج ، ونجم لفرديناند منافس هو زابوليا حاكم ترانسلفانيا ، واستعان هذا الأخير بالأتراك وشغل الصراع إلى صراع بين إمبراطوريتين الأتراك والهابسبورج . وقام سليمان بحصار فيينا سنة ١٥٢٩ م دون أن يفلح في أخذها وأعاد الكرة سنة ١٥٣٢ م ، وهنا نلاحظ كيف أن الإمبراطورية العثمانية قد بلغت من الضخامة واتساع المدى ماجعل عسيرا عليها أن تطبق بتجاح طريقة الحرب الخاطفة Blitzkrieg التي كانت تسير عليها إلى ذلك الحين ، فإن نقل الجيوش خلال تلك المسافات الطويلة من شرق الدولة إلى غربها صار أمرا عسيرا ، ومع ذلك فقد ثبت سليمان سلطان العثمانيين على المجر وأقام زابوليا ملكا في عاصمتها بودا تابعها للسلطان .

وبهذا يكون العثمانيون قد أمّنوا دولتهم في أوروبا من الشمال عن طريق سلسلة من الأمراء والملوك التابعين لهم تبدأ بخانية التتار في القرم ، ثم مملكتي يلدافيا (البغدان) وولاشيا (الأقالق) ثم مملكة المجر ، وتستثنى من ذلك منطقة الشمال الغربي حيث دخل أشرف البوسنة في الإسلام ، وأصبحت بلادهم بذلك جزءا من صميم أرض الدولة العثمانية .

وعندما مات زابوليا ملك المجر التابع للسلطان لم يخلف إلا طفلا صغيرا فعاد فرديناند يطمع في الاستيلاء على المجر ، وكان عليه أن يلاق جيوش السلطان مرتين ١٥٤١ و ١٥٤٣ م دون أن يوفق ، بل انتهى الأمر بأن زادت قبضة السلطان على جزء كبير من المجر وهو الذي يحيط بمدينة بودا . وبهذا أصبحت بلاد المجر ثلاثة أقسام : قسم داخل في دولة الهابسبورج في أقصى الشمال والغرب ، وقسم تابع للدولة العثمانية وسط مجرى نهر الطونة وعاصمته بودا ويشمل حوضي نهرى الباف والدرايف ، ثم قسم في ترانسلفانيا فيينا بين نهر الثيرا وجبال الكريات . وفي سنة ١٥٥٢ م احتلت جيوش سليمان إقليم بنات التمسفار على نهر التمسفار (التيميسوارا) وذلك لكي يستطيع الإشراف إشرافا فعالا وكاملا على ترانسلفانيا .

وفي الجهة الآسيوية قام سليمان بحملات ثلاث كبرى ضد فارس أولها بين سنتي ١٥٣٤ و ١٥٣٥ م وانتهت بتثبيت أقدام الترك في منطقة أرزروم والعراق كله ، والثانية سنة ١٥٤٨ - ١٥٤٩ م أضافت إلى الدولة كل الأراضي شمال شرق نهر دجلة حتى بحيرة وان ، والحرب الثالثة بين سنتي ١٥٥٤ - ١٥٥٥ م ، وخربت معظم إقليم أذربيجان الفارسي ثم عاد السلطان إلى أماسيا سنة ١٥٥٥ م حيث وقع محالفة مع الشاه ثبتت الحدود بين الدولتين على ماكانت عليه سنة ١٥٥٥ م .

خريطة ١٦٦

البحر المتوسط

الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط

١٥٧٠ - ١٥٧١ م . وفي نفس هذه السنة الأخيرة أصابت الأسطول العثماني أفدح هزيمة عند ليبانتو سنة ١٥٧١ م وقد تحالفت فيها إسبانيا والبندقية والبابوية وفرسان القديس يوحنا ضد أسطول آل عثمان ، ولكن المتحالفين لم يلبثوا أن انهزموا ، مما أضعف من وطأة هذه الهزيمة ، فاعترفت البندقية بسلطان الأتراك على قبرص سنة ١٥٧٣ م واستعاد الأتراك تونس بعد أن فقدوها مدة قصيرة ، وبهذا النصر الأخير تعدد مصير الصراع بين إسبانيا وتركيا حول السيادة على الشمال الإفريقي بصورة نهائية ، وهكذا أنقذ الأتراك الشمال الإفريقي كله من المصير السيئ الذي كانت إسبانيا في عصرها الذهبي تعده للمغرب الإسلامي أيام شرلكان وفيليب الثاني .

خريطة ١٦٧

الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين

١٦ ، ١٧ م / ١٠ ، ١١ هـ

وفي أيام السلطان مراد الثالث من (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) سحقت الفرصة لآل عثمان لكي يحسموا الخلاف مع فارس لصالحهم متبشرين فرصة وقوع فتن أهلية هناك فقام مراد الثالث بثلاث حملات كبرى على فارس . الأولى (١٥٧٨ - ١٥٨١ م) توغل العثمانيون فيها شرقا حتى تفليس (تيليزي) واستولوا عليها ، وفي الحملة الثانية (١٥٨٢ - ١٥٨٤ م) استولى الأتراك على شروان والداغستان أى على الأراضي المطلة على بحر قزوين ، وفي الحملة الثالثة استولوا على أذربيجان بما في ذلك تبريز ، هذا إلى حملات أخرى وجهها الأتراك ضد فارس من بلاد العراق ، وتهدد فارس بخطر عظيم لأن قبائل الأوزبك أصحاب ماوراء النهر هددت باكتساح خراسان ، ولهذا فقد اضطر الشاه عباس الأول (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م) إلى عقد معاهدة سلام مع تركيا سنة ١٥٩٠ م تنازل فيها عن داغستان وشروان وبلاد الكرج (جورجيا) وأذربيجان ولورستان .

الحرب مع النمسا .

كان نشاط الغزو مستمرا على حدود الدولة في أوروبا لأن فرق الحدود العسكرية على ضفاف الطونة كانت تعتبر الغزو جهادا في سبيل الله لا يتوقف . وفي سنة ١٥٩٣ م تمكنت النمسا من هزيمة حاكم البوسنة وقتله في معركة سيساك ، وكان ذلك الحادث بداية لحرب طويلة بين تركيا والنمسا استمرت إلى سنة ١٦٠٦ م ، وقد بدأت الحرب بداية سيئة للسلطان ، فخلعت ملدافيا وولاشيا وترانسلفانيا الطاعة للسلطان سنة ١٥٩٤ م وانضمت إلى الإمبراطور النمساوي ، وأصبحت طرق مواصلات الدولة مع بودا وبلغراد في خطر ، ووجد السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ / ١٥٩٥ - ١٦٠٣ م) أنه لا بد أن يتولى القيادة بنفسه ، وتمكن من انتزاع حصن أرلاو الذي يسمى إيجر ، ثم كسب نصرا ضخما في معركة ميراو - كيرستس سنة ١٥٩٦ م حيث أباد السلطان الجيش النمساوي ولكن المناوشات استمرت بعد ذلك .

وفي أيام السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث استمرت الحرب مع النمسا وفارس فاستعاد الأتراك استرجوم من النمسا وعادت ترانسلفانيا إلى طاعة السلطان وأقيم أصطفقان روكسكاى أميرا عليها ، ولكن فتن الإنكشارية توالى مما اضطر السلطان إلى عقد معاهدة سلام مع النمسا في ستفاتوروك سنة ١٦٠٦ م عولمت فيها النمسا على قدم المساواة مع الأتراك لأول مرة ، وسمي إمبراطورها بادی شاه ، وأعفيت من الجزية السنوية في مقابل دفع مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ قطعة ذهبية دوقية Ducats لتركيا .

وفي سنة ١٦١١ م وقعت معاهدة سلام مع فارس أيضا ، دفعت فارس بمقتضاها مليون رطل من الحرير .

وبعد وفاة أحمد الأول في عام ١٦١٧ م جلس على أريكة السلطنة السلطان مصطفى الذي لم يحكم إلا شهورا قلائل تبين خلالها أنه مريض عقليا فعزل وتولى مكانه عثمان الثاني ابن السلطان أحمد (١٠٢٧ - ١٠٣٢ هـ / ١٦١٨ - ١٦٢٢ م) وقد تبين عندما أراد القيام بحملة يقضى فيها على ملدافيا أن الإنكشارية قد فسد أمرهم تماما وأنهم لم يعودوا يصلحون للحرب ، ففكر في أن يصنع الذهب للحج ، وهناك يجمع جيشا من العرب ليقضى به على الإنكشارية ، ولكن أنباء ما عزم عليه تسربت ، فقبض عليه الإنكشارية وأهانوه وقتلوه .

وعاد الأمر بعد موت عثمان الثاني إلى مصطفى بن محمد ثم عزل وتولى مكانه مراد الرابع (١٠٣٣ - ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) وكان رجلا دمويا سفاكا . انتزع من الفرس إريفان وذبح من رجالهم أعدادا ضخمة ، بالضبط كما كان الفرس يعملون مع أعدائهم ، وتوفي سنة ١٦٤٠ م .

وخلفه أخوه إبراهيم وكان رجلا مختل المزاج منصرفا إلى اللهو ، قتلت أمه الأميرة كوزم سلطان زمام الأمور ، وحاولت وقف الفساد الذي استشرى في الدولة ، وبلغ من ضعف الدولة أن السلطان لم يستطع انتزاع كريت من يد البنادقة ، بل إن البنادقة احتلوا مدخل الدردنيل مما سبب مجاعة ، ثم قامت ثورة وعزل إبراهيم وقتل .

وخلفه ابنه محمد الرابع ولم تكن سنه تزيد على ٦ سنوات قتلت الأمور كوزم سلطان جدته . واشتد استبداد الإنكشارية بالأمور فاحتكروا بيع كل شيء حتى الخبز ، ووقع نزاع بين كوزم سلطان وحماها توركان سلطان ، واعتمدت كل منهما على جماعة من الإنكشارية ، وانتهى الأمر بمقتل كوزم سلطان ، إذ خنقها الإنكشارية بالحبال التي كانت تمسك ستر سريها .

خريطة ١٦٨

انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر

إلى الثالث عشر الهجري

آل كوبرلي ، الصعود العظيم .

وقد نجت الدولة من التدهور المستمر بفضل وزير قدير اختارته توركان سلطان لرياسة الوزارة هو محمد كوبرلي سنة ١٦٥٦ م ، إذ سلك مسلكا قويا عنيقا أعاد النظام ورفع هبة الدولة ، وهزم البنادقة وأخذ منهم جزيرة طنوس وجزرا أخرى وتمكن من تهدئة الثورة في ملدافيا . وتوفي محمد كوبرلي سنة ١٦٦١ م وخلفه أخوه أحمد فواصل سياسته الحازمة ، ودخل في حرب مع النمسا لم يسعفه الحظ فيها لأن فرنسا وقفت إلى جانب النمساويين ، وهكذا هزمت قوات تركيا في معركة سنت جوتارد سنة ١٦٦٤ م ، ولم تحسر تركيا كثيرا في هذه المعاهدة لأن سلطانها ظل معترفا به على ترانسلفانيا وإن كانت أخلت من القوات التركية ، وبعد حرب طويلة تمكن الأتراك من استعادة كريت ولكنهم صمحو للبنادقة بأن يحتفظوا ببعض المراكز التجارية في الجزيرة مثل سودا Soudha وسبينالونجا Spinalonga . وجرابوسا Grabosa .

وفي سنة ١٦٧٢ م شبت الحرب مع بولندا واستولى الأتراك على كامينيس ولمرج (لفوف) ولوبلين ، وطلب البولنديون الصلح ، ووقعت بين الطرفين معاهدة في بكزاکا Bucazaca سنة ١٦٧٢ م تركت فيها بودوليا للأتراك وأعطيت أوكرانيا للقوزاق وأرغمت بولندا على دفع إتاوة سنوية للأتراك قدرها ٢٢٠,٠٠٠ قطعة من الذهب ، ولكن جان سويسكي الذي تولى عرش بولندا بعد ذلك بقليل رفض دفع الإتاوة ، وتجددت الحرب ثم عقدت معاهدة زورافتو التي ألغيت فيها الإتاوة .

وتوفي أحمد كوبرلي سنة ١٦٧٦ م وخلفه قره مصطفى صدرا أعظم ، وكان رجلا شديد الطموح ، ساق تركيا إلى عدد من الحروب دون مير ، وقد حاول الاستيلاء على فينا وحاصرها ، وهربت الأسرة الحاكمة من العاصمة ، ولكن جان سويسكي البولندي انتقض على مؤخرة الأتراك وأوقع بهم الهزيمة ، فاضطر الأتراك إلى رفع الحصار ، وهذا الفشل يعين بداية تدهور تركيا كقوة عسكرية لاتغلب ، ثم إنه دخل في حرب مع الروس انتهت بهزيمته عند رادزين سنة ١٦٨١ م واضطر إلى توقيع معاهدة مع روسيا تنازل فيها عن الأرض التي كان قد استولى عليها ، وكانت نتيجة تهو قره مصطفى أن ثارت في أوروبا من جديد روح الحرب الصليبية فتكون حلف من النمسا والبندقية والبابوية والروسيا ومالطة وتسكانيا ضد تركيا ، وحاول الأتراك كسب فرنسا إلى جانبهم فلم يوفقوا ، وقامت النمسا بغزو المجر وهاجمت البندقية بلاد اليونان وهاجمت روسيا بلاد القرم وغزت بولندا بودوليا ، ثم وقع تمرد خطير من جانب الإنكشارية وتنازل السلطان محمد الرابع عن العرش .

وتولى بعده أخوه سليمان الثاني من ٢ المحرم ١٠٩٩ - ٢٦ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ - ١٦٩١ م وأسند الصدارة العظمى لمصطفى كوبرلي ، فقام بمهمته خير قيام وأتبع سياسة حزم وتسامح ، وفي نفس الوقت تقدمت قوات النمسا في ترانسلفانيا بعد استيلائها على أرلاو ، ووصلت إلى بلغراد وأسكوب ، ولكن مصطفى كوبرلي تمكن من طردهم واستعاد بلغراد وتمكن من هزيمة الروس في القرم ، وبينما كان الجيش العثماني يحارب في المورة توفي سليمان الثاني وخلفه أخوه أحمد الثاني .

وبعد سنتين اشتعلت الحرب مرة أخرى مع نادر شاه (نادر شاه قولي) وطال أمدها ولكنها انتهت بتثبيت حدود تركيا كما كانت أيام مراد الرابع وحصلت فارس على بعض التسهيلات لحجاج العتبات المقدسة في العراق .

وتوفي السلطان محمود الأول سنة ١٧٥٤ م وخلفه أخوه عثمان الثالث بن مصطفى (١٧٥٤ - ١٧٥٧ م) وساد عصره السلام بفضل سياسة الصدر الأعظم خوجة راجب ، فعقدت معاهدة مع روسيا وكادت توقع معاهدة سلام مع فرنسا لولا أن إنجلترا مانعت في ذلك مناعة شديدة خوفاً على مصالحها في الهند والأراضي الإسلامية .

خريطة ١٦٩

خريطة ١٧٠

تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م

تركيا تحت الاحتلال الأجنبي

معاهدة كوتشك كينارجي .

واشتكت تركيا بعد ذلك في حرب طاحنة مع روسيا ، وكان عرشها قد صار إلى كاترين الثانية ، ولم يعد الوزير الحكيم خوجة راجب صدراً أعظم ، فثارت الحرب من جديد مع الروس بسبب بولندا . واجتاحت روسيا إقليم كابلارويا واجتهد الرهبان الروس في إثارة الفتنة في الصرب وبلغاريا والجبل الأسود ، فأرسلت تركيا إنذاراً إلى الروسيا بأن تخلى بولندا ، واشتدت الحرب وانهمز الأتراك هزائم متوالية ، ودخل الأسطول الروسي البحر المتوسط وأحرق الأسطول التركي قرب أزمير واحتل الروس كل الحصون الواقعة بين مصب الطونة ونهر الدنيستر . وفي سنة ١٧٧١ م استولت روسيا على القرم وطالب الروس بحق الملاحة في البحر الأسود واستمر تراجع الأتراك أمام الروس والنمساويين ، وفي هذه الأثناء مات مصطفى الثالث وخلفه أخوه عبد الحميد الأول ٨ شوال ١١٨٧ - ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٤ - ١٧٨٩ م .

وكانت الأحوال تسير من سيئ إلى أسوأ داخل تركيا نفسها ، فزاد اختلال الإدارة وفساد الموظفين وتحور الإنكشارية ، وبدأ بوضوح أن تركيا تسير نحو مصير خطر ، ولم يبد عبد الحميد الأول أي قدرة ، وعندما اقترب الروس من شواطئ (كولاروفجراد) اضطرت تركيا لطلب الصلح ، ووقعت صلح كوتشك كينارجي ، وهو أسوأ صلح عرفته تركيا إلى ذلك الحين ، وهو المؤشر الواضح على بداية الاضمحلال التام وبداية المسألة الشرقية ، وقد وقعت هذه المعاهدة في ٢١ يوليو ١٧٧٤ م أي بعد مرور ١٠٠ سنة على صلح بروت الذي وقعته روسيا مع تركيا ، وهو أسوأ صلح عرفه تاريخ الروسيا . وبمقتضى كوتشك كينارجي منح التنازل الاستقلال من بولندا إلى بحر قزوين ، ولم يبق للسلطان من سلطة عليهم إلا الاعتراف بأنه خليفة المسلمين ، وأخذت الروسيا كيلورون وكيرش وني كالي ، وردت لروسيا كيرمان وبلجورود ونستروفسكي وأوتشاكوف وبسارابيا ، ومنحت الأملاك والبيغان استقلالاً ذاتياً تحت السيادة العثمانية ، وانتزع الروس حق التدخل في اختيار حكامهما ، ووافق الأتراك على أن يحمل قيصر الروسيا لقب البادي شاه ، وأطلقت حرية الملاحة في البحرين الأسود والأبيض لروسيا جنباً إلى جنب مع تركيا ، ودفعت تركيا غرامة ١٥٠٠٠ كيس من الذهب للروس ، وكذلك حصل الروس على حق رعاية رعايا السلطان من الأرثوذكس في البلاد التركية ، وسيكون لهذا الحق الأخير أسوأ الأثر على مصير تركيا فيما بعد ، ثم إن تركيا اضطرت بعد ذلك في معاهدة إيتالي كافاك في ١٠ مارس ١٧٧٩ م إلى الاعتراف بحليف روسيا شاهين غراي خان القرم ، وبعد أربع سنوات احتل الروس القرم وكوبان ، ودخلت جيوش كاترين الثانية القرم منتصرة ، واجتمعت بحليفها يوسف الثاني إمبراطور النمسا وتفاهما على اقتسام تركيا . ثم وقعت حرب مخربة أخرى اجتاحت الروس فيها خوتين وباسي وأوتشاكوف وقتلوا سكانها المسلمين جميعاً بأمر القائد الكساندر سوفوروف ، وعلى أثر هذه الكارثة توفي عبد الحميد الأول .

محاولات الإصلاح .

وهكذا انهار المارد التركي دفعة واحدة ، ولكن الحقيقة أنه كان يتدهور من الداخل من زمن طويل ، لأن الإدارة العثمانية في بلاد الدولة وولاياتها كانت مضطربة وفسادة ، وكان الموظفون يفقدون شيئاً فشيئاً شعور الاحترام لسمعة الدولة أو حقوق الناس ، وكان الجيش العثماني قد تضخم إلى درجة تجاوزت الحد ، كما أن نوعية الجندي العثماني كانت تتدهور يوماً بعد يوم حتى أصبح الجنود أنفسهم من أكبر مشاكل الدولة ، وكان الحكام الإقطاعيون في كل ناحية من نواحي الدولة تقريباً قد استولوا على السلطة في مقابل أداء

وفي بداية حكم أحمد الثاني (٢٦ رمضان ١١٠٢ - ٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٥ م) انهزم الأتراك عند سلاتنكامين في بلاد الكروات واستشهد مصطفى كوبريل في المعركة . وفشل الأتراك في الاستيلاء على بتروفارادين واستولى البنادقة على جزيرة خيوة ، وفي سنة ١٦٩٥ م توفي أحمد الثاني وخلفه ابن أخيه مصطفى الثاني ابن محمد (٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ - ٢٣ شعبان ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م) واستمرت الحرب مع النمسا حتى انتزع الأتراك مدينة ليا ولكن الروس استولوا على آزوف . وفي سنة ١٦٩٧ م تمكنت النمسا بقيادة الأمير يوجين من هزيمة الأتراك في زنتا على نهر التيسا . وانتهت الحرب بتوسط البندقية وإنجلترا وهولندا في توقيع معاهدة كارلوفيتز (يناير ١٦٩٩ م) وبناء على هذه المعاهدة احتفظ الأتراك بإقليم بنات ، واحتفظت النمسا بترانسلفانيا ، واحتفظت بولندا ببلاد كامينس وبودوليا والأوكرانيين ، واحتفظت البندقية بالمورة ودماشيا ، وعقدت هدنة مع الروس مدتها ستان ، وعقب ذلك تولى حسين كوبريل الصدارة العظمى ولكنه فشل في إعادة النظام إلى الدولة وفقدت تركيا آزوف ، وتحرك الإنكشارية من جديد واضطر السلطان إلى التنازل عن العرش وخلفه أخوه أحمد الثالث ابن محمد (٢٣ شعبان ١١١٥ - ٢٠ صفر ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) .

وبدأ السلطان أحمد الثالث حكمه بالاستجابة لمطالب الإنكشارية وتعيين الصدر الأعظم الذي اختاروه ، وكان شارل الثاني عشر ملك السويد قد انهزم أمام الروس وفر إلى تركيا ، وسمح الأتراك له بالإقامة في بندر ، وكان هذا سبباً في حرب جديدة بين تركيا وروسيا ، وقام الصدر الأعظم محمد بلطجي بالمفاوضات مع الروس وأعطاهم شروطاً سخية مع أن الأتراك كانوا قد انتصروا عليهم ، وبمقتضى هذا الصلح عادت آزوف إلى تركيا وأزيلت الحصون التي كان الروس قد أقاموها على حدود تركيا ، ووافق الروس على عودة شارل الثاني عشر إلى بلاده ، وتنازل الروس عن كل مطالبة لهم بالسلطان على تاتار القرم والتار الذين يسكنون الأراضي البولندية (سنة ١٧١١ م) . وكان هوسيدارات (حكام) ولاشيا وملدافيا قد تعاونوا مع الروس في هذه الحرب فعملوا ، وأقام الأتراك مكانهم حكماً من اليونان وظل الأمر على ذلك حتى ثورة اليونان على تركيا سنة ١٨٢١ م .

وقد قرر الأتراك معاقبة البندقية لأنها حرّضت أهل الجبل الأسود على الثورة واستولوا على بعض الجزر على ساحل دلماشيا أهمها جزيرة سرجيوا (كثيرا) فاستعادها الأتراك واستولوا على كل ما بقى للبنادقة في كريت . وتدخلت النمسا لصالح البندقية فأعلن الأتراك عليها الحرب ، ولكنهم هزموا هزيمة كبيرة سنة ١٧١٦ م عند بتروفارادين ، وسقطت في أيديهم بنات واكسحوا إقليم بنات سنة ١٧١٧ م وتراجع الجيش التركي إلى أدنة ، وتدخلت إنجلترا وهولندا وتوسطتا في عقد صلح يساروفتش في ٢١ يوليو ١٧١٨ م تنازلت بمقتضاه تركيا عن بلغراد وجزء من ولاشيا وبنات للنمسا وأخذت البندقية عدداً من الحصون في ألبانيا ودماشيا . وقد اتهم الصدر الأعظم إبراهيم باشا بالخيانة لموافقته على هذه المعاهدة ، ولكني يحسن سمعته هاجم «فارس» وانتزع منها أجزاء من الداغستان وأدى ذلك إلى حرب مع روسيا ، وتدخلت فرنسا في عقد الصلح ، وخسرت تركيا بمقتضى معاهدة الآستانة مدينة باكو والدريند في يونيو ١٧٧٤ م .

وعقب ذلك انهزم الأتراك أمام الفرس يقودهم نادر شاه قولي فأدى ذلك إلى ثورة شعبية قادها خادهم حمام يسمى بطرونه خليل ، وقتل في الثورة الصدر الأعظم وأرغم السلطان على التنازل ، وخلفه أخوه محمود الأول وهو ابن مصطفى الثاني (١٦ ربيع الأول ١١٤٣ - ٢٣ صفر ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) .

ستون سنة من الحرب المتوالية : ١٧٣٠ - ١٧٨٩ م .

عقب تولى محمود الأول قتل بطرونه خليل وتفرق أتباعه استمرت الحرب مع فارس ، وانتهت باتفاقية تنازلت بها تركيا عن كل الأراضي الفارسية التي استولت عليها منذ أيام مراد الرابع ، وتنازلت روسيا أيضاً لفارس عن كل الأراضي الفارسية التي كانت قد استولت عليها ، ونتيجة لذلك عقدت معاهدة فارسية روسية ضد تركيا .

وعقب ذلك وقعت أزمة وراثية عرش بولندا سنة ١٧٣٣ م وجرت إلى حرب طويلة بين فرنسا والنمسا وتركيا ، واضطرت تركيا إلى أن تخوض معارك طاحنة على جبهتها مع الروسيا وجبهتها مع النمسا وبولندا ولم تنته الحرب إلا سنة ١٧٣٦ م ، وكانت نتيجة لصالح تركيا فاستعادت بلغراد وكل الأراضي الواقعة جنوبي نهر الساف التي كانت قد كسبتها النمسا بمعاهدة يساروفتش ، ونصت المعاهدة على إزالة قلعة آزوف ولا تكون للروسيا سفن حربية في البحر الأسود ، وتركت منطقة كابلارديا منطقة حاضرة بين روسيا وتركيا (معاهدة بلغراد سبتمبر ١٧٣٩ م) .

مال معين ، وفي الجزائر وطرابلس كان الولاة المحليون مستقلين تقريبا ، وفي مصر عاد المالك فقبضوا على السلطة ، ولم يعد أحد يهتم بالقواعد السليمة التي وضعها سليمان القانوني ، وتوقف نمو التجارة والصناعة بعد أن كان قد حقق في أيام سليمان تقدماً عظيماً ، وفي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين - عندما كانت الصناعة الأوروبية في سبيل النهوض - تدهورت التجارة والصناعة وتوقفت في بلاد الدولة العثمانية عند أشكائها وأحوالها في العصور الوسطى . باختصار ، وقعت الدولة العثمانية الضخمة عاجزة عن مواجهة أوروبا الناهضة القوية وبخاصة روسيا التي أصبح القضاء على الدولة العثمانية هدفاً رئيسياً من أهدافها ، ولم يمنعها من التهاجم إلا وقوف فرنسا وإنجلترا في وجهها خوفاً من استيلاء روسيا على ملك آل عثمان الشاسع ، وفي نفس الوقت قامت الثورات في كل نواحي الدولة عندما شعر رعاياها بضعفها وعجزها ، وتوجز فيما يلي خطوات تفكك الدولة العثمانية : -

* في أيام سليم الثالث (١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) فقدت تركيا بلغراد واستولت النمسا عليها ..

* وبمساعدة ليوبولد الثاني إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة استردت تركيا بلغراد في ٤ أغسطس ١٧٩١ م وتقرر ذلك في معاهدة سستوفا (شتوف) ..

* وقررت إنجلترا المحافظة على الدولة العثمانية والحيلولة دون غزو روسيا لأراض جديدة من أراضي الدولة .

* ولكن كاترين الثانية استمرت في محاربة تركيا وأرغمتها على قبول معاهدة ياسي وأصبح نهر الدنيستر هو الحد بين تركيا وروسيا .

* وفي سنة ١٧٩٨ م استولى نابليون على مصر ، وعقدت تركيا معاهدة مع روسيا وإنجلترا والنمسا ضد نابليون ، وحاول نابليون الاستيلاء على بلاد الشام ولكنه لم يستطع الاستيلاء على عكا واضطر إلى العودة إلى مصر ، وفي نفس الوقت أرسلت روسيا أسطولاً غزا جزر الأيونيان .

* وتمكن الإنجليز من تحطيم الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير البحرية قرب الإسكندرية

* وقامت ثورة في فيدين يقودها قره جورج يتروفيش واستولى على بلغراد .

* وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر قامت الثورة السلفية في جزيرة العرب ولقيت تأييداً كبيراً من أهل نجد ، وتمكنت في زمن قصير من توحيد نجد وشمال الجزيرة وشرقها تحت لوائها ، ورأت الدولة في ذلك تهديداً لأماكها في العراق وبلاد الشام والحجاز .

* وفي سنة ١٨٠٦ م قام قسطنطين أبسلانتي وإسكندر موروس بإعلان الثورة في ملدافيا وهي البغدان وولاشيا وهي الأفلاق في نوفمبر سنة ١٨٠٦ م وفشل الأسطول الإنجليزي في اقتحام البوسفور .

* وفي نفس الوقت احتلت روسيا ملدافيا وولاشيا .

* وفي أيام السلطان مصطفى الرابع بن عبد الحميد (١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ - ١٨٠٨ م) اتفق القيصر إسكندر الأول ونابليون في معاهدة تلزيت على اقتسام الدولة العثمانية واشترط نابليون انسحاب روسيا من ملدافيا وولاشيا .

* وفي سنة ١٨٠٧ تراجع الأتراك إلى أدرنة ، وفي هذه الظروف سار بيرق دار باشا من روستوف واحتل استامبول ، وقتل السلطان مصطفى الرابع وخلفه السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ - يونيو ١٨٣٩ م) وجعل بيرق دار باشا صدراً أعظم وبدأ الإصلاح العسكري بإنشاء الجيش تمهيداً للقضاء على الإنكشارية ولكنه فشل في إنشاء ذلك الجيش ، وعاد الإنكشارية إلى سلطنتهم القديم .

* وفي معاهدة بوخارست ثبتت الحدود بين روسيا وتركيا عند نهر بروث في ٢٨ مايو ١٨١٢ م لأن إنجلترا أرادت مساعدة الدولة على الوقوف في وجه روسيا ، وفي نفس الوقت بدأت إنجلترا محاولاتها للقضاء على محمد علي باشا وإلى مصر الذي توغلت جيوشه في بلاد الشام .

* وفي سنة ١٨١٧ م انفصلت الصرب عن الدولة بقيادة قره جورج الأسود ، واستولت روسيا على الطريق من بحر قزوين إلى البحر الأسود بين إنايه وبوتو .

* وفي تلك السنوات تمكن محمد علي من القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وعينته الدولة والياً على الحجاز مكافأة له على ذلك .

* وقام علي باشا والي يانينا بالاستقلال بألبانيا واليونان ولكنه قتل سنة ١٨٢٢ م ، واستدعت الدولة محمد علي لمعاونتها على القضاء على ثورة اليونان ، وتمكنت الجيوش المصرية من القضاء على الثورة واحتلت بلاد المورة وهي الجزء الجنوبي من اليونان ، ولكن الدول أسرعت لمعاونة اليونانيين ومساعدتهم على إخراج المصريين من المورة وإعلان استقلال اليونان ١٨٣٠ م .

* كذلك استقلت ولاشيا وملدافيا واعترفت تركيا باستقلالهما في معاهدة لندن في ٧ مايو ١٨٣٢ م ومنهما تكونت دولة رومانيا .

* وفي سنة ١٨٣٠ م بدأت فرنسا في غزو الجزائر .

* وفي نفس الوقت ثارت البوسنة وألبانيا .

* وفي سنة ١٨٣١ م غزا إبراهيم باشا بن محمد علي بلاد الشام واضطرت الدولة إلى الاعتراف به واليا عليها ، ولكن العلاقات تدهورت مرة أخرى ، وفكر محمد علي في أن ينتهز فرصة ضعف الدولة العثمانية ويأمر ابنه بغزو آسيا الصغرى ، وهناك من يقولون إنه كان يفكر في دخول الآستانة وإرغام الدولة على التنازل له عن كل الولايات العربية لإنشاء دولة عربية جديدة ، وبالفعل انتصر الجيش المصري على الأتراك في موقعة نزيب سنة ١٨٣٩ م ، وعقب ذلك توفي السلطان محمود الثاني في أول يوليو سنة ١٨٣٩ م ، وتولى السلطان عبد المجيد الأول بن محمود الثاني (٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ - ١٥ ذي الحجة ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦١ م) .

* وفي تلك الظروف وخوفاً من أن يحقق محمد علي خطته تدخلت بريطانيا وفرنسا ، وأنزلت لإنجلترا جيشاً في بلاد الشام ، فخاف محمد علي ووقع معاهدة ١٨٤١ م التي تقرر فيها أن يكفى محمد علي بمصر وراثية في أولاده ، وانسحب محمد علي من الشام وكريت وفي هذه المعاهدة تقرر للدولة العثمانية الحق في إقفال المضائق ضد أي دولة .

* ومصطفى رشيد باشا سفير تركيا في لندن أصبح صدراً أعظم ويستصدر من السلطان القانون المسمى بالتنظيمات (جولخانه خطي شريف همايوي) .

* وفي سنة ١٨٤٧ م ثبتت الحدود بين فارس وتركيا بمعاهدة أرضروم .

وبدأت حرب القرم في ٣ نوفمبر ١٨٥٣ م عندما ضرب أسطول روسي أسطولاً تركيا في ميناء سينوب في البحر الأسود ، وبدأت الحرب فعلاً في ١٤ سبتمبر ١٨٥٤ م وانتهت في ديسمبر ١٨٥٤ م ، ووقعت معاهدة باريس وتنازلت فيها روسيا عن ادعائها في حماية الأرثوذكس ، وتحلت كذلك عن مطالبتها في ولايات الدانوب ، وأعيدت بسرائيا إلى تركيا ، وتقرر حرية الملاحة في نهر الدانوب تحت حماية لجنة مراقبة دولية ، واعتبر البحر الأسود بحراً مفتوحاً للتجارة العالمية ، وروسيا وتركيا لهما الحق دون غيرها في الاحتفاظ بأساطيل فيه ، واعتبرت تركيا عضواً في الجماعة الأوروبية واتفقت الدول على احترام أراضيها وأصرت الدول على تنفيذ الاتفاقات الجديدة .

* وأنشئت رومانيا في سنة ١٨٥٩ م بتشجيع من فرنسا والنمسا .

* وبعد مذابح سنة ١٨٦٠ م اعترفت الدولة باستقلال جبل لبنان في ٩ يونيو ١٨٦١ م .

ازدياد تدهور الدولة في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني .
(١٥ من ذي الحجة ١٢٧٧ - ١٠ من جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦ م)

خلال سنة ١٨٦١ م قامت ثورة الجبل الأسود والهرسك والصرب وانسحب الأتراك من الصرب تماماً سنة ١٨٦٢ م بتدخل فرنسا والنمسا .

وفي سنة ١٨٦٩ م منحت كريت الاستقلال الذاتي .

وفي ١٧ مايو ١٨٦٦ م حصل إسماعيل باشا والي مصر على حق حصر الملك في أولاده ومنحه السلطان لقب خديو في ٨ يونيو ١٨٦٧ م .

وعزل السلطان عبد العزيز في ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ م على يد مدحت باشا وحزب تركيا الفتاة ، وبعد ذلك بقليل وجد السلطان مقتولاً في منفاه في سلانيك ، ويقال إنه انتحر بقطع شرايين يده ، واتهم مدحت باشا ورجال حزب تركيا الفتاة بقتله .

السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد .

من ١٠ شعبان ١٢٩٣ إلى ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م .

تركيا اعترفت بالأمر وصارت ليبيا كلها لإيطاليا واستولت إيطاليا كذلك على جزيرة رودس .

* ثم قامت الثورة الشاملة في البلقان كله بتحريض من روسيا خوفا من أن يشتد ساعد تركيا بتأييد الألمان ، وقامت الحرب البلقانية الأولى في سنتي ١٩١٢ ، ١٩١٣ م ، وانتهت تركيا أمام اليونان والصرب وبلغاريا ومقدونيا بتأييد روسيا ولكن الأتراك ثبتوا في أمسكدار وألبانيا وأدواته ، وأخيراً وبعد قتال عنيف انسحب الأتراك إلى آخر خطوط دفاعهم في أوروبا وهو خط شطلجه ، وفي ديسمبر ١٩١٢ م تم في مؤتمر لندن تحديد حدود تركيا في أوروبا عند إينوس ميديا Inoz Midia . ومع أن تركيا خسرت مقدونيا في هذه الحرب فإنها نجحت بهذه المعاهدة من خطر جسيم وأصبحت أقدر على مواجهة مشاكلها ، ثم تمكن الأتراك من استعادة خط أدنة متهمين فرصة الخلاف أهل البلقان ، وثبتت حدود تركيا عند نهر ماريتزا في ١٤ نوفمبر ١٩١٣ م وأخذت اليونان كل جزر بحر إيجه ماعدا لمنوس والدوديكانيز .

* وقام محمود شوكت باشا ببذل أقصى جهده في إصلاح شئون الدولة وأرسلت ألمانيا الجنرال ليمان فون ساندرز ليعيد تنظيم الجيش التركي وقام أميرال إنجليزى بإصلاح البحرية التركية .

تركيا في الحرب العالمية الأولى

كانت إنجلترا قد احتلت مصر سنة ١٨٨٢ م واحتلت فرنسا تونس في نفس الوقت ، وتوغلت فرنسا في الجزائر حتى بلغت الصحراء واحتلت المغرب الأقصى سنة ١٩١٢ م ، ونتيجة لذلك كله وجدت تركيا نفسها مضطرة إلى التحالف مع ألمانيا على أمل أن تستطيع المحافظة على مابقيها ، وعندما قامت الحرب في نوفمبر ١٩١٤ م دخلت تركيا تلك الحرب إلى جانب ألمانيا ، وهنا قام ما يعرف بالثورة العربية على تركيا وقادها الأمير حسين بن علي والي الحجاز واشترك فيها أهل الشام والفلسطينيون وبفضل هذه الحركة تمكن الإنجليز من دخول القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ م ، وكانت روسيا قد تقدمت في أرض تركيا ولكنها خرجت من الحرب في ٣ مارس ١٩١٨ م نتيجة لخزائنها المتوالية ، واستعادت تركيا كل أراضيها التي فقدتها من سنة ١٨٧٧ م وذلك في معاهدة بريست ليتوفسك التي وقعت مع ألمانيا وحلفائها ، وسارعت إنجلترا بإعلان حمايتها على فلسطين ومصر ، وفي نهاية الحرب بانتهزام ألمانيا وتركيا اضطرت تركيا إلى الخروج من الحرب ووقعت هدنة مع الحلفاء في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ م بمقتضى هذه الهدنة احتل الحلفاء المضائق وإستانبول .

خريطة ١٧١

خريطة ١٧٢ خريطة ١٧٣

- تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
- حرب التحرير التركية
- تبادل الأقليات

ميلاد تركيا الحديثة

عقب توقيع هذه الهدنة اعتقد الناس أن تركيا فعلاً قد انتهت ولكن عددا من ضباط الأتراك من بقايا جمعية الاتحاد والترق تجمعوا في أطنه وأعلنوا أن تركيا ستحارب لاستعادة أراضيها ، واستفادوا من كميات من الأسلحة تركها لهم الألمان وتجمع جنود الأتراك حول أولئك الضباط ورئيسهم مصطفى كمال .

وفي ١٨ مايو ١٩١٩ م ترك مصطفى كمال ورفقاؤه إستانبول قبل أن يحتلها الحلفاء وذهبوا إلى سمسون ومنها إلى أماسيا حيث اجتمعوا مع عدد من الضباط من أمثال رعوف بك وعلى فؤاد باشا والكونلونيل رفعت ، والتفت جماعات الأحرار في أرضروم في يوليو ١٩١٩ م ثم عقدوا مؤتمرا في سيواس في شرق آسيا الصغرى في سبتمبر ١٩١٩ م وأعلنوا استقلال تركيا .

وفي إبريل ١٩٢٠ م عقد اجتماع وطني كبير في أنقرة واختير مصطفى كمال قائدا لقوات التحرير .

وفي أثناء ذلك كان السلطان محمد السادس قد وقع معاهدة سيفر واعترف باحتلال الإنجليز والفرنسيين لإستانبول واليونان لأزمير . وفي معاهدة سيفر أعطيت الولايات الست الشرقية من الأناضول لجمهورية إرمينية التي أنشأتها تلك المعاهدة ، وقام كاظم كرك بكر بطرد الأرمن من شرق آسيا الصغرى إلى فارس والكسندروبول التي تقع اليوم في جمهورية إرمينية السوفيتية وتسمى ليناكان ووقعت اتفاقية بين روسيا وتركيا . وفي ذلك الحين وقفت

* واستمرت الثورات في كل نواحي الدولة فقامت ثورة الروملى الشرقى (رومانيا) وانضمت إليها بلغاريا واعترفت الدولة باستقلال بلغاريا عن تركيا سنة ١٨٥٨ م وأقيم حاكما عليها الأمير الألماني الكسندر فون باتن برج .

* وفي سنة ١٨٨٩ م اشتدت ثورة كريت وتطلعت اليونان إلى الاستيلاء عليها .

* وثار الأرمن في آسيا الصغرى بتحريض من الأوروبيين ضد الأتراك سنة ١٨٩٤ م وتدخلت إنجلترا وفرنسا ، ووضع نظام خاص لحكم الولايات الشرقية في الدولة ووافقت تركيا على هذا سنة ١٨٩٦ م .

* وفي سنة ١٨٩٧ م اعتدى اليونانيون على الأتراك وانتصر الأتراك عليهم في إبريل ١٨٩٧ م ، ودفعت اليونان غرامة قدرها أربعة ملايين جنيه وحصلت على تعديل طفيف في الحدود .

* وضعت كريت تحت الوصاية الدولية وعين الأمير جورج ابن ملك اليونان حاكما عليها .

* وبدأ التقارب بين ألمانيا وتركيا سنة ١٨٩٩ م وأرسلت ألمانيا واحدا من أكبر قوادها وهو الجنرال فون مولنكه لتدريب الجيش التركي (ومن أكبر تلاميذ فون مولنكه من الأتراك مصطفى كمال أتاتورك وأتور باشا) ونالت تركيا حق مد خط سكة حديد الأناضول والحجاز .

وتكونت في اليونان عصابات تسمى الكوميتاجي في البلقان مخاربة الأتراك حرب عصابات ، واشتد ضرر هذه العصابات في مقدونيا ، وقررت روسيا واتحسا وضع ولايات أسكوب وموناستير وسلانيك تحت سلطة مفتش عام تركي هو حسين باشا حلمي ، ووضع البوليس في مقدونيا تحت إشراف مدبرين إيطاليين ونمساويين وروس وإنجليز وفرنسيين ولكن الثوار في مقدونيا استمروا في حركاتهم .

حركة الاتحاد والترقى

في هذه الظروف العصية تكونت حركة الاتحاد والترق للقضاء على السلطان عبد الحميد ، وكان أكبر منشئها طلعت بك ورحمى بك في سلونيك ، وانضمت إليها جمعيات الإصرار التركية الأخرى برئاسة ناظم بك ، وانضم إليها الضباط نيازى وأتور ومصطفى كمال وجمال باشا والي الشام خوفا من اتفاق إدوارد السابع ونيقولا الثاني قيصر روسيا على تقسيم تركيا ، وبدأت ثورة الاتحاد والترق على السلطان في يوليو ١٩٠٨ م بقيادة نيازى بك في ريسنا في سلونيك وطالبت السلطان بإصدار الدستور وقد أصدره في يوليو من نفس السنة ، وتجمع ثوار الكوميتاجي والبلغاريين والصرب واليونانيين حول حركة الاتحاد والترق وخافت النمسا وروسيا من تلك الحركة ووضعتا مشروعا سريا لتقسيم تركيا فيما بينهما قبل أن يشتد ساعد حركة الاتحاد والترق ، وبعد ثلاثة أسابيع من الاتفاق أى في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضمت النمسا إقليم البوسنة والهرسك وأعلنت بلغاريا استقلالها الكامل ، وتلقت تركيا مبلغ ٢,٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني في مقابل تنازلها عن البوسنة ، وتنازلت روسيا عن خمسة ملايين جنيه استرليني من دينها على تركيا في مقابل اعتراف تركيا باستقلال بلغاريا .

وعقب ذلك قامت الثورات في كل مكان : في مقدونيا وبلاد الأكراد والأرمن والنساطرة في شرق الأناضول . وتمكن عزت باشا من تهدئة اليمن سنة ١٩١١ م وقامت ثورة في العاصمة إستانبول ، وأحنى السلطان عبد الحميد رأسه للعاصفة وعفا عن الثائرين ، ثم ثارت قوات الاتحاد والترق من سلانيك إلى إستانبول وعزلت السلطان عبد الحميد وولت السلطان محمد (الخامس) رشاد بن عبد المجيد (٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ - ٢٣ رمضان ١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٨ م) وحاول السلطان عبد الحميد في اللحظة الأخيرة إحياء الوحدة الإسلامية والاستعانة بها في تثبيت نفسه في السلطنة وأيده في ذلك قيصر ألمانيا ولكن ذلك كله كان بعد فوات الأوان .

* بدأ محمد الخامس يحكم في ٢٧ إبريل ١٩٠٩ م وانتهزت إيطاليا الفرصة وهاجمت طرابلس وبرقة سنة ١٩١١ م ، وعلى الرغم من فشل الإيطاليين في التوغل في الداخل فإن



المراجع

- أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ١٩٨٢ م .
العرب والترك في العهد الدستوري (١٨٩٢ - ١٩١٤ م) القاهرة ١٩٦٠ م .
البندقية ، جمهورية أرستقراطية . ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر . القاهرة ١٩٤٧ م .
السلطان محمد الفاتح . بيروت ١٩٧٥ م .
الدولة العثمانية . دولة مفترى عليها . ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٨٠ م .
تاريخ الدولة العثمانية . دمشق ١٩٨٠ م .
العراق والتوسع الصفوي . مجلة دراسات الخليج العربي . الكويت . عدد ٢٠ السنة الخامسة . أكتوبر ١٩٧٩ م .
مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية . بغداد ١٩٦٧ م .
تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي . بيروت ١٩٧٧ م .
الشرق العربي والدولة العثمانية . القاهرة ، بدون تاريخ .
قيام الدولة العثمانية . ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ م .
تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة بدون تاريخ .
كتاب فاتحة الفتوحات العثمانية . حيفا ١٩٠٩ م .
أسرار الانقلاب العثماني . ترجمة كمال خوجة . دار السلام ، بيروت ١٩٨٠ م .
- أحمد عبد الرحيم مصطفى
توفيق علي برو
شارل ديـــــــــــــــــل
عبد السلام عبد العزيز فهمي
عبد العزيز محمد الشناوي
علي حـــــــــــــــــون
عماد أحمد الجوهري
فــــــــــــــــاضل حسين
كارل بروكلمان
محمد أنـــــــــــــــــس
محمد فؤاد كوبرلي
د. بارتولـــــــــــــــــد
محمد نامق كمال
مصطفى طــــــــــــــــوران

روسيا التي كانت الثورة الشيوعية قد قامت فيها إلى جانب حركة التحرير التركية لأنها كانت حرباً ضد الحلفاء ولكن الروس عدلوا عن الاتفاقية وأخذوا من الأراضي التركية أردهان وأرناؤن وباطون ، وفي معاهدة قارس في ١٣ أكتوبر ١٩٢١ م لم تحتفظ روسيا من أرض الأتراك إلا باطون .

وبتحريض من رئيس الوزراء الإنجليزي ديفيد لويد جورج تقدم اليونان من أزمير واحتلوا اسكيشهر وأفيون كره حصار ، ولكن عصمت إيتونو تمكن من وقف تقدمهم وتقدمت جيوش مصطفى كمال وانتصرت على اليونان انتصاراً حاسماً في موقعة نهر سقارية ، وأخرج اليونان من آسيا الصغرى واحتل الأتراك أزمير واتسحب الإنجليز والفرنسيون من إستانبول ، وفي معاهدة لوزان في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ م اعترفت الدول باستقلال تركيا وجعلت حدودها في الغرب نهر مارتيزا بما في ذلك أدرنة ، واعترفت تركيا بانفصال سورية والعراق عنها ، أما حدود تركيا في الشرق فكما هي الآن وكما حددناها على الخريطة الخاصة بتحرير تركيا وفيها نرى أن الأرمن أخرجوا جميعاً من الأراضي التركية وأقامت لهم روسيا السوفيتية جمهورية اشتراكية عاصمتها أريفان . وفي سنة ١٩٢٢ م أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة وذابت دولة آل عثمان وحلت محلها الجمهورية التركية الحالية .



Allen , W.E.D., Problems of Turkish Power in the Sixteenth Century (General Asian Research Center . London 1936) .

Armstrong , H.C. Jrey wolf , Mustafa Kemal An intimate study of a Dictator . New York , 1972 .

Barker , James , Turkey in Europe . London 1977 .

Boxer , E .R.. The portuguese sea borne Empire 1415 - 1825 . London 1977 .

Clark , Edson L ., Turkey - New York , 1898 .

Creasy , Edward s., History of the Ottoman . Turks with a new introduction by zeine , N ., Zeine , khayats , Beirut 1961 .

Dnalciç , H., the Ottoman Empire , the classical Age 1300 - 1600 . London 1973 .

The Times Atlas of World History . Hammond - New - Jersey 1978 .



الفصل الثامن عشر



بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

- ١٧٤ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية
والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادي /
التاسع الهجري
- ١٧٥ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية
والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي /
التاسع الهجري
- ١٧٦ شرق إفريقيا الإسلامي
- ١٧٧ دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين
وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي
في أواخر القرن ١٩ م / ١٣ هـ

الْإِسْلَامُ مِنْ يَوْمِ نَسِخِ عَالَمِهِ



خليج غيند

الدول الاممية

في غرب ووسط إفريقيا الغربية والاندلسية قبل
القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري

- مملكة غانا، البربرية.
- مملكة مالي، البربرية.
- سلطنة الكانم والبربر.
- جندو الصحراء.
- الساكن.
- السلطنة البربرية.

مقياس الرسم : ١ : ١٥٠٠٠٠٠





الاسلام توسع عالمه



الغربية وهي ميو (مسترية عند العرب) والفرافرة (الفرغرون عندهم) والبحرية (وهي البحرين عندهم) والواحات الخارجة والداخلية ، واللفظ مصرى قديم معناه الماء .

وفي منطقة الساحل النيجيرية هذه عرفت تلك القبيلة البربرية المهاجرة باسم سونكة : وتمكنت من السيطرة على إقليم الساحل كله ، ومدت سلطانها حتى حوض النيجر الأعلى ، وسيطر رجالها على مدن مثل مئ (تيبكت) وماسو (نوموكتو) وماسو وجنة على حوض النيجر وتغلب أهلها على قبائل الإقليم المغاور خم مثل البحارا والونقارا والتكرور والفولا ، واتخذوا لأنفسهم عاصمة تتوسط ملكهم هي غانة ، وموضعها اليوم قرية تسمى كومبي أو كومبي صالح إلى الشمال من باماكو الحالية عاصمة جمهورية مالي ، وقد ذكر ذلك كله محمود كعت في كتابه المعروف باسم الفتاش .

وقد اتسع ملك السونكة واختلطوا بالسكان وصاهروهم ، ولكنهم ظلوا يحتفظون بشخصيتهم ولون بشرهم الشديد السمر ، فهم في الحقيقة في لون أهل التوبة وأهل الحبشة ، فكان رعياهم من السود يعتبرونهم غرباء ، وظل ملكهم قائماً حتى نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى .

وقد حمل الإسلام إلى السونكة في مواطنهم في إفريقية التجار والدعاة القادمون عن طريق قران وكوار ، وقد تحدث محمود كعت في كتابه « الآنف الذكر » ووصف ملوكهم بأنهم ملوك الذهب ، وحكى ملكتهم ملكة غانة نسبة إلى عاصمتها أو ملكة كيغ نسبة إلى أول ملوكها ، ومعنى كيغ ملك الذهب .

ملكة غانة في أوج قوتها .

في نهاية القرن التاسع الميلادى قامت قبيلة من قبائل السونكة وهي مى سى أو صوصو ، وقضت على ملك آل كيغ وحلت محلها ، وكان الصوصو قد اختلطوا بأهل البلاد ، ولهذا لم يجدوا صعوبة في بسط سلطانهم على كل ماكان يملكه أسلافهم ، أما بقايا السونكة من البربر فقد هربوا إلى إقليم التكرور عند مجرى نهر الغامبيا وتغلبوا على التكرارة الذين يعرفون في النصوص الأوروبية باسم التوكولير ، فنغزقوا في البلاد وأقام الكثيرون منهم في الصحراء ، واختلطوا بشعب الطوارق ومنهم من ذهب إلى بلاد غانة .

ولم يكن السونكة السود كلهم على الإسلام ، وإنما كان منهم الكثيرون من الوثنيين ، وكان الدين الخفيف يتشر بينهم ويحل محل الوثنية شيئاً فشيئاً ، وهؤلاء المسلمون الغانيون الذين دخلوا الإسلام على أيدي السونكة هم الذين مهدوا لنحويل بلاد غانة كلها إلى الإسلام عندما دخلها المرابطون فيما بعد ، واتسع سلطانها وتمكن ملوكها من الاستيلاء على مدينة أودغشت وكانت مركز التجارة الرئيسى لكل القوافل الصادرة من غانة وغيرها من بلاد إفريقية المدارية إلى بلاد المغرب عبر الصحراء ومسافة عرضها هناك شهران ، فإذا عبرت قوافل أودغشت الصحراء الكبرى قرب ساحل المحيط الأطلسي وصلت إلى واحات سجلماسة عاصمة إقليم تافللت .

وكانت البلدتان أودغشت وسجلماسة أكبر المراكز التجارية في إفريقية كلها ، وقد تحدث عنها الجغرافيون العرب في تفصيل كثير ، وأوفاهم كلاماً عنها أبو عبيد البكرى والحسن الوزان المعروف باسم ليون الإفريقى والشريف الإدريسي وابن حوقل ، ولهذا يعتبر استيلاء حكام غانة من السونكة على أودغشت حادثاً فاصلاً في تاريخ انتشار الإسلام في إفريقية المدارية لأنه مكن الغانيين من السيطرة على طريق التجارة ، وطريق التجارة هذا هو طريق الإسلام ، وقد اندثرت أودغشت اليوم ، والبكرى يقول إنها كانت تقوم على مسافة شهرين من سجلماسة ، وعلى خمسة عشر يوماً من مدينة غانة القديمة التى كانت

يتناول هذا الفصل انتشار الإسلام في الصحراء الكبرى الإفريقية وإفريقية المدارية والاستوائية في غرب القارة الإفريقية ووسطها وشرقها فيما عدا السودان النيل الذى فرغنا منه من قبل ، وكذلك انتشار الإسلام فيما على إيران وماوراء النهر شرقاً حتى شرق آسيا وجنوبها الشرق . أى أن هذا الفصل يتناول معظم ماانتشر فيه الإسلام من البلاد سلمياً دون فتح أى مافتحه الإسلام بقوة الذاتية التى أودعها الله فيه دون حروب ، ولهذا فقد سميناها الإسلام يوسع عالمه .

وفي صراعه الطويل لاجتذاب البشر إليه وإدخالهم في دين الله تعرض الإسلام لمصاعب جمة وخاض صراعاً طويلاً انتهى به إلى أن أصبح اليوم ثالث الأديان الكبرى التى يدين بها البشر ، وهي على الترتيب البوذية (بقروعتها ومذاهبها المختلفة) والنصرانية والإسلام ، وهناك أديان أخرى كثيرة جداً يدين بها البشر ولكنها أقل من هذه من حيث عدد الداخلين فيها ، ومما يستلفت النظر أن المسلمين لم يضعوا خطة واحدة ثابتة لنشر الإسلام ، وليست فيه هيئة دينية وظليتها المحافظة عليه ونشره كما نجد في المسيحية مثلاً ، وإنما هو انتشر إما عن طريق شعوب آمنت به وحملت لوائه وأدخلت فيه شعوباً وأراضى أخرى ، أو انتشر من تلقاء نفسه وحمله إلى كثير من شعوب الأرض تجار ودعاة متطوعون سخرهم الله لخدمة دينه وحب إليهم الجهاد في سبيله . وإذا نحن قارنا بين مساحة الأراضى التى دخلت الإسلام عن طريق دول مسلمة والتى دخلته عن طريق الدعاة والتجار لوجدنا أن البلاد التى دخلت الإسلام تطوعاً تبلغ ثلثى عالم الإسلام ، وفي عالمنا الراهن مازال الإسلام ينتشر رغم العوامل الكثيرة ورغم القوة التى ترصد لمكافحته ، فمن عشر سنوات كان واحد من كل ستة من البشر يدين بالإسلام واليوم تبلغ نسبة المسلمين في العالم واحداً من كل خمسة ونصف . ونحن عندما نتكلم عن الإسلام فإننا نعنيه بمذهبيه السنة والشيعة ، لأن الحقيقة أن السنة لايمتثلون عن الشيعة إلا في مسائل لاتمس العقيدة ، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله الواحد ، كما يؤمنون برسوله محمد ﷺ ، ويصلون ، ويصومون ، ويحجون ، ويخرجون الزكاة ، وهذا هو المهم الذى يعنينا ، وماعدا ذلك تفاصيل لاتمس صلب العقيدة .

خريطة ١٧٤

الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية

القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى

في الفصل الخاص بالمغرب درسنا انتشار الإسلام في الشمال الإفريقى كله ووصله إلى إقليم قران على أبواب إفريقية المدارية في وسط القارة الإفريقية ، وتتابع الآن انتشار الإسلام فيما على ذلك جنوباً وشرقاً وغرباً .

في نهاية القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى أخذ الإسلام ينتشر جنوبى قران في بلاد غنية بالواحات تسمى في النصوص الإسلامية باسم بلاد كوار التى هي اليوم جزء مما يعرف ببلاد تشاد ، ووصل عن طريق التجار والمسافرين إلى مشارف إفريقية الوسطى ، ومن هذا الطريق هاجرت في القرن الثالث الهجرى قبيلة بربرية لاتعرف ماذا كان اسمها في مواطنها الأولى في المغرب ، واستقرت بعض الوقت عند مناجم الملح التى تقع إلى الجنوب الغربى من جبال تبستى - والطريق من مناجم الملح جنوباً يؤدي إلى بلاد الكام والبرنو التى مستحدث عنها - ثم اتجهت غرباً إلى حوض النيجر ، واستقرت في غرب المنطقة التى يسميها العرب بلاد الساحل ، والمقصود بذلك الساحل الجنوبى من بلاد الصحراء الكبرى إذ إن هذه الصحراء عندهم هي بحر الرمال . وحدود منطقة الساحل تمتد إلى الغرب حتى تصل إلى المحيط ، ومنطقة الساحل - وهي ساحل بحر الرمال والواحات في ذلك البحر الرمالى - تسمى بالجزائر ، أما لفظ الواحة أو الواح أو الواحات فهى لاتطلق إلا على واحات مصر

تسمى كومبي صالح وتقع على مقربة من بلدة تجدادست Tegdadust شرق منطقة توجنت Togent .

واستولى الغانيون على أهم المدن غربى نهر النيجر مثل ولانة (أنشئت في القرن التاسع الميلادي) وأنبارة وكوغة وسامة ، وخلال القرنين بلغت مملكة غانة الثانية التي أنشأها الصوصو أوج اتساعها وقوتها .

وقد وصف امتدادها د - إبراهيم على طرخان المؤرخ المصرى (القاهرة ١٩٧٠ م ص ٣٠) فقال : « وشملت من الأقاليم الهامة أذكار وهود وباسيكورو ووجادو في الشرق ، وديادا في الغرب ، وكانياجا موطن الصوصو في الجنوب الشرق ، والواقع أن مدى اتساع إمبراطورية غانة ليس معروفاً بالضبط ، ولكن الحق أن نفوذها كان واسعاً بحيث إنها كانت صاحبة السيادة والتفوذ في جميع المساحات الواقعة بين النيجر والمحيط الأطلسي ، وصارت أعظم قوة سياسية في السودان الغربى ، فدخلت في طاعتها بلاد أعالي السنغال وفرنح باولى وحدود مملكة الشكاررة ، ومن المحتمل أن تكون قد امتدت إلى أطراف منطقة الغابات الاستوائية ، واقتربت من مواطن الوثنيين المعروفين في الكتب العربية باسم الكفار العلمية . ولملم هؤلاء هم المعروفون عند العوام بنمنم ، وقد اشتهر أمر مدينة غانة ، ومعظم أهلها من المسلمين ، ولكن الوثنية كانت منتشرة بين أهلها ، وكان في القسم الإسلامى من مدينة غانة - وهو معظمها - أحد عشر مسجداً كما يقول البكرى ، أما في مدينة الملك المجاورة لها فكان يوجد مسجد واحد كبير .

مدينة أودغشت بين المسلمين وملوك مملكة غانة

كانت أودغشت مركزاً تجارياً ضخماً في إفريقية المدارية الغربية ، وكانت تقع في شمالى حوض السنغال وهى أول مايلقاه من يعبر الصحراء الكبرى قادماً من الشمال من كبار المدن ذات الأسواق العامة ، وكان سبب غناها أنها كانت السوق الكبيرة للذهب الذى يستخرج من بعض أنهار إفريقية المدارية ، ثم إنها كانت تقع في منطقة غنية واسعة الموارد فكانت لذلك عماداً كبيراً لمملكة غانة .

وكانت قبائل صنهاجة الصحراء - وهى صنهاجة الجيل الثانى التى أنشأت دولة المرابطين كما قلنا في الفصل الخامس بالمغرب - تمتد حتى تصل إلى أودغشت وحوض السنغال ، وقبل أن تستولى قبائل صنهاجة الصحراء (جدالة ومسوفة وثلثة ... إلخ) على أودغشت كانت شهرتها بالذهب قد طبقت الآفاق .

وقبل أن يدخل المرابطون ناحيتها كان الإسلام قائماً في أودغشت ، وكان القرآن يعلم فيها للصغار في الكتائب (البكرى صفة إفريقية والمغرب تحقيق دى سلان . الجزائر سنة ١٨٥٧ م ص ١٥٨) ويقول : « وكان ملك أودغشت في الخمسين وثلاثمائة (أى في سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) يسمى تين بروتان بن ويسنو بن نذار وهو رجل من صنهاجة ، وكان قد دان له أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلهم يؤدى له الجزية . وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة ويعقد في مائة ألف نجيب » وهذا فيما علمنا أكبر قطيع من الجمال ملكه إنسان في التاريخ ، ولاندرى إن كان هذا الملك مسلماً أو غير مسلم ، ولكن أهل أودغشت كان فيهم إسلام كثير نشره فيهم تجار المغرب والصنهاجيون منهم خاصة ، وشيئاً فشيئاً أسلم معظم أهل أودغشت وأصبحت مركزاً للإسلام في إفريقية المدارية . وكان ذلك قبل مجيء المرابطين .

دخول المرابطين أودغشت وإسلام مملكة غانة .

وكانت مملكة غانة خطراً شديداً يهدد بربر صنهاجة الضاريين في الطرف الغربى للصحراء الكبرى الفاصلة بين المغرب وإفريقية المدارية ، وبخاصة لثلثة ومسوفة وجدالة وجدولة وسم وارث وتارجا ، وكانت هذه القبائل مهددة من الشمال في نفس الوقت بقبائل زناتة التى بسطت سلطانها على المغرب الأقصى كله خلال النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، بعد انقضاء الدور الأول من تاريخ دولة الأدارسة على يد الفاطميين في حدود سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ، ونتيجة لتزاع هؤلاء مع الأمويين في الأندلس انتهر الزناتيون الفرصة وسادوا المغرب الأقصى حتى استولوا على سجلماسة وضغطوا على صنهاجة الصحراء ضغطاً خطيراً .

وهذا الشعور بالخوف على المصير والضيايق بين الزناتيين من الشمال ولسطان غانة من الجنوب كان الدافع الحقيقى الذى جعل يحيى بن إبراهيم شيخ قبيلة جدالة يرحل إلى المشرق باحثاً عن وسيلة يستطيع أن يجمع بها كلمة قومه ، ويوحدتهم لتحريرهم من استبداد الزناتيين من الشمال وضغط الغانيين من الجنوب .

وفي الفقرة الخاصة بالمرابطين من فصل المغرب من هذا الأطلس رويانا تاريخ المرابطين ، وكيف انقسمت دولتهم من بداية حكم يوسف بن تاشفين إلى قسمين : قسم يجاهد في الشمال يقوده يوسف بن تاشفين ، وقسم يجاهد في الجنوب يقوده أبو بكر بن عمر ، وهذا القسم الجنوبى وصل إلى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم تومبوكتو وولانة وبلاد قبيلة جنى ثم وضع يده على مناجم الذهب الكبرى شمالى جبال فوتاجالون وكانت هذه المناجم - إلى جانب نهر الأنهار - أعظم مصدر للذهب في الدنيا حتى اكتشاف أمريكا ، وبهذا الذهب اشتد ساعد الحركة المرابطية ، وبخاصة إذا ذكرنا سيطرتها التامة على طرق التجارة الرئيسية من المغرب الأقصى إلى إفريقية المدارية والاستوائية .

وهذا يفسر لنا كيف تمكن المرابطون من الزناتيين الذين كانوا يسودون أحواض ووديان درعة وأم الربيع وتانسيفت في المغرب الأقصى بالإضافة إلى إقليم تافللت وعاصمته سجلماسة جنوب منابع نهر الملوية .

قيام دولة غانة الإسلامية .

استولى المرابطون على أودغشت سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ثم اتجهوا بقيادة أبى بكر ابن عمر إلى غانة واقتحموها سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م وقضوا على الوثنية فيها وعملوا على تحويل بلاد غانة كلها إلى بلاد إسلامية ، وهكذا يكون أبو بكر بن عمر قد حول جزءاً كبيراً من بلاد إفريقية المدارية الغربية إلى الإسلام ، وجعله جزءاً من دولته ومركزاً لنشره في بقية هذا الجزء من بلاد السودان الغربى ، وهذا الرجل استشهد مجاهداً سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م وقد وقف بالإسلام على أبواب إفريقية الاستوائية عند منطقة الغابات الكثيفة .

ومنتطقة الغابات الإفريقية الاستوائية تبدو للمقبل من الشمال وكأنها سياج ضخيم لايقترحم من الغابات الاستوائية الكثيفة وبالفعل كانت الحدود الشمالية للغابات الاستوائية حاجزاً هائلاً يمنع شعوب إفريقية للدارية من دخول إفريقية الاستوائية .

فأما الحاجز الصحراوى الذى كان يمنع أهل المغرب من الوصول إلى إفريقية المدارية فقد حطمه الإسلام ، وهاهو ذا الآن يتأهب لاقترحام حاجز الغابات الاستوائية بالضبط كما أزال الإسلام الحواجز في شرق آسيا بين أجناس العرب والبط والفرس والترك والصينيين .

وقد ضعف سلطان المرابطين على غانة بعد موت أبى بكر بن عمر سنة ١٠٨٧ م ولكن الإسلام ظل ينتشر في تلك النواحي ويتوسع ، وبهذا يكون أبو بكر بن عمر قائد الجناح المجاهد الجنوبى من المرابطين قد قدم للإسلام خدمة لا تقل أهمية عما أداه يوسف بن تاشفين للإسلام في المغرب والأندلس .

وكانت نهاية دولة غانة الإسلامية على يد فريق من قبائل الصوصو الذين كانوا يسكنون جنوبى مملكة غانة غربى الحوض الأدنى للنيجر ، وقد رأينا أن فريقاً منهم قضى على دولة غانة الأولى .

وقد خضع بقية الصوصو لملوك غانة المسلمين حتى إذا تفرق أمرهم وضعفت مملكتهم أعلنوا استقلالهم وانفصلوا عن دولة غانة ثم هاجموا بادئين بغزو إقليم دابارا المجاور لهم وكان جزءاً من دولة غانة ، ولما لم يصادفوا رد فعل قوياً من ناحية ملوك غانة قام أحد رؤساء صوصو وهو صوماجورو بالتقدم شمالاً ، واستولى على مدينة غانة عاصمة الدولة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م وقضى على الدولة ، وهرب فريق من سكان غانة المسلمين بقيادة زعيم يسمى الشيخ إسماعيل إلى مدينة ولانة إلى الشمال وأنشأ مركزاً تجارياً كبيراً أصبح بعد ذلك من أعظم مراكز التجارة في إفريقية الغربية الإسلامية .

تمكن صوماجورو من الاستيلاء بعد ذلك على كل بلاد دولة غانة ، ثم اصطدم في الجنوب برجال دولة إسلامية صغيرة كانت إذ ذاك ناشئة في كانجاييا ، وأصحابها من قبائل الماندنغو الذين ستحدث عنهم في الفقرة التالية فانتصر عليهم وقتل ولدين من أولاد ملكهم ناريه نغان .

أما أصغر الأولاد (وهو الابن الثانى عشر للملك ناريه نغان) فقد أعفاه من القتل لأنه وجده ضعيفاً مريضاً ، وبهذا نجا من الموت وأصبح فيما بعد مؤسس مملكة مالى المشهور في التاريخ باسم مارى جاطة أى ولد الأسد ، وقد هرب إلى الجنوب ، وكان ذلك فيما بين سنتي ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م و ٦٢٩ هـ / ١٢٣٠ م ، وفي منفاه البعيد أخذ مارى جاطة يجمع الأنصار ويستعد للانتقام ممن قضوا على ملك أبيه ، وقد تمكن من ذلك سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م بعد مغامرات ومخاطرات ، ثم دخل مدينة غانة وقضى على بقية

الصومو ثم خرب بلادهم تماماً سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وكان ماري جاطة مسلماً وعلى يديه قامت ثانية الدول الإسلامية في إفريقية المدارية الغربية وهي دولة مالي .

دولة مالي الإسلامية .

حلفت دولة غانة في رياسة المغرب الإفريقي المدارى دولة مالي . ومالي اسم حديث بعض الشيء لدولة قديمة تعاقبت عليها الأسر المالكة قبل الإسلام ، وقد أنشأها قبيل عظيم من أهل السودان الغربى يسمى بالماندنجو .

ولقبائل الماندنجو أسماء أخرى كثيرة أطلقها عليهم جيرانهم ، وسندكر أهمها فيما بعد ولكن هذا الاسم هو الاسم الذى غلب عليهم وأخذته البرتغاليون .

أما قبائل الحوسى الذين يسمون عادة باسم الهاوسا (وستحدث عنهم) وهم جيرانهم من الشرق فقد أطلقوا عليهم اسم ونقارة أو نجارة ، وهم يعنون بهذه التسمية فرعين من فروع شعب الماندنجو ، وهما فرع السونكة الذى تحدثنا عنه ، وهو منشئ دولتي غانة الوثنية والإسلامية ، وفرع الجولا .

أما الفولا أو الفولانيون وبعض التكرارة فيسمونهم باسم مالنكة وعندهم أخذ الاسم الفرنسيون فاستخدموا لفظ مالنكة Malinke في الكلام على الماندنجو .

وتطلق عليهم قبائل البامبارا (التى تسكن إلى جنوبهم وهي فروع من الماندنجو) اسم مالي .

وأصل اسم الماندنجو غير معروف على التحقيق ، فهناك من يقول إنهم منسوبون إلى ماندى وهو لفظ معناه المدينة أو العاصمة ، فهم على هذا القول أهل المدينة أو أهل الحارة .

التكرور .

ومن الخطأ القول بأن الماندنجو هم التكرور أو التكرارة ، إذ إن الحقيقة أنهم شعب غير الماندنجو ولكنهم خضعوا لهم فترة من الزمن ولهذا سيلقب ملوك مالي أحياناً باسم ملوك التكرور ، ولفظ تكرور والجمع تكرارة أو تكارة (بالفرنسية Takruri - Toucouleurs) يستعمل في السودان الشرق للدلالة على كل أهل السودان الذين يسكنون غربهم إلى المحيط ، وبماثل يطلق لفظ الفلاتة في السودان النيل على كل قادم من تيجيريا . والتكرارة قريب من أهل السودان الغربى يسكنون حوض نهر السنغال الأوسط ، فالسنغاليون تكرارة ، وقد يطلق الاسم تكور أو توكور ومن هنا جاء الاسم الفرنسى الذى ذكرناه ، وأصلهم فرع من الفولا أو الفولانيين وهم شعب كبير معروف في كل إفريقية المدارية أصلهم البعيد من بربر إقليم فزان ، عبروا إلى ناحية تشاد ، ومن ثم انتشروا وتكاثروا واختلطوا بالسكان وأصبحوا سودانيين ، وإن كانوا أقل سواداً من جيرانهم . وفي أراضي السهوب الممتدة من غرب نيجيريا الحالية إلى ساحل المحيط ، وعلى هذا الساحل من السنغال إلى الكاميرون تمكن الفولا من إنشاء عدد من مراكز التجمع الفولانية الكبيرة في إقليم فوتاتورو ، وفي السنغال وعند سفوح جبال فوتاجالون في غينيا وفي إقليم ماسينا في جمهورية مالي الحالية وفي إقليم ليناكوفي في جمهورية الفولتا العليا ، وفي ناحية واسعة تمتد من شمال نيجيريا والكاميرون تسمى ببلاد أومارة .

والفولانيون الذين استقروا في إقليم فوتاتورو في السنغال هم الذين عرفوا بالتكرارة الذين نكلم عنهم .

وفي موطنهم هذا أسلم التكرارة على يد عبد الله بن ياسين في اندفاعه نحو الجنوب ، وتحسبوا للإسلام حماساً شديداً ، وفي الجزء الأدنى من نهر السنغال الذى سكنوه تقع الجزيرة التى اتخذها عبد الله بن ياسين معتصماً لأصحابه ومهدداً لتكوين الجماعة التى سميت المرابطيين ، ومن قلب بلاد التكرور خرجت الحركة المرابطية التى احتضنتها قبائل صنهاجة الصحراء (أهمها لمتونة ومسوفة وجدالة وبنو وارث وتارجاه) التى حملت الدعوة بعد ذلك ، وعندما انقسمت حركة المرابطيين إلى قسمين شمالي وجنوبي كان التكرارة أو التكرور هم صلب الجناح الجنوبي الذى قاده أبو بكر بن عمر وغزا به غانة ، ومازال التكرارة أو التكرور بعد ذلك حصناً من أقوى حصون الإسلام في إفريقية المدارية الغربية ، وهم الذين نهضوا بحركة الحاج عمر التى ستحدث عنها في القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد تمكنت جماعات منهم سكنت إفريقية المدارية من السنغال إلى إريتريا من إنشاء دويلات إسلامية إفريقية كثيرة .

وعندما قامت دولة مالي خضع لها التكرارة ولكنهم ظلوا كتلة إسلامية متماسكة داخل الكيان المالى المسيطرة على بلاد فوتاتورو في السنغال ، وكان لهم أثر بعيد في إسلام دولة مالي نفسها .

والآن نعود إلى تاريخ مالي حيث تركناه .

سيطر الماندنجو وهم أصحاب دولة مالي على البلاد الممتدة من نهر النيجر إلى المحيط الأطلسي ، وأقاموا قبل وصول الإسلام إلى هذه النواحي أسراً حاكمة مثل أسرة التورورين في حوض السنغال الأعلى وأسرة الكونتيين (نسبة إلى كوناته) شمالي بلاد التورورين ، وأسرة كايثا التى لا تعرف شيئاً محققاً عن أصلها وإن كانت المأثورات الشعبية في مالي تقول إن منشئها كان رجلاً مسلماً من الماندنجو أو الفولا الخاضعين فهم موسى ديجيو تولى عرش مالي فيما بين سني ٥٩٧ ، ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ ، ١٢١٨ م وهناك رواية تقول إنه من سلالة بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ وأنه جاء طفلاً من الحجاز ، أو جاء أبوه إلى بلاد الماندنجو وتزوج منهم واستقر في بلاد التكرور ثم دخل في عداد جماعة البولا (بالباء الخفيفة وهم جماعة من العسكريين المرتزقين كان ملوك أسرة الكونتيين يعتمدون عليهم) ودخل ابنه في عداد هذه الطبقة وتمكن من الوصول إلى السلطان . وأنشأ أسرة كايثا ، وكايثا لقب اتخذوه وهو معروف عن عبارة عربية ماندينجية هي « الله - كوى » ، أى الله خالق كل شيء ثم حرفت « الله - كوى » إلى الأكويثا ثم كويثا ثم كايثا ، والغالب أن هذا كله مجرد فرض لأن كايثا كان لقب أسرته من أول الأمر ثم اخترعت الأسطورة بعد ذلك .

وقد اتخذ موسى ديجيو أو موسى الأكويثا أو موسى كايثا مدينة حربية في إقليم كالجابا عاصمة له . وأنجب موسى عدداً كبيراً من الأولاد ، فخلفه أكبرهم ويسمى نارى فاماغان أو نارى فامغان الذى ظل يحكم حتى سنة ١٢٣٠ م وقد بذل أثناء حكمه جهوداً كبيراً لنشر الإسلام بين رعيته .

وقد خاض نارى فامغان Narè Famaghan حروباً طويلة مع إخوته الذين نازعوا العرش ، وتغلب عليهم آخر الأمر وتقل عاصمته إلى شرق جبال فوتاجالون .

وعندما تولى سنة ١٢٣٠ م خلفه ابنه كوتنيوغو - سيبا - كايثا ، وفي أيامه قام سوم تجورو ملك الصومو بهجوم عنيف على دولة مالي وهزم الماندنجو وقتل ملكهم وعشرة من إخوته ولم ينج من هذا الضيق إلا ابنه الأصغر سنديانا .

تشرذ سنديانا في الأقاليم الجنوبية لدولة مالي وفي صحبته نفر من أصحابه الشجعان ، وتمكن من أن يجمع جيشاً قوياً من الماندنجو ويقودهم في صراع عنيف مع ملك الصومو الوثني ، وتمكن من الانتصار عليه سنة ١٢٣٥ م في موقعة حاسمة عند كيرينا غرب باماكو الحالية ، وطرد الصومو من بلاد مالي ، وأعاد الاستقلال إلى بلاده وتربع على عرشها ، وغلب عليه اللقب الذى أطلقه أصحابه عليه وهو ماري جاطة أو ماري دياتا ومعناه الأمير الأسد أو أسد مالي .

ويعتبر ماري جاطة البطي القوي للبلاد ، وهو أعظم سلاطين مالي على الإطلاق ، فقد وسع حدود مالي وغزا بلاد الصومو وأخضعهم تماماً ، إلى قرب مايقى من مدينة غانا القديمة ، وقسم دولته إلى اثني عشر قسماً إدارياً ولى على كل منها رجلاً من كبار قواده ، وكان عظيم الاهتمام بإدخال كل رعاياه في الإسلام ، وينسب إليه إدخال زراعة القطن في مالي ، وفي أيامه ازداد رخاء مالي وتكاثر سكانها وعمهم كلهم الإسلام ، ومازال يحاول حتى أدخل فرع النجارا كله - وهو من أكبر فروع الماندنجو - في الإسلام .

وفي أيامه ثبتت عاصمة مملكة مالي في بلدة نيامى ، وقد اهم بها وعمرها حتى أصبحت من أكبر المدن الإفريقية ، ومن اسم نيامى اشتق اسم مالي الذى أطلق على المملكة كلها . وحل محل اسم مملكة الماندنجو التى ضمت كل أراضي مملكة غانة السابقة مضافاً إليها بلاد الماندنجو بكل فروعها ، فامتدت هذه المملكة حتى شملت حوض نهر غينيا أيضاً ، وشملت كذلك بلاد التكرور في حوض السنغال ، وبلاد الجلف (يسمون في الكتب الأوروبية باسم الولف) Wolof ، فأصبحت بذلك أكبر مملكة ظهرت في إفريقية المدارية في العصور الوسطى ، إذ شملت كل غربى إفريقية المدارية من المحيط الأطلسي ومعظم حوض النيجر الأعلى والأوسط حتى الحدود الشمالية للغةية ، وقد قدرت مساحة مملكة غانا الإسلامية بمساحة أوروبا كلها ، وقد عرفت دولة مالي أيام ماري جاطة باسم مالي الجنوبية أما مالي الشمالية فهى مالي التى غزاها الصومو وخربوها وحكموها حتى طردهم من ماري جاطة كما ذكرنا . وقد تولى سنة ١٢٥٥ م ، ويسمى ماري جاطة أحياناً باسم الملك سنديانة (١٢٣٠ - ١٢٥٥ م) مؤسس إمبراطورية مالي ، وقد أبدى من القدرة في الحك والنشاط والبطش مامكن له من السيطرة على هذه الدولة الكبيرة ، وقبل وفاته سنة ١٢٥٥ م كان قد وحد الدولة ونظم الإدارة وشجع الزراعة ولاسيما زراعة القطن .

وخلفه على عرش مالي ابنه متسا أولى وكان من أعظم حكام مالي ، حكم من ١٢٥٥

١٢٧٠ م وكان محباً للسلم ، قام بتأدية فريضة الحج ، وقد أشار القلقشندي إلى مرور منسا أولى في طريقه إلى الحجاز بالقاهرة أيام السلطان بيبرس في قافلة كبيرة اجتازت الدرب الصحراوي المعروف بطريق غات الذي يمتد من هذه المدينة وينتهي عند أهرام مصر ، وقد كان لمرور منسا أولى في القاهرة صدى بعيد لأنه فرق مالا كثيراً على الناس في ذهابه وعودته وعقد سلباً مع السلطان بيبرس الذي أكرم وقادته وأحسن استقباله ، وعندما عاد إلى بلاده عظم شأنه وازداد جاهه ومد ملكه إلى بلاد ونقارة واستمرت هذه الدولة قوية تنشر سلطانها على بلاد مالي كلها ، وبلغت ذروة سلطانها في عصر السلطان منسا أولى - وجدير بالذكر أن منسا معناه السلطان - وقد حكم منسا موسى الذي يعرف أيضاً باسم كنتكن موسى من ١٣١٢ - ١٣٣٧ م وكان مجاهداً في سبيل الإسلام ومصلحاً كبيراً ، وبعد أن استقر سلطانه قام بالحج إلى الحجاز ، ومر بالقاهرة أيام الناصر محمد بن قلاوون في سنتي ١٣٢٤ و ١٣٢٥ م وكما فعل جده الملك سندبانه فرق أموالاً كثيرة فزاد جاهه واحترامه .

وبعد أن عاد إلى مالي ثبت سلطانه على ولاية وتومبوكتو ووصلت قواته إلى مدينة جاج في مجرى النيجر الأوسط وامتدت دولته في آخر حكمه إلى بلاد التكرور غرباً وإلى حدود مملكة الكانم وبورنو شرقاً ، وبلغ نفوذه شمالاً إلى قلب الصحراء عند بلدة أروان وبلدة تادمكت وهي مدينة في صحراء المغرب على مسيرة خمسين يوماً من بلدة غانة ، وحرص منسا موسى على المحافظة على استقلال ديار جنى المجاورة له على مجرى نهر النيجر ، وكذلك سالم مملكة الموسى التي كانت تشغل حوض نهر الفولتا في جنوبي إمبراطورية مالي .

وخلفه على العرش شقيقه منسا سليمان (١٣٥٢ - ١٣٥٩ م) وكان ملكاً شديداً الإيمان بالإسلام ، شيد المساجد والمدارس وجلب إلى بلاده الفقهاء على مذهب الإمام مالك خاصة ، وفي أيام منسا سليمان زار بلاد مالي الرحالة المغربي ابن بطوطة ونقل في ربوعها ولقى السلطان والتقى بطائفة كبيرة من العلماء والتجار ، وقد حدثنا بذلك في وصف رحلته ، وقد دخل ابن بطوطة بلاد مالي في جمادى الأولى سنة ٧٥٣ هـ / يونيو ١٣٥٢ م وغادرها في المحرم سنة ٧٥٤ هـ / فبراير ١٣٥٣ م ، وهو يصور بلاد مالي في صورة دولة إسلامية زاهرة ، وبعد منسا سليمان أخذ أمر دولة مالي في التدهور بسبب سوء الحكم وفساد التدبير وهجمات أعدائها عليها ، وأهمهم هنا رجال دولة صغنى ثم الفولانيون والتكرارة وأخيراً البرتغاليون .

وكان ملوك صغنى من ألد أعداء مالي ، فمازالوا يهاجمونها حتى اضطر سلطان مالي محمد الأول وهو من أحفاد قوين ماري جاجطة إلى الاستغاثة بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم في طرابلس وبلاد إفريقية (تونس) والجزائر ، ولكنهم لم يسعفوه ، فاستعان بالبرتغاليين سنة ١٤٨١ م فلم يكن حظهم بأحسن من حظهم مع الأتراك ، ولكنه فتح أبواب بلاده للبرتغاليين فغرقوا طرقها ومسالكها وأحوالها مما كان له أثر سيء بعد ذلك في تيسير مهمة الاستعمار .

وعلى أي حال فقد ضعف أمر مالي ضعفاً شديداً ابتداء من القرن السادس عشر تحت ضربات صغنى التي حلت محلها في الرياسة السياسية في غرب إفريقية الإدارية .

خريطة ١٧٥

الدول الإسلامية في غرب ووسط أفريقيا الإدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري

دولة صغنى أو صغاي

الصغنى (صغاي) قبيلة من أهل السودان الغربي يسكنون من قديم الزمان على ضفاف النيجر الأوسط ، ومدينتهم الكبرى هي جاجو التي تصبح عاصمة دولتهم ، وتقتد حدود بلادهم حتى تشمل المسافة الواسعة عند الانحناء الكبير في مجرى نهر النيجر .

وتجاورهم من الشمال جماعات من الطوارق ، وهم خليط من سكان الصحراء القديمة والبربر وبقايا المرابطين ، وهم - أي الطوارق - يسيطرون على طرق الصحراء الكبرى التجارية وواحاتها وهم ليسوا لصوص صحراء أو قطاع طرق كما يصفهم الفرنسيون ، وإنما هم شعب إفريقي قائم بذاته له خصائصه النبيلة من الشجاعة والشجاعة وعزة النفس حتى إنهم يلقبون بأمراء الصحراء ، وجاء اسمهم وهو الطوارق من اسم قبيلة من صنهاجة الصحراء تسمى تارجا ، وكان أهل تارجا قد امتدوا في الصحراء الكبرى ، وعندما قامت دولة الموحدين انضموا إلى العرب المالكية الذين كانوا يحاربون الموحدين إلى جانب بني غانية المسوقيين أعداء الموحدين ، وعندما انتصر الموحدون نهائياً على بني غانية والمالكية بقي رجال التارجا في الصحراء واتخذوها موطناً ، وعرب العرب اسمهم من تارجا إلى طارقة والجمع طوارق والنسبة إليهم طارقي ومع مرور الزمن أصبح الطوارق قوة يحسب لها ألف حساب في الصحراء الكبرى .

وتجاور الصغنى من الغرب والجنوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندينجو أصحاب غانة ، وقد تحدثنا عنهم ، والجورمان والموسى الذين يسميهم مؤرخو العرب الموشى ، وهم يسكنون أقاليم يانتجا وجورمان والكعارة والمسينا ، وتقتد بلاد صغاي شرقاً حتى تصل بالبورنو والكانم في إقليم تشاد .

وكان الصغنى في أول أمرهم جماعات متناحرة من قبائل نهر النيجر التي لا تدخل في جماعة الماندينجو الكبيرة وظلت أعدادهم تتزايد حتى سيطروا على البلاد التي ذكرناها .

ومن فروع الصغنى نذكر السودكو وكانوا يعملون في صيد السمك في نهر النيجر ، وربما يكون أصلهم من مهاجرة المغرب ، وهناك أسطورة شعبية تؤيد هذا القول فتزعم أن مهاجرين من البربر وصلوا إلى حوض النيجر الأوسط عبر الصحراء ، وكانوا ذوي علم وتجربة ، فتمكنوا من كسب ثقة الصغنى فباعوهم ملكين عليهم . وجاء من بعدهما أولادهما الكثيرون .

ومن ملوك الصغنى من السودكو هؤلاء أسرة ديا التي حكمت صغاي من القرن السابع الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي ، ومن أشهر ملوكهم الملك كوغا أو كوكيه الذي يذكره ابن حوقل .

وهؤلاء السودكو هم الذين أسسوا مدينة جاجو ومدينة بومبا ، وانتشروا حتى بلدة جنى وهي مركز منافسيهم جماعات البودو وكانوا صيادي سمك أيضاً .

وكان الملوك من أسرة ديا يخضون الصغنيين من أهل المدن على الاستمرار في دفع السودكو إلى الشمال تخليصاً من منافستهم لهم .

ثم قام الملك صنيا الخامس عشر باغناذ جاجو عاصمة له في قلب بلاد السودكو وهذا الملك هو الذي تحول إلى الإسلام وتبعه في ذلك الصغنيون والسودكو ، وكان استيلاء الملك صنيا على جاجو عظيم الأهمية ، لأن الطرق الصحراوية التي تؤدي إلى فزان وطرابلس ومصر تشرع من عندها ، ومازالت إلى يومنا هذا المحطة الأخيرة لطريق السيارات من مدينة الجزائر إلى نيجيريا .

وقد دخل الإسلام بلاد صغاي من زمن بعيد من ناحية الطريق الصحراوي الأوسط ، ولاستطيع تحديد تاريخ وصوله بلاد هذا القبيل القوي من أهل السودان ، ولكنهم يظهرون على مسرح التاريخ في القرن الحادي عشر الميلادي وعلى رأسهم ملوكهم المسلمون الذين جاءوا بعد الملك صنيا .

وقد تعرضت بلاد صغنى للغزو من قبل دولة مالي أيام توسعها ، فقام على بن ماري جاجطة الأول بغزوها ، ثم غزاها سيكرة الذي اغتصب عرش مالي من أحفاد ماري جاجطة ردحا من الزمان ، وتمكن من الاستيلاء على جاجو عاصمة صغنى ، ولكن سلطان مالي على صغنى لم يدم طويلاً ، فلم يلبث هذا السلطان أن تراخى ، فلما عاد السلطان منسا كنتكن موسى من حجه سنة ١٣٢٥ م أمر قائده سجمان الذي يسميه ابن خلدون سقمينة فغزا صغنى واحتل عاصمتها جاجو ، ثم زارها كنتكن موسى وابتنى فيها جامعاً ، وترك فيها حامية ، وأخذ عدداً من رؤسائها وأبناء أمرائها رهائن وفرض عليها الجزية ، ثم دخل كنتكن موسى مدينة تنبكت وكانت خاضعة لصغنى ، وقد رحب به أهلها لأنهم كانوا يفتنون من سلطان صغنى عليهم ونهب أموالهم ، وكان ذلك سنة ٧١٨ - ٧١٩ هـ / ١٣١٨ - ١٣١٩ م وفيها بني داراً للمملكة أو للحكم جعلها مستقر حكمه .

وبعد عودة كنتكن موسى إلى مالي قامت قبائل الموشى أو الموسى الوثنية بغزو تنبكت حوالي سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ونهبتها وغربتها ، ثم عادت تنبكت بعد ذلك إلى سلطان مالي وظلت خاضعة لها مدة قرن من الزمان حتى عادت صغنى إلى الاستيلاء عليها بعد أن قوى شأنها .

وفي عهد مغان الأول ابن منسا كنتكن موسى سنة ٧٣٨ - ٧٤٢ هـ / ١٣٣٧ - ١٣٤١ م هرب رهائن صغنى وعادوا إلى بلادهم ، وكانوا نفرأ من خيرة رؤساء قبائل الصغنى وأمرائهم ، وكان منسا كنتكن موسى يعرف أن وجودهم عنده هو أكبر ضمان لطاعة أهل صغنى ، ولهذا كان يشدد الحراسة والرقابة عليهم ، فلما جاء ابنه مغان أهل هذه الحراسة ، فتمكن الرهائن من تدبير هربهم والعودة إلى بلادهم ، وكان فيهم أميران من أمراء صغنى هما علي كولن وأخوه سليمان نار ، فجمعا قومهما وتمكنا من التغلب على حامية الماندينجو في جاجو ، ثم مضيا قدماً في استخلاص بلاد الصغنى من حكم مالي ، وتصدي لهما منسا سليمان الذي خلف منسا مغان الأول بنجاح واسترجع الكثير من بلاد صغنى ، ولكنه عجز عن استرجاع جاجو عاصمتها .

وتولى على كولن العرش في جاو سنة ١٣٥٥ م ، واستقلت صنعى عن مالى بعد أن ظلت خاضعة لها نصف قرن ، ثم أخذت في التوسع في أراضي مالى منتبهة فرصة ضعفها وتآلب أعدائها عليها ، وبخاصة قبائل الموشى أو الموسى ، وكانت على الوثنية ، وبلادها تقع جنوب بلاد مالى ، وكانت لا تكف عن العدوان على بلاد الإسلام في مالى وغيرها ، فغزا رجالها منطقة بحيرة دبو Debo المتصلة بنهر النيجر ، وعندما قامت دولة صنعى الإسلامية أخذ رجال الموشى بها يهاجمونها ويتهبون بلادها .

وقد أخذ على كولن لقب سن أو شن ومعناه الخليفة أو السلطان أو نائبه ، وهو مؤسس أسرة سن وهى ثانية الدول التى قامت في بلاد صنعى ، والأولى هى دولة الأرواء التى قضت عليها مالى .

ظلت حدود دولة صنعى مقتصرة على العاصمة جاو وماحوا أيام سن الأول على كولن وأخيه وخليفته سن سليمان ناز ، ولكن خلفاءهما اتبعوا سياسة غزو أراضي مالى ، ففى عهد سن محمد داع وهو العاشر فى سلسلة ملوك أسرة سن حرب الصغيون عاصمة مالى وأسروا الكثير من أهلها ، ثم استولى سن سليمان دام وهو السابع عشر من ملوك صنعى على بلاد ميم التى تسمى أيضاً باسم ميمبا ، وكانت ميم من بلاد مالى وحربها ، وقد وصفه القاضى محمود كعت صاحب « كتاب الفتاش » بالفسق والفجور .

تولى العرش بعد سليمان دام أكبر ملوك أسرة سن وهو سن على الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لملك صنعى الواسع - سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م - وتوفى ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م وكان رجلاً جريئاً واسع النشاط قليل التقيد بقواعد الإسلام ، لأن رجال الدين كانوا يعترضون عليه كثيراً فأبغضهم وكثر إيذاؤه إياهم وعدوانه على المساجد والزوايا التى كانوا يقرءون فيها ، ولهذا حمل عليه السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان واتهمه بالظلم والفجور ، وكانت أم سن على من قبائل الماندنغو أصحاب مالى .

ومع ذلك فقد كان سن على - الثامن عشر من ملوك أسرة سن - أعظم فاتح مسلم ظهر في بلاد السودان الغربى ، فسمى بعل بر أو على الكبير أو السن أو الشن فقط ، وقد أنشأ خلال سنوات حكمه - السبع والعشرين - دولة تعادل مساحتها دولتى إيران والعراق معاً تمتد من سيجو على نهر النيجر إلى ما يعرف اليوم باسم داهومى ، فطار صيته حتى وصل إلى أوروبا ، وأرسل إليه الملك جواو (يوحنا) الثانى ملك البرتغال سفارة تخطب وده .

وفى سنة ١٤٦٨ م غزا سن على تيبكت وكان الطوارق يحتلون منذ سنة ١٤٣٥ م ، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً حافلاً بالتاجر والمساجد وأهل العلم والدين ، فطرد منها الطوارق وجعلها العاصمة الثانية لبلاده ، ثم وقع الخلاف بينه وبين العلماء فاضطهدهم وأودع الكثيرين منهم فى السجن ، ثم أحرق البلد .

ثم استولى على جنى ، وهى ثالث بلدة على نهر النيجر فى تلك العصور بعد جاو وتيبكت ، وكان يحكمها رجال من السونكة المسلمين الذين جعلوها إمارة صغيرة غنية ، لأن تجارة الذهب تحولت من غانة إليها ، وكانت شهيرة بعلمائها ومساجدها ، ويقول السعدى إن سن على لم يستطع الاستيلاء عليها إلا بعد حصار دام سبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام ثم دخلها بحد السيف ، ولكنه لم يفعل بها ما فعله فى تيبكت ، وإنما اكتفى بالتوثى من طاعتها وعاد إلى جاو .

ثم نهض مرة أخرى وهاجم بلاد المجموعات الوثنية الكبرى الباقية فى جنوب حوض النيجر مثل اليورجو (البرقع) واستولى على عاصمتهم وأطال الإقامة فيها قبل أن يهاجم قبائل الموشى ثم قبائل الدوجون فى عقر ديارهم - وكانت بلادهم جبال الباندياجارا - دون أن يستطيع التغلب عليهم ، فانصرف عنهم وعاد إلى محاربة الطوارق . ويذهب بعض الباحثين الفرنسيين إلى أن إصراره على محاربة الطوارق كان ناشئاً عن كراهته للإسلام ، والحق أن الرجل لم يكن عدواً للإسلام وإنما كان مبغضاً للفقهاء وعلماء القرى الذين أصروا دائماً على اتهامه بالفجور والفسوق والخروج على الدين .

ثم هاجم بلاد الفولا أو الفولانيين ، وأصلهم من بربر الصحراء جنوبى بلاد السنوس ، وكانوا قبلاً قوياً نشيطاً ، واشتهروا كذلك بحيل نسائهم وذكائهم ، فكانت الواحدة منهم إذا تزوجت أميراً أو كبيراً سودانياً لم تلبث أن سيطرت عليه وعلى قصره ، أما رجالهم فلم يلبثوا بفضل علمهم أن استولوا على الوظائف الكبرى فى دولة صنعى ، فأنار ذلك مخاوف سن على فطردهم من الوظائف وحمل عليهم ، ثم قام بهاجمة أراضي الفولا فى جورما ثلاث مرات سنة ١٤٦٥ م وسنة ١٤٧٠ م وسنة ١٤٨٨ م فاشتد الدعاء عليه فى هذه البلاد الإسلامية .

وكأنما استجاب الله لدعاء الناس ، فلما قام مرة رابعة بغزو بلاد الفولا فى سنة ١٤٩٢ م غرق وهو يحاول عبور نهر أثناء علو تياره ، وخلفه ابن له مرتد عن الإسلام ، فعزله الصغيون وولوا على أنفسهم قائد جيشه محمد بن أبى بكر الطورى سنة ١٤٩٣ م ، وأنشأ أسرة مالكة جديدة هى أسرة أسكيا أو أسكى أو الأساكى .

أسرة أسكيا .

يقول السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان فى أصل هذا الاسم إن بنات سن على كن « أدكيا » ! ومعناه لا يكون إياه ! أى عسى ألا يكون هذا هو غاصب عرشنا . فلزمت هذه الصيغة آل الطورى ، وأصبحت اسماً على بيتهم . والطورى هو الذى تحرف إلى تورى فى استعمالنا اليوم ، وأولى بنا إذا قلنا سيكوتورى أن نقول الشيخ التورى .

احتفظت صنعى بازدهارها فى عصر الأساكى خاصة وقد كان السلاطين من هذا البيت متمسكين بالإسلام مما زاد تعلق الناس بهم ، وقد حكم محمد بن أبى بكر الطورى أو الأساكى من ١٤٩٣ م إلى ١٥٢٨ م ، وقد نظم بلاده تنظيمًا حسناً ، فقسم دولته إلى ولايات ، ولى على كل منها عاملاً من المخلصين له من أهل البلاد المسلمين ، واتخذ تيبكت عاصمة له ، واستقدم إليها العلماء والفقهاء وأكرمهم وأكثر من بناء المساجد والزوايا ، وأفاض المال على الفقهاء والعلماء الذين كانوا يقرءون العلم على الناس فى هذه المساجد والزوايا .

وفى سنة ١٤٩٧ م قام أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى بالحج إلى بيت الله الحرام واصطحب معه خمسمائة فارس وألف جندى وحمل معه ٣٠٠,٠٠٠ مثقال من الذهب ، وقد استقبله شريف مكة من أسرة الحسينيين استقبلاً كريماً ومنحه لقب خليفة ، وعاد محمد الطورى إلى بلاده وقد ازداد حماسه للإسلام فشدد الحملة على قبائل الموسى فى ياتنجا وأدخل الكثيرين منهم فى الإسلام .

وعلى الرغم من قضاء صنعى على ملك مالى فإن سياسة الصغيين فى ترك حكم الأقاليم فى يد أهل الطاعة لهم من سكان البلاد أتاح الفرصة لحكام مالى الماندينجيين فى الاحتفاظ بحاجب كبير من استقلالهم ، بل إن كثيرهم فى مالى ظل يحتفظ بلقب منسا ، فلما شدد أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى قبضته على بلاد مالى استغاث آل منسا المليون بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم فى الجزائر ، ولكن استغاثتهم لم تنمر عن شئ .

ويذهب المؤرخون البرتغاليون إلى أن محمد الأول منسا ملك مالى اتجه إلى البرتغاليين طالباً إعانته على سلطان صنعى ، وأن هؤلاء أسرعوا بالاستجابة خوفاً من مجيء الأتراك العثمانيين إلى إفريقيا الغربية ، فأرسل ملك البرتغال سفارتين جاساتى خلال البلاد وتعرفتا على أهلها ، ورسم رجالها الخرائط والصور ، مما كان له أثر سيئ بعد ذلك على بلاد السودان الغربى عندما شرع البرتغاليون فى إنشاء المراكز والقلاع الحصينة المعروفة باسم القرونثيرات على سواحل المغرب وإفريقية ، ولم يقدم البرتغاليون لمنسا محمد الأول أى مساعدة .

وقد حاول أسكيا محمد الطورى الامتداد نحو الشرق ولكن الحوسى تصدوا له فلم يستول إلا على ثلاث من دويلاتهم - وكانت بلاد الحوسى (الهاوزا) مكونة من ولايات صغيرة متجاورة يحالف بعضها بعضاً - فاتجه إلى الشمال ، ووقع بينه وبين حكام الأطراف التابعين لدولة السعدين سلاطين المغرب الأقصى فى ذلك الحين وقائع كثيرة استولى فيها على مناجم الملح الشهيرة فى جنوبى دولة السعدين ، ولكن أسكيا داود (١٥٤٩ - ١٥٨٢ م) تنازل عنها لسلطان السعدين فى مقابل مبلغ سنوى قدره ١٠,٠٠٠ مثقال من الذهب .

وبعد موت أسكيا محمد الطورى اختلف أبناؤه على خلافته - وكانوا فيما يقال نحو المائة - ولكن الأمر عاد فانتظم واستقام سلطان صنعى فى ملكهم الواسع ، وعمرت تيبكت وازدهرت حتى بلغ صيتها بالغنى والأمن ووفرة الذهب بلاد أوروبا ، وتوافد العلماء عليها ، وانتشر التعليم بين أهلها حتى أصبحت الكتب العربية أعظم المتاجر وربما أوفرها هناك وفى هذه الفترة أى أواخر القرن السادس عشر الميلادى زار تيبكت الرحالة المغربى الحسن الوزان الذى ارتد عن الإسلام وتنصر باسم ليو الإفريقى (ويقال إنه عاد إلى المغرب وإلى الإسلام فى أواخر أيامه) وزار أيضاً بعض بلاد صنعى الأخرى وقال « إن مرائب تجارة الكتب فاقت مرائب تجارة الذهب » وأضاف أن المصاحف والكتب الدينية الأدبية العربية كانت موضع فخر الناس ، وأن ثروة الرجل ومكانته كانت تقدر بعدد الكتب فى خزائنه وعدد الخيل فى مراحله .

وبينا كانت بلاد صغى في هذا الازدهار جاء الغزو المغربي فكان ضربة قاصمة ونهاية لدولة صغى ، وعلى يد المغاربة انتهى أمر دولة صغى وعادت مالى إلى الظهور وحاول ملوكها الاستعانة ببعض الحكام المحليين ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً ، وحاولوا التعرض للحاكم المغربي فلم يوفقوا إلى شيء .

وعقب ذلك اختفت دولة مالى هي الأخرى ، فكان الغزو المغربي كان نهاية مجد الدول الإسلامية السودانية الكبرى بالضيقة كما كان غزو نادر شاه قوللى الأفشارى شاه فارس للهند وغزبه لدخول نقطة البداية لاحتلال سلطان المسلمين في الهند ، وقد وقع الحادثان المؤسفان في نفس الوقت وهو عصر نهاية الدول الإسلامية الكبرى التي سادت عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، وهي على الترتيب من الشرق إلى الغرب سلطنة مغول الهند ثم دولتا الصفويين والأفشاريين في إيران ، ثم دولة سلاطين ممالك مصر والحجاز والمغرب إلى حدود المغرب الأقصى ، ثم دولة سلاطين السعديين في المغرب الأقصى ثم دولتا مالى وصغى في بلاد السودان الغربى .

وقد أكلت هذه الدول الإسلامية بعضها بعضاً بينما كان أهل الغرب يجمعون صفوفهم للاتقياض على العالم الإسلامى .

غزو سلاطين المغرب لبلاد السودان الغربى .

في ذلك الوقت كان عرش مراكش عاصمة سلاطين السعديين أصحاب المغرب الأقصى قد آل إلى أحمد المنصور الملقب بالذهبي (١٥٧٨ - ١٦٠٣ م) في ظروف مواتية لزيادة قوة البيت السعدى وهم من الشرفاء الحسينيين ، فقد كسب أخوه وسلفه عبد الملك في ٤ أغسطس ١٥٧٨ م نصر وادى الخازن على البرتغاليين ، وهي المعركة المعروفة أيضاً بمعركة الملوك الثلاثة ، وكانت نتيجة هذا النصر خروج البرتغاليين نهائياً من بلاد المغرب وانقطاع أطماعهم الاستعمارية فيه ، ونتج عن ذلك النصر أن البيت السعدى العلوى قفز إلى مراتب البيوت الحاكمة الكبرى في عالم النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى ، فتوافدت السفارات الأوروبية على بلاد فاس . وأصبحت فاس عاصمة دولة كبرى تمتد من تلمسان إلى طنجة ومن طنجة إلى أقصى السوس جنوباً عند وادى درعة .

وقد تمكن أحمد السعدى الذى اتخذ لقب المنصور من إقامة دولة منظمة قوية أقرت الأمن ونشرت الرخاء في الوطن المغربى كله ، وقد اتخذ السلطان أحمد المنصور الذهبى الأتراك العثمانيين نموذجاً يحتذى به ، وإن كان شديد الحرص دائماً على ألا يمتد سلطانهم إلى بلاده فاتبع النظام التركى في ترتيب قصره وشئون دولته واتخذ من الأتراك مدربين لجيشه ونظم هذا الجيش على أسس عثمانية واتخذ لقب باشا لعمال النواحي ، وكان في جيشه أعداد كبيرة من الإسيان الذين دخلوا الإسلام ، والكثيرون منهم كان أبائهم أندلسيين تنصروا بالقوة فعادوا إلى الإسلام ودخلوا في خدمة سلطان المغرب الأقصى ، وكان في الجيش كذلك أعداد كبيرة من السودان وأهل القبائل البربرية والمتسللين من الجند العثماني ، وكان عدد رجال ذلك الجيش عظيماً ونفقته ثقيلة ، ففكر السلطان أحمد المنصور في فتح بلاد السودان للفرز بنهبها الكثير الذى طبقت شهرته الآفاق في تلك العصور ، واختار لقيادة حملة الفتح واحداً من الأندلسيين العائدين إلى الإسلام الذين انضموا إلى جيشه وهو جودر باشا ، وجعل معظم جيشه من أولاد الإسيان الأندلسيين ، وكانت تلك فكرة غير موفقة من ذلك السلطان الطموح ؛ لأن بلاد السودان كانت تقوم فيها دولة صغى المسلمة وكان سلاطينها من آل سن أو شن رجالاً أقوياء يعيشون في صراع دائم مع الوثنيين ، وكانوا يعملون على توسيع رقعة الإسلام من حولهم ، ثم إن المغرب الأقصى كان يجنى خير الثمرات من تجارته النشيطة مع السودان ، وكان علماء المغرب هم حملة الثقافة والعلم الإسلامى في تلك البلاد الواسعة ، وكان ينبغي على المنصور الذهبى أن يفكر في أن حملة كهذه تعبر الصحراء وتقطع ألوف الكيلو مترات في الفياق والقفار لابد أن تكلف صاحبها مائلاً طائلاً ولا تعود عليه بعد ذلك بما يساوى ذلك العناء كله .

سارت الحملة في فوضى شاملة سنة ١٥٨١ م وهلك في رمال الصحراء من رجالها مئات ، وكان هدفها الأول مناجم الملح في تغازا ، وكانت مصدراً كبيراً من مصادر الإيراد لسلطان صغى ، فبدأت الحملة بالاستيلاء على واحات جرارة وتوات في جنوب الجزائر الحالية ، وعندما رأى ملك البرنو - ستتكلّم عنهم بعد قليل - أن جيوش سلطان المغرب قد اقتربت من حدوده أعلن طاعته ودعا لسلطان المغرب على منابر .

وبعد خمسة أشهر من رحلة مهلكة في الصحراء وصلت الحملة إلى بلاد صغى وأوقعت هزيمة كبيرة بهم في موقعة فونديسى على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال جاو في ١٢ أبريل ١٥٩١ م ، ثم دخل الجيش جاو فوجدها خاوية على عروشها قد غادرها أهلها ، فاستقر

جودر باشا يرحاله في تنبكت وشعر رجال الحملة بخيبة أمل كبرى عندما علموا أن مناجم الذهب مازالت بعيدة جداً عنهم ، وأنهم لابد أن يسبوا قدر ماساروا في بلاد صحراوية أيضاً حتى يدخلوا في الغابة ويصلوا إلى سفوح جبال الفوتاجلون ، وشك السلطان أحمد المنصور في صدق جودر باشا فعزله وأرسل مكانه قائداً مغربياً يسمى محمود زرجون فوصل إلى تنبكت وأخذ الرئاسة من جودر وانتقل هذا الأخير إلى جاو .

وتفرق أمر صغى وانتقل بعض رجالها إلى دندى تاركين بلادهم نهباً للطوارق والبابايا والبابامارا والفولا .

أما القائد محمود زرجون فلم يوفق في إرسال مقادير الذهب التي كان السلطان يطالبه بها فعزله وتولى مكانه القائد منصور ، وهكذا لم يوفق الغزو المغربى إلا في الفوز ببعض الذهب ، وأما القائد جودر فقد انتظر حتى هدأت الأحوال ثم عاد إلى مدينة مراكش عملاً بالأموال ، وأما بقية جنده فقد بقوا في البلاد وتزوجوا مع أهلها وأصبحوا منهم واشتركوا معهم في الدفاع عن البلاد ضد هجمات الطوارق والبابامارا أصحاب سيجو والماندنجو أصحاب مالى القديمة .

وبس سلاطين المغرب من بلاد السودان واكتفوا بمقادير الذهب الكثيرة التي أرسلتها إليهم الحملة الأولى ، فلما تولى آخر الباشوات الذين أقاموهم على تنبكت سنة ١٨٢٠ م لم يبعث لهم السلطان خلفاً له ، وترك أمر السودان للجند المغاربة الأندلسيين فعاثوا في البلاد فساداً ، ولكنهم ظلوا متفوقين على أهل البلاد بسبب انفرادهم باستعمال البندق ، ولم تكن النادق ترمى إذ ذاك بالبارود ولكن بقطع الرصاص في حجم البندق ترمى بفوس حديدية ، وبسبب مهارتهم في الرمي بها أطلق عليهم اسم إرما أو الأرماء وهو تحريف لفظ الرماة العربى .

وقد أصبحت طبقة الأرماء السودانية المغربية هي الطبقة الأرستقراطية في البلاد منهم النبلاء وأبناء القادة وبناتهم ، ومن الغريب أن جنودهم من غير الرماة اشتغلوا بالحرف وبخاصة صناعة السابطات وهي الأحذية .

وقد اغتنى السلطان أحمد المنصور الذهبى من وراء هذه المغامرة التي قضى فيها على دولة إسلامية مجيدة في فجر عصر الاستعمار وذلك بمقادير الثير العظيمة التي ذكرناها ، وقد اشتهر أمر المنصور الذهبى بالغنى وتحدث الزوار الأوروبيون عن سخاء السلطان المغربى ، على أن معظم الذهب الذى حمله لم يكن من مناجم الذهب في بلاد الفوتاجلون ، وإنما من نهب المدن ومن مصادرات أموال التجار والناس ، وكل ذلك يرجع إلى ذلك النوع الرديء من الجنود الذين استخدموا في تلك الحملة .

نهضة الإسلام في السودان بزعامة الفولانيين والتكارة .

كان الفولا أو الفولانيون شعباً من الرعاة موطنه الأصلي في حوض السنغال . وقد انتشرت قروع هذا الشعب وجماعاته في كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال إلى إقليم تشاد ، واشتهرت منهم أربعة فروع كبيرة هي :

- (١) الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتورو .
- (٢) الفولانيون الغينيون المعروفون بفولا الفوتاجلون .
- (٣) الفولانيون في إقليم ماسينا وبلاد المحسى (المازوا) .
- (٤) الفولانيون في أدملاوة في شرق نيجيريا .

دولة الفولانيين السنغاليين في إقليم فوتاتورو .

دخل الفولانيون في الإسلام على أيدي المرابطين منذ القرن الحادى عشر الميلادى كما قلنا وتحمسوا له وقاموا بدعوته وكسبوا إلى جانبهم التكارة أو شعب التكرور ، وموطنه الأولى في شمال حوض نهر غمبيا وهم بدو أيضاً ، وقد اختلط الفولانيون بالتكارة على مر الزمن وأصبحوا عماد الإسلام في بلاد السودان الغربى حتى قيل إن بلاد التكرور وهي ملتقى أجناس شتى بحكم موقعها تشبه المدينة المنورة من حيث إنها مركز إشعاع دينى إسلامى عظيم .

وقد خضع التكارة لدولة غانة قيل أن تدخل الإسلام ، ثم أصبحوا حلفاء المرابطين ، ودخلت الإسلام على أيديهم جماعات كبيرة منهم وحاربوا في صفوفهم ، وبفضلهم أصبحت منطقة الفوتاتورو مركزاً كبيراً للدعوة الإسلامية ، وقد سبق أن ذكرنا أنه يقال إن الفولانيين أصلهم قبيلة من صنهاجة الصحراء ، وهم في العادة ينسبون أنفسهم إلى قبيلة مسوفة وهي إحدى كبريات قبائل صنهاجة الصحراء ، واستمر التكارة والفولانيون خاضعين لدولة غانة

الإسلامية ثم خضعوا للدولة مالى ، وفيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين قامت أسرة من أسر قبائل الجلف التي تسمى عادة بالولف - وهم قبيلة هجين من الفولانيين وبربر الصحراء - بإقامة دولة بزعماء أنجاي ، وفي سنة ١٧٧٦ م قام زعيم من التكاررة هو الإمام (تحرف في لغتهم إلى الماني) بالثورة على سلطان الجلف وقتل ملكهم ، وأدخل هذا الفريق من التكاررة في الإسلام ، وقامت بفضل دولة إسلامية قوية في كل حوض السنغال (أى بلاد الفوتاتورو) تضم الفولانيين والتكرور والولف ، وقد استمرت هذه الدولة قائمة عاملة على نشر الإسلام فيما حولها حتى قضى عليها المستعمرون الفرنسيون .

دولة الفولانيين في منطقة جبال الفوتاجلون وهي غينيا .

منطقة الفوتاجلون منطقة جبلية واسعة ، وهي تعتبر خط تقسيم مياه تنحدر منها إلى الغرب أنهار السنغال والجمبيا والكوتكوري ، ومنها ينبع نهر النيجر ويسير شمالاً بشرق ، وله قرع ينحدر من الجبال غرباً نحو المحيط الأطلسي .

ونظراً للارتفاع ووفرة المياه في ذلك الإقليم نجد بلاد الفوتاجلون منطقة غنية بالزراعات والماشية وهي ذات جو معتدل ، وفي القرن السادس عشر الميلادي في فترة اضمحلال دولة الضغاي دخلت هذه البلاد الغنية جماعات من الفولا السنغاليين ومن الفولا الضاريين في بلاد الماسينا ونشرت الإسلام بين أهلها ، والراجح أن هذه الجماعات المهاجرة من الفولانيين كانت هاربة من سلطان الأساكي رؤساء صغاي .

وبعد أن تم إسلام الفولانيين في إقليم الفوتاجلون نجدهم يبايعون بالملك شيخاً عالماً ذا قوة وعزم وهو الفع كراموكو ، والفع أو الفا لفظ عرى عرف مقتبس من لفظ الفقه أو الفهم ، وقد تلقب بهذا اللقب المؤرخ القاضي الفع محمود كعت صاحب كتاب الفتاش ، فاجتهد الفع كراموكو في القضاء على الوثنية في بلاده حتى أصبحت بلاداً إسلامية خالصة .

وخلفه زعيم من أسرة أخرى من الفولا هو إبراهيم سوري فأكمل عمل سابقه ، وعندما توفي وقع النزاع على السلطان بين الأستريين ، ثم اتفقتا حوالي سنة ١٧٨٤ م على تبادل العرش كل ستين فيملك الفع أو الفا من أسرة كراموكو هو وأصحابه ستين ثم يتنازل عن العرش هو وأصحابه ووزراؤه للمرشح من أسرة السورى فيتخذ الوزراء والقواد من قبيلته ، وقد عرف هذا النظام من التناوب باسم نظام الفايا ، والفايا جمع الفا أو الفع في لغة الفولا ، وقد ألغى الاستعمار هذا النظام بعد استيلائه على البلاد .

الفولانيون في إقليم الماسينا الداخل في بلاد الحوسى .

من الفولا جماعة من إقليم فوتاتورو أى وادى السنغال إلى إقليم ماسينا عند التقاء النيجر بأحد فروعه قرب بحيرة ديو وإقليم باي ، وهناك استقروا وكثرت معهم قطعان ماشيتهم وزادت ثرواتهم ودخلوا في طاعة مالى فكافأهم سلطانها بأن عين أحد رؤسائهم وهو ماجا جالو حاكماً (أوردو بلقته) لإقليم يفاجا ، وعاش الفولا في سلام مع سادة الدول المتتابعة من غانة ومالى وصنغى واليامبارا ، ولكن أحدهم حاول الثورة على أسكيا داود في منتصف القرن السادس عشر الميلادي فتمكن هذا من القضاء عليه وعلى أنصاره .

وهاجرت جماعات أخرى من الفولا إلى إقليم لينتاكو على الضفة الشرقية للنيجر وكان توفيقهم هناك عظيماً ، وفي القرن السابع عشر نجد واحداً منهم يسيط على المنطقة الواقعة في وسط منحى النيجر كلها ، واستمر أولاده وأحفاده على سلطانهم هذا حتى انضموا سنة ١٨٦٠ م إلى دولة سوكوتو على يد سلطانها عثمان دان فوديو .

الفولانيون في أداماوة في شرق نيجيريا .

وهناك هجرة فولانية رابعة تعتبر من الناحية الإسلامية أهم من الهجرات الثلاث السابقة وتدل على أن الفولا كانوا يحق من أنشط الجماعات القبلية السودانية في العمل على نشر الإسلام وتوسيع رقعته في بلاد السودان الغربى .

ففى منتصف القرن الثامن عشر كانت جماعات من الفولا قد استقرت في إقليم جويير وهو منطقة داخلية في بلاد الحوسى ، وفي سنة ١٧٥٤ م ولد فيها عثمان دان فوديو أو فوجو الذى ترى وتشيع على حب الإسلام والولع بالبحر في علومه ، واشتهر بالتقى والورع مما جذب حوله الأتباع ، فأسلم على يده عدد كبير من أهل هذه الناحية ، فلما صار لجماعته هذا القدر من الاتساع والحماس ثارت مخاوف رجال الحوسى في إقليم جويير ، وعندما أحس عثمان دان فوديو ذلك منهم واستوثق من قوى جماعته أعلن الحرب على الحوسى سنة ١٨٠٤ م وأصبح سيد المنطقة ، واتخذ لنفسه لقب الشيخ وأمير المؤمنين ، ثم أكمل

الاستيلاء على بلاد الحوسى مثل كوتسينا وزارية ونوبه وكبه ، وأنشأ من ذلك كله سلطنة جعل سوكوتو عاصمتها وأخذ يتوسع في بلاد قبائل اليورومبا .

وحاول عثمان دان فوديو أن يستولى على بلاد البورنو إلى الشرق ولكن هؤلاء وقفوا في وجهه بقيادة قائد عسكري يسمى الكائى ، وانتهى الأمر بأن اتفق الجانبان على التصالح ووقف القتال .

وفي تلك الأثناء ظهر بين الفولا الذين استقروا فيما كان يعرف باسم أداماوة وهي الكامبيرون شيخ عالم مجاهد يسمى أداما خلع عليه الناس لقب مؤدب أو موديو بلقته ومعناها العالم الفقيه ، وكان عثمان دان فوديو قد أتم إخضاع بلاد الحوسى واستقر في عاصمته سوكوتو سنة ١٨٠٩ م ، وفي سنة ١٨١١ م نجده يستدعى موديو أداما ويسلمه رايته البيضاء وهي رايته في الجهاد ويكلفه بمواصلة الحرب حتى ينتشر الإسلام فيما بين نهر البنوى جنوباً ، وهو فرع كبير من فروع النيجر فنقض أداما بالهمة وأدخل كل مايعرف اليوم بالكامبيرون في الإسلام ، وأصبح اسم الإقليم أداماوة نسبة إليه وتوفي موديو أداما سنة ١٨٤٧ م . وخلفه ثلاثة من أبنائه على التوالي ، وفي سنة ١٩٠١ م احتل الإنجليز البلاد وأقاموا رابع أولاده واسمه موديو أداما أيضاً أميراً على تلك البلاد التي أصبحت مستعمرة .

وفي تلك الأثناء ظل عثمان دان فوديو سلطاناً في بلاده وهي إقليم جويير في منعطف نهر النيجر ، فلما توفي سنة ١٨١٨ م تقاسم ملكه اثنان من أسرته هما أخوه عبد الله ، ويكتب اسمه وينطق عبد الاى ، وابنه محمد بلو ، وحكم عبد الله الولايات الغربية من المملكة وجعل عاصمته بلدة جان دو ، وأما محمد بلو فقد أخذ الولايات الشرقية وهي فتوحات عثمان دان فوجو شرقاً واستمر يحكم من سوكوتو عاصمة أبيه ، وقد تكشف محمد بلو عن رجل علم يؤلف في التاريخ والدين ، وقد بدأ تاريخه لمملكة أبيه بخطاً فاحش هو إنكار كل ماكان للحوسى قبل ذلك من أعمال بل إنه قضى على الوثائق والمؤلفات الخاصة بهم .

حمادو الشيخ .

كانت فتوحات عثمان دان فوديو في الغرب ذات آثار عميقة على جماعة الفولا الضاربة هناك ، فقد حركت نفوسهم للدعوة للإسلام وظهر من بينهم حوالي سنة ١٨٧٥ م داعية مجاهد عظيم يسمى حمادوبارى في منطقة الماسينا ، وقد اشترك حمادوبارى في جيوش عثمان دان فوجو التي قامت بفتح بلاد الحوسى ، وتمكن من الانتصار على أعدائه عند بلدة توكوما سنة ١٨١٨ م . ومكافأة له على ذلك منحه عثمان دان فوجو لقب الشيخ ، وجعله أميراً على منطقة ماسينا فاستولى على بلدة جنى وتبكت ، ومد سلطانه على جزء من بلاد البامبارا وأنشأ لنفسه مدينة جعلها عاصمة له وسماه حمد الاى أى الحمد الله .

وتمكن حمادو الشيخ - أو حمادو سيكو - بلغة القوم هناك - من تنظيم دولته تنظيمًا دقيقاً قسم هضاب الماسينا إلى ولايات ، وأقام على كل ولاية والياً وقاضياً وأنشأ مجلساً للحكم من أربعين شيخاً وأضاف إليهم ستين شيخاً آخرين من كبار المغارين ، وجعل هذه الهيئة مركز السلطة العليا في البلاد ، واجتهد في إقرار الناس في الأرض وإخراجهم من البداوة فعمرت البلاد والطرق بتاجر الفولا واليامبارا والديولا - أصحاب ناحية كوني - والحوسى القادمين من نواحي بحيرة تشاد والتكرور من السنغال والمغاربة والطوارق وعلى هذه الصورة من الاستقرار والازدهار وجد الرحالة الأوروبيون دولة الفولا في حوض النيجر عندما بدعوا يتوغلون في أراضي القارة مرتادين ومكتشفين وزعموا أنهم وجدوا البلاد في حالة فوضى لتحرير الاستعمار .

وقبل أن يموت حمادو الشيخ سنة ١٨٤٨ م لقي في سنة ١٨٣٨ م حاجاً سودانياً هو الحاج عمر الذى كان له دور كبير في تاريخ هذه البلاد قبل وقوعها في قبضة الاستعمار .

الحاج عمر .

لم يكن الحاج عمر من الفولا ولكنه كان من التكاررة ، وقد ولد في سنة ١٧٩٧ م بقرب بلدة بودور في إقليم الفوتاتورو أى السنغال واسمه الكامل عمر سيلوتال ، وقد نشأ مسلماً ورعاً فمضى من شبابه الباكر باحثاً عن الشيوخ في نواحي الفوتاتورو والفوتاجلون ولقى عثمان دان فوجو في سوكوتو وحمادو الشيخ في حمد الاى .

ثم ذهب إلى الحج ، وعاد ليصبح خليفة الطريقة التيجانية في ناحيته ، وأخلص في العبادة وفي خدمة أهل الطريقة ، فارتفع شأنه بينهم وأصبح من أصحاب البركة ، أى الذين يمنحون البركة للناس ويستجاب دعائهم ، وتمكن من توثيق روابطه مع زعماء المسلمين في بلاد السودان فأهداه الكائى امرأة تقيه اتخذها زوجة وأهداه محمد بلو اثنين ، وعلا شأنه فثارت مخاوف زعماء البلاد ، فرأى أن الأصوب أن يطمئن قلوبهم وينزوى للعبادة في قرية صغيرة

حصينة هي ونجيراى في موضع حصين في جبال الفوتاجلون ، وهناك تجمع حوله أنصاره وأخذت أعدادهم تزيد حتى أصبحوا جيشاً كبيراً من التكرارة فهاجم مراكز الماندنجو أى المالىين ، وهاجم البامبارا سادة إقليم كعارته وانتزع من أيديهم بلدة فيورو ، وأصبح له جيش من ٤٠,٠٠٠ مقاتل ، وهدد سكان الفوتاجلون فاستنجدوا بالفرنسيين فأرسلوا قوة من الجيش بالمدايع والبنادق فوقوا تقدم جيوش الحاج عمر .

ثم اتجه الحاج عمر نحو تيبكت واستولى عليها وضمها إلى مملكته الواسعة التي شملت بلاد الماسينا والفوتاتورو ، ثم اشتبك في قتال مع أمير من أمراء الماسينا ، وانهمز وفر إلى الجبال سنة ١٨٦٤ م حيث مات .

وكان الحاج عمر مسلماً ورعاً وبطلاً عظيماً من أبطال تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا ، وقد قضى الفرنسيون على دولة الحاج عمر وأولاده عندما مدوا سلطانهم على شمال وادي النيجر فيما بين سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٢ م .

سامورى .

وكان آخر من حاول إنشاء دولة في السودان الغربى قبل الاستعمار الأوروبى رجالاً من الماندنجو يسمى سامورى الطورى ، وقد ولد حوالى ١٨٣٥ م في وادى الباولى وكسب أنصاراً كثيرين ، وكان مسلماً صادقاً ولكنه لا يصل إلى شأو الحاج عمر وأراد أن ينشئ دولة فيما عرف الآن بجمهورية غينيا ، وكان الفرنسيون قد وضعوا خططهم للاستيلاء على كل هذه البلاد ، ولهذا كانت خططه محكوماً عليها بالفشل من أول الأمر ، ويذهب الفرنسيون إلى أن حركته كانت فوضى ونهباً لأى قرية لاتدفع له الإتاوة ، ولكن هذا غير صحيح والذين استولوا على البلاد كلها ونهبوها نها هم المستعمرون .

وقد صارع السامورى الاستعمار صراع الأبطال ، واتخذ لقب الإمام واشترى لجنوده البنادق من مخازن الإنجليز ، ولكن الفرنسيين طاردوه ، وكذلك البريطانيون ، فارتد السامورى إلى شمال ليبيريا الحالية وهناك حاصره المستعمرون حتى وقع في أسرهم في سبتمبر ١٨٩٨ م مع ابنه وزوجته قنفوه إلى الجايون وهناك مات سنة ١٩٠٠ م .

وموت سامورى الطورى انتهى أمر الدول الإسلامية في السودان الغربى ، وورثها كلها الاستعمار ، وبدأ يمد سلطانه ويثبت بالحديد والنار .

ولا يبع المتبع لهذا التاريخ إلا الإعجاب بشعوب إفريقية القرية ، وبما أقامته من دول ذات نظام قائم على شريعة الإسلام وما أخرجوا من أبطال يعدون مفاخر لشعوب الماندنجو والفلوالتكروور ، والواقع أن الاستعمار لم يكتف بالقضاء على هذه الدول والحضارات بل اجتهد في تشويه سمعتها وصحة رجالها ، وزعم رجاله أنهم كانوا قبائل همجية من أكلة لحوم البشر ، وأن الأوروبين هم الذين أخرجوا هذه البلاد من الهمجية إلى الحضارة وهذا غير صحيح .

الإسلام في السودان الأوسط .

يقصد بالسودان الأوسط النواحي الإدارية الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية من النيجر الأوسط حتى منطقة بحيرة تشاد .

ثم المناطق التي تلى ذلك شرقاً حتى دارفور ووادى وهي الجزء الغربى من السودان النيلى ، وستكلم هنا عن أربع مناطق قامت فيها دول إسلامية كبيرة هي منطقتا الكانم والبرنو ثم منطقة دارفور ومنطقة الحوسى المعروفة بالهودا .

الكانم والبرنو ودارفور .

تقع منطقة الكانم والبرنو حول بحيرة تشاد ، وهي بحيرة كانت واسعة المساحة غزيرة المياه ولكنها تجف الآن شيئاً قشياً ، وهي الآن مستنقعات تتخللها الجزر ، وفي وقت ليس بالبعيد تتجف هذه البحيرة تماماً فتحول أراضيها إلى أراض زراعية .

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في زمن مبكر مقيلاً من إقليم فزان الذى فتحه المسلمون أيام عثمان بن عفان على يد نافع بن عبد القيس الفهرى .

وعن هذا الطريق دخل الإسلام إقليم كوار ، وهو إقليم يمتد طويلاً من الشمال إلى الجنوب عن طريق سلسلة من الواحات تمتد من فزان إلى إقليم بحيرة تشاد ، وهذا هو الطريق الرئيسى الأول الذى سلكه الإسلام إلى قلب إفريقية ، والطريق الثانى من وادى النيل إلى دارفور ووادى فتشاو ، أما الطريق الثالث فيسير بحذاء المحيط الأطلسى من المغرب الأقصى ويسير جنوباً مع المحيط الأطلسى حتى يدخل إفريقية الإدارية ، وهذا هو الطريق الذى سلكه المرابطون ، وقد قامت بدور كبير في انتشار الإسلام في إقليم تشاد وإقليمى وادى ودارفور

شرقيه قبيلة بربرية لانعرف عنها إلا القليل تسمى زغاوة أو زواوة ، هاجرت من موطنها الأول بمنطقة القبائل شرق مدينة الجزائر الحالية وانتقلت إلى إقليم فزان واستقرت هناك ، وهاجرت كتلة كبيرة منها إلى إقليم وادى ثم دار فور وهناك اتخذت لنفسها موطناً جديداً واجتهد رجالها في نشر الإسلام هناك ثم هاجر بعض فروعها ومعهم مهاجرون عرب من عرب « الشوا » وهو اختصار للفظ الشاوية ومعناه رعاة الشاة أو الأعزاز وجماعة من العرب تسمى أولاد سليمان هاجروا من فزان عندما استولى عليها الأتراك العثمانيون ، ومن فروع الشوا في غربي السودان السلامات وعزام والجعدانة والحاميد والدكاكير ، وقد أنشأ هؤلاء العرب ومن صاحبهم من البربر مملكة في إقليمى دارفور ووادى بين سنتي ١٠٨٥ و ١٠٩٧ م ، وأول مانسج عنه من ملوكهم الملك حومى أو هومى ، وقد اتخذ لقب السلطان وقد تولى وهو عائد من الحج إلى مكة ، وخلفه ابنه دونامة وكان شديد التعلق بالإسلام حتى إنه حج ثلاث مرات ومات في حجته الثالثة ، وبلغت دولته أوجها في أيام سلطان يسمى دونامة أيضاً ويلقب باسم ديبالامى وقد حكم من سنة ١٢١٠ إلى ١٢٢٤ م على قول ، أو من سنة ١٢٢١ - ١٢٥٩ م على قول آخر ، وكان أبوه السلطان سليمان أول سلطان للكانم من أصل سودانى صريح ، وشملت دولته بلاد الكانم ووادى وجزءاً من دار فور وقد أنشأ هذا السلطان قوة كبيرة من الفرسان قوامها ٣٠,٠٠٠ فارس وسع بهم رقعة مملكته حتى وصلت إلى حدود فزان شمالاً ومن وادى شرقاً إلى حوض النيجر غرباً وبسط سلطانه على شعب صنغى ولم يكن هذا الشعب قد نهض بعد نهضته التي تحدثنا عنها ، وفي أيامه نشطت التجارة مع مصر والمغرب نشاطاً عظيماً ، واتخذ سلطان الكانم لنفسه وكيلاً مقيماً في القاهرة مهمته الإشراف على تنظيم قوافل التجارة والحج ، وفي سنة ١٢٤٢ م أنشئ بالأزهر رواق خاص لطلاب الكانم وأنفق السلطان على طلاب الرواق وكان لقبه الرسمى في مصر « ملك الكانم وسلطان البورنو » .

وقد ضعف أمر سلطنة الكانم بعد أيام إدريس واثارت عليها بعض شعوب السودان التي كانت خاضعة لها مثل الصاوى وهم سكان البلاد الأصليون ، والتوبو سكان جبال تيمتى ، وقبائل البولالة الضاربة حول بحيرة فيترى الصغيرة الواقعة جنوب بحيرة تشاد ، وكذلك فشل ابنه عمر الذى يقال إنه حكم فيما بين سنتي ١٣٩٤ و ١٣٩٨ م ، واضطر سلطان الكانم نتيجة لذلك إلى الانتقال من بلد الكانم إلى ناحية البورنو غربى بحيرة تشاد وعاصمتها كوكا وأصبح سلاطينهم يلقبون من ذلك الحين بسلاطين البورنو ، واستمر الصراع مع البولالة قرناً من الزمان حتى تمكن السلطان إدريس كاتاكرمى من التغلب عليهم وإعادة سلطان الكانم عليهم من جديد ، وقد حكم هذا السلطان فيما بين سنتي ١٥٠٤ و ١٥٢٦ م .

وآخر سلطان من سلاطين البورنو نسمع عنه هو السلطان إدريس الأوما الذى حكم في النصف الأخير من القرن السادس عشر . ربما من ١٥٧١ إلى ١٦٠٣ م وقد اتصل إدريس هذا بوالى إيالة تونس التركى وحصل منه على بنادق ومدربين وبهذا السلاح الجديد تمكن إدريس الأوما من تثبيت سلطانه ومدته حتى شمال مايعرف اليوم بالكامبرون ، وبسط سلطانه شرقاً حتى بحيرة فيترى وتغلب كذلك على قبائل التوبو في جبال تيمتى ومد سلطانه على إقليم كوار . وانتهى أمر سلطنة البورنو بأن سيطرت عليها دول الحوسى ، وفي القرن التاسع عشر تعرض البورنو لهجمات الفولا واضطر أحمد بن على سلطان البورنو إلى الاستعانة بالقائد المشهور محمد الكانمى وكان يعيش في القاهرة فأقبل وتولى الأمر ، ومن ذلك الحين أصبح صاحب السلطان في دولة البورنو ، وهو لم يعلن نفسه سلطاناً ولكنه اكتفى بلقب الشيخ الكانمى وأدار الأمور وولى السلاطين ، وكان مقامه في مدينة كوكا على الشاطئ الغربى لبحيرة تشاد ، ولقب السلطان هناك يطلق على شيخ القبيلة أو الناحية .

بلاد الهاوزا .

الهاوزا هي الصيغة العربية لاسم يطلق على مجموعة من البلاد تقع فيما بين جبال الغاير التي تقوم غربى إقليم كوار وعاصمته بلما وتمتد حتى الضفة الشرقية لنهر النيجر ، وأهل هذه البلاد يسمون أنفسهم الهاوزا ، وهو اسم يطلق عندهم على المناطق الواقعة شرقى نهر النيجر وتمتد منطقة الهاوزا حتى تصل إلى الحدود الغربية لبلاد البورنو .

وجبال الغاير تقع على الحدود الجنوبية للصحراء شمالى نهر النيجر وبينها وبين النهر منطقة صحراوية واسعة يسودها طوارق الصحراء ، والسفوح الشمالية للجبال قاحلة ، أما الجنوبية فشققها وديان تنحدر منها نهيرات تتلقى مياه الأمطار ، ولهذا فإن الجزء الجنوبى من هذه الجبال خصب وعامر بالحياة والخضرة والناس والثروة .

والتاريخ الأسطورى الذى يقصه الهاوزا عن أنفسهم يقول إن بعض قبائل الصحراء غزت

جبال العاير في القرن الحادي عشر الميلادي ففر أمامهم الناس واستقروا في ناحية جوير من نواحي جنوبي الصحراء الكبرى شمالي نهر النيجر وشرقه ، وربما كانت تلك الغزوة من نتائج دخول العرب الهلالية المغرب ابتداءً من سنة ١٠٤٦ م فقد هربت قبائل الصحراء أمامهم حتى وصلت الجماعات السودانية الهاربة أمامهم إلى الغابات الاستوائية ، ولاصحة للقول بأن القبائل البربرية التي اندفعت إلى الجنوب ودفعت أمامها غيرها كانت قبائل الطوارق ، لأن الطوارق شعب إفريقي قديم كان يعمر الصحراء الكبرى ، وقد ظلت في مواطنها حتى دخلت الصحراء الكبرى في القرن الثاني عشر الميلادي بقية قبائل صنهاجة الصحراء التي أقامت دولة المرابطين ثم انهزمت أمام الموحدين ، وبخاصة عندما احتدم الصراع بين الموحدين وبقايا المرابطين يقودهم بنو غانية المسوفيون .

وكانت إحدى قبائل صنهاجة الصحراء تسمى تارجا أو تاركا ، هاجر بعضها إلى نواحي تلمسان في العصر المرابطي ، وبقي في الصحراء معظمهم في مواطنهم الأولى في الصحراء الواسعة بين مجرى وادي درعة جنوبي المغرب الأقصى ، وامتدت منهم فروع ناحية الشرق وانتشرت في نواحي الصحراء الكبرى وسواها بالطارجيين أو التاركيين أو الطوارق والمفرد طارق ، وانتشروا في جنوب الصحراء الكبرى انتشاراً واسعاً فلحق بهم الهاربون أمام الموحدين من بني عموميتهم من بقايا قبائل صنهاجة الصحراء تزايدت أعدادهم وازدادت قواتهم ، وسادوا معظم الأقاليم الصحراوية القاحلة في قلب الصحراء الكبرى وعرفوا فجاجها شبراً شبراً وأصبح يطلق عليهم جميعاً اسم الطوارق . وهذا هو أصل هذا الشعب المسلم العريق القوي الذي يعمر الصحراء الكبرى ، وقد اشتهروا بالثام الذي يغطون به وجوههم ولهذا يعرفون بالملثمين وعرفوا كذلك بملابسهم الزرقاء وهي من نسج أيديهم ويصوغونها بالنيلج وهو كثير في صحراء مصر الغربية ، وقد طال الصراع بين الطوارق وكل من حاول دخول الصحراء الكبرى بمن في ذلك الفرنسيون ، وقد عجز هؤلاء عن سيادتهم فهادنهم وهابوهم وسحوهم بأمراء الصحراء .

ونعود إلى الهاوزا فنقول إن اسمهم هذا ليس اسم جنس معين بل هو اسم لغة اشترك في الكلام بها عدد من القبائل في المنطقة التي ذكرناها من شرق نهر النيجر حتى تشاد ، ومعظم بلاد الهاوزا تقع اليوم في جمهورية نيجيريا كما هو مبين على الخريطة ، وكانت للهاوزا لغة تكتب بحروف خاصة وقد كتبوا بلغتهم كتباً كثيرة ، وعندما غزت بلادهم قبائل الفولا في القرن التاسع عشر الميلادي قضوا على كل ما وجدوا من كتب الهاوزا وأشهر بلادهم كانوا وكاتسينا وبيرام وزارية وداور وزنقرة ، وكل منها وحدة سياسية قائمة بذاتها ولكنها كلها دخلت الآن جمهورية نيجيريا ، وفي أيام استقلالها كان لها ملك واحد مركزه كانوا وأول ملك لهم يسمى باجودا وهو حفيد لبطل أسطوري يسمى أبو يزيد .

وقد دخل الإسلام بلاد الهاوزا في القرن الرابع عشر الميلادي أثناء حكم ملكهم باجي (١٣٤٩ - ١٣٨٥ م) ، وقد أدخل الإسلام إليهم علماء ودعاة قدموا من بلاد مالي وبلاد البرنو والسودان النيلي ، وقد اختلط الإسلام عندهم بعناصر وثنية ولكن البعثات الإسلامية والأزهرية تعمل على تصحيح عقيدتهم .

خريطة ١٧٦

شرق إفريقية الإسلامية

انتشار الإسلام في شرق إفريقية

كان ينبغي أن تكون بلاد شرق إفريقية من أولى بلاد العالم إسلاماً نظراً لمواجهتها لجزيرة العرب مهد الإسلام أو قربها منها ، ولكن شرق إفريقية وبخاصة مايقع منها على سواحل المحيط الهندي معقدة التركيب الجغرافي والبشري ، مما جعل توغل الإسلام في بلاد شرق القارة (فيما عدا مصر) عسيراً وبخاصة أن الحبشة كانت من قديم الزمان بلداً مسيحياً جليلاً ، وقد تركها المسلمون دون فتح مراعاة لما كان يقال من أن ملكها أيام رسول الله ﷺ كان يعطف على المسلمين ويأويهم في بلادهم كما هو معروف في السيرة النبوية ، ولكن يظهر أن ذلك الملك توفي أو قامت عليه ثورة فعزل وحل محله ملوك في غاية التعصب الديني وإن كانوا في جهل شديد رغم اتصالهم الوثيق بالكنيسة القبطية المصرية ، وقد دخلت المسيحية الحبشة من مصر ، حملها إلى هناك راهبان إسكندرانيان في قصة معروفة ، وكانت النتيجة أن أصبحت الحبشة - وكانت تعرف في العصر القديم باسم مملكة أقشوم - بلداً قبطية الديانة على المذهب المونوفيزي ، وهو مذهب الكنيسة المصرية ، ثم امتدت المسيحية من أقشوم إلى البلاد الجبلية التي تعرف بالحبشة ، وإذا كان الإسلام قد استطاع أن يغزو ممالك السودان القبطية فلأن أراضيها سهول استطاع العرب اكتساحها شيئاً فشيئاً ، ولكن نواة المسيحية في الحبشة كانت في الأقاليم الجبلية المرتفعة فلم يصل إليها الإسلام والمسلمون ، ولابد أن نقرر هنا أن معظم السهول المنخفضة الداخلة في بلاد الحبشة الحالية مثل هرر

وتيجري بلاد إسلامية ، وجدير بالذكر أن نسبة المسلمين من الأجباش تصل إلى مايزيد على أربعين في المائة ، فإذا أضفنا إلى ذلك مسلمي إرتيريا التي تستعمرها الحبشة ارتفعت النسبة إلى سبعين في المائة لأن الإرتريين كلهم مسلمون .

وعلى الرغم من ذلك فقد تكفلت القبائل العربية المهاجرة عبر البحر الأحمر أو الزاحفة من مصر بغزو بلاد البجاء على شاطئ البحر الأحمر ثم بلاد عفر وهي المعروفة اليوم بجيبوتي ، وكان لغز عيذاب أهمية كبيرة في ذلك بصفته رأس معبر من الحجاز إلى إفريقية . واستولى أوائل العرب أيضاً على زيلع وسيطروا منها على طريق هرر التجاري المؤدى إلى أعالي الحبشة ، وكثر استعمال تجار العرب لهذا الطريق ، وكالعادة ساد الإسلام مع التجار وطرق التجارة ، ونشأت على الطريق المؤدى إلى قلب الحبشة إمارات أو مشيخات إسلامية صغيرة مثل رافات وأدل ومودة وجداية جنوبي نهر هوش ، وانتشر الإسلام بين قبائل سدامة الحبشية المستقرة وماحولها من قبائل البدو ، ودخل في الإسلام كذلك ملوك بلاد كوشي ، وأصبحت مدينة هرر في مملكة دواره مركزاً إسلامياً هاماً وإن تكلم أهلها لغة سامية خاصة بهم ، وقد أصبحت هذه المشيخات الإسلامية الصغيرة نطاقاً حال بين امتداد الحبشة نحو الجنوب والجنوب الشرق ، وكان الصراع دائماً وعنيفاً بين هذه الممالك وملوك الحبشة ، وفي أوائل القرن السادس عشر وفي سنة ١٥٢٧ م على وجه الدقة ظهر بين المسلمين زعيم قوى هو الإمام أحمد جراف الذي تمكن من فتح الحبشة وأزال ملك النجاشي ، ولكن هذا الرجل لم يعيش طويلاً إذ إنه قتل في المعارك سنة ١٥٤٢ م وتفرق رجاله .

وتجهد الاتجاه إلى إدخال الحبشة في الإسلام مرة أخرى عندما هاجرت قبائل الجالو الوثنية إلى داخل الحبشة في موجات متعاقبة ابتداءً من سنة ١٥٣٧ م تقريباً ، وقد هاجرت هذه القبائل إلى منطقة سدامة شرق بحر الغزال .

وكانت فيها جماعات إسلامية كثيرة فأزالها فلم يبق الإسلام إلا في هرر وماتبعها من الأراضي وبلاد عفر والصومال ، وتوسعت قبائل الجالو واحتلت هضاب الحبشة وقد أسلم بعضها وتنصر البعض الآخر . وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت الحبشة تعاني من مصاعب داخلية أتاحت للجالين المسلمين الفرصة لكي يضعوا يدهم على الكثير من أراضي الحبشة ، ووجد الكثير من قبائلهم مثل الوللو وراية وبيجو في الإسلام وسيلة تمكنهم من العيش متميزين عن الأمهريين ، وقد حاولت قبائل الجالو المسلمة أن تسيطر على النجاشية وهي نواحي المرتفعات .

وخلال القرن التاسع عشر كمل إسلام قبائل الجالو على يد تجار المسلمين ودعائهم فأصبحت كل أراضيهم إسلامية ، وبفضل هؤلاء جميعاً أصبحت كل القبائل الساكنة في حوض نهر جبة إسلامية ، وأهمها قبائل جما وجيرة وليمو وجمعة وحيمة أي جفار فيما بين سنتي ١٨٢٠ م ، ١٨٧٠ م .

وخلال القرن التاسع عشر أيضاً تحولت معظم قبائل إرتيريا إلى الإسلام وكانت قبل ذلك مسيحية ، ومن بين هذه القبائل التي أسلمت مجموعة القبائل التي تتكلم بلغة التيجري والقبائل الثلاث المسماة بيت أسجيدى وقبيلة ماريا وقبيلة بيلين أبو بوغوص المشتغلة بالزراعة ، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عادت الحبشة فتهاكت ونهضت واستعادت وحدة أراضيها وتمكنت من وقف تقدم الإسلام في أراضيها ، وقام على رأسها ملوك أقوياء مثل تلودروس ثم منليك الذي استعان على المسلمين بمعونات أوروبية وقد حكم من سنة ١٨٨٩ م إلى سنة ١٩١٣ م ، وبفضل هؤلاء وأمثالهم اتسعت الحبشة ودخل في بلادها مسلمون ووثنيون كثيرون ثم أضافت أوروبا إليها بعد الحرب العالمية الثانية بلاد إرتيريا فتضاعفت قوتها .

انتشار الإسلام في بلاد القرن الإفريقي

قسم العرب الساحل الإفريقي إلى أربع مناطق هي :

- (١) ساحل البريرة عند القرن الإفريقي وإلى غربه وجنوبه ، وأهله كوشيون إلى جنوبي مقديشيو ويسكنه خليط من الكوشي والزنج .
- (٢) بلاد الزنج أو ساحل الزنج . وكانوا وثنيين في جملتهم ، وقد أنشؤا مدناً تجارية ساحلية ، وكانوا يخضعون لملك لهم في ممبسة .
- (٣) ساحل سوفالة وهي أرض الذهب ولهم ملك قاعدته صيون .
- (٤) أرض الوقواق وهي مايلي بلاد الساحل جنوب ذلك وتدخل فيها بلاد موزمبيق ، وربما كان المراد بجزائر واق الواق جزيرة مدغشقر .

خريطة ١٧٧

دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين
وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي
في أواخر القرن ١٩ ميلادي / ١٣ هجري
انتشار الإسلام في جزر المهرج .

يراد بجزر المهرج مانعرفة اليوم بجمهورية إندونيسيا وأجزاء من مملكة ماليزيا والجزء الإسلامي من جزر الفلبين .

والذي أطلق هذا الاسم على تلك الجزر هو المسعودي في كتاب « مروج الذهب » أما بقية الكتاب المسلمين فيسمونها بأسماء جزرها : سومطرة وجاوة وشبه جزيرة الملايو وما إلى ذلك ، وبعض المسلمين يسمون سومطرة جاوة الكبرى وجاوة باسم جاوة الصغرى وهكذا ، وهذه البلاد إسلامية انتشر الإسلام فيها من جزيرة إلى جزيرة على أيدي الدعاة والتجار .

ومن العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزائر العظيمة ، وتقول المراجع إن تجار المسلمين أنشؤا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر ، ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين ، الثامن والتاسع الميلاديين ، وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من جزيرة العرب : من عمان وحضرموت والساحل الجنوبي لليمن ، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهنود ومن شبه جزيرة الكجرات التي يسميها المسعودي جوجرة . واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطئ الغربي لسومطرة وكانوا يسمونها سمدره ، وكانوا أهل سنة على المذهب الشافعي ، أما الهنود فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفي ، ويحكى ابن بطوطة أن سلطان سمودرة المسلم في القرن الرابع عشر الميلادي كان على علاقات ودية مع سلاطين دهي من المغول ، وقد كانت هذه الجزر معروفة معرفة تامة عند العرب ، فهم الذين سموها ساحل شبه جزيرة الملايو كله « بار » ومعناه بركة « اسم الساحل » ، وكذلك كان العرب يسمون الجزء الجنوبي لبحر الصين بحر كندرغ أو كندرغ ويليه شمالاً بحر الصنف وهو البحر الواقع شرق الهند الصينية ، والمسعودي يطلق أحياناً اسم جزيرة الزانج أو الزانج أو الرامني على جزيرة سومطرة والجزر الصغيرة الواقعة إلى غربها .

انتشار الإسلام في جزيرة سومطرة .

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت في إندونيسيا كانت في الطرف الشمالي لجزيرة سومطرة أو سمودرة في موضع يسمى أتشييه أو أتشييه ، ويقال كذلك إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربي يسمى عبد الله عارف ، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية بريامان على الساحل الغربي لسومطرة .

وبلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلماً استطاع أن يقيم أسرة حاكمة في أتشييه ، ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه ، ويغلب على الظن أنه هندي ثم تزوج من أهل البلاد وتسمى باسم سري بدوفا .

وظل انتشار الإسلام في سومطرة مقصوراً على السواحل زمنياً طويلاً ، لأن الهندوكية كانت عميقة الجذور في الداخل تؤيدها مملكة تسمى مناغج كايا ، ويقول ماركو بولو الذي زار هذه الجزر في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إنه كانت هناك مملكة برلاك الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالي الشرق لسومطرة تجاه ملقا ، ومن هذا كله نرى أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادي كان الجزء الشمالي لجزيرة سومطرة إسلامياً تقوم فيه مملكة أتشييه التي سميت أتشين وكذلك مملكة برلاك وكلتاها إسلامية ، وإلى جوار أتشين كانت تقوم ناحية سمودرة التي جاء منها اسم سومطرة .

ومن أتشين تقدم الإسلام في سومطرة جنوباً حتى وصل إلى طرفها الجنوبي ، وأنشأ المسلمون ممالك باغ كاغولو ولامبونج ، ثم صعد الإسلام على الساحل الشرقي حتى وصل إلى مدينة آرو تجاه ملقا أيضاً ، واتصل المسلمون من هناك بمسلمي برلاك ، وكان زعيم الجماعة التي حملت الإسلام هذه المسافة الطويلة يسمى الشيخ إسماعيل ، وكان مرسلًا من عند شريف مكة ، ومن برلاك سار الشيخ إسماعيل إلى مدينة سمودرة التي ذكرناها وتمكن من إدخال هذا البلد في الإسلام وتسمى ملكه باسم الملك الصالح ، وتزوج الملك الصالح من ابنة ملك برلاك وأنجب منها ولدين ، وعمل على توسيع رقعة مملكته الإسلامية فضم إليها مملكة باساي على الساحل الشمالي لسومطرة ثم أورث كلا من ابنه نصف مملكته ، وقد كان ابن بطوطة في سمودرة سنة ١٣٤٥ م وهو يحدثنا عن ملكها المسمى بالملك الظاهر واتساع ملكه وعدله وتقواه وثروته ويبدو أن الملك الظاهر كان أحد ولدي الملك الصالح .

وكان المسيطرون على تلك المدن التجارية الساحلية كوشيين ، أما سكان الدواخل فهم من البانتو ، وكان هؤلاء الأخيرون يتحركون نحو الشمال مع الزمن حتى نجدهم في جنوب ساحل الزيرة بين سنتي ٥٠٠ ، ٨٠٠ ميلادية ، وقد تحدث عن هذه البلاد الساحلية المسعودي في كتاب مروج الذهب والإدريسي وعلى بن سعيد ، وكلهم ذكروا مدن الساحل وأهمها مقديشو وبرابرة ومركة ولبو وباتة وماليندي وموزمبيق وكلوة ، وكلها كانت بلاداً إسلامية قامت فيها دول يطلق عليها وعلى كل الموانئ الإسلامية على الساحل الشرق لإفريقية دول الطراز ، ولذلك فقد كانت دول الطراز دولاً غنية غيزت بخليط سكان إفريقية يغلب عليه الجنس العربي والبانتو ونشأت عندهم ثقافة تسمى عادة بالشيرازية فيما بين سنتي ١١٥٠ ، ١٥٠٠ ميلادية .

والشيرازية منسوبون إلى علي بن سلطان بن الحسن بن علي ابن أحد سلاطين شيراز من أرض فارس ، وكانت أمه سوداء وقد نقر منه إخوته من أمهات يضافات فأخرجوه من البلاد سنة ٩٧٥ م ، فذهب إلى إفريقية مع أولاده الستة وبضع مئات من المهاجرين واشتروا جزيرة صغيرة تسمى كلوة ، واشتغل هو وأصحابه بالتجارة وتبعهم في ذلك أولادهم ومن دخل في الإسلام معهم ونشأت عن ذلك جماعة الشيرازية .

وقد أنشأ الشيرازية مراكز تجارية كثيرة على الشواطئ الإفريقية . وفي القرن الثاني عشر كانوا قد سيطروا على التجارة على الساحل الإفريقي من ماليندي إلى موزمبيق ، وفي سنة ١٣٣٢ م زار ابن بطوطة كلوة وقال إن سكان سلطنة كلوة كلهم سود مسلمون ، وقد نشر الشيرازية الإسلام داخل البلاد ونشأت هناك حضارة متميزة تسمى حضارة الزنج ازدهرت ازدهاراً عظيماً في القرن الرابع عشر الميلادي ، وامتد نطاق الحضارة الشيرازية حتى سوقالة ، وفي سنة ١٤١٠ م أرسلت كلوة سفارة إلى بكين .

وقد اختفت هذه الثقافة خلال فترة سيادة البرتغاليين على تلك السواحل ، وقد أضر البرتغاليون بالإسلام على الساحل الإفريقي الشرق ضرراً بالغاً مع أنهم لم يحتلوا إلا نقطاً قليلة من الساحل الإفريقي .

وفيما بين أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر شهد الساحل الإفريقي موجات متصلة من مهاجري اليمن ، وكان في جملة المهاجرين نفر من الفقهاء فأدخلوا هناك المذهب الشافعي ونشروه بين السواحليين ، وعنى هؤلاء الفقهاء بكتابة السواحلية بحروف عربية ، وكانت قبل ذلك لغة غير مكتوبة ، ومن اختلاط العناصر الحضارية الإسلامية مع بقايا الحضارة الشيرازية والبتوية تكون نسيج الحضارة السواحلية المعروفة لنا اليوم وهي حضارة يغلب عليها الطابع الإسلامي .

وكان سلطان العمانيين قليلاً على مراكزهم التجارية على الساحل الإفريقي حتى تولى السلطان سعيد بن سلطان من أسرة البوسعيديين سنة ١٨٥٦ م فتمكن من تثبيت نفوذه في مسقط ثم وجه اهتمامه إلى الساحل الإفريقي وأنشأ في جزيرة زنجبار قاعدة لسلطانه هناك ، ويعتبر عصر هذا السلطان عصرًا حاسماً في تاريخ الساحل الشرق الإفريقي ، فإن نشاط المسلمين التجاري توغل في أيامه إلى داخل القارة في بلاد تنجانيقا وموزمبيق ونياسا ، وأنشأ المسلمون محطات تجارية في عمق القارة ولكنهم لم يبذلوا جهداً خاصاً في نشر الإسلام بين شعوب القارة جنوب خط الاستواء ، ومع ذلك يمكن القول إنهم فتحوا الأبواب للإسلام ثم أخذ الدعاة يتوغلون داخل القارة .

ونتيجة لهذا نجد أن الذين دخلوا الإسلام من البانتو في المنطقة الاستوائية أو جنوبها هم الذين كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع العرب والسواحليين أول الأمر .

أما انتشار الإسلام على نطاق واسع في تنجانيقا فيرجع إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية بعد احتلال الألمان لتلك المنطقة ، ويذهب الألمان إلى أنهم أصحاب فضل في نشر الإسلام في تنجانيقا ، لأنهم أقروا الأمن في البلاد وفتحوا الطرق ولم يقوموا بأي عمل يقف سير الإسلام ، بل يذهبون إلى أنهم تركوا الإسلام ينتشر لأنهم وجدوا فيه نوعاً معقولاً من التنظيم الاجتماعي والتشريعي يساعدهم على الحكم ، والحقيقة أن المستعمرين - فيما عدا الفرنسيين والبرتغاليين - كان اهتمامهم موجهاً إلى استغلال البلاد استغلالاً مادياً فلم يهتموا بنشر المسيحية ، ولاشك في أن الإسلام تضاعف انتشاره في القارة الإفريقية جنوب خط الاستواء أثناء فترة الاستعمار ، وعندما قامت بلاد إفريقية المستقلة اليوم كان الحكام في معظمهم ممن تربوا في مدارس المبشرين فنشؤوا مسيحيين ومعظمهم اليوم يعمل على وقف انتشار الإسلام مستعينين في ذلك بجماعات المبشرين من البروتستانت والكاثوليك .

وفي نفس الوقت كان الإسلام قد أخذ طريقه في داخل الجزيرة حيث دخل الناس فيه أفواجا ولكنه لقي مقاومة في مملكة البتك في وسط الجزيرة ، وعندما قضى الهولنديون على السلطان السياسي للبتك انفتح الطريق أمام الإسلام واعتبر الناس الدخول في الإسلام تعبيراً عن احتجاجهم على الهولنديين ، بل بلغ الإقبال على الإسلام في بلاد البتك أن من كان تنصر من أهلها على يد هيئات التبشير انتقل إلى الإسلام الذي اتخذ طابعاً قومياً محلياً ، ولهذا نجد أن الإسلام اجتذب أهل بلاد بالمبايح الواقعة في جنوب سومطرة ، ولم يتم إسلام سومطرة تماماً إلا في القرن العشرين .

جـاوة .

دخل الإسلام جاوة من شبه جزيرة ملقا ولم يلبث أن عمها كلها بعد جهود طويلة ومثابرة من الدعاة الذين لم يجدوا مقاومة تذكر ، فإن معظم الجاويين كانوا على الوثنية فسهل انتقائهم إلى الإسلام ، ويرجع معظم الفضل في ذلك إلى داعية نشيط يسمى الشيخ إبراهيم المتوفى سنة ١٤١٩ م ، وقد تمكن هذا الرجل وتلاميذه من إدخال أهل جاوة كلهم في الإسلام ، وأصبح الشعب الجاوي من ذلك الحين شعباً إسلامياً أصيلاً حتى أنشئ لطلابهم رواق خاص في الأزهر الشريف سمي برواق الجاويين ، وللإسلام في جاوة تاريخ طويل لأن صراع دعاة المسلمين للهندوكية كان عنيفاً ، ويرجع الفضل في انتصار الإسلام إلى أمير من أبناء ملك باجاجاران ، وهذا الرجل مال إلى الإسلام ميلاً شديداً حتى ترك الملك لأخيه واشتغل بالدعوة وذهب إلى جزيرة العرب وتسمى باسم حاجي بروا ، وعندما عاد إلى وطنه اجتهد في إدخال أخيه ومملكته في الإسلام فلم يستطع .

وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي قامت حركة جديدة للدعوة على يد داعية يسمى ملك إبراهيم أو الشيخ إبراهيم يقال إنه من أحفاد علي زين العابدين حفيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد استقر هذا الرجل داخل الجزيرة بين القبائل الفطرية وأخذ يدعو للإسلام ، وكان أمه أن يكسب إلى الإسلام راجا ماجاياهايت الهندوكي وكانت مملكته تشمل معظم الجزيرة ولكنه لم يوفق في ذلك ولكن كسب إلى الإسلام جموعاً غفيرة من أهل الجزيرة وتوفي سنة ١٤١٩ م ودفن في جريسيك ، ومازال قبره هناك إلى اليوم ، وقد روى سائح صيني زار جاوة سنة ١٤١٣ م أن المسلمين كانوا قد كثروا في الجزيرة حتى أصبحوا يعدون من الطبقات الظاهرة في المجتمع .

وفي ذلك الحين كانت تقوم في جزيرة جاوة ممالك كثيرة صغيرة وكبيرة أكبرها إمارة ماجاياهايت الهندوكية التي ذكرناها آنفاً ، وفي أقصى الغرب كانت تقوم إمارات أكبرها تشيرميون ، وقد انتشر الإسلام في شرق الجزيرة بفضل داعية من أصل مملوكي يسمى رادان رحمة أقامه راجا ماجاياهايت أميراً على بلدة تومابل على الساحل الشمالي الشرقي فحول أهلها كلهم إلى الإسلام .

وكان رادان رحمة قد أرسل داعية يسمى الشيخ خليفة حسين إلى جزيرة مادورة فتمكن من تحويل أهلها للإسلام ، وبنيت المساجد في كل هذه الأقطار التي دخلت الإسلام ، وفي سنة ١٤٧٨ م تمكن المسلمون من القضاء على سلطنة راجا ماجاياهايت الهندوكية وانتقلت السيادة في شرق الجزيرة إلى المسلمين ، ثم انتشر الإسلام في جنوب جاوة وإن كان انتشاره تأخر في وسطها بضعة قرون ولكنه تغلب على المصاعب التي واجهته بفضل الدعاة وأهمهم الشيخ نور الدين إبراهيم أحمد ، وقد أرسل هذا الشيخ ابنه مولانا حسن الدين إلى ولاية بننام في الغرب فنجح في إدخال أهلها في الإسلام وخلال القرن السابع عشر كانت جاوة كلها قد أصبحت إسلامية .

جزيرة بورنيو « كليمانتان » .

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة بورنيو وهي أكبر جزائر المحيط الهادي ، وانتشر على سواحلها الغربية والشمالية . وتحولت سلطنة بروناي إلى الإسلام بعد أن عم الإسلام غربي الجزيرة كله ، أما بلاد الداخل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظراً لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية في أراضي الدواخل الجبلية التي تغطي معظمها الغابات الاستوائية .

وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سلبيس (سيلابيزي) وجدير بالذكر أن أرخبيل هذه الجزر التي كانت تسمى بجزر الهند الشرقية يتكون من أربع مجموعات على بعضها بعضاً من الغرب إلى الشرق ، وكل مجموعة تتكون من جزر كبيرة ومئات الجزر الصغيرة . والمجموعة الأولى هي مجموعة سومطرة وجاوة ، والثانية هي مجموعة جزيرة بورنيو والثالثة هي مجموعة جزيرة سيلابيزي والمجموعة الرابعة هي مجموعة جزر ملوكو ،

ثم يلي ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقسمها الغربي الذي دخل في الإسلام ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا ويسمى إيريان . وقد قلنا إن الإسلام وصل إلى جزائر سلبيس ودخلت فيه دون صعوبة القليلتان الكبيرتان اللتان تسيطران على الجزيرة وهما ماكتبار والبوجي ، ثم لم تلبث قبيلة الغور التي تقطن الداخل أن أسلمت ، وطلب المسلمون في جزيرة سلبيس أئمة ودعاة من أهل مملكة أتشيه فلبوا طلبهم وأرسلوا إليهم عدداً كبيراً من الدعاة .

وفي أوائل القرن السابع عشر كانت كل مجموعة جزائر سلبيس قد دخلت في الإسلام وتبعها جزيرة لومبوك ، أما جزيرة بالي الواقعة بين لومبوك وجاوة فقد كان الإسلام قد غزا جزءاً منها عندما أقبل الهولنديون ، وقد افتتن هؤلاء بها نظراً لجمال مناظرها الطبيعية ومعابدها البوذية وحسن نسائها وامتيازهن في الرقص الإندونيسي التقليدي ، فاعتبروها منطقة تسلية ومتعة وسياحة وأنشئوا فيها الفنادق ودور اللهو ، ولم يأذنوا للدعاة بالعمل فيها فتوقف انتشار الإسلام فيها ، ومازالت إلى يومنا هذا جزيرة سياحية ومركزاً للهو . أما مجموعة جزر الصند الصغرى التي تلي لومبوك شرقاً وأكبرها جزيرة تيمور فقد دخلت في نطاق الإسلام في نفس الوقت أي خلال القرن السابع عشر وقد ضمتها جمهورية إندونيسيا إلى بلادها في الستينيات من هذا القرن عقب وقوع الانقلاب الجمهوري في البرتغال وتفكك الإمبراطورية الاستعمارية البرتغالية .

ومن غرب سومطرة هاجرت إلى شبه جزيرة الملايو جماعات إسلامية فيها تجار ودعاة كثيرون واتجهت إلى الطرف الجنوبي من ملقا ، وأخذت تعمل على نشر الإسلام من أواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم صعدت حتى وصلت مدينة ملقا عاصمة مملكة ملقا . ثم أقبل إلى هذه المملكة تاجر وداعية عري من جلة يسمى سيدي عبد العزيز ، وقد تمكن هذا الشيخ من إقناع ملك ملقا بدخول دين الله وسماه محمداً ، وتبعه في إسلامه أهل مملكته وأصبحت مملكة ملقا أولى الممالك الإسلامية في شبه الجزيرة ، وتبعها غيرها مثل مملكة قويدة في شمال شبه الجزيرة ، وقد تم إسلامها سنة ١٥٠١ م وكانت قبل ذلك هندوكية يحكمها ملك يلقب بالراجا ، وقد دخل الإسلام هذه المملكة على يد داعية عري يسمى عبد الله ، وأمر الراجا ببناء المساجد في بلاده وجعل لكل مسجد أربعين من القوم لصيانته والإشراف على شئون العبادة فيه ، ثم اتصل راجا قويدة بسلطان أتشيه وأرسل هذا إليه كتاباً يطلب وده وأرسل إليه بعض الكتب الدينية الإسلامية .

وهكذا نرى أن الإسلام في مسيره في جزر إندونيسيا قد قفز من مجموعة من الجزر إلى أخرى بسلام ودون أي حرب ، وفي هذا الجزء من العالم الآن جمهورية إندونيسيا وهي أكبر بلد إسلامي على الأرض ، وكذلك تقوم هناك مملكة ماليزيا الإسلامية التي تعتبر من أغنى بلاد الإسلام .

الإسلام في جزر الفلبين .

قبل أن يصل الإسبان إلى مجموعة الجزائر التي يطلق عليها اليوم جمهورية الفلبين سنة ١٥١٦ م لم تكن هذه المجموعة الكبيرة من الجزر بلداً واحداً ، وإنما كانت جزراً متفرقة تعيش فيها قبائل متنازعة وكانت الجزر امتداداً لجزر إندونيسيا ، وهذه وتلك كانت من منازل الشعب البحري البولينيزي الواسع الانتشار ، وهو الذي يسكن كل جزائر المحيط الهادي بما فيها اليابان .

وكان الإسلام يمتد في هذه الجزر على مهل قادماً من الجنوب والشرق فوصل إلى جزيرة لوزون وهي الجزيرة الشمالية الكبيرة في نفس الوقت الذي وصل فيه إلى أرخبيل سولو وجزيرة مندناو وهي الجزيرة الجنوبية الكبيرة وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

ويغلب على الظن أن الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى الفلبين أتوا من سلطنة جوهور الواقعة في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو ، ويذكر مؤرخو الفلبين من المسلمين أن أول من حمل الدعوة الإسلامية إلى بلادهم رجل يسمى « شريف كابونجوان » الذي وصل إلى جزيرة لوزون أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وتمكن هو ومن جاء معه من الدعاة من كسب معظم سكان جزيرة مندناو إلى الإسلام ، وانتشر الدين الإسلامي انتشاراً واسعاً في أرخبيل سولو أو خولو الذي يقع في جنوب الجزر الفلبينية ، وكذلك بدأ الإسلام ينتشر في جزيرة بلاوان أو بهلوان الكبيرة الواقعة غربي مجموعة الجزر .

وعندما وصل الإسبان إلى هذه الجزر سنة ١٥١٦ م بقيادة الجنرال ساجاستا ظنوا أن هذه الجزر كلها على الوثنية كما كان الحال في معظم جزر بولينيزيا ، فأعلنوا على عاداتهم

أن هذه البلاد مسيحية ، وسموها باسم ملكهم فيليب الثاني وهو الذى أرسل الحملة على تلك الجزر بقيادة الجنرال ساجاستا .

ولكن الإسبان عندما توغلوا فى جزيرة لوزون اصطدموا بطلائع المسلمين فسموهم بالاسم الذى كانوا يطلقونه على المسلمين فى الأندلس وهو الموروس ويراد به العرب أو المسلمون ، ومازال هذا الاسم يطلق إلى اليوم على المسلمين فى الفلبين .

ونشب الصراع بين الإسبان الكاثوليك والموروس المسلمين فى جزيرة مندناو ، وكان دعاة الإسلام قد صاهروا الناس ونشروا دينهم بينهم ، وكانوا يفعلون ذلك على مهل ودون لجوء إلى عنف ، ثم إنهم كانوا أفراداً متطوعين لا تؤيدهم دولة أو قوة عسكرية ، فجاء الإسبان بجيوشهم يقتحمون البلاد على أهلها كما كان دأبهم فى غزواتهم فى العالم الجديد ففر الناس منهم وأخذوا جانب المسلمين ، وهذا الإسلام على أنه الديانة القومية ، واستمر الإسلام يواصل تقدمه فى مندناو وهى جزيرة وعرة كثيرة الجبال والخصاب والأحراش والمستنقعات ، واجتهد الإسبان بالوسائل الكثيرة التى كانت فى أيديهم فى وقف التقدم الإسلامى ولكنهم لم يوفقوا ، فقد اتسمت الإدارة الإسبانية فى مستعمراتها بالفساد والقسوة ونهب أموال الناس ، وعمدوا إلى تنصيب الناس بالقوة فتوقف تقدم الإسلام فى لوزون ، ودارت المعركة فى مندناو وخاصة فى دواخلها حيث تعصب للإسلام عدد كبير من رؤساء القبائل ، ومع أن الإسبان أقاموا فى الجزر حكومة منظمة مؤيدة بالسلاح والعتاد وإطارات الحكم فإن فساد الموظفين أدى إلى تعثر الحكم الإspanى فى الجزر الفلبينية . واستبسل المسلمون فى الدفاع عن دينهم وأراضيهم فلم يتمكن الإسبان من التغلب على المسلمين فى جزيرة مندناو إلا بعد حروب طويلة ، وفى سنة ١٨٧٨ م أعلنوا أنهم أتموا غزو جزيرة مندناو ولم يكن ذلك صحيحاً ، وأرسلوا بعض سفنهم إلى جزيرة بلاوان وأرخيبيل سولو وقد تمكن أهل هذه الجزر من إنزال هزيمة بحرية بالإسبان وردوهم إلى لوزون .

وقد أساء الإسبان إلى أهل الجزر كلها إساءات بالغة وتبوءوا أموالهم تباً ، وكانت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر عقود تدهور بالغ فى الإدارة الإسبانية فى إسبانيا ومستعمراتها ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بنشاط للقضاء على النفوذ الإspanى فى أمريكا الجنوبية من منتصف القرن الماضى وخاصة بعد قيام حركات التحرير والاستقلال فى تلك البلاد ، فلما استغاث أهل جزر الفلبين بالأمريكيين يادر هؤلاء بإرسال أسطول كبير أنزل بالإسبان هزيمة قاصمة فى مياه الفلبين ، وعلى أثر ذلك تخلى الإسبان للأمريكيين عن جزر الفلبين من ١٨٩٨ م ، ولكن الإسبان قبل خروجهم كانوا قد أنشؤا المؤسسات الكنسية وأرسلوا جماعات الرهبان والبشرى إلى الجزر ، فسارت المسيحية الكاثوليكية فى طريقها إلى الفلبين ، وإلى جانب ذلك أتى الأمريكيون بالمسيحية البروتستنتية وقامت المنافسة الشديدة بين دعاة الديانتين المسيحيتين ولكن الإسلام ظل ينتشر .

ولكن محنة الإسلام فى جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس من الكاثوليك ؛ إذ إن القساوسة عملوا على إثارة الحكومة المركزية على المسلمين واتهامهم بالميل إلى الشيوعية ومالئ ذلك ، وعندما طال النزاع طالب المسلمون بالانفصال بجزيرة مندناو وأرخيبيل سولو وإنشاء دولة إسلامية هناك ولكن الحكومة بمعاونة الأمريكيين ظلت تعارضهم وتحصرهم فى الجزء الجنوبى من جزيرة مندناو وجزر سولو ، ومازال الصراع قائماً إلى اليوم ، ولكن الكفتين غير متعادلتين لأن المسلمين فى الفلبين متفرقون وفقراء ولا يقدم لهم أحد من المسلمين معاونة حقيقية فى حين أن الكنائس المسيحية هناك تلتقى بمعونات ضخمة من كل البلاد المسيحية .



المراجع

السلطان إدريس بن الكافى من ١٥٧٠ إلى ١٥٨٣ م . نشره محققاً ومترجماً إلى الإنجليزية هـ . بالمر ، وطبعه أمير كانو فى نيجيريا ١٩٣٠ م .

حروب إدريس . نشره أيضاً هـ . بالمر . بمعاونة أمير كانو فى نفس السنة .

الشيخ محمد الأمين الكافى . نشر فى لندن . (مؤرخ صعاء) : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى البعاج . القاهرة ١٣٢٩ م .

(مؤرخ دول السودان الغربى) : تاريخ السودان . نشره فى باريس المستشرقان الفرنسيان : هوداس وبنوا سنة ١٩٠٠ م .

تاريخ انتشار الإسلام فى غرب إفريقيا . القاهرة ١٣٩٧ هـ .

تاريخ الإسلام فى غرب إفريقيا ، القاهرة ١٩٦٢ م .

السير : الدعوة إلى الإسلام ، وهى ترجمة عربية لذلك الكتاب المشهور The Preaching of Islam قام بها حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد النجراوى وزميل آخر وطبع مراراً فى القاهرة . اعتمدت على طبعة ١٩٥٨ م .

أحمد بن فرتوه

دينهم

أحمد بابا التيمكتى

عبد الرحمن السعدى

عبد الرحمن زكى

إبراهيم على طرخان

توماس أرنولد

Pierre Bertaux , L'Afrique de la préhistoire à l'Epoque Contemporaine . Bordeaux . Paris 1973 .

Willis , John Ralph (ed) , Studies in west African Islamic History . Vol . 1 , the Cultwaters of the Islam . London , 1979 .

Michael Groder and Guca Abdullahi , Nigeria , An Introduction to its History . Longman England 1979 .

Atlas Persada dan Dunia .



الفصل التاسع عشر



الاقتصاد وطرق المواصلات والحج



بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية في شرق إفريقيا وبلاد آسيا
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

١٨١ الجناح الشرق ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى
طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية
والمعدنية والصناعات

١٨٢ درب الحاج العراق
أيام العباسيين وبعدهم (درب زبدة)

١٨٣ ، ١٨٤ درب الحاج الشامي أيام العباسيين
درب الحاج المصري أيام العباسيين عن طريق وادي النيل

١٨٥ درب الحاج المصري عن طريق شبه جزيرة سيناء





خريطة إقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعة

القرن الثامن الهجري / السادس عشر الميلادي

نحاس
صفيح
رصاص
حديد خام
ذهب
فضة
زئبق
أحجار كريمة
نفط
معادن أخرى

أرز
سمسم
تمر
زيتون
زعفران
بهارات
فواكه ومواد غذائية
قصب سكر
أفيون
قطران

أبنوس
شمع
نيلج
عنبر
لؤلؤ
عاج
قراء
جلود وحيوانات
لحوم
صوف

أجبان
أخشاب نفيسة
كافور

أشغال خشبية
زجاج
دور صناعة
سفن خشب
مواد صبغة
مصنوعات نحاسية
منسوجات مختلفة
أحذية ومصنوعات جلدية
بسط وسجاد جيد
عطور وأدهان

حرير
دوف
صابون
مال
مال
فيل
غنام
مك
قيق





خريطة إقتصادية

للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

الطرق الرئيسية للتجارة البحرية في العالم الإسلامي

الطرق الرئيسية للتجارة البرية في العالم الإسلامي

مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠

طرق التجارة البرية والبحرية
في شرق أفريقيا وآسيا
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
الطرق البحرية ← الطرق البرية →





الاقتصاد وطرق المواصلات والحجج



خريطة ١٧٩

خريطة ١٨١

خريطة ١٧٨

خريطة ١٨٠

رقة العالم الإسلامي

يغطي عالم الإسلام مساحة شاسعة من أراضي العالم القديم ، فهو يبدأ من ساحل الأطلسي ولا ينتهي إلا عند المحيط الهادي ، وهذه المساحة الواسعة ومعظمها في إفريقيا وشرق آسيا بلاد صحراوية ، ولكن عالم الإسلام شمل في أواسط آسيا وبلاد الهند وجنوب شرق آسيا مناطق كانت تعد في العصور الماضية أغنى مناطق العالم أجمع بالخيرات من منتجات البر والبحر ، كما أن الموقع الجغرافي لعالم الإسلام يعد في ذاته ثروة كبرى ، فهو يغطي أهم الأراضي من النواحي التجارية في إفريقيا وآسيا ، هذا إلى سيطرته الكاملة على بحار كبرى في جنوب آسيا وشرقها بالإضافة إلى البحر المتوسط الذي كان في الماضي قلب العالم المتحضر ومركزه المالي والتجاري . ثم إن كثيراً من الشعوب التي دخلت الإسلام كانت ذات حضارات وزراعات وصناعات قديمة ، واشتهرت بعض شعوب المسلمين بالمهارة في ركوب البحر وصناعة السفن وأمور المواني .

عالم غنى

لا غرابة إذن في أن نجد عالم الإسلام في العصور الوسطى عالماً غنياً بمنتجاته وخيراته ، هذا إلى أن أهله كانوا يقومون بالنور الأكبر في الملاحة البحرية العالمية ، وفي تسيير أكبر قدر من القوافل التي كانت تنقل البضائع بين الشرق والغرب .

أسباب التخلف الاقتصادي

ولكن الصعوبة التي حالت بين المسلمين والوصول بشؤونهم الاقتصادية إلى الحد الذي كان ينبغي أن تصل إليه هي في سوء النظم الإدارية التي قامت في كل بلاد الإسلام تقريباً ، فحكوماتها كلها كانت حكومات مستبدة على رأسها خلفاء أو سلاطين أو ملوك مستبدون ، بعيدون جداً عن إدراك حقائق الحياة الاقتصادية وفهم حقيقة أن الاقتصاد لا ينمو إلا بالتعاون الكامل بين النظم الحكومية القائمة والشعوب التي تحكمها ، فإن الصناعة والزراعة والتجارة لا تنمو إلا في ظل نظم سياسية واعية تعرف أن الحاكم الصالح في هذه الناحية هو الحاكم الذي لا يأخذ من رعاياه من الضرائب والجبايات إلا بقدر حاجته ومطالب دولته ، ويترك الباقي في أيدي الناس ليشعروهم ويقوموا على تسميته ، وتطمئن نفوسهم على أموالهم وجهودهم ، ويزداد نشاطهم في العمل فيزداد إيراد الحاكم نفسه نتيجة للعدل وبعد النظر وحسن السياسة ، وهذا هو الذي تنبت له شعوب العرب الأوروبي ابتداءً من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي فاهتمت بالزراعة والصناع والتجارة ، واجتهدت في ألا تحبى منهم من الأموال إلا ما يستطيعون أدائه دون إرهاب ، وازدادت ثروات الحكومات نتيجة لذلك فأقبلت تنشئ الجيوش وتمدها بالسلاح وتبنى الأساطيل ، وكانت نتيجة ذلك أن استطاعت هذه الدول أن تنتزع السيادة على الموارد الاقتصادية في العالم من أيدي المسلمين وغيرهم من شعوب الشرق ، بل استطاعت في النهاية أن تغزو هذه البلاد وتستولي على خيراتها وتجعلها مستعمرات ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي كما رأينا في حالات البرتغال وإسبانيا والجمهورية الإيطالية التجارية .

إهمال المرافق

ومن أكبر الحقائق التي تؤيد ذلك الخط من التفكير أن دول الإسلام كانت على الجملة من أقل دول التاريخ عناية بالمرافق ، فقد كان الرومان مثلاً يهتمون اهتماماً شديداً بإنشاء

الطرق الكبرى والصغرى وصيانتها والعناية بشئون المدن مثل تسيير حصول أهلها على الماء والراد ، وكذلك حماية المدن من الحريق حيث كان لكل ذلك إدارات خاصة ، فهناك إدارات للطرق والمياه والحبوب والحريق وما إلى ذلك مما تحتاج إليه الدول لكي يزداد عمرانها ورخاء أهلها ، مقابل ذلك كله لا نجد في نظم الحكومات الإسلامية شيئاً يذكر ، فلا عناية بالطرق ولا اهتمام بالمواني والبحار إلا فيما يتعلق بدور الصناعة الخاصة بالسفن البحرية . فهنا كانت الدول تهتم بسفن الأساطيل التي تحمي شواطئها حماية لنفسها .

التزام السلطة نحو الأمة

وإذا نحن تأملنا كتب الشؤون المالية التي ألفها المسلمون وهي التي تسمى بكتب الخراج والأموال وجدنا أنها لا تهتم إلا بأموال الحكومة وحقوقها على الناس أي بما تحبى من الأموال ، ولكننا لا نجد في هذه الكتب كلاماً مفصلاً علمياً عن التزامات الحكومات نحو الناس ، وباستثناء بعض البلاد الإسلامية التي تعود أهلها منذ العصور القديمة العناية بشئون الري والزراعة في بلادهم مثل مصر نجد أن الأحوال الاقتصادية لمعظم بلاد الإسلام كانت في تدهور مستمر ، وكل دول العصور الوسطى الإسلامية كانت تعرف فترات من الازدهار الاقتصادي ثم يتناقص الإيراد شيئاً فشيئاً حتى تفلس الدولة عملياً ، وعلى صخرة الإفلاس الاقتصادي تحطمت معظم دول الإسلام من الدولة العباسية حتى الدولة العثمانية . وحتى مصر التي لم يتوان أهلها قط عن العناية بالأرض والزراعة لم تتحمل نهب الحكام المستمر ، فضغقت كل صناعات البلاد ضعفاً متصلاً حتى إن مدن شمال غرب الدلتا التي اشتهرت على مر التاريخ بأنها أكبر مراكز لصناعة نسيج القطن والثيل ، وكانت تربح من ذلك أرباحاً طائلة - تدهورت ولم يعد إنتاجها الصناعي إلى سابق عهده أبداً ، واحتقت مدن تعتبر من أعجاف تاريخ مصر الحضارى مثل تيس وشطا وديق . بل إن النهب الاقتصادي الذي قام به الوزراء أيام الفاطميين مثلاً قد انتهى بكارثة سميت بالشدة العظمى التي وقعت في منتصف خلافة المستنصر بالله الفاطمي عندما أفلست البلاد إفلاساً تاماً ، وحلت بها المجاعة سبع سنوات متوالية أكل الناس خلالها بعضهم بعضاً ، وقد نسبت هذه الأزمة الاقتصادية الكبرى إلى مازعمة المؤرخون من هبوط مياه النيل سبع سنوات متوالية بدون فيضان يذكر ، ولعل هذا من العوامل التي أدت إلى الكارثة الاقتصادية آنذاك .

الزراعات

ولكن الشعوب الإسلامية استطاعت خلال تلك العصور القيام بشئون نفسها ، وعرف الفلاحون في كل بلاد الإسلام كيف ينتجون من المحاصيل ما يكفي حاجة السكان ، وقد اشتهرت بذلك بعض بلاد الإسلام فأننتجت إنتاجاً زراعياً ممتازاً مثل مصر والشام والعراق واليمن وبعض أقطار فارس وبلاد ماوراء النهر والهند وبلاد جنوب شرق آسيا ، وقد عرفت هذه البلاد كيف تحفف الكثير من محاصيلها الزراعية وبخاصة الفواكه وتصدرها ، واشتهرت بذلك البلاد التي ذكرناها فكانت صادرات التمر بأنواعه والفواكه المجففة تغل دخلاً طيباً على معظم بلاد الإسلام ، ولم يكن من الممكن لهذه البلاد أن تصدر الحبوب لأن معظم طرق التجارة كانت برية ، ولا يمكن نقل الحبوب بالبر نقلاً اقتصادياً ، فكانت معظم القوافل

تحمّل الفواكه الجففة والتمور والأعشاب الطبية والمنتجات الحيوانية مثل الجلود والزعفران والسكر والشمع والبلج والكافور والأخشاب ومالئ ذلك ، وكذلك صدرت مصر الكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية المصنعة مثل الملابس والعسل وزيت الزيتون ، وقد تميزت بلاد الشام وبلاد الشمال الإفريقي بإنتاج الزيت وتصدير الزيتون والسكر والأخشاب ومالئ ذلك ، وكانت الجمال والحيل تعتبر من أهم الصادرات ، وقد اشتهرت جزيرة العرب بتصدير الجمال والخيول الممتازة ، ولكن مقادير ذلك كله كانت قليلة ، وكان عماد الاقتصاد في كل بلد إسلامي عتصراً أو عتصرين من عناصر الإنتاج مثل القطن والتيل وورق البردي من مصر ، والفواكه الجففة والزيتون والزعفران من بلاد الأندلس والمغرب وإيران وبلاد الشام .

بذخ وفقر .

وقد اختلفت بلاد الإسلام من حيث الغنى والفقر ، وربما كانت أغنى دول الإسلام الدولة العثمانية نظراً لاتساع أراضيها وغنى تلك الأراضي وخاصة في آسيا الصغرى التي عرفت باسم أناتولى أو الأناضول وبلاد شرق أوروبا التي خضعت للعثمانيين وكانت تعرف بالروملئ ، وهذا الغنى في الدولة العثمانية استمر نحو ثلاثة قرون ثم أخذت الدولة تنقر ببطء ضعفتها العسكرية وعجزها عن حكومة بلادها ، ولكن الأتراك العثمانيين عرفوا في عصور غناهم كيف يزبنون بلادهم بالمساجد العظيمة الباهرة والقصور الفاخرة والمنشآت المعمارية مثل القناطر والقصور والقلاع .

الطبقة المتوسطة .

أما أوساط الناس في معظم بلاد الإسلام فقد عاشوا حياة محدودة ، أى أنهم كانوا يكسبون بقدر مايتفقون ، وقد اشتهرت هذه الطبقات من صغار الصناع والزراع والتجار بأن أفرادها كانوا متعاونين فيما بينهم يسر بعضهم على بعض ، ويعين بعضهم بعضاً ، وهذا بدوره نتى فيهم أخلاقاً حميدة من التعاون والتعامل على أساس الخير والمعروف ، وهذا شئ اشتهرت به بلاد الإسلام كلها ، وهذه الطبقات بالذات هي صاحبة الفضل في رخاء الأحوال النسبي في كل بلاد الإسلام فهي التي قامت بعبد الأعمال والإنتاج في حين أن الطبقات الغنية والحاكمة كانت طبقات من المتبطلين الذين كانوا يعيشون على أموال الناس ، والمقرى في كتاب : « إغالة الأمة بكشف الغمة » يقسم الناس إلى سبع طبقات : أولاهم وأفضلها عنده السلاطين والأمراء والأغنياء أو من يسمونهم أهل الحسب والنسب ، ويلهم في الأهمية كبار موظفي الدولة وكبار التجار وكبار الفقهاء ، ويلى هؤلاء صغار التجار والصناع ، ويلى هؤلاء الزراع ، وهم عند المقرى في نفس مستوى المتسولين ، وفي جملة هؤلاء جماعات الطرق الصوفية التي تعيش على الأولياء . ومن هنا نرى أن الميزان الاجتماعي كان منقلباً ، وكان هذا من أكبر أسباب فقر ذلك المجتمع واضطراب أحواله .

العملة .

وكان تعامل الناس بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية ثم بالفلوس وهي العملة المعدنية من النحاس والبرونز ، وحيث إن الناس كانوا يتحاشون التعامل بالدنانير ويدخرونها لوقت الحاجة فقد كانت نادرة الظهور في الأسواق ، ثم إن الدنانير كانت دائماً سليمة العيار لأن الناس كانوا لايقبلون ديناراً إلا بعد فحص وتدقيق ، أما معظم التعامل فكان يدراهم الفضية وحيث إن الفضة لايمكن استعمالها في البيع والشراء إلا إذا خلطت بشئ من النحاس حتى تصلب ولاتتري بالتعامل - فقد كثر غشها بحسب ما فيها من الفضة ، وكان الدينار - وهو وزن مثقال من الذهب - يعدل أول الأمر بسبعة مثاقيل من الفضة ثم انخفضت قيمة الدراهم حتى أصبح الدينار يصرف بسبعة عشر درهماً ، ومازالت الدراهم تنخفض قيمتها حتى أصبح الدينار يصرف بأربعين درهماً ووقف الأمر عند ذلك ، وهنا كان الناس يتعاملون بالدراهم على أنها أجزاء من الدنانير فكان الرجل يبيع الشئ بخمسة دنانير دراهم ، ومعنى ذلك أنه دفع فيه مائتي درهم ، أما الفلوس فكانت للصغير وكان معظم التعامل بها ، وهذه بدورها انخفضت قيمتها حتى أصبحت هي وزنها من المعدن ، أى أن ضرب الدولة لها لم يكن ليزيدها قيمة ، وكان الناس أحياناً يتعاملون بالأشياء ذات القيمة مثل الثياب والأقمشة فكان الناس يدخرونها كأنها عملة فإذا احتاج الرجل باع ثوباً أو قطعة قماش أو عمامة أو ما إلى ذلك .

التجارة .

عرف العالم الإسلامي أنواعاً مختلفة من التجارة أكثرها شيعاً هي التجارات المحلية التي تتم في أسواق المدن والأرياف وكان لكل مدينة حتى أو أحياء تجارية وأحياء سكنية نقل فيها المتاجر حتى تقتصر على تجارة المأكولات التي لايتستغنى عنها أحد .

أما أحياء الأعمال في المدن فكانت شوارعها متخصصة ، فشارع للنحاسين وشارع للنجارين أو البرازين وهم تجار الأقمشة ، وكانت أكثر الشوارع عمراناً وأغناها هي التي يتجر الناس فيها في البضائع غالية الثمن كالمعادن النفيسة والذهب والفضة بصورة خاصة والأقمشة الغالية بشئ صتوفها سواء أكانت عملة أو واردة من الخارج ، والفرش ويراد بها السجاجيد والبسط والطنافس وأدوات الترف من تحف الصناعة الغالية من الصدف والأبنوس والعاج ثم العطور بأنواعها سواء أكانت زيتاً أم أخشاباً تحرق ليظهر عطرها اليوم .

المعادن والصناعات .

وقد عرفت بلاد الإسلام بغناها بالمعادن ، فالأندلس مثلاً اشتهرت بمناجم الفضة والحديد والزئبق في نواحي قرطبة وبلنسية وبعض البلاد الواقعة شمال طليطلة ، فكانت الأندلس الإسلامية من أغنى بلاد المسلمين من هذه الناحية وقد عرفت بصناعات معدنية ممتازة من الحديد والنحاس ، وكانت لأهل الأندلس مهارة في شئون التعدين وهو استخراج المعادن من مناجمها تحت الأرض ثم صهرها وتشكيلها في صور مصنوعات معدنية ذات أشكال مختلفة وخاصة الأواني والأسلحة ، هذا إلى أن أهل الأندلس كما سرى تميزوا بالمهارة التجارية وبناء السفن .

واشتهرت بلاد الشام بصناعات الأخشاب والسفن ، وكل البلاد الساحلية في الشام كانت مراكز لصناعة السفن ، كما اشتهرت بلاد الشام أيضاً بالمنسوجات القطنية ، ولكن أعظم بلاد الإسلام شهرة بمصنوعات القطن ونسيج التيل كانت مصر ، أما نسيج الصوف والحرير بأنواعهما فقد اشتهرت به إيران والعراق ، وقد مهر المسلمون في ابتكار أصناف ممتازة من النسيج بخلط غيوط القطن والصوف والحرير بعضها ببعض بنسب معروفة ، ومن هنا نشأت أنسجة الدمقس والخز والسقلاطون والغمل ومالئها ، هذا إلى منسوجات الحرير التي اشتهرت بها كل بلاد الإسلام ، وكانت تصدرها إلى بلاد العالم كله وبخاصة بلاد أوروبا ، وكذلك اشتهرت آسيا الصغرى بأخشابها وفواكهها الجففة ، أما بلاد ماوراء النهر فكانت أغنى بلاد الإسلام بالمنتجات الزراعية وخيرات الأرض ومنتجات الألبان كأصناف الجبن والسمن والعسل ومالئ ذلك .

التكامل الاقتصادي .

ولكن بلاد الإسلام في مجموعها كانت متكاملة اقتصادياً ، بمعنى أنها لم تكن تستورد من الخارج إلا البضائع التي تحتاج إليها حاجة شديدة ولاتنتجها في بلادها ، ومثال ذلك الأسلحة فإن الموجود من المعادن في بلاد الإسلام لم يكن يكفي حاجاتها من المواعين وآنية البيت والأسلحة والأدوات التي تصنع من النحاس والحديد والبرونز ومالئ ذلك وكذلك الأخشاب في بعض البلاد مثل مصر ، وكانت أخشاب مصر كثيرة أول الأمر ، ولكن الجند الذين كثر توافدهم على مصر استهلكوا الأخشاب لأنهم كانوا يطبخون بها في خيامهم ، وهذه حقيقة يقرها المقرى في كتاب الخطط ، وكانت نتيجة ندرة الأشجار في مصر أن تعرت الأرض وفقدت الطبقة الخصبة التي تنمو فيها بذور النباتات ، فقل خصب الأرض وجفت وتعرضت البلاد نتيجة لذلك للمحلول وقلة الطعام ، وقد كتب المقرى كتاباً عن المجاعات التي أصابت مصر من القرن الثالث الهجري إلى أيامه أي القرن التاسع الهجري ، ولايقل عددها عن أربعين مجاعة وصار الناس يأكلون محاصيل الأرض أولاً بأول ، وكل ذلك نتيجة سوء الإدارة وجهل الحكومات بشئون الاقتصاد وعدم اهتمامهم بمعاونة الناس على تنمية الثروات وتنشيط الأعمال .

أما الصناعات التي ازدهرت في البلاد الإسلامية وبلغت مستوى عظيم من الإتقان والجمال فهي الصناعات التي تهم الأغنياء وأصحاب الأموال والسلاطين وكبار رجال الدولة وأغنياء التجار ، مثل الأدوات المشغولة معدنية كانت أو خشبية وبخاصة ماكان يصنع منها من المعادن والأخشاب الغالية كالذهب والفضة والعاج والأبنوس والأقمشة والملابس المطرزة بالفضة والذهب ، وحيث إن هذه كانت تنوارت ويحرص الناس على اقتنائها ولاتنخفض أسعارها مهما طال بها الزمن فإن هذه الصناعات التي نسيها بالتقليدية قد ظلت زاهرة واحتفظ صناعتها بمستواهم التقني والفني . ومازالت آثار ذلك باقية إلى اليوم .

كما نجد في البخور بأصنافه ، وهذه البضائع الغالية كانت تباع في شوارع خاصة تعرف بالقيساريات وفي الغالب تكون القيسارية إما ملكاً للحاكم وأهله أو يكون مشاركاً فيها برأسمال كبير .

أما مدن الأرياف والقرى فكانت المتاجر فيها لا تنقام إلا في يوم واحد من أيام الأسبوع ، فلكل مدينة في الريف أو قرية سوقها التي يباع فيها ويشتري كل شيء من الأطعمة والمحاصيل إلى الماشية والثياب ، وقد اشتهرت بعض المدن بأسواقها العامرة نظراً لمواقعها الجغرافية الممتازة ، وكان العالم الإسلامي كله شبكة من الطرق التجارية التي تمتد بين الأسواق والموانئ ، وهذه المدن والموانئ هي التي تحدد اتجاهات الطرق ، وكانت أسواق المسلمين منظمة تنظيمًا دقيقاً قائماً على أسس يحترمها كل الناس بما في ذلك الحكومات والأغنياء ، لأن الأسواق كانت سبب رخائهم ففيها كانوا يشترون ويبيعون ويحصلون ثرواتهم الطائلة ، وإذا أنت نظرت إلى الخرائط التي خصصناها للتجارة والأسواق والمنتجات تبينت هذه الحقيقة دون مشقة .

خريطة ١٨٣

خريطة ١٨٢

خريطة ١٨٥

خريطة ١٨٤

الترانسيت

ولكن أهم ما برع فيه المسلمون من أنواع التجارة تجارة النقل أو ما يسمى باسم الترانسيت ؛ لأن عالم الإسلام يحتل موقعاً وسطاً في قلب العالم القديم ، فكان المسلمون هم أعمدة التجارة العالمية بالبر والبحر ، فكانوا ينقلون بضائع الهند والصين وإفريقية إلى بلاد أوروبا إما عن طريق البر وطرق القوافل أو عن طريق البحر ، وكانت طرق التجارة البرية بين الشرق والغرب تبدأ من فرغانة داخل غربي الصين وتتحرق إيران وبلاد ما وراء النهر ، ثم العراق ، ثم بلاد الشام وآسيا الصغرى فأوروبا ، وقد كثر تأليف المسلمين في وصف طرق التجارة بالبر والبحر في مؤلفات عرفت باسم كتب « المسالك والممالك » أي كتب الطرق والبلاد ، وكما مهتت بعض أجناس المسلمين في تجارة البر بقيادة القوافل مثل أهل إيران وبلاد ما وراء النهر وأهل الشام وأهل اليمن والمغرب فقد مهتت في تجارة البحر وركوب السفن شعوب إسلامية نذكر منها أهل اليمن وحضرموت وعمان ، ويعتبر العمانيون أمهر المسلمين عامة في فنون البحار ، أما أشهر شعوب الإسلام في شئون التجارة بصفة عامة فأهل اليمن وإيران وأهل الشام وأهل المغرب - والسوسية منهم بصفة خاصة - وأهل الأندلس الذين كانوا أعظم تجار الجناح الغربي لعالم الإسلام .

طرق الحج .

ومن أكبر أسباب عمران الأسواق وطرق التجارة بالقوافل كان الحج ، فإن الحج كان نعمة كبرى على عالم الإسلام ولولا الحج وانتظام أوقاته لما عمرت طرق المسلمين بالقوافل والتجار ؛ لأن كل بلد من بلاد الإسلام كان يرتب شئون تجارته بحسب موقعه من الأراضي المقدسة ، فأهل الأندلس والمغرب الأقصى مثلاً كانوا يخرجون للحج في قوافل ضخمة قبل الموسم بسنة ونصف على الأقل ، وكان كل حاج يحمل معه شيئاً من محصولات بلاده المطلوبة في بلاد أخرى ويبيع ويشتري على الطريق ، وهكذا كانت ركبان الحج تعتبر من عوامل الرخاء الاقتصادي في العالم الإسلامي ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى منافع الحج إلى جانب ثواب أدائه ، وقد بينا على الخرائط الخاصة بطرق الحج أهم أسواقه ، وفي الخرائط الخاصة بالمنتجات تستطيع أن تبين أصناف المتاجر التي كانت تحملها قوافل الحج وتباع في أسواقها .

(١) سورة الحج . الآيات : ٢٧ - ٢٩ .





المراجع

- ابن بطوطة الرحلة ، أحسن طبعاته الفرنسية التي حقق نصها العربى وترجمه إلى الفرنسية C. Defremery و B.R. Sanguinetti ونشر النص والترجمة فى ثمانية أجزاء فى باريس ١٨٩٣ م .
- ابن جبير الرحلة ، بتحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة ١٩٥٧ م .
- ابن حوقل كتاب صورة الأرض . الطبعة الثانية أشرف عليها V.H. Kramers ونشرها فى جزعين فى لايدن سنة ١٨٣٩ م . وهذا الكتاب هو المجلد الثانى من المكتبة الجغرافية العربية Bibliotheca Geographicae Arabicorum .
- ابن خردادبة كتاب المسالك والممالك . لايدن ١٨٩٩ م (الجزء السادس من المكتبة الجغرافية العربية) .
- ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان . لايدن ١٨٨٥ م (المجلد الثانى من المكتبة الجغرافية العربية) .
- ابن ماجد شهاب الدين أحمد . كتاب القوائد فى أصول علم البحر والقواعد وقد نشره مصوراً عن مخطوطة المكتبة الأهلية فى باريس رقم ٢٢٩٢ Gabriel Ferrand ونشره مع ترجمة فرنسية باسم .
- Le pilote des mers de L'Inde et de la chine et de L'Indonésie .
- باريس ١٩٢١ - ١٩٢٣ م . وهذا هو المجلد الأول من كتابه .
- Introduction nautique et routiére Arabes et Portugues des XV et XVI . siècles .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر بتحقيق الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد . ٤ أجزاء . القاهرة ١٩٦٤ م .
- كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . لايدن ١٩٠٢ م (المجلد الثالث من المكتبة الجغرافية) .
- ياقوت د. أحمد مختار العبادى و د. عبد العزيز السيد سالم جورج فضل حوراني البكري د. حسين مؤنس
- كتاب معجم البلدان . طبعة فستيفلد ، خمسة أجزاء ١٩٢٥ م .
- تاريخ البحرية الإسلامية فى البحر المتوسط . مجلدان . بيروت ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .
- العرب والملاحة فى المحيط الهندى . تعريب د. يعقوب بكر . القاهرة بدون تاريخ .
- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز . المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب . وهو الجزء الخاص بالمغرب من كتاب المسالك والممالك . حققه ونشره ديسلان فى باريس ١٨٧٥ م .
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس . الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .
- Anderson , R., The sailing ship . London 1926 .
- Banbury , E.H., History of Ancient Geography - Z vols - London 1879 - 1883 .
- Chung (kei won) and hourani , E .F., Arab Geographers In korea (Journal of the American Oriental Society - vol - 58 no. 4, December 1938 .
- Colomb , P,H., Slave catching in the Indian Ocean london 1873 .
- Fahmy , Aly Mohammad , Muslim sea - power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth Century (London 1920) .
- Ferrand Gabriel , Relation des voyages et texts géographique Arabes , Turcs et perses relatifs à l'Extreme Orient de VIII. an XVIII . siècles . 2 Volumes . Paris 1913 - 1914 .
- Hassan . H ., AHistory of persian Navigation . London 1928 .
- Hujzzin , S.A., Arabia and the Far East . Cairo 1948 .
- Heud , Histoire du Commerce du levont . 2 ed , 1950 .



الفصل العشرون



بَيَانُ الْخَرَائِطِ

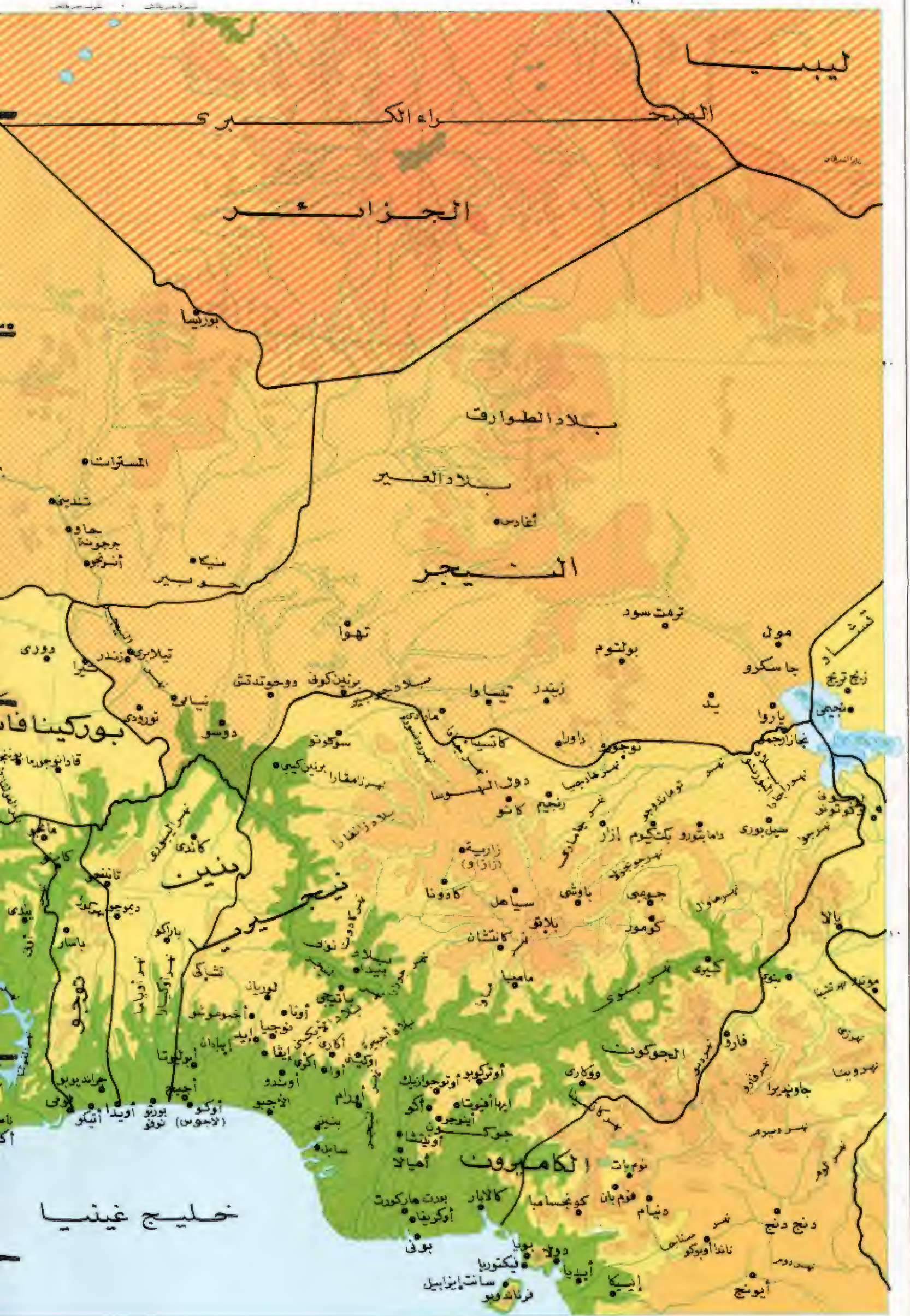
- | | |
|---|-----|
| العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى | ١٨٦ |
| الإسلام في غرب ووسط إفريقيا | ١٨٧ |
| خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة | |
| الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقيا قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م | ١٨٨ |
| الصحراء الكبرى مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م | ١٨٩ |
| المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث | ١٩٠ |
| مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية | ١٩١ |
| دول الجامعة العربية | ١٩٢ |
| المملكة العربية السعودية | ١٩٣ |
| سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج | ١٩٤ |
| الكويت وقطر والبحرين | ١٩٥ |
| دولة الإمارات العربية المتحدة | ١٩٦ |
| الجمهورية العراقية | ١٩٧ |
| جمهورية لبنان | ١٩٨ |
| المملكة الأردنية الهاشمية | ١٩٩ |
| فلسطين عام ١٩٤٨ م | ٢٠٠ |
| فلسطين عام ١٩٦٠ م | |
| فلسطين قبل ١٩٦٧ م | ٢٠١ |
| فلسطين بعد ١٩٦٧ م | |
| الجمهورية العربية السورية | ٢٠٢ |
| الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية | ٢٠٣ |
| الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية | ٢٠٤ |
| جمهورية الصومال | ٢٠٥ |
| جمهورية جيبوتي ودول باب المندب | ٢٠٦ |
| الصين الإسلامية | ٢٠٧ |
| أفغانستان وباكستان وكشمير | ٢٠٨ |
| جمهورية بنجلاديش | ٢٠٩ |
| اتحاد ماليزيا | ٢١٠ |
| المسلمون في العالم | ٢١١ |
| رحلات ابن بطوطة | ٢١٢ |
| الجمهورية الإسلامية الإيرانية | ٢١٣ |

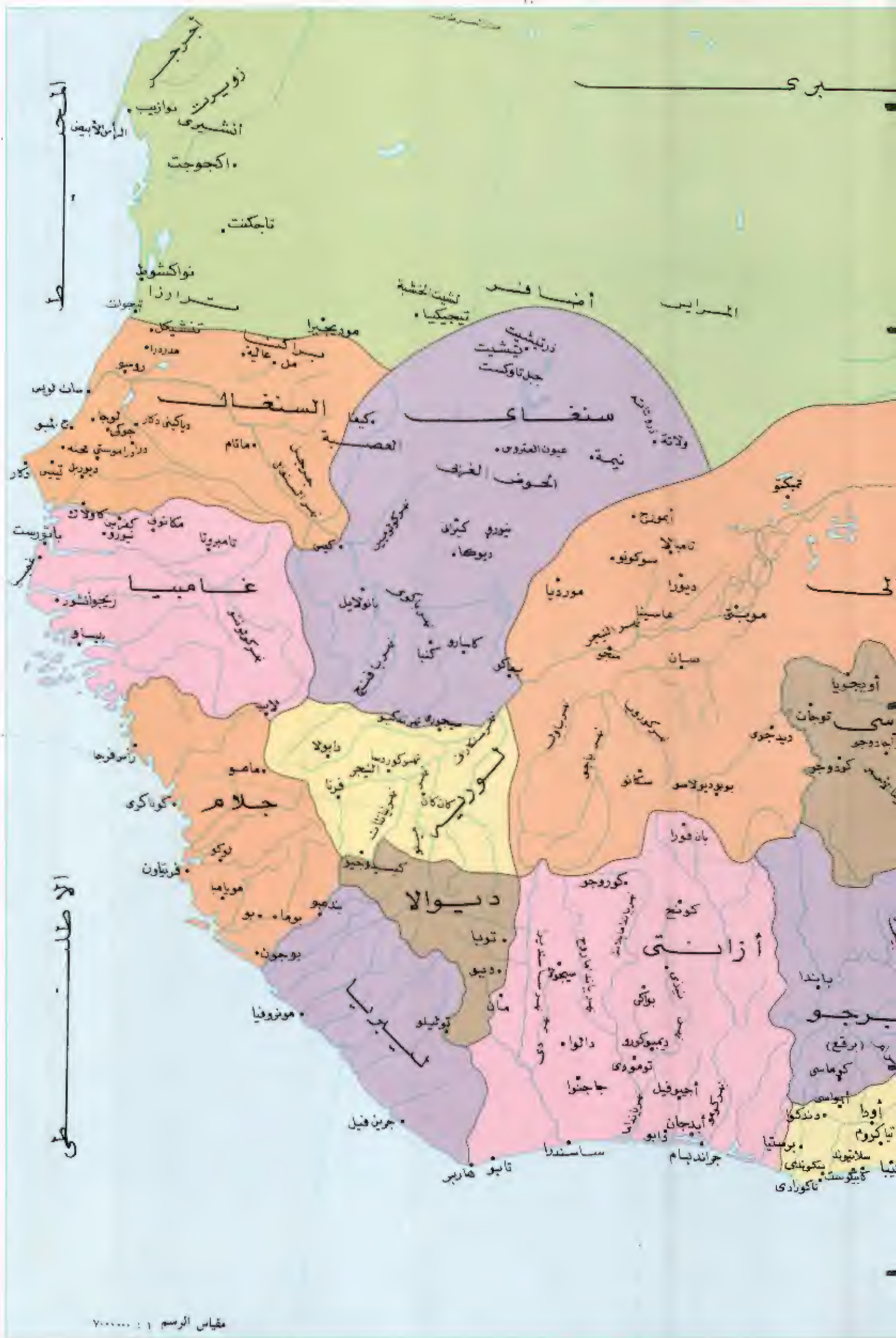
عَالَمُ الْإِسْلَامِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ













المحيط

الأطلسي

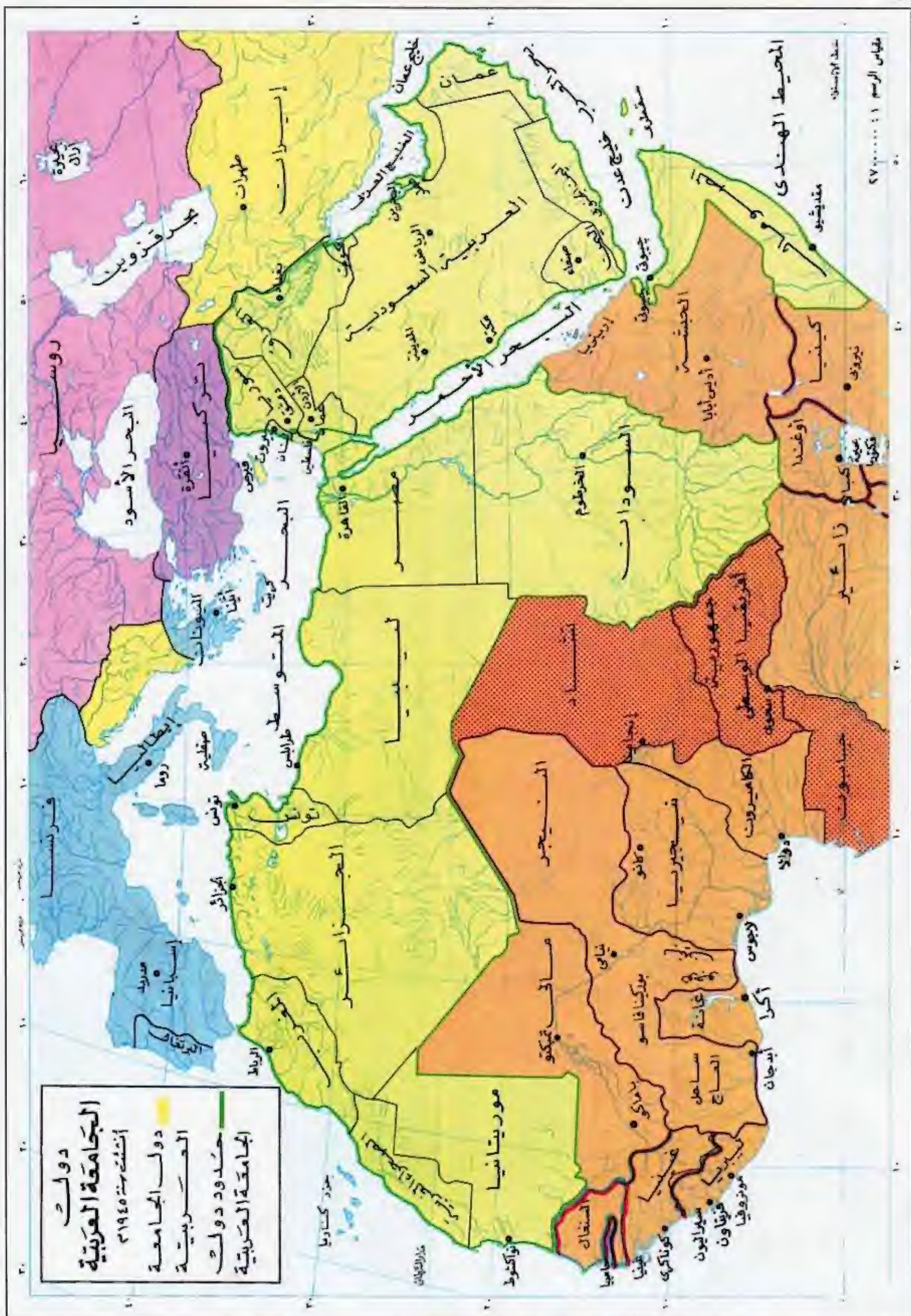
البحر المتوسط

الصحراء الكبرى

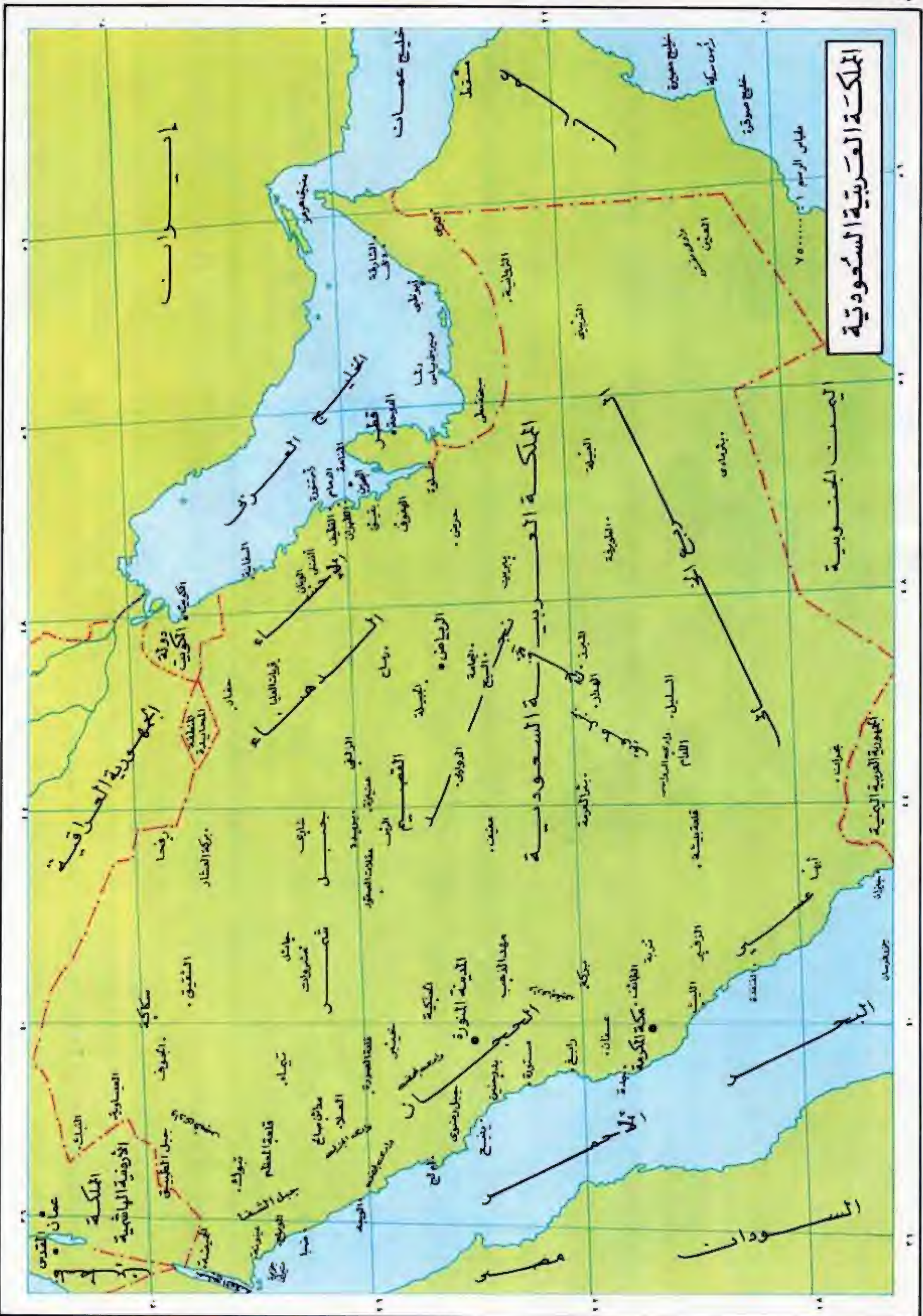
خليج غينيا

الصحراء الكبرى
مراكز العمارات فيها
طرق التجارة
عن القرن ١٨ - ١٩ م

مقياس الرسم ١٩٠٠٠٠٠



المملكة العربية السعودية





مقياس الرسم : ١ : ٥٠٠٠٠٠

سلطنة عمان
ودولة الامارات العربية ومداخل الخليج

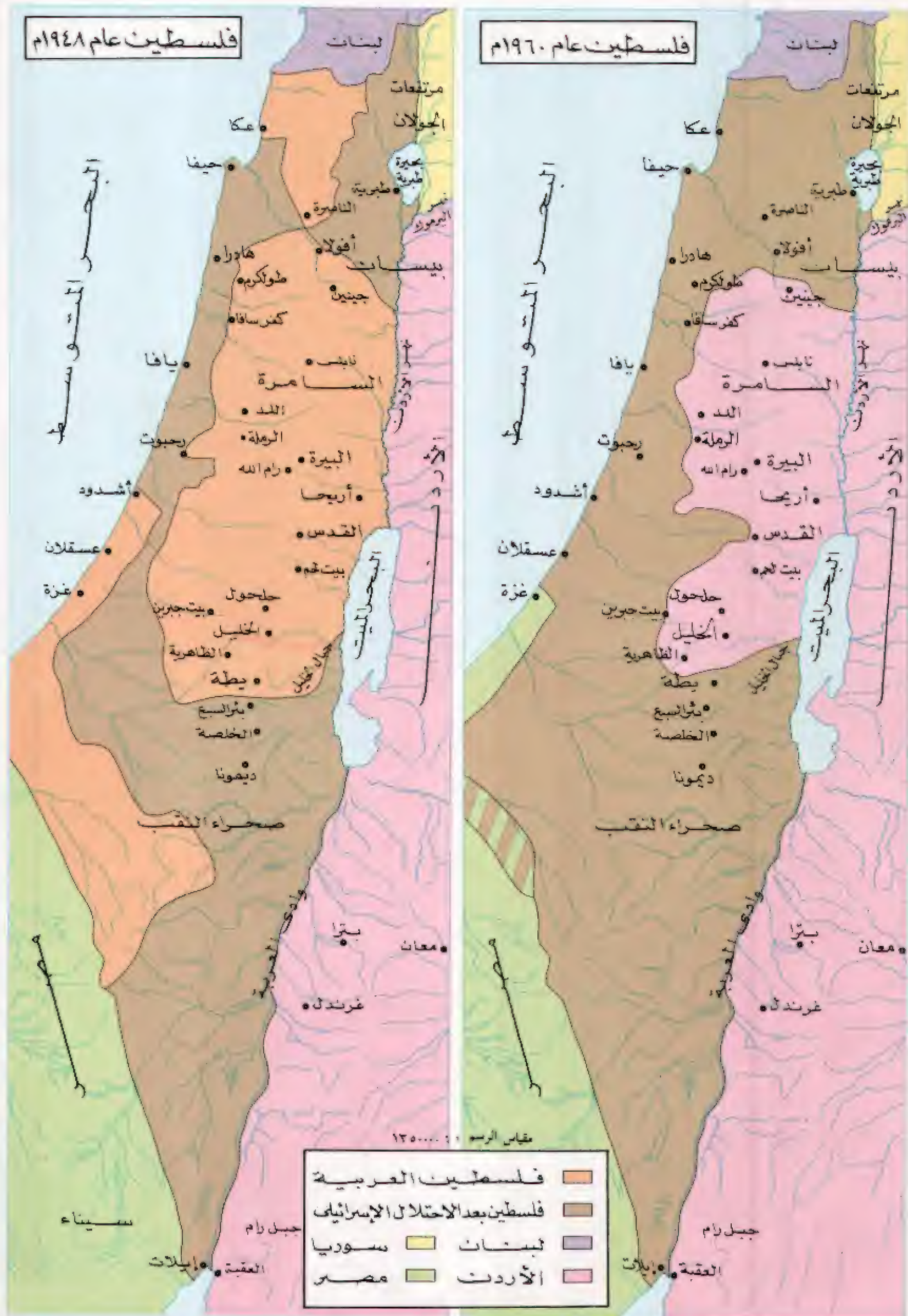
أردني جاف

عمد ورولييت

السنة الطرية

فلسطين عام ١٩٤١م

فلسطين عام ١٩٦٠م



الجمهورية العربية السورية

طاس الرسم (١ : ٣٠٠٠٠٠)









جمهورية جيبوتي
ودول باب المندب



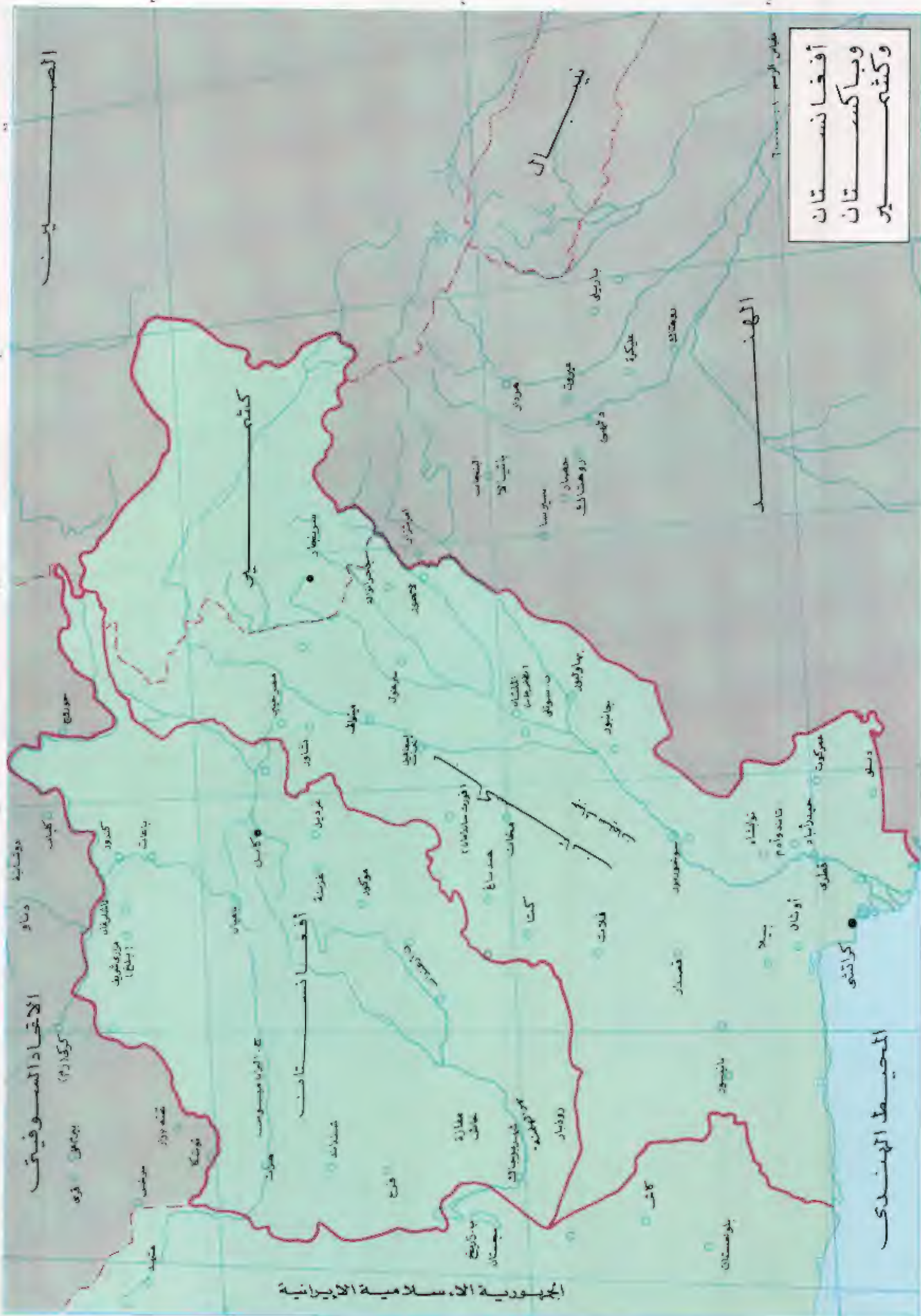
أفغانستان
وباكستان
وكمير

الهند

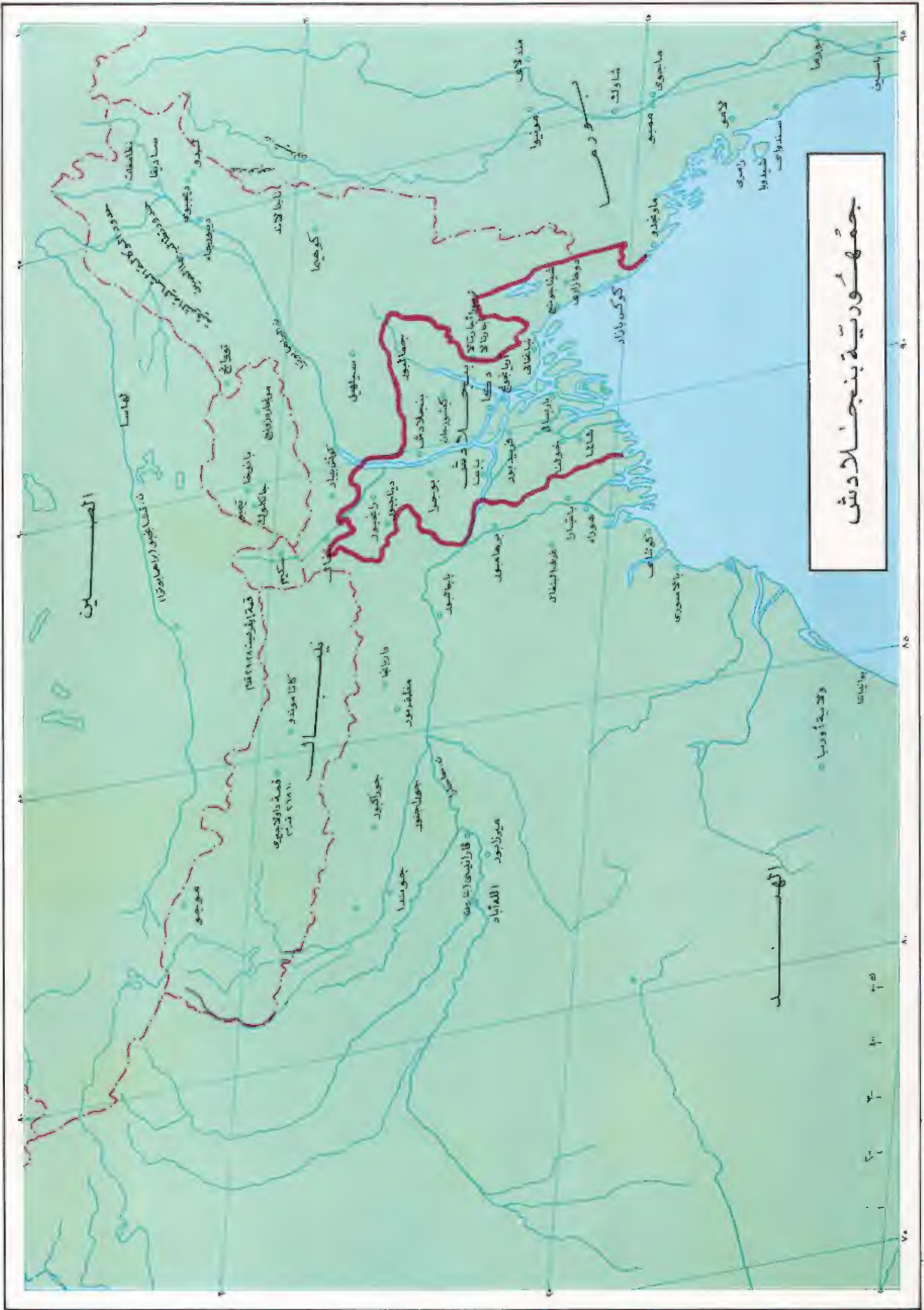
المحيط الهندي

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الصين



جمهورية بنجلاديش







الاتحاد السوفيتي



المسلمون في العالم اليوم

V-21987-514-V

- | | |
|-----------------------|---|
| أكثر من ٩٠ ٪ مسلمون |  |
| أكثر من ٧٠ ٪ مسلمون |  |
| أكثر من ٥٠ ٪ مسلمون |  |
| من ٣ ٪ إلى ٣ ٪ مسلمون |  |









عَجَابُ الْأَشْيَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْعَصْرِ وَالْحَدِيثِ



الشعوب الإسلامية .

بالغة عندما اصطدمت بالقوى الغربية المسلحة بالعلم المنظمة سياسياً وعسكرياً ، المؤيدة من شعوبها في الغالب .

الاستعمار .

الاستعمار كظاهرة سياسية عالمية قديم جداً من أيام الرومان ، فهم أول شعب في الدنيا رسم لنفسه سياسة عدوان على البلاد الأخرى لاستغلال خيراتها لصالحه استغلالاً منظماً طويل الأمد . حقاً ، لقد احتلت شعوب غيرهم قبل ذلك بلاداً أخرى ونهبت شعوبها ، ولكن ذلك لم يكن قائماً على خطة أو طويل الأمد كما نرى عند الآشوريين مثلاً . أما الرومان فقد احتلوا بلاداً واسعة مثل شبه جزيرة إيبيريا ومصر وبلاد الشام احتلالاً دائماً غرضه جمع الأموال وخيرات البلاد على المدى الطويل ، وبلغ بالرومان الأمر في هذا المجال أن فرضوا على المستعمرات إتاوات سنوية من الطعام يأخذونها ويفرقونها على سكان روما مثلاً . وعن روما ورث البيزنطيون - وهم الرومان الشرقيون - هذه السياسة الخسيسة التي جعلت من تلك الدولة تنظيمياً سياسياً وعسكرياً هدفه الأكبر احتلال بلاد الآخرين واستغلالها لصالحه .

ولم يعرف المسلمون هذه السياسة ، إنما كان دخولهم بلاد الآخرين لكي ينشروا الإسلام فيها ، وكانت عادتهم أن يهاجروا في جماعات كبيرة ويستقروا فيها ويحتلوا بأهلها ويحولوها إلى بلاد عربية إذا استطاعوا ، ولكن نشر الإسلام كان غايتهم الأولى والأخيرة ، وكذلك كانت فتوح غير العرب من المسلمين كما رأينا في تاريخ المسلمين في الهند وقد روينا . وقد أخطأ الأتراك العثمانيون عندما خرجوا عن هذا الخط الإسلامي العام عندما قدموا الجزية على الإسلام في سياستهم العامة في فتوحهم في بلاد شرق أوروبا النصرانية .

ولكن الاستعمار الحديث الذي نتحدث عنه هنا ظهر نتيجة اتهم العلمى والفنى في بلاد أوروبا الغربية ، وظهور شعوب غنية بها تحاول الحصول على ميادين واسعة تختكر أسواقها لمصانعها وتحصل على خيراتها بسعر بخس . وقد بدأ هذا الاستعمار البرتغاليون الذين استغلوا العاطفة الدينية لاحتلال أجزاء من سواحل بلاد المسلمين وغيرهم للعمل على نشر المسيحية ، والحصول عن طريق النهب على خيرات البلاد من مراكز عسكرية ينشونها على السواحل ويسمونهم القرونتريرات . وقد رأيناهم على سواحل المغرب وسواحل بلاد جنوب شرق آسيا وفي الهند والمحليج العربى ومدخل البحر الأحمر . ورأينا كذلك أن البرتغاليين كانوا في الغالب نهايين مخربين . ثم جاء بعدهم الهولنديون والإنجليز والفرنسيون وأخذوا بقوة السلاح يغزون البلاد التي لا تملك السلاح والمتأخرة علمياً وثقافياً ويحتلون أراضيها ويستبدون شعوبها . ومن أوائل القرن التاسع عشر أخذت أساطيل الفرنسيين والإنجليز تجوس البحار باحثة عن بلاد ضعيفة لكي تغلب على أهلها وتستغل خيراتها . ولكنها لم تنجح إلى التوغل داخل البلاد ومحاولة السيطرة عليها إلا حوالى منتصف القرن التاسع عشر . وشيئاً فشيئاً أصبح الاستعمار جزءاً ثابتاً من سياسات الدول الأوروبية القوية عسكرياً ، فأخذت تحتل البلاد الضعيفة المتأخرة وتحيلها إلى مستعمرات أو مناطق نفوذ .

وفيما بين نوفمبر ١٨٨٤ م وفبراير ١٨٨٥ م عقد مؤتمر برلين بسبب الاستعمار ولتنظيمه . وكان الداعي إليه الأمير بسمارك المستشار الألماني ، وكان دافعه إليه أن دوق برايان الذى تولى عرش بلجيكا باسم ليوبولد الثانى كان رجلاً ذا مطامع قومية واستعمارية واسعة يخفيها خلف ادعاءات علمية وحضارية ، فقد وضع يده على حوض الكونغو بحجة نشر المسيحية والحضارة فيه ، وأرسل الجنود يغزون البلاد وينهبون خيراتها ، واحتجبت بلاد

في ذلك التاريخ الطويل الذى رويناها لم نقف عند تطورات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لأن الأطالس لا تسجل إلا الحركة السياسية الملموسة والأحداث العسكرية ، مع أن العوامل الحقيقية التي تحرك التاريخ هي عوامل السياسة الداخلية والإدارة والاجتماع والاقتصاد والثقافة . وهذه على وجه التحديد كانت النواحي التي لم يحسن العرب والمسلمون التصرف فيها ، فوقفت مجتمعاتهم جامدة أو تدهورت رغم عتف الحركات السياسية والعسكرية ، والنتيجة أن بلادهم كانت تفتقر وينحط مستواها العام عاماً بعد عام ، وقد أعطاهم الإسلام مقاييس القوة والتقدم والرق ، وهي وحدة الأمة وسلامة الأخلاق والاعتصام بحبل الله والعلم والعمل ، ولكنهم قرطوا في ذلك كله ، وبينما كانت أم الإسلام تعمل وتجتهد وتدرس وتتطلع إلى حياة أفضل أخذت الدول الحاكمة الطريق عليها وشلت حركتها ونهبت أموالها وضربت أسوأ المثل في التصرف في الأنفس والأموال ، وقد مررنا في دراستنا بدول عظيمة بدأت بدايات جلييلة كإسبانيا والفرنجيون والأيوبيين والأتراك العثمانيين ، ولكنها كلها كانت ثقيلة اليد على الناس شديدة الطمع في أموالهم قليلة الاهتمام بدمائهم . وهذا توقف معظمها بعد مسير قليل وتحوّلت إلى استبداديات فقيرة يتحارب أفرادها على الملك لأنه كان الوسيلة الكبرى للأموال .

وقد بدأت أوروبا تخرج من تلك الظلمات من أوائل القرن الرابع عشر فتنه الملوك إلى أهمية المدن وقيمة نشاط أهلها وما يمكن أن يؤتيهم من أموال ، فوققوا معها وأيدوها ومنحوها - لقاء إتاوات - الحريات التي أتاحت لها بناء السفن الكبيرة القوية لقطع البحار وجلب المتاجر والثروات .

وقد رأينا كيف أن ملوك بيت أفيس في البرتغال وقفوا مع التجار وشجعوهم على ركوب البحار وغزو البلاد والحصول على الأموال ، فافغشت الدول وثمرت الشركات التجارية وقامت بحمايتها كما رأينا في شركة الهند التجارية التي اضطلعت بغزو الهند وتحولها إلى مستعمرة بريطانية ووضعت اليد على مصادر الخير فيها حتى إن الإنجليز بعد القضاء على الفتنة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٨ م كانوا يحملون من موائى الهند كل سنة عشرة آلاف سفينة تحمل مقادير لا تحصى من المواد الخام تشتري بأبخس الأسعار ، ثم تصنع في إنجلترا ويعاد بيعها بأرباح طائلة ، فافغشت بريطانيا غنى طائلاً ، وتمكنت من إنشاء الجيوش الضخمة والأساطيل القوية ، ولحقت بها في هذا المضمار فرنسا وهولندا والبرتغال في حين اندفع الروس بتوغلون شرقاً فاحتلوا - كما ترى في الخرائط - وسط آسيا الإسلامى ، وواصلوا اندفاعهم إلى الشرق حتى وصلوا المحيط الهادى ثم عبروه إلى ألاسكا .

وقد استعان الأوروبيون في ذلك بالبارود الذى أخذوه عن أهل الصين ، ثم تناولوه علماءهم وصناعهم فصنعوا الأسلحة المختلفة من بنادق وطبجات ومسدسات ومدافع ، واستخدموا في ذلك علوم الكيمياء والطبيعة والمعادن وفنون الهندسة . وفي أوائل القرن التاسع عشر تطور العالم إلى قسمين : قسم أوروبى أمريكى غنى قوى متعلم يسود الأرضين والبحر ، وقسم فقير مضطرب منقسم على نفسه لا يعرف كيف يسير . وهذا الاختلاف الكبير في المستوى هو الذى أدى إلى اتساع ظاهرة الاستعمار ، لأن تدفق القوة الغربية على العالم كان طاغياً أغرق كل الأمم الضعيفة وابتلعها وحولها إلى مستعمرات ومناطق نفوذ .

وكان من المنتظر أن بلاد الإسلام تستطيع مقاومة موجة الاستعمار بفضل ميراثها الثقافى الضخم ، ولكن هذا الميراث كان عند الشعوب لا عند الدول . لهذا ثبتت الشعوب واحتفظت بدينها ولغتها وحضارتها ، أما الحكومات فكلها - دون استثناء - افترقت وفقدت التأييد القوى ، وأصبحت جماعات من أهل الحكم المستبدين ، ولهذا فقد شابت بسرعة

أوروبا ، وثار نزاع بين ليوبولد الثاني وأنجلترا ، وأخيراً استقر الرأي على عقد مؤتمر أوروى أمريكى للنظر فى موضوع المستعمرات . وكان بسمارك يتجه إلى تأييد فرنسا لكى يعوقها عن التفكير فى الانتقام من ألمانيا لاستعادة مقاطعتى الألزاس واللورين ، وفى ذلك المؤتمر حصل ليوبولد الثانى على الكونغرس ملكاً لشركة دولية أنشأها هو ، وعقب ذلك تقرر مبدأ الاستعمار وتقاسمت إفريقيا مناطق نفوذ أوروبية لتحضيرها ونشر المسيحية فيها ، وتسابق الإنجليز والفرنسيون والبرتغاليون فى ذلك الميدان ، ومع الزمن أصبح من المقرر ألا يظل بلد إفريقى أو أسوى عاجز عن الدفاع عن نفسه مستقلاً . ووقع تقسيم إفريقيا ومأمكن تقسيمه من آسيا . كما وقعت البلاد الإسلامية فى تلك المصيبة .

ومن سوء الحظ أن كل تلك البلاد كان بين حكامها خلافات ، وكان المتنازعون يستعين بعضهم على بعض بالأوروبيين فيسرعون بإرسال الجيوش . ومعظم حكام المسلمين كانوا يستدثون دون حساب كما هو الحال فى مصر وتونس وإيران والجزائر ثم المغرب ، ووقعت البلاد الإسلامية تحت الاستعمار الإنجليزي والفرنسى فى حين اضطرت حكام بلاد ماوراء النهر أمام تهديد الإيرانيين إلى الاستنجاد بالروس ، فتقدموا يستولون على بلاد ماوراء النهر إقليمياً إقليمياً ، وقد أخذ الاستعمار صوراً شتى ، ففى البلاد الإفريقية والآسيوية المتأخرة جداً أعطى لفظ المستعمرة Colony معنى الاحتلال العسكرى والسياسى للنهوض بالبلاد وأهلها . وفى البلاد الخالية مثل أمريكا الشمالية أخذ التوسع صورة القضاء على الهنود الحضر والاستيلاء على البلاد وتوزيعها بين المهاجرين ، وفى استراليا ونيوزيلاندا حيث كان السكان قليلين جداً أخذ الاستعمار صورة التوسع القومى . أما فى معظم بلاد الإسلام ، حيث كانت هناك حكومات ونظم قائمة فقد أخذ الاستعمار أشكالاً مثل الحماية والانتداب والمخالفة وما إلى ذلك . وفى مصر كان هدف بريطانيا الاستيلاء على وادى النيل لاستغلال خيراته وتأمين طريق الهند ، وتم استعمارها سنة ١٨٨٢ م وفى سنة ١٩١٤ م أعلنت الحماية عليها ، واتجه الأمر فى السودان إلى فصله عن مصر وتحويله خطوة خطوة إلى ملك بريطانى خاص . أما فى الشمال الإفريقى فقد بدأت فرنسا فى غزو الجزائر ابتداء من ١٨٣٠ م بحجة استعادة ديون لدى الدايات . ثم نشأت فكرة تحويل الجزائر كلها إلى جزء من الأرض الفرنسية . أما تونس فقد اعتبرت حماية فرنسية منذ دخول الفرنسيين البلاد سنة ١٨٨١ م ، أما فى المغرب الأقصى فقد تم استيلاء الفرنسيين على البلاد على مراحل ابتداء من ١٩٠٦ م ، وجاء الغزو العسكرى سنة ١٩١٢ م من ناحية الجزائر واعتبرت البلاد بعد تمام احتلالها محالفة لفرنسا ، والحقيقة أنها كلها كانت مستعمرات تستغل أراضيها وخيراتها ، ويتولى الحكم فيها حكام عسكريون تحت أيديهم قوات عسكرية تقضى على كل مقاومة .

وبعد الحرب العالمية الأولى تم تقسيم أراضي الدولة العثمانية المهزومة فى الحرب بين روسيا وانجلترا وفرنسا ، فأما روسيا فكانت تطمح فى الآستانة والمضايق لولا معارضة فرنسا وانجلترا ، وأعطيت أجزاء من الأناضول لليونان وإيطاليا والأرمن والأكراد كما نرى فى خرائط تركيا . وأعطيت سورية ولبنان لفرنسا تحت الانتداب ، وانتدبت إنجلترا نفسها لتحكم فلسطين وبدأت العمل لتسليمها للصهيونيين . واعترفت أوروبا لإيطاليا بليبيا وإريتريا ثم الحبشة بعد ذلك . أما الهند فقد تحولت إلى مستعمرة بريطانية ومُلكٍ للتاج البريطانى بعد القضاء على الثورة الكبرى التى قامت سنة ١٨٥٨ م ، وبعد ذلك قضى على بقية السلطان الإسلامى فى كل أجزاء الهند . ولما كان المسلمون هم القوة الوحيدة التى دافعت عن الهند فقد اجتهد الإنجليز فى القضاء على كل سيادة إسلامية ، واهتموا بإحياء التراث الهندى القديم وتشجيع الهندوكية واستعانوا فى ذلك بكل العناصر المقاومة للإسلام مثل الهندوكيين والسيخ والروخيلا . وحاولت روسيا وانجلترا تقاسم إيران ولكنهما اتفقتا أخيراً على الانسحاب منها . وفى بلاد إفريقية الإسلامية زعم الاستعماريون - الفرنسيون والبرتغاليون بشكل خاص - أنهم يحاربون الإسلام وينشرون المسيحية . وبعد مناسبات طويلة بين الدول الأوروبية انتهت قيادة الحركة الاستعمارية فى إفريقيا وآسيا إلى أيدي فرنسا وانجلترا مع اشتراك يسير من جانب البرتغال وهولندا وألمانيا وبلجيكا ، وإليك الخطوط العريضة التى انتهى إليها الاتفاق بين الدول الاستعمارية :

(١) منطقة النفوذ الفرنسى فى إفريقية وتشمل بلاد المغرب كلها فيما عدا ليبيا - وكانت تسمى طرابلس الغرب - فقد أعطيت لإيطاليا ، وكذا إفريقية الغربية المدارية والاستوائية والوسطى باستثناء مأخذتها انجلترا وغيرها من بلاد أوروبا ، وهو مبين فيما بعد . هذا بالإضافة إلى جزيرة مدغشقر ، وجيبوتى فى شرق القارة .

(٢) منطقة النفوذ الإنجليزي وتشمل نامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجييريا بالإضافة إلى جنوب إفريقية ووادى النيل .

(٣) منطقة النفوذ البلجيكي وتشمل بلاد الكونغو كلها (زائير اليوم) .

(٤) منطقة النفوذ الألمانى وتشمل التوجو والكاميرون وجنوب غرب إفريقية (نامبيا) وهى اليوم تحت سيطرة جنوب إفريقية . وتنجايقا ورواندا وبوروندى فى شرق القارة .

(٥) منطقة النفوذ البرتغالى وتشمل أنجولا وموزمبيق والرأس الأخضر .

(٦) منطقة النفوذ الإسباني وتشمل منطقة الريف المغربية والصحراء الإسبانية وغينيا الإسبانية .

(٧) منطقة النفوذ الإيطالى وتشمل ليبيا وإريتريا والصومال ثم الحبشة فيما بعد .

واشترك رجال الدين المسيحي فى هذا العدوان الشامل . فظهر مبشرون استعماريون لاهم لهم إلا بحاربة الإسلام والإساءة إليه ، وأشهر هؤلاء الكاردينال الفرنسى لافيجيرى ودى برازا ومارشال ولاير ، وكلهم فرنسيون . واشتركت البابوية فى ذلك العمل فأنشأت - على الورق - كارديناليات وأسقفيات فى إفريقية ورصدت لذلك أموالاً طائلة .

وإلى جانب رجال الدين هؤلاء ظهر فى أوروبا رجال سياسة أوروبيون اجتهدوا فى بناء أجداد شخصية لهم معتمدين على توسيع المجالات الاستعمارية لبلادهم من أمثال بالمرستون رئيس الوزراء البريطانى وكاسلرية وزير الخارجية البريطانى وسيسل رودس الذى اجتهد فى إنشاء مستعمرة بريطانية كاملة فى قلب إفريقية وهى روديسيا التى استقلت الآن باسم زيمبابوى وجول تيرى الفرنسى واللورد كرومر والجنرال الدون جورست الإنجليزي والمارشال ليوى الفرنسى الذى سيطر زماناً طويلاً على شئون المملكة المغربية .

أما فى آسيا فقد استقر التقسيم على مايلي :

- الهند كلها وقد اعتبرت مستعمرة بريطانية .

- شبه جزيرة الهند الصينية وقد اعتبرت كلها منطقة استعمار فرنسى .

- جزر إندونيسيا وكانت تسمى جزائر الهند الشرقية ، وقد تركت لهولندا .

- جزر الفيلين وقد ظلت مستعمرة إسبانية حتى سنة ١٨٩٨ م ثم انتقلت إلى ملكية الولايات المتحدة بعد حرب انتصرت فيها إسبانيا .

- مستعمرات برتغالية كثيرة ولكنها صغيرة مثل جوا فى الهند وتيمور فى الهند الصينية وماكاو قرب ساحل الصين . وهى تشبه المستعمرة البريطانية هونغ كونغ .

- مستعمرات روسية وهى بلاد سيبيريا كلها إلى الخيط الهادى ثم بلاد وسط آسيا الإسلامية (التركستان وماحولها) .

حركات التحرير والتخلص من الاستعمار .

بصورة عامة يمكن القول إن البلاد الإسلامية هى صاحبة الفضل الأكبر فى القضاء على الاستعمار ، فالمناطق ذات الأغلبية الإسلامية فى الهند ظلت دائماً رافضة للاستعمار البريطانى ، وأفغانستان منذ البداية قاومت الاستعمار البريطانى وحافظت على استقلالها ، وإيران لم تخضع للاستعمار الإنجليزي أو الروسى إلا لفترة قصيرة جداً .

ورفضت مصر الاستعمار منذ البداية ، وقام أبطالها الوطنيون منذ أيام أحمد عرابى ثم مصطفى كامل والحزب الوطنى بمعارضة الاحتلال الذى ساندته البيت الحاكم فى مصر وهو بيت محمد على . وعقب الحرب العالمية الأولى مباشرة بدأ النضال القومى الواعى بقيادة سعد زغلول وحزب الوفد الذى ورث كل الأفكار الوطنية السابقة عليه مضافاً إليها آراء محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبي ومن إليهم من زعماء الإصلاح . وتأيدت الحركة القومية السياسية بنجاح مقاتل فدائى أزجج الإنجليز وأرغمهم على إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م الذى اعتبرت مصر بمقتضاه مملكة مستقلة (ولكنها ظلت مستعمرة بريطانية يحكمها حاكم إنجليزى سعى أولاً بالمدحوب السامى ثم بالسفير) . وفى أغسطس ١٩٣٦ م عقدت معاهدة ١٩٣٦ م التى انسحب البريطانيون بمقتضاها إلى منطقة القناة . وظل الأمر على ذلك حتى الحرب العالمية الثانية وهى العامل الأكبر فى القضاء على الاستعمار فى كل مكان .

وفى نفس الوقت قامت الحركات الاستقلالية فى كل بلاد العروبة ، وأقدم البلاد العربية فى ذلك بعد مصر الجزائر والمغرب الأقصى ، أما الجزائر فقد ظهر فيها حزب البيان من أواخر العشرينات يقوده فرحات عباس الذى بدأ بداية متواضعة فطالب بالمساواة فى الجزائر بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين الذين تدفقوا على البلاد على اعتبار أنها جزء من الأرض



قيام الدولة الليبية الحديثة

تدلنا دراسات الأثريين وبحوثهم على أن الجو في البلاد الواسعة التي تعرف عادة باسم ليبيا كان أحسن بكثير في العصور القديمة ، بل حتى الفتح الإسلامي للبلاد الذي بدأ على يد عمرو بن العاص أواخر سنة ٢١ هـ / وأواخر ٦٤٢ م فكانت الأرض أكثر خصرة وأشجاراً ، ومعظم البلاد كانت أرض مراعى عامرة بالناس . بل إن العلامة الألمانية شليمان قال إن جزءاً كبيراً من سكان وادي النيل يرجع إلى الأصول الليبية ، وإن سكان الصحراء الغربية لمصر كانوا يمتدنون إلى المغرب الأقصى ويكونون جنساً واحداً ذا حضارة واحدة يسمى شعب ذوى الريشة Feder leute وهم الذين نراهم مصوريين على أحد وجهي لوحة نارمر ، وكانت الحروب دائمة بينهم وبين أبناء وادي النيل الذين استقروا في الوادي وأنشئوا الدولة المصرية القديمة ، وانتصبا يدقون عن بلادهم بدو الصحراء ، بل استطاعت بعض جماعاتهم ممن كانوا يسكنون صحراء مصر الغربية أن يستقروا في مصر في أواخر عصر الرعامسة وينشئوا في مصر أسرة حاكمة يرعاهم ملكهم شيشق الأول (٩٥٠ - ٩٢٤ ق . م) .

وكان سكان الصحراء الليبية هؤلاء رعاة في الغالب اشتهرت بلادهم بماشيتها . وقد ذكر المؤرخون من شعوبهم : الناسامونيين ، وكانوا يسكنون في شرق ولاية طرابلس إلى واحة أوجلة ، والمماكي ، وكانوا يسكنون المنطقة المعروفة اليوم بالخميس ، والجراماتيون ، وكانوا يسكنون نواحي فزان ، وكلها شعوب بربرية غالبيتهم يقر أي رعاة ، وأقلهم يرانس وهم المستقرون ، وكلهم كانوا رعاة وصيادين .

وقد هاجر إلى بلادهم في عصر البطالة أعداد من الإغريق انضمت إليهم جماعات إفريقية أخرى عبرت إلى برقة وطرابلس من جزائر البحر ، ونظراً لسيرة أهل البلاد فقد سماهم الإغريق بالليبيين ، واختلط الجانيان وظهرت ثلاثة أقاليم : بنطابلس أي بلد المدن الخمس وهي أبولونيا (اليوم سوسة) وقورنبا (اليوم شحات) وبطلومايس وأرسيونى (اليوم توكرة) وبرنيس أو برنيق (اليوم بنغازي) وكلها مدن إفريقية ، ولكنها كانت زاهرة متحضرة ، وإقليم تريبوليس ، أي إقليم المدن الثلاث ، ويسمى أيضاً تريبوليتانيا وهي طرابلس وسيرتا ، الآن (سرت) وصيرة أو صيرتا ، وإقليم الجراماتيين وهو فزان .

وقد سمي إقليم بنطابلس باسم سيريناياكا أو كيريناياكا ، وقد سماه العرب قيرين . وقد عرفت البلاد كلها باسم ليبيا ، وعرفت بسكانها الأشداء ومراعيها الخضراء التي تدهورت شيئاً فشيئاً مع الزمن واشتداد الجفاف ، وقد جرى العرب منذ أيام البطالة على اعتبار سيريناياكا داخلية في مصر ، أما طرابلس فقد ضمت في العصر الروماني ثم البيزنطي إلى ولاية إفريقية ، وهي تونس الحالية على وجه التقريب . ونظراً لاتساع البلاد وقلة سكانها لم تتعرض لغزوات أو صراعات عنيفة ، وعاش أهلها في مراعيهم حياة هادئة رخيّة من مواشيهم وأشجار زيتونهم . وقبل الفتح الإسلامي ظهرت في ليبيا قبائل بربرية ذات حضارة رعوية إفريقية مصرية هي لواته وهوارة في سيريناياكا ونفوسة في طرابلس ، أما فزان فسارت في طريقها جزءاً من ليبيا الواسعة .

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بلاد سيريناياكا جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري الذي وضعه الإمبراطور موريس ، ولهذا فقد سارع إلى فتحها بعد فراغه من فتح الإسكندرية ، ثم أعقب ذلك بفتح طرابلس . وفي نفس الوقت أرسل نافع بن عبد القيس الفهري لفتح فزان ، فوصل إلى زويلة وأقر فيها الإسلام وترك فيها حامية عربية ، وبذلك كانت ليبيا من أوائل الأقاليم التي دخلت عالم الإسلام ، وكثرت هجرة العرب إليها مما أسرع باستعرا ب أهلها وإسلامهم . وأطلق العرب على سيريناياكا اسم برقة وهي بلدة صغيرة شمال الجبل الأخضر ، وقد هاجرت إلى جبال نفوسة جماعات من العرب أسرعت بإسلام أهلها . وكثرت إليها هجرة الخوارج ، فاشتهر أمر جماعة نفوسة من الخوارج الإباضية وذاع صيت مشايخها بالعلم والفقه والعداء للأُمويين .

الفرنسية (١) ثم تطورت أفكار فرحات عباس تدريجياً ، ولكن التحرير الجزائري قام على أيدي رجال آخرين أولهم رجال حزب الشعب الجزائري الذي تألف في الجزائر نفسها . وقد طال نضال هذا الحزب حتى قيام الحرب العالمية الثانية . وبعدها بدأت حركة التحرير الجزائري بالثورة المجيدة بقيادة جبهة التحرير الجزائرية التي ضربت للناس أروع المثل في الكفاح القومي ، وقد بدأت كفاحها المسلح ضد الفرنسيين على أرض الوطن الجزائري ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ م . وفي ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ م عقد مؤتمر وادي الصمام الذي أنشئت فيه قيادة عليا موحدة للثورة الجزائرية . وبفضل جبهة التحرير الجزائرية استمرت حرب التحرير أكثر من سبع سنوات من ١٩٥٤ م إلى ١٩٦٢ م عندما أرغم الشعب الجزائري فرنسا على الاعتراف باستقلاله والانسحاب من أراضيه . وقامت بعد ذلك الجمهورية الجزائرية المستقلة التي ضربت للعالم كله أروع مثال للجهاد الوطني ، فقد سقط في تلك الحرب أكثر من مليون شهيد جزائري . وكانت تلك الحرب المجيدة السابقة هي التي احتذاها شعب فيتنام في حربه مع الفرنسيين أولاً ثم الأمريكيين ، ويسير في نفس الطريق شعب أفغانستان الذي يحارب العدوان الروسي على بلاده حرباً استحققت إعجاب العالم كله .

أما في تونس فقد بدأت حركة التحرير بحزب تونس الفتاة الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي سنة ١٩١١ م ثم أنشئ حزب الدستور سنة ١٩١٩ م . ومن سوء الحظ أن البيت المالكي التونسي - وهو من بقايا الحفصيين - وقف في الغالب في صف المستعمر . وفي سنة ١٩٣٤ م أنشئ حزب الدستور الجديد في مؤتمر قصر هلال وتولى أمانته العامة الحبيب بورقيبة الذي قاد الحركة الوطنية التونسية بقيادة موفقة من ذلك الحين حتى اعترفت فرنسا سنة ١٩٥٥ م بالاستقلال الداخلي لتونس .

وفي سنة ١٩٥٦ م عقد برونوكول الاستقلال التونسي التام عن فرنسا الذي سمي بمرافعة الاستقلال ، وانتخب السيد الحبيب بورقيبة رئيساً للحكومة .

ومن حسن حظ المملكة المغربية أن البيت الحاكم هناك - وهو البيت الشريف العلوي الفلالي - وقف دائماً إلى جانب الشعب وقاد حركة الاستقلال ، وفي سنة ١٩٣٧ م أنشأ المرحوم علال الفاسي وزملاؤه الميثاق الوطني الذي طالب باستقلال البلاد ورفضته فرنسا . وفي سنة ١٩٤٤ م أنشئ حزب الاستقلال وطالب بالاستقلال التام ، وأيده جلالة الملك محمد الخامس الذي تولى بنفسه قيادة الحركة الوطنية مع زعماء البلاد ، مما أدى إلى نفي الملك إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى جزيرة مدغشقر في حين كان علال الفاسي وزملاؤه يناضلون في أوروبا والبلاد العربية ، واشتد الكفاح المسلح داخل البلاد مما اضطر الفرنسيين إلى إطلاق سراح جلالة الملك محمد الخامس ودعوته إلى الذهاب إلى فرنسا للتفاوض على الاستقلال ، وعاد الملك إلى عرشه سنة ١٩٥٥ م ، وفي سنة ١٩٥٦ م ذهب إلى فرنسا حيث تم عقد معاهدة استقلال المغرب ، ثم ذهب إلى إسبانيا حيث تم الاتفاق على تحرير المنطقة الشمالية . وتم تحرير المغرب سنة ١٩٥٦ م .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار

كان للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) أكبر الأثر في إنهاء كارثة الاستعمار في العالم العربي وبقية العالم ، فقد أنهكت فيها قوى فرنسا وإنجلترا وبقية دول أوروبا ، وظهر ماردان جديداً يقودان حركة الدنيا بفضل ثروتهما وقوتيهما العسكرية وتقدميهما التكنولوجي هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وفي سنة ١٩٥٢ م قامت الثورة المصرية التي وقعت منع بريطانيا معاهدة الجلاء سنة ١٩٥٤ م . وكان العراق قد كسب استقلالاً داخلياً سنة ١٩٣٠ م ، وبعد الحرب العالمية الثانية تم استقلاله وفي يوليو ١٩٥٨ م قامت ثورة العراق وقضى على بقايا البيت الهاشمي فيه .

وفي سنة ١٩٤٦ م نالت سورية استقلالها بعد كفاح وطني مسلح ضرب أثناءه دمشق بالقتال ، ولكن ذلك لم يثن الشعب السوري المكافح عن هدفه فاستمر يواصل الجهاد حتى تم له الاستقلال . وفي عام ١٩٤٦ م جلا عن لبنان آخر جندي فرنسي وقامت جمهورية لبنان المستقلة . وفي سنة ١٩٤٥ م أنشئت الجامعة العربية .

وفي سنة ١٩٤٧ م تم استقلال الهند وتقسيمها إلى دولتين إحداهما إسلامية هي باكستان ، وكانت تنقسم جغرافياً إلى قسمين شرق وغربي . وقد استقل القسم الشرقي وأنشأ لنفسه في ١٥ ديسمبر ١٩٧١ م دولة بنجلادش أي أرض البنغال .

وبعد الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢ م اجتاحت إفريقية وآسيا حركات التحرير ، فاستقلت كل بلاد إفريقية - الإسلامية وغير الإسلامية - واحدة بعد الأخرى .

بدء ظهور ليبيا الحديثة .

ونظراً لطول السواحل الليبية (من عقبة السلام إلى قابس) وكثرة مدنها الساحلية وموانئها فقد كانت ميداناً واسعاً من ميادين الصراع بين المسلمين والمسيحيين على سيادة البحر المتوسط ، وتعرضت للغارات المسيحية منذ الفتح الإسلامي إلى العصر الحفصى الذى انتهى سنة ٩٨١ م . وتعرض الشمال الإفريقى كله للغزو الأوروبى ، وعندما قامت الدولة العثمانية نشب الصراع بينها وبين الإسبان الذين كانوا قد استأسدوا بعد سقوط غرناطة ،

وقامت في بلادهم دولة قوية على رأسها شارل الخامس المعروف بشرلكان ، ثم ابنه فيليب الثانى ، وكانا شديدى التعصب الدينى والبغض للإسلام ، وتمكنت أساطيل إسبانيا من الاستيلاء على سواحل المغرب من نواحي وهران إلى طرابلس . وكان دخولها طرابلس في ١٨ ربيع الآخر ٩١٦ هـ / ١٥ يوليو ١٥١٠ م ، وأنشأ الإسبان أسواراً وتحصينات في طرابلس خاصة ، ولكنهم لم يجسروا على تخطى أسوار طرابلس . وربما وصلت بعض غاراتهم إلى غريان ، ولكنهم لم يستقروا في طرابلس قط . ولهذا فقد رجحوا بما اقترحه عليهم فرسان القديس يوحنا من الحلول محلهم في طرابلس . وقد قصصنا في تاريخ المسلمين في البحر المتوسط كيف طردت هذه الجماعة من القدس ، ثم من عكا ، فلجأت إلى جزيرة رودس ، وهناك جعلت مهابها الغارة على شواطئ المسلمين والتعرض لسفنهم حتى غزاها المصريون أيام السلطان برسباى وأخرجوهم منها ، ثم قضى السلطان سليم على كل أثر لوجودهم في تلك الجزيرة في ديسمبر ١٥٢٢ م فأنجسوا إلى إيطاليا ودخلوا في خدمة البابوية التى وجهتهم لحرب المسلمين . ومن إيطاليا طلب الفرسان من شارل الخامس أن يتنازل لهم عن جزيرة مالطة ليغزوا المسلمين منها ، فوافق واشترط عليهم أن يتولوا أمر الدفاع عن طرابلس ، فوافقوا على ذلك ، وانتقلت السيادة على طرابلس إلى أولئك الفرسان سنة ١٥٣٥ م .

وفي طرابلس تبين أولئك المخاربون المتعصبون أنهم ليسوا أنداداً لأهل طرابلس الأشداء ، واشتد النزاع بين الطرفين ، وأصبح الفرسان محصورين بالفعل داخل أسوار طرابلس تأتهم أزوادهم من وراء البحر . وفي نفس الوقت كان أهل برقة قد استقلوا ببلدهم ، وكذلك استقل أهل فزان وسيطرت القبائل العربية الليبية على الناحيتين . وظهر في فزان أمير إدريسى الأصل من بنى محمد الذين سادوا شمال المغرب قبيل قيام دولة المرابطين ، وقد اتخذ شيخ هذه الأسرة مدينة مزرُق عاصمة له ومد نفوذه إلى واحة سوكنة .

العثمانيون فى ليبيا .

وفي عهد السلطان سليمان القانونى ، وعلى أثر دخول العثمانيين تونس ثم الجزائر ، قام قائد تركى هو سنان باشا بالاستيلاء على طرابلس ، ورحب به أهلها عندما دخل البلد سنة ١٥٥١ م . لأنه كان بالفعل من خيرة رجال بنى عثمان . وبعد أن دخلت البلاد في الدولة العثمانية وأصبحت طرابلس ولاية عثمانية ، غادر سنان باشا البلاد تاركاً مراد أغا والياً عليها (١٥٥١ - ١٥٥٣ م) وكان مراد من أفضل من عرفتهم ليبيا من ولاية العثمانيين ، وقد اشتهر بعدله وإصلاحاته ومنشأته ، فزاد عمران طرابلس ، وعاد إليها الكثير من سكانها الذين كانوا قد غادروها سنوات القلق الماضية . ومازال الليبيون يذكرون مراد أغا بعميلين جليلين ، الأول تعرضه لغارة نهب قام بها فرسان القديس يوحنا من مركزهم في مالطة في شعبان ٩٥٩ هـ / يوليو ١٥٥٢ م وردهم مدحورين بخسائر فادحة ، والثانى هو إنشاء جامع المشهور في بلدة تاجورا التى أوى إليها بعد تركه الحكم ، ومازال يزين البلد إلى اليوم ، ثم تولى البلاد طرغود باشا أمير البحر المشهور سنة ١٥٥٣ م . وقد حكم طرغود باشا البلاد حتى سنة ١٥٦٥ م ، وهو أطول ولاية آل عثمان حكماً . وقد رحبت ولايات ليبيا بهذا البطل البحرى العظيم ، وأعلنت برقة وفزان ولاءهما للسلطان العثمانى فظهرت ليبيا بخلودها التقليدية ، واجتهد هو في تعمير البلاد ونشر الرخاء فيها ، وجعل طرابلس القاعدة الأولى للأسطول العثمانى في البحر المتوسط .

ليبيا فى عصر الأسرة القره مانلية (١٧١١ - ١٨٣٥ م) .

تعتبر الأسرة القره مانلية صاحبة فضل كبير في بناء الدولة الليبية الحديثة بخودها الرائحة . وقد كان أحمد باشا القره مانلى تركى الأصل من آسيا الصغرى ، ولكنه وفد على ليبيا ، واشتغل شاباً ، وعمل جندياً في الأسطول التركى في طرابلس ، واستقر في البلاد ودخل في أهلها وتزوج منهم واستعرب ، مما يأذن لنا في القول بأنه أصبح ليبيا ، وكان أحمد شاباً موهوباً طموحاً ، وكانت البلاد قد عانت الكثير من فساد الحكم التركى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين فاستقر رأى أحمد القرمانلى على الوصول إلى حكم البلاد بتأييد من أهل البلاد الذين توسعوا فيه القدرة على تحقيق آمالهم في الاستقرار والعدالة ،

وعندما أرسل السلطان سنة ١٧١٢ م مندوباً إلى طرابلس لينظر في أمر مقتل والى عثمانى يسمى خليل باشا تمكن أحمد القرمانلى بتأييد أهل البلاد من إقناعه - وإقناع السلطان تبعاً لذلك - بتوليته أمر ليبيا ، فتم له ذلك ، وسارع بعد ذلك بالقضاء على العناصر العسكرية التركية التى شقيت البلاد بها في مذبحه دبرها لها . واعتمد على عناصر ليبية عربية في بناء قوة عسكرية ليبية .

وبهذه القوة استطاع أحمد القرمانلى أن يثبت نفسه في البلاد ، ثم أنشأ لنفسه قوة مالية وذلك من الإشراف على القوافل التى كانت تنفذ إلى فزان بمناجر إفريقية ، واهتم كذلك بإعادة إنشاء الأسطول وتقويته ، وإنشاء دار صناعة جديدة ، فلم يلبث الأسطول الليبى أن ظهر وأخذ ينصيب في تجارة البحر المتوسط ، وأسهم كذلك في أعمال الجهاد البحرى ضد الأساطيل الأوروبية ، فتسارعت البلاد الأوروبية والأمريكية في كسب وده ، وعقدت معه المعاهدات وأدت إليه الأموال ، فتحصل له المال الذى كان لابد منه لبناء الدولة ، وبالمال هيا لطرابلس وغيرها من البلاد موارد مالية ، وأقنع السلطان العثمانى بالاعتراف له بحق توريث الولاية لأبنائه ، ثم أنشأ مسجده اليديع الباقى إلى اليوم في طرابلس ، وقد أنشأه على نظام الكليات العثمانية . أى المنشآت المساجدية التى تضم مدرسة ومارستانا وخانقاه . ووجد أحمد باشا في أهل ليبيا خير معين له على ذلك كله ، فأحبه الناس وأيدوه وكثر انضمام الشباب للجيش ، وعمر الرجل برقة ، ونظم شئون فزان وأشرف على شئون الطرق ، وأخذت البلاد شكلها الحديث في أيامه . وتوفى في ١٤ شوال ١١٥٨ هـ / أكتوبر ١٧٤٥ م بعد أن حكم أربعة وثلاثين سنة هجرية وضع أثناءها أساس الدولة الليبية الحديثة ، وخلفه ابنه محمد باشا القرمانلى (١٧٤٥ - ١٧٥٤ م) فسار في طريق أبيه ولكنه أسرف في غزو السفن التجارية الأوروبية مما اضطر انجلترا إلى عقد معاهدة صداقة معه سنة ١٧٥١ م . وخلفه ابنه على باشا القرمانلى (١٧٥٤ - ١٧٩٣ م) الذى طال حكمه وتدهورت الأحوال في أيامه ، فبدأت الثورات عليه ، وتزايدت بعد موته ، وخاصة أثناء ولاية يوسف باشا ثم ابنه على آخر ولاية القرمانلية على ليبيا ، لأن ابنه على باشا أغضب الأهالى بالاستبدانة من الأوروبيين ثم عجز عن الدفع ، فلجأت فرنسا وانجلترا إلى ضرب طرابلس بالقنابل ، فعزل على باشا وانتهت الدولة القرمانلية ، وعادت ليبيا إلى الدولة العثمانية حتى بدأ الإيطاليون في غزوها سنة ١٩١١ م .

ويرجع الفضل إلى القرمانليين في إعطاء ليبيا شكلها الجغرافى الحالى ، فمن أيامهم أصبح من المسلم به أن برقة وطرابلس وفزان تعتبر وحدة سياسية واثوغرافية وحضارية واحدة . واليه يرجع الفضل في تمدين برقة وطرابلس والنهوض بقواعدهما وتجميل مدنها .

نظرة عامة على العصر التركى .

بعد نهاية أيام القرمانليين ظل الأتراك سادة ليبيا حتى الغزو الإيطالى سنة ١٩١١ م ، ولم تكن هذه الفترة (١٨٣٥ - ١٩١١ م) فترة زاهرة ، نظراً لما شاب الحكم التركى في كل الولايات من مساوآت الحكم ، واستبداد جند الوجاقات والإنكشارية ، ومن إفساد وسرقات ونهب ، والدولة العثمانية كانت دولة جلييلة ، ولكن إدارتها بعد سليمان القانونى كانت من أسوأ ما عرف المسلمون ، وخاصة في ولاياتها الإسلامية ، ولكن الشعب الليبى أفاد فائدة كبرى من إدارات مراد أغا باشا (١٥٥١ - ١٥٥٣ م) وطرغود باشا (١٥٥٣ - ١٥٦٥ م) والقرمانلية الأول ، فثبتت الوحدة السياسية لليبيا ، ثم إن ولاية فزان أزهرت لزهارة عظيماً وأصبحت مساوية في الغنى والرخاء لبرقة وطرابلس ، واستقرت في البلاد نظم الإدارة والقضاء ، وقامت في نواحيها الأسر الغنية والمنشآت العامرة من مساجد ومدارس ، وتجلت الخصال التجارية والمالية للشعب الليبى ، وقامت سوق التجارة بين ليبيا وبلاد أوروبا وأمريكا ، ورغم قلة موارد المياه في البلاد فقد أصبح القطر الليبى من أقطار عالم الإسلام الزاهرة .

الغزو الإيطالى لليبيا .

وهذا النجاح الذى حققته ليبيا هو الذى أثار مطامع إيطاليا نحوها ، فإن إيطاليا بعد أن تمت وحدتها ورتبت شئونها وأقرت مكانتها وسط العالم الغربى اتجهت أنظار حكومتها إلى اتخاذ المستعمرات ، وكان الاستعمار - كما قلنا - ظاهرة أوروبية عامة شاعت في بلاد أوروبا (والولايات المتحدة) كلها ، وكانت فرنسا وانجلترا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وروسيا قد تقاسمت مااستطاعت تقاسمه من بلاد إفريقية وآسيا ، فلما استقام أمر إيطاليا طمحت إلى الاستيلاء على مابقى خارج نطاق الاستعمار ، نظرت إلى ليبيا القريبة منها ، وحصلت على موافقة إنجلترا وفرنسا على أن تغزوها ، ولم يكن من المتوقع أن تبدى الدولة العثمانية مقاومة تذكر ، فقامت إيطاليا بإرسال إنذار زعمت فيه أن رعاياها وغيرهم من

الأوروبيين يعانون من سوء الحكم وانعدام الأمن في ليبيا ، وكان الإنذار في ١٧ سبتمبر ١٩١١ م ومهله أربعاً وعشرين ساعة ، وبعد اثني عشر يوماً بدأ الغزو العسكري في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ م ، وبلغت القوة الإيطالية ٢٤ ألفاً من المشاة و ٦٣٠٠ من الفرسان مزودين بأحسن الأسلحة ، ومع أن القوة العثمانية لم تزد على خمسة آلاف جندي إلا أن الليبيين أبدوا من المقاومة ما خيب آمال الإيطاليين الذين قذفوا الموانئ الليبية بالمدافع الثقيلة ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على ضواحي بنغازي (جوليانة والصايرى) إلا بعد عناء طويل وخسائر فادحة ، ومع أن تركيا قد سلمت بالاحتلال الإيطالي لليبيا في معاهدة أوشي في أكتوبر ١٩١٢ م إلا أن الشعب الليبي استمر في المقاومة وعاونته قوات من مصر وشتى البلاد العربية ،

الحركة السنوسية .

الحركة السنوسية واحدة من ثلاث قوى إسلامية سلفية نهضت - في نفس الوقت تقريباً - للتصدي للغزو الأوروبي للعالم الإسلامي ، والحركتان الأخريان هما الوهابية السعودية ، والمهدية السودانية التي أنشأها الشيخ محمد أحمد المهدي بن السيد عبد الله ، وقد تحدثنا عن كليهما . ومؤسس الحركة هو السيد محمد بن علي السنوسي الخطاطي الحسني الإدريسي فهو من سلالة الأدارسة ، وهو جزائري الأصل ، فقد ولد في محلة الواسطة قرب مستغانم في الجزائر في ١٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

والسنوسية تدخل أول الأمر في نطاق الصوفية العاملة ، ثم تفرض عليها الظروف أن تدخل ميدان الصوفية المجاهدة ، مثلها في ذلك مثل معظم الطرق الصوفية المغربية ، وقد يئنا في فصل المغرب من ذلك الأطلس كيف أن الحروب والمعارك السياسية في المغرب استهلكت العصبية القبلية التي نهضت بعبء الحياة السياسية في المغرب العربي كله ، وبعد انتشار العرب الحلالية في المغرب وسيطرتها على نواح واسعة من بلاده ضعفت إلى درجة الزوال عصبية زناتة وصنهاجة ، ووهنت قوى القبائل الضخمة التي أنشأت الدول الخجيدة ، وبعد سقوط الأندلس تطلعت دولة التصرازية القوية وبخاصة إسبانيا والبرتغال إلى بلاد المغرب ، فبدأت تغير على سواحلها وتنشئ فيها مراكز الاستعمار والتجارة ، ووهنت دول المرينيين والخفصيين عن مواجهة تلك الأخطار ، فبقى عرق الدين وحل محل العصبية القبلية ، وقامت الطرق الصوفية مقام العصبية القبلية وتولت أمر الكفاح ضد الغزاة من التصاري وإخراجهم من البلاد ، وإنشاء الدول المغربية الكبرى وفي مقدمتها السعدية والعلوية الفلالية الشريفة في المغرب الأقصى .

وهنا في ليبيا ، ونتيجة لمطامع أوروبا في البلاد ، وعجز وتحاذل الخفصيين والعثمانيين عن الدفاع عن البلاد نهضت السنوسية بالمسئولية ، وقد كان محمد بن علي السنوسي صوفياً معتزلاً تركز جهده في إنشاء قاعدة قوية للصوفية السنوسية في واحة الجنوب في صحراء مصر الغربية (إذ ذاك) ثم الكفرة في قلب صحراء ليبيا ، ووضع لها قواعد العمل والانتشار . وقد تميز شيوخ السنوسية بالمهارة في إنشاء الزوايا ، وهي المراكز الدينية التجارية الاجتماعية في الصحراء . وقد جرى السنوسيون في إنشاء هذه الزوايا على طريقة سليمة وذكية جعلت منها مراكز نهوض ديني واقتصادي واجتماعي في مناطق الصحراء وبخاصة الجانب الغربي منها ، فإن أساس الزاوية كان مصدر الماء وهو في العادة بئر أو واحة ، والبئر قد يوجد وقد تغفر الجماعة . فإذا تم الاطمئنان إلى مورد ماء أنشئت الزاوية إلى جواره ، والزاوية يرأسها شيخ وهو في العادة يتميز بالإيمان الديني المتين وأمانة اليد التامة والنشاط والإخلاص للطريقة ، ولاتكاد الزاوية تقوم حتى تتحول إلى مركز تجاري ، لأن انتقال التاجر بين إفريقية المدارية والاسنواية والبلاد العربية شمالي خط الاستواء كان مسألة حيوية ، والتجار كانوا في حاجة إلى محطات آمنة يستقرون فيها ، ويطمثون على متاجرهم وأموالهم ويستريحون فيها من متاعب السفر ، وإذا أمكن توسيع مصدر الماء باشر المريدون الزراعة ، وتوافد عليهم الصحراويون دون نظر إلى جنس أو لون ، وقد أثبت السنوسيون كفاية عظيمة في إدارة الزوايا وتحويلها إلى مراكز نشر للإسلام ، وانتشار الإسلام الواسع في تشاد ووادي الكمرور يرجع الفضل فيه إلى الزوايا السنوسية ، ويرجع ذلك التطور الواسع إلى الفترة الأخيرة من حياة الشيخ محمد بن علي في الجغبوب ، وكان مركزه قبل ذلك في الكفرة ، ومن الكفرة كان وصول الطريقة إلى وادي ودارفور وتشاد ، وكان محمد شريف ولي عهد وادى قد دخل في الطريقة بعد لقاءه بمنشئها في مكة ، وعندما تولى العرش سنة ١٨٣٨ م أصبح من أنشط الناس في إنشاء الزوايا ونشر الدعوة في بلاده ،

وقد وضع الشيخ محمد بن علي قاعدة عظيمة ، هي تحرير الرقيق الذين يدخلون الإسلام وينضمون إلى الدعوة ، فكثرت دخولهم الإسلام وأصبحت زوايا السنوسية في الفاشر في دارفور من أقوى مراكز الدعوة السنوسية . وقد توفي مؤسس الحركة ٩ صفر ١٢٧٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٥٩ م . وكانت الحركة إلى ذلك الحين إسلامية عامة ، لأن رأس الدعوة كان شريفاً جزائرياً وقاعدتها في جغبوب في مصر ، أما مريدوها فكانوا من كل أجناس المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية المدارية والاسنواية .

وخلف السيد محمد بن علي السنوسي ابنه الأكبر السيد محمد المهدي السنوسي ، وتدل الطريقة التي رشحه بها أبوه لرياسة الحركة على أن السنوسية كانت قد أصبحت إمارة إلى جانب أنها طريقة صوفية ، حقاً لم تكن لها أرض أو شعب ، ولكن كان لها مبدأ وخطة وطريق ، فهي إمارة قلوب ، ولكنها تحولت بتأثير الظروف السياسية خلال رياسته الطويلة إلى إمارة سياسية (تولى في ١٢٧٦ إلى ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٩ إلى ١٩٠٢ م) . فقد نقل مركز الحركة إلى الكفرة في ليبيا ، واجتهد في توطيد علاقاته بكل كيار شيوخ الحركة في ليبيا ووادي وتشاد ، ومد نشاط الحركة إلى وسط الصحراء وإفريقية المدارية الغربية ، فأنشأ مراكز قوات من أنسالة في قلب بلاد الطوارق ، وكسبهم إلى جانبه ، وأنشأ مركزاً سنوسياً كبيراً في كاوار في شمال تشاد وشيمانندرو في نفس الإقليم وغدامس ، ثم امتدت الحركة إلى البورنو وبلاد النيجر ودخلت فيها جماعات كثيرة من الفولانيين وأهل تمبوكتو . وقد اتجه محمد المهدي السنوسي إلى الابتعاد عن القيادات السياسية التي اجتاحت القارة الإفريقية في أيامه ، بل إنه رفض الانضمام إلى الحركة المهدية التي قادها محمد أحمد ابن السيد عبد الله في السودان ، وحافظ الرجل على علاقات طيبة مع الدولة العثمانية ، وإن كان قد رفض وضع حركته في خدمتها ، ولكنه رغم ذلك تخوف من رجال السلطان فنقل مركز الحركة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة سنة ١٨٩٥ م . وكان ذلك قبل هجوم إيطاليا على ليبيا سنة عشر عاماً في سنة ١٩١١ م . ومن مركزه الجديد اجتهد في توطيد سلطان السنوسية في فزان وبلاد البرنو ووادي . وكان يحكم وادى رجل من أتباع الزبير باشا رحمت صاحب السلطان في منطقة بحر الغزال يسمى رايح . وقد مد رايح سلطانه على بلاد الكاتم والبورنو وهي التي غزاها الفرنسيون وأنشئوا منها وحدة سياسية تسمى « تشاد » . وكان الفرنسيون يسعون إذ ذاك في إنشاء إمبراطوريتهم الإفريقية . وقبل أن يتوفى محمد المهدي السنوسي في ٢٣ صفر ١٣٢٠ هـ / أول يونيو ١٩٠٢ م كان الفرنسيون قد أكملوا الاستيلاء على تشاد وأزالوا دولة رايح فيها .

وخلف محمد المهدي ابن أخيه أحمد الشريف . وقد حرص السنوسيون على الإبقاء على علاقات طيبة معهم للمحافظة على زواياهم الكثيرة هناك .

وعندما قرر الأتراك ترك ليبيا للإيطاليين بمقتضى معاهدة أوشي (إلى جوارلوزان في سويسرا في أكتوبر ١٩١٢ م) قام آخر الولاة الأتراك بزيارة أحمد الشريف السنوسي في الجغبوب ، وأبلغه أن تركيا ترد ليبيا إلى أهلها ، وتكل إليهم أمر الدفاع عنها . وبهذا أصبح شيخ السنوسيين أميراً مسئولاً عن البلاد والدفاع عنها ضد المعتدين الإيطاليين .

الإيطاليون يحتلون ليبيا وتصاعد مقاومة السنوسيين وغيرهم من الليبيين لهم .

وهكذا تحولت الحركة السنوسية إلى حركة سياسية ، وأصبح عليها من ذلك الحين أن تحمل عبء مواجهة الإيطاليين . وكانت المهمة أكبر من أن تقوى عليها القوات الليبية ، لأن المستعمر الإيطالي كان يعتد بسلاح ومال كثير ، وإن كانت قواه أقل بكثير من قوى الاستعماريين الآخرين ، فتمكن الإيطاليون من الاستيلاء على طرابلس ، ولكن الليبيين انتصروا عليهم في فزان في موقعة القرضاية ، قرب مصراتة سنة ١٩١٥ م ، وأخرجوهم من فزان ، وظهر في ذلك الصراع اسم القائد الليبي رمضان السويحلي .

وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الأولى . وكانت إيطاليا في حاجة إلى جمع قواتها ، فقام الليبيون بتنظيم صفوفهم وأنشئوا حكومة القطر الطرابلسي ، وتفاوضوا مع الإيطاليين ، وانتبوا إلى صلح بنيادم في ٢٢ إبريل ١٩١٩ م ، وفي هذا الصلح تقرر أن يرأس حكومة القطر الليبي الحاكم الإيطالي ، وكان يحمل لقب نائب الملك ، وهو اعتراف اسمي ، لأن حكم البلاد كان بيد الليبيين الذين أنشئوا مجلس حكومة مؤلفاً من ثمانية أعضاء من الليبيين واثنين من الإيطاليين يختارهم نائب الملك .

ولكن الفرنسيين تغلبوا على السنوسيين في فزان . ثم نكث الإيطاليون اتفاقهم مع الليبيين ، وأرسلوا قوات ضخمة إلى ليبيا . واجتاحت العالم العربي موجة من الحماس لليبيا ، وكثرت التطوع في صفوف الجيش الليبي ، واشترك في الجهاد قواد من مصر مثل عزيز

هيئة الأمم وأصدرت توصية بقيام دولة ليبية مستقلة في ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ م ، وأيد مجلس الأمن هذا القرار ، واختار لتنفيذه مندوباً هولندياً هو أدريان بلت . وكان من أوائل مقررته أدريان بلت هو إقرار ماأجمع عليه الليبيون في الداخل والخارج من أن يكون الأمير محمد إدريس المهدى السنوسي ملكاً على ليبيا بأقاليمها الثلاثة : برقة وطرابلس وفرن .

وبعد مفاوضات طويلة قامت دولة ليبيا المستقلة بحدودها الحالية في ٧ أكتوبر ١٩٥١ م ، وأصبحت ليبيا مملكة على رأسها الملك محمد إدريس المهدى السنوسي . ومن أواخر الخمسينيات ظهر البترول في شرق ليبيا وزادت حقوقه وإنتاجه مع الستينات ، ونتيجة لذلك انتقل الاقتصاد الليبي إلى مرحلة جديدة ، ومع تزايد الإنتاج البترولي أخذت أحوال الشعب الليبي تتغير في كل ناحية .

وفي أول سبتمبر ١٩٦٩ م قامت في ليبيا ثورة الفاتح من سبتمبر . وتحولت ليبيا إلى جمهورية ديمقراطية ودخلت في دور تطور بعيد المدى في كل ميدان .

المصري ، ومن العراق مثل تحسين العسكري ، ولكن تفوق الإيطاليين العسكري أتاح لهم فرصة الانتصار والاستيلاء على طرابلس . وفي ٦ نوفمبر ١٩١٩ م أعلن الإيطاليون أن برقة وطرابلس ملك لإيطاليا ، وشدد ذلك من عزمات المجاهدين ، فاشتد أوار الحرب مع الإيطاليين الذين انضم إليهم الإنجليز خوفاً على مصر ، ومال السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الاتجاه نحو المسألة مكتفياً بالرياسة الدينية للسنوسيين ، فحل محله ابن أخيه السيد إدريس السنوسي حفيد السنوسي الكبير ، وقد رأى مع مساعديه أن يعقدوا الصلح مع الإنجليز ليتفرغوا للإيطاليين ، ولكن إنجلترا أصرت على أن تنضم إيطاليا إلى مفاوضات الصلح ، لأن ذلك كان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإيطاليا كانت حليفة بريطانيا ، وانتهى الأمر باتفاق عكرمة أوطريق في ١٦ إبريل ١٩٢٠ م ، وخلاصته أن تستمر طرابلس في يد الإيطاليين مع الاحتفاظ بمظاهر الاستقلال الداخلي وترك الحرية للسنوسيين في برقة ، مع إيقاف الحرب بين الفريقين والابتعاد عن الأتراك العثمانيين ، ومعنى هذا أن الاتفاق كان هدنة بين السنوسيين والإيطاليين ، وهو حقيقة ماكان إدريس السنوسي يرمى إليه نظراً لقلة ماكان عند مقاتليه من الأسلحة ، وكان إلى جانب ذلك يرمى إلى المحافظة على زوايا السنوسية في فزان وغيرها من بلاد إفريقية . وكانت أجدابية عاصمة الإمارة السنوسية في بنغازي .

الفاشيون واحتلال ليبيا - عمر المختار .

استولى الفاشيون على الحكم في إيطاليا في أكتوبر ١٩٢٢ م . وقد أراد رئيس الحركة بيتو موسوليني أن يقوم نظامه بأعمال ترفع مكانة إيطاليا الدولية ، ولهذا قرر تدعيم مركز إيطاليا الاستعماري ، وبدأ بليبيا ، فألغى كل الاتفاقات مع الليبيين وأرسل جيوشاً ضخمة إلى ليبيا مع أوامر باستعمال أقصى الأساليب لسرعة القضاء على كل مقاومة في ليبيا . وبالفعل تم إخضاع طرابلس بعد أن اقترف الإيطاليون أعنف أعمال القسوة . وفي برقة اشتدت المقاومة ، وتكبد الإيطاليون خسائر فادحة ، وخصوصاً ابتداء من ديسمبر ١٩٢٣ م عندما تولى السيد عمر المختار قيادة الحرب الوطنية بعد انسحاب السيد محمد إدريس السنوسي إلى مصر ، والسيد عمر المختار من شرق الجبل الأخضر ، وكان قد أظهر من النجاة في العلم والشهامة في الحرب ما جعله الشخصية الرئيسية في الحركة الوطنية ولقد لجأ الإيطاليون إلى أقصى الأساليب في الحرب الليبية ، وتمكن الإيطاليون من القضاء على المقاومة ، وألقوا الزوايا ، وأغلقوا المدارس ، وجعلوا اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية في البلاد ، وقرروا تدريسها في المدارس . ولم يبق في ليبيا إلا ٥٦ مدرسة ابتدائية و ٤٤ مدرسة إيطالية للإيطاليين ، وأرسل ألوف الإيطاليين من جنوب إيطاليا وصقلية للاستيطان في ليبيا ، لأن موسوليني قرر أن تكون ليبيا امتداداً للوطن الإيطالي ، وأدخلت على المدن الليبية إصلاحات جعلتها أشبه بالمدن الإيطالية ، وذاعت اللغة الإيطالية على كل لسان في ليبيا ، واستشهد السيد عمر المختار بعد وقوعه في الأسر ، وقد حوكم المختار محاكمة صورية حكم عليه في نهايتها بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فيه شنقاً في الساعة التاسعة من صباح الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م في مدينة سلوق في إقليم بنغازي .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار الإيطالي .

منذ قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام إيطاليا الفاشية إلى ألمانيا النازية قرر البريطانيون إخراج الإيطاليين من ليبيا ، وقد استدعت سياستهم الاستعانة بالليبيين في ذلك ، وكان الليبيون السنوسيون المهاجرون إلى مصر كثيرين (بلغ عددهم ستة عشر ألفاً) فبايعوا الأمير محمد إدريس السنوسي أميراً لل ليبيا في مؤتمر عقده في مصر في ٧ و ٨ أغسطس ١٩٤٠ م وأيدهم البريطانيون في مصر ، وانضم الليبيون إلى الإنجليز في مسيرتهم لتحرير ليبيا ، ولم يجد الإنجليز صعوبة في القضاء على إيطاليا في ليبيا ، وتم ذلك في يناير ١٩٤٣ م ، وسار الفرنسيون في تشاد واحتلوا فزان ، وانتقلت ليبيا بذلك إلى احتلال بريطاني فرنسي .

وبعد نهاية الحرب اتفقت حكومة العمال مع إيطاليا على أن تقسم ليبيا بين إيطاليا وإنجلترا وفرنسا ، فتصبح ولاية طرابلس تحت الوصاية الإيطالية ، وولاية برقة تحت الوصاية الإنجليزية ، وفزان تحت الوصاية الفرنسية . ولكن الزمان كان قد تغير ، وآان أوان زوال الإمبراطوريات الاستعمارية ، وتحطمت أساطير السيادة الأوروبية على الدنيا ، وقامت هيئة الأمم ، ثم إن العلاقات الطيبة التي أقامها محمد إدريس السنوسي مع البريطانيين نفعت ليبيا ، وعندما احتج الشعب الليبي على الاتفاق الإيطالي الإنجليزي الفرنسي وقامت المظاهرات في ليبيا أيدها



القضية الفلسطينية

إلى حين قريب جداً كان العرب ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها مسألة أخلاقية ، وهي في الواقع كذلك ، والمسئولية فيها تقع في المكان الأول على بريطانيا ، لأنها إذا كانت قد تسلمت فلسطين من عصبة الأمم أمانة فإن الالتزام الخلقى كان يقضى بأن تحافظ عليها لأهلها كما أخذها إلى أن تردّها إليهم ، أما أن تتاجر بها وتفتح أبوابها لليهود لينشعوا فيها وطناً قومياً لهم في مقابل معاونتها في الحرب العالمية فأمر لا يجوز ، وهو خطأ أخلاقى جسيم وأسوأ من ذلك تعيين هيربرت صمويل الصهيوني حاكماً لفلسطين بناء على ترشيح حاييم وايزمان ، لأن هذا الحاكم رسم سياسته كلها على تمكين الصهيونية من فلسطين ، وتجريد الفلسطينيين من كل وسيلة للدفاع عن النفس ، فملك اليهود الأرض الكافية لقيموا عليها أساس الدولة ، وأدخلوا كل من استطاعوا إدخاله من اليهود ، واشتروا الأراضي ، وأنشؤا القواعد العسكرية والمنظمات الحزبية الكافية لإعلان الدولة الإسرائيلية في نهاية فترة الانتداب . وأما مسئولية اليهود فهي مسئولية تدبير طويل ، وعدوان على شعب آمن في أرضه ، والاستيلاء على كل أرضه بالقوة والجشع إلى كل ما يجاوره ، بحيث لو أمكن الاستيلاء على أى مساحة من أرض الجيران لثم ذلك بقوة السلاح وادعائها المحتل لنفسه .

والحقيقة أن القضية الفلسطينية قضية سياسية ، وما دامت سياسية فمن الطبيعي جداً أن تنتهك فيها الأخلاق والقيم والحقوق ، وعندما نظر إليها الفلسطينيون من هذه الزاوية منذ حين ، انفتح أمامهم الطريق لا استعادة حقوقهم في أرضهم ، وتمكنوا من الحصول على الاعتراف بهم وبحقوقهم من معظم دول العالم ومنظماتها ، وإذا كان قد ضاع منهم الميدان الذى كانوا يستطيعون منه أن يقوموا بحرب ناجحة لاسترداد بلادهم - وهو جتوى لبنان - فإن السياسة العاقلة الذكية ستوجد لهم ميادين أخرى للصراع إذا هم واثقوا وثابروا ولم يضطروا في حقهم .

ولم يخطئ الفلسطينيون عندما اعتبروا قضيتهم قضية عربية ، وهي في الحقيقة كذلك ، ولكن دول الدنيا في هذا العالم المضطرب المزدهم لا تسمح لها ظروفها بمعاونة شعب آخر بكل المال والسلاح ، ومهما كانت المعاونة العربية فهي عاطفية في الغالب ، ومالية بعد ذلك في حدود إمكانيات كل دولة . ولا يمكن أن تزيد المعاونة العربية على ذلك ، ولهذا فإن أكبر خطوة حاسمة في تاريخ النضال الفلسطينى هو قرار المؤتمر الفلسطينى (المجلس الوطنى) في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤ م بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى والمتحدث الوحيد باسمه ، فقد قامت بذلك هيئة سياسية فلسطينية مستقلة ، لها تنظيم حكومى وعسكرى يتولى قضية فلسطين بنفسه . وشيئا فشيئا تتفنن هذه الهيئة أساليب العمل السياسى السليم الذى لا يقع في أخطاء جسيمة كأعمال الإرهاب والاعتداء في بلاد الآخرين بغرض الانتقام أو لفت النظر ، مع تجنب إغضاب الدول الكبرى - والدولتين العظميين بصورة خاصة - فإن معاداة هذه الدول لا تأتى بخير ، وشيئا فشيئا ، ومع الصبر والتدبير واتحاد كلمة الفلسطينيين جميعاً تسير القضية في طريق السلامة ، وهنا تفتح الظروف والإمكانيات .

وترجع محاولات الصهيونية إقامة وطن لليهود في فلسطين إلى أواخر القرن الماضى عندما نبتت القومية الصهيونية في أوروبا والولايات المتحدة ، وتجمع لدى اليهود من الأموال هناك ما يمكنهم من تمويل الحركة ، مستعينين في ذلك بصدقاتهم الكثيرة التى أنشعوها في الغرب . وفي أيام تيودور هيرتسل بدعوا التسلسل إلى فلسطين ، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك فاتجهوا إلى إنجلترا ، وانضموا بتحالف نفر من العرب مع بريطانيا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، مؤملين أن يعاونهم الحلفاء على بناء دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية ، أى أنهم كانوا يحاولون نفس الشيء الذى كان اليهود يسعون إليه مع اختلاف شاسع في الخط الفكرى والأساليب ، وكانت هزيمة الدولة العثمانية دون أن يكسب العرب شيئا ، لأن المعاونة التى قدمها اليهود إلى بريطانيا كانت كبيرة وفعالة ، وبينما كان الحلفاء يعرضون على أولئك العرب أوهاماً على ورق ، تمثلت في معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٨ م أصدر وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في ٢ سبتمبر ١٩١٧ م تصريحه المشهور بموافقة بريطانيا

على قيام وطن يهودى في فلسطين . ولم يكن اليهود في حاجة إلى أكثر من هذا التصريح في ذلك الوقت ، لأنه فتح الباب للهجرة الصهيونية ، ولم تكف إنجلترا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى عينت هيربرت صمويل مندوباً لها ، وبدأ التنفيذ بإنشاء المستعمرات ، والاستيلاء على الأراضي بناء على مخطط مدروس محكم ، ينتهى بأرض فلسطين إلى أن تكون ملكاً لليهود (فبراير ١٩١٩ م) . وبدأ الصراع المسلح بين العرب الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين ، وهو صراع كان محكوماً فيه على العرب بالفشل منذ البداية . فقد اعتمدوا على حقهم في الأرض ، والحق وحده لا يقف أمام القوة ، واعتمدوا على البلدان العربية ، وكان كل بلد عربى مشغولاً بعمومه ومصيره ، هذا إلى قلة الكفاية ، والجهل بشئون السياسة الدولية . وبينما وقعت الإدارة الإنجليزية في فلسطين إلى جانب اليهود . وسلمتهم الشرطة والجمارك ، ويسرت لهم الحصول على أرض واسعة ، وتحويلها إلى مستعمرات زراعية ، ومراكز عسكرية - اضطرب أمر الفلسطينيين بين كثرة زعمائهم وعجز البلاد العربية عن العمل الإيجابى السليم لمعاونتهم .

وتدخلت الحكومة الإنجليزية ، وأنشأت اللجان للبحث في تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود ، هذا مع استمرار الصراع الدموى بين الجانبين ، وهو صراع خسره الفلسطينيون في معظم مراحلها .

وقد تعددت اللجان البريطانية ، ولجان عصبة الأمم التى وضعت مشروعات التقسيم ، ورفضها الفلسطينيون كلها ، معتمدين على أن الأرض أرضهم ، ولا سبيل إلى التنازل عن جزء منها ، وشجعهم على ذلك الحكام العرب الذين ظلوا يبعدين عن السياسة والواقع حتى بعد إنشاء الجامعة العربية . وبعد الحرب العالمية الثانية انتفع اليهود انتفاعاً واسعاً بما جرى لهم على يد النازيين ، وجعلوا أوروبا وأمريكا مسئولين عن تعويضهم . وحاولت بريطانيا - ظاهرياً في الغالب - إيقاف الهجرة أو حدها ، والحد كذلك من إنشاء المستعمرات والقواعد العسكرية ، وانتهت الثورة التى قامت في فلسطين سنة ١٩٣٦ م إلى لا شيء وخسر العرب معظم المعارك .

وفي سنة ١٩٤٧ م وضعت الأمم المتحدة مشروعاً لتقسيم فلسطين يعطى كلاً من العرب واليهود نصف فلسطين مع تدويل القدس ، وقد أيدت الولايات المتحدة (والصهيونية العالمية ضمناً) هذا التقسيم ، ولكن الفلسطينيين رفضوه معتمدين على إخوانهم العرب ، وكانت النتيجة أن ضاع الجزء الذى كان سيؤول إلى الفلسطينيين بمقتضى هذا التقسيم ، لأن إسرائيل بعد أن بنت لنفسها قوة عسكرية تفوق كل ماسواها في المنطقة ، واطمأنت إلى أن الولايات المتحدة تلبى مطالبها المالية والعسكرية بلا تردد ، مضت تستولى على كل مايسر لها الاستيلاء عليه من الأراضي ، واستعدت استعداداً تاماً للاستيلاء بالقوة على أكثر ما تستطيع الاستيلاء عليه من أراضي فلسطين عندما تسحب إنجلترا من البلاد عند نهاية الانتداب بعد عشرين سنة من بدئه ، واجتهد اليهود في إرغام إنجلترا على تنفيذ الانسحاب من فلسطين بعد الجلاء فأعلنت جماعاتهم الإرهابية حرباً على الإنجليز ، ومضوا يقتلون من يستطيعون قتله منهم .

وقد حدث هذا بالفعل في ١٥ مايو ١٩٤٨ م حيث انتهت مدة الانتداب رسمياً ، إذ أعلنت بريطانيا انسحابها ، كما أعلن اليهود دولة إسرائيل في منتصف الليل ، واعترفت أمريكا وروسيا بها خلال الدقائق الأولى من إعلانها ، وأخذت الجيوش العربية توغل في أرض فلسطين لتحافظ لأهلها عليها ، ولكن القوات العربية كانت تعمل بلا خطة ولا تنسيق فعلى ، فكانت النتيجة أن إسرائيل ثبتت نفسها في الأرض التى كانت قد أعلنت نفسها فيها (كفر سابا وتل أبيب ويافا وريشون ليزيون ورحيون والدل واللطرون والقدس وكفار عاصيون) ثم وقعت هدنة بين اليهود والعرب ، ثم عادت الحرب عندما حصل اليهود على

الطائرات والعتاد الثقيل ، وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م توقف إطلاق النار بين العرب واليهود ، بعد أن وصلت حدود الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل عند الخطوط الميمنة على الخريطة الأولى من خرائط فلسطين في هذا الأطلس ، وقد بينا مراحل تكوينها .

وقد اتبعت إسرائيل أبشع وسائل العدوان والإرهاب مع سكان المناطق التي استولت عليها ، فاضطر من استطاع منهم إلى الفرار بعيداً عن المناطق الإسرائيلية والإقامة في مخيمات لاجئين ، وبدأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، بل اجتهدت إسرائيل - عن طريق دعاية واسعة - تقوم أساساً على الكذب - في تحويل قضية فلسطين إلى قضية لاجئين ، بل ذهب زعمائها إلى القول بأنه لا يوجد - ولم يوجد قط - شعب عرقي يسمى شعب فلسطين ، وأرض فلسطين نفسها أصبحت إسرائيل .

وفي خريطة من خرائط هذا الفصل بينا فلسطين وماضارت إليه أرضها تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ إلى حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وفي خريطة أخرى بينا إسرائيل المحتلة كما كانت ترسم نفسها في الخرائط داخل بلادها وخارجها قبل حرب يونيو ١٩٦٧ م .

ومن الناحية الواقعية لم تسكن الحرب قط بين العرب وإسرائيل حتى نهاية حرب سنة ١٩٧٣ م عندما قامت مصر وسورية بحرب ناجحة ضد إسرائيل التي كانت قد استولت على الضفة الغربية وأخذت تحاول جعلها أرضاً إسرائيلية بأساليب كلها بعيدة عن القانون والإنسانية وأساليب الحضارة ، فهي تزعم أن الفلسطينيين لا حق لهم في الأراضي التي يعيشون عليها . وأنهم مجرد لاجئين على الأرض التي كانت من ألوف السنين أرضهم وأرض أجدادهم ، ولكنها اليوم بقوة السلاح وسوء توجيه التاريخ أرض إسرائيل ، والقدس ليست القدس أصلاً في زعمها ، بل أورشليم ، والمسلمون الذين يعتبرون القدس قدساً من أقداهم وفيها المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن ، وهو ثالث أقداس المسلمين - لم يعد لهم الحق في دخوله إلا كما يدخل السائح أو الزائر الغريب .

وقد قامت مصر بعد أربعة حروب طاحنة (١٩٤٨ م - ١٩٥٦ م - ١٩٦٧ م - ١٩٧٣ م) بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل اعترفت كل منهما فيها بحدود رسمية للآخر .

وفي يونيو ١٩٦٧ م وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ، وخرجت منها إسرائيل منتصرة ، واستولت على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، وزعمت أن لها حقاً في قناة السويس . واستولت من سورية على مرتفعات الجولان ، ومن الأردن على القدس العربية ومابقى من أرض فلسطين ، وسيطرت إسرائيل على المنطقة وبدت الأمور مظلمة جداً للعرب .

ولكن مصر وسورية حاولتا انفاذ الموقف بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م وقد تمكنت بعدها مصر من استعادة سيناء ولكن سورية لم تستطع استعادة الجولان ، وظلت القدس كلها والضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل .

مدينة القدس بأقسامها

والقدس مدينة عربية قبل الفتح العربي بزمان طويل ، فقد كانت الغالبية العظمى من سكانها عربية ، وهي من بلاد غسان قبل أن تدخل في دولة الإسلام . وإسرائيل تحاول طمس معالمها ، وتحويلها إلى مدينة إسرائيلية - بل عاصمة إسرائيل - بكل وسائل العدوان التاريخي والثقافي ، بما في ذلك العدوان على المقدسات وإفساد هويتها بالبنشآت الحديثة حولها .

ورغم كل مآثره إسرائيل من ثبات مركزها في المنطقة فإن الموقف لا يزال خطيراً ، والحرب بين إسرائيل والعرب من الصعب تصور انتهائها . والشعب الفلسطيني رغم إنكار إسرائيل لوجوده مازال موجوداً وقوياً و متمسكاً بأرضه وحقيقته ، وفي هذه الناحية

لا يختلف عرب الضفة وقطاع غزة الخاضعين للسلطان العسكري الإسرائيلي عن الفلسطينيين المتشردين في نواحي العالم العربي وبقية نواحي العالم . وهم لا يتزحزون عن موقفهم هذا مهما فعلت إسرائيل . وماداموا متمسكين بحقوقهم فلن تغير إسرائيل من الواقع شيئاً ، ففي يوم من الأيام ستعود فلسطين إلى أرضها وأهلها لأن السلاح والضغط لا يغلبان شعباً قوياً متعلماً واعياً مثل الشعب الفلسطيني ، فهو داخل الأرض المحتلة وخارجها يزداد مع الأيام قوة وتزداد الدنيا اقتناعاً بحقه في أرضه .

ومنذ قامت دولة إسرائيل انقلبت هذه المنطقة كلها انقلاباً تاماً ، فأصبحت أرض حروب متصلة ، واندفع الشعب الفلسطيني وأتباعه من العرب في محاولات محزنة لإثبات الحق ولفت أنظار الدنيا . وماكان الشعب العربي في يوم من الأيام بشعب إرهاب أو اغتلالات ، ولكن العدوان يولد العدوان ، والشر يجلب الشر ، والمحروم من حقه المطرود من أرضه الذي يعامل معاملة دون مستوى البشر يخرج عن خلقه الذي عرف عنه .

وقد اندفعت إسرائيل إلى القيام بأعمال عدوانية لم تأتها بحير ، مثل غزو لبنان في سنة ١٩٨٢ م ثم الانسحاب من جانب منها والاحتفاظ بما تسميه شريط أمان تحمي قوة لبنانية خادمة لمصالح إسرائيل تسمى جيش لبنان الجنوبي ، ومأساة لبنان نفسها مأساة استعمارية قديمة ، فقد خلقها الاستعمار الفرنسي وأقام لبنان على أساس غير سليم ، فلما وقعت مأساة فلسطين تفجرت الأوضاع في لبنان وبخاصة منذ سنة ١٩٧٥ م . وستظل أحوال المنطقة كلها في قلق إلى أن تعود الأمور إلى نصابها ويستعيد شعب فلسطين أرضه ومكانته بين الأمم .





المسلمون في العالم ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية

في سنة ١٩٨٤ م أصدرت دار الج. بريل في لايدن بهولندا خريطة عن انتشار المسلمين في العالم ، ورغم شحنا في صحة تقديرات أعداد المسلمين الواردة في كثير من بلدان العالم في هذه الخريطة إلا أننا سنذكر الرقم الإجمالي لأعداد المسلمين الواردة فيها ثم نناقشها فيما بعد . وفي الكتيب الذي أرفق بهذه الخريطة شرح لتفاصيلها ، يقولون إن مجموع أعداد المسلمين في الدنيا يبلغ ٨٠٥,٢٨٦,١٥٠ نسمة وحيث إن العدد الكلي للبشر على وجه الأرض يبلغ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن نسبة المسلمين بين سكانها تبلغ ١٧,٩٧٪ أي أن المسلمين يمثلون أقل من خمس سكان العالم .

وهذه النسبة قليلة بالنسبة لما ينبغي أن يكون عليه عدد سكان المسلمين ، لأننا إذا ذكرنا أن الإسلام يطلب من المسلمين أن يجاهدوا في سبيل تبليغ الإسلام إلى كل ناحية من النواحي بين القطبين ، وتعريف الناس به حتى يدخل فيه من يفتح الله قلبه للإيمان - تبينا أن غالبية أهل الأرض كان ينبغي أن تكون اليوم على الإسلام ، لأن الإسلام واضح وقريب من القلوب ، وماعرفه إنسان حق المعرفة إلا اعتنقه ، وقد انتشر بهذه الفضائل انتشاراً يدعو إلى الدهشة في شتى العصور في كل الأقطار التي وصل إليها في صورة صحيحة ولم يصادف فيها مقاومة نشيطة منظمة يقوم بها رجال أديان أخرى يعملون بنظام على تشويه صورته والعمل على مقاومة تقدمه . وفي العالم إلى يومنا هذا أقطار واسعة يمكن أن ينتشر فيها الإسلام إذا كان نشر الإسلام يقوم على خطط سليمة وتشرف على ذلك هيئات ومنظمات قادرة على تعريف الناس به التعريف الصحيح . حقاً إنه توجد اليوم منظمات بالغة الكفاءة تتولى هذه المهمة بنجاح ولكنها قليلة ، والوسائل التي تحت يدها ليست كافية رغم ضخامتها ، لأن القوى المعارضة لانتشار الإسلام كثيرة ومنظمة تشرف عليها دول كبيرة وغنية ، وهناك دولة دينية غنية هي الفاتيكان وظيفتها توسيع نطاق الكاثوليكية في الدنيا ، ومن بين القواعد الرئيسية في سياستها مقاومة الإسلام بالذات ، ونحن نعيش في عصر أصبح كل شيء فيه سياسة : العلم والتجارة والصناعة والزراعة والدين سياسة ، وليست هناك دولة غربية متقدمة إلا تنفق الأموال الضخمة على مقاومة الإسلام وإيقاف توسعه . واتحاد الكنائس العالمي يبذل أقصى مجهوده في مقاومة الإسلام ، أما البلاد الشيوعية التي تنكر الأديان وتحاربها فكلها تتخذ موقفاً بصورة واضحة من الإسلام حتى إنه ليصعب علينا تماماً معرفة أعداد المسلمين فيها لأنها تتبع في إطار معادتها للأديان سياسة عداء بالغ للإسلام ، وهذا العداء نابع من خوفها من الإسلام ، لأن الشيوعية غلبت المسيحية في بلاد كثيرة ولكنها لم تغلب الإسلام في أي بلد ، ويخطيء من يزعم أن اليمن الجنوبي دولة شيوعية . لأن الشيوعية هنا مظهر من مظاهر التناحر السياسي بين المتنازعين على السلطان . أما الشعب اليمني الجنوبي فمسلم بلا شك ، ولكن الصراع السياسي اضطر جانباً كبيراً من اليمنيين المخلصين إلى الهجرة إلى بلاد أكثر استقراراً يأمنون فيها على دينهم وأنفسهم وأموالهم .

وسنورد فيما بعد بياناً تفصيلياً عن أعداد المسلمين في كل ناحية وبلد من بلاد الدنيا ، وهذه الإحصائيات شرح وتفصيل لخريطة انتشار الإسلام في العالم المعاصر التي نوزدها هنا . ونحن هنا لنتلقى بالألى إلى مايزعمه أعداء الإسلام من القول بأن عالم الإسلام ينقسم إلى سنة وشيعة ، لأن هذا القول مبالغ فيه لأغراض سياسية ، لأن الشيعة يؤمنون بعقيدة الإسلام وشريعته وعباداته ويقدمون القرآن الكريم ، ولا يختلفون عن أهل السنة ، أما الخلافات بعد ذلك فعلى موضوعات خارجة عن أصل العقيدة وأساسيات الدين .

وسأورد فيما يلي بياناً موجزاً عن أعداد المسلمين في شتى نواحي العالم معتمداً على البيانات التي أخذتها من المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في جده . ومعتمداً كذلك على البيانات الواردة في الكتيب الملحق بخريطة انتشار المسلمين في العالم التي نشرها مركز الدراسات العليا حول إفريقية وآسيا الحديثين بباريس بإشراف الأستاذ ريمون دلفان الباحث في ذلك المركز ونشرتها دار الج. بريل في لايدن بهولندا ، وقد ورد في ذلك الكتيب أن الذين أقاموا خريطة انتشار الإسلام في العالم وحرروا كتيبها اعتمدوا على كل المراجع التي نشرت في أوروبا وأمريكا عن انتشار الإسلام في العالم .

وقد عدلنا الكثير من الأرقام الواردة في بيانات تلك الخريطة وكتيبها لأننا تبينا أنها محرفة تحريفاً مقصوداً لأغراض سياسية واقتصادية ، وفي تلك الخريطة الفرنسية بيانات عن أعداد المسلمين في كل بلد من بلاد العالم ، ونحن لانستطيع إيراد بياناتها هنا فهي موسعة جداً وربما كان من الضروري تأليف كتاب خاص بهذا الموضوع .

توزيع المسلمين في العالم

١٤٧,٧٦١,٠٠٠	أولاً : الشرق الأوسط
	ثانياً : أوروبا
٤٧,٨٥٠	أوروبا الشمالية
٥,٧٨٩,٦٠٠	أوروبا الغربية
٦,٠٧٠,١٠٠	أوروبا الشرقية
١١,٩٠٧,٥٥٠	المجموع
٤٤,٢٣٦,٠٠٠	ثالثاً : الاتحاد السوفيتي
	رابعاً : إفريقية
٨٧,٧٧٨,٠٠٠	إفريقية الشمالية
٧٢,١٢١,٠٠٠	إفريقية الغربية
٤,٠٥٠,٤٠٠	إفريقية الوسطى
٢٩,٩٤٥,٠٠٠	إفريقية الشرقية الشمالية
١١,٢٠٦,٠٠٠	إفريقية الشرقية
٥٠٧,٥٦٠	إفريقية الجنوبية
٦٦٨,١٥٠	جزر المحيط الهندي
٢٠٦,٢٧٦,١١٠	المجموع
	خامساً : آسيا وأوقيانوسيا (المحيط الهادى)
٢٤٢,٧٧٤,٠٠٠	آسيا الجنوبية
١٣٣,٠٩٥,٠٠٠	آسيا الشرقية الجنوبية
١٦,٠١٠,٧٠٠	آسيا الشرقية
٢٧٨,٥٠٠	أوقيانوسيا
٣٩٢,١٥٨,٢٠٠	المجموع

سادساً : أمريكا .

أمريكا الشمالية	٢,١١٠,٠٠٠
أمريكا الوسطى	٧,٢٥٠
جزر الأنطيل	٩٠,٥٤٠
أمريكا الجنوبية	٧٣٩,٥٠٠

المجموع

٢,٩٤٧,٢٩٠

المجموع العام

٨٠٥,٢٨٦,١٥٠

بما أن مجموع سكان الكرة الأرضية يقدر بـ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن المسلمين يمثلون ١٧,٩٧٪ من سكان العالم .

وهذه كلها تقديرات غربية . أقل من الحقيقة بنسبة كبيرة ، ويمكننا أن نقول عن ثقة إن عدد المسلمين في الدنيا يمثل أكثر بقليل من ٢٠٪ من سكان الدنيا ، أي أننا نجد مسلماً من بين كل خمسة من غير المسلمين . وهي نسبة أقل بكثير مما كان ينبغي أن تكون عليه نسبة المسلمين في الدنيا ، ولكن العوامل التي تحارب الإسلام في إفريقيا وآسيا كثيرة جداً ، وقوية جداً ، والاتحاد السوفيتي لا يقل عنفاً في حرب الإسلام داخل جمهورياته وخارجها عن الفاتيكان ودول الغرب ، وأسباب ذلك العداء تاريخية ، وهناك كذلك عوامل حديثة ، ولكن الإسلام رغم ظروف دوله قوى وغلاب ودائم الانتشار يقواه وفضائله الذاتية .

منظمة المؤتمر الإسلامي .

هذه المنظمة الإسلامية التي تقوم اليوم بدور حيوى في خدمة الإسلام وأهله في شتى بقاع الأرض وتخدم الجماعات الإسلامية في كل ميادين النهوض والحضارة ماثرة خالدة من مآثر الملك المصلح العظيم فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي يعتبر بحق واحداً من رجال الصف الأول من زعماء الإسلام في العصر الحديث . فقد كانت فكرة إنشاء منظمة حضارية تجمع بلاد الإسلام وجماعاته لتكون رباطاً يجمع كل مسلمى الأرض ويوجه جهودهم في شتى الميادين ويممهم من التدبيرات الشريرة الناتجة عن السياسات المعادية للإسلام - وقد أشرنا إليها - كانت هذه الفكرة تخطر على بال كل مسلم ، وكان قادة أمة الإسلام يعتقدون مؤتمرات إسلامية يتذكرون فيها أحوال الأمة الإسلامية ، فلما كانت الدورة السابقة التي اجتمعت في عمان سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧ م دعا الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي للنظر في إنقاذ فلسطين من الخطر الصهيوني الذى بلغ مبلغ الخطورة على عالم الإسلام كله في صيف ذلك العام وللنظر كذلك في كيفية استعادة القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني الذى استولى على القدس الشرقية على أثر حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وعقب ذلك وقع حادث محاولة إحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م على يد عناصر صهيونية ، فرأى المسلمون بأعينهم أن إنشاء المنظمة الإسلامية التي دعا إليها الملك فيصل أصبح ضرورة إسلامية لا بد منها . وعندما انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط في المغرب الأقصى في رجب ١٣٨٩ هـ / سبتمبر ١٩٦٩ م دعا الملك الحسن الثانى ملك المغرب - وكان هو الداعى لعقد ذلك المؤتمر - إلى ضرورة تحقيق فكرة إنشاء المنظمة الإسلامية ، ووافق رجال المؤتمر على ذلك وصدر بها بيان .

وفي محرم ١٣٩٠ هـ / مارس ١٩٧٠ م عقدت دورة لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة وتقرر فيها رسمياً إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، وفي الدورة الثالثة لوزراء الخارجية تمت الموافقة على ميثاق المنظمة في مدينة جدة في شهر محرم ١٣٩٢ هـ / فبراير - مارس ١٩٧٢ م في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية .

وفي مؤتمر القمة الإسلامية الثانى المنعقد في لاهور بباكستان في المحرم - صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م اتخذت قرارات سياسية واقتصادية هامة منها قرار إنشاء صندوق التضامن الإسلامي وغرضه تمويل أوجه النشاط الثقافية والروحية والاجتماعية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتشجيع البحث العلمى ، ودعم صمود الشعب الفلسطينى في القدس الشريف والأراضي الفلسطينية المحتلة . وفي اجتماع مؤتمر قمة ثان أنشئ البنك الإسلامى للتنمية ، ومهمة هذا البنك تلبية احتياجات الدول الأعضاء في المنظمة في مجالات التجارة والصناعة وتشجيع التبادل التجارى بينها ، وتكونت كذلك مؤسسات اقتصادية متخصصة لدعم التعاون بين الدول الإسلامية وإنشاء المراكز الثقافية

الإسلامية وتدعيمها في العالم ورعاية الجماعات الإسلامية ثقافياً في جميع أرجاء المعمورة ، وأنشئت كذلك وكالة أنباء إسلامية ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية .

وميثاق المؤتمر الإسلامى يحدد الأهداف والمبادئ التي تسعى دول المؤتمر إلى تحقيقها ومضى .

الأهداف والمبادئ

(أ) الأهداف .

تمثل أهداف المؤتمر الإسلامى فيما يلى :

(١) تعزيز التضامن الإسلامى بين الدول الأعضاء .

(٢) دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى . والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .

(٣) العمل على نحو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

(٥) تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطينى . ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .

(٦) دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

(٧) إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

(ب) المبادئ .

تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحى المبادئ التالية :

(١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء .

(٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .

(٤) حل ماقد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

(٥) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسى لأية دولة عضو .

أما الأعضاء فهم على وجه التحديد كل الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، وكذلك معظم الدول التي يكون المسلمون أقلية ذات شأن بين سكانها ، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة ثلاثة وأربعين دولة من بينها فلسطين .

جامعة الدول العربية .

يكون العرب نواة الأمة الإسلامية لأن بلادهم هي مهد الإسلام ولغتهم هي لغة القرآن ، وهم ورثة التراث الإسلامى الفكرى المجيد ومعظمه محرر باللغة العربية ، ثم إن بلادهم تكون كتلة جيوفيزيكية متراسة من مجرى نهر دجلة إلى المحيط الأطلسى ، وهم يحتلون منطقة من أهم مناطق الأرض من الناحية الاستراتيجية والتجارية ، ولو أنهم استطاعوا أن يفيدوا من كتلتهم المتراسة ومن موقعهم الجغرافى لكانوا قوة من قوى الأرض الكبرى ، وهذا هو السبب في اجتهاد الدول الكبرى في خلق العقبات التي تحول بين العرب والإفادة من خصائصهم الفريدة . وحتى وجود إسرائيل في قلب المنطقة العربية وتقويتها وتزويدها بالسلاح يمكن اعتباره وسيلة من وسائل التفريق بين العرب وإضعافهم .

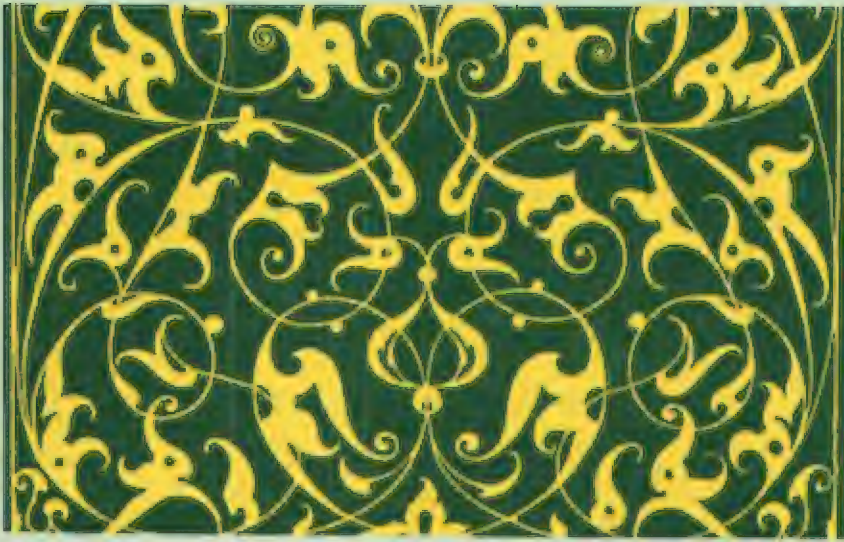
وإنشاء الجامعة العربية يرجع إلى رغبة الدول العربية المستقلة في أوائل الأربعينيات في الترابط لكي تستطيع حماية مصالحها ومعاونة الدول العربية الباقية تحت الاحتلال ، وهي نزعة وجدت منها بريطانيا وسيلة للسيطرة على العرب ، وقد أعلن المستر أتطونى إيدن وزير الخارجية البريطانية في سنة ١٩٤١ م أن بريطانيا تشجع الدول العربية على الترابط والاتحاد .

وبدأت الدول العربية في التفاوض بشأن إنشاء اتحاد أو ائتلاف عربى خلال سنة ١٩٤٤ م ، واجتمع ممثلو مصر والعراق وإمارة شرق الأردن والسعودية واليمن وسوريا ولبنان ، وتشاوروا في شأن هذه الرابطة العربية التى انتهوا إلى تسميتها بجامعة الدول العربية ، وانتهوا إلى اتفاق مبدئى تم التصديق عليه في مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤٥ م وسمى ببروتوكول الإسكندرية . وعلى أساس هذا الميثاق قامت الجامعة العربية ، ثم انضمت السودان إليها سنة ١٩٥٦ م ثم المملكة المغربية وتونس سنة ١٩٥٨ م ثم الجزائر بعد استقلالها سنة ١٩٦٢ م ثم جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٩٦٨ م وتوالى انضمام الدول العربية حتى ضمت كل الدول العربية بما فيها الصومال وجيبوتي وموريتانيا . وتقرر اتخاذ القاهرة مقراً لها وفيها كانت سكرتariatها العامة .

وأهداف الجامعة العربية كما هي مبينة في ميثاقها تدرج تحت أربع نقط هي :

- (١) توثيق الصلات بين الدول الأعضاء .
 - (٢) تنسيق خططها السياسية من أجل تحقيق التعاون بينها .
 - (٣) المحافظة على استقلال الدول الأعضاء .
 - (٤) التعاون بين هذه الدول في الشؤون الاقتصادية والمالية والمواصلات وشؤون الثقافة والشؤون الاجتماعية والصحية .
- وأنشئ للجامعة مجلس مكون من رؤساء الدول المكونة لها ، وتقرر أن يجتمع ذلك المجلس مرتين في السنة على الأقل خلال شهرى مايو وأكتوبر ، وينعقد المجلس كذلك إذا طلبت ذلك دولتان من دول الجامعة . وقد تقرر أن تكون القرارات الإجماعية ملزمة لكل دول الجامعة ، أما ما يقرر بالأغلبية فغير ملزم .
- وقد أرفق بميثاق الجامعة ملحق خاص بفلسطين يعتبرها دولة مستقلة ، ويلزم الجامعة بالسعى إلى تحقيق استقلال فلسطين بالتعاون الإيجابي مع ممثل الشعب الفلسطيني .
- وللجامعة العربية لجان فنية دائمة لدراسة الموضوعات الفنية المختلفة التى تعرض على مجلسها ، وتقوم هذه اللجان أيضاً بتنفيذ قرارات المجلس ، ولها كذلك منظمات فرعية متخصصة للاقتصاد والشؤون الاجتماعية ، ولكن أهم منظماتها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، وهى منظمة ضخمة منشأة على نظام مؤسسة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة وتتبعها إدارات خاصة بخو الأمية ونشر المخطوط وما إلى ذلك .
- وعقب توقيع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ م قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، ونتيجة لذلك علقت علاقات مصر السياسية مع دول الجامعة ، وسحبت معظم الدول العربية سفاراتها من مصر ، وانتقلت الجامعة العربية إلى تونس ، ووزعت منظماتها على البلاد العربية كلها - عدا أمانة الجامعة التى تتولاها تونس - وهى تعمل بصورة عادية ، والجامعة من الناحية الدولية معترف بها منظمة إقليمية ، ولها مركز دولى كبير .





بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالفهارس

هذه كلمات وجيزة اقتضاها ترتيب الفهارس ، لما تضمنه هذا الترتيب من قواعد قد لا تبدو واضحة جلية للقارئ والدارس ، لذا لزمنا الإشارة إليها ، تيسيراً على الدارسين ، وتحقيقاً للإفادة منها ، والانتفاع بها ، وما التوفيق إلا بالله .



الفهرست



٤٤٤	أعلام
٤٥٥	أنساب
٤٦٠	مدن
٤٧٤	تضاريس
٤٧٦	مدن (خرائط)
٥١٥	تضاريس (خرائط)

- ١ - (ابن) تحذف ألفها في الترتيب ، إذا وقعت في وسط الاسم أو آخره ، ولا تحب إلا إذا وقعت في أوله .
- ٢ - (أنى) التي ترد هكذا في نص الأطلس حسب إعرابها تحول في الفهرس إلى (أيو) مرفوعة ، حيث لا يصح البدء بمجرور .
- ٣ - إذا وردت بعض الأسماء برموز معينة مثل : ا.م. الرافعي مثلاً تحسب الرموز حسب ترتيبها كأنها من أصل الاسم .
- ٤ - (أل) أداة التعريف لا اعتداد بها مطلقاً ، ولا تحب إلا في مثل لفظ : (الله أبداً) .
- ٥ - التاء المربوطة تعتبر (هاء) ؛ لذا تسبقها التاء المفتوحة ، فمثلاً : (دولت) تأتي في الترتيب قبل : (دولة) .
- ٦ - الحرف المشدد هو حرفان متماثلان أدغم أحدهما في الآخر ، لذا يحسب حرفين فمثلاً : (ديق) تأتي في الترتيب قبل (ديق) ، و (فينيا) تأتي قبل (الفيوم) ، و (أم الوليد) تأتي قبل (أمثانوت) وهكذا .
- ٧ - في فهرس تضاريس الخرائط أسقطنا من الترتيب الرمز (ج) وكلمات : جزيرة ، وجزر ، واعتبر الترتيب ميدوعاً باسم الجزيرة أو الجزر .
- ٨ - كل ما بين القوسين في أسماء الأعلام والأماكن هو مجرد التعريف والتفسير ، ولا يحسب مطلقاً في الترتيب .
- ٩ - ماورد من الأرقام صفة لما قبله مكتوباً بالحروف لا يعتد فيه بالترتيب الرقمي ، وإنما يكون الترتيب حسب ترتيب أحرف الهجاء ، فمثلاً (الثالث) يأتي في الترتيب قبل (الثاني) ، و (التاسع) قبل (العاشر) وهكذا .
- ١٠ - المدّ فوق الألف (آ) هو حرفان صار الثاني فيهما مدّاً من جنس حركة الأول ، لذا يُعامل على أنه حرفان بدىء أولهما بالهمزة ، فمثلاً (آنة) تأتي في الترتيب قبل (أم) ؛ لأن الأول همزة فمد فتون ، أما الثاني فهو همزة فميم مشددة .
- ١١ - المضاف والمضاف إليه في الترتيب كالكلمة الواحدة ، وكذلك الصفة والموصوف حيث يُتدرج في ترتيب الحروف كأنها كلمة واحدة ، فمثلاً (سليم الأول) تأتي في الترتيب قبل (سليم منصور) وهكذا .
- ١٢ - الهمزة تسبق الألف في الترتيب ، فمثلاً (قواد) تأتي قبل (فاسكو) .
- ١٣ - واو العطف في وسط الأسماء تحسب في الترتيب كأنها حرف من الحروف الأصلية في الأسماء .
- ١٤ - وردت بعض أسماء نادرة جداً غير مرفوعة مثل : (الأمريكتين) ، (القرين) فأثبتناها في الفهارس كما هي لتكون مطابقة للأصل .

عبد الحكيم خاطر

رئيس لجنة وضع فهارس أطلس تاريخ الإسلام





أعلام « ١ »

صفحة

١٥٣	أبو حفص بن كثير	١٨١	أبو بكر الصنهاجي	٢٣٦، ٢٥٤، ٣٥٦	٣٣٥	آدر
٢٨٧	أبو حفص عمر بن شعيب	١٨٤	أبو بكر محمد (حمي ابن	٤٧٤، ٣٨٠	٤٩	أزرميـــــدخت
	(البوطـــــي)		سعيد أحمد بن عمر ابن	٢٤٠	٢٥٩	أصف شاه نظام الملك
١٧٩	أبو الخطاب السمع ابن		يسرى الخطاطـــــي)	٣٢٣	١٠١	أمنة بنت وهب
	عـــــد الأعلى	١٥٢	أبو تمـــــام	٢٩٤	٢٤٢	أبقاخـــــان
٢٣٢	أبو داود محمد بن أحمد	٣٠٨	أبو تميم (المستنصر)	٢٩٨	٢٥٣	إبراهيم (ركن الدين)
	ابن بانيجـــــور	١٧٩	أبو تميم معد (المعز)	٣٢٢	٥١	إبراهيم (عليه السلام)
٢٣٢	أبو دلف القاسم ابن	٣٢١		٣٢٣	٢١٠	إبراهيم (بشاشا)
	عيسى بن إدريس العجلي	١٧٨	أبو جعفر عمر بن حفص	٢٨٩	٢١١، ٢١٢، ٢١٣	
٢٦	أبو دلف مسعر بن مهلهل		هزار مرد	٢٩٢	٣٦٢، ٣١٠، ٣١١، ٣٦١	
١٢٥	أبو رافع بن أبي الحقيق	١٣٠	أبو جعفر المنصور	٢٩٣	٣٦٠	إبراهيم (سلطان عثاني)
٢٩٥	أبو الربيع سليمان	١٣٢		٣٢٢	٢٤٤	إبراهيم (الشيخ)
٣٣٤	أبو ركـــــوة	١٥٢	أبو جعفر هارون الرشيد	٢٦	٣٨١	
٢٣٤	أبو الريحان البيروني	١٥٣		٢٩٧، ٣٢٢	٣٨١	إبراهيم أحمد (نور الدين)
٢٥	أبو الريحان محمد بن أحمد	٣٢	أبو جعفر هارون الوائلي	٢٦	١٧٩	إبراهيم بن أحمد (الثاني)
٢٦	البيرونيـــــي	١٥١		٣٣٥، ٣٧٤	١٨٠	
٢٩١	أبو زكريا بن أبي عمر		بالله بن المعتصم بالله	٣٢٢	٢٩٠	إبراهيم بن أحمد الأغلب
	ابن حفص المختار	٢٠٧	أبو الجيش إسحاق ابن	٣٠٨	٢٩٣	
١٨٢	أبو زكريا يحيى بن زيان		إبراهيم	٩٨	١٧٩	إبراهيم بن الأغلب
١٨٣	الوطاسيـــــي	٣٠٧	أبو الجيش حمارويه	١٠١		ابن سالم بن عقيل التميمي
٢٥	أبو زيد بن سهل	٢٩٤	أبو الجيش مجاهد العامري	٣٢٤	٣٣٦	إبراهيم بن جابر
٢٦	أبو زيد بن عمر بن عبد	١٧٩	أبو حاتم الملزوزي	٣٣٤	٢٥٦	إبراهيم بن سكندرشاه
٢٩١	المؤمن بن علي	٢٣٣	أبو الحسن بن سيمجور	٣٣٥	٢٠٦	إبراهيم بن عبد الله
٢٤٢	أبو سعيد بهادر	٣٠٨	أبو الحسن بن علي ابن	٢٦	١٥٣	إبراهيم بن محمد بن علي
٢٤٣			الإخشيد	٢٣٣		ابن عبد الله بن عباس
٣٠٨	أبو سعيد الحسن بن بهرام	٢٥	أبو الحسن الحسن ابن	٢٩٧	١٨٩	إبراهيم بن هاشمك
	الجنابيـــــي		البهلول (ابن سراييون)	١٨٣	٢٠٧	إبراهيم الجزار
٢٥	أبو سعيد عبد الملك ابن	١٨٣	أبو الحسن الشاذلي	٢٦	٤٢	إبراهيم جمعة (د)
	قريب اللغوي (الأصمعي)	٢٠٩	أبو الحسن عبد الله ابن	٢٨٨	٢٧، ٩٨	إبراهيم رفعت (بشاشا)
١٨٢	أبو سعيد عثمان بن عبد	٢٩٢	خامس بن عامر الأزدي	٢٧١	١٠٠، ١٠١، ١٠٤	
	الحق	٢٣٣	أبو الحسن علي (الظاهر)	٢١٣	٣٧٧	إبراهيم سوري
١٨٢	أبو سعيد عثمان (الأول)	٢٣٣	أبو الحسن علي (عماد	٣٢٢	٣٧٢	إبراهيم علي طرخان (د)
١٨٣	ابن يغمراسن بن زيان		الدولة)	٢٩٣	٢٧٢	إبراهيم الفزازي
١٠٢	أبو سفيـــــان	٩٨ ٢٦	أبو الحسن علي	٢٥	٢٥٦	إبراهيم اللودمعي
١٠٣		١٠٢	(المسعودي)	٩٨	٢٥٧	
١٥٣	أبو سلمة الخلال	٣٨٠		١٠١	٥١	أسماتـــــيك الأول
٢٣٣	أبو شجاع بويه	٣٣٥		٩٨	٢٤٢	أبغا بن هولاكـــــو
٢٣٣	أبو شجاع محمد ألب	١٨٢	أبو الحسن علي بن عثمان	١٥٣	٥٩٦	ابن أبي خليفة
٢٣٧	أرسلان بن داود	١٨٣		٢٨٥	١٢٥	ابن أبي ذر
٣٢٣	أبو صالح الأرمني	١٨٤	أبو حمون السملالي	١٨٠	١٠٦	ابن أبي العوجاء السلمي
٢٣٣	أبو صالح منصور ابن	١٨٥		١٨١، ٣٧٢، ٣٧٣	١٧٩	ابن الأثير
	إسحاق الساماني	٢٣٣	أبو الحسين أحمد	٢٣٣	٢٤٠، ٢٨٨	
٢٣٧	أبو طالب طغرل بك	٢١٣	أبو الحسين بن سلامة	١٠١	١٠١	ابن إسحاق
	محمد بن ميكائيل ابن		(الأمير)	١٠٦، ١٢٦، ١٢٧	٢٩٦	ابن الألبيري
	سلجوق (ركن الدين)	٢٩٥	أبو حروب (أمير البحر)	١٢٨، ٢٠٦	٥٠	ابن بطوطـــــة

٢٠٩	أحمد بن علي الصليحي	٢٥٨	أبو المظفر يحيى الدين	١٨٤	أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله (الزيداني)	١٨٠	أبو طاهر إسماعيل المنصور
٢٠٧	أحمد بن عيسى الحسيني (الشريف)	١٧٩	أبو منصور نزار (العزير بالله)	٢٦	أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء (المقدسي)	٣٠٨	أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الحجري
٢٣٢	أحمد بن فريغون	٩٨	أبو موسى	١٨٣	أبو عبيد البكري	٢٠٧	أبو طاهر سليمان ابن سعيد
٢٩٣	أحمد بن قهره	١٢٩	أبو موسى الأشعري	٢٩٥	أبو عبيد بن مسعود الثقفي	٢٠٧	أبو طاهر القرمطي
٢١٠	أحمد بن ماجد	٢٠٩	أبو عبي محمد الأول	١٢٨	أبو عبيدة بن زياد	٣٠٨	أبو الطيب المتنبى
٣١١	أحمد بن مبارك	١٥٣	أبو هشام	١٣١	أبو عبيدة بن الجراح	٢٣٤	أبو العباس (الأعرج)
٣٢١	أحمد بن المتوكل (المعتمد أبو العباس)	٢٣٣	أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان	١٢٥	أبو علا إدريس المأمون	١٨٤	أبو العباس أحمد (الثاني)
٣٦٠	أحمد (الأول) بن محمد الثالث	١٨٨	أبو الوليد بن جهور	١٢٩، ١٢٧، ١٢٦	أبو علي حسن (ركن الدولة)	١٨٢	أبو العباس أحمد
٣٦١	أحمد (الثالث) بن محمد	١٨٢	أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق	١٨٢	أبو علي الحسن بن بغراخان	٣٠٧	أبو العباس أحمد بن أبي عبيدة
١٥٣	أحمد بن محمد بن المقدسي	٢٩١	أبو يحيى بن مطروح	١٨٩	أبو عمران الفاسي	٢٣٨	أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء
٢٠٩	أحمد بن المستنصر المستعل	١٨٢	أبو يحيى يغمراسن بن زيان	٢٣٣	أبو عمرو سعيد الوافي	٢٠٦، ٣٢٢	أبو العباس السفاح
٢٥	أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)	١٨٣	أبو يزيد	٢٨٠	أبو عنان بن أبي الحسن	١٥٣	أبو العباس عبد الله السفاح
١٥٢	أحمد بن يعقوب بن وهب ابن واضح يعقوب	٣٧٩	أبو يعقوب يوسف (الخليفة الموحد)	٢٨٠	أبو عنان فارس المتوكل ابن علي	١٨٠	أبو العباس محمد بن أبي عقاب الأغلب السعدي
٣٣٤، ١٥٣	أحمد بن جابر الصباح	١٨٠	أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب الناصر لدين الله	٢٩٥	أبو الفتح ميارك شاه (معز الدين)	١٧٩	أبو عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص
٢٥	أحمد جباري	١٨١	أبو يوسف يعقوب المنصور	١٨٣	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٦	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣١٤	أحمد جباري الصباح	١٨٩	أبو يوسف يعقوب المنصور	١٨٢	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٧	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٧٩	أحمد جباري	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٥٥	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٢٤٣	أحمد جباري	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٤٠	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٧	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
١٨٤	أحمد الذهبي (إسماعيل الذهبي)	١٨٣	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٥	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٣٩	أحمد زيار	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٧٦	أحمد السعدي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٢٣٩	أحمد سنجر السلجوقي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٢٥٦	أحمد شاه	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٤٣٥	أحمد الشريف السنوسي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٤٣٦	أحمد عادل كمال	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
١٢٧	أحمد (الثاني) العباس	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
١٨٤	أحمد (الثاني) العباس	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٤٣٢	أحمد عماري	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٤٣٤	أحمد القره مانلي (باشا)	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٦٠	أحمد كوبري	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٥٠	أحمد محمود السادقي (د)	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٧٦	أحمد المنصور الذهبي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٠٧	أحمد الموفق طلحة	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٢٤٤	أحمد ميرزا	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٢٥٦	أحمد ميرزا	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
١٣٠	الأحنف بن قيس	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٠٨	الإخشيدي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٤٣٦	أديان بلي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٧٨	إدريس	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٧٨	إدريس الأوماني	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٢٨٧	إدريس (الثاني)	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
١٧٩	إدريس (الثاني) بن إدريس	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
١٧٨	إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
١٧٩	إدريس بن الحسن بن علي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٤٣٦	إدريس السنوسي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٧٨	إدريس كاتراكري	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٣٣٦	إدريس ود الأرياب (الشيخ)	١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)
٤٤٥		١٨٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٣٥	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجبائي (الوزير الساماني)

١٥٣	باسمير الأول	١٨٦	أوجودي مونكادا	٢٠٧	إسماعيل بن يوسف الأحيضر	٢٦٨	أدفوكتاتور
٢٨٧		٣٥٦	أودبالي (الشيخ)	٢٦	إسماعيل الساماني	٢٥٤	أدلوغ خان
٤٣٢	بالمرستون	١٣٦	أودون	٢٥٧	إسماعيل الصفوي	٣٧٧	أدمبا
٢٤	باولينو	١٣٧		٣٥٨		٣١١	أدموندز (مستر)
٢٤١	بايزيد (سلطان الدولة	٢٥٦	أورانغزيب (السلطان)	٣٣٦	إسماعيل كامل (باشا)	٢٦٨	أدهمادي مونتييل
٢٤٣	العثمانية)	٢٦٧	أوربان الثاني	١٢٥	أسير بن زارم	٣٦٣	إدوارد السابيع
١٨٦	بايلربيك	٢٦٨		٢٤٢	الأشرف الأيوبي	٢٤	أرازموس
٣٣٤	البحري	٣٥٦	أورخسان	٢٤١	الأشرف بن العادل	٥١	أرخسلاوس
٢٠٨	البدر (الإمام)	٣٥٧			أيوب الأيوبي	٤٩	أردشير الثاني
٢١٠	بدر أبو الطويرق	٢٤٣	أوزون حسن	١٢٩	الأشعث بن قيس	١٨٧	أردون الأول
٣٠٨	بدر الجمالي المنتصر	١٣١	أوس بن ثعلبة	١٣٢		٢٣٩	أرسلان (ملك الترك)
	(أبو النجم)	٢٤٢	أولجايتو خدابندا	٣٥٧	اصطفهان دوشان	٢٤٠	أرسلان خان
٢٤٢	بدر الدين لؤلؤ	٢٣١	أولجوج بك	٣٦٠	اصطفهان روكسكاي	١٣٣	الأرطوبون (قائد الروم)
٢١٠	بدر الفاريس دا كابرال	٢٤٣		١٨٥	أعراس (الشيخ)	٣٥٦	أرطغرل
٣٣٥	بديع أبو شلوخ	٢٥٤	أولوغ خان	٢٠٩	أغاخان	٢٤٣	أرطغرل بن بايزيد
٢٥٤	برتاب ديو الثاني	٢٩٢	أوليفر آسين	٢٤٤	أغا محمد شاه	٢٤٢	أرغون
٢٧٢	برسياني (الأشرف سيف	١٢٩	إلياس بن الحكم	٢٩٥	الأغبليب	٣٠٩	أرنسلاط
٤٣٤	الدين برسياني)	٢٧١	أليك (عز الدين)	١٧٨	الأغبليب بن سالم بن عقال	٣١٠	
٢٠٩	بركات بن محمد بن إسماعيل	٢٩٠	إليزابيلا		أهيمسي	٢٩٧	أرناط الصليبي
٢٤١	بركة خان	٢٩٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠		٢٦	أغناطيوس كراتشكوفسكي	٤٢	أرنولد توينبي
٢٤٢		٢٤١	إيفان الثالث	٢٦	أفلاطون التريغولي	٢٠٩	أروي بنت أحمد
٢٣٨	برك ياروق بن ملكشاه	٣٣٧	إيفلين بيرنج	١٨٩	أفونسو إنريكي		(السيدة الحرة)
٢٣٦	برمردى	٣٣٨	(اللورد كرومر)	٢٩٧	أفونسو البوكرك	٢٤٢	أريبن يوقا
٢٨٠	برهان الدين	٤٣٢		٢٥٥	إقبال خان	١٠١	الأزرقسي
٢٦	بروكلمان	٢٣٨	إيلرسلان	٢٥٦		١٠٦	أسامة بن زيد
٢٣٦	بريت راجا		(خوارزم شاه)	١٣٠	الأفرع بن حابس	٢٠٦ ، ١٢٦	
٥٠	بسال ديوا	٢٦٨	إيلغازي (نجم الدين)	٢٤١	أقطاي بن جنكيزخان	٣٣٨	استفاني
٢٨٥	بسر بن أبي أرطاة	٢٣٥	إيلك خان	٢٤٢		٢٦٨	استفان هنري
	بسطام	٢٤٣	إيلياس خوجة	٢٥٦	أكبر (السلطان)	٢٣٣	أسد بن سامان
٤٣١	بسمارك	٢٧٢	إينال العلاني	٣٣	ألب أرسلان	٢٣٣	أسد بن عبد الله القسري
٤٣٢		٢٧٠	إينوسنت الثالث	٢٦٧ ، ٢٣٧ ، ١٥٣		١٨٠	أسد بن الفرات
١٢٥	بشير بن سعد الأنصاري	٢٧١	إينوسنت الرابع	٢٣٤	ألب توكين	٣٢	الإسكندر الأكبر
١٨٧	بطرس	٢٧٠ ، ٢٧١	أيوب (الصالح)	٢٥٥	ألب خان (هوشك شاه)	٥١ ، ٢٥٣ ، ٣٢١	
٢٧٢	بطرس الأول لوزنيان	٢٧١		٢٥٣	أج خان	٣٢٤	
٢٦٨	بطرس (النامك) الفرنسي			٤٣٢	إلدون حورست	٣٦٢	إسكندر الأول
١٣٣	بطرس			٢٥٧	ألف بك ابن السلطان أبي سعيد ميرزا	١٨٨	إسكندر الثالث (البابا)
٢٤	بطليموس					٣٦٢	إسكندر موروس
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧				٢٧١	ألفونس دي البوكرك	٣٧٥	أسكيانا دلود
٥٠				٣٦١	ألكساندر سوفورف	٣٧٧	
٣٦١	بطرونة خليل	٣٣٥	ب . م . هولت	٢٦٧	ألكسيوس كومنين	٣٣٦	إسماعيل (باشا)
٢٠٧	بغا الكبير	٢٤٤	بابو حفيد أبي سعيد	٢٦٠	ألن بورو (لورد)	٣٦٢	
٢٣٣	بغرخان التركي	٢٤١	باتينو	٢٥٣	ألتخان	٣٢٤	إسماعيل (حفيد محمد علي)
٣٥٧	بكتاش (الحاج)	٢٤٢		٢٣٣	إلياس بن أسد	٢٤٤	إسماعيل (الشاه)
٥٢	الكري (أبو عبيد	٣٧٩	باجودا	٣٧٧	الإمام (زعيم التكايرة)	٣٧٢	إسماعيل (الشيخ)
٩٩	الكري)	٣٧٩	باجوسي	٢٨٨	أمردناف	٣٨٠	
١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٩١		٣٥٦	باد شاه آل عثمان	١٢٧	أم حرام بنت ملحان	٣٣٩	إسماعيل الأزهرري
٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٢٩٣		٣٦٠		٣٣٨	أمير (باشا)	٣١١	إسماعيل أغا
١٠٠	بكر بن عبد مناة	٣٣٦	بادي سيد القوم	٢٣٥	أناندا بال بن جبال	٣٣٧	إسماعيل أيوب (باشا)
١٠٠	بكر بن وائل	١٨٦	بارباروس (خير الدين)	٣٧٧	أنجاسا إنجيساي	٢٣٢	إسماعيل بن أحمد الساماني
٣٥٩	بكرسي	٢٩٥ ، ٣٩٥		٢٧٠	إنجليوس الثالث	٣٣٦	إسماعيل بن جابر
١٢٦	البلاذري	٢٦	باربين دي مينارد	٢٧٠	إنريكو داندولو	١٧٩	إسماعيل بن جعفر الصادق
٢٨٧ ، ١٣٤ ، ١٢٩		٤٢ ، ٢٦	بارتولد شولسر	٤٤٠	أنطوني إيدن	١٨٥	إسماعيل بن الشريف
٣٧٣	بلال (الحبشي)	٢٥٦	باريك	٣٦٣	أنور باشا		محمد بن علي (المولي)
١٨٧	بلالي	٢٨٧	بازمان	٤٩	أوتسو الأول	٢٦٩	إسماعيل بن نور الدين

« ب د »

٢٧٠	جى دى لوزنيان	٢٧٢	جريس الظاهري	٢١١	تشالز داوى	٢٥٣	بليان (غياس الدين بليان)
٢٧١			(سيف الدين)	٣٣٦	تشالس غوردون	٢٣٣	الباعلى
٢٠٦	جيفر وعيد ابنا الجلىدى	٢٦٧ ٤٨	جريجورى السابع	٣٣٨ ، ٣٣٧		٤٣٧	يلفـور
١٨٣	الجىـلانى	٢٧٠	جريجورى التاسع	٢٧٢	تغرى بزدى الحمودى	١٨٠	بلكين بن زيرى اين
٢٣٢ ٢٥	جسى لىـتـيرنج	١٣٤	جريجورىوس (جرجس)	٢٣٨	تكش خوارزم شاه		منهاد الصنهاجى
٢٥٨	جىـمـس الأول	١٢٨	جرير بن عبد الله البجلي	٢٤٠	ابن محمد خوارزم	٢٥٩	بنـدا (الـزـعيم)
٢٥٣	جىـمـان	١٣٢ ، ١٢٩			شاه الأول	١٣٣	بنىـامـين
٢٥٤	(زوجة علاء الدين)	٤٩ ٤٨	جستـيـان	٣٠٧	تكيـن	٤٣٦	بنىـو موسولنى
٣٨٠	جىـمـان شاه	٢١٠	جعفر (يـاشـا)	٢٧٢	تمـيـنـاى	٢٥٦	بىادر خـمـان
٢٧	جيوفانى أومان	١٢٥	جعفر بن ألى طالب	٢٣٦	القش (قش الدين)	٢٥٨	بىادر شاه
٢٧٢	جيوم دى مانشو	٣٠٨	جعفر بن فلاح	٢٥٣		٢٦٠	
		٢٠٧	جعفر الصادق	٢٠٩	تـمـوران شاه	٢٥٩	بىادر شاه (الثاني)
		٢٥٦	جغتـاى	٣٠٩ ، ٢٧١		٢٥٩	بىادر شاه (الثامن)
		٢٤٠	جغتـاى بن جنكيزخان	٣٦٠	توركان سلطان	٢١٠	بىرام (بك)
		٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١		٢٣٣	توزون بن شاذان	٢٣٣	بىرام خـمـور
		٢٣٧	جغرى بن داود بن ميكائيل	٢٤٠	تولـمـوى	٢٥٥	بىلول بن داود خان لودهى
			ابن سلجوق	٢٤٢		٢٥٦	
٣٨١	حاجى بىروا	٢٧٢	جقمق (سيف الدين)	٢٥٨	توماس رو	٢٥٦	بىمـن اسفنديار
١٢٥	الحارث بن عمير الأسدى	٣٢٤	الظاهـر	٢٥١	توانج تونـج	١٢٨	بىمـن جاذوـمـه
١٠٠	الحارث بن كعب	٣٣٧	جلاد ستون	٢٥٩	تـيـمـو	١٢٨	بوران بنت كبرى
١٣١	الحارث بن مرة العبدي	٣٥٦	جلال الدين منكبرى	٢٧٠	تيمو الثالث	٤٩	بـمـوران دخت
٢٩٢	الحاكم بأمر الله	٢٠٦	جلدى بن مسعود الأزدى	٥١	تيتـمـس	٤٣٣	بورقيـة (الحبيب)
٣٣٤ ، ٣٠٨ ، ٢٩٧		٣٥٨	جم بن محمد الفاتح	٢٣٩	تيموجين بن بيسوكاى	١٠٢	بوركهـارث
٤٣٧	حاييم وايزمان	٣٦٣	جمال (ياشـا)	٥٠	تيمورلـنك	٢٦٨	بولدوىـن
١٢٥	حيب بن عينة بن حصص	٣٢٢	جمال حمدان	٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣١		٢٧٠	
١٢٩	حيب بن مسلمة	٣٠٨	جمال الدولة بن عمار	٢٥٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠		٢٧٠	بونيفاس دى مونترات
١٣٢		٤٣٢	جمال الدين الأنغاق	٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥		٢٦٨	بوهيموند بن روبرت
٣٣٥	حجازى بن معين	٣٢١	جمال الدين الشيال	٣٥٧			جيسكـارد
١٢٩	الحجاج بن يوسف ابن	٢٨٥	جنادة بن ألى أمية الأزدى	١٣٣	تيمـودور	٢٤١	بىيرس البندقدارى
١٣١	الحكم بن ألى عقيل	٢٨٦		٤٣٧	تيمودور هيرتل	٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٧	
١٣٢	ابن مسعود الثقفى	٥٠	جنكيزخان	٢٨٦	تيدوسىوس الثالث	٣٢١	
١٣٥		٤٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨			(الإمبراطور)	٢٤	بىيرو دل ماساجو
١٢٩	حذيفة بن النيمان	٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١		١٢٦	تيوفانيس (المؤرخ	٢٤	بىيرو فاساكوتسى
١٣٢		٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٦			البيزنطى)	٣٦٢	بىوق دار (ياشـا)
١٣٦	الحز بن عبد الرحمن الثقفى	١٣٢	جهم بن زهر الجعفى			٢٥٧	بىوم خـمـان التركانى
١٣٥	حسان بن النعمان الغسالى		(أبو الأسود)			٢٥٦	بىوم لودمـوى
٢٣٣	الحسن (ركن الدولة)	٣٧٥	جواد (يوحنا الثاني الملك)			١٩٠	بىرغبر الرابعـع
٢٠٩	حسن أبو عزيز قتادة	٢٤٠	جوجى بن جنكيزخان			٢٤١	بىلا (الرابعـع)
	ابن إدريس المطاعـن	٢٤٢ ، ٢٤١				٢٧٠	بىلاجوس دى ألبانو
	(الشريف)	٢٧٦	جودر (ياشـا)	٣٣٦	جابر بن عون بن سليم	٥١	بىلاطس البىطلى
٢٣٢	الحسن الأطـمـروش	٢٦٨	جود فروا		ابن رباط بن غلام الله	٤٣٧	بىكـمـو
٢٠٦	الحسن الأنطـس	٣٦٢	جورج الأسود	٣١١	جابر الصباح الكبير		
١٨٦	الحسن بن ألى عبد الله	٢٩٤	جورج الأنطاكى	٣٢٢	جابريل هانوتـو		
	محمد الحفصى	٣٦٣	جورج بن ملك اليونان	٢٦	جاستون فييت		
٢٠٧	الحسن بن أحمد بن بىرام	٢٥	جورج سارتون	١٩٠	جاقمـة الأول		
٣٠٨	المعروف بالحسن الأعصم	٤٣٢	جول تـمـوى	٢٧٢	جـاك كير	٢٣٥	تاندرا راجا كالتنجار
٢٠٦	الحسن بن بويه	١٨٢	جونزالث دى لارا	٢٧٠	جـمـان دى بىرين	٣٧٩	تـمـودوروس
٤٤٠	الحسن الثاني (الملك)	١٨٠	جوهـر الصقلى	٣٦٠	جـمـان سويسكى	٤٣٦	تـمـين العسكـرى
٢٣٢	الحسن بن الحسن بن زيد	٣٢١		٢٧٢	جانوس لوزنيان	٢١١	تركى بن عبد الله
	ابن الحسن بن على ابن	٣٠٨	جوهـر القائـد	٢٣٦	جايمان جندرا	٢١٣	
	ألى طالب	٢٣٤	جىـمـال	١٢٩	الجراح بن عبد الله الحكيمى	٢١٢	تركى بن مشارى
٢٣٣	الحسن بن حمدان	٢٣٥		١٣٣			ابن مسعود
	(ناصر الدولة)	٣٥٦	جيونـمـز	٣٣٤	جرجس (ملك مقرة)	٢٥٤	تريشور بن خانس
٢٠٧	الحسن بن سلامة	٢٤٠	جيونـمـون	١٨٨	جرمودو الثالث		ابن داودخان
٣٠٨	الحسن بن عبد الله بن طنج						
٤٤٧							

[illegible]

٤٣٢	فرحات عباس	٢٥٦	عمر شيخ موزا	٣٨٠	علي بن سعيد	١٢٩	عثمان بن حنيف الأنصاري
٤٣٣		٤٣٦	عمر المختار	٣٨٠	علي بن سلطان بن الحسن	١٣٠	
٢٦٩	فردريك الأول بربروسا	١٢٥	عمرو بن العاص		ابن علي	٣٦٠	عثمان (الثاني) بن السلطان أحمد
٢٧٠	فردريك الثاني	١٢٦، ١٢٧، ١٢٣		١٧٩	علي بن سلمان (الداعية الفاطمي)	١٢٧	عثمان بن عفان
٢٧١		١٣٤، ١٣٥، ١٥١		٢٠٩	علي بن عمر	١٢٩، ١٣٠، ١٣٢	
٢٣٣	الفردوسي	٤٣٣، ٢٨٥		٢٠٧	علي بن الفضل القرمطي	١٣٣، ١٥١، ١٥٣	
٣٥٩	فرديناند (ملك النمجر)	١٢٩	عمرو بن عتبة بن نوفل	٢٠٩		٣٧٨، ٣٣٨، ٣٣٤	
١٨٨	فرناند جنزالث		ابن عبد مناف	٣٧٤	علي بن ماري جاطة	٣٦١	عثمان (الثالث) بن مصطفى
١٩٠	فرناندو	٢٣٢	عمرو بن الليث الصفار	٢٩٥	علي بن مجاهد	٣٧٧	عثمان دان فوديو
٢٩٢			عمرو بن مالك ١٢٩	٣٣٧	علي بن محمد الخلو	٣٣٧	عثمان دقنة
١٨٨	فرناندو الأول	١٢٩	عمير بن سعد الأنصاري	٢٠٨	علي بن محمد الداعي	٣٣٨	
٢٦٧		١٣٠			(أبو كامل)	٣٥٦	عثمان الغـازي
١٩٠	فرناندو الثالث	١٣٣	عمير بن وهب الجمحي	٢٠٧	علي بن محمد الصليحي	٢٠٩	عجلان بن رميثة (الشريف)
٢١١	فضل بن العبدل السلامي	١٣٦	عنيسة بن سحيم الكلبي	٢٠٨		٣٣٦	عجيب (الشيخ)
٢٤٠	فضل الله (رشيد الدين)	١٣٢	عياد بن زياد	١٨١	علي بن يوسف بن تاشفين	٣٣٦	عجيل بن عجيب
٢٤٢		١٣٥	عياش بن أخيل	٢٣٣	علي الخـمـداني	٣٣٦	عجلان وداي
٢٩١	فلقول بن سعيد	٢٩٤		٢٣٤	(سيف الدولة)	١٢٦	عدي بن حاتم
٥٠	فوجيور أتايكا	١٢٨	عياض بن غنم	٣٣٨	علي دينـار	١٣٦	عذرة بن عبد الله الفهري
١٨٧	الفونسو	١٢٩		٢٠٧	علي الرضا	٢٨٨	عرفـا
١٨٧	الفونسو الأول	٣٥٧	عيسى بن بايزيد الأول	٢٤٠		١٨٦	عـروـج
١٨٧	الفونسو الثالث	٥١	عيسى بن مريم	٣١١	علي رضا (باشا)	٢٩٥	
١٨٢	الفونسو الثامن	٢٦٧، ٢٦٨		٣٨١	علي زين العابدين	١٢٩	عروة بن المغيرة بن شعبة
١٨٩		١٠٤	عينة بن حصن	٣٣٩	علي عبد اللطيف	٢١١	عريعر بن دجين
١٨٢	الفونسو الحادي عشر	١٢٥، ١٠٦		٣٦٣	علي فؤاد (باشا)	٣٦٣	عزت (باشا)
١٨١	الفونسو السادس			٤٣٤	علي (باشا) القرماتلي	٣٠٨	العزير بالله
٢٦٧، ١٨٩، ١٨٨				٣٧٤	علي كولـنـن	٣٠٩	
١٩٠	الفونسو العاشر (العالم)			٣٧٥		١٨٠	العزير بن المنصور
٣٦٣	فون مولنكة (الجنرال)	٢٤٢	غازان بن أرغون بن أبغا	٣٣٩	علي المرغني	٤٣٥	ابن الناصر بن علناس
١٣٠	فيروز		ابن هولكو	٤٣٤	علي (باشا) يوسف	٢٨٩	عزير المصري
٢٥٤	فيروز تغلق	٣٥٦	غازان خان	٢٦٩	عماد الدين زنكي	٣٦٤	عصام الخولاني
٢٥٦، ٢٥٥		٢٥٣	غازي (غياث الدين تغلق)	١٢٩	عمار بن ياسر	١٣٧	عقبة بن الحجاج السلولي
٢٥٥	فيرز شاه	٢٥٤		١٣٠		عقبة بن عامر بن قيس ١٣٣	عقبة بن عامر بن قيس ١٣٣
٢٥٣	فيروز شاه الخلجي	٢١٢	غالب (الشريف)	٢٠٩	عمارة بن علي الحكمي النخعي	١٣٤	الجهني
	(جلال الدين)	٢٦٠	غاندي (المهاغا)	٣٣٥	عمارة دونقاس	٣٣٤	
٢١٢	فيصل بن تركي	٢٨٩	غريسة أنيجو	٣٣٦		١٣٤	
٣٣١		١٨٨	غريسة د ناخرة	٣٧٣	عمر (الحاج)	١٣٤	عقبة بن نافع بن عبد القيس
٢١٢	فيصل بن عبد العزيز	٢٩٤	عليـالـم الأول	٣٧٨، ٣٧٧		١٣٥	الفهري
٤٤٠		٢٩٤	عليـالـم الثاني	٣٧٨	عمر بن إدريس	٣٥٦	علاء الدين بن كيقباز
٢١٢	فيصل بن عبد الله	٢٩٧	القوري (السلطان)	٢٨٩	عمر بن أسود	٣٥٦	علاء الدين (الثالث) السلجوق
١٨٧	فيليب	٢٣٥	القوري (شهاب الدين)	١٨٨	عمر بن حفصون	٣٣٧	علاء الدين صديق باشا
٢٦٩	فيليب أغسطس	٢٥٥	غياث الدين بن فتح خان	١٢٧	عمر بن الخطاب	٢٥٧	علاء الدين علم خان
٢٧٠				١٢٨، ١٢٩، ١٣١		٢٣٩	علاء الملك
١٨٤	فيليب الثالث			١٣٣، ١٥٣، ٢٣٤		٤٣٣	علاء الفاسي
١٨٤	فيليب الثاني			٢٨٨، ٢٨٥		٣٥٨	علي (باشا)
٤٣٤، ٣٨٢، ٣٦٠				٢٠٩	عمر بن خطاب بن شازان	٢٩٥	علي اقبال الدولة
٢٥	فيليكس جونز	٣٥٦	ف.م. كوبريلو	٢٨٦	عمر بن علي بن محمد	١٢٥	علي بن أبي طالب
		٣٥٧		١٣٢	عمر بن علي بن محمد	١٢٦، ١٣١، ١٣٢	
		١٠١	القواس	١٣١	عمر بن علي بن رسول	١٥١، ١٥٣، ١٨٤	
		٢١٠	فاسكو داجاما	٢٠٩	الحسي (نور الدين)	٢٣٩	عل بن بويه (عماد الدولة)
		٣٢٣	فانسلـيب	٢٥٤	عمر خان (شهاب الدين)	٢٣٣	علي بن محمد
		٢٥٤	فخر الدين				
		١٨٦	فرانسوا الأول				
		٢١٠	فرانيسكو دا ميذا				
		٢٤٣	فرج المملوكي (السلطان)				

« ن »

« ف »

« ق »

القائم بأمر الله
٢٣٧، ٢٩٣، ٣٠٧
القادر (الخليفة العباسي)
١٣٧

٣٣٤	المشـوكل على الله	٤٨	لوثير	٢٤٤	كارلو يوحنا	٢١٠	القاسم بن محمد
١٢٨	المثنى بن حارثة بن سلمة	٤٨	لوثير الثاني	٢٤٣	كازغرسان		(المنصور بالله)
	ابن ضمضم الشيباني	٢٦٠	لورنس (الجنرال)	٤٣٢	كاسريـن	١٨٥	قاسم بن محمد بن أبي القاسم
١٣٠	مجاهد بن مسعود السلمي	٣٥٩	لويس (ملك المجر)	٣٦٣	كاظم كـرة بكر	٢٠٩	القاسم بن محمد بن جعفر
١٣٢	مجاهد بن مسعر التيمي	١٨٢	لويس التقي (لويس التاسع)	٢٥٤	كافـور		(أبو فليحة)
٢٩٤	مجاهد العامري	٢٧١، ٢٧٠، ١٨٧		٢٣٣	كافور الإخشيدي	٢٠٧	القاسم الرمي الحسني
٢٩٥		٢٥٩	لويس الخامس عشر	٢٧٠	الكامل (السلطان الأيوبي)	٢٠٨	قاورد كـرة ارملان
٥١، ٤٨	محمد	٢٦٨	لويس السابع	١٣٥	الكاهـنة	٤٩	قباذ الثاني (شرويه)
١٠٢، ١٠١، ٩٨		٣٣٩	لي متـناك	٢٤١	كـبـفـا	٢٥٣	قتلىق خواجه
١٠٦، ١٢٥، ٢٠٦		١٥٣	ليو الثالث	٢٤٢		٥٠	قتيبة بن مسلم الباهلي
٢٨٦		٢٨٦	ليو الثالث الإيسوري	٢٤٠	كجلك (أمير طائفة من الصينيين)	٢٣٦، ٢٣١، ١٣١	قدامة بن جعفر
٢٥٦	محمد (الثالث)	٣٦٢	ليوبولد الثاني	٣٧٧	كراموكـو (القـع)	٣٢٢	قـردس
٣٦٠		٤٣٢، ٤٣١		٢٦٨	كربوغـنا	٢٣٤	قرشاي تويان
٣٣	محمد (الثاني)	٤٣٢	ليونتيـي	٤٩	كرستـنسن	٢٤٣	قره جورج بتروفيتش
٣٥٩، ٣٥٨، ٢٧٢		٢٣٩	ليو - جيو - تساي	٢٩٢	كريستوفر كولومبوس	٣٦٠	قره مصطفـي
٣٦٣	محمد (الخامس)	١٥٣	ليو الخامس	٢٦	كريمـر	٣٦٢	قسطنطين أبـلانتـي
٤٣٣		٢٨٧	ليو الطرابلسي	٤٩	كسرى الثاني (ابرويز)	٢٣٤	قسطنطين بن فردس
٣٦٠	محمد (الرابع)	٢٨٨	(رشيقي الوردامسي)	٣٦٣	الكندر فون باتدبرج		الدمستق
٣٦٣	محمد (السادس)	٣٧٥، ٣٧٢	ليون الإفريقي	٣٦٣	الكسندروبـول	١٣٣	قسطنطين بن هرقل
٢٥٣	محمد (علاء الدين)			١٣٥	كـمـيلة بن حزم	٢٨٦	قسطنطين الرابع
٣٣٥	محمد لإبراهيم أبو سليم			١٢٥	كعب بن عمرو الغفاري	٢٩٠	قسطنطين السابع
٢١٣	محمد أبو نقطة			٢٦٩	كليمنت الثالث	١٥٣	قسطنطين لايـس الأرجوان
٣٣٨	محمد أحمد			٣٥٩	كـال (باشا) رادة	١٨٤	القشتـالي
٣٣٧	محمد أحمد بن السيد			١٠٦	كنانة بن خزيمه	١٠٠	قصي بن كلاب
٣٣٨	عبد الله (المهدي)			٢٨٨	الكنـدي	٢٣٦	قطب الدين أيلك
٤٣٥				٣٠٩	كنـز الدولة	٢٥٣، ٢٣٨	
١٨٤	محمد الأصغر (امغار)	٢٨٧، ٢٣٣، ٢٣٢		٣٣٥، ٣٣٤	كنكوي ظفرخان (علاء الدين)	٢٣٨	قطب الدين محمد
٢٦٠	محمد إقبال	١٨٩	المأمون بن ذي النون	٢٥٦	الديـن		ابن أنوشكين
٢٥٧	محمد أكبر (جلال الدين)	٢١١	المؤيد بالله (محمد ابن القاسم)	٣٧٣	كوتينغو - سينا - كايـنا	١٢٨	قطيعة بن قتادة الذهلي
٢٦٠	محمد بخت خان	٣٧٧	ماجنا جالـو	٢٣٩	كوجلك (ملكا لترك التايان)	٣٠٧	فطـر النـدي
٣٦١	محمد بلطجيـي	٢٤٤	مارقة بنت اوزون حسن	٢٥٩	كورنواليس	١٣٠	قطري بن الفجاعة
٣٧٧	محمد بلـو	١٠٥	مارسدن جونـز	٣٦٠	كوزم	٢٤١	قطز (سيف الدين)
٢٩٣	محمد بن إبراهيم	٤٣٢	مارشال	٣٧٥	كوغـا (كوكبه)	٣٢١	
	ابن احمته (القادر بالله)	٥٠	ماركو بولو	٢٦	كوف دي كورتـل	١٢٩	القمقاع بن عمرو
٣٧٥	محمد بن أبي بكر الطوري	٣٨٠، ٢٣٩		٢٦	كولـبوس	٢٧١	فلادون (المنصور)
١٨٩	محمد (الناصر) بن أبي يوسف يعقوب المنصور	٣٧٢	ماري جاطـة	٣٣	كومنيـن	٢٦٧	قلـج أرسلان
		٣٧٤، ٣٧٣		٢٦٨	كونراد الثالث	٢٥٩	قلج خان نظام الملك يبادر
٢١٣	محمد بن أحمد بن إدريس	٢٤٢	مارية (ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليوجوس)	٢٧١	كونراد الرابع	٢٩٢	القلقشـدي
١٧٨	محمد بن الأشعث الخزاعي	٢٣٣	ماكان بن كالي التركي	٢٦	كونراد ملـر	٣٧٤، ٣٢٥، ٣٢٤	
١٧٩		٢٧	مالـطـيون	٢٤٢	كويـوك	٢٥٣	قليـج خان
٢٤٣	محمد بن بايزيد الأول	٣٧٤	مالك (الإمام)	٣٣٨	كيتشنر (اللورد)	٢١٠	قنصوه الغوري
٣٥٧		١٠٢	مالك بن النجار	٢٥٣	كيفياد (معز الدين ابن بغراخان)	٣٥٩، ٣٥٨	
٢٣٦	محمد بن مختيار الحلجي	٢٩٥	مالونـر			٢٤١	قوبلاي خان
٢٦	محمد بن تاويت الطنجي	٢١١	مانع بن ربيعة المريدي			٢٤٢	
١٨١	محمد بن تومرت	٢٥٣	مانكوخـان			١٣٣	قيـرس
١٣٢	محمد بن الحارث العلاقي	٤٢	الماوردي			١٢٨	قيس بن عاصم
١٠٠	محمد بن حبيب النسابة	٢٥٤	ميارك خان (قطب الدين مبارك خان)				ابن سنان المقرئ
١٥٣	محمد بن الحنفية	٢١٤	مبارك الكـبير			١٣٠	قيس بن الهيثم
٢٠٧	محمد بن زياد	١٣٣	المتوكل بن الواثق ابن المعتصم (الخليفة العباسي)				
٢٥	محمد بن السائب الكلبي	١٣٤					
١٨٩	محمد بن سعد بن مردائش	٢٠٧					
٢١١	محمد بن سعود بن محمد						
٢١٢							
٢٠٧	محمد بن سليمان بن الحسن						

٢٥٣	مسعود شاه (علاء الدين)	٢٣٩	عمود (رجل فارسي)	١٩٠	محمد بن يوسف بن هود	١٨٤	محمد بن الشريف بن علي
١٣٣	مسلمة بن عبد الملك	٢٣٨	عمود (ابن أخي سنجر)		الجزائري	١٨٥	
٢٨٦	مسلمة بن غنم الأنصاري	٢٣٧	عمود بن بكتكين	٢٥٤	محمد تغلق (فخر الدين)	٢٣٣	محمد بن طغج الأخشيدي
١٣٣	مشاري بن مسعود الكبير	٥٠	(بين الدولة - محمود)	٢٣٨	محمد توفيق	٣٠٧ ، ٢٩٠	
٢١٢	مشاري بن مسعود الكبير	٢٣٤	(الغزنوي)	٢٥٥	محمد جهانكير (نور)	٢١٢	محمد بن طلال
٢٣٣	مشرف الدولة بن بويه	٢٥٧ ، ٢٥٣ ، ٢٣٥		٢٥٨	(الديلمي)	٢٩٤	محمد بن عبد الجبار المهدي
١٧٨	مصالة بن حبوس	٢٦٨	عمود بن عماد الدين	١٠٠	محمد حسين هيكيل	١٨٢	محمد (الأول) بن عبد الحق
١٧٩		٢٦٩	زنكي (نور الدين)	٢٠٧	محمد الحنفي	٢١١	محمد بن عبد الحلیم ابن
٣٦١	مصطفى (الثالث)	٣٠٩		١٨٦	محمد (السادس) الحنفي	ثيمية	
٣٥٩	مصطفى بن سليمان	٢٣٧	عمود بن ملكشاه	٣٣٧	محمد خالد	١٨٧	محمد بن عبد الرحمن
٣٦٢	مصطفى (الرابع) بن عبد الحميد	٢٣٨	(ناصر الدولة)	٣٣٨	محمد خوارزم شاه الأول	٢٨٩	الأوسط
		٢٥٦	عمود بيكر	٢٣٨	محمد خوارزم شاه الثاني	١٣٤	محمد عبد الله (القمي)
٣٦٠	مصطفى بن محمد	٢٥٥	عمود تغلق	٢٣٩	ابن تكش (علاء الدين)	٣٣٤	
٣٦١		٢٥٦	عمود جوان	٢٤١		٢٠٦	محمد بن عبد الله بن أبي
٣٦٢	مصطفى رشيد (باشا)	٢٤١	عمود خان	٢٠٦	محمد الديواج	عفان الأردی	
٤٣٢	مصطفى كامل	٢٥٥	عمود الخليل	٣١١	محمد (أفندي) رفعت	١٨٤	محمد بن عبد الله بن الحسن
٣٦٣	مصطفى كمال اتاتورك	٣٧٦	عمود زرجون	٣٢٢	محمد رمزي	١٨٥	ابن الحسن بن علي بن أبي
٣٦٤		٢٤٣	عمود طغلق	٣٢٤		٢٠٦	طالب (النفس الزكية)
		٣٧١	عمود كعت	٣٣٧	محمد سعيد (باشا)	٢١١	محمد بن عبد الله بن رشيد
٣٦٠	مصطفى كوبرلي	٣٧٧ ، ٣٧٥		١٠٠	محمد سعيد فارس	٣٢٤	محمد بن عبد المنعم الحميري
٣٦١		٢٥٦	عمود ميرزا	٢٥٩	محمد شاه	٢١١	محمد بن محمد بن عبد
١٠١ ٩٨	المظفر	١٢٥	محبة بن مسعود	٤٣٥	محمد شريف	٣١٠	الوهاب بن سليمان بن علي
١٨٨	المظفر	١٨٢	محيو بن حمامة	٣٣٨	محمد شريف بن حميد		ابن راشد القمي النجدي
٢٥٦	مظفر خان	٣٦٢	مدحت (باشا)	٢٠٨	محمد شكر بن أبي الفتوح	٢١٣	محمد بن علي الإدريسي
٢٥٧	مظفر شاه	١٣٠	مدلاج بن عمرو السلمي		الحسن	٣٠٧	محمد بن علي السامري
١٢٩	معاذ بن حبل	١٠٠	مدر بن أد	٣٥٩	محمد ضعكلو	(أبو الفرج)	
١٢٧	معاوية بن أبي سفيان	٣٥٧	مراد (الثاني)	٢٨٨	محمد عبد الله عنان	٤٣٥	محمد بن علي السنوسي
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩		٣٦٠	مراد (الثالث)	٤٣٢	محمد عبده	٣١١	محمد بن عون (الشريف)
١٥١ ، ١٣٤ ، ١٣٢		٢٤٤	مراد (الرابع)	٣٢	محمد علي (باشا)	١٣١	محمد بن القاسم بن محمد
٢٢٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥		٣٦١ ، ٣٦٠		٣١١ ، ٣١٠ ، ٢١٢		١٣٢	ابن الحكم بن عقيل
١٣٢	معاوية بن الحارث العلاف	٤٣٤	مراد أغا	٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣١٢		١٨٤	
١٣٤	معاوية بن حديج السكوني	٣٥٧	مراد (الأول) بن أدرخان	٤٣٢ ، ٣٦٢ ، ٣٣٦		٢٧٢	محمد بن قاسم النويري
١٥٢	المعتصم	٢٣٣	مرداويج بن زياد	٢٦٠	محمد علي جناح	٣٢٣	محمد بن قلاوون (الناصر)
٣٠٧	المعتضد (الخليفة)	٢٧	مركاكشور	٢٣٥	محمد الغوري	٣٧٤ ، ٣٣٥	
٢٣٢	المعتضد (الخليفة)	٣٢	مروان بن محمد	٢٥٧ ، ٢٥٣ ، ٢٣٦		١٨٥	محمد بن (المولى) محمد
٣٠٧		١٥٣ ، ١٥١ ، ١٣٣		٢٥٨	محمد فرج فرخ سر	ابن علي	
١٨٩	المعتضد بن عباد	٢٥٥	مروان دولت (ناصر الملك)	٢٥٩		٢٣٥	محمد بن محمود الغزنوي
٣٠٧	المعتضد علي الله	٢٥٦		٤٣٤	محمد (باشا) القرمانلي	١٣٣	محمد بن مروان بن الحكم
١٧٩	المعز لدين الله (الفاطمي)	١٢٩	مروانشاه ذا الحجاب	٣٣٦	محمد القنواوي	١٠٣	محمد بن مسلمة
٣٠٨ ، ٢٩١ ، ١٨٠		٣٣٦	المساعد (الملك)	٣٧٧	محمد الكاشي	٢١٢	محمد بن مشاري بن معمر
٣٢١		٣٢٢	المسيحي	٣٧٨		١٣٢	محمد بن مصعب بن عبد
٢٦٩	معين الدين أنور	٢٤١	المستعصم (الخليفة)	٣٦٠	محمد كوبرلي	الرحمن الثقفي	
٣٧٤	مغان الأول بن متساكنين	١٥٣	المستكفي بالله (الخليفة)	٣٧٤	محمد (الأول) متسا	٢٣٧	محمد بن ملكشاه ابن ألب
	موسى	١٨٩	المستنصر (الخليفة الموحد)	٣٧٥		٢٣٨	أرسلان (غياث الدين)
١٣٦	مغيث الرومي		(الخامس)	٣٣٨	محمد المهدي السنوسي	١٩٠	محمد بن نصر بن الأحمر
١٣١	المغيرة بن أبي العاص	٢٠٩	المستنصر (الخليفة الفاطمي)	٤٣٦ ، ٤٣٥		(الغالب الله)	
١٢٩	المغيرة بن شعبة	٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٠٨		١٨١	محمد الناصر	١٣٢	محمد بن هارون بن ذراع
١٣٢ ، ١٣٠		٣٩٣		١٨٢		الشمري	
١٢٩	المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل	٧١	المستنصر (سلطان)	٣٣٩	محمد نجيب	٢١٣	محمد بن يحيى
		٢٨٨	(الحفصيين)	٢٣٥	محمدود ضيف الله	٢٠٧	محمد بن يوسف الأخضر
١٣١	الفضل بن المهلب	١٢٨	مسعود بن حارثة	٣٦١	محمد (الأول)	١٩٠	محمد بن يوسف بن أحمد
٢٨٨	المقتدر (الخليفة)	٢٣٥ ، ٢٣٤	مسعود بن محمود	٢١٢	محمد (الثاني)	ابن نصر	
٢٩٥	المقتدر بن هود	٢٣٧	ابن بكتكين	٣١١ ٣٦٢		١٩٠	محمد بن يوسف بن نصر
١٣٣	المقداد بن الأسود		(ناصر دين الدولة)	٢٥٥	محمد (ناصر الدين)	الغالب الله	

٢٤١	نوجای خان	٢٤٣	میران شاه	١٥٣	المقدم
٢٣٣	نوح بن أسد	٢٦٠	میرزا مغبول	٣٢٢	المقری
٢٣٤	نوح بن منصور السامانی	١٢٩	میسرة بن مروان العیسی	٢٤٠	مقری
٢٣٣	نوح بن نصر السامانی	١٨٥	میشیل ورولان قریمو	٢٩٢، ٣٢١، ٣٢٢	
٢٣٤		٢٦	مینورسکی	٣٣٥، ٣٣٤، ٣٢٤	
٢٥٣	نویین ساری			٣٩٤	
٣٦٣	نیزازی بك			١٣٣	المقوس
٢٩٣	نیکولا الثاني			٣٣٥	ملك الأبواب
٣٦٣				٢٣٤	ملكشاه السلجوقي
				٢٣٨، ٢٣٧	
				٢٥٨	ممتاز محل (أرجند بانویکم)
					(سيدة التاج)
				١٣٢	المشر بن الجارود العبدی
					(ویکنی أبا الأشعث)
				١٨٨	المشر بن عبد الرحمن الأوسط
				٣٧٣	منسا أولى
				٣٧٤	منسا سليمان
				٣٧٤	منسا موسى (کنکن موسى)
				١٨٤	المنصور
				٢٤٢	المنصور (الأیوی)
				١٧٩	المنصور محمد بن أبي عامر
				٢٩٤، ٢٩٢، ١٨٨	
				٢٣٦	منكبری (جلال الدين)
				٢٥٣، ٢٤١، ٢٤٠	
				٣٧٩	منليك
				١٣٣	منوييل
				١٣٣	المهدي (الخليفة)
				٢٠٧	المهدي محمد بن أحمد
				٢١١	ابن الحسن بن القاسم
				١٢٨	مهران بن باذان
				١٢٨	مهران السرازی
				١٣٠	المهلب بن أبي صفرة
				١٣١	
				٥٠	مهر هوج
				٢٦٨	مهرودود
				٣٧٧	مودييو أدميا
				٤٣٣	موريس
				٣٢٥، ٥١	موسى (عليه السلام)
				١٧٩	موسى بن أبي العافية
				٢٤٣	موسى بن بايزيد
				١٣٥	موسى بن نصر اللخمی
				٢٩٤، ١٧٨، ١٣٦	
				٣٧٣	موسى ديبیو
				٢٤٤	موسى الكاظم
				٢٣٢	الموفقي
				١٠٠	موتجم سري واط
				٢٤١	مونكوين تولوی
				٢٤٢	
				٢٧١	مونكوخان
				٢٣٧	ميخائيل بن سلجوق
				٢٨٧	ميخائيل العموري
٢٤١	نوجای خان	٢٤٣	میران شاه	١٥٣	المقدم
٢٣٣	نوح بن أسد	٢٦٠	میرزا مغبول	٣٢٢	المقری
٢٣٤	نوح بن منصور السامانی	١٢٩	میسرة بن مروان العیسی	٢٤٠	مقری
٢٣٣	نوح بن نصر السامانی	١٨٥	میشیل ورولان قریمو	٢٩٢، ٣٢١، ٣٢٢	
٢٣٤		٢٦	مینورسکی	٣٣٥، ٣٣٤، ٣٢٤	
٢٥٣	نویین ساری			٣٩٤	
٣٦٣	نیزازی بك			١٣٣	المقوس
٢٩٣	نیکولا الثاني			٣٣٥	ملك الأبواب
٣٦٣				٢٣٤	ملكشاه السلجوقي
				٢٣٨، ٢٣٧	
				٢٥٨	ممتاز محل (أرجند بانویکم)
					(سيدة التاج)
				١٣٢	المشر بن الجارود العبدی
					(ویکنی أبا الأشعث)
				١٨٨	المشر بن عبد الرحمن الأوسط
				٣٧٣	منسا أولى
				٣٧٤	منسا سليمان
				٣٧٤	منسا موسى (کنکن موسى)
				١٨٤	المنصور
				٢٤٢	المنصور (الأیوی)
				١٧٩	المنصور محمد بن أبي عامر
				٢٩٤، ٢٩٢، ١٨٨	
				٢٣٦	منكبری (جلال الدين)
				٢٥٣، ٢٤١، ٢٤٠	
				٣٧٩	منليك
				١٣٣	منوييل
				١٣٣	المهدي (الخليفة)
				٢٠٧	المهدي محمد بن أحمد
				٢١١	ابن الحسن بن القاسم
				١٢٨	مهران بن باذان
				١٢٨	مهران السرازی
				١٣٠	المهلب بن أبي صفرة
				١٣١	
				٥٠	مهر هوج
				٢٦٨	مهرودود
				٣٧٧	مودييو أدميا
				٤٣٣	موريس
				٣٢٥، ٥١	موسى (عليه السلام)
				١٧٩	موسى بن أبي العافية
				٢٤٣	موسى بن بايزيد
				١٣٥	موسى بن نصر اللخمی
				٢٩٤، ١٧٨، ١٣٦	
				٣٧٣	موسى ديبیو
				٢٤٤	موسى الكاظم
				٢٣٢	الموفقي
				١٠٠	موتجم سري واط
				٢٤١	مونكوين تولوی
				٢٤٢	
				٢٧١	مونكوخان
				٢٣٧	ميخائيل بن سلجوق
				٢٨٧	ميخائيل العموري

بليغا الحاصكى

بليان أوليان

بندكت الثامن

بهم ديوا راجا قهود

بـوحين (الأمير)

بـوحنا

بـوحنا (البرسترجون)

بـوحنا (القديس)

٢٤٣، ٢٧١، ٣٥٧

٣٣٨، ٣٦٠، ٤٣٤

بـوحنا (ملك الحبشة)

بـوحنا نزييسكس

(المعروف بالشميشق)

بـوحنا سنيات

بورجـا

يوسف (أبو الفتوح)

يوسف (باشا)

يوسف بلقين بن زبرى

الصنهاجى

يوسف بن تاشفين

١٨٨، ١٨٣، ١٨١

٣٧٢، ١٨٩

يوسف بن الحسن الجنائى

(أبو يعقوب)

يوسف بن الكامل بن الملك

الكامل الأيووى

(الملك المسعود)

يوسف الثانى

يوسف عادل

يوسف الكلبي (أبو الفتح)

يولدج (على باشا)

يونس خان



أنساب

« ١ »

صفحة

أمية بنت وهب

أبان بن أبى عمر

أبان بن الحكم

إبراهيم بن محمد ^{عليه السلام}

أبو الأخنس بن حذافة

أبو أمية بن مهشم

أبو بردة بن معبد

أبو بكر الصديق بن عثمان

أبى قحافة

أبو حارثة بن عمرو مزقياء

أبو حرب بن أمية الأكبر

أبو ربيعة بن أبى أمية

أبو سفيان بن أمية الأكبر

أبو سفيان بن حرب

أبو صيفى بن هاشم

أبو طالب بن عبد المطلب

أبو العاص بن أمية الأكبر

أبو العاص بن الربيع

(القاسم)

أبو العاص بن نوفل

أبو عبيدة بن أبى أمية

أبو عمر بن أمية الأكبر

أبو عوف بن جبيرة

أبو العيص بن أمية الأكبر

أبو قيس بن الوليد

أبو لحب بن عبد المطلب

أبو مالك بن منصور

أبو وداعة الحارث بن جبيرة

أبو وهب بن عمرو

أبى بن عنز

الأحوص بن عبد أمية

أدد بن زيد

أد بن عمرو

أدد (وهو الأزدي) بن الغوث

أدى بن سعد

أذاة بن رياح

الأرقم بن عبد يغوث

أرنب بنت عقيب

أروى بنت عبد المطلب

أروى بنت كريب

الأزد بن عمران

أسد بن خزيمه

أسد بن سارده

أسد بن عبد أمية

أسد بن عبد العزى

أسد بن عبد الله

(أبو جندب)

أسد بن هاشم

أسلم بن أقصى

أسماء بنت أبى بكر

الأسود بن عبد الأسد

الأسود بن عبد يغوث

الأصرم بن جحجيا

أشجع بن ريث

أعصر بن سعد

أقصى بن خزاعة بن حارثة

أقصى بن عامر

إلياس بن مضر

أمامة بنت أبى العاص

امرؤ القيس بن أقصى

امرؤ القيس بن بهشة

امرؤ القيس بن ثعلبة

امرؤ القيس بن مالك

أم الأختم بنت عبد مناف

أم حبة بنت أبى سفيان

أم الحكم بنت عبد الله

أم حكيم بنت عبد المطلب

أم سفيان بنت عبد مناف

أم فردة بنت عثمان أبو قحافة

أم كلثوم بنت أبى بكر

أم كلثوم بنت محمد ^{عليه السلام}

أميمة بنت الخطاب

أميمة بنت عبد المطلب

أميمة بن زيد

أميمة بن عائذ

أميمة بن عبد شمس

أميمة (الأصفر)

ابن عبد شمس

أنمار بن يغرض

أنمار بن نزار

أهون بن ريث

أهيب بن ضبة

الأهيمـ

أود بن معن بن مالك

الأوس بن حارثة

أوسلة بن ربيعة

إياد بن معد

إياد بن نزار

الأيسر بن الديش

« ب »

بجيلة بن أنمار

بجيلة بن عمرو

بدر بن بخلد بن النضر

برد بن دغمى أقصى

برة بنت عبد المطلب

برة بن قصي

بغض بن ريث

بكر بن عبد مناة

بكر بن مر

بكر بن هوازن

بكيل بن خيران

بنو علاج بن غيرة

بنو مغالة بن عدى

بهشة بن سليم

بياضة بن عامر

« ت »

تخمر بن قصي

تزييد بن جشم

تقاصر بنت عبد مناف

تيم بن عبد الله

تيم بن مر

تيم بن المغيرة

التوأم بن حارثة الغطريف

تيم الأدرم بن غالب

تيم بن مرة

« ث »

الثريا بنت عبد الله

ثعلبة بن بهشة

ثعلبة بن زيد

ثعلبة بن سعد

ثعلبة بن عمرو

ثعلبة (العتقاء) بن عمرو

(مزقياء)

ثعلبة بن عنز

ثعلبة بن كعب

ثعلبة بن مازن

ثعلبة بن مالك

ثعلبة بن مر

ثور بن عفير

« ج »

جابر بن قحطان ٩٢
جحجيان كلفة ٩٦
جدعان بن عمرو ٨٩
جدي بن سعد ٨٤
جذيمة بن عامر ٨٤
جرشد بن الحارث ٩٤
جشم بن الحارث ٩٦، ٩٤
جشم بن حارثة ٩٦
جشم بن الخزرج ٩٤
جشم بن قسي ٨٢
جشم بن مالك ٩٦، ٩٤
جشم بن معاوية ٨٢
جشم بن نوف ٩٢
جعدة بن هيرة ٩١
جفنة بن عمرو مزقياء ٩٣
جمع بن عمرو ٨٤
جنادة بن معن بن مالك ٨٢
جنادة بن يعرب ٩٢
جندع بن ليث ٨٤
جندلة بن غالب ٨١

« ح »

حاجب بن أبي العاص ٨٦
الحارث بن أمية الأصغر ٨٦
الحارث بن بهثة ٨٢
الحارث بن حرب ٨٦
الحارث بن الحكم ٨٦
الحارث بن خالد ٩١
الحارث بن الخزرج ٩٦، ٩٤
الحارث بن زهرة ٨٤
الحارث بن زيد مناة ٩٤
الحارث بن صعصعة ٨٢
الحارث بن العاص ٩١
الحارث بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
الحارث بن عبد مناة ٨٤، ٨١
الحارث بن عيس ٨٢
الحارث بن عدي ٩٢، ٩٠
الحارث بن عمرو ٨٢
الحارث (المهرق) بن عمرو ٩٣
مزقياء
الحارث بن عوف ٩٦
الحارث بن فهر ٨٤
الحارث بن كريز ٨٦
الحارث بن لؤي ٨٤
الحارث بن مرة ٩٢
الحارث بن معن بن مالك ٨٢
الحارث بن نعيم ٨٢
الحارث بن هشام ٩١
حارثة بن ثعلبة ٩٦، ٩٤
حارثة بن الحارث ٩٦

حارثة (الغطريف)

ابن امرئ القيس ٩٣
حاشد بن خيران ٩٢
الحياء (وهو عامر) بن سعد ٨١
حبيب بن سواء ٨٢
حبيب بن عبد حارثة ٩٤
حبيب بن عبد شمس ٨٦
حبيب بن عمرو ٩٦
حبيب بن عكر ٩٤
الحجر بن عمران ٩٣
حجل بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
حدالة بن كنانة ٨٤
حذافة بن سعد ٩٠
حذافة بن قيس ٩٠
حذافة بن معبد ٩١
حذيفة بن سعد ٩٠
حذيفة بن المغيرة ٩١
حذيم بن سالم ٩٤
حرب بن أمية الأكبر ٨٦
حرب بن معن بن مالك ٨٢
حرثان بن سواء ٨٢
الحريش بن جحجيا ٩٦
الحريش بن جشم ٩٦
حزام بن أبي العاص ٨٦
حزم بن أبي العاص ٨٦
حزن بن أبي وهب ٩١
حان بن معن ٨٢
حل بن عامر ٨٤
حصن بن عدي ٨٢
الحصين بن سفيان ٨٦
حفص بن عتبة ٨٦
حفص بن المغيرة ٩١
حفصة بنت الحارث ٩١
الحكم بن أبي العاص ٨٦
الحكم بن مليح ٨١
حكيم بن طليق ٨٦
حلمة بن أمد ٨١
حلمة بن محلم ٨١
حمزة بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
حميس بن سعد ٨٤
حنش بن عوف ٩٦
حنظلة بن أبي سفيان ٨٦
حيدان بن يعرب ٩٢
حية بنت عبد مناف ٨٤
حية بنت هاشم ٨٤

« خ »

خارجة بن حصن ٨٢
خالد بن العاص ٩١
خالد بن عبد الله ٩١
خالد بن هشام ٩١
خالد بن الوليد ٩١

خالد بن هاشم ٨٤
خثعم بن أنمار ٨١
خثعم بن عمرو ٩٢
خندارة بن عوف ٩٤
خندرة بن عوف ٩٤
(وهو الأبحر)
خندجة بنت خويلد ٨٤
(أم المؤمنين)

الخزرج بن الحارث ٩٤
الخزرج بن حارثة ٩٦، ٩٤
الخزرج بن ساعدة ٩٤
الخزرج بن عمرو ٩٦
خزيمة بن عامر ٨١
خزيمة بن لؤي ٨٤
خضفة بن قيس عيلان ٨٢
الخطاب بن نفيل ٩٠
خطيط بن جشم ٨٢
خمرة بن بكر ٨٤
خنساء بنت كعب ٩٤
خنيس بن حذافة ٩٠
خويلد بن أسد ٨٤
الخير بن مالك ٩٢
خيران بن جشم ٩٢

« ذ »

الدئل بن بكر ٨٤
دارس بن قس ٨٢
داود بن الحكم ٨٦
دعوى بن إيراد ٨١
دو دان بن أسد ٨١
دوس بن الحارث ٨٢
الديش بن محلم ٨١
ذهار بن ثعلبة ٩٤

« ظ »

ذبيان بن بغيض ٨٢
ذهل بن عمرو مزقياء ٩٣

« ز »

الربيع بن عبد العزى ٨٦
ربيعة بن حبيب ٨٦
ربيعة بن الخير ٩٢
ربيعة بن صعصع ٨٢
ربيعة بن عامر ٩٢، ٨٢
ربيعة بن عامر (وهو أختي) ٨١
ربيعة بن عبد شمس ٨٦
ربيعة بن عبد العزى ٨٦
ربيعة بن عدي ٩٤
ربيعة بن نزار ٨١
رزاح بن عدي ٩٠
رقية بنت عبد شمس ٨٦

رقية بنت محمد ﷺ ٨٤
رهم بن عامر ٩٢
رياح بن عبد الله ٩٠
ريث بن غطفان ٨٢
ربطة بنت عبد مناف ٨٤

« ز »

الزبير بن قيس ٩٠
ابن عبد الله الشاعر
الزبير بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
الزبير بن العوام بن خويلد ٨٤
زبير بن عامر ٩٤
زبير بن عبد حارثة ٩٤
زعبوراء بن جشم ٩٦
زهر بن إيراد ٨١
زهرة بن كلاب ٨٤
زهير بن أبي أمية ٩١
زيد بن بكر ٨٢
زيد بن الحارث ٩٤، ٨٢
زيد بن الخطاب ٩٠
زيد بن سالم ٩٤
زيد بن عمر ٩٠
زيد بن قيس بن عامر ٩٦
زيد بن كهلان ٩٢
زيد بن مالك ٩٦
زيد بن معن بن مالك ٨٢
زيد بن يشجب ٩٢
زيدان بن عامر ٩٢
زيد مناة بن حبيب ٩٤
زينب بنت عبد الله ٨٦
زينب بنت محمد ﷺ ٨٤

« زل »

الساب بن قطن ٩٤
ساردة بن تزييد ٩٤
ساعدة بن كعب ٩٤
سالم بن عوف ٩٤
سالم (الحلي) بن غنم ٩٤
سالم بن مالك ٩٤
سامية بن لؤي ٨٤
سيأ بن يشجب (وهو عامر) ٩٢
سريز بن مرة ٨٤
سعد بن بكر ٨٢
سعد بن تيم ٨٤
سعد بن ذبيان ٨٢
سعد بن ميم ٩٠
سعد بن عائدة ٨١
سعد بن عدي ٩٣
سعد بن علي بن أسد ٩٤
سعد بن عمرو ٨١
سعد بن عوف ٨٢
سعد بن فهم ٨٢
سعد بن قيس عيلان ٨٢

٩٠	عبد الله بن قرط	٨٨، ٨٤	العباس بن عبد المطلب	٨٤	سعد بن لؤي
٩١	عبد الله بن المغيرة	٩١	عبد الأسد بن هلال	٨٤	سعد بن ليث
٨٦	عبد المجيد بن عبد الرحمن	٩٦	عبد الأشهل بن جشم	٩٦	سعد بن مرة
٨٨، ٨٤	عبد المطلب بن هاشم	٨٦	عبد أمية بن عبد شمس	٨١	سعد بن هذيل
٩١	عبد الملك بن حذافة	٩٤	عبد حارثة بن مالك	٨١	سعد بن يثيع
٨٦	عبد الملك بن عبد الرحمن	٨٦	عبد الحكيم بن عبد الله	٨٢	سعد مناة بن مالك
٨٦	عبد الملك بن عبد الله	٨٦	عبد الحميد بن عبد الله	٩٠	سعيد بن زيد
٩١	عبد مناف بن أسد	٨٤	عبد الدار بن قصي	٨٦	سعيد بن سعيد أبي أحبة
٨٤	عبد مناف بن زهرة	٩٤	عبد ربه بن زيد	٩٠	سعيد بن سهم
٨٤	عبد مناف بن قصي	٩١	عبد الرحمن بن أبي بردة	٨٦	سعيد أبو أحبة بن العاص
٨٤، ٨١	عبد مناة بن كنانة	٨٩	عبد الرحمن بن أبي بكر	٩١	سعيد بن المسيب
٨٤	عبد يغوث بن وهب	٩١	عبد الرحمن بن الحارث	٨٦	سفيان بن أمية الأكبر
٨٢	عيس بن يقضيض	٨٦	عبد الرحمن بن الحكم	٩١	سفيان بن عبد الأسد
٩٦	عبيد بن زيد	٩١	عبد الرحمن بن خالد	٨٢	سلامان بن منصور
٩٤	عبيد بن عدي	٩١	عبد الرحمن (الأكبر) بن سعيد	٩٦	السلم بن امرئ القيس
٩١	عبيد بن عمر	٩٠	عبد الرحمن بن سمرة	٩٤	سلمة بن نعد
٩٤	عبيد بن مالك	٨٦	عبد الرحمن بن عبد الله	٩١	سلمة بن هشام
٨١	عبد الرماح بن معد	٨٦	عبد الرحمن بن عبد الله	٩١	سليمان بن خالد
٨٦	عبد الله بن الحكم	٨٦	عبد الرحمن (الأصغر) ابن عبد الله	٨٢	سليم بن منصور
٨٦	عبيدة بن أبي العاص	٨٤	عبد شمس بن عبد مناف	٨٦	سمرة بن حبيب
٨٦	عبد الله بن سعيد أبي أحبة	٨٦	عبد شمس بن عتبة	٨٦	سمرة بن عبد الله
٨٦	عتبة بن أبي سفيان	٩١	عبد شمس بن المغيرة	٨٤	سهم بن عمرو
٨٦	عتبة بن ربيعة	٩١	عبد شمس بن الوليد	٩٠	سهم بن عمرو بن كعب
٩١	عتبة بن عمر	٩٠	عبد العزى بن رياح		ابن قصي
٨٤	عتوارة بن عامر	٨٦	عبد العزى بن عبد شمس	٨٢	سواء بن عامر
٩١	عتيق بن عائذ	٨٢	عبد العزى بن غطفان	٩٤	سواد بن كعب
٩٣	العصيك بن الأزد	٨٤	عبد العزى بن قصي		
٨٦	عثان بن أبي العاص	٨٤	عبد العزيز بن عبد الله		
٨٦	عثان بن الحكم	٩١	عبد العزيز بن وهب		
٨٦	عثان بن عبد الرحمن	٨٢	عبد عمرو بن عمرو		
٩١	عثان بن عبد الله	٨٤	عبد قصى بن قصي		
٩١	عثان بن عبد مناف	٩٠	عبد قيس بن عدي		
	ابن أسد	٩٣	عبد الله		
٨٦	عثان بن عفان	٩١	عبد الله بن أبي أمية		
٨٩	عثان (أبو قحافة) بن عمرو	٩١	عبد الله بن أبي بكر		
٩١	عثان بن هرمي	٨٩	عبد الله بن جشم		
٨١	عدن	٩٦	عبد الله بن الحارث		
٩٣	عدي بن أفضي	٩٤	عبد الله بن حبيب		
٩٤	عدي بن ثعلبة	٩١	عبد الله بن حذافة		
٩٢	عدي بن الحارث	٨٦	عبد الله بن الحكم		
٩٣	عدي بن حارثة الغطريف	٩١	عبد الله بن خالد		
٩٣	عدي بن خزاعة بن حارثة	٨٦	عبد الله بن عبد الله		
٩٠	عدي بن سعد	٩١	عبد الله بن سعيد أبي أحبة		
٩٤، ٨١	عدي بن عمرو	٨٦	عبد الله بن صعصعة		
٩٤	عدي بن غنم	٨٢	عبد الله بن طيبة		
٨٢	عدي بن فزارة	٩١	عبد الله بن عائذ		
٩٠، ٨٤	عدي بن كعب	٩٢، ٨٦	عبد الله بن عامر		
٩٤	عدي بن مازن	٩١	عبد الله بن عبد الأسد		
٩٤	عدي بن مالك	٨٦	عبد الله بن عبد الرحمن		
٩٢	العرج بن عامر (حمير)	٨٦	عبد الله بن عبد شمس		
٩٢	عريب بن زيد	٨٨، ٨٤	عبد الله بن عبد المطلب		
٨٤	العريج بن بكر	٩٠	عبد الله بن عدي		
٩٦	عزيز بن مالك	٩١	عبد الله بن عمرو		

« ض »

٨٤	ضبة بن الحارث
٩٦	ضيعة بن زيد
٨١	الضحاك بن معد
٨٨، ٨٤	ضرار بن عبد المطلب
٨٢	ضنه بن ثمر

« ط »

٩٤	طريف بن الخزرج
٨٦	طليق بن سفيان
٩٢	طبيء بن زيد

« ظ »

٩٢	ظالم بن قحطان
----	---------------

« ع »

٩١	عائذ بن عبد الله
٩١	عائذ بن عمران
٨٢	عائذ بن فهم
٨١	عائذة بنت يثيع
٨٩	عائشة بنت أبي بكر
٩٠	عائكة بنت زيد
٨٨، ٨٤	عائكة بنت عبد المطلب
٨٦	العاص بن أمية الأكبر
٨٦	العاص بن سعيد أبي أحبة
٩١	العاص بن هشام
٩٠	العاص بن وائل
٨١	عامر بن إلياس (مدركة)
٩٤، ٩٣	عامر بن ثعلبة
٩٦	عامر بن جحجحا
٩٤	عامر بن جشم
٩٣	عامر (ماء السماء) ابن حارثة الغطريف
٨٢، ٨١	عامر بن ربيعة
٩٤	عامر بن زريق بن عامر
٩٤	عامر بن زريق بن عبد حارثة
٨٢	عامر بن صعصعة
٨٤	عامر بن عبد مناة
٩٦، ٨٩	عامر بن عمرو
٨١	عامر بن عمرو
٨١	عامر بن غالب
٨٢	عامر بن فهم
٨٦	عامر بن كريز
٨٤	عامر بن لؤي
٨٤	عامر بن ليث
٠٩٤	عامر بن مالك
٩١	عامر بن مخزوم
٩٦	عامر بن مرة
٨٢	عامر بن نمر
٩٢	عاملة بن الحارث

« ش »

٨٤	شجع بن عامر
٩٢	شداد بن عامر
٨٦	شعيب بن عبد الرحمن
٨٤	الشفاء بن هاشم
٩١	شعاس بن عثمان
٨٢	شيخ بن فزارة
٨٤	شنظير بن مرة
٩٣	شهيل بن الأزد
٨٦	شيبة بن ربيعة

« ص »

٨٦	صالح بن الحكم
٩٠	صيرة بن معبد
٩٤	صخر بن الحارث
٩٠	صداد بن عبد الله
٨١	صعب بن أسد
٨٢	صعصعة بن معاوية
٩٠	صفية بنت الخطاب
٨٨، ٨٤	صفية بنت عبد المطلب
٨٤	صفية بنت هاشم
٨٤	الصلت بن السنظر
٩١	صيفي بن عائذ
٨٤	صيفي بن هاشم

عضل بن السديش	٨١	عمرو بن المغيرة	٩١	كنانة بن خزيمه بن مدركة	٨٤
عطية بن زيد	٩٦	عمرو بن نفيل	٩٠	ابن إلياس بن مضر بن نزار	٨٦
عفان بن أبي العاص	٨٦	عمرو بن هشام	٩١	ابن معد بن عدنان	٩٢
عفير بن عدي	٩٢	(أبو الحكم)	٨١	كنانة بن عبد الله	٩٢
عفيف بن أبي العاصي	٨٦	عمير بن إلياس	٨٦	كندة بن ثنور	٩٢
عقبة بن حصن	٨٢	عنيسة بن أبي سفيان	٨٦	كهلان بن عامر	٩٢
عقبة بن معيط	٨٦	عنيسة بن أمية الأكبر	٩٤		
عقيل بن عبد أمية	٨٦	عنز بن عوف	٩٤		
عكرمة بن خالد المحدث	٩١	عوف أبو العاصي	٨٦		
عكرمة بن خصفة	٨٢	عوف بن بهثة	٨٢		
عكرمة بن عمر	٩١	عوف بن الحارث	٩٤		
عك بن عدنان	٨١	عوف بن الخزرج	٩٤		
علي بن أبي طالب	٨٤	عوف بن زريق	٩٤		
علي بن أسد	٩٤	عوف بن سعد	٨٤، ٨٢		
علي بن عبد الله	٨٦	عوف بن عمرو	٩٤، ٨١		
عمارة بن هشام	٩١		٩٦		
عمارة بن الوليد	٩١	عوف بن عمرو مزقياء	٩٣		
عمر بن حرب	٨٦	عوف بن قسي	٨٢		
عمر بن الخطاب	٩٠	عوف بن مالك	٩٦		
عمر بن عبد الرحمن	٩١	عوف بن معاوية	٨٢		
عمر بن عبد الله	٨٦	عُوج بن عدي	٩٠		
عمر بن مخزوم	٩١	العويص بن أمية الأكبر	٨٦		
عمر بن هيرة	٩١	عيسى بن كريب	٨٦		
عمران (الكاهن) بن عامر	٩٣	العيص بن أمية الأكبر	٨٦		
عمران بن عدي	٩٣	عينة بن حصن	٨٢		
عمران بن عمرو مزقياء	٩٣				
عمران بن مخزوم	٩١				
عمرو	٩٣				
عمرو (مزقياء)	٩٦				
عمرو بن إلياس	٨١				
عمرو بن أبي سفيان	٨٦				
عمرو بن أسد	٨١				
عمرو بن أنصلي	٩٣				
عمرو بن أمية الأكبر	٨٦				
عمرو بن جحجيا	٩٦				
عمرو بن جشم	٩٦				
عمرو بن حصن	٨٢				
عمرو بن الخزرج	٩٤				
عمرو بن ربيعة	٨١				
عمرو بن سعيد أبي أحيدة	٨٦				
عمرو بن سمرة	٨٦				
عمرو بن ضبة	٨٤				
عمرو بن عائذ	٩١				
عمرو بن العاص	٩٠				
عمرو (مزقياء) بن عامر	٩٣				
عمرو بن عدي	٩٣، ٩٢				
عمرو بن الغوث	٩٢				
عمرو بن قيس عيلان	٨٢				
عمرو بن كنانة	٨٤				
عمرو بن لحي	٨١				
عمرو بن مازن	٩٣				
عمرو بن مالك	٩٦، ٩٤				
عمرو بن مالك بن ثعلبة	٩٤				
عمرو بن مالك بن سالم	٩٤				

« ق »

القاسم بن محمد <small>عليه السلام</small>	٨٤
قيصة أبو صفرة	٩٣
قنية بن معن بن مالك	٨٢
قثم بن عبد المطلب	٨٨، ٨٤
قحطبان	٩٢
قحطبان	٩٣
قرط بن رزاح	٩٠
قريه بنت أبي أمية	٩١
قريش بن بدر	٨٤
قسي بن ميه	٨٢
قسي بن كلاب	٨٤
قطن بن عوف	٩٤
قطيعة بن عبي	٨٢
قضب بن معن بن مالك	٨٢
قلاية بنت عبد مناف	٨٤
القلبي بن مرة	٨٤
قمر بن عامر	٨٤
قنص بن معد	٨١
قيس بن حصن	٨٢
قيس بن عامر	٩٦، ٨٤
قيس بن عدي	٩٠
قيس بن الفاكة	٩١
قيس عيلان بن مضر	٨٢، ٨١
قين بن فهم	٨٢

« ك »

كاهل بن أسد	٨١
كرز بن ثعلبة	٩٣
كريب بن ربيعة	٨٦
كريب بن سمرة	٨٦
كعب بن جحجيا	٩٦
كعب بن الخزرج	٩٦، ٩٤
كعب بن ربيعة	٨٢
كعب بن زيد	٩٤
كعب بن سعد بن تيم	٨٤
كعب بن سلمة	٩٤
كعب بن عامر	٨٤
كعب بن عمرو	٨١
كعب بن عمرو مزقياء	٩٣
كعب بن غنم	٩٤
كعب بن لؤي	٨٤
كعب بن مازن	٩٣
كعب بن مالك	٩٤
كعب بن نمر	٨٢
كعب بن يعرب	٩٢
كلاب بن ربيعة	٨٢
كلاب بن مرة	٨٤
كلقة بن عوف	٩٦
كليب بن ربيعة	٨٢
كنانة بن خزيمه	٨١

« غ »

غاضرة بن خطيط	٨٢
غالب بن صعصعة	٨٢
غالب بن عائذ	٨١
غالب بن عامر	٨١
غالب بن عبي	٨٢
غالب بن فهر	٨٤
غضب بن جشم	٩٤
غطفان بن سعد	٨٢
غنم بن سالم	٩٤
غنم بن عوف	٩٤
غنم بن كعب	٩٤
غنم بن مالك	٩٤
غني بن أعصر	٨٢
الغوث بن مَر	٨١
الغوث بن نبت	٩٢

« ف »

فاخنة بنت كريب	٨٦
فاطمة بنت عمرو	٩١
فاطمة بنت محمد <small>عليه السلام</small>	٨٤
الفاكه بن المغيرة	٩١
فراص بن معن بن مالك	٨٢
فزارة بن ذبيان	٨٢
فضالة بن عبد الله	٨٦
فهر بن مالك	٨٤
فهم بن عمرو	٨٢
فهم بن قحطبان	٩٢

« ل »

لؤي بن قحطبان	٩٢
لؤي بن غالب	٨٤
لحيان بن هذيل	٨١
لحي بن عامر	٨١
لحم بن مالك	٩٢
لوزان بن عمرو	٩٦
لوزان بن سالم	٩٤
ليث بن بكر	٨٤

« م »

مازن	٩٣
مازن بن ثعلبة	٩٤
مازن بن ربث	٨٢
مازن بن فزارة	٨٢
مازن بن منصور	٨٢
مالك الأغر بن ثعلبة	٩٤
مالك بن أعصر	٨٢
مالك بن أنص	٨١
مالك بن امرئ القيس	٩٦
مالك بن الأوس	٩٦
مالك بن أوسلة	٩٢
(وهو هذان)	
مالك بن ثعلبة	٩٤
مالك بن خطيط	٨٢
مالك بن زيد	٩٢
مالك بن زيد مناة	٩٤
مالك بن سالم	٩٤
مالك بن سالم بن الحلي	٩٤
مالك بن ضبة	٨٤
مالك بن عدي	٩٢
مالك بن عمرو مزقياء	٩٣
مالك بن عنز	٩٤
مالك بن عوف	٩٦
مالك بن غضب	٩٤
مالك بن المنذر	٨٤
مالك بن وهيب (أبو وقاص)	٨٤
المثلث بن قحطبان	٩٢
مجدة بن جحجيا	٩٦
مجدة بن حارثة	٩٦
مجير بن سواة	٨٢
محارب بن خصفة	٨٢
محارب بن فهر	٨٤



مدن

« 1 »

صفحة

١٣٢	أرماتيسيل	٢٣٤	أديس	٣٢٣	أبو الخاوي	٢٩٨	أشتوم
١٣٢	أرماتيسيل	١٣٠، ١٢٩	أذربيجان	٣٢٢	أبو رواش	٢٣٣	أشروسنة
٢٦٩، ٢٣٤	الأرمن (مملكة)	٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٢، ١٣٢		١٥٣	أبو صير	١٨٥، ١٨٢	أجرسيه
١٢٧، ٣٢	إرمينية	٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠		٢١٤	أبو طيبي	٣٦١	أذوف
٢٤٣، ١٣٣، ١٢٩		٣٦٠، ٣٥٦		٣٦٢	أبو قير	١٣٧	آرل
٣٦٣	إرمينية السوفيتية	٣٥٩	أذربيجان (إقليم)	٢٩٤، ٢٦٨	أبوليسا	١٨٤، ١٨٣	آزمور
	(لبنان - جمهورية)	١٥٢	أذن	٣٥٧	الأيروس	٢٥٨، ٥٠	آسام
٢٣٧	إرمينية الصفري	٢٤٣، ١٣٣	أران	٢٧٠	الأيروس (بلاد)	٢٦٠	
٣٦٤	أرنسفين	١٣٧، ١٣٦	أربون	٣٣٧، ٣٢٥	الأيروس	٢١٠، ١٨٦	الآستان
٣٨٠	أرو	٢١٣، ٣٤	إرتري	٣٣٨		٤٣٢، ٣٦١، ٣٥٩	
٢٨٦، ٢٨٥	أرواد	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧		١٨٧، ١٣٦	أيسط	١٨٤	أسفسي
٣٧٥	الأرواد (دولة)	١٩٠	أرجون	١٥٣، ١٣٠	أيسورد	٢٧، ٢٦	أسفسي
٣٧٤	أروان (بلدة)	١٠٠	أرجون	٢٤٣		١٣٠، ٥٠، ٤٢، ٣٤، ٣٣	
٢٦٠	أرونشاشل	٣٨٢، ٣٨١	أرخيل سولو	٢٥٥، ٢٣٦	أناوة	٢٣٧، ٢٣٦، ٢١٠، ١٣١	
٣٦٤	أروهان	١٣٣، ١٣٢	أردبي	٤٣٩، ٤٣٣	الاتحاد السوفيتي	٢٦٠، ٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٨	
٣٧٣، ٣٥٩	إريتر	٢٤٠		٤٤٠		٣٥٩، ٣٥٧، ٢٩٧، ٢٨٦	
٤٣٢، ٣٧٩		١٢٦، ٤٩	الأردن	٢٦٠	أترايرديش	٤٣١، ٣٩٣، ٣٧٢، ٣٧١	
٣٣٦، ٣٣٥	إريجي	٤٣٨، ٢١٣، ٢١١، ١٥٢		٢٣٦	أتراير	٤٣٩، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢	
١٥٢	أريحا	٤٤١		٣٨١، ٣٨٠	أشيه (مملكة)	٤٤٠	
٢٦٠	أريسة	١٢٧	الأرد	٢٨٧	أشوس	٤٣٩	آسيا الجنوبية
٣٦٤	أريهان	١٢٩	آرزوم	٣٢٣	أشور النيسى	٤٣٩	آسيا الشرقية
٣٥٧، ٢٤٣	أزمير	٣٥٩	آرزوم (منطقة)	٣٥٨	أشينا	٤٣٩	آسيا الشرقية الجنوبية
٣٨٦، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦١		٣٥٨، ٣٣	أزنجان	٤٣٦، ٢٩١	أشينا	٥١، ٣٣	آسيا الصفري
٣٥٦	إزنيق	٢٧١، ٢٦٩	أرسوف	٢٥٦، ١٥٠	أشيرا	٢٣٦، ٢٣١، ١٥٣، ١٢٧	
٣٧٨، ٢١٣	الأزهر	٢٩٢		٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧		٢٤٣، ٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٧	
١٨٦، ٤٨	إسبانيا	٢٩٨	أرشفول	١٥٢	أجناد الشام	٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٤٤	
١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧		٢٨٩	أرش النين	١٢٧، ١٢٦	أجناديين	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧١، ٢٧٠	
٣٨٢، ٢٩٧، ٢٩٣، ٢٦٧		٣٢٤	أرض أنطابلس	٢٣٦، ٢٣٥	أجهير	٣٥٦، ٣٠٩، ٢٩٧، ٢٩١	
٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢، ٣٩٣		١٢٩	الأرض البيضاء	٣٥٩		٣٦٢، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧	
٤٣٥		١٣٢	أرض اليلمان	١٠٥، ١٠٢	أحد	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٦٤، ٣٦٣	
٢١٤	إستانبول	٣٦٢، ٣٣	أرض روم	٢٠٧، ٢٠٦	الأحد	٤٣٤	
٣٦٤، ٣٦٣		٣٦٣		٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨		٥١	أشور
٢٣٩، ٢٣٧	الإسكندرية	١٣٣	أرض السريسر	٣١١، ٣١٠، ٣٠٨، ٢١٢		١٨٣، ١٨٠	أشور
٢٤١		٣٢٣	أرض الشيوخ	٢٥٦	أحمد أبسار	١٢٩، ٣٣	أمد
٣٦٠	استرجوم	٢١٠	أرض العوالق	٢٥٦	أحمد نكر (أحمد ناجار)	١٨٩	أمد
٤٣٢	استراليا	١٢٦	أرض كندة	٣٠٨، ٢٩٧	أحمد	٣٢٣	أروشي
٣٦٠	استفانوروك	٥١	أرض كنعان	٣٢٤، ٣٢٣	الأخميم	٣٢٣	أروشي طيبة السفلى
٢٩٠	استي	١٨٧	أرض لبنان	١٥١	أديس	٣٢٣	أروشي طيبة العليا
٣٢٣	أستيت	١٣٣	أرض لبنان	٣٦١، ٣٥٧	أدن	٣٢٣	أروشي طيبة الوسطى
٤٣٧، ٣٤	إسرائيل	٥١	أرض يهوذا وإسرائيل	٣٦٤، ٣٦٢	أدن	١٢٨، ٩٩	الأبل
٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٨		١٨٨، ١٨٢	أرض يون	٣٧٢	أدكسار	١٢٦	أبنسي
٣٢٣	أسفل الأرض	١٩٠، ١٨٩		٣٧٦، ٣٧٣	أدمناوة	١٣٧	أبنسون
١٥٣	اسفيجان (ثغر)	١٨٩	الأرك	٣٧٧		١٣٧	أبنسون (صحرة)
٢٦٧	اسكنكدا	٣٦٠	أرلاو	٢٨٦، ٣٣	أدن	٢١٣	أبيسا
٣٦٣، ٣٥٨	اسكندار	٣٦٠	أرلاو (بحر - حصن)	٢٩٠	أدن	٣٣٨، ٣٣٦	أبو أحمد
١٣٣، ٣٢	الإسكندرية	١٣٢	أرم	٣٦٣	أدن	١٠١	أبيسواء
				٣٦٣	أدون	٢٩١	أبواليا

٤٣٣ بطولمايس
 ٣٢٣ بطولمايس (مدينة)
 ١٢٧ ، ١٢٦ بعلبك
 ٢٦٩ ، ٢٤٢ بفسداد
 ٢٦ ، ٢٥
 ١٣٤ ، ١٢٨ ، ١٠١ ، ٣٣
 ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٥٢ ، ١٥١
 ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢١١
 ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
 ٣١١ ، ٢٩٣ ، ٢٨٦ ، ٢٦٨
 ٣٥٩
 ٣٦٢ ، ٣٦١ البغداديان
 ٢٤١ البغداديان (مولدافيا)
 ١٥٣ بفسراس
 ٢٦٩ بفسر (ديار)
 ٣٦٠ بفسراكا
 ٢٥٩ بفسر
 ٢١٢ البفسريين
 ٣٨٠ بفسر
 ٣٦٣ بفسر الأرمني
 ٣٧٢ بفسر أعالي النغال
 ٣٦٣ ، ٢٣٢ بفسر الأكسراد
 ٢٤٠ بفسر الأوفيسور
 ١٥٢ بفسر آين لاون
 ٣٣٤ بفسر البفسرة
 ٢٣٤ بفسر البفسر
 ٣٣٤ بفسر البفسر
 ٣٧٩ ، ٢٩٢ بفسر الساحل
 ١٢٨ بفسر السواد (العراق)
 ٣٧٤ بفسر السودكو
 ٥٠ بفسر السيفلا
 ٣١١ بفسر العرب
 ١٢٧ بفسر ماين النهرين
 ٣٣ ، ٣٢ بفسر ملوراء النهر
 ١٣١ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٢
 ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣١
 ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
 ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠
 ٣٩٣ ، ٣٧١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٣
 ٤٣٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤
 ٣٣٤ بفسر مفسر
 ٣٣٤ بفسر المعدن
 ٢٨٦ ، ٢٨٥ بفسر المفسر
 ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧
 ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢
 ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧
 ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥
 ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤
 ٤٤٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤
 ٣٣٥ ، ٣٣٤ بفسر مقفسرة
 ٤٩ بفسر المفسر (المغارة)
 ٣٧٥ بفسر مفسر (مفسر)
 ٢٣٩ ، ٢٣٨ بفسر مفسر

١٨٧ ، ١٣٦ برشلتون
 ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ١٨٨
 ١٨٨ برشلتون
 ١٣٦ برشلتون
 ١٣٥ ، ١٣٤ برشلتون
 ٢٩١ ، ٢٨٦ ، ١٨١ ، ١٨٠
 ٣٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤
 ٤٣٣ ، ٣٦٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣
 ٤٣٦ ، ٤٣٤
 ٤٣١ ، ٢٧٢ برشلتون
 ٢٩١ برشلتون
 ٣٧٦ ، ٣٧١ البرشلتون
 ٣٧٩ ، ٣٧٨
 ٤٣٣ برشلتون (برشلتون)
 ٢٤٠ برشلتون
 ٣٦١ برشلتون (صلح)
 ٢٥٨ برشلتون
 ٣٥٦ ، ٢٨٥ برشلتون
 ٣٥٧
 ١٣١ برشلتون
 ١٣٢ برشلتون
 ٢٩٠ برشلتون
 ٣٨١ برشلتون (سلطنة)
 ٢١٢ برشلتون
 ٣٦٣ برشلتون
 ٣٨٠ برشلتون
 ٢٦٠ ، ٢١٤ برشلتون
 ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣١١
 ٤٣٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٦٢
 ٤٤٠ ، ٤٣٧
 ٣٥٩ برشلتون
 ٢٣٤ ، ١٣٠ برشلتون
 ٣٥٨ برشلتون
 ١٩٠ برشلتون
 ١٣٦ برشلتون
 ١٣٥ برشلتون
 ٢١٢ برشلتون
 ١٣٢ برشلتون
 ٢٣٤ ، ٤٩ برشلتون
 ٢٥٧ ، ٢٣٥
 ١٨٧ البرشلتون (بلاد)
 ١٢٩ ، ٩٩ البرشلتون
 ١٥١ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٠
 ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٥٢
 ٣٥٩ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٢١٤
 ١٢٦ ، ١٢٥ برشلتون
 ٢٩٧ ، ١٢٨ ، ١٢٧
 ١٨٨ ، ١٨١ برشلتون
 ١٨٩
 ٣٣٤ برشلتون
 ٣٢٣ برشلتون
 ٢٠٧ برشلتون

٣٨١ بالمياح (بلاد)
 ٣٧٣ ، ٣٧١ باماكو
 ٣٧٧ البامبارا
 ٣٧٧ البامبارا (بلاد)
 ٢٤٠ ، ٢٣٢ البامبارا
 ٤٩ بامبارا
 ٣٨٠ بالنج كاتولو (مملكة)
 ٢٩٢ بانجاس
 ٢٥٥ ، ٢٤٣ بانجاس - بت
 ٢٥٧ ، ٢٥٦ بانجاس
 ٣٧٢ بانجاس
 ١٣١ بانجاس
 ٣٦١ بانجاس
 ٢٦٩ بانجاس
 ٢٩٠ ، ٢٨٩ بانجاس
 ٣٣٤ بانجاس
 ٣٧٩ ، ٣٠٧ بانجاس (بلاد)
 ١٨٢ ، ١٨١ بانجاس
 ٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ١٨٦
 ٢٩٦ بانجاس
 ١٣٤ بانجاس
 ١٠٠ ، ٩٨ بانجاس
 ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٣١
 ٣٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١٠
 ٣١١ بانجاس
 ٣٧١ بانجاس (البحرين)
 ٣٢٤ ، ٣٢٣ بانجاس
 ١٣١ ، ٥٠ بانجاس
 ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢
 ٣٠٧ ، ٢٤١ بانجاس
 ٢٤٢ بانجاس
 ١٠١ بانجاس
 ٢٥٨ ، ٢٥٦ بانجاس
 ١٠٥ ، ١٠٢ بانجاس
 ٢٥٦ بانجاس
 ١٢٩ بانجاس
 ٢٣٦ بانجاس (حصن)
 ٤٣١ بانجاس
 ٢٥٦ بانجاس (إقليم)
 ٤٣٣ بانجاس
 ١٣٦ ، ١٣٤ بانجاس
 ٣٨٠ بانجاس
 ٣٣٨ ، ٣٣٦ بانجاس
 ١٧٩ بانجاس
 ١٨٨ بانجاس
 ٣٩٣ ، ٣٧٥ بانجاس
 ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ بانجاس
 ١٨٨ ، ١٨٧ بانجاس (مملكة)
 ٣٣٥ ، ١٩٠ بانجاس
 ١٣٦ بانجاس
 ١٣٢ بانجاس
 ٢٣٩ بانجاس (مملكة)
 ٤٩ بانجاس (إصطخر)

٢٨٨ إيرلاند
 ٣٨١ إيرلاند
 ٣٣٥ ، ٣٣٤ إيرلاند (حصن)
 ٤٨ ، ٢٤ إيرلاند
 ١٨٦ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ٤٩
 ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨
 ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠
 ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤
 ٤٣٢ ، ٣٦٣ ، ٣٥٨ ، ٣٣٩
 ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤
 ١٢٦ ، ٤٩ إيرلاند
 ٣٠٩ ، ٢٩٧ ، ٢٠٦ ، ١٨٨
 ٣٢٥ ، ٣١٠
 ٣٦٣ إيرلاند
 ١٢٨ إيرلاند
 ٣٢٤ إيرلاند
 « ل »
 ١٣٣ ل
 ١٣٣ ل
 ١٣٣ ل (مدينة)
 ١٣٣ باب الأبواب
 ٢٤٢ باب الأبواب (الدريد)
 ٣٦٠ باباويين
 ١٣١ باب الحديد
 ١٨٧ باب الشوري
 ٥١ باب
 ١٣٣ باباويين
 ٣٨٠ باباويين
 ٣٨١ باباويين
 ٢٠٦ باباويين
 ٢٥٥ باباويين
 ١٣١ باباويين
 ٣٦١ باباويين
 ٤٩ باباويين
 ٢٣٩ باباويين
 ٣٧٧ باباويين
 ٣٦١ باباويين
 ٢٥٦ باباويين
 ٩٩ ، ٢٦ باباويين
 ٤٣٩ ، ٣٦٢ ، ١٣٦ باباويين
 ٢٥٦ باباويين
 ٢٤ باباويين
 ١٨٨ باباويين
 ٢٩٤ باباويين
 ٣٨٠ باباويين (مملكة)
 ٣٧٢ باباويين
 ٣٢٣ باباويين
 ٣٦٤ باباويين
 ١٣١ باباويين
 ٥٠ ، ٤٩ باباويين
 ٤٤٠ ، ٤٣٣ ، ٢٦٠ باباويين
 ٣٦١ باباويين

[illegible]

٣٧٣	الجلف (الولف - بلاد)	٤٣٣	الجراماتيون	١٣٣	تونس	١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠
١٢٨	جلا	٤٣٣	الجراماتيون	١٧٨	تاورغنا	١٨٥
٢٨٨ ، ١٨٨	جليقية		(فزان - إقليم)	٣٧٩	تيجري	٢٤١ ، ١٣٢ (نيليزي)
١٨٧	جليقية (بلاد)	١٢٩	جران	١٢٥ ، ١٠٥	تيماء	٣٦٠
٢٩٢	جليقية (ساحل)	١٧٩	جراوة	٣٠٩ ، ٢١١ ، ١٢٦	تينمل	٣٧١
٥١	الجليجل	٣٥٩ ، ٢٩١	جربنة	١٨١	تيل	٣٧٣ ، ٢٩٨ (بلاد)
٣٢٣	الجمالية	٣٢٣	جرجنا			٣٧٦ ، ٣٧٤
٣٧٧	الجمي	٣٢٣	جرجا (مركز)	« لث »		٣٦٢ (معاهدة)
٢٥٦ ، ٢٥٥	جمه	٣٢٣	جرجا (ولاية)			٤٣٧
٣٩٣	الجمهوريات الإيطالية	١٢٩ ، ٤٩	جرجان	٢١٢	ثادق	١٠٢
	التجارية	٢٣٢ ، ١٣١	جرجانة	١٢٨	الثعلبية	٣٢٣
٣٤	الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية	٢٤٠	جرجانية	١٨٧	الثغر الأعلى	١٢٩
		٢٩٣ ، ٢٩١	جرجانت	٢٨٧ ، ١٥٢	الثغور	١٧٩ ، ١٣٥
٣٦٤	الجمهورية التركية	١٣٢	جرزان (كرجستان)	٢٣٤	الثغور (الجند)	١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١
١٣٤	الجمهورية التونسية	٤٨	الجرمان (بلاد)	٢٣٩	الثغور (منطقة)	٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٢٩١ ، ١٨٦
٥٠	جمو	١٨٧	جرنلدة	٣٥٨	الثغور الجزرية (منطقة)	٢٥٤
٢٦٠	جمون	٢٩٠	جريرفان	٣٥٨	الثغور الشامية (منطقة)	٢٣٥
٢٩٦	جنايعة	٢٩٠	الجريزون	٣٠٩	ثيف (مدينة)	١٣٦
١٢٨	الجند	٣٨١	جريسك	١٠١	ثور (غار)	١٨٤
٢٤٠ ، ٢٠٨	جند	١٨١ ، ١٥١	الجرائس	١٨٩	ثودادريال	٣٥٩
٢٣٦	جند (بتروقسك)	١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢		٢٣٤	ثودوبوليس	٣٧٥ ، ٣٧٤
٣٢٥	جند يركنة	٣٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ١٨٧				٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦
٣٠٧ ، ١٥٢	جند الثغور	٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢		« ج »		٢٥٥
١٥٢	جند الجزيرة	٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤				٤٣٢ ، ٣٨٠ (بلاد)
١٥٢	جند حصص	٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢		١٣٣ ، ١٢٧	الجايعة	١٣٣
١٥٢	جند دمشق	٤٤١		٣٧٨	الجايون	١٨٦
٢٥٤	جند شري	١٨٩ ، ١٨١	الجزائر الشرقية	٢٥٨	الجات	١٨٤ ، ١٣٣
١٥٢	جند الشام	١٩٠	(جزر البليار)	١٠١ ، ٩٩	الجادة (طريق)	٣٩٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦
١٥٢	جند العواصم	٣٢٢	جرائر النيل	٢١٠	جاسك	٩٩
١٥٣	جند العواصم الجزرية	٢٤٢	الجزر	٣٧٤	جاسع	١٠٦ ، ١٠١
١٥٣	جند العواصم الشامية	٢١٠	جزر كمرك	٢٥٥	جاسير	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
١٥٢	جند فلسطين	١٢٩ ، ١٢٧	الجزيرة	١٨٥	جامع القرويين	٣٠٩ ، ٢١٣
١٥٢	جند قسرين	٢٦٧		٣٧٧	جان دو	٢٠٦
٣٧١	جند	١٢٩ ، ١٢٧ (بلاد)	الجزيرة (بلاد)	٣٧٤ ، ١٨٤	جانو	٢٠٦
٢٥٥ ، ٢٣٦	جندوار	٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥١ ، ١٣٠		٣٧٦ ، ٣٧٥		٣٧٦
٢٣٢	جندياربور	٢٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨		٣٨١	جناوة	٣٧٢
٢٩٨ ، ٢٩٥	جندوا	٣٢٧ ، ٣٠٩		٣٨٠	جناوة (جناوة الصغرى)	٤٣٢
٢٥٦	جندودة	٢٤١	الجزيرة (ديار)	١٣٠ ، ١٢٩	الجبال	١٣٧
٣٧٧ ، ٣٧٤	جندى	٣٢٧ ، ٣٣٥	الجزيرة (منطقة)	٢٣٩	الجبال (إقليم)	٢٣١
٢٥٦	جندار	٢٨٩ ، ١٩٠	الجزيرة الخضراء	٢٣٢	الجبال (بلاد)	٣٣٨
٢٥٧	جندم	٢٩٢ ، ٢٩٠		١٥١	الجبال (منطقة)	٢٤٣
١٢٥	جهينة (بلاد)	٣٢ ، ٢٦	جزيرة العرب	٢٨٥ ، ٢٦٩	جبال	٣٧٧
٢٥٨ ، ٢٥٦	جندوا	١٠٤ ، ٩٩ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨		٢٨٧	جبل	٢٥٥
٤٣٢ ، ٢٩٧ ، ٢٥٩		٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ١٥٢		٢٤٣	جبلق أبنا	١٣٧
١٨٨	جندواردا	٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٣٦ ، ٢١١		٢٩٢ ، ٢٨٨	جبلنة	٣٧٤ ، ٣٧٢
٢٣٦ ، ٢٣٥	جنديار	٣٨١		٢٩٢ ، ٢٨٥	جبل	٤٣٥
٢٥٦ ، ٢٥٥	جندبور	١٢٦ ، ١٢٥	الجزيرة العربية	١٠١ ، ٩٩	الجحفنة	١٣١
٢٦٠		٣٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ ، ١٢٧		٢١٣	جندار	٣٧٨
٣٧٩ ، ٣٧٧	جندوير (إقليم)	٣١١ ، ٣١٠		٣٢٥ ، ٢٩٧	جندلة	١٨٢ ، ١٣٥
٢٣٥	جندراك (قلعة)	١٢٨	الجسر	٤٤٠ ، ٣٨١		٢٧١ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤
٢٤٣	جندرجان	١٢٩	جسر منبج	٣١٠	جندة (ميناء)	٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥
٣٧٥	جندرمنا	٤٣٥	جندوب	١٨٤	الجندية	٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢
٣٧٤	جندومان (إقليم)	٤٣٥	الجندوب	٣٦٠	جندومة	٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٣٧٤ ، ٣٦٣
١٥٢	الجوزات	٣٢٢	الجندار	٣٧٦	جندرة (واحة)	٤٤١ ، ٤٣٤

« ط »

السدواب	٢٥٥، ٥٠
دايارا (إقليم)	٣٧٢
دائمن	١٢٧، ١٢٦
دار الأرقم	١٠١، ١٠٠
دارا	١٢٩
السداب الأبيض	١٨٣
دارفور	٣٣٧، ٣١٠
٤٣٥، ٣٧٨، ٣٢٨	
دار النمدوة	١٠١، ١٠٠
السداروم	٢٦٩
الداغستان	٣٦٠، ٢٤٤
الدامر (منطقة)	٣٣٧
الدامغان	٢٤٣
دائمن	٢٩٢، ١٨٩
٢٩٥، ٢٩٤	
الدانيمرك (بلاد)	٢٨٨
داهوم	٣٧٥
داور	٣٧٩
ديمن	٢٩٣، ٢٩٨
ديمن	٢١٤
الدرب الصحراوي	٣٧٤
درب موزار	٢٣٤
الدريند	٣٦١، ٢٤٢
درخنة	١٨٥
الدردنيل	٣٦٠
الدردنيل	٢١٢، ٢١١
٣١٠	
دسوق	٣٢٣
دسوق (مركز)	٣٢٣
دشنا (مركز)	٣٢٣
دقيل	١٣٣
الدقيل	٣٢٤، ٣٢٣
دكنا	٢٣٦
الدكن	٢٥٣، ٥٠
٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤	
٢٥٩، ٢٥٨	
الدكن	٣٢٢، ٥١
٣٢٤	
الدكن	٣١١، ٢١٢
دلماشينا	٣٦١، ٣٤
٢٧٠	
الدكنجاوية	٣٢٤
دلمني	٣٨٠، ٣٧٦
دمشق	١٢٦، ٩٩
١٣٦، ١٣٥، ١٢٨، ١٢٧	
٢٣٣، ٢٠٧، ١٥٢، ١٥١	
٢٦٨، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٧	
٢٩٢، ٢٨٦، ٢٧١، ٢٦٩	
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧	
٤٣٣، ٣٥٩، ٣٢١، ٣١٠	
١٣٣	

« خ »

خان بالقي (بكين)	٥٠
خانبدش	٢٥٦
خانق سبلوقنة	٣٣٥
الختل	٢٣٨، ١٣١
الختل (بلاد)	٢٥٦
ختن	٢٣٩
ختنم (بلاد)	١٠٠
خراسان	١٣٠، ٤٩
٢٣٢، ٢٣١، ١٥٣، ١٣١	
٢٤١، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٣	
٣٦٠، ٢٥٧، ٢٤٣	
١٠٢	
الخرج	٢١٢
خرش	١٣٣
الخرطوم	٣٣٧، ٣١٠
٣٣٨	
١٠٠	
الخراصة (بلاد)	١٣٣، ٥١
٢٣٤	
الخرقة	٢٦٩
خطباي	٢٥٦
خط الاستواء (مديرية)	٣٣٨، ٣٣٦
خفان	١٢٨
خفلاط	١١٣٣، ٣٣
٢٤١	
٢٣٤	
الخليج (دول)	٢١١
الخليج (ساحل)	٢١١
الخليج	٢٩٧، ٢٤٢
الخميس	٤٣٣، ٢٨٨
الخنفس	١٢٨
الخنفس	١٢٥، ١٠٥
٢٨٧	
خوارزم (بلاد)	١٣٠، ٢٦
٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ١٣١	
٢٥٣، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩	
١٣٠	
خوارزم	٣٣٩
خوارزم الجاش	٣٣٩
خوارزم الديبل	١٣١
خوارزمستان	٢٤٣، ٢٣٩
خوقند	٢٤٠
خولان (بلاد)	١٠٠
خوارزم حسان	٣١١
خيبر	١٠٤، ١٠٣
١٢٦، ١٢٥، ١٠٦، ١٠٥	
٤٩	
خيبر (ممر)	١٣٦
خيبر	٢٧٢
خيبر	٢٨٦
٣٦١، ٢٣٧	

٢١٠	الخرم
٢١٣	الخرم
١٢٥، ١٠٦	الخرم
١٠١	الخرم
١٨٥	الخرم
٢٧١	الخرم
٣٣٤	الخرم
٢١٠	الخرم
١٥٢، ١٠٠	الخرم
٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦	
٣٩٥، ٣٨٠، ٢١١، ٢١٠	
١٨٦	الخرم
٢٦٩، ٢٦٨	الخرم
٣١٠	
٢١٣	الخرم
٩٨	الخرم
١٥٢، ١٢٧	الخرم
٢٣٩، ٢٣٤، ٢٣٣، ١٥٣	
٢٦٩، ٢٦٨، ٣٤٣، ٢٤١	
٢٩٧، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٧١	
٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧	
٣٥٩، ٣٥٦	
٣٣٦	الخرم (منطقة)
١٨٦، ١٣٥	الخرم الوادي
١٨٧	
١٢٩، ١٢٨	الخرم
٢٠٨	الخرم
٢١٣	الخرم
٢٦٩، ٢٣٤	الخرم
٣٠٩، ٣٠٧	
٣٧٧	الخرم
١٠٢	الخرم
١٣٣	الخرم
١٢٧، ١٢٦	الخرم
٢٤٢، ١٥٢، ١٣٠، ١٢٩	
٣٠٩، ٣٠٧، ٢٦٩	
٣٣٦	الخرم
٢٩١	الخرم
٥١	الخرم (دولة)
٣٣٥	الخرم
٣٢٥	الخرم
٣٧٦، ٣٧٥	الخرم (الهوازا)
٣٧٨، ٣٧٧	
٩٩	الخرم
١٣٦	الخرم
٢١٢	الخرم
٣٢٤، ٣٢٣	الخرم
٣٢٣	الخرم
١٣٢	الخرم
٢٥٩، ٢٥٦	الخرم
١٢٧، ٤٩	الخرم
١٢٨	
٢٧١، ٢٦٩	الخرم
٢٩٦، ٢٩٢	

٢٣٢، ١٣٠	الخرم
٢٠٩	الخرم
٢٥٨	الخرم
٢٥٦، ٢٣٥	الخرم
٤٣٥	الخرم
٣٢٤	الخرم
٢٩٦	الخرم
٢٥٧	الخرم
٣٨١	الخرم (سلطنة)
١٨٢، ١٣٥	الخرم
٢٧٢، ١٩٠، ١٨٩	
٢٣٥	الخرم (مملكة)
٤٣٢، ٣٧٩	الخرم
٤٤١	
٢٥٧	الخرم
٢٩١، ١٨٦	الخرم
٢٥٧	الخرم
٢١٣، ١٣٢	الخرم
٣٢٣، ١٣٣	الخرم
٣٢٤	
١٣٢، ١٣٠	الخرم
٢٣٢	
٢٥٥	الخرم

« ح »

٢١٢، ٢١١	الخرم
٢١٤	
٢٩٧، ٢٣٩، ٢١٠	الخرم
٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٥	
٤٣٢، ٣٧٩، ٣٧١	
١٠٠، ٩٩	الخرم
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١	
٢٠٦، ١٨٤، ١٨٢، ١٢٥	
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨	
٢٩٦، ٢٨٧، ٢١٣، ٢١٢	
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧	
٣٢٥، ٣٢٤، ٣١١، ٣١٠	
٣٦٢، ٣٥٩، ٣٣٦، ٣٣٤	
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٦٣	
١٠٦	الخرم (ميناء)
٢٠٧، ١٠٣	الخرم
٣٠٨	
١٠٣	الخرم
١٢٦	الخرم
٢١٠، ٢٠٨	الخرم
٢١٣	
١٥٢، ٢٦	الخرم
٣١٠	الخرم
٢٠٧، ١٠٤	الخرم
٢٠٩	الخرم
٢٠٧	الخرم
٢١١	الخرم

٢٠٨، ٢٠٧	زبد	٢٤٣، ١٧٩	زودس	٢٩٦	رأس الخمر	٢٤١، ١٣٣	دمياط
٢١٣، ٢١٠، ٢٠٩		٣١٠، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١		٢١٤	رأس الخيمصة	٢٨٧، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠	
٢٠٧، ٩٩	زبد (طريق)	٤٣٤، ٣٥٩		١٣٣	رأس الدلتا	٣٢٣، ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٨٨	
١٣٣	زبد كبر	١٣٢	الروذبار	٢١٠	رأس الرجاء الصالح	٣٢٤	
١٨١	الزبداني	٣٦٢	روستوف	١٣٦	الرأس الصغير	٣٢٤	دمياط (ثغر)
١٨٨، ١٨١	الزبدانة	٢٣١، ٢١٤	روسيبا	١٢٩	رأس السمين	١٣٣	دميرة
١٨٩		٣٦١، ٣٦٠، ٣٤٣، ٢٤١		٢٩١	رأس قنودة	٢٣٧، ٢٣٥	دنداقان
٤٣٢	زبداب	٤٣٢، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٢		٢١٤	رأس مسندم	٣٧٦	دندى
١٣١	زم	٤٣٧، ٤٣٤		١٣٣	رعوس الأدراب	١٥١، ١٣٣	دنقلانة
٣٦١	زندا	٢١٢	روضة مهنبا	٣٢٣	الرئيسية	٣٢٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٠٧	
٣٧٩	الزنج (بلاد)	١٥٢، ٣٢	الروم (بلاد)	١٠١	رابغ الرمل	٣٧١	ده تيك (نوموكتو)
٢٣١	زنجاريا (بوابة)	٢٩٦، ١٥٣		١٠٢، ١٠١	رائج	٢٥٤	دهيرا بحري
٣٧٩	زندقرة	٤٨، ٢٤	رومبا	٢٥٦	راجا تلجانبا	٢٣٥، ٥٠	دعلى (دلى)
٢١٣	زهبران	٣٢١، ٢٩٠، ١٨٠، ٤٩		٢٥٤، ٢٥٣	الراجوتانا (إقليم)	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٣٦	
٣٦٠	زورافكو	٤٣١، ٣٢٣		٢٥٧		٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦	
٤٣٣، ١٣٤	زوبلانة	١٣٦	رومانيبا	٤٩	الراجوتانيين (بلاد)	٢٣٤	دهوك
٢١١	زبلع	٣٦٣، ٣٦٢		٢٦٠	راجسنتان	٣٦٣	الدوديكانيز
		٢٤٣	الروملى (بلاد)	٣٨١	رادان رحمة	٢٧٢	الدوديكانيز (جزر)
		٢٨٩، ١٣٧	الرون (بلاد)	٣٦٠	راد ذين	٣٥٨	دورازو
		٩٩	الروثانة	٢٦٠	راد رونكرجىل	٢٦٨	دورو بليوم
		٢١٢، ٢١١	الرياض	٢٩٦	رادس	١٣٧	الدوفينية (إقليم الريفيرا)
		٣١١، ٢١٣		١٢٩	راسكتيبا		
		٢٩٨	ريالتور	١٣٠	الرافقة	٢٥٤	دولت أبباد
		١٨٨	رياجورثا	١٣١	راميثانة	٤٨	الدولة البيزنطية
		٣٥٩، ٢١٠	الريمانية (العباسية)	١٨٨	راميجو	٣٢٣	الدولة الرومانية الشرقية
		٣٦٣	رينبا	١٥١، ١٣٢	راور	٣٢٣	الدولة الرومانية الغربية
		٤٣٧	ريشون ليزبون	٣٢٤	رايسانة	٣٧٥	دولة السعديين
		١٣٥	الريصاني	١٨٢	رياح (قلعة)	٣٧٦	دولة سلاطين السعديين
		٣٢٢، ١٨٥	الريف (بلاد)	١٨٢	الريباط	٣٥٩	الدولة العثمانية
		٢٩٨	ريفالتو	٢٩٢	ريباط التوبة	١٠٦، ١٠٠	دومة الجندل
		٣٢٥	ريف الصعيد	٢٩٦	ريباط الحمة	١٢٨، ١٢٦، ١٢٥	
		٢٨٥، ١٣٦	الريفيرا الإيطالية	١٨٤	ريباط الفتح (قلعة)	١٣٦	الدوربورة
		٢٨٥، ١٣٦	الريفيرا الفرنسية	٢٩٦	ريباط قصر ألى الصفرة	٣٧٢	ديبادا
		٢٩١	ريو (ريجيو)	٢٨٧	ريض مسقودة	٢٥٧، ٢٥٥	ديبالبور
		١٨٧	ريو مالادو	٢٨٧	ريض قرطبة	١٣٢	الديبل
		١٣٠، ١٢٩	الريوى	٣٢٨	الرجاف	١٣٦	ديجون
		٢٤٠، ٢٣٤، ٢٣٣		١٣٠	الرجانة	٣٢٤	دير سانت كاترين
				٤٣٧	رجبون	٣٢٣	دير الطين
				٢١٢	الريرس	١٥٣	الديلم (بلاد)
				٢١٠، ١٣٠	الريستاق	١٢٩	الدينور
				٢١١		٢٥٦، ٢١٠	ديو (ميناء)
				٢٨٥، ١٣٣	رشيبد	٢٩٧، ٢٦٠، ٢٥٨	
				٣٢٣، ٢٩٦، ٢٨٨، ٢٨٧		١٢٧	ديوان
				٣٢٨		٢٥٤، ٢٥٣	ديوكور
				٢٩١	رغوص		
				٢٩١، ١٣٣	رفح		
				١٣٠، ١٢٩	الرقانة		
				٣٠٧، ٢٦٩	الرملة		
				٣١٠، ٣٠٨			
				٢٥٧	رنتيبور		
				١٢٩، ١٢٧	الرهبا		
				٢٦٩، ٢٦٨، ٢٣٤			
				١٣٢	زهاناباذا		
				٤٣٢	روانابدا		

٢٣٥	شـروـة	٢٣٥	سـرهـنـد	١٣٣	سـنـد	٣٣٩	سـد جـبل الأولياء
١٣٦	شـريـش	١٨٤	سـرهـه	٣٧٧، ٣٧٣	السـنـفـال	١٣٢	سـدوسـان
٢٩٨، ١٣٣	شـطـا	٤٣٣، ١٧٨	سـرهـنايـكا (بـرقـة)	١٣٤، ٣٣	السـنـفـال (بـلـاد)	٢١٢	سـديـر
٣٩٣		٣٦٠	سـيـمـنـك	١٣١، ٥١	سـنـكـرـانـج	٢٩٠	سـرازيـنـي
٣٦٣	شـطـلـجـة (خـط)	١٣٢	السـيـمـنـجـان	٢٤١		٢٩٨، ٢٩١	سـرـت
١٠٦	الشـمـيـة	١٠٥	سـيـف البـحـر	٢٣٦	سـنـل	١٥٣، ١٣٠	سـرخـسـي
١٨٨	شـقـويـة	٣٦٣	سـيـفـر	١٨٨	سـهـاجـون	٢٨٧، ١٣٥	سـردانـيـة
٣٢٣	الشـلـال	١٢٨	السـيـلـانـجـين	١٣٢	سـهـبـان	٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١	
٣٣٤، ٣٠٨	الشـلـال الأول	٣٠٩، ٢٩٧	سـيـنـاء	٢٦٩	سـوانـيـا	٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥	
٣٣٥	الشـلـال الثـالث	٣٢٤		٢٩٧	سـواحـل الحـجـاز	٢٥٧	سـرسـاوة
٣٣٦	الشـلـال الثـالث (مـنـطـقـة)	٣٦٢، ٣٥٨	سـيـنـوب (مـينـاء)	٣٠٩، ٢٩٧	سـواكـنـن	١٣٢	سـرسـت
٣٣٤	الشـلـال الثـاني	٣٥٩	سـيـنـورـيـا	٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣١٠		٢٥٥	سـرسـوتـي
١٩٠، ١٨٩	شـلـب	٢٤٣	سـيـواس	٣٥٩، ٣٣٨		١٨١، ١٣٦	سـرقـطـة
٢٩٢	شـلـوقـة	٣٦٣	سـيـواسـي	٣٦٠	سـودا	٢٩٥، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	
	الشـمـال الأفرقيـي	٣٧١	سـيـوة (سـثـريـة)	٣٠٩، ١٣٣	السـودان	٢٩١	سـرقـوسـة
٣٩٤	(بـلـاد)			٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣١٠		٣٣٤	سـرمـنـ رأى
١٣٣	شـمـكـور			٣٧٢، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧		٢٥٦	سـرهـنـد
٢١٢	الشـمـانـة			٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤		١٥٢، ١٢٩	سـرـوج
٢٩٥	شـنـت بـول	٣١١، ٢١٤	الـشـارقـة	٤٤١، ٤٣٢، ٣٧٨		٣٦٢	سـتـوقا (سـتـوق)
٢٩٢، ١٨٩	شـتـريـن	٢٧١	شـارم مـاج	٣٧٨	السـودان الأوسط	٢٩٦	سـطـقـة
١٩٠	شـمـريـة الغـرب	٢٣٣	الشـاش	٣٧٣	السـودان الشـرقى	٤٤١	السـعـودىـة
٢٩٢، ١٨٨	شـنـت يـاقـب	٢٩٣، ٢٩١	الشـاقـة	٣٧٣، ٣٧٢	السـودان الغـربى	٢٩٦، ٢٩١	سـغـاقـس
٣٣٦	شـنـدى	١٣٦	شـالـون	٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤		٣٢٢	سـقـارة
٢٦٠	شـنـدى كـره	٢٨٦، ٢٨٥	الشـمـام	٣٧٨		٢١٠	سـقـطـرى
٣٢٣	شـنـويـل	٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧		٣٣٦، ٣٣٥	السـودان النـمـطى	٣٣٤	سـقـلـودة
١٣٢	الشـنـوى	٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١		٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٣، ٣٧١		١٨٥، ١٨٢	سـلا
١٣٢	شـهـر زود	٣٦٢، ٣٥٩، ٢٩٨، ٢٩٧		٢٥٨، ٢٥٦	سـورات	٢٨٨، ٢٨٧	سـلـانـيك
	شـواطـيـء	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٦٣		٢٥٩		٣٦٣	
٣٦١	كـولـاروفـيـجـراد	٤٣١		٤٣٣، ٤٣٢	سـوريـة	١٣٣	سـلطـيس
٣٠٩، ٢٩٧	الشـنـوبك	٢٦، ٢٥	الشـام (بـلـاد)	٤٤١، ٤٣٨		٤٣٦	سـلـوق
١٣١	شـومـان	٥٠، ٤٨، ٤٢، ٣٣، ٣٢		١٢٦	سـوريـة (بـلـاد)	٢٩١	السـلـوم
٥١	الشـيـثـين (دـولـة)	١٢٦، ١٢٥، ٩٩، ٥١		٣٧٦	السـوس	٣٦٣	سـلونـيك
٢٤٣، ١٣٢	شـمـراز	١٣٢، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧		١٧٨، ١٣٥	السـوس (بـلـاد)	٥١	سـماريـا
٣٨٠		٢١٠، ٢٠٧، ١٥٣، ١٥١		١٨٥، ١٨٤، ١٨٣	سـوسـة	٣٢٣	سـمالـوط
٣٣٧	شـيـطـان	٢٣٦، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢١٢		٣٧٥، ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٩١، ١٨٦		١٣١، ٥٠	سـمـرقـند
٤٣٥	شـيـمانـدرو	٢٦٧، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٧		٣٨٠، ٣٧٩	سـوفـالـة	٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣١	
٢٤١	شـين (دـولـة)	٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨		٣٧٧	سـوكـوتـو	٢٥٦، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤١	
		٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧		٣٤	سـولو (بـلـاد)	٢٥٧	
		٣٥٦، ٣٢٥، ٣٢١، ٣١١		٢٥٨	سـوليـانـام	٣٦٣	سـمـون
		٣٥٩		٣٨١، ٣٨٠	سـومـطـرة (سـمـطـرة)	٢٥٨، ٢٣٥	سـمـنـات
		٣١٠	الشـام (سـاحـل)	٢٥٦	سـومـنـات	٣٥٨	سـمـندريـا (سـمـندروفر)
		٢٠٦	الشـام (مـشـارق)	٣٢٣	سـوهاج (مـركـز)	٢٣٦	سـمـنـة
		٢٥٦	شـاول	١٢٨	سـوى	٣٢٤	السـمـنـويـة
		٣٢٣	شـباس الشـهدا	٣٦١	السـويـد	١٢٩	سـمـيـاط
		٣٨٠، ٤٩	شـبه جـزيرة الكـجـرات	٢٩٧، ٢١٢	السـويـس	٣٣٦، ٣٣٥	سـنـار
		٢٨٨، ١٣٦	شـلونـة	٣٢٤، ٣٢٣		٣٣٨	
		٣٢٣	شـلـوبـين	٢٩٠، ٢٤	سـويـسـرا	١٣٢	سـنـارود
		٢١٣	الشـرجـة	٤٣٥		٣٢٥	سـثـريـة (سـيـوة)
		١٨٦	شـرشـال	٣١٠	سـيـي	٤٩، ٢٦	السـنـد
		٥١، ٣٤	الشـرقى الأوسط	٤٣٢، ٢٣١	سـيـريـا	١٥١، ١٣٢، ١٣١، ٥٠	
		٣٢٢		٣٧٦، ٣٧٥	سـيـجـو	٢٤١، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢	
		٣٢٤، ٣٢٣	الشـرقىـة	٢١٠	سـيـجـوت	٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣	
		٢٤٣، ١٣٣	شـسـروان	٢١٠	سـيـراف	٢٦٠	
		٣٦٠		٤٣٢	سـيرالـيـون	١٣٣	سـنـدان

« ش »

« ص »

٤٣٥	الصـابـرى	٤٣٥	الصـابـرى	٤٣٥	الصـابـرى
	(من ضواحي بنغازى)				
٥١	صا الحـجـر	٥١	صا الحـجـر	٥١	صا الحـجـر
١٣٣	الصالحـيـة	١٣٣	الصالحـيـة	١٣٣	الصالحـيـة
٢٧١	صافـيـا	٢٧١	صافـيـا	٢٧١	صافـيـا
١٣٦	صانـص	١٣٦	صانـص	١٣٦	صانـص
٤٣٣	صيرة (صـرـانـا)	٤٣٣	صيرة (صـرـانـا)	٤٣٣	صيرة (صـرـانـا)
٢١٣	صبيـا القـديـمة	٢١٣	صبيـا القـديـمة	٢١٣	صبيـا القـديـمة
٢١٣	صبيـا	٢١٣	صبيـا	٢١٣	صبيـا
٢١٠	صـحـار	٢١٠	صـحـار	٢١٠	صـحـار
١٨٦	صـخـرة الجـزائـر	١٨٦	صـخـرة الجـزائـر	١٨٦	صـخـرة الجـزائـر
٣٥٨، ٣٥٧	الصـرب	٣٥٨، ٣٥٧	الصـرب	٣٥٨، ٣٥٧	الصـرب
٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١		٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١		٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١	
١٠٣	الصـريـف	١٠٣	الصـريـف	١٠٣	الصـريـف

٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٧٥
٤٤١ ، ٤٣٣
٢٤٣ ، ٢٣٩ عـراق العـجم
١٨٥ عـرب حـسان
٣٣٦ عـرب الشـيخـية
١٢٧ عـربـة
١٢٦ العـربـة
١٠١ ، ٩٩ العـرج (إقـليم)
١٠٤ ، ١٠٣ عـرقـات
٢٠٩ عـرقـة
١٠١ عـرق الطـيـبة
٢٨٥ عـرقـة
٢٠٦ العـسـروس
٣٢٣ ، ١٣٣ العـسـريـش
٣٢٤
١٠١ عـسـفـان
٢٧٠ ، ١٣٣ عـسـفـان
٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥
٣٠٩ عـسـر
٢١٢ ، ٢١١
٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٢١٣
٣٣٨ عـطـرة
٢٨٧ العـطـف
٣٧٩ عـفـر (بـلاد)
١٨٩ ، ١٨٢ العـقـاب
٣٠٧ ، ٤٩ العـقـبة (مـينـاء)
٣١٠
٢٩٤ عـقـبة البـقر
٣٢٥ ، ٢٩١ عـقـبة السـلـوم
٤٣٤
٣٢٥ العـقـبة الكـبرى
١٥٢ ، ١٢٦ عـكـا
٢٨٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩
٣٦٢ ، ٣١٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢
٤٣٤
٢٧١ عـكـا (حـصـن)
٢٠٧ عـكـاظ
١٥٢ العـلاق (مـنـطـقة)
٣٣٥ عـلـوة (مـمـلكـة)
٢٦٠ عـلـيـكـرة
٥١ ، ٤٩ عـمـان
٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٥٢ ، ٩٩
٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
٣٩٥ ، ٣٨٠ ، ٢١٤ ، ٢١٢
٤٤٠
١٥٢ ، ٣٣ عـمـوريـة
٢٩١ ، ١٨٦ عـنـابة (بـونـة)
٣٣٥ العـنـج (دـولـة)
٣١١ ، ٢١٢ عـنـيـزة
١٥٣ العـواصـم (دـرب بـغـراس)
٢٣٩ ، ١٥٢ العـواصـم (مـنـطـقة)
٢٨٦
٢٠٦ عـمـالى نـجـد
١٥٢ العـوجـاء

طنـجـة ١٨٢ ، ١٣٥
٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ١٨٥ ، ١٨٣
٣٧٦ ، ٢٩١
٥٠ طـوالـيس (بـلاد)
٢٣٤ طـوانـية
٢٩٧ الطـور
٢٣١ ، ٤٩ طـورـان
٣٢٤ طـور سـينـاء
١٢٩ طـور عـبـديـن
١٥٣ ، ١٣٠ طـوس
٢٤٣ ، ٢٤٠
٣٣٩ ، ٣٣٨ طـوكـر
١٣٦ طـولـوشـة
٣٦٠ الطـونة (ضـفـاف)
١٢٦ ، ١٠٠ طـيـء (بـلاد)
٣٢٣ ، ٣٢٢ طـيـبة
١٢٧ ، ٤٩ طـيـفـون
٢٨٦ ، ١٢٨

« ظ »

٢١٣ الظـاهـر
٢٠٦ ، ١٥٢ ظـفـار
٢١١ ، ٢٠٩
١٣٢ ظـفـر
٢٥٦ ظـفـر أـبـاد

« ع »

١٢٨ العـمـال
٢١٠ العـيـاسـية
١٥٢ عـبـدان
٣٣٦ العـبـد اللـاب (مـنـطـقة)
٢٦٩ عـطـيـت
٢١٤ العـصـوب
١٥٢ عـجـلـون
١٨٣ العـجـوز
١٥٢ ، ٩٩ عـمـدان
٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨
٢٩٧ ، ٢١٣
٢٠٧ عـمـدان لـاعـة
١٢٨ العـمـذـب
١٨٤ ، ١٨٣ العـمـاش (مـنـطـقة)
٢١٣ ، ١٨٥
٢٦ ، ٢٥ عـمـراق
٩٩ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٢
١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٠٦
١٥١ ، ١٣٦ ، ١٣٢ ، ١٣١
٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٥٢
٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢١٢ ، ٢١٠
٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣
٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٩
٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٤٤
٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٢٩٧ ، ٢٧٢
٣٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣١١

« ط »

١٠٥ ، ١٠٠ الطـائـف
٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٠٦
٢٩١ طـارـنت
١٥٣ ، ١٣٠ الطـالـقـان
٢٤١ ، ٢٤٠
١٣٠ ، ١٢٩ طـيرسـتان
٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ١٣١
٤٣٦ ، ٢٩٦ طـيرق
٢٩٢ طـيرقـة
٢٩٣ ، ٢٩١ طـيرمـين
٣٠٨ ، ١٥٢ طـيرـية
الطـيـسـين (بـاب
١٣٠ ، ١٢٩ خـراسـان)
٣٢ ، ٢٦ طـخـارسـتان
١٣١ ، ٤٩ (أفـغانسـتان)
٢٣١ ، ١٣٢
٣٥٨ ، ٢٨٦ طـرايـزون
٢٧٠ ، ٢٤٤ طـرايـزون (مـمـلكـة)
١٣٥ ، ١٣٤ طـرايـس
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨
٢٠٧ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٢
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٤٢
٢٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧١
٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢
٣٦٣ ، ٣٥٩ ، ٣١٠ ، ٣٠٩
٤٣٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٣٧٤
٢٨٧ طـرايـس الشـام
٤٣٢ ، ١٨٦ طـرايـس الغـرب
٢٩١ طـرايـسـنـش
٣٨٠ الطـراز (حـول)
١٥٢ ، ٣٣ طـرسـوس
٢٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٧١
٣٠٨
١٣٧ ، ١٣٦ طـرسـونـية
١٨٧
٢٩٢ ، ١٩٠ طـرطـوشـة
٢٩٣
١٠٥ الطـسـرف
١٨٨ طـركـونـية
١٨٢ ، ١٣٦ طـرـف
١٩٠ ، ١٨٧
٩٩ طـريـق الأـسـوار
١٠١ الطـريـق الجـانـبي
٢٠٧ طـريـق الحـج
١٠١ طـريـق العـنـين الأـكـبر
٣٢٣ طـلـخـا
٢٩٨ طـلـمـيـثـه
٢٨٨ طـلـيـاطـة
١٣٦ ، ٤٨ طـليـطـة
٢٨٧ ، ٢٦٧ ، ١٨٩ ، ١٨٨
٣٩٤

١٠٥ ، ٩٩ صـعدـة
٢١٣ ، ٢١٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
٢٩٦ ، ٢١٣ الصـعـير
٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢
٣٠٩ ، ٣٢ صـعـير
٢٣٧ ، ١٣٠ الصـغـانـيـان
٢٥٦
١٣١ ، ١٣٠ الصـفـد (بـلاد)
٢٣٧
١٠٣ ، ١٠٠ الصـفـا
١٨٦ صـفـسـاقـس
٢٧١ صـفـد
٤٩ صـفـديـانا (بـلاد الصـفـد)
١٢٨ صـفـين
٥١ ، ٤٨ الصـقـالـبة (بـلاد)
٣٣ ، ٢٧ صـقـلـية
١٧٩ ، ١٣٥ ، ٤٨ ، ٣٤
١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٢ ، ١٨٠
٢٨٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧
٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٧
٤٣٦ ، ٣٠٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦
٢٤٢ الصـلت
٣٢٣ صـليـة السـمارـنة
١٠٠ ، ٩٩ صـنـعـاء
٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٠٥
٢١٣ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩
٢٧٤ ، ١٨٤ صـنـغـاي
٣٧٧
٣٧٥ ، ٣٧٤ صـنـغـي (دـولـة)
٣٧٧ ، ٣٧٦
٢١٠ ، ١٥٢ صـور
٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٧١ ، ٢٦٩
٢٩٦ ، ٢٩٢
٣٧٣ الصـوصـو (بـلاد)
٣٥٧ صـوفـيـا
٣٥٩ ، ٢٠٩ الصـومـال
٤٤١ ، ٤٣٢ ، ٣٧٩
٢٧١ ، ٢٧٠ صـيـدا
٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥
٤٢ ، ٢٦ الصـيـن
٢٠٩ ، ١٣١ ، ٥١ ، ٥٠
٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣١
٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢
٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٥ ، ٢٥٦
٢٣٩ الصـين الشـمـاليـة
(دـولـة كـين)
٣٧٩ صـيـونـية

« ض »

١٢٥ ضـيـا
٢١٣ ضـمـد
٣٢٣ ضـواحـي ثـغر دـمـياط

فيتسفا ٣٦٠، ٣٥٩

ق

قاسيس ١٧٨، ١٣٤
٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩١، ١٨١

٤٣٤

القادسيه ١٢٨، ١٢٧

قبادش ١٣٦، ١٣٥

٢٩٢، ٢٨٨

قارلسه ١٣٧

قاليفولا ١٣٢، ٣٣

قاليفولوط ٢٥٨، ٢١٠

القاهرسره ١٥٢، ١٠٤

٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧، ١٧٩

٣٠٨، ٢٩٧، ٢٩١، ٢٧٠

٣٢٣، ٣٢١، ٣١١، ٣٠٩

٣٥٩، ٣٣٩، ٣٣٥، ٣٢٤

٤٤١، ٣٧٨، ٣٧٤

قبلاذ ١٠٢، ١٠١

قيرص ١٢٧، ٣٤

٢٧٠، ٢٦٩، ٢٢٣، ٢١٢

٢٨٧، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١

٣٦٠، ٣٥٩، ٣١٠، ٢٩٦

٢٩٥

القبي (القوقاز بلاد)

٢٤٣

القفسدس ٥١، ٣٢

٢٦٧، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٦

٣٠٩، ٢٩٧، ٢٦٩، ٢٦٨

٤٣٧، ٤٣٤، ٣٦٣، ٣١٠

٤٣٨

القفسدس الشريف ٤٤٠

القفسدس الشرقيه ٤٤٠

القراخطاي (مملكة) ٢٣٩

قراقس ١٢٨

قراوة (ثغر) ١٥٣

قرسقه ٢٩٣، ٢٩٢

٢٩٦

قرصقه ٢٩١

القراضيه ٤٣٥

قرطاجيه ١٣٥، ١٣٤

٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧١، ١٨٧

قرطيه ١٣٥، ٤٨

١٩٠، ١٨٩، ١٨٢، ١٣٦

٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٠

٣٩٤، ٢٩٤

قصفه ١٨٦

قرقشونه ١٣٦

قرقنا ٢٩١

قرقشورم ٢٣٦

قرقيسياه ١٣٠، ١٢٩

القشم ٣٦٠

القشم (بلاد) ٢٤١، ٣٤

٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩

الفرنجيه (مملكة) ٤٩، ٤٨

١٨٧، ١٣٦

فرنسا ٢٦٧، ١٨٥

٢٨٦، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٨

٢٩٤، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨

٣٣٨، ٣٣٦، ٢٩٧، ٢٩٥

٤٣١، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١

٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢

الفروج (الأبله) ١٢٩

الفرونتيرات (قلاع) ٤٣١، ٣٧٥

فريزلاند ٢٨٨

فريزيا ٢٨٨

فزاره (بلاد) ١٢٥

فزران ٢٩٨، ١٣٤

٤٣٣، ٣٧٨، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧١

٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٤

القسطنطاط ١٣٤، ١٣٣

٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩١، ١٥١

٣٠٨، ٣٠٧

فسطاط مصر ٢٦

الفلاييج ١٢٨

فلاندر ٢٧٠، ٢٦٨

الفلين (جمهوريه) ٥٠، ٣٤

٣٨١

فلسطين ٣٢، ٢٥

١٣٣، ١٢٦، ٥١، ٤٩، ٣٤

٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ١٥٢

٣٦٣، ٣٠٩، ٢٩٧، ٢٧١

٤٤٠، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٢

٤٤١

فترابور ١٣٢

فوتاتورو (إقليم) ٣٧٦، ٣٧٣

٣٧٨، ٣٧٧

الفوتاجلون (إقليم) ٣٧٧، ٣٧٦

الفولا أو الفولانين (بلاد) ٣٧٧، ٣٧٥

٣٧٣

فولنا العليا (جمهوريه) ٣٣٥

الفونج (مملكة) ٢٤١

الفولجا ٣٧٦

فونديسي ٣٢٣، ٢٩٧

٤٣٣

فيجاياكسر ٢٥٨، ٢٥٦

٣٦٢

فيديس ٢٦٨

فيرومستو ٢٥٥

فيروز أبساد ٢٤

فيشيزا ٢٨٥

فينكس (فونيكه) ١٢٦

فينيقيا ٣٧٨

فينورو (بلدة) ٣٢٢، ١٥٣

الفيوم ٣٢٣

الفيومييه ٣٢٤، ٣٢٣

٢٩٠

غينيا ٣٧٧، ٣٧٣

٣٧٨

غينيا الإسبانيه ٤٣٢

غينيا الجديدة (جزيرة) ٣٨١

ف

الفاتيكان ٤٤٠، ٤٣٩

فارس ٣٢، ٢٦

١٣٢، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨

٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٢، ٢١٤

٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٢٨٦

٣٨٠، ٣٧٦، ٣٦٤، ٣٦٣

٣٩٣

فارس (إقليم) ٢٠٩

فارس (دولة) ٤٩

فاران ٣٢٤

فارمكور (مركز) ٣٢٣

فارنسا ٢٧١

فبارو ١٩٠

الفاريساب ١٣٠

فازاز (بلاد) ١٨٥

فازوغل ٣٣٦

فاس ١٧٩، ١٥٢

١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠

٣٧٦، ٢٨٧، ١٨٥، ١٨٤

٢٣٤

فاسوزياكان ٤٣٥

الفشاشر ٣٣٨

فاشودا ١٣٧

فالتشيان ٢٩٠

فاماجونسا ٢٧٢

٣٢٣

فصح أبساد ٢٥٥

٢١٤

فصل ١٢٧، ١٢٦

٢٠٦

١٠٦، ١٠٣

١٢٥

١٢٦

الفراقه (الفرفرون) ٣٧١، ٣٢٥

٢٩٠

١٣٢

٣٢٤

١٠١، ٩٩

٥١، ٣٢

٢٣٣، ٢٣١، ١٥١، ١٣١

٣٩٥، ٢٥٦، ٢٤٠

٣٢٥

٢٢٣، ١٣٣

٣٢٢، ٢٩٧

٢٨٨

٢٨٩

٣٢٥

٣٢٣

١٥٢، ١٣٤

٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٧

٣٧٩، ٣٣٤

١٢٥، ٩٨

٥١

١٢٨

٢٤٢، ٢٤١

١٢٩

١٥٢، ٣٣

٢٩٠

١٢٩

٢١٢، ٢١١

غ

٣٧٩، ٣٧٢

٣٧٢

١٢٥، ١٠٢

٣٧٤

١٣٦، ٤٨

١٨٧، ١٥١، ١٣٧

٣٥٧

٢١٣

٢٩٨، ٢٩٧

٣٧٥، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧٢

٣٧٧، ٣٧٦

٣٧٢، ٣٧١

٤٣٥، ١٣٤

٣٢٤

٣٢٤، ٣٢٣

٣٢٣

٢٤١

١٨٨

١٨٤، ١٣٥

٢٧٢، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٧

٤٣٤، ٢٩٢

١٣٣، ٩٩

٢٩٦، ٢٨٨، ٢٨٥، ٢٦٩

٤٣٨، ٣٥٩، ٣٠٩

٤٩، ٢٦

٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣

٢٥٣، ٢٤٢، ٢٤٠، ٢٣٧

٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥

٥١، ٤٩

٩٩

٤٣٨، ١٢٦

١٣٦

١٠٠

١٢٥

٣٣٨

٢٣٤، ١٥٢

٢٥٣، ٢٤٢، ٢٣٨

١٢٨	مشـ	٣٧٨	ليبريا	٣٧١	كيمغ (مملكة)	٣٧٧	كوتسنا
١٣٣	مجدل	٢٤١	ليجنتي	٢٤١	كيسف	٣٦١	كوتشك - كينارجي
٢٧٠	انجر	٢٨٦	ليكيلا			٢١٠	كوتشين
٢٦٧	انجر (بلاد)	٢٧٢	ليماسول			٢٧٢	كوربيلاسي
٣٥٩	انجر (دولة)	٢٩١	لينبيلا			٣٢٣	كورة إيسام
١٨٨	بحريه	٢٦	لينججـ			٣٢٥	كورة أيلسة
٣٢٣	الحاليه	١٣٧، ١٣٦	ليون	٢٤٢	لار	٣٢٣	كورة الإيوانية
٢١٣	محايـ	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨١		٢٩٢	لارايـ	٣٢٣	كورة البحيرة
٣١١	الحمره	٢٨٨، ٢٦٧، ١٩٠		١٩٠، ١٨٧	لارده	٣٢٣	كورة البهناوية
٣٢٣	الحموديه	٣٢٣	ليوتو (مدينة)	٣٨٠	لامبـ	١٥٢	كورة بيت رأس
١٥٢	نخا			٢٣٦، ٢٣٥	لاهـ	١٥٢	كورة بيسان
٢١٣، ٢١٢	الخلاف السليماني			٤٤٠، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٥		١٥٢	كورة جندر
٢٠٦	خلاف صمدية			٤٣٩، ٤٢	لايدن (هولندا)	٣٢٣	كورة الذنجاوية
٢٠٦	خلاف نجران			٤٣٣، ٤٣٢	لينـ	٣٢٤	كورة رابة والقلزم
١٢٨، ١٢٧	المداين	١٣٦	المائـ	٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٧		٣٢٣	كورة رشيد
١٢٩		٣٨١	ماجايهايت	٢١١	لجـ	٣٢٣	كورة السمودية
٢٥٩، ٢٥٨	مدراس	٣٨١	مادورة	١٥٢	لجـ	١٥٢	كورة صفورية
٤٣٢	مدغشقـ	١٣٦	مادرة	١٢٧	لجـ	١٥٢	كورة صور
٢٦٠	مدهية برديش	٢٦٨	مارديـ	٢٥٥	لجـ	١٥٢	كورة طرية
٣٣٧	مديرية بحر الغزال	١٢٩	ماردين (حصن)	٤٣٧	للـ	٣٢٤، ٣٢٣	كورة الطور
٣٢٣، ٢٩١	مديـ	٥٠	مارشا (دولة)	٢٧١، ٢٦٩	اللاذقية	١٥٢	كورة عكا
٣٢٥		٢٩٣	مازر	٢٩٦، ٢٨٧، ٢٨٥، ٢٧٢		٣٢٣	كورة القلزم
٣٤، ٣٢	المدنية	١٨٥، ١٨٣	مازغان	٢٥٩	الله آباد	٣٢٣	كورة الكفور
١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٤٢		٢٤١، ٢٣٢	مازندان	٤٣٧	اللطـ	٣٢٤، ٣٢٣	كورة لويـ
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢		٢٤٣، ٢٤٢		٢٩٢	لقـ	٣٢٣	كورة المرتاحية
٢٠٦، ١٥١، ١٢٨، ١٢٥		١٢٩	ماسـ	١٣٣	اللـ	٣٢٤	كورة مريوط
٢١٢، ٢١١، ٢٠٨، ٢٠٧		١٨٤، ١٨٣	ماسة	٢٣٦	لكهانـ	٣٢٦	كورة وركي
٣٧٦، ٣٣٦، ٣٢١، ٣٠٩		٣٧١		٣٦٠	لجـ (لقوف)	٣٢٥	كورة يدى يعقوب
١٨٣	المدية	٣٧٤، ٣٧٣	ماسينا (إقليم)	١٨٠	لجـ		وشعيب
٣٠٧، ٢٩١	مراقية	٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦		٢٣٤	لجـ	٣٥٨	كورولـ
٣٢٤		٤٣٢	ملاكـ	٣٦٣	لجـ	٣٥٨	كورونـ
٢٤٢	المراغية	٤٣٣	الماكـ	٣٨٠	لجـ	٥١، ٥٠	كوريلـ
١٨٢، ١٨١	مراكش	١٣٦	ماكـ	٣١٠، ٢١٢	لجـ	٢٣٩	
٣٧٦، ١٨٥، ١٨٤		٢٩١، ١٨٠	مالطـ	٣٦٢		٤٩	كوشان شهر
٣٢٤، ٣٢٣	المرتاحية	٤٣٤، ٣٦٠، ٣٥٩		٣٦٠	لويـ	٣٧٩	كوشي (بلاد)
٣٥٩	مرج دايـ	١٨٩، ١٣٥	مالقـ	٣٢٤	لويـ أو ليـ	١٢٩، ٩٩	الكوفـ
١٢٧، ١٢٦	مرج الصفر	٢٩٢، ١٩٠		٢٧٠	اللـ	١٣٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
٤٣٤	مرزق	٥٠، ٤٩	مالـ	٣٦٠	لورستـ	٢٠٧، ٢٠٦، ١٥٣، ١٥١	
١٩٠	المرسى	٣٣	مالـ	١٣٦	لورقـ	٣٧٢	كوغـ
٢٩٥	مرسى آقلـ	٣٧٤	مالـ (إمبراطورية)	٤٣٢	اللورـ	٣٧٨	كوكـ
٢٩١	مرسى أزرو	٣٧١	مالـ (جمهورية)	٤٣٥	لوزانـ	٢٥٦	كوكـ
٢٩٦	مرسى أستـ	٣٧٤، ٣٧٣	مالـ (دولة)	٢٤٢	لوستـ	٢٥٦	كومـ
٢٩٥	مرسى إسـ	٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥		٤٩	لوكانيـ	٣٧٢، ٣٧١	كومبي (كومبي صالح)
٢٩٥	مرسى أشكوبرش	٣٨٠	ماليتـ	٥١، ٤٨	اللومبـ	٣٢٣	كوم حمادة (مركز)
٢٩٦	مرسى ابن أبي خليفة	٢٤٠	مالـ	٢٧٠	لومبارديـ	٢٩٠	كوتيه فرنجوس
٢٩٦	مرسى بنزرت	٢١٠	ماليتـ	٣٨١	لومـ	٤٣٢	الكونغو (زائير)
٢٩١	مرسى البوالص	٣٧٣	الماندنجو (بلاد)	٢٥٥	لوني (قلعة)	٣٧٧	الكونكـ
٢٩٦	مرسى بونـ	٢٥٥	مانـ	٣٢٥	لويكوكومـ	٢١٤، ٢١٢	الكـ
٢٩٦	مرسى تاسندة	١٢٩	ماء البصرة	٣٥٨، ١٨٦	ليانتـ	٣١١	
٢٩٦	مرسى تونس	١٢٩	ماء الكوفة	٣٦٠		٢٦٠	كهرالا
٢٩٦	مرسى الثنية	٥١	المايا (دولة)	٣٧٧، ٣٧٣	ليثاكـ	١٣٢	الكهرج (إقليم)
٢٩٥	مرسى جبل وهران	٢١٣	متصرفية عسير	٢٩١، ٢١٣	ليـ	٣٦١	كهرش
٥٩٦	مرسى الجزائر	٣٣٦	التمـ	٤٣٢، ٣٦٣، ٣٦١، ٣٠٨		٣٧٣	كهرينـ
٢٩٥	مرسى جزيرة وقور	١٨٦	المنيجـ	٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٣		٣٦١	كيلـ

٣٧١	مناجم الملح	٢٩٢، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢١٣	المسجد الأقصى	٤٣٨، ٣٤	مرسى جيجل	٢٩٦
١٢٥	المستباح	٣٧٩، ٣٧٦، ٣٧٢، ٣٦٣	٤٤٠	٤٤٠	مرسى الخراطين	٢٩٦
٣٨٠	مناج كبا (مملكة)	٤٣٣، ٤٣٢، ٣٩٥	المسجد النبوي	٢٠٩	مرسى الخروبة	٢٩٦
١٨٨	منتشون	المغرب الأوسط	٢١٠، ٩٩	٢١٠، ٩٩	مرسى الخزر	٢٩٦، ٢٩٢
١٠٣	المنحصر	١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٥٢	٢١٢، ٢١٤، ٣٨٠	٢١٢، ٢١٤، ٣٨٠	مرسى الدجاج	٢٩٦، ٢٩١
٣٢٢	مندس	١٨٦، ١٨٥، ١٨٣، ١٨٢	٢٩٤	٢٩٤	مرسى رأس الجبل	٢٩٦
٢٥٧	منسلو	٢٩١	٢٩١	٢٩١	مرسى رادس	٢٩٦
٣٢٣	المنزل	المغرب الأوسط الغربي	١٣١	١٣١	مرسى الراهب	٢٩٥
٢٩١، ١٨٦	المنستير	المغرب العربي	١٠٣	١٠٣	مرسى رباط قصر	١٩٦
٣٢٣	المنشا	مغولستان	٩٩	٩٩	الحجامية	٢٩٦
٢٣٩	منشوري	مقدونيا	٣٦١	٣٦١	مرسى الروم	٢٩٦
١٥١، ١٣٢	المنصورة	مقدونيا	٢٦، ٢٤	٢٦، ٢٤	مرسى الزيتون	٢٩٦، ٢٩١
٣٢٣، ٢٧٠		المقس	١٣٣، ١٢٧، ٤٨، ٤٢، ٣٢	١٣٣، ١٢٧، ٤٨، ٤٢، ٣٢	مرسى سيبة	٢٩٦
٣٨٠	المنطقة الاستوائية	المقس الأعلى	١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٣٤	١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٣٤	مرسى سوسة	٢٩٦
٣٣٦	منطقة بحر الغزال	المقطم	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	مرسى الشجرة	٢٩٦
٤٣٢	منطقة الريف الغربية	مقديسات	٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧	٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧	مرسى شرشال	٢٩٥
٣٣٥	منطقة السهول	مكسران	٢٤١، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢١٣	٢٤١، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢١٣	مرسى ضبا	٣٢٥
٢٣٩	منغوليا	مكة	٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧	٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧	مرسى علي	٢٩٣، ٢٩١
١٣٣	منصف	١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١	مرسى عين فروج	٢٩٥
٣٢٣، ٢٩٧	منفلوط	١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣	٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧	٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧	مرسى القبة	٢٩٦
٣٢٤، ٣٢٣	المنفلوطية	٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦	٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١	٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١	مرسى قرطاجنة	٢٩٦، ٢٩٥
٢١١	منفوحة	٣٠٨، ٢٩٧، ٢١٣، ٢١٢	٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٨، ٢٩٧	٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٨، ٢٩٧	مرسى قصر الأمير	٢٩٦
١٣٣	منفيس	٣٨٠، ٣٧٥، ٣٥٩، ٣٠٩	٣٢٣، ٣٢١، ٣١١، ٣١٠	٣٢٣، ٣٢١، ٣١١، ٣١٠	مرسى قصر الفلوس	٢٩٥
٩٩	المنكر	١٨٥، ١٨٢	٣٣٥، ٣٣٤، ٣٢٥، ٣٢٤	٣٣٥، ٣٣٤، ٣٢٥، ٣٢٤	مرسى القفل	٢٩٦
٢٨٩	منورقة	١٥٣، ٣٣	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦	المرسى الكبير	١٨٦
٣٢٣	منوف	٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٧	٣٧٤، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٩	٣٧٤، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٩	مرسى لقنت	٢٩٥
٣٢٤، ٣٢٣	المنوفية	١٥٣	٣٩٣، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٦	٣٩٣، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٦	مرسى الماء المدفونة	٢٩٥
٣٢٣	النيا	٣٨٠	٤٣٥، ٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٤	٤٣٥، ٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٤	مرسى مديرة	٢٩٥
٣٢٣	النيا (مركز)	٢٣٥، ١٣٢	٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٦	٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٦	مرسى مدينة بجاية	٢٩٦
١٥٢	منيج	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٣	٤٣٥	٤٣٥	مرسى مدينة تنس	٢٩٥
٢٦٠، ٢٥٨	مهارة شبرا	٢٣٤، ٣٣	٣٢٢	٣٢٢	مرسى مدينة لوقة	٢٩٥
١٨١، ١٨٠	المهدي	٣٨٠، ٢٩٧	٣٢٢	٣٢٢	مرسى مغيلة بنى هاشم	٢٩٥
٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩١، ١٨٤		٣٨١	٣٢٣، ٣٢٢	٣٢٣، ٣٢٢	مرسى منيع	٢٩٦
٢٥٦، ٢٥٤	موار	٢٥٥، ٢٥٤	٣٢٣، ٣٢٢	٣٢٣، ٣٢٢	مرسى هنين	٢٩١، ١٨٣
٢٣٥	موجه	٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦	٣٠٧	٣٠٧	مرسى	٢٩٨، ٢٩٦
٣٥٨	موجو	٣٢٣	٣٠٧	٣٠٧	مرسى	٢٨٩، ١٨٩
٣٥٧، ٣١٠	المورة (بلاد)	١٨٣	٣١٠، ٢١٣	٣١٠، ٢١٣	مرسى	٢٩٤
٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩		٢٩١	٣٥٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦	٣٥٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦	مرسى	١٥٢، ٣٣
٢٩٠	موري	٢٩٢، ١٨٥	١٥٢، ٣٣	١٥٢، ٣٣	مرسى	٢٦٨، ٢٣٤
٤٤١	موريتانيا	٣٧٩	٣٠٧، ٢٩٠	٣٠٧، ٢٩٠	مرسى	٣٨٠
٣٨٠، ٣٧٩	موزمبيق	٣٨٠	٢٨٩	٢٨٩	مرسى	١٣١، ١٣٠
٤٣٢		المملكة العربية السعودية	٣٢٣	٣٢٣	مرسى	٢٤٠، ٢٣٥، ١٥٣
٢٤٣	موسكو	٢١٣، ٢١١	٢١٠	٢١٠	المرحومة	١٢٨
٩٨، ٢٦	الموصل	٢١٤	٣٣٤	٣٣٤	مرسى	١٥٣، ١٣٠
١٣٢، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧		٣٧٣، ٣٧٢	٢٦٩	٢٦٩	مرسى	٢٣١
٢٤٢، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٣		(ماري جاطة)	١٨٥	١٨٥	المروة	١٠٣
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧		مملكة ماليزيا الإسلامية	١٨٤	١٨٤	مرسى	٣٣٦
١٣٢	موقدان	٤٤١	١٣٤، ٢٦	١٣٤، ٢٦	مرسى	٣٢٤
٣٦٣	موناستير	٣٦٠، ٣٥٩	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٥٢	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٥٢	المرية	١٨٩، ١٣٥
٢٧١	مونتفورت	٣٦٢	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨١	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨١	مرسى	٢٩٢، ٢٩٠، ٢٨٩، ١٩٠
٢٥٦، ٥٠	مونغوليا	١٢٨، ١٢٧	١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	مرسى	٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥
٣٥٩	موهناكس	٣٧٤	٣٠٩، ٢٧١	٣٠٩، ٢٧١	المرزلقية	١٠٤، ١٠٣
٣٢٣	ميت غمر	١٠٣	١٣٥، ١٣٤	١٣٥، ١٣٤	مستعمر	٣٥٨
١٣٢	الميد	٢٦٠	١٨٠، ١٧٩، ١٥٢، ١٥١	١٨٠، ١٧٩، ١٥٢، ١٥١	مستعمر	٤٣٥
		٣٧٢	١٨٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١	١٨٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١		

٢٧٨، ٢٩٧	وادي	٢٣٣، ٣٢	هذان (اكباتانا)	٢٣٦	نهرالـ	٢٥٤	مير
٤٣٥		٢٤٠		٣٥٨، ٣١٠	نوارين (ناغارين)	٣٦٠	مير - كرمستس
١٣٤	ودان	٢٥٤	الهملـ	٣٣٤	نوباديـ	٢٦٠، ٢٥٩	ميسـ
١٨٧، ١٣٦	الوادي الكبير	٣٣، ٢٦	الهندـ	٣٧٧	نوبـ	٢٦٠	ميغالـ
٢٨٩، ١٩٠		١٣٠، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٣٤		١٣٤، ١٣٣	النوبـ	٢١٣	ميناء اللـ
١٨٤	وادي المخازن	٢٠٩، ١٥٢، ١٣٢، ١٣١		٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ١٥١		٢٥٥	ميسـ
٣١٠	وادي النيل (دولة)	٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣١، ٢١٠		٣٧١، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤		٢٩٥، ٢٨٩	ميورقـ
١٥٣	واسـ	٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦		٣٠٧	النوبـ (مملكة)	١٢٩	مياقـ
٣٢٣	الواسـ	٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٤٤		٢٨٨، ٢٦٩	نورمانديـ		
٢٠٧	وسط الجزيرـ	٣٧٦، ٢٩٧، ٢٦٠، ٢٥٨		٢٩١	نـ		
١٢٧	الواقـ	٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٥، ٣٩٣		٢٤١	نوفجـ		
١٨٧	واندالوسيا	٤٣٣		٣٨٠	نيـ		
٣٧٢	وجـ	١٣٢	الهند (الفـ)	٣٧٣	نيامي (بلدة)	٣١٠	نايـ
١٨٥	وجـ	٢١٠	الهند (ساحل)	٤٣٥	النيجـ (بلاد)	٢٧	نابـ
٣٢٣، ٣٢٢	الوجه البحري	٢١٠	الهند الغربي (ساحل)	٣٧٤، ٣٧٣	نيجيريا (جمهورية)	٣٥٩	نابولي دي رومانيا
٣٢٤		٣٢٥	الهندـ	٤٣٢، ٣٧٩، ٣٧٦		٢٣٦	ناديـ
٣٢٤، ٣٢٣	الوجه القبلي	٢٣٦، ٢٣٥	الهندستان	١٣١	نيزك (قلعة)	٢٣٥	نـ
١٣٣	ورثـ	٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٤، ٢٥٣		٣٥٩	نـ	٢٧٠، ٢٣٤	النـ
١٨٧	وشقـ	٢٥٨		١٣٠، ٤٩	نيابـ	٢٦٠	ناغاليـ
٢١٢	الوشـ	٤٣٢، ٣٨٠	الهند الصينية	٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٢		٤٣٢	ناميـ
٢٣٦	الوطيس (حامية)	٢٥٨	الهندوس	٣٥٧	نيـ	٢٤٠	النـ
٣٧٩	الوقراق (أرض)	٣٣٧	الهندوة (بلاد)	٢٧١	نيبوليسـ	١٨٨	نيرة
٣٧٤، ٣٧٢	ولانـ	٢٣٦	هنـ	٢٧٢	نيوميسيا	١٨٧	نيرة (مملكة)
٣٥٧	ولاشيا الصرية (مملكة)	٣١٠	هنكياراسكـ	٣٥٦	نيوميديـ	٣٧٩	النجاشرـ
٣٥٩، ٢٤١	ولاشيا (الأفلاق)	٢٥٩، ٢٥٨	هـ	٣٥٦، ٢٧٠	نيقـ	١٠٦، ١٠٥	نجـ
٣٦٢، ٣٦٠		٣٧٢	هـ	٣٢	نيـ	٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٦	
٣٦٢	ولايات الدانوب	٤٣١، ٣٦١	هولـ	١٣٦	نيمـ	٣٦٢، ٣١١، ٣١٠	
٣٧٧، ٣٦٣	الولايات الشرقية	٤٣٩، ٤٣٢		٣٢	نيسـ	١٠٦، ٩٩	النجدية (طريق)
٢٤٣	الولايات الشمالية الغربية	٢٣٩	هونـ	٢٦٠	نيسـ	٢٠٨، ١٠٠	نجـ
٤٣٢، ٣٨٢	الولايات المتحدة	٤٣٢	هونج كـ	٤٣٢	نيوزيلانـ	٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٩	
٤٣٧، ٤٣٤، ٤٣٣		٢٨٨	هيتجـ			٣٥٨	نجرينوتـ
٢٩٢، ١٣٥	ولبـ	١٨٥	الميط (بلاد)			١٠٠	النجر (حصن)
٢٥٣	وتهور					١٨٤	النخلـ
٣٧٨	ونجيراى					١٠٥	نخلـ
٤٨	الونـ					١٠٥، ١٠٠	نخلـ
٣٦١	ونستروفسكى					١٢٨	النخيلـ
٣٧٤	ونقارة (بلاد)	٣٢٥	الواح أو الواحات (بلاد)	٣٥٩	الهابسبورج (دولة)	٣٢٣	نزل جانوب
١٧٩، ١٥١	وهـ	٣٢٥	واح الأول	١٥٢	الهارونـ	٢٠٩، ٢٠٦	نـ
٢٩١، ٢٨٦، ١٨٦، ١٨٣		٣٢٥	الـواح الأولى	٤٢	هامبـ	٣١١، ٣١٠	نزيرـ
٤٣٤، ٢٩٦، ٢٩٥		٣٢٢، ٣٠٨	الواحات	٣٧٩	الـوازا	٣٦٢	
		٣٢٥	الواحات البحرية	٩٩	هـ	١٥٣	نسـ
		٣٧١	الواحات الخارجية	٢١٣	الـدار	٢٤٣، ١٣٠	نسـ
		٣٧١	الواحات الداخلية	١٣١، ١٣٠	هـ	٣٦٣	النساطرة (بلاد)
		١٠١	واحات النـ	٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢، ١٥٣		٣٢٤	النستراويـ
		٣٢٥	الـواح الثانية	٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١		١٢٩	نصيرـ
		٣٢٥	الـواح الداخلية	٣٧٩	هـ	١٠٠	نعمـ
		٣٢٥	واح القصوى	٣٦٢، ٣٥٨	الهرسك (بلاد)	١٧٩	نفسـ
		٣١١	واح الوسط	٣٦٣		١٣٣	نقـ
		٤٣٥	واحة البوزيـ	٢١٠، ٢٠٩	هرمـ	١٧٩	نكـ
		٣٠٧	واحة الجنوب	٢٤٢		٢٨٩	النكور (إمارة)
			واحة سترية	٢٤١	هسيـ	١٠٣	نمـ
			(واحة سيوة)	٢١٢	الهـ	٤٣٤	نمريـ
		١٣٢	وخـ	٤٣٣	هلال (قصر)	٣٦٠، ٣٥٩	النمـ
		١٨٨	وخشمـ	١٣٣	هليوبولـ	٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١	
				٢٦٠	هماشـ	١٢٩، ١٢٧	نهاونـ

« ن »

« ه »

« د »

« ح »

٣٦٢	جزر الأيونيان	١٩٠	جبال الثلج	٣٨٠	بحر الصنف	٢٠٧، ٥٢	البحر الأصفر
٣٦٣	جزر بحر إيجة	٢٣٣	جبال الديلم	٣٨٠	بحر الصين	٢١١	البحر الأصفر
٣٨١	جزر بولينيزيا	٢٩٦	جبال الرحمن	١٥٢	بحر العرب	٩٩، ٥١	البحر الأصفر
٢٠٩	جزر الخليج	١٣٤	جبال الريف	١٥٢	البحر العربي	٢٠٦، ١٥٢، ١٠٦، ١٠٠	البحر الأصفر
٣٨١	جزر الصند الصغرى	١٨١	جبال الموس	٣٧٩، ٣٣٨	بحر الفزال	٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧	البحر الأصفر
٤٣٢، ٣٨٠	جزر الفلين	٢٨٧	جبال الشام	٤٣٥		٢٩٦، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١	البحر الأصفر
٣٨٢	الجزر الفليتية	١٢٦	جبال ثمر	٢٦	بحر فارس	٣٨٠، ٣٣٤، ٣٠٩، ٢٩٧	البحر الأصفر
١٧٩	جزر مالطة	٣١٠، ٣٠٧	جبال طوروس	١٢٩، ٥٠	بحر قزوین	٤٤١، ٣٩٥، ٣٩٣	البحر الأصفر
٤٣٩	جزر المحيط الهندي	٣٥٨		٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٦، ٢٣٤، ٢٣٣		٣١٠	البحر (سواحل)
٣٨١	جزر ملوكو	٣٧٩، ٣٧٨	جبال العاير	٣٦٢		٤٤١	البحر الشعبي
٣٨٠	جزر المهراج	٣٢٤	جبال فاران	٣٢٤، ١٥٢	بحر القلزم	٢١٢، ٢٠٩	البحر الشعبي
٢٨٧	جزر ميتلين	٣٣٥	جبال فازوغلي	٣٢٥		١٨٥	البحر الشعبي
٤٣٢، ٣٨١	جزر الهند الشرقية	٣٧٣، ٣٧٢	جبال فوتاجالون	٣٨٠	بحر كندريج (كندريج)	٣٦١	البحر الشعبي
٣٣٧	جزيرة أبنا	٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦		١٥١، ١٣٤	البحر المتوسط	٥١	البحر الشعبي
٢٩١	جزيرة الأحاس	٢٤٢	جبال القوقاز	١٨٦، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		٣٤	البحر الشعبي
٢٩٦	جزيرة الأخوين	٣٥٩	جبال الكريات	٣٠٧، ٢٩٠، ٢٨٦، ٢٨٥		٢٦، ٢٥	البحر الشعبي
٢٨٧، ٢٨٦	جزيرة أرواد	١٨٧، ١٣٦	جبال الكنتيرية	٤٣٤، ٣٩٣، ٣٦١		٣١٠، ٢٧٢، ٥١، ٣٢	البحر الشعبي
٣٠٨	جزيرة أول	١٨٢، ١٣٤	جبال نفوسة	٢٥	البحر المحيط	٤٣٢، ٣٦٤، ٣٦٢، ٣٢١	البحر الشعبي
٢٩١	جزيرة الجابور	٤٣٣		٣٥٦، ٢٨٥	بحر مرمرة	٢١٠	البحر الشعبي
٢٩١	جزيرة الزرقاء	٢٥٤	جبال الهملايا	٣٥٧			
٣٨١	جزيرة بالي	٢٥٦، ٤٩	جبال الهندكوش	٣٢٣	بحر موييس		
٣٨٢، ٣٨١	جزيرة بلالوان	٤٣٣	الجبل الأخضر	٢٧	بحر الهند		
	أو بيلوان	٢٩٦	جبل أدار				
٣٢٤	جزيرة بني نصر	٣٦٢، ٣٦١	الجبل الأسود				
٣٨١	جزيرة بورنيو	٢٦٩	جبل أمانوس				
	(كليمانتان)	٣٣٦	جبل ابن عون				
٢٨٧	جزيرة تاسوس	١٠٣	جبل الرحمة				
٤٣٢	جزيرة تيمور	٢٩٦	جبل شنوة				
١٨٦، ١٨١	جزيرة حربة		(البطال)				
٢٩٤، ١٨٧		٢٩٦	جبل صقلية				
٢٩٦	جزيرة جوية	١٨٢، ١٨١	جبل طارق				
٢٩٣	الجزيرة الخضراء	٢٨٩، ١٩٠					
٢٩١	جزيرة رازو	٢١١، ٢٠٦	جبل طييء				
٣٦٣، ٣٥٨	جزيرة رودس	٣٣٧	جبل عذير				
٣٢٢	جزيرة الروضة	٢٩٠	جبل فراكسيثوم				
٣٨٠	جزيرة زنجبار	٣٦٢	جبل لبنان				
٢٩١	جزيرة زيرو	٣٢٥	جبل مصر الغربي				
٢٩٧، ١٥٢	جزيرة سقطرى						
٣٦١	جزيرة سيرينجوا						
	(كثيرة)						
٣٦٠	جزيرة طنوس	٤٢	جزائر البحر المتوسط				
٢١٤	جزيرة عبادان	٢٩٦	جزائر بني مرغنة				
٣٩٤، ٣٦٢	جزيرة العرب	٢٧	جزائر الخالدات				
٢٩٦	جزيرة غمرموس		(جزر الكنارياس)				
	نكوش	٣٣٤، ١٥٢	جزائر دهلك				
٢٦٩، ٢٦٨	الجزيرة الفراتية	٣٨١	جزائر سليبيس				
٣٠٧			(ميلانيزي)				
٣٣٤	جزيرة فيلة	٢٩٤، ٢٨٩	الجزائر الشرقية				
٢٩١	جزيرة قرمقة	٢٩٥	(البليار)				
٢٣١	جزيرة القمر	٢٩٦، ٢٩١	جزائر الكرات				
٢٩٦	جزيرة قملاركة	٣٧٩	جزائر واق الواق				
٣٢٤، ٣٢٣	جزيرة قويسنا		(مدغشقر)				
٢٠٩، ٢٠٨	جزيرة قيس	٢٩٢	جزائر وسط البحر				
٢١٠		٤٤٠	جزر الأنجيل				
		٤٣٢، ٣٨١	جزر إندونيسيا				

بحيرة

٢٣٩	بحيرة آرال
٢٣٨، ٥١	بحيرة بايكال
٣٢٦، ٢٣١	بحيرة بلكاش
٢٣٩	
٣٧٨، ٣٧٧	بحيرة تشاد
٢٩٨	بحيرة تيس (المنزلة)
٣٧٥	بحيرة دبو
٣٧٧	بحيرة ديبو
٣٧٨	بحيرة فينري
٢٣١	بحيرة لوب نور
٣٥٩، ١٥٣	بحيرة وان

ج

جبل

١٣٦	جبال الأبواب
١٣٥	جبال الأطلس
	الكبرى
٢٩٠	جبال الألب
١٣٥، ١٣٤	جبال الأوراس
١٨٠، ١٥١	
٢٨٦	
٣٧٥	جبال الباندياجارا
١٣٧، ١٣٦	جبال البرت
١٨٧، ١٥١	
٤٩	جبال البرز
٣٧٨، ٣٧١	جبال تينتي



تضاريس

لـ

بحر

صفحة

١٠١، ٩٩	البحر الأحمر
٢٠٩، ١٥٢، ١٣٤، ١٢٥	
٢١٤، ٢١٣، ٢١١، ٢١٠	
٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٧، ٢١٥	
٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣١٠	
٤٣١، ٣٧٩، ٣٥٩، ٣٣٩	
٣٥٨	البحر الأدرياتي
٢٩٧	بحر أذربيا
٥١، ٥٠، ٣٤	البحر الأسود
٢٧٠، ٢٦٧، ٢٣٦، ٢٣١	
٣٥٨، ٣٥٦، ٢٨٦، ٢٧١	
٣٦٢، ٣٦١	
٣٥٧، ٢٨٦	بحر إيجة
٢٣٦، ١٢٩	بحر الخزر (قزوین)
٣٥٦، ٢٤١، ٢٤٠	
٣٧١	بحر الرمال
١٥٢	بحر الروم

واحد

١٩٠	وادي آش
١٨٤	وادي أبي الرجراج
١٣٥	وادي الأبيض
٣٧٢، ١٨٥	وادي أم الربيع
٣٧٨	وادي الباولي
١٨٦	وادي بجردة
٣٧٢	وادي تانسيفت
٣٣٨، ٣٣٦	وادي حلفا
١٨٠، ١٣٤	وادي درعة
٢٨٥، ١٨٩، ١٨٥، ١٨٤	
٣٧٩، ٣٧٦، ٣٧٢	
٢١٣، ٢١٢	وادي الدواسر
١٨١	وادي الرقراق
	(بورجرج)
١٨٢	وادي زير
١٨٢، ١٨١	وادي سبو
١٨٥	
١٨٤	وادي السموس
٤٣٣	وادي الصمام
١٣٣	وادي الطميلات
١٣٦	وادي الطين
١٣٤، ١٣٣	وادي العلاقي
٤٣٤	
٣٧٨	وادي قشلاو
١٠٦، ١٠٣	وادي القري
٣٢٥، ١٢٥	
١٣٦	وادي لكوة
٣٧٦	وادي الخازن
٢٨٩	وادي مرسية
٣٧١	واحات مصر الغربية
١٨٣، ١٣٥	وادي المولوية
١٨٤	
١٨١	وادي نفيس
٣٧٨	وادي النيجر
٣٧٧، ٣٣٨	وادي النيل
٤٣٣، ٤٣٢	
٢٩١	وادي واري
٢٥٤	واديان الونداهيا

٢٦٩	نهر سالف
	(كاليكانوس - جوق صو)
١٣٣	نهر المحور
٣٦٤	نهر سقاربة
٣٧٣	نهر السنغال
٣٧٣	نهر السنغال الأوسط
٣٣	نهر سيحون
١٣٥	نهر السين
١٧٩، ١٥١	نهر شلف
٣٠٨، ٢٨٦	
٢٣١	نهر الطوننة
٢٣٣	نهر العنابي
٣٣٥	نهر عطبرة
٣٧٦، ٣٧١	نهر الغامبي
١٢٨، ١٢٧	نهر الفرات
٢٤١، ١٥٢، ١٣٠	
٣٥٨، ٣٠٧، ٢٤٢	
٢٩٠	نهر الفرات الأعلى
٣٧٤	نهر الغولنا
٢٣٩، ٢٣٦	نهر الغولجا
٢٤١	
١٣٣	نهر الكرج
٢٥٩	نهر كريتشا
٢٩٠	نهر كمسارج
٢٤٣	نهر كور
٢٣٥، ٥٠	نهر الكينج أو الكانج
	أو الحانج
٣٦٣، ٣٥٧	نهر مارتورا
٣٦٤	
١٣٠، ٤٩	نهر المرغاب
٢٣٦، ٢٣١	
٢٣١	نهر مورو
١٣٢	نهر مهران
١٨٥، ١٨٢	نهر مولوية
٣٧٢	
١٨٧	نهر المنيو
٢٥٩	نهر نربادا
٣٧٣، ٣٧٢	نهر النيجر
٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٥، ٣٧٤	
٣٧٤	النيجر الأوسط
	(مجرى)
٢٩١، ١٣٣	نهر النيل
٣٣٥	
٢٣٤	نهر الملموند
٣٧٩	نهر هوش
١٨١، ١٣٦	نهر الوادي آنة
١٨٩	
٣٧٢، ١٨٥	نهر وادي أم الربيع
١٢٧	نهر الزيموك
٢٣٩، ٢٣٨	نهر الزيموك
	(النيج - سي)
٣٣٧، ٣٣٥	النيل الأبيض
٣٣٨	
٣٣٩، ٣٣٥	النيل الأزرق

٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٣
أخيط الهندي ٣٧٩، ١٥٢

ن

نهر

٣٢٤	فرعا النيل
٣٢٤	فرع دمياط
١٨٧، ١٣٦	نهر الأبرو
٢٤٢	نهر أبر
١٥٣	نهر أبي قطرس
٢٤٣	نهر أران
٢٣٩	النهر الأصفر
٢٤٢	نهر الأكسوس
٢٨٩	نهر أندرش
٣٦٢	نهر بروث
١٨٩، ١٨١	نهر بلنسية
١٣٢	نهر بيلاس
١٨٧	نهر بيطلي
١٣٦	نهر تاجنة
٢٣٩، ٢٣٦	نهر التاريم
١٨١، ١٣٥	نهر تانسيفت
١٨٥	
٢٤١	نهر تراز
٢٣٨	نهر تشاي
٢٤١	نهر تشوي
٣٥٩	نهر التمسفار
	(التيمسورا)
١٣٦	نهر التورمس
١٨١	نهر التوريبا
١٨٦	نهر تونس
٣٥٩	نهر التيرا
٣٦١	نهر التيسا
٣٧٩	نهر جبهة
٢٥٧	نهر جننة
٢٣٦، ٢٣٥	نهر جهلم
٢٥٧	
٢٣٩	نهر جـو
١٣١، ١٣٠	نهر جيحون
٢٣٨، ٢٣١	(أموداريا)
٢٥٧، ٢٤٢، ٢٤٠	
١٢٧	نهر الخابور
٣٦٢	نهر الدانوب
٣٥٩، ٤٩، ٣٣	نهر دجلة
٤٤٠	
٣٥٩	نهر الدراف
٣٥٨، ٤٨	نهر الدنيير
٣٦٢، ٣٦١	
١٨٨، ١٨٧	نهر الدويرو
٤٨	نهر الرايين
٢٨٦، ١٣٦	نهر السرون
٢٩٠	
٢٤٢	نهر زنجيان
٣٦١، ٣٥٩	نهر الساف

٣١٠	جزيرة كريت
٤٣٣	جزيرة كورميكا
٣٨٢، ٣٨١	جزيرة لوزون
٣٨١	جزيرة لومبوك
٣٨١، ٣٤	جزيرة مندناو
٣٨٢	
٢٨٧	جزيرة نيون

« خ »

خليج

٢٩٧، ٢٨٧	خليج الإسكندرية
٢١٠	خليج البصرة
٢٣٥	خليج البنغال
٢٩٠	خليج سان ترويز
٢٩١	خليج سرت
٢٤٢، ٢٠٧	الخليج العربي
٤٣١، ٣٠٧	
٢٩١، ٤٩	خليج العقبة
٣١٠، ٢٩٧	
١٥٢	خليج عمان
٢٩٠	خليج المربة

« ثل »

شبه جزيرة

٤٩، ٤٨، ٣٤	شبه جزيرة أيبيريا
١٨٧، ١٥١، ١٣٦، ١٣٥، ٥١	
٤٣١، ٢٨٥، ٢٦٧، ١٨٨	
٤٨	شبه الجزيرة الإيطالية
٢٧٠	شبه جزيرة البلقان
٤٣٨، ٣٢٤	شبه جزيرة سيناء
١٠٣، ٩٨	شبه الجزيرة العربية
٢١١، ٢٠٦، ١٠٥	
٣٥٧	شبه جزيرة غاليبولي
٣٥٨	شبه جزيرة القرم
٢٥٦، ٢٣٥	شبه جزيرة كيشاوارا
٣٨١، ٣٨٠	شبه جزيرة الملايو
٣٨١	شبه جزيرة ملقا
٢٥٤، ٢٣٥	شبه الجزيرة الهندية
٤٣٢	شبه جزيرة الهند الصينية
٢٣١	شبه القارة الهندية

« هـ »

محيط

٤٢، ٣٢، ٢٧	أخيط الأطلسي
٢٨٥، ١٥١، ١٣٤	
٤٤٠، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١	
٣٨١، ٢٣١	أخيط الهادي





مکن (خرائط)

« 1 »

خريطة

٤٠	الأثـ	١٨٨ ، ١٨٧	أبولونـ	٨٠	ابر قردان	٢٠٩	آريـا نجونـ
٧٦ ، ٣١ ، ٢٩	أثـ	٥٣	أبو مغراب	١٥٣ ، ١٥٢	أبنـور	١٣٧ ، ٧١	آرل
١١٠ ، ١٠٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧		١٤٧	أبو نشابة	٨٧ ، ٧١	أبنـون	١٨١ ، ١٨٠	آسـام
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ١١٣		١٨٣	أبو النعم	١٠٤ ، ١٠١ ، ٣٢	أبها	٢٨	آسـا
١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٤		٢١٢	أبو هار	١٩٣ ، ١٠٧ ، ١٠٦		٢٩	آشـور
١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤٠		٢٠٢	أبو هريرة	١٨٧	أبها أفوتـا	١٢٧	آفـا
١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٤٦ ، ١٤٥		١٥٤	أبو هور	٥١ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٦	الأبـواء	١٣٣ ، ٢٨	الآفـار
١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣		١٥٥ ، ١٤٧	إسـار	٦٥	الأبـواب	١٦٧	آق حصار
١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧		١٧٤	إيـانـة	١٣٢ ، ١٢٩	أبواب أمانوس	١٩١ ، ١٩٠	آق صـو
٢١١ ، ١٩٢ ، ١٧٣		٢٩	أيدامـو	١٨١ ، ١٨٠	أبواب الصين	٢٩	آكـاد
٢١٢ ، ٢١١	أثـوـ	١٦٨ ، ١٣٥	الأبـروس	١٨٨ ، ١٨٧	أبـواس	١١٨	آل جلايـر
١٤٣	أجـاديس	٢٠٤	أبـيض	١٤٧	أبـوان	١١٨	آل سريـدار
٢٠٩	أجارـتـالا	١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٣	الأبـيض	١٤٩	الأبـوانية	١٠٣ ، ١٠١	آل عمـار
		١٥٩ ، ١٥٨		١٥٢	أبو بشارة	١١٧	آل كـرت
١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٥	الأجـو	٨٧ ، ٦٩ ، ٦٨	أبـط (أفـيدو)	١٦٢	أبو بولونيا	٢١٠	آلور سـار
١٨٩		٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩		١٨٤ ، ١٥٥	أبو تـيج	٧٢ ، ٦٠ ، ٣١	آمـد
١٨٨ ، ١٧٥	إجـومـوش	٩٨ ، ٩٧		١٩٩	أبو جردان	١١٥	
١٨٧	أجـومـوشو	٧٥ ، ٦٤ ، ٦٣	أبـورد	٩١ ، ٩٠	أبو الجعد	١٧٩ ، ١٧٨	آمـل
١٨٨ ، ١٨٧	أجـيرة	١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩		١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤١	أبو جـد	٩١ ، ٨٤	آيت ملول
٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	أجـاديـه	١١٥ ، ١١٣		١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨		٩١	آيت ورير
١٤١ ، ١٣٥ ، ٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣		١٣٢ ، ١٢٩	أتابكية حلب	١٧٩		١٦٤ ، ١٦١	آيديـن
٢٠٣ ، ١٧٩		١٣٢ ، ١٢٩	أتابكية دمشق	١٤٧	أبو حمص	١٠٢	إب
٩١	أجـنـر	١١٧	أتابكية فارس	٢٠٥	أبو دواق	١٥٩ ، ١٥٨	أبـا
١١٧ ، ١١٥ ، ١١١	أجـرا	١٣٢ ، ١٢٩ ، ١١٧	أتابكية الموصل	٦١	أبو راسين	١٩٥	الأباطـح
١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩		١٣٨	أتابكية نور الدين	٧٤	أبو الرافعة	١٣٤	إبـدانيـرا
١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣			عمـود	٧٤	أبو الرصافة	١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧	أبدجـان
١٢٧		٢١٣	أتـار	١٥٦	أبو زيد	٢١٢ ، ٢١١	
٢٠٤	الأجـراش	١٨٦ ، ١٧٣ ، ١٢٧	الاتحاد السوفيتي	١٠٧	أبو العود	٩٨	أبـدة
١٨٨ ، ١٨٧	أجـرـر	٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٧		١٥٤ ، ١٤١	أبو سمبل	٢٠٢	أبـدوالى
١٣٥	أجـرجست	١٧٧	اتحاد ماليزيا	١٩٧ ، ٦١	أبو صخير	١٨٧	أبـديـا
٨٨ ، ٨٧ ، ٨٠	أجـر سيف	١٢٥	اتحاد المرتها	١٤٧	أبو صيربا	١٧٧	أبـديـر
٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩		٧٧	الأتراك الغزية	٥٣	أبو ضباع	١٦٧	أبـديـن
١٨٢	الأجـفـر	١٦٣	أتراك القطيع	١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥	أبو ظبى	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣	أبـدة
١٢٢ ، ١٢١ ، ١١١	أجـمـر		الأسـود	١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٣		٩٧ ، ٩٦	
١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣		١٤٨ ، ١٤٧	(القرافيون لو)	٢٠٢	أبو الظهور	١٩٤	أبـرا
١٢٧		٩١	أثـريب	١٠٧ ، ١٠٢ ، ١٠١	أبو عريش	٣١	أبـر شهر
٥٩ ، ٥٨	أجـاديـن	١٧٧	أثـريبـر	١٥١ ، ١٥٠	أبو غالب	٩٨	أبـيرة
٢٨	أجناس الترك	٨٥	أثـيه (أثـين)	٥٣	أبو قرون	١٥٧ ، ١٥٤	أبـريم
	الشرقيـن	٣١	أثـا	٣٢	أبو قشير	١٥٣	أبـايشة
٢٨	أجناس الترك	١٣٥	أثـوريا ثكـاب	٢٠٦	أبـوك	٩٥	أبـلا سـثيا
	الغربيـن	١٨٧	أثـيـكا	٢٠٢	أبـو كـال		(بالنسيا)
٤٨ ، ٣٨	أجـاد	١٢٩ ، ٧٤ ، ٧٣	أثـيـكو	٣٠	أبولوجـوس	١٦٢ ، ١٣٠ ، ١٢٨	الأبـلسـين
١٨٨ ، ١٨٧	أجـجـج	١٣٢	الأثـارب	٣٠ ، ٢٩	أبولونيـا	٥٥ ، ٣٥ ، ٣٢	الأبـلة
٧٠	إجـلار	٤١ ، ٤٠ ، ٣٦	الأثـابـة	١٣٨ ، ١٣٥ ، ٨٥	أبوليـا	١٠٣ ، ١٠٠ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١	
١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	أجـنـن			١٨٩		١٨١ ، ١٨٠ ، ١١٠	

٥٥ ، ٥٤		١١٩ ، ١١٣ ، ١٠٩	أرض-روم	١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠		١٨٨ ، ١٨٧	أجيوفيل
٢٠٢ ، ١٨٣	أزرق	١٧٢ ، ١٦٧ ، ١٢٠		١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٥ ، ١١٤		٣٢ ، ٣١	الأحباء
١٩٩ ، ٧٣ ، ٣٢	الأزرق	٦٢ ، ٦١	أرض السواد	١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦٤		٣٢ مكرر ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٤	
٢٠٤ ، ٩١ ، ٨٠	أزرو	١٩٩ ، ١٣٢ ، ١٢٩	أرض الصوان	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٠ ، ١٦٩		٥٥ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠	
٨٧	أزغار	١٣٣ ، ٩٨ ، ٦٩	الأرض الكبيرة	٢٣١ ، ٢١٣ ، ٢١١		١٩٣ ، ١٦٥ ، ١٦٤	
٨٤	أزفون	١٠٢ ، ١٠١	أرض المعافر	٧٤	أذرح	١١٨ ، ١١١	أحمد أبباد
٨٨ ، ٨٧ ، ٨٠	أزمور	٩٠ ، ٨٧ ، ٨٠	أزفود	١٢٨ ، ٧٤ ، ٧٣	أذرعات	١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩	
٩١ ، ٩٠ ، ٨٩		١٣٥	أزفة	١٤١		١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣	
٧٨ ، ٧٦ ، ٣١	أزمير	٦٢	أرك	٨٠	أذغار	٢١٢	
١٢٨ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٢ ، ٧٩		٩٨ ، ٩٧ ، ٨٩ ، ٨٨	الأرك	١٩٤	أذكى	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	أحمد نكر
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠		١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	أركسان	٩٥	أراجون	١٢٥ ، ١٢٤	
١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٥		١٢٧		٢٩	أرادو	١٩٥	الأحمدي
١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١		٦٤	أركانج الجديدة	٢٩	أراشوزيا	١٠٢ ، ١٠١	أحور
١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٤٦ ، ١٤٥		١٢٩	أركسون	٢٩	الأراميين	١٣٥	أعابا أركاديا
١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١		٩٧ ، ٧٠	أركشون	١١٣ ، ١٠٩	أران	٦٤	أنسيك
١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥		١٢٥	أركسوت	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	إربند	١١٣ ، ١٠٩ ، ٦٤	أنسيكث
١٧٣ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٩		١١١ ، ١٠٩ ، ٦٤	أرماتيل	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		١٤٧	الأخصاص
١٧٩ ، ١٧٨		١١٣		٢٠١ ، ١٩٩ ، ١٣٢		٣٢ مكرر	الأخضر الحديثة
١٦٧ ، ١٦٤	إزنيق	١٧١ ، ١٦٢	الأرمين	٦٧ ، ٦٦	الأربيس	١١٣ ، ١٠٩ ، ٧٩	أخلاق
١٧٥	أزواد	١٥٤	أرمينا	٣٤ ، ٣١ ، ٣٠	إربيل	١١٥	
١٣٢ ، ١٢٩	أزوتوس	١٥٣ ، ١٥٢ ، ٦٥	أرمينت	١٦٨ ، ١٦٤ ، ١١٣ ، ١٠٩		١٥٢ ، ١٤٢ ، ٦٥	أخميم
١٦٩ ، ١٦٨	أزوف	٧٢	أرموز	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٩		١٨٤ ، ١٥٣	
٩١	أزلال	٧٨ ، ٧٧ ، ٣٠	إرمينية	٨٠	أربنة	١٤٧	أخناواي
١٢٣ ، ١٢١	أساتسال	١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٢ ، ١١٠ ، ٧٩		٩٨ ، ٧١	أربونية	١٤٨	أخسو
١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢	أمام	١٧٢ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦١		١٩٧ ، ٦١	أربيل	١٨٢	الأخياكية
١٢٧ ، ١٢٦		٢١١		٦٤	أرتشميشن	٦١	الأخضر
٦٥	الأسود	١١١ ، ١٠٩ ، ٧٩	إرمينية الصغرى	١٣٢	أرتسون	٢٠٥	أدادو
١٦٦ ، ١٦٥ ، ٨٠	أسياتيا	١١٩ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٣		١٦١	أرتنا	٢٠٥	أدالسي
٢١١ ، ١٩٢ ، ١٨٩ ، ١٨٦		١٤٤ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٢٠		١٧٩	أرجنش	٢٠٥	أدان
٢١٢		١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٤٥		١٥٤	أرجو	٦٢	أدب
٦٨ ، ٦٧ ، ٦٦	إسبانيا القوطية	١١٣ ، ١٠٩	أرمينية	٩٦	أرجود	١٧٥ ، ١٤٣ ، ٨٠	أدرا
١٣٥ ، ٢٩	إسبرطة	١٥٤	أرندان	٩٤ ، ٩٣ ، ٨٧	أرجون	٢٠٤ ، ١٨٩ ، ١٧٩	
٢٩	أسبلو	١٣٢ ، ١٢٩	أروادس	٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧		١٨٩	أدرا يغوغاس
٨٥	أسبولو	١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٧٤	أروان	١٨٩	أرجوين	١٥٩ ، ١٥٧	أدرا
١١٣ ، ١٠٩ ، ٦٤	إسبيجاب	١٨٩ ، ١٧٩		١٥٤	أرجين	١٢٨ ، ٧٩ ، ٣١	أدرنة
١٧٩		١٧٦	أروشا	٣٢ مكرر	الأرضية	١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٣١ ، ١٣٠	
١٥٨ ، ١٤٦ ، ١٤٣	إستانبول	١٥٩ ، ١٥٧	أروما	٢١٢	أرخييل سولو	١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٧ ، ١٦٤	
١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٠		٢١١	أريان الغربية	١٠٩ ، ٦٣ ، ٣١	أرديبيل	١٧٢ ، ١٧١	
١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧		١٥٩ ، ١٥٧ ، ٢٧	إريتريا	١٦٤ ، ١١٨ ، ١١٤ ، ١١٣		٩٩	أدره
١٨٦ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١		٢١١ ، ٢٠٦ ، ١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٧٦		٢١٣ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٧		٨٨ ، ٨٦ ، ٢٧	الأدرياتيكي
٢١٢ ، ٢١١		٢٠٥	أريجافو	٢١٣	أردستان	١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٤١	إدفو
٩٣ ، ٧٠ ، ٦٨	أستجة	٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢	أريجاتا	١٥٦ ، ١٠٦ ، ٧٤	الأردن	٦٢ ، ٦١ ، ٥٩	إدلب
٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥		١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		٢٠٠ ، ١٩٢ ، ١٨٢ ، ١٧٠		٢٠٢ ، ١٣٢ ، ١٢٩	
١٦٧	أستريباد	٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٤١		٢١١ ، ٢٠١		١٤٧	إدكو
١٩١ ، ١٩٠ ، ١٦٥	أستراخان	٨٢ ، ٨١	الأرميني	١٣٠ ، ١٢٨ ، ٧٩	أرزنجان	١٧٥	أدمكاوة
٢١١ ، ١٨٦ ، ٢٧	أسترياليا	٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣		١٦٨ ، ١٣٨		١٩٨	إدة
٢١٢		١١٧ ، ١١٥ ، ٧٦	أريغان	٢٠٢ ، ٦٠ ، ٥٨	أرموز	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	أديور
٨٥	إسترنجلو	١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٤٣		٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	أرموف	١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤	
٨٥	أستريكة	١٨٨ ، ١٨٧	إزار	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ٧٤		١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٤٣	أديس بابا
١٣٧	أمتني	٦١	أزان	١٤١ ، ١٣٢		١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٧٦ ، ١٦٠	
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	أمتود	٢١١	أزيكستان	٧٢	أرسوفي	٢١١	
٧٤ ، ٧٣		٣٧ ، ٣٥ ، ٣٣	أزد السراة	٩٩ ، ٧٠	أرشدونية	٤٨	أذاخسر
٢٠١	إسرائيل	٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩		١٣٩	أرشفول	١٨٨	أذاتسي
١١٧	أسرة بادوميان	٤٩ ، ٣٥ ، ٣٣	أزد عمان	٩٩	الأرشن	١٠٩ ، ٧٧ ، ٦٣	أذريجان

٢٨، ٢٧	إفريقيـا	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٢، ٩١، ٩٠	١٩٤، ١١٠٤	أسـود	٢٨	أسرة تـالـج
١٥٦، ١٤٦، ٢٧	إفريقيا الوسطى	٢٠٤، ١٦٥، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٣، ٩٩	١٢٥، ١٢٤	أسير جـارة	٢٠٢	أسرـة
٢١١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٧		أضاعة لـبن	٣٢ مكرر	الأسـيلة	٩٩، ٧٠	إسـطـيلة
٢١٢		أضافـر	١٤١، ١٠٦، ٦٥	أسـيـوط	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٧٠	أسـطـيـونـة
١٤٣، ٨٧، ٧٨	إفريقيـة	أضالـيا	١٥٢، ١٥٠، ١٤٦، ١٤٢		٦٥	أسفل الأرض
١٠٩، ٧٩، ٧٧	أفـسـوس	أضـة	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥		١٦١	إسـفـندـيـار
١٦٢، ١٣٣، ١١٣		٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٢	١٧٩، ١٧٨		٧٨، ٦٧، ٦٦	أسـفـى
١٢٦، ١٢٤	الأنـفـان	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩	٨٨، ٨٧، ٦٨	الأسـيـونـة	٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	
١٢٧، ١٢٥، ٢٧	أفغانسـتان	١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٤	٩٩، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩		١٦٦، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٦٧		١٢٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩	١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣		٢٠٤، ١٨٩	
٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٨		١٤٠، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤	١٦٦		١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	إسـكـندار
١٩٨	أفـقـا	١٤٥، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١	٦٨، ٦٧، ٦٦	إسـيـلـة	١٨٤، ٩٧	أسـكـر
٢٠٥	أفـكـوى	١٦٢، ١٦٠، ١٥٨، ١٤٦	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٦٠، ٥٩، ٥٨	الإسـكـندرونـة
١٠٥، ١٠٠، ٣٢	الأفـلاج	١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٣	٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩		٧٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥	
١٩٣، ١٠٨		١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩	١٣٧، ١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	
١٦٨، ١٦٧	الأفـلاق	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣	١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٣٨		١٤٤، ١٤٢، ١٤١، ١٣٢	
١٤٧	أفلاقـة	١٥٩، ١٥٧	١٨٩، ١٨٠		١٦٣، ١٦٠، ١٤٦، ١٤٥	
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	أفـلـون	١٣٨، ١٣٥، ٨٥			٢٠٢، ١٧٣، ١٧٠	
٢٠٤، ٩٢	إفـنـى	١٣٩		إشـت	٣٣، ٣١، ٣٠	الإسـكـندريـة
٢٠٠	أفـولا	١٤٨		إشـترقـه	٦٥، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥	
١٣٥، ٩٨، ٨٧	أفـيرو (أبيـط)	١١١، ١١٠، ٦٤	٩٣، ٦٩، ٦٨		١٠٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦	
١٧١	أفـيون قره حصار	١٦٧، ١٢٠، ١١٩، ١١٥	٩٨، ٩٧، ٩٤		١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣	
٣٢ مكرر	الأفـرع	١٩٥	٩٣، ٦٩، ٦٨	إشـثـريس	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩	
١٣٥، ١٣٣، ٧٩	أفـريـطش	٨٥	١٣٧، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٥	
١٣٩		٩٨، ٧٠	١٤٧	الأشـثـوم	١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠	
٣١، ٣٠	أفـثـوم	١٥٥، ١٥١، ١٥٠	٢٠١، ٢٠٠	أشـثـود	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥	
٣٢ مكرر		٩٠	١١٠، ١٠٩، ٦٤	أشـروسـه	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١	
٢٠٧	إفـصـاي	أفـطـيـح	١٢٠، ١١٩، ١١١		١٤٩، ١٤٨، ١٤٦، ١٤٥	
١٥٢، ١٤١، ٦٥	الأفـصـر	أفـطـس الصـحراء	٣٥	الأشـعـر	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥	
١٥٣		٨٢، ٦٧، ٦٦	٩٩	أشـكـر	١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١	
١١٤، ١١٣، ١٠٩	أفـصـو	٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣	١٠٢، ١٠١	أشـمـور	١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥	
٧١	أفـطـانـية	٨٩، ٨٨	١٥٥، ١٤٧	أشـمـوم	١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩	
١٣٥	إفـطـيـة	٩٠	١٤٧	أشـمـون الرمان	٢١٢، ١٨١، ١٨٠	
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٨٩	أفـطـيش	٤٦، ٤٥، ٤٢	١٥٥، ١٥١، ١٥٠	أشـمـونين	١٦٩، ١٦٨	إسـكـوب
١٤٧	إفـطـيم	٤٦، ٤٢	٩٩، ٧٠	أشـونـة	٩٨	أسـكـوريـال
	أوجسـثومنيـك	٤٦، ٤٢	٨٥	إشـيـا	١٦٧، ١٦٤، ١٣٠	أسـكى شـهر
	الأبروشية الأولى	٤٦، ٤٣، ٤٢	٨١، ٨٠، ٦٧	أشـمـر	١٧١، ١٦٩، ١٦٨	
١٤٧	إفـطـيم	٧٢، ٦٠، ٥٨	٩٢، ٨٤، ٨٢	أصـبـع	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	إسـلام أبـاد
	أوجسـثومنيـك	٢٠٢، ٧٩	٣٥	إصـطـيل عـنـثـر	٢١١	
	الأبروشية الثانية	١٧٤، ٨٠، ٢٧	١٨٣	أسـطـيـونـة	٣٣	أسـلـم
٨١	إفـطـيم بـرقـة	١٨٧، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٥	٩٩	إصـطـخـر	٢٠٨	إسـمـاعـيل خـان
٨١	إفـطـيم نـاهـرت	١٨٩، ١٨٨	٦٣، ٣٥، ٣١		٢٠١	الإسـمـاعـيلـية
٩٣	إفـطـيم تـدمـير	٨٠، ٦٧، ٦٥	١١٠، ١٠٩، ١٠٣، ١٠٠		١٧٦، ١٥٦، ١٤٣	أسـمـرة
٨١	إفـطـيم تـلـمـسان	١٧٤، ١٤٣، ٩١، ٨٧، ٨٤	١٧٩، ١١٤، ١١٣، ١١١	أصـقـهـان	٢١١	
٩٨، ٩٤، ٩٣	إفـطـيم الشـرف	٢٠٤، ١٨٩	٧٥، ٦٣، ٣١		١٤٢، ١٤١، ٦٥	إسـنـا
٦٢	إفـطـيم فـارس	٨٧	١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦		١٧٩، ١٦٠، ١٥٦، ١٥٣، ١٥٢	
١٤٧	إفـطـيم مـصر	٨٠، ٦٧، ٦٦	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٤٧	أسـنـيت
	الأبروشية الأولى	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٥		٧٨، ٦٥، ٥٦	أسـنـوان
١٤٧	إفـطـيم مـصر	٢٠٤، ١٧٥، ١٤٣، ٩٢	١٧٨، ١٦٧، ١٦١، ١٤٦		١٣٨، ١٣٥، ١٠٦، ١٠٥	
	الأبروشية الثانية	٢٠٥	٢١٣، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	أصـفـون	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩	
١٧٦	إفـطـيم هـرر	٧٩، ٥٧، ٣٤	١٥٣، ١٥٢	الأصـنـام	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	
١٨٨، ١٨٧	أكـارـى	١٦٢، ١٣٢، ١٢٩	٨٩، ٨٤، ٨٠		١٥٨، ١٥٦، ١٥٣، ١٥٢	
١٧٩	أكـازا	٨٩، ٨٨، ٦٨	٢٠٤، ١٣٥، ٩٨	أصـيـلا	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٠	
٢٩	أكـبـانا (مـدان)	٩٨، ٩٧، ٩٦	٦٨، ٦٧، ٦٦		١٧٩، ١٧٨	
		٦٩	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٨٠			

٧١	أنجوليم	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٨، ٧٦	(سعادته خان	١٨٨، ١٨٧	أكجوجت
١٧٦	انجون	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨	وأولاده)	١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	أكرا
١٨٩، ١٧٥	أنجيمبي	٨٧، ٧١، ٢٨	إمارة البريد	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	الأكراد
١٢٣، ١٢١	أنندرا	١٣٧، ١٣٥، ١٣٣، ٨٩، ٨٨	شاهية	١٧١	أكروم
١٧٧	أنندرا جيري	١٨٩، ١٦٩، ١٦٨، ١٣٨	إمارة حلب	١٩٨	أكسري
١٣٥	أنندروس	١٤٥	إمارة ريشور	١٨٨، ١٨٧	أكساي سين
٨١، ٧٨، ٢٧	الأنندلس	١٩٥	إمارة الصرب	١٢٧	الأكسوس
١٣٣، ٩٤، ٩١، ٨٣، ٨٢		٧٣	إمارة الصقليتين	٣٠	أكشونبة
١٤٣، ١٣٧		٥٣	إمارة العادل شاهية	٩٦، ٨٩، ٨٨، ٦٨	أكشول
٩٤، ٩٣، ٦٩	إندوجر	١٠٧، ١٠٣، ١٠٠	إمارة قرمان	٩١	أكسو
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦		١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	إمارة القطب شاهية	١٨٨، ١٨٧	أكوبسو
١٢٣، ١٢١	أنندوري	١٦٠، ١٥٩	إمارة النظام شاهية	١٥٦	أكوردات
١٨٦، ١٧٧، ٢٧	أنندونسيبا	١٥٩، ١٥٧	إمارة تقوس	١٥٩، ١٥٧	أكونجامبا
٢١٢، ٢١١		٦٥	إمارة نكور	١٨٨	أكوي
٢٠٧	أنديكان	١٤٧	إمارة نيقية	١٣٧	أكباد وجوي
١٨٨، ١٨٧	أنسوجو	١٩٥	إمارة نيريس	١٤٧	الله أباد
١٨٨، ١٨٧	أنشيري	١٩٤	إماسيبا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٩
١٩٨	أنصار	١٠٤	١٣٩، ١٣٥، ١٣٠، ١٢٨	٢٧	الألب
١٥٥، ١٥٠، ١٤١	أنصنا	١٩٤	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٦٢	١٦٩، ١٦٨، ١٦٣	ألبانيا
٣٤، ٣١، ٣٠	أنطاكيبه	١٩٥	أمالفسي	٢١١	ألبه والقلاع
٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧		١٩٥	١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦	٩٤، ٩٣، ٦٨	ألبا
٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢		١٩٤	١٨٩	٩٨، ٩٧، ٩٥	ألبا
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠، ٧٩		٥٣	أمالفيتاينا	٦٩	ألبا
١٢٩، ١٢٨، ١١٧، ١١٥		١٨٢	إمارة الأدارسة	٢٠٧، ١٩١، ١٩٠	ألبان
١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		١٩٥	أمايصة	٢٨	ألبانيا
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤		١٩٩	إمبابصة	١٨٦، ١٦٩	ألبانيا الغربية
١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠		١٩٤، ١٠٨، ١٠٦	إمبالا	٢١٢	إلبا
١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٤٥		١٩٦	الإمبراطورية	١٣٧	ألبس
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣		٣٥، ٣٢، ٣٠	البيزنطية	٦٢، ٦١	ألبا
١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩		١٩٣، ١٨٥، ١٠٣، ١٠٠	الإمبراطورية	٦٢	إمارات الأتراك
٢٠٢		٥٣	البيزنطية الشرقية	١٦٣	العثمانية
١٠٩، ٧٨، ٧٧	أنطاليا (أضاليا)	٥٣	إمبراطورية توبا	١٦٥	الإمارات الألمانية
١٢٨، ١١٨، ١١٣، ١١٠		٧٣	إمبراطورية	١٣٣	إمارات جبال
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		٩١	تيمورلنك القديمة	٨٢	إمارات الحسينيين
١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٥		١٣٣	الإمبراطورية	١٣١	إمارات خلفاء
١٥٨، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣		١٩٨	الجرمانية الرومانية	١١٦	إمارات الروس
١٦٥، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١		١٧٣	المقدسة	١٤٤	إمارات سلاجقة
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦		١٢٧، ١١٦، ٢٨	الإمبراطورية	١١٣	إمارات الصليبية
١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠		٢٠٣	الروسية	١١٣	إمارات ساحل الشام
١٧٩، ١٧٨		٦١، ٣٤، ٣١	الإمبراطورية	١١٣، ١٠٩	إمارات طخارستان
١٩٨	أنطالياس	١٨٠، ١١٣، ١٠٩، ٧٩، ٦٢	الرومانية الشرقية	٢١٣، ٢١١، ٢٧	الإمارات العربية المتحدة
٧٣	انطرسوس	١٨١	إمبراطورية	١٦٣	إمارات الغزاة
٩٩، ٩٦	انطسكيرة	٥٧	الهابسبورج	١٤٥	إمارة آل
١٣٥	أنطلاس	٢١٢	إمبراطورية هان	١٦١	إمارة آل مظفر
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنطالياس	٧٠	أمبكول	١٢٧	إمارة أوده
٨١، ٦٧، ٦٦	أنفبا	١٤٧	أمجج		
٨٤، ٨٣، ٨٢	(الدار البيضاء)	٣٥	٣٦، ٣٢، ٣٠، ٢٨		
٩١، ٩٠، ٨٧		١٧٥	١٢٠، ١١٩، ١١١		
١٦٦، ٩٢		٢١١، ١٩٢	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١		
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنفكة	١٢٧	٢٠٨، ١٢٧		
١٩٨		٢١٢، ١٨٦، ١٦٥	٩١		
٧٩، ٧٦، ٣٠	أنقوره	١٢٣، ١٢١	١٩٥		
١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩		٢١١، ١٨٦، ٢٧	٦٢، ٦١		
١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨		٢١٢	٦٤، ٦٣، ٣١		

١٧٧	أبوتساي	٢١٠	أبوسوه	١٦٢		١٤١، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣
١٢٧	أبوتساي	١٣٥	أبوتساي	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	أورغيماد	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٨٨	أبوسوغ	١٨٨، ١٨٧	أبوسد	١٢٦		١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨
		١٨٨	أبوسدا	٢٨، ٢٧	أوروبسا	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣
		١٢٢	أبوسدار	١٦٠	أور وبا الشرقية	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
		١٣٤	أبوسدرا	٩٧	أوروبسه	١٧٨، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١
		١٠٥، ١٠٤، ٢٧	أبوسران	٢٩	أوروك	٢١١، ١٩٢، ١٧٩
		١٤٦، ١٢٦، ١٠٨، ١٠٦		٨٠	أورى	أنكبردة ١٣٣، ١٨٩، ٧١
		١٧٨، ١٦٩، ١٦٠، ١٥٨		١٢٣، ١٢٢، ١٢١	أوريسا	أنكوننة ٨٥
		١٩٠، ١٨٦، ١٨٢، ١٧٩		١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		أنسوال ٩١
		١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١		٩٦	أوريسط	أنونسو ١٧٢
		٢١٢، ٢١١، ١٩٧، ١٩٦		٩٧، ٩٤، ٩٣	أوريولسة	أنشيشة ٩٧، ٩٥، ٨٧، ٩٨
		٢١٣		١٩١، ١٩٠	أوزيكستان	أنيكسو ١٨٨
		٣١	أيرانشهر	١٨٩	أوزكسى	أهملدن ١٩٨
		١٧٧	أيريسان	٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	أوسة	أهيج ١٩٨
		١٨٧	أيسوغ	١٣٥، ٨٥	أوسيتسا	أهساس ١٥١، ١٥٠، ١٤١
		١٨٨، ١٨٧	إيسيكسا	١٥١، ١٥٠، ١٤٧	أوسيم	١٥٥
		١٦١، ١٦٠، ١٣٥	إيطاليسا	١٥٥		إهناسية ٦٥
		١٩٢، ١٨٦، ١٦٩، ١٦٤		١٤٨	الأوسية	الأهسوم ١٠٢
		٢١٢، ٢١١		٣٦، ٣٥	أوطساس	الأهسواز ٦٣، ٦٢، ٣٥
		١٩٨	إيمعات	٧٢، ٦٠، ٥٨	أوغساريت	٧٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١٠
		٦٦	إيغران يطوف	١٩٢، ١٨٦، ١٥٨	أوغندا	١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
		١٧٥	إيف	٢١٢، ٢١١		١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦٤
		١٨٨، ١٨٧، ١٧٤	إيفسا	١٨٩، ١٧٥	أوقسار	٢١٣
		١٨٩		١٢٣، ١٢١	أوكا	أهيا أنيوتا ١٨٨
		٨٠	إيفسران	١٦٩، ١٦٨	أوكراتسا	أهيسالا ١٨٨، ١٨٧
		١٨٩	إيفوغساس	١٨٨، ١٨٧	أوكرتسا	أوا ١٨٨، ١٨٧
		٧٩	إيكسارا	١٨٨، ١٨٧، ١٥٥	أوكو (لاجوس)	أوال ٣٢، ٣١، مكرر، ١٠٠
		١٣٥	إيكاريسا	١٨٨، ١٨٧	أوكينسى	
		٨٠، ٦٧، ٦٦	إيكجسان	٧٩	أولاس	أوبسادى ٨٠، ٦٧، ٦٦
		٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٣٧	أولييا	٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٤٣
		١٨٨، ١٨٧	الأيكنسى	٩٨	أولسه	٢٠٣، ١٧٤
		٢٠٥	إيليل	٢٩	أوليتسا	أوييا ٢٠٥، ١٧٦
		٢٠١، ٢٠٠	إيللات	١٨٨، ١٨٧	أونسا	أوتسال ٢٠٨
			إيلخانية	١٧٥، ١٧٤	أونتشا	أوتسان ٧١
		١١٧	التركتسان	١٨٨، ١٨٧	أونسلو	أوتركوبو ١٨٨، ١٨٧
		١٧٦	إيلداكوت	١٨٧	أونوجوازيك	أوتوجوازيك ١٨٨
		٣١، ٣٠، ٢٩	أيلسة	١٨٨، ١٨٧	أونيشا	أوجادوجو ٢١١
		٣٧، ٣٤، ٣٣، مكرر، ٣٢		٢٠٤، ٨٠	أوهسانت	أوجاديين ٢٠٥، ١٥٨
		٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩		٢٠٧	الأويجور	أوجلته ٨١، ٦٧، ٦٦
		٧٣، ٧٢، ٦٩، ٦٥، ٦٠، ٥٩			(التركتسان الشرقية)	٨٣، ٩٢، ١٤١، ١٤٣، ٢٠٣
		٨٩، ٨٨، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤		١٨٨، ١٨٧	أويجوسا	أودا ١٨٨، ١٨٧
		٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٨٨، ١٨٧	أويسدا	أودغشت ١٧٨، ١٧٥، ١٧٤
		١١٩، ١١٠، ١٠٣، ١٠٠		١٧٤	أويسو	١٨٩، ١٧٩
		١٣٨، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٩		١٤٧	أويش الحجر	أودة ١٢٤، ١٢٣، ١٢١
		١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩		١٥٦	أويسل	١٢٦، ١٢٥
		١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣		١٧٥	أيسا	أودوين ٢٠٥
		١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		٢٠٧	أياجوز	أوديسا ١٦٧، ١٦١، ٧٦
		١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٩		١٦٥	إيالة تونس	٢١٢
		١٨٤، ١٨٣، ١٨١		١٦٦، ١٦٥	إيالة الجزائر	أور ٦١، ٢٩
		١٨٨، ١٨٧	أيجورج	١٦٨، ١٦٦، ١٦٥	إيالة طرابلس	الأوراس ٢٠٤
		٧٩	أينوبولوس	١٨٨، ١٨٧	إيادات	أورام ١٨٧
		١٨٨، ١٨٧	أينوجو	١٨٨	الإيمسو	أورقسة ١٣١، ١٣٠، ١٢٨

« ب »

٢٠٢، ٦٢	البساب
٨٠	بساب تازا
٧٣	بساب السنين
٧٣	بساب الجاية
٢٠٢، ٦٤، ٦٣	باب الجديد
٩٨، ٧١، ٦٨	باب الشرى
٦١، ٣٤، ٢٩	بابيل
٧٥، ٦٢	
٣٥، ٣٣، ٣١	بابليسون
٥٤، ٤٩، ٣٧	
١٤٧، ٦٥	
٢٠٦، ١٠٢، ١٠١	باب المنذب
٢٠٩	بابسا
٨٤، ٨٠	بابسور
٢١٣	بابسول
٢٠٩	بابسارا
١٢٢	باتسرى
١٤١، ١٣٥، ٧٩	باتسوس
٢١٠	باتوياهات
١٨٨	باتيجسى
١٨٨، ١٨٧	باتسورست
٢٠٩	باجالبور
١٢٣، ١٢١	باجالكوت
١٧٧	باجالنج
١٧٧	باجالنج كدو
١٠٢، ١٠١، ٣٢	باجل
٦٨، ٦٧، ٦٦	باجسة
٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	
٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩	
١٣٥، ٩٨	
١٧٥	باجرمسى
١١٤، ١١٣	باجسوز
١٧٧	باجدادنج
١١٣، ١١١، ٦٤	بادغيسى
٣٢، ٣٢، مكرر	بادية الشام
٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٥، ٣٤، ٣٣	
٧٤، ٧٢، ٦٢، ٦١، ٦٠	
١٦٨، ١٦٣، ١١٧، ١١١	
١٨٢، ١٦٩	
٢٠٥	ببازان
١٥٩، ١٥٧	ببازا
١٨٨، ١٨٧	باراكسو
٢٩	باريسا
٢٠٥	الببازدة
٢٠٥	بارديسوى
١٩٧	ببازان

٩٧ ، ٨٩ ، ٨٨	براقش	١٥٩ ، ١٥٧	بجاولى	٧٤ ، ٧٣	ببلس	٣٠ ، ٢٩	ببارسا
١٠٢	براقش	٧٨ ، ٦٧ ، ٦٦	بجاولى	١٧٧	بالبباج		(برسبوليس)
١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧	براكتا	٨٦ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠		٩٨ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٦٩	بالنشيكا		(إصطخرى)
١٩٨	برالببباس	١٣٣ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧		١٩٢	باماكسو	٦٢	بارسيكا
١٥٩ ، ١٥٧	ببرام	١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٥		١٧٥	اليامبازا	٨٥	بارمسة
٩٨	البرانس	٢٠٤ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٦		١٨٩	بامبوك	١٢٣ ، ١٢١	بارمير
١٢١	براماتاباد	١٤٨	البجوم	١٠٩ ، ٦٤ ، ٣١	اليامبان	١٥٩ ، ١٥٧	بارتسو
١١٥	ببراون	١٤٧	ببجج	٢٠٨ ، ١١٣ ، ١١١		١٢٥	بارنيدا
٧٨	ببراو	٤٩	ببيلسة	١١١	الببامير	١٥٩ ، ١٥٧	ببارة
٧٠	البرباط	١٩٥ ، ٤٠	البحيرة	١٧٧	بانالبج	١٧٤	ببارو
١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤١	ببربر	٣٢ ، ٣١ ، ٢٧	البحرين	١٧٧	بانابن	١٢٦ ، ١٢٥	ببارودا
١٥٩ ، ١٥٨		٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٣٢	٣٢ مكرر	١٧٧	بانابن	٦١	بباروسما
٢٨	البربر	٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٦٣ ، ٥٥ ، ٥٤		١٧٧	بانابن	١٣٥ ، ٨٦ ، ٨٥	بباري
	(البربر والبرانس)	١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٠		١٧٧	بانابن	١٧٨ ، ١٤٣ ، ١٣٨ ، ١٣٦	
١٨٠ ، ١٧٦ ، ١٤٣	بربر	١١٤ ، ١١٣ ، ١١٠ ، ١٠٩		٢١٠	بانابن	١٧٩	
٢٠٥ ، ١٨١		١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥		٢١٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧	بانابن	٢٠٥	باربيدي
٩٨ ، ٩٧ ، ٨٩ ، ٨٨	بريش	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٤٦ ، ١٤٢		١٧٧	بانابن	١٦٥ ، ١٤١ ، ٧١	باريس
٩٨	بريطانية	١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦١ ، ١٦٠		١٨٨ ، ١٨٧	بانابن	٢١٢	
٧١	بريتان	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨		٢١١ ، ١٧٧	بانابن	٢٠٩	باريسال
١٦٥ ، ١٣٨ ، ٩٧	البرتغال	١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٨٢		١٨٨ ، ١٨٧	بانابن	٢٠٨	باريل
٢١١ ، ١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٦٦		٢١٣ ، ٢١١ ، ١٩٤		٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧	بانابن	٢٩	بازرجان
٢١٢		١٧٧	بحر	١٢٨ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٠		١٣٦ ، ٨٦	ببازل
٧٨ ، ٦٩ ، ٦٨	برتغال	٥٣	بحيرة	١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩		٩٣ ، ٦٩ ، ٦٨	ببازو
٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧		١٩٨	بحمدون	٢٠٢ ، ١٦٥ ، ١٤١		٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤	
١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ٩٧ ، ٩٦		١٩٨	بحسن	١٢٣ ، ١٢١ ، ١١١	باني - بت	١٩٨	البازورية
١٨٩ ، ١٦٦ ، ١٦٥		١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧	البحيرة	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٣٨	بازيليكاتا
٥١	برج	٧٥ ، ٦٤ ، ٦٣	بخاري	٢١٠	ببباج	١٨٨ ، ١٨٧	بباسار
١٩٨	برججا	١١٢ ، ١١١ ، ١١٠ ، ٧٨ ، ٧٦		١٨٨ ، ١٨٧	بببوشي	١٧٧	بباساي
١٣٥	برجامسة	١١٨ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٣		٢٠٥	ببببوا	١٢٥	بباسين
١٦٢	برجاموم	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦١ ، ١٢٠		٧٣	ببببر	٩٨	البباسك
٢٠٢	برج صافينا	١٩١ ، ١٩٠		٢٠٧	بببببج		(البشكونس)
٢١٣	برجند	١٨٨	بببببب	٩٦	بببببب	١٤٧	بباسوس
٩٩	برجسة	٣٢ مكرر	بببببب	٢٠٥	بت	١٧٧	باسيمبا
١٨٨	برجسو	٤٦ ، ٣٢ مكرر	البدائع	٦٠ ، ٥٨ ، ٣٠	بببرا	٢٠٩	باسين
٨٦	البرجريا	١٠٨		٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٣٥		١٣٨	باسينا
٧١	برردال	٦٥	البببببب	٥٤ ، ٤٩ ، ٣٤	البببببب	٢٠٤	بابببببب
١١٣ ، ١٠٩	بردعسة	١٩٥ ، ١٨٣	البببببب	٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٥ ، ٥٩ ، ٥٧		١٩٤	البببببببب
١٥٣ ، ١٥٢	ببرديس	١٩٤	بببببب	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٤٣	بابببببببب
١٣٥	البرديسة	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	بببببببب	١٦٢ ، ١٥٥ ، ١٤١ ، ١٣٢		٢٠٨	بابببببببب
٣٠ ، ٢٩	برسبوليس	١٦٧ ، ١٢٥ ، ١١٣		١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٨	البببببب	٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦	بابببببببب
	(إصطخرى)	١٧٩		١٩٨ ، ١٣٢		٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١	
١٨٨ ، ١٨٧	برسيكا	٣٦ مكرر	بببببب	٢١٢ ، ١٨٦	بببببببب	١٧٩	
١٤٧	برسيق	١٨٥ ، ٥٤ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩		٨٥	بببببببببب	٩٩ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٧٠	بابببببببب
٩٩	برشانية	١٢٤ ، ١٢٢	بببببب	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	بببببببب	٧١	بابببببببب
٨٧ ، ٦٩ ، ٦٨	برشلونية	١٤١ ، ٥٣ ، ٣٢	بببببببب	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٠٩	بابببببببب
٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨		١٩٣		١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١	بببببببب	١٨٦ ، ١٢٧ ، ٢٧	بابببببببب
١٣٥ ، ١٣٣ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧		١٥١ ، ١٥٠	البببببببب	١٢٧ ، ١٢٥		٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ١٩١ ، ١٩٠	
١٦٥ ، ١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٣٨		١٩٧	بببببببب	٥٣	البببببببب	٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١١	
١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٦		١٩٥ ، ١٨٥	البببببببب	٨٥	بببببببب	١١٤ ، ٧٨ ، ٧٧	بابببببببب
٧١	برطانيا	١٤٨	البببببببب	٧٤	البببببببب	١٦٤ ، ١٦٠ ، ١٤٣ ، ١٣٩	
١٩٣	البرعبي	١٦٤ ، ١١٣ ، ١٠٩	بببببببب	١٢٤	بببببببببب	١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥	
٨٧ ، ٧٨ ، ٦٩	ببرغش	١٢٣ ، ١٢١	بببببببب	١٧٧	بببببببببب	٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٧٩	
٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨		١٢٢	بببببببب	٩٧	بببببببب	١٨٨ ، ١٨٧	بابببببببب
		٢١١	بببببببب	١٤٥	البببببببب	٢٠٩	بابببببببب

١٩٨	بقاع صفيرين	١٥٨، ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢	١٤٣، ١٤١، ١٣٨، ١٣٥	٩٧	برغنديسة
٢٠١	بقعة	١٦٥، ١٦٤، ١٦١، ١٦٠	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٦	٩٦، ٨٧، ٢٨	
٤٦، ٤٣، ٤٢	البيقع	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	١٦٦، ١٣٣	
١٩٣	بقيقت	١٩٧، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	١٧٩، ١٧٨، ١٧٢، ١٧٠	١٩٨	برقابيل
١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بكتانير	٢١٣، ٢١٢	١٣٥	١٨٩، ١٧٥	البرقع
١٢٥		٣٤، ٣٣، ٣٠	٢١٠، ١٧٧، ١٢٧	٨٠	برقن
١٨٨، ١٨٧	بكت كيوم	٧٤، ٧٣، ٥٩، ٥٧، ٥٤، ٣٥	٢١١	٢٠٧	برقند
		١٦٢، ١٤١، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	١٧٧	٧٦، ٦٧، ٦٦	برقة - بنطابلس -
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	بكر	٧٢، ٦٠، ٥٨	١٧٧	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٨، ٧٧	
١٠٨	البكرية	١٩٧	١٧٧	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩، ٩٢	
٢١١، ١٨٦، ١٢٧	بكين (خان بالق)	١٨٢	٩٨، ٩٧، ٦٨	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	
٢١٢		١٩٤	٢٠٩	١٦١، ١٦٠، ١٥٦، ١٤٣	
١٨٨، ١٨٧	بلاشو	٥٠	١٠٦، ١٠٥، ٣٢	١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٦٤	
٢٩	بلاشوا	- خيف بني	١٩٣، ١٠٨	٥١	برقة ذناب
١٨١، ١٨٠	بلاد آسام	كنانة (٢٠٢	٥١	برقة هذلق
٢٩	بلاد آشور	البطحة	٢٠٣	١٧٤	ببرك
١٣٣، ٢٨	بلاد الآفار	بطرا (بتر)	١٩٤	١٠٧	البرك
٢٩	بلاد آكاد	البطراء	١٦٨	١٩٤	ببركاء
١٨٨، ١٨٧	بلاد أجيرة	بطرام	١٠٩، ٦٤، ٦٣	٨٥	البركان
٢٩	بلاد الأراميين	البطرون	١٢٠، ١١٩، ١١٣، ١١١	٩١	بركان العمون
١٧١، ١٦٢	بلاد الأرمن	٧٢، ٦٧	١٢٤، ١٢٢	١٩٣، ١٨٢	بركة
٦٥	بلاد الأساود	٨٩، ٨٧، ٦٨	١٤٧	٥٣، ٤٠	البركة
١٣٠	البلاد الإسلامية	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	١٨٢، ٧٩، ٥٣	١٧٧	ببرلاك
١٢٦، ١٢٤	بلاد الأفغان	١٣٨، ١٣٣	١١٤، ١١٣، ١١١	١٥٥، ١٤٨	البرلس
		٣٩	٩٦، ٩٤، ٩٣	٢١٠	برلسيس
١٧١	بلاد الأكراد	٣٩	٩٩، ٩٨، ٩٧	١٤٧	برمسا
٥٧	بلاد الأنباط	٦٥	٨٠، ٦٧، ٦٦	١٩٨	برمانا
٧١	بلاد الأنقليشين	٥٠	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٧٧	برمانيا
	(إنجلترا)	١٨٣	١٧٩، ١٤٣، ١٣٥، ٩٢، ٨٩	١٢٦، ١٢٤، ١٢٢	برمانيا السفلى
١٣٣، ٧١	بلاد إنكيدة	٥٠	٢٠٤	١٢٧	
٢٠٧	بلاد الأويجور	٤٠، ٣٩، ٣٦	١٩٨	١٢٦، ١٢٤، ١٢٢	برمانيا العليا
	(التركستان)	١٠٨	٩٤، ٩٣، ٦٩	١٢٧	
١٨٨	بلاد الإيرو	١٨٢	٩٨، ٩٦، ٩٥	٣٢ مكرر	برمسة
١٨٨، ١٨٧	بلاد الأيكن	٤٣، ٤٢	٢٠٤، ٩١	١٣٧، ١٣٦، ٨٣	ببرن
٩٨	بلاد الياسك	١٩٨	١٥٨	١٤٧	برنبال
	(الشكونس)	٦١	١١٢، ١١١، ٣١	١٤٧	برنبال الجديدة
١٤٥	بلاد البجاة	٥٩، ٥٨، ٣٤	١٢٢، ١٢١، ١١٨، ١١٤	١٤٧	برنبال القديمة
٢٨	بلاد البربر	٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦٠	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	١٧٧	برنتياناك
	(البترواليرانس)	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	٢٠٨، ١٢٧	١٣٨، ١٣٥، ٨٥	برنديزي
١٨٩	بلاد البرقع	١٩٨، ١٤١، ١٣٢	١٥١، ١٥٠	١٦٧	
٩٦	بلاد البشكونس	٦٢، ٦١، ٢٧	١٤٨، ١٤٧	١٥٥	ببرنشت
	(بلاد الياسك)	١٠٩، ١٠٤، ٧٩، ٧٨، ٧٦	١٩٨	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	البرنو
١١٣، ١٠٩	بلاد البشاق	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	٨٧، ٦٩، ٦٨	٨١، ٧٦، ٢٩	برنيق (بنغازي)
٧٧، ٧٦، ٢٨	بلاد البلغار	١١٨، ١١٦، ١١٥، ١١٤	٩٤، ٨٩، ٨٨	١٣٥، ١٣٤، ٩٢، ٨٤، ٨٢	
١١٦، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٤٢، ١٣٩، ١٢٠، ١١٩	٩٩، ٩٧، ٩٦	١٤١، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١١٧		١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٣	١٩٨	١٧٩	
١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	١٤٧	١٨٨، ١٨٧	برنين كوني
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد البنغال	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	١١٥، ١١٣، ١٠٩	١٨٧	برنين كيبي
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	١٦٤، ١٣٨	٢٠٩	برها ميور
١٨١		٢١٢، ٢١١، ١٩٧، ١٩٢	٧٥، ٦٣، ٦١	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	برهان بور
٥٦	بلاد بني أمد	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦	١٢٥، ١٢٤	
		١٣٢، ١٢٩	١٠٩، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	١٦١	ببرواتسك
		١٥٥	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠	٦٤	بروحي
		١٣٢، ١٢٩، ٧٤	١٣٩، ١١٩، ١١٨، ١١٧	١٣٤، ١٣٠، ٧٦	ببرومة

١٦٠		١٨٩، ١٨٨، ١٧٥	بلاد المومنا	١٨١	بلاد الصنف	١٩٤، ١٠٤	بلاد بنى حسن
١٥٥	بلقطن	١٧٥	بلاد الولف	١١٨، ١١١، ٦٣	بلاد الصين	١٩٤	بلاد بنى على
١٤٧	بلقطن	١٨٩	بلاد الوردبا	١٨٨، ١٨٧	بلاد الطوارق	١٨٨، ١٨٧	بلاد الوردبا
١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	بلقطن	١٢٣، ١٢١	بلاد لارى	٢١٢، ١٢٧	بلاد طوالى	١٨٧	بلاد يدا
١٨٩، ١٧٩		١١٤، ١١٣، ١٠٩	بلاد اغون	٣٠، ٢٩، ٢٨	بلاد العرب	١٨٨	بلاد يرا
١٩٨	البلقطن	١١٦		١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ٧٨، ٥٧		١٢٧، ٢٨	بلاد التبت
٧٨، ٦٩، ٦٨	بلقطن	١٢٣، ١٢١	بلاد لورى	١٦٥		٧٨	بلاد الترك
٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠		١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	بلاد لاسى	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلاد السمر	١٣٥	بلاد الترك
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥		١٤١	بلاد لاط	١٨٩، ١٨٨			الكومان
١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٣		٧١	بلاد الشهداء	١٧٤	بلاد غانه	٢٨	بلاد الترك
١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٤٣		٣٢ مكر	بلاد لاكت	٥٧	بلاد الغاسنة		المياطنة
٩٦	البلقطن	١٧٧	بلاد لانجان	١١١	بلاد غور	١٧٧	بلاد الشامبا
٢٠٦	بلقطن	١٤١، ٦٥	بلادنة (بلادنة)	٧٧، ٦١، ٣٢	بلاد فارس	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	بلاد التكرور
٦٥	بلقطن	٨٦	بلادنا بوليس	١١١، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٦٣، ١٦٢، ٧٧	بلاد الجزيرة
١٣٥	البلقطن	٢١٠	بلادنا (القلين)	٣٢، ٢٩ مكر	بلاد الفرس	١٨٨، ١٨٧	بلاد جوير
١٢٥، ١٢٤، ٧٦	بلقطن	٦٩	بلادنا	١٨١، ١٨٠، ١٦٤، ١٣٩، ٣٧		١٢٦	بلاد الجوركا
٢١٣، ٢٠٨، ١٦١، ١٢٦		١٤٢، ١٤١، ٦٥	بلادنا	٥٥، ٥٤	بلاد الفرس	٧٩، ٧٨، ٣١	بلاد الحزر
١٣٥	بلقطن	١٥٥، ١٤٧			السامانيين	١٣٨، ١٣٣، ١١٦، ١١٣	
١٥٠	بلقطن	١٢٣، ١٢١	بلادناوم	١٣٦، ٨٦، ٧٨	بلاد الفرغة	١٤٣	
٣٥، ٣٤، ٣٣	بلقطن	١٧٩، ١٧٨	بلادنا	١٣٧		٢١٢، ١٨٠، ١٢٧	بلاد الخطا
٩٥، ٧٠، ٥٥، ٥٤	بلقطن	١٨٦	بلادنا	١٧٥	بلاد الفولا	١٦٢، ١٤٤، ١١٥	بلاد الخلافة
٦٨	بلادنا	٣٢	بلادنا	١٢٦	بلاد فيجيانكر		العباسية
١٧٦	بلادنا	٦٤، ٦٣، ٣١	بلادنا	٨٠	بلاد القبائل	٢٨	بلاد الخمر
١٩٨	بلادنا	١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٥		١١٨	بلاد القيق	٢٨	بلاد خوارزم
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠	البلقطن	١١٧، ١١٥، ١١٣، ١١٢			(القوقاز)	١٤٤	بلاد الدولة
١٦٥		١٢٥، ١٢٢، ١٢٠، ١١٩		١١٦، ١١٣	بلاد القراخطاي		البيزنطية
٧٨	بلادنا	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		١٠٩، ٧٩، ٧٧	بلاد الكرج	١٢٦	بلاد دولة نظام
١٥٣، ١٥٢، ١٤١	البلقطن	٢١٢		١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠			حيدر آباد
١٨٤		٢٠٥	بلادنا	١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١١٣، ١٠٩	بلاد الديلم
١٢٣	بلادنا	٦٥	بلادنا	١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد راجبوتانا
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلادنا	١٠٢، ١٠١	بلادنا	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	بلاد الكروات	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	الهندوكية
١٨٨		٨٧، ٦٩، ٦٨	بلادنا	٢٩	بلاد الكلدانيين	١٤١	بلاد الروم
١٨٧، ١٧٦، ١٧٥	بلادنا	١٣٥، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٣٥	بلاد اللومبارد	١٢٦	بلاد الروميلا
٢٠٣، ١٨٩، ١٨٨		٨٦، ٨٥، ٨٠	بلادنا	١٧٤	بلاد مالى	٧٨	بلاد الزاب
١٧٥	بلادنا	١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣١، ٨٧		١٨١، ١٨٠، ١١٤	بلاد مالوراء النهر	١٨٨، ١٨٧	بلاد زانقارا
١٤٧	بلادنا	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١١٣، ١٠٩	بلاد المجر	٦٤	بلاد الزط
٣٥	بلادنا	٨٠، ٦٧، ٦٦	بلادنا	١٢٦، ١٢٢	بلاد المرهتا	١٨٩	بلاد الساحل
١٢٠، ١١٩، ١١١	بلادنا	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٨٠	بلاد مزاب	٢٨	بلاد السكون
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١		٩٩	بلادنا	١٣٨، ١٣٥	بلاد المغرب	١٢٦، ١١٥، ١١٣	بلاد السند
١٢٦		٩٧	بلادنا	٦٣، ٢٨	بلاد المغول	١٤٥، ٤٩، ٣١	بلاد السودان
٦٤	بلادنا	٩٨، ٩٦، ٧٠	بلادنا	١٢٧	بلاد الملايو	١٧٩، ١٧٨، ١٦٥	
٢٠٩	بلادنا	٧٧، ٧٦، ٢٨	بلادنا	٦٢	بلاد المناذرة	٩٠، ٨٩، ٨٨	بلاد الموس
٨٧، ٦٩، ٦٨	بلادنا	١١٦، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٨٩	بلاد الموسى	٩٨، ٩٧، ٩٦	
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١١٧		١٤٤	بلاد الموصل	١٧٧	بلاد سيام
١٣٧، ١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٤٥، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠			والجزيرة	١٢٦	بلاد الشيخ
١٧٧	بلادنا	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		٢٩	بلاد الميدين	١٨١، ١٨٠	بلاد السيللا
١٩٨	بلادنا	١٥٨، ١١٨، ١١٠	بلادنا	٨١، ٦٧، ٦٦	بلاد نفزاوة		(كوربا)
٢١٠	بلادنا	١٧٣، ١٧٢، ١٧٠، ١٦١		٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٣٥، ٣٣، ٢٨	بلاد الشام
١١٦، ١١٣، ١٠٩	بلادنا	٢١٢، ٢١١		٧٧، ٦٥، ٣١	بلاد النوبة	١٤٤، ١٣٤، ١٠٩، ١٠٤، ٦٥	
٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣، ١٢١		١٦٨، ١٦٧، ١٤٣	بلادنا	١٤٤، ١٣٣، ١٠٥، ١٠٠		١٨١، ١٤٥	
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلادنا	١٦٩		١٢٧	بلاد النيون	١٦٥، ١٦٤	بلاد الشركس
١٢٦		٩٩	بلادنا		(اليابان)	١٣٥، ١١٣، ١٠٩	بلاد الصرب
٢٠٩، ١٢٧، ٢٧	بلادنا	٥٩	بلادنا	٨٧، ٨٠	بلاد الهبط	١٦١	
٢١١		١٤٥، ٣١، ٢٧	بلادنا	١٨٩، ٨٠	بلاد الحقار	١٣٥	بلاد الصقالبة
١٢٢	بلادنا						

٩١	يومالسن	١٧٦	بورتو أميليا	١٥٣		١٩٢	بنجسوى
١٢٧، ١٢٥، ١٠٤	يومىساي	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	بورتو نوفو	٥٥ ٣٥، ٣٤، ٣٣	بهره	٦١	بنجوىسن
٢١٢		١٧٤	البورجسو	٦٢	بهر	١٢٣، ١٢١	بنجيم
١٥٥	بوصير قوربيدس	١٣٧	بوردو	١٦٢	بهر	١٦٢	بند ارمينية
١٢٣، ١٢١	بونسا	٢٠١	بور سعيد	١٩٤، ١٠٤، ١٠٣	بهره	١٤٧	البنداريه
١٢٧	بوند شوى	١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	بور سودان	١٥٠، ١٤١، ٦٥	البهرسا	١٦٢	بند البلبونيز
٨٥	بونسزا	٩١	بور كادن	١٥٥، ١٥١		٢٠٥	بندر - بيللا
٨١، ٦٧، ٦٦	بونة (عنايه)	١٩٢، ١٨٧	بور كينافاسو	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بهرسال	١٩٤، ١٦٧، ١٠٤	بندر عباس
٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٨٩، ١٧٤	بورم	١٢٣، ١٢١	بهرسانورا	٢١٣	
١٣٩، ٩٢		١٢٣، ١٢١، ٢٧	بورمسا	١٢٥، ١٢٤	بهرسان	١٦٢	بند سلاتيك
١٨٨	بوسوفى	٢١١، ٢٠٩، ١٨٦، ١٧٧		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	بهره	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بند شوى
١٤٧	اليوهسا	٢١٢		١٨٨، ١٨٧	بهر	١٢٦	
٢٠٥	بوهسودل	٢٠٥	بورماكابل	٢٠٣	بهر ايتله	١١٢، ٨٦، ٨٥	البندقية
٢١٠	بوهور باهادو	١١٦، ٢٨	بورمانيا	١١٥	بوايه زنجاريا	١٦٥، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٥	
١٨٨، ١٨٧	بويسا	١٨٨، ١٨٧	البورتسو	٢٠١	بوايه منديليوم	١٦٦	
٦٢	البويوب	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	بورنيو	٧١	بواتيه	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بند لحنه
٢٠٣	بويرات الحصون	٢١٠	(أندونيسيا)	١٩٨	البوار	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
١٨٣	البويسز	١٤٧	بورة (كفر)	٦٢	البوازيج	١٨٨، ١٨٧	بند ميو
١٥٥، ١٥١، ١٥٠	بويسط		البطبخ	٥٣	بواط	١٦٢	بند مقدونيا
١٥١	بويط قوربيدس	٢١١	بوروندى	١٨٣، ٣٥	بواطنة	١٨٧	بندى
١٤١	البويطسى	١٧٥، ١٧٤	بورى	١٨٨، ١٨٧	بواكسى	٨٠، ٦٧، ٦٦	بنسزرت
٩٨	بيارتيز	١٨٨، ١٨٧	بوريسا	٢٠٩	بوانياتسا	٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٦٠، ٥٨	بياس	٢٠٣	بوزينا	١٤٣	بواو	١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨	
٩٦، ٩٥، ٦٩	بيسامة	٢٠٥	بوساسو	١٨٨، ١٨٧	بويو ديولاسو	١٦٥، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	
٩٩، ٩٧		٨٠	بوسعادة	٣٢	بويسان	٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦	
٩٩، ٩٤، ٩٣، ٧٠	بيانسة	١٣٥	البوسفسور	١٧٤	بوتسا	٩١	بن سليمان
٨٤، ٨٠	بيسان	٨٤	بوسو سلام	١٢٦، ١٢٣، ١٢١	بوتسان	٨٩	بنشكلكة
٢٩	بيسلا	١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	البوسنة	٢١١		١٥١، ١٥٠	بنشها
٢٠١، ٢٠٠، ٥٨	بيت جرين	١٦٩		١٠٢	بوت بوس	١٦٠، ١٥٦، ٨٤	بنفلازى
١٩٨	بيت الدين	١٥١، ١٥٠، ١٤١	بوشوش	٢١١	بوتسوانسا	٢٠٣، ١٦٦، ١٦٥، ١٦١	
٧٣	بيت رأس	١٥٥		١٨٨، ١٨٧	بوتجسا	٢١٢	
١٠٢، ١٠١، ٣٢	بيت الفقيه	٢٠٧	بوشانسو	١٧٦	بوتسو	٢٠٩	بنفسال
١٠٣		١٠٩، ٦٤، ٣١	بوشنج	١٨٧	بوتوفى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	البنفسال
٧٢، ٦٠، ٥٨	بيت لحم	١٢٠، ١١٩، ١١٣		١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بوتيسج	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩		١٠٣، ١٠٠، ٥٥	بوشهر	١٥٣		١٨١	
١٩٨	بيت مري	١٦٧، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥		٢٠٩	بوجسرا	١٢٥	بنغالسة
٥٩، ٥٥، ٣١	بيت المقدس	٢١٣		١٨٨	بوجسوت	١٣٥، ١٣٣، ٨٥	بنفسنت
٥١	بيت ولادة	١٤٨	بوصير	١٨٧	بوجسون	١٨٩	بنفتسو
١٢٤، ١٢٢، ١٢١	الرسول ﷺ	٢٠٤، ٩١	بوعرفة	١٦٩، ١٦٨	بوخارست	١٢٣، ١٢١	بنكوك
١٢٦، ١٢٥	بيجاسور	٢٠٥	بوعلى	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	ببودابست	١٤٧، ١١١	بنه (بها العسل)
١٠٣	بيجسام	١٦٧	بوغلاز	١٦٩، ١٦٨		٩٥	بنه بنيافل
١٠٥، ١٠٠	بيجانان	٢١٠	بوفسور	١٧٦	بودميسل	١٧٧	بنه - ونه
١٢٧	بيجسو	١١١، ٦٤	اليوقسان	٢١٢	بودودة	١٧٧	بنوم بشة
١٩٧	بيجسى	١٥٩، ١٥٨	بوفير	١٦٩، ١٦٨	بودوليسا	١٨٨، ١٨٧	بنسوى
١٠٢، ٣٢	بيحسان	١٧٥	بوكوجسا	١٩٨	بوديسنة	١٥٦	بنى سويك
١٨٧	بيسدا	١٤١	بسولاق	٩١	بوديسنب	١٨٦، ١٧٥، ١٧٤	بنين
١٣٧	بيدمسوت	١٨٨، ١٨٧	بولنسوم	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بسور	٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	
٢٠٤	بيسدو	٢٠٧	بولد تشوك	٢٠٥	البسور	٩٩	البنيسول
٥١	بير	١٦٤، ١١٦، ١١٥	بولسندا	٢٠٥	بورامسا	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بهار
١٨٨	بيسرا	٢١٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥		٢٠٥	بسوراو	١٢٢	بهاغير
١٣٢	بيراجك	٨٥	بولسه	١٣٧	بور تغريجو	١٢٦، ١٢٣، ١٢١	بهاوليسور
١٢٤	بيرار	٢٠٥	بولو - بورنى	٢١١	بورت لويس	٢٠٨، ١٢٧	
٢١٠	بيرك	٢٠٥	بولو هالو	١٨٧	بورت هاركورت	٢١٣	بهبان
		١٨٨، ١٨٧	بومسا	٢١٢، ١٣٥	بورتسو	١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بهرورة

٩٣، ٦٩، ٦٨	تدمير (مرسيه)	١٨٧	تاتنجو	(جودجتاون)	١٧٥	بيرام
١٣٥، ٩٨، ٩٦، ٩٤		١٨٠، ١٢٣، ١٢١	تاتنجو	١٩٨	١٠٧	بير بن سرار
١٣٦، ٨٦	تراپانی (أطراخش)	١٨١	تاتنجو	٣٥	٢٠٨	بيرم
١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	تزارزا	٨٠، ٦٧، ٦٦	تاهـرت	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦	بيره
١٦٤	تراقيا	٩٢، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٢٧، ١٢٦، ١٢٤	٩٨، ٨٥، ٦٨	الـبيره
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	ترانسيلوانيا	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٥		١١٣، ٦٣، ٣١	١٣٢، ١٢٩، ٩٩	
١٦٩، ١٦٨		٨٠، ٦٧، ٦٦	تافـلت	٩٧	٢٠٠	
٦٥	تراياكاشيوس	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٥٧	٣١، ٢٩، ٢٧	بيروت
٤١، ٣٩	تريـسان	٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩		١٥٦	٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١	
١٩٨	تريـبل	٢١٠	تـاواو			
٣٢، ٣١	تريـبه	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣	تاودينيـسى			
١٠٥، ١٠٠، ٤٠، ٣٢	مكرر، ٣٢	١٨٩				
١٩٣، ١٤٢، ١٠٧، ١٠٦		٢٠٣، ١٣٦، ١٣٥	تاورغـا	١٧٥، ١٧٤	١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٦٨	ترجالـيه	٩١، ٩٠، ٨٠	تاوريـرت	١٨٨	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤	
١٥١، ١٥٠	تـرسا	١٧٩، ١٧٨، ١٣٥		١٨٩	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠	
٦٤	التـرط	٩١، ٨٠	تاوـنات	٨٩	١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤	
١٢٣، ١٢١	ترفنـدروم	٢١٠	تاينـج	٨٠	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠	
٧٨	التـرك	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	تايلانـد	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
١٩١، ١٩٠	تركتـان	٢١٢، ٢١١		٨٠	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	
١١٣، ١٠٩	التركتـان	٣٢ مكرر	تياـلـه	٢٠٦	١٩٩، ١٩٨، ١٩٢، ١٧٩	
	الصينيه	١٢٥، ١٢٤، ٢٨	التـبـت	٩٠، ٨٧، ٨٠	٢١١، ٢٠٢، ٢٠١	
١١٣، ١٠٩	الترك القراخاى	١٨١، ١٨٠، ١٢٧، ١٢٦		١٧٥، ١٧٤	٨٥	بيروجيـه
١٣٨، ١٣٥	الترك الكومان	٢٠٧		٩١	٥١	بيروسيـل المقتله
٢١١، ١٩١، ١٩٠	تركانـستان	١٤٨	تـبـده	٢٩	١١٠، ٦٤	الـبيرون
٢١٣		١٨٩	تـبـد كـلت	٨٠، ٦٧، ٦٦	٢٧	البرينيه
٢٨	الترك الخياطه	٨٠	تـرمـق	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٣٧	بيزا (بيـشه)
١٩٧، ١٩٢، ١٧٠	تركيـا	٧٧، ٧٦، ٦٣	تريـر	١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٨٩	٣٠، ٢٩	بيزنطيه
٢١١		١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٣، ٧٨		٣٥، ٣٣، ٣٢	٦٠، ٥٩، ٥٨	بـيسان
١٨٨، ١٨٧	تـرمت سود	١٦٤، ١٤٣، ١٢٠، ١١٩		٨٩، ٨٧، ٨٠	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢	
٧٥، ٦٤، ٦٣	تـرمـد	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥		١٨٩، ٩١، ٩٠	٢٠٠، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠		٨١، ٦٧، ٦٦	٢٠١	
١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٣		٨٠، ٦٧، ٦٦	تيسـه	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	بـيساو
١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٣٥	٣١	بيشايـور
١٥٥، ١٤١	ترنـسوط	٢٠٤، ١٣٥، ٩٢		٢٠٨	٧٠	بيشـتر
٢٠٣	ترهوتـه	٥٣	تيسـك	٨٠	٨٥، ٣٢، ٣١	بيشه (انظر بيزا)
٩٥، ٩٤، ٩٣	تـيروال	٢٠٤	تيلالـه	٩١	١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٨٧، ٨٦	
٩٧، ٩٦		١٢٥	تيناـ	٦٥	١٣٨، ١٣٥، ١٠٧، ١٠٦	
٨٥	ترويا	١٩٨	تيفـنين	٢١٢	١٥٦، ١٤٦	
١٩١	تروتـر	٣٢، ٣١	تيسـوك	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	٢١٣	بيشـهر
١٤٧	تروجهـه	٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢	مكرر، ٣٢	١٥٩	٢٠٣	البـيضه
١٣٢، ١٢٩	تـرووده	٥٩، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧		٩٨، ٩٦	٦٤ / ٣٢ مكرر	البـيضه
٢٨	تريبوليتانيا	١٣٩، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٦٥		١٨٨، ١٨٧	١٠٢، ١٠١، ٩٨، ٩٥	
١٠٣، ١٠٠، ٥٥	تـريم	١٥٦، ١٤٦، ١٤١، ١٤٠		٢٠٧	٢٠٤	بـيضون
٦٥	ترمـنت	١٩٣، ١٨٥، ١٨٣، ١٧٩		٦٥	٢٠٨	بـيك
٨٠، ٦٧، ٦٦	ترنـسيت	١٢٤	تـسا	١٨٨، ١٨٧	٢١٠	بيكـان
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٣، ٨٢، ٨١		٢٠٣	تغريـفت	١٧٧	١٠٩، ٦٤، ٦٣	بيكـد
٩١		٥٥، ٣٥، ٣٣	تحيـب	١٨٨، ١٨٧	١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١١	
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	تساليـا	٢٠٨	تحنه بازار	٩١، ٨٧	١٢٣، ١٢١	بيلاسبـور
١٣٥		٢١١	تندزيكستان	١٧٥، ١٧٤، ٨٠	١١٤، ١١٣، ١٠٩	بيلقـان
١٢٧	تساجيـو	٣١، ٣٠، ٢٩	تدمر (بلميرا)	٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩	٦٤، ٦٣	بيلمـان
٦٣، ٦٢، ٣١	تستـر	٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤		١٨٨	١٤٧	بيلـسوز
١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩		٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢		١٧٧	٢٠٥	بيليت - وني
١٧٩، ١٧٨		١٤١، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨			٢١٠	بينالـانج
١٥٩، ١٥٧	تـنـسى	٢٠٢، ١٦٢		٢٠٨	٢١٠، ١٧٧	بينـانج
١٨٦، ١٥٦، ٢٧	نشاد					

« ش »

١٠٦، ١٠٥	شادق
١٠١	شيط
٨٥	شرمسة
١٩٤، ١٩٣	الشروائيس
١٨٢	الشعلية
١١١، ٦٤	الشعر
٩٨، ٩٥	الشعر الأدنى
٩٨، ٩٦، ٦٨	الشعر الأعلى
٩٤، ٩٣، ٦٨	الشعر الأوسط
٩٨، ٩٥	شعر الطينة
١٤٧	شعر الهند
١١٣، ١٠٩	الشغور الجزائرية
٧٩	الشغور الشامية
١٩٤	شمريت
١٩٥	شميلة كبد
٤١	شايبا الأصاقر
١٣٥	شتموس
٦٢	الشني
٢١٢	شنيكتو
٨٤	شمية بوعيشة
٤٨	شمية عل بالمقطع
٣٩	شمية العائر والسقيا
٣٩	شمية الغزال
٣٩	شمية المرة
٤١	شمية المعترضة
٤٥، ٤٢	شمية النور
٤٧، ٤٥، ٤٢	شمية الوداع
٤١	الشميا
٢٩	شميرة
٦٩	شوداد ريسال

« ج »

١٩٢	جابسون
٢١١، ١٨٦، ٢٧	الجابسون
٢١٢	
٢٠٥	جاييلاي
٥٩	الجاييس
١٢٧، ١٢٥	الجات
٢٠٥	جاسادييري
١٨٨، ١٨٧	جاسنوا
٢٠٣	جاساد الأحمر
١٧٥	جاسدجو
٣١	الجاسد
٤٠ مكرر، ٣٢	الجاسد
١٠٧	جاساروا
٢٠٥	جاساريا - هاراي
٢٠٥	جاساردو
٢١٣	جاسارمنار

١٣٣، ٨٥	نوشيا
١٧٧	نوفكين
١٣٠، ١٢٨، ٧٩	نوقسات
١٦٧، ١٦٤، ١٤١، ١٣٥	
١٦٩، ١٦٨	
١١٨، ١١٣، ١٠٩	نوقسان
٩٨، ٧١	نولسوز
١٢٣، ١٢١	نوليكورين
١٨٨، ١٨٧	نوليلسو
١٧٧	نومسازيك
٦٥	نومساس
١٨٨، ١٨٧	نومسودي
١٢٢	نوجاهادرا
٨٠، ٧٨، ٢٧	نونس
٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
١٣١، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧	
١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨	
١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦	
١٩٢، ١٨٩، ١٨٦، ١٧٩	
٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣	
١٤٧	تونة (كوم)
	ابن سلام
١٧٤	تيازجارا
١٨٧	تياكروم
٢٠٧، ٢٧	تيان شان
١٨٨، ١٨٧	تيسس
٢٠٥	تيجلسو
١٨٨، ١٨٧	تيجسوات
١٨٨، ١٨٧	تيجيكيا
١٨٩	تيجيكجا
١٨٨، ١٨٧	تيرا
٢١١	تيرانسا
١٢٦	تيوتشيل
٨٩، ٨٨	تيروال
١٨٩، ١٧٥	تيريس
١٨١، ١٨٠، ١٢٢	التييرز
٢٠٤، ٨٤	تيوزي أوزو
١٨٨	تيساوا
١٨٩، ١٨٨	تيسيت
١٨٨	تيلابري
٢١٠	تيلوك آنون
٣٢، ٣١ مكرر	تيمساء
٥٥، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣	
١٧٩، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥، ٥٦	
١٩٣	
٢٠٩	تيمبو
٢٧	التين طاع
١٦٢، ١١٣، ١٠٩	تيودسيوبوليس
٢١٠	تيومان
١٨٥	التيه
١٥٥، ٦٥	تية بني إسرائيل

٢٠٤	تيمسون
١٤٨	تيمسي
٢١١	تنانريف
١٧٩، ١٧٨، ١٧٤	تيسكت
١٨٩	
١٨٦	تنجانيقا
١٩٤	التخاخ
٩١	تندرة
٨٨، ٨٧، ٨٠	تندوف
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤، ٨٩	
١٨٨، ١٨٧	تنديسي
٢١٢، ٢١١، ٢٧	تنزانيا
٩٢، ٨٨، ٨٠	تننس
١٣٨	
١٨٨، ١٨٧	تنشكيل
٥٢، ٤١	التنميم
٩١	تنار
١٢٥	تنوري
١٩٨	تنورين النجا
١٩٨	تنورين الفوقا
١٧٩	تننير
١٤٧، ١٤١، ١٣٨	تنيس
١٥٥، ١٤٨	
٧٧، ٥٣، ٣١	تهامة
١٠٥، ١٠٠	
	تهوا
٨٠، ٦٧، ٦٦	تهودة
١٨٩، ١٧٤	تهوات
١٨٨، ١٨٧	تهوبا
١٨٨، ١٨٧	تهوجان
٨٠، ٦٧، ٦٦	تهوجروت
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٢٠٤، ١٤٣، ١٣٦، ١٣٥	
١٧٤	تهوجنت
١٨٧، ١٨٦، ٢٧	تهوجو
٢١٢، ٢١١، ١٩٢	
١٨٨، ١٨٧	تهوجورو
٢٠٩	تهودانسج
٩٧، ٩٤، ٩٣	تهودة (توي)
٧١	تهور
١١٥، ١١٤، ١١١	تهوران
١٢٢، ١٢٠	
٩٧	تهورد مباس
١٣٥	تهورز
٩٥	تهورو
١٨٨، ١٨٧	تهورودي
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تهورونكا
١٣٧، ١٣٦، ٨٦	تهورينسو
٨٢، ٨١، ٨٠	تهوزر
٢٠٤، ١٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣	
١٨٢	التهوزي
١٦٩، ١٦٨	تهوسكانا
٢٠٨، ١٥٤، ١٤١	تهوشكا

٢١١، ٢٠٣، ١٩٢، ١٨٧	
٢١٢	
١٨٨، ١٨٧	تشاكسي
١٦٥، ١١٩	تشالديران
١٧٠، ١٦٧	
١٧٧	التشامبا
١٦٩، ١٦٨، ١٦٤	تشنونو
٢٠٧	تشو
١٨٨، ١٨٧	تفت الخيبة
١٢١	تشيكوسلوفاكيا
١٨٣	تصوير
١٤٧	تطاي
٧٠، ٦٧، ٦٦	تطوان
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٨٠	
٩٧، ٩٦، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١٧٨، ١٦٥، ١٣٥، ٩٩، ٩٨	
٢٠٤، ١٧٩	
٨٩، ٨٨، ٦٨	تطيلة
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	
٤٩، ٣٥، ٣٢	تعمرز
١٠٤، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥، ٥٤	
٢٠٦، ١٠٦، ١٠٥	
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تفازي
٥٤	تغلب
١١٣، ١٠٩، ٧٦	تقليس
١٦٥، ١٦٤، ١٤٣، ١١٥	
١٧٠، ١٦٨، ١٦٧	
١٧٩، ٨٩، ٨٨	تقسروت
١٨٩	
٢٠٧	تقمساق
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	التكروور
٦٢، ٦١، ٣٤	تكسريت
١٩٧، ١١٤، ١١٣، ١٠٩	
٢٠٧	تكلاماكان
١٤٧، ١٠٢	تسلا
١٤٧	تليانسة
١٣٢، ١٢٩	تلة مانين
٤٧	تل المكينة
٢٠٥	تلسة
٦٨، ٦٧، ٦٦	تلسمان
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨٠	
١٣٨، ١٣٥، ٩٢، ٩١، ٩٠	
١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣	
٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩	
١٤٧	تليت قيصر
٦٨	تلماس
٢١٠	تميات
١٨٧، ١٧٥، ١٤٣	تميكسو
١٩٢، ١٨٨	(انظر تنيكت)
٢١٠	تمرلسوه
٨٠، ٦٧، ٦٦	تمو
١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٣٥، ٣٤، ٣٣	تميم
٥٥، ٥٤، ٤٩	

١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٤	١٥٥، ٦٥	جرجير	٣٢	الجيبيل	٢٠٥	جاروي
٣٥	٧٤، ٧٣، ٣١	جرجش	١٩٣	الجيلة	١٠٤، ١٠٣، ٣٢	جاسك
١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	١٩٩		٦٤	جست	٢١٣، ١٩٤	
١٧٧	٤٢ مكرر، ٣٢	الجرف	٢٠٨	ججرانوالسة	١٨٨، ١٨٧	جامكرو
٦٢	٤٦		٣٥ مكرر، ٣٢	الجحفسة	٧٣	جاسم
٢٠٢	١٣٣	جرومانيكسا	١٠٣، ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	الجداجد والأجرد	١٣٦	جافصه
١٠١	٦٥	الجرمتيون	٣٩	جدالسة	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٦٨	جاقسة
٤٦، ٤٢	٨١، ٦٧، ٦٦	جرمسة	٨٧	جدالسة	١٩٥	الجافسورة
٤٨، ٤١، ٣٨	٩٢، ٨٣، ٨٢		٣٥	جدالسة	٢١١، ١٧٧	جاكرتسا
١٤٧	٩٣، ٦٩، ٦٨	جرنسة	١٢٦، ١٢٥، ١٢٢	جديور	٢٠٥	جالد وجوب
١٠٤	١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤		٣٢	جدة (الشعية)	١٠٩	جالك
٦٢	١٣٨، ١٣٥		جدة	٣٢، ٣١ مكرر	١٢٢	جالسور
٢٠٣، ١٤٣، ١٤١	١٢٤	جرهاكتجا	٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤		١٧٥	جالسون
١٥٦	٤٨، ٣٨	جروول	٧٨، ٧٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٤٩		١٧٧	جامبسي
١٩٩	١٤٧	جريس	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٩٢، ١٨٧	جامييا
١٥٥، ١٤١، ٦٥	١٧٧	جريسك	١١٥، ١١٤، ١٠٧، ١٠٦		٥٣	جاممع نمره
١٩٩	١٩١، ١٩٠	جريف	١٤٠، ١٣٩، ١١٨، ١١٧		٢٠١	الجامعة العربية
٥٣	١٨٨، ١٨٧	جرين فيل	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١			والمكتبة العامة
١٢٣، ١٢١	١٣٨، ٧٨، ٢٧	الجزائر	١٥٨، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥		١٢٣	جامونلدا
١٩٩	١٧٨، ١٦٥، ١٤٣، ١٣٩		١٧٨، ١٧٦، ١٦٧، ١٦٥		٢٠٨	جانسور
١٢٧، ١٢٣، ١٢١	١٩٢، ١٨٧، ١٨٦، ١٧٩		١٨٥، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		١٢٣، ١٢١	جانجتوك
٢٠٥	٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣	جزائر بني مزغنا	٢١١، ١٩٣، ١٨٦			
١٨٨	٦٨، ٦٧، ٦٦		١٩٤	جدة الحراسيس	٢٠٩	جانكلوك
١٦١، ١٤٥	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠		١٩٥	جديسة	١٧٧، ١٧٥، ١٧٤	جاو
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨		٣٠	جدروسيا	١٨٧، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	
٢٠٧	١٨٩، ١٦٦، ١٣٧		١٨٣	جدة	١٨٩، ١٨٨	
٢٠٤، ٨٠	٦٨، ٦٧، ٦٦	الجزائر الشرقية	٨٠	الجديسة	١٢٤، ١٢٢	جاونبور
٢٠٥	٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٣، ٨٢، ٨٠		١٩٨	جديدة المتن	١٨٨، ١٨٧	جاونديرا
١٢٤، ١٢٢	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٦٨، ١٦٥، ١٦٤	جديسان	٢١٢، ٢١١، ٢٧	جساوة
٨٠	١٨٩، ١٦٥، ١٣٧، ١٣٣، ٩٩		١٦٩		١٢٣، ١٢١	جايسا
١٢٧	٧٩	الجزائر الغربية	١٤٧	الجديسة	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جايبور
٣١	١٥٥	جزام	١٤٧	ججراح	١٢٦، ١٢٤	
٦٢، ٦١	٢٧	الجزر البريطانية	١٩٦	الجرار	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	جاسالم
٢٠٥	٢١١	جزر القمر	٩١	جرامسة	١٢٣، ١٢١	جانتسا
١٩٧	٢٧	جزر نيكوبار	١٨٨، ١٨٧	جراند بسم	١٠٢	جيسا
٧١، ٦٩، ٦٨	٨٧	جزولة	١٨٨	جرانديوبو	١٧٧	جيسارة
٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٧	٥٩، ٥٨، ٥٧	الجزيرة	٩١، ٨٢	جسراوة	١١٢، ٧٥، ٦١	الجيسال
١٣٧، ١٣٣، ٩٩	٧٨، ٧٧، ٧٤، ٦٥، ٦٢، ٦١		١٣٧	جراويندن	١١٥	
٧٤	١١٨، ١١٧، ١١٠، ١٠٤		١٦٩، ١٦٨	جراووزا	١٣٢، ١٢٩، ٧٣	جبالسة
٨٠، ٦٧، ٦٦	١٣٨، ١٣٤، ١٢٠، ١١٩		١٦٥، ١٣٣	جربسة	٥١	جبانسة
١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٤٦، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٩		١٤٢، ١٤١	جرجسا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جيتور
٢٠٩	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٧				١٢٥، ١٢٤	
١٤٧	٢٠٢، ١٩٧، ١٦٧، ١٦٤		٧٦، ٧٥، ٣١	جرجسان	١٩٨	جيراتيل
٢١١	٨٨، ٨٧، ٧٠	الجزيرة الخضراء	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩		١٢٣، ١٢١	جلببور
الليبية الشعبية الاشتراكية	١٨٩، ٩٩، ٩٦، ٨٩		١١٩، ١١٨، ١١٤، ١١٣		٧٢، ٦٠، ٥٨	جيلة
	٦٥، ٦٢، ٦١	الجزيرة العربية	٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٠٢، ٧٤	
٦١	١٠٩، ٧٩، ٧٧، ٧٦، ٧٤		١١٣، ١٠٩، ٦٤	الجرجانية	٢٠٢، ١٤١	
١٤٧	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		١١٥			
٥٠	١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤		٨٠	الجرجسة	١٠٢	جيسن
الوسطى - الدنيا	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٨		١٨٨، ١٨٧	جرجسل	١٩٥	الجيرة
١٢٣، ١٢١	١٣٩، ١٣٨، ١٣٤، ١٣١		١٣٦، ٨٦، ٨٥	جرجست	١٩٨	جيسوش
١٢٤	١٥٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠		١٣٩، ١٣٨		١٧٤	جوقوشو
٢٧	١٦٩، ١٦٧، ١٦٠، ١٥٨		١٨٨، ١٨٧	جرجونة	٢٠٢	جيسول
الإسلامية في آسيا الوسطى	١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٧٠				١٩٨	جيسل

٨٠، ٨٧، ٩١	حاحنة	١٩٨	جونيعة	١٣٧، ١٣٦، ٨٦	جنيف (جنيرا)	١٩٢	جمهورية إفريقيا الوسطى
٤٠ مكرر، ٤٠	حاذة	١٠٧	الجسوة	٣٢ مكرر	الجنينة	٢٠٢	الجمهورية التركية
١٨٢، ٥٣		٢٠٥	جوهـر	٣١	جهرم	٢٠٤	الجمهورية الجزائرية
٢٠٢، ١٢٩، ١٣٢	حارم	٢١٠	جوهـور	٦١	الجهرة		
٨٦	حارة أبو حماز	١٩٨	جويـا	٢١٣	جهرورم	٢٠٢، ١٩٥، ١٩٣	الجمهورية العراقية
٨٦	حارة الجديدة	١٩٥	جويـل	١٩٧	الجهمة	٢٠٢، ١٩٧	الجمهورية العربية السورية
٨٦	حارة الصقالية	٥٣	الجسادة	١٢٢، ١٢١، ١٠٤	جـوا		
٨٦	حارة المسجد	٨٨، ٨٧، ٦٩	جيـان	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	١٢٢، ١٤٣، ١٢٧	١٩٣	الجمهورية العربية السورية
١٠٢	حاشد	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩		١٢٣، ١٢١	جـوادار		
١٩٨	حاصيـا	٩٩، ٩٨		٢١٣	جواتـر	١٦٩، ١٦٨	جمهورية فينسيا
١١٣	حالكـ	٥٩، ٥٨، ٣٥	جيـل	١٩٧	جوارثـا	٢٠٣	جمهورية مصر العربية
١٨٣	حالة عمار	١٢٨، ١٠٣، ١٠٠، ٧٢، ٦٠		١٩٤، ٣٢	الجـواره		
١٩٨	حامات	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٢٠، ١١٩، ١١١	جوالـور	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـو
١٣٢، ١٢٩، ٨٧	الحامات	١٣٤	جيوتـي	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١		٢٠٧، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	
٩٩، ٧٠	الحامنة	١٧٦، ١٤٣، ٢٧		١٢٦، ١٢٥		٢٠٨	
١٤٧	حانـوت	٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٢، ١٨٦		١٦٠	جوبـا	٤١، ٤٠، ٣٦	الجـوم
١٠٢	حـب	٢١٢، ٢١١		١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	جـوير	١٨٥	
٣٢ مكرر	حبات	٩٩	جيـر	١٢٠، ١١٩	جوجـرات	١٥٦	جـيـلا
٣٥، ٣٣، ٣٢	حباشة	٨٠، ٦٧، ٦٦	جيـل	(انظر	كوجرات)	١٩٥	الجـيلة
١٧٩، ٣٧		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٧٧	جوجياكارثـا	١٠٢، ١٠١	الجـينات
١٠١، ١٠٠، ٣٥	حبـان	١٦٦، ١٣٥، ٩٢	جيـخون	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	جودـور	٦٢	الجـناقـس
١٠٣، ١٠٢		٩٣	جربـان	١٢٥، ١٢٤، ٦٣	جـور	٨٥	جـنـاو
١٩٧، ٦١	الحبانـة	١٠٩، ٦٣، ٣١	جـرفت	٢٠٩	جوراجـور	٩٨، ٩٥	جـنـالـة
١٩٨	حبشـب	١٢٥، ١٢٤، ١١٤، ١١٣		٢٠٩	جوراكيـور	١٢٥	جـنـجـرا
٣١، ٢٧	الحبشة	١٠٠، ٣٧، ٣٢	جيـزان	٢١١، ١٦١، ١١٠	جورجـيا	٦٤	جـنـد
٣٢ مكرر، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٧٧		١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١		٢١٣		١٠٢، ١٠١	الجـند
١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٧٨		١٧٩، ١٥٦، ١٠٧، ١٠٦		١٧٦	جوردوفـوي	٧٣	جـند الأردن
١٤٣، ١٣٩، ١٠٦، ١٠٤		١٩٣		١٢٦	الجوركـا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـنـدا
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٤٦		١٤٧، ١٤١، ١٣٥	الجـيزة	١٧٤	الجورمـا	١٢٤	
١٧٨، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٩		١٥٥، ١٥١، ١٥٠		٢٠٥	جوريـولاي	١٢٢، ١٢١	جـنداونا
١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		٧٢	الجـيسة	١٠٩، ٦٤، ٦٣	الجوزجـان	١١٢، ١٠٩	جـند بتروفـسك
٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٢		١١٨	جيق يـاد	١١٣		٧٣	جـند الثغـور
١٠٤	حتمـة الملـالة	١٨٤	جـيل	١١٣		٧٣	جـند حمص
٤٩، ٣١، ٢٧	الحجـاز	٢٠١	جـيـلا	٨١، ٦٧، ٦٦	الجـوف	٧٣	جـند فلسـطين
١١٣، ١٠٠، ٧٧، ٧٦، ٥٣		١١٣، ٦٣، ٣١	جيـلان	١٠٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٤١	الجـندل الأول
١٤٥، ١٤٤، ١٣٩، ١١٤		١٦٧، ١٦١، ١٢٠، ١١٩		٢٠٣، ١٩٣، ١٥٦، ١٠٦		١٥٤، ١٤١	الجـندل الثالث
١٩٣، ١٦٥، ١٥٨، ١٥٦		٩١	جـيل طيقـال	١٠١	الجوف الأسفل	١٤١	الجـندل الثاني
٨٠	حجاز الباب	١٧٤	جيمـتا	١٠٢، ١٠١	الجوف الأعلى	١٤١	الجـندل الخامس
٣٢، ٣٠	الحجـر	١٠١	جـيـي	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	الجوكـون	١٤١	الجـندل الرابع
٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢ مكرر،		٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩	جـيـنين	١٨٨		١٤١	الجـندل السادس
١٨٣، ١٧٩، ٥٥		١٢٧	الجـوركا	١٨٨، ١٨٧	جوكـي	١٢٣، ١٢١	جـنـلدوا
٥٣	حجر عـائم	١٩٨، ٦٠، ٥٨	الجـيسة	٧٢، ٦٠، ٥٨	الجـولان	٦٢، ٣١	جـندسابـور
	سليمان			٢٠١، ٧٤، ٧٣		١٤٧	جـنـزور
١٩٤، ١٠٤	الحجر الشرقية			٩١	جوليمـة	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	جـنـة
١٥٧	حجر العـسل			١٣٠	الجولـة	١٨٩، ١٧٩	
١٩٤، ١٠٤	الحجر الغربية			١٥٦	جولـو	٢١١، ١٨٦، ٢٧	جـنوب إفريقيا
٥٣	حجرة العقبة	١٠٦، ١٠٥	الحائـر	٢٠٤، ٨٠	الجوليمـة	٢١٢	
٣٧	حجر الحمامة	٦٩	حائـط	٢٠٧	جوما	١٤٦	جـنوب السودان
٥٣	الحجـريـة	٦٨	حائط إنـرغـة	١٨٨، ١٨٧	جوميـي	٨٧	جـنوب الهند
١٠٢، ١٠١	حجـور	٢٠١	حائط اليكـي	١٧٢	جوميـرو	١٣٣، ٨٧، ٨٦	جـنـوة
٥٠، ٤٨، ٣٨	الحجـون	١٠٣، ١٠٠، ٣٢	حائـل	١٢٢	جوناجـاد	١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥	
١٠٣، ١٠٢، ١٠٠	حجـنة	١٩٣، ١٤٣، ١٠٨، ١٠٥		٢٠٩	جونـدا	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	
١٥٤	حجـي	١٠٢، ١٠١	الحـاج	١٣٢، ١٢٩	جون عـكار	١٩٩، ١٨٩، ١٧٩	
١٩٥	حجيجـة	٩١، ٨٠	الحـاجب				

« ح »

١٩٥، ٦١	خور عبد الله	١٨٢	الخزيمية	١١٦	الخان الكبير	٥٨، ٥٦، ٣٣	حيفا
١٩٥	خور العرير	٧٣	الخفاف	١٤٧	الخانكة	٧٨، ٧٧، ٧٤، ٧٢، ٦٠، ٥٩	
١٥٤	خور عكاشة	١٥٥	الخبيبي	١٦١	خانية جفتاي	١١٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٩، ٧٩	
٢٠٦	خور عنقر	١٥٩، ١٥٧	خشم القرية	٧٢، ٦٠، ٥٨	خان يونس	١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩	
١٩٦، ١٠٨، ١٠٤	خور فكان	١٩٤، ١٠٤	خصب	٢٠١، ٧٣		١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١	
١٩٤	خور الفينستين			١١٨	خانية بركة	١٤١، ١٤٠، ١٣٨، ١٣٥	
١٥٤	خور ماسور	٥٣	خضيرة	١١٧	خانية فارس	١٦١، ١٥٨، ١٤٥، ١٤٤	
١٥٤	خور مرات	١٣٢، ١٢٩	الخضيرة	١١٨	خانية القرم	١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢	
٦٢، ٦١	الخورنسق			١٩٥	الخبر	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦	
٢٠٨	خوروج	٢١٢، ١٨٠، ١٢٧	الخطا	١٩٥	خيرة أم أرطلة	٢٠٠، ١٩٩، ١٨٢، ١٧٦	
١١٣، ١١٢، ٦١	خوزستان	١٠٢، ١٠١	خفـاش	١٩٥	خيرة أم الروس	٢٠١	
١١٨، ١١٥		١١١، ١١٠	خـلاط	١٩٥	خيرة أم	١٨٠	حيمـور
١١٣، ١٠٩، ٧٥	خوقند	١٢٧	خلجـيت	١٩٥	الـرويات	٥٣	حيمـون
١٩٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٤		٧٢، ٦٠، ٥٨	خلـدة	١٩٥	خيرة أم العيش	١٥٥	حيمـوه
١٩١		١٩٨، ١٣٢، ١٢٩		١٩٥	خيرة أم المدافع	٢٠١	الحى اليهودى
٢٠٩	خولـنا	٢٠٠	الخالصة	١٩٥	خيرة الدويش		
١٥٩، ١٥٧	خوى	١٣٤، ٢٩	خلقيدينية	١٩٥	خيرة الرديف		
١٩٥	الخوير	١٣٥	خلقيدينية	١٩٥	الخيرتين		
١٩٨	الخيام	٦٤	خلـم	٤١	الختل		
٣٢، ٣١	خـير	١٩٤، ٣٢	الخالوف	١٠٩، ٦٤، ٦٣			
٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢ مكرر،		٣٥ مكرر،	خلـيص	١١٣			
١٠٠، ٥٦، ٥٤، ٥٣، ٤٩		٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦		١٩٤	ختمـة الملائكة		
١٤١، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣		١٨٥، ١٠٣، ١٠٠		٢٠٧	خـنـن	١٠٤، ٣٥، ٣٢	الخابـورة
١٩٣، ١٨٢		٦٠، ٥٩، ٥٨	الخليـل	١١٣، ١٠٩، ٦٤	خجنـدة	١٩٤، ١٠٨	
٩٤، ٦٩، ٦٨	خيخـون	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		١١٤		٦١	الخازميـة
١٣٧، ٩٨، ٩٧		١٦٢، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		١٠٢	خديـر	٢٠٨	خـاش
١٩٥	الخيسران	٢٠١، ٢٠٠		١٢١	خراجـور	٢١٣	خاقـوى
١٩٤، ١٤٨	الخيسـس	١٠٧	خـلـا	٦٣، ٣١، ٢٨	خـراسان	١٩٧	الخالـص
١٩٥	خيطـان	١٠٢، ١٠١	خـمـر	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٥، ٦٤		٨٦، ٨٥	الخالصة
٥٠، ٣٨	الخيف	٢٠٣، ١٣٥، ٨٠	الخـمـس	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٨٥	الخالـية
٤١	خيف عين العلا	٢٨	الخـمـير	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٢٧	خـان
٤١	خيف المعترضة	١٠٧	خـمـيس	٢١٣، ١٩٠، ١٦٧، ١٢٤		١٦٥	خانات إسرائيل
٤٠، ٣٩	خيمتا أم معبد	١٣٦	الخـمـيس	٢٩	خراسانيـا	١٦٤	خانات إسرائيل
١٠٢، ١٠١	خيمـوان	٩١	الخـمـيسات	١٥٥، ١٤٨، ١٤١	خريـتا		التركية
١٣٠، ١٢٨، ٧٩	خيـوس	٧٢، ٦٠، ٥٨	خـمـاصرة	٧٣	خربة البيداء	١٢٠، ١١٩	خانات الأوزبك
١٦٤، ١٣٥، ١٣٤، ١٣١		١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٤، ٧٣		٧٣	خربة المقجر	١٦٧	خانات بخارى
٥٣	خيـوف	١٣٩، ١٣٣، ٩٨	الخـمـدق	٧٣	خربة مينة	٧٦	خانات الخزر
٧٥، ٦٤	خيـوة	١٩٨	الخـمـشارة	٧٩	خربـوط	١٢٠، ١١٩	خانات القبيلة
		٤٠	خـف روح	٤٦، ٤٢، ٣٥	خـرفى		الذهبية
		٥٣	الخـفـق	٩١	خريـكة	١٢٠، ١١٩، ١١٢	خانات القرم
		٩١، ٩٠	خـنـفـره	١٠٨، ١٠٦، ٣١	الخـرج	١٦٥	
		٦٤، ٦٣، ٢٨	خـوارزم	١٢٣	خـرجـون	١٨٠، ١٢٧، ١١٦	خان بالى (بكين)
		١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		٤٧	الخـرصـة		
		١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١٠		١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	الخـرطـوم	١٨١، ١٨٠	خانجو (هانج - تشو - فو)
		١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٨٦، ١٧٦، ١٦٠، ١٥٩		١٢٤، ١٢٢	خانـدش
		١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		٢١٢، ٢١١، ١٩٢		١٨٣	خان دنون
		١٠٨	الخوالـد	١٤٧	الخـرقانيـة	١٨٢	خان الرحبة
		٥٣	الخوتـلـة	٧٢	خـركـاس	١٩٩، ١٨٣	خان الزبيب
		١٠٢، ١٠١	الخوخـة	٢١٣، ٦١، ٣١	خـرمشـهر	٢٠٢	خان شيخون
		١٩٥	الخـور	١٥٥	الخـروبيـة	١٥٥	الخائفـاه
		١٥٤	خور ألى سنط	١٠٣، ١٠٠، ٦١	الخـريـة	١٨١، ١٨٠	خانقـو
		١٥٤	خور أميـكول	٧٩، ٧٨، ٣١	الخـزر	١٩٧، ٦٢، ٦١	خانقـين
		١٩٥	خور بويـان	١٣٣، ١١٦، ١١٤، ١١٣		٥٣	الخانقيـة
		١٩٤، ١٠٤	خور الشـام	١٤٣، ١٣٨			

« خ »

« ك »

٥٩	دايـسق
١٨٨، ١٨٧	دايـو
١٤١	دايـود
١٥٤	دايـور
١٨٨، ١٨٧	دايـولا
٥٩	دائـن
٣٨	دار الأرقـم
٥٧	دارا
٢٠٩	داريـانجا
١١٣، ١٠٩، ٦٣	دار بـجرد
١١٤	

١٢٨ ، ٧٩ ، ٦٥	دمياط	١٤٧	دكرنس	١٩٥	دخشان	١٤٧	دار البقر
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠		١١١	الدكن	٢٠٦	دخيل	٤٧	دار بنى قنة
١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٥		١٥١ ، ١٥٠ ، ٦٥	دلاحى	١٨٨ ، ١٨٧	درا	٨٩ ، ٨٨ ، ٨٠	الدار البيضاء
١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤١		١٥٥		١٨٨ ، ١٨٧	دراومنى	٢٠٤ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ٩١	
١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٤٩		٩٩ ، ٩٧	دلاية	١٠٧	الدرب	١٨٣	الدار الحمراء
١٦٦ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢		٦٥	الدلتا	١٥٦	درب الأربعين	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٦	دار السلام
٢٠١ ، ١٧١		١٥٤	دجلو		درب الحاج	٢١١	
١٤٧	دميرة	٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦	دلس	١٥٥	المصرى	٩٢	دار السلطان
٢٠٨	دنبار	١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦	دلغوه	٥٣	درب الزجاج	١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦	دارقصور
١٧٧	دنجالا	٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١		١٥٥	الدرب السلطاني	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٠	
١٤٩	الدنجاوية	٢٠٤ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ٩٢		٥٣	الدرب الشامى	٦٣ ، ٣٢ ، ٣١	داريين
١٨٨ ، ١٨٧	دنخ	١٠٨ ، ١٠٦	السدلم	١٤١	درب الطرفاوى	١٧٩	
١١٣	دنداقان	١٩٦	دلا	١٤١	درب الطويل	١٦٤ ، ١١١ ، ١١٠	داغستان
١٥٣ ، ١٥٢	دنندرة	١٦٨ ، ١٣٥ ، ٨٥	دلاشيبا	١٢٣ ، ١٢١	درينجا	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥	
١٨٧	دندكروا	١٦٩		١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥	الدربند	٢٠٧	داغ داش
١٤٧	دنشال	١١٤ ، ١١١ ، ٦٤	دهلى	٢١٣ ، ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٦١		١٣٢ ، ١٢٩	دافنى
١٥٣ ، ١٥٢	الدنقيرات	١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥		١٨٧	درتشت	١٨٨ ، ١٨٧	دالخوا
١٥٤	دنقيل	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠		٢٠٣ ، ٨٠	درج	١٨٨	داماتپور
١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٥٤	دنقلية	١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤		١٢٧	درجى	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	دامان
١٧٩ ، ١٥٩		٢١٢ ، ٢٠٨ ، ١٨٦		١٥٥	دردان	١٢٥ ، ١٢٤	
١٥٧ ، ١٤١ ، ٦٥	دنقلة العجوز	٢١١	دهلى الجديدة	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	الدردنيل	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧	الدامر
١٥٨		١٦٢ ، ١٢٨ ، ٧٩	دليوك	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٣٥		١١٣ ، ٧٥ ، ٦٣	الدامغان
٢٠٥	دنصور	١٧٧	دلى	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	درعلا	١٦٧	
٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	دهان أوبارى	١٠٢ ، ١٠١	دماج	٢٠٢		٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	الدامصور
٩٢ ، ٨٣ ، ٨٢		١٩٥ ، ١٩٣ ، ١٤٣	الدمام	١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥	الدرعية	١٩٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩	
٥٧	الدهاوية	١٥٣ ، ١٥٢	دمامين	١٤٦		١٢٣ ، ١٢١	دامسوه
١٠٢ ، ١٠١	دهيان	١٠٩ ، ٧٥ ، ٣١	دماوند	٦٤	درغمان	٦١	داميرة
١٤٧	دهتورة	١١٤ ، ١١٣		٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	درنة	١٣٠	دانتسى
١١٢ ، ١٠٩ ، ٦٣	دهستان	١٠٢	الدمناوة	١٤١ ، ١٣٥ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٨٢		١١٢	دانشند
١١٣		١٧٧	دميو	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٥		١٧٥	دان فوديو
١٥١ ، ١٥٠	دهشور	١٨٨	دميوكورو	٢٠٣ ، ١٧٩		١١٢	دانتين
١٥٤	دهيت	١٠٢ ، ١٠١	دمت	٩٧	دروغية	١٧٥	دانور
١٠٦ ، ١٠٥ ، ٥٤	الدهناء	٨٥	دمدمة (ساليا)	١٥١ ، ١٥٠	دروط سريام	٩٣ ، ٦٩ ، ٦٧	دانيرة
١٩٣ ، ١٨٢		١٤٨ ، ١٤٧	دميس	٩٨ ، ٩٦	دروقة	٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤	
١٩٧ ، ١٤١ ، ١١٠	دهوك	٣١ ، ٣٠ ، ٢٩	دمشق	١٣٠ ، ١٢٨ ، ٧٩	دروية (اسكى)	١٨٩ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧	
١٢٣ ، ١٢٢	الدهوعاب	٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٣٤		١٦٢ ، ١٣٥ ، ١٣١	شهر)	١٩٦	داهمن
١٤٧	الدواخلية	٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٥ ، ٦٢		١٤٧	دروة	٢٧	داهومنى
١٩٣	الدوامنى	١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ٧٩ ، ٧٨		٣١	دريجرد	١٨٨ ، ١٨٧	داورا
		١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١		٢١٣	دزفول	١٢٣ ، ١٢١	داولجيري
١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٠٥	الدوحة	١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥		١٤٧	دسوق	٢٠٥	دايبروا وا
٢١١ ، ١٩٦ ، ١٩٥		١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٠		١٧٦	دسى	٥٥ ، ٣٧ ، ٣٥	ديبا
١٩٥	دوحة دوين	١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٢ ، ١٣١		١٥٢	دشينا	١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٠٤	
١٩٥	دوحة ملوى	١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨		١٤٧	دقاندوس	١٩٥	الديديبة
١٩٥	دوحة كادقمة	١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣		١٠٤	دقلم	٨٦	ديرو فينيك
١٨٨ ، ١٨٧	دوحتدش	١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٨		١٤٨ ، ١٤٧	دقهلية	٢٠٨	ديلو
١٧٠	الدوديكانيز	١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣		١٤٩	الدقهلية	١٥٧ ، ١٤١ ، ٤١	الديبة
٢٠٦ ، ٣٠	دورا	١٧٨ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨		١٤٧	الدقهلية	١٥٩	
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	دورازو	١٨٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩			والمرتاحية	١٨٥	دية البغلة
١٦٧		٢٠١ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٢		٦٢	دقوقا	١٤٧	ديق (تل ديجو)
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	دورق	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٢		١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٢١	دكا	١٠٥ ، ١٠٤ ، ٣٣	ديسى
٣٤	دورة	١٥١ ، ١٥٠	دمشجر	٢١٢ ، ٢٠٩ ، ١٢٦		١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٠٨ ، ١٠٦	
١٨٨ ، ١٨٧	دورى	٩١	دمست	٢١١ ، ١٨٨ ، ١٨٧	دكار	٣١	الدنيسات
٨٠	دوز	٣٢ مكرر	دمنة	٢١٢		١٥٣ ، ١٥٢	دجرجا
٢٠٥	دوساماريب	١٥٥ ، ١٤٧ ، ٦٥	دمهور	٩٠ ، ٨٧ ، ٨٠	دكالبة	١٤٧	دجوى

٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢	الدين	٢٠٥	دول	٦٧، ٦٦، ٦٢	البيزنطية	١٨٨، ١٨٧	دوسو
٥٠	الدين	٧٢، ٦٠، ٥٨	دوم	٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٨، ٧٧، ٦٨		٢٠٨	دوشانبي
٢٠٩	ديتاجور	٢٠٢، ١٩٨		١١٧، ١١٣، ١١١، ١٠٩، ٩٢		٧١	دوفينية
٤٣، ٤٢	ديتار بن التجار	١٧٩، ١٣٢، ١٢٩	دوم	١٤٥، ١٣٥		١٩٤	الدوق
١٨٨، ١٨٧	ديتنام	٤٧	الدوم	١٣٨	دولة سلاجقة	١٦٣، ١٤٥	دوقية أنبا
٦٣	ديتور	٣٢، ٣١	دومة الجندل		الروم	١٦٣	دوقية أخايا
١١٤، ١١١، ١٠٤	ديو	٣٢ مكرر، ٣٤، ٣٧، ٤٩، ٥٤		١١٦	دولة سونغ	١٣٣	دوقية أسبليو
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		١٠٠، ٧٦، ٦٢، ٥٦، ٥٥			(الصين)	١٣٥	دوقية أقطانية
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٧٩، ١٠٣	دومازاري	١٣٠	دولة صلاح الدين	٧١	دوقية برغندية
١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٣٩		٢٠٩	دومرو	٧٨	الدولة الطاهرية	٨٥	دوقية بنفنت
٢١٢		٩٤، ٩٣	دومرو	١٦٣	دولة طرابزون	٧٧، ٧٦	دوقية بنفسو
١٥٤	الديوان	١٠٧	دومرو	١٤٣، ٧٩	الدولة العباسية	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	دولا
١٩٧، ٦١	الديوانية	٦٥	دوبكاشيوس	١٢٠، ١١٩، ١٠٤	الدولة العثمانية	٢١٢، ١٩٢، ١٨٨	
١٨٨، ١٨٧	ديورا	١٧٤	دوبلات الهوسا	١٦١، ١٦٠، ١٥٨، ١٤٦		١٢٥	دولت أباد
١٨٨، ١٨٧	ديوريل	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	الدويم	١٨٦، ١٦٧، ١٦٦		١٤٣	دولتا بني زيري
١٨٨، ١٨٧	ديوكا	١٦٠		١١٢	الدولة العقيلية	١١٥، ١١٣	دولة الأتراك
		١٩٥	دويم	١١٧	دولة غرجستان		القراخانية
		١١١، ١٠٩، ٧٨	ديار بكر	٣٣	دولة الغاسنة	١٧٠	دولة إرمينية
		١٢٨، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٤٣، ١٣٨، ١٠٠	الدولة الفاطمية	١١٨	دولة آل كرت
		١٧٠، ١٦٢، ١٦١، ١٣٠		٣٣	دولة القرس	١١٨	دولة آل مظفر
		١٤٥، ١٤٤، ١٤١	الديار المصرية	٤٩، ٣٥، ٢٨	دولة القرس	٢١٣	دولة أباد
		١٦٣		٥٧	الساسانيين	١١٥	دولة أشراف مكة
		١٨٨، ١٨٧	دياكيني دكار	١٦٥	دولة الفرس	١٧٥	دولة الأتكان
		١١١، ١٠٩، ٧٧	الديابل		الصفويين	١٩٤	دولة الإمارات
		١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١١٧		٢٨	دولة الفرنجة		العربية
		١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		١٧٥	دولة الفوتاتورو	١٧٥	دولة أويو
		٢٠٩	ديورجالة	١٧٥	دولة فولاً أوماوة	١٣٨، ١٣١، ١٣٠	الدولة الأيوبية
		١٤٧	ديوي	١٧٥	دولة فولاً حمادو		
		٣١	ديتور		الشيخ	١٦٦	دولة البابوية
		٢٠٩	ديبيوي	١٧٥	دولة فولاً عثمان	١٤٥	دولة بلاد النوبة
		١٣٧، ٧١	ديبون	١٧٥	دولة الفولا	١٣٨	دولة بني حماد
		١٨٧	ديد جوي		فوتاجالون	١٤٤	دولة بني رسول
		١٧٦	ديدوم	١٥٧	دولة الفونج	١٣٨	دولة بني زيري
		١٩٩	دير أبو سعيد	١١٧	دولة القراخطاي	١٧٥	دولة بنين
		١٩٨	دير الأهر	٢٨	دولة القوط	٥٨، ٣٥، ٣٣	الدولة البيزنطية
		١٢٧	دير إسماعيل		الغرين	١١٥، ١١٢، ٧٩، ٧٨، ٧٦	
		٧٢، ٦٠، ٥٨	ديبران	١٩٣	دولة الكويت	١٣٨، ١٣٢، ١٢٩، ١١٨	
		١٧٦	ديرداو	٢٨	دولة اللومباردين	١٦٣، ١٦٢، ١٤٤، ١٤٣	
		١٥٦	ديرداوة		(الانكردة)	١١٦	دولة التبت
		٧٢، ٦١، ٦٠	دير الزور	١٣٨	دولة المرابطين	١١٦	دولة تيمورلنك
		٢٠٢، ١٦٤، ١٤٦		١٦٢	دولة مصر والشام	١١٦	دولة جغتاي
		٧٢، ٦٠، ٥٨	دير سمعان	١٢٦	دولة مغول دلي	١٧٥	دولة الحاج عمر
		١٩٨	دير العشائر	١٣٢	دولة المماليك	١٠٩	دولة الحسن
		١٣٢، ١٢٩	دير عطية	٣٣	دولة المناذرة		الأطروش
		١٩٨	دير القمر		(اللخميون)	١٣١	دولة الحفصيين
		١٥٠	دير مواس	١٥٩	دولة المهدي	١٦٢	دولة الحمدانيين
		١٤٧، ١٤١، ٦٥	ديسروط	١٣٨	دولة الموحدين	٣١	دولة حمير
		١٥٥		١٨٨، ١٧٥	دولة المومسي	٧٧، ٢٨	دولة الخزر
		٢٠٥	الديبري	١٢٦	دولة ميور	١٤١	دولة الخلافة
		١٢٧	ديبر	١٢٦، ١٢٠، ١١٩	دولة نظام حيدر		العباسية
		١١٣، ١٠٩، ٦٣	الديلم	١٢٧	أباد	٢١٢	الدولة الروسية
		١٧٧	ديماك	٢٨	دولة هارشا	١٣٤	الدولة الرومانية
		١٨٨، ١٨٧	ديموجو	١٨٧	دولة الهوسا		الشرقية
		١٢٩، ٧٢، ٦٠	ديمونكا	١١٦	دولة هولاكو	٣٣، ٣١، ٢٨	دولة الروم

« د »

٤١	ذات أجندال
٥٩، ٥٦	ذات أطلاح
٤١، ٣٩	ذات الجيش
١٨٣	ذات الحاج
٥٦، ٣٢	ذات السلاسل
١٣٤، ١٣٣	ذات الصواري
٣٥ مكرر، ٣٦	ذات عسرق
١٨٢، ٥٢، ٣٦	
٥١	ذراعة الإبراهيمية
١٨٨	ذروتاتنة
١٨٨	ذريتشتيت
٩٩	ذكروان
٢٠٤	ذمبول
١٨٨	ذندكوا
٤٠، ٣٩، ٣٦	ذو الحليفة
٥٣، ٥٢، ٤١	
٣٢ مكرر	ذو خشب
٦١	ذوذ خانة
١٠٢، ١٠١	ذو السفال
٣٩	ذو سلم
٦٢	ذو قار
١٦١	ذو القاور
٣٧	ذو الكعبات
٢١١	ذبة المهل
	(مالديف)
١٠٢	ذي بين
١٨٢	ذي ساحوف
٤٨	ذي طوي

٧٥	ربع طخارستان	٤٩، ٤٤٠، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣	رأس الشوكات	٩١	رأس أبو عمران
٧٥	ربع ماوراء النهر	١٠٤، ١٠٣، ٥٤، ٥٣، ٥١	الثلاث	١٩٥	رأس أبو قميص
٧٥	ربع المقازة	١٨٥، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥	رأس شوق	١٣٥	رأس أبو مور
٧٥	ربع نياپور	١٩٣	رأس الضبعة	١٤١	رأس الأبيض
١٥٨	رجاف	٤١، ٣٩	رأس الطرفاوى	١٩٥	الرأس الأبيض
٣٠	رجاي	١٠٣، ١٠٠	رأس عجوزة	٥٣	رأس الأرض
٨٧	رجاجنة	٤٦، ٤٥، ٤٢	رأس عطية	١٨٨، ١٨٧، ٨٠	رأس الأسود
٦٥	رجسو	١٢٣، ١٢١	رأس غير أغادير	١٩٥	رأس أم حصاة
١٣٥، ٨٦، ٨٥	رجسوة	١٢٣، ١٢١	رأس السمين	١٨٥	رأس أورنجال
١٣٨		١٥٦	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩، ٧٢	١٩٥	رأس بالماس
٤٧	الرجيع	١٢١	١٦٢	٩٨، ٦٩	رأس البر
٦١	الرحاب	١١	رأس غاططة	١٧٥	رأس البرشة
٢٠١	رحافيا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	رأس غمير	١٩٥	رأس بريد
١٠٢، ١٠١، ٦١	الرجبة	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	رأس فرتك	١٩٥	رأس البيط
٢٠٠	رحبوت	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	٣٧، ٣٥، ٣٢	٥٣	رأس بعلبك
٢٠١	رحبوت	١٢٥، ١٢٤	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٤٩	١٤١	رأس بناس
٨٥	رحل بلاطة	١٨٩	رأس فرجا	٧٢، ٦٠، ٥٨	رأس ابن هاني
١٤٧	الرحانية	١٩٨	رأس فستري	٢٠٢	رأس بيروت
٧٣	الرحية	١٩٨	(نهاية الأرض)	١٩٥، ١٩٣، ٣٢	رأس تنورة
١٩٨	رحية	١٤٧	رأس قبويدة	٨١، ٦٧، ٦٦	رأس تينى
		٨٥	رأس القرمة	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	رأس ثارا
١٠٩، ٦٣، ٣١	الرخج	١٥٩، ١٥٧	رأس القليعة	١٥٦	رأس النينة
١٢٠، ١١٩، ١١٣، ١١١		١٢٥	١٠٢، ١٠١	٤٥، ٤٢	رأس جاننا
١٢٣، ١٢١		٢٠٩	رأس كتيب	٩٨	رأس جربة
١٠٢، ١٠١	رداع	٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩	رأس الكنايس	٥٣	رأس جهار
٤٠	السرديس	٢٠١	رأس كنية	١٩٤	رأس الحازر
١٨٢، ١٤٦، ١٠٨	السررس	١١١	الغراب	٥٥، ٤٩، ٣١	رأس الحمد
١٩٣		١٢٤، ١٢٣، ١٢١	٩٤، ٩٣، ٦٨	١٩٤، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠	رأس حنون
١٩٤	الرساق	١٢٥	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥	١٧٦	رأس الحكمان
١٠٤	الرسنان	١٣١	رأس لقمان	١٩٤	رأس الحكمة
١٣٢، ١٢٩، ٥٧	الرسن	٢٠٩	رأس المثبك	١٥٦، ١٤١	رأس الحيش
١٨٨	رسو	١٧٧	رأس محمد	١٩٤، ١٠٤	رأس الحنوير
١٠٩، ٦٤، ٦٣	رشت	١٨٩، ١٧٤	رأس محيش	٧٢، ٦٠، ٥٨	رأس ملك
١٦٧، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٠٢، ١٠١	رأس مدركة	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩	رأس الناطور
٢١٣، ١٦٩، ١٦٨		١١١، ١٠٩، ٦٤	١٠٤، ١٠٣، ٤٩، ٤٠، ٣٥	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	رأس الناقورة
١٩٨	رشمين	١٢٣، ١٢١، ١١٤، ١١٣	١٩٤، ١٩٣، ١٠٦، ١٠٥	٩٨	رأس نلو
١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	رشييد	١٢٣، ١٢١	٢١٢	١٩٩، ١٥٥	رأس النقب
١٤٦، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨		١٨٥	رأس مستورة	٣٢	رأس نوس
١٥٥، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧		٨٤، ٧٨، ٢٧	رأس مندم	٥٣	رأس هيننا
١٦٦، ١٦٤، ١٦٣، ١٥٦		١٣٨، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٧	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٣٥	١٩٥	رأس ركن
١٧٠		١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٤٣	١٩٤، ١٠٦	١٩٥	رأس الزور
٣٢	الرصص	٢١١، ٢٠٤، ١٩٢، ١٨٩	٢١٢	١٩٨	رأس الشفعة
٦١، ٥٩، ٥٧	الرصافة	٢١٢	رأس ملك	٩٨	
٢٠٢، ١٣٠، ١٢٨		٨٠	رأس الناطور	١٩٩	
١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	الرصيص	٨٠	رأس الناقورة	٣٢	
١٩٩	الرصيفة	٥٣	رأس نلو	٥٣	
٦٢	الرضاب	٣٢، ٣٢	رأس النقب	١٩٤	
٥٦	رضوى	٣٥، ٣١، ٢٧	رأس نوس	٥٣	
١٩٧	رطبة	١٠٠، ٧٨، ٧٧	رأس هيننا	١٩٥	
٦١	الرطبة	١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ١٠٣	رأس وولولا	١٩٥	
١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	رفاعة	١٩٣، ١٦٧، ١٦٥، ١٤٦	الرابط	١٩٨	
		١٩٤	رابط		

١٥١، ١٥٠ زرزى
 ٧٤، ٧٣، ٧٢ الزرقا
 ١٩٩
 ١٢٨، ٦١، ٥٨ الزرقاء
 ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩
 ١٨٣
 ٦٠ الزرق
 ١٨٢ زرد الوسيط
 ٤٢ زغبية
 ٧٢، ٦٠، ٥٨ زغرنا
 ١٩٨، ١٣٢، ١٢٩
 ٢٠٢ زغريين
 ١٤٧ زقسي
 ١٤٧ زقسية
 ١٩٣ الزقفي
 ١٣٧، ٩٦، ٧٠ الزقفاق
 ٩٩ زكوان
 ٩١ زكورة
 ١٩٥ الزلاق
 ٨٩، ٨٨، ٨٧ الزلاقة
 ٩٨، ٩٧، ٩٦ الزلقسي
 ١٩٣، ١٠٥، ٣٢ زلقة
 ٢٠٣، ١٣٥ زليطن
 ٢٠٣ زم
 ٦٤، ٦٣ زم
 ٦٥ زمحمر
 ١٠٣، ١٠٢، ١٠٠ زممار
 ٦٤ زمخسر
 ١٨٣ الزمرد
 ١٨٩، ١٧٥ زمور
 ٨٠ الزنسان
 ٢٠٧، ١٨١، ١٨٠ زنجاريا
 ١٠٩، ٧٥، ٦٣ زنجان
 ١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠
 ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥
 ١٦٧، ١٦٤، ١٦١، ١٢٠
 ٢١٣ زنجار
 ١٧٨، ١٠١، ٢٧
 ٢١١، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩
 ٢١٢ زنجلا
 ١٢٧ زنجيم
 ١٨٨ زندر
 ١٨٧، ١٧٥، ١٧٤
 ١٨٨ زنبرار
 ١٧٦ زونيا (حلية)
 ١٦٢، ٣١ الزهراء
 ٩٥ زهران
 ١٠٧ الزهراني
 ١٢٩ زوارة
 ١٣٦، ١٣٥، ٨٠
 ٢٠٣ زواوة
 ٨١، ٦٧، ٦٦
 ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢

١٣٦، ١٣٣، ٨٥ زير
 ١٣٨ الزيري
 ٧٦، ٧٥، ٦٣
 ١١٢، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧
 ١٢٠، ١١٥، ١١٤، ١١٣
 ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٦١

« ز »

١٨٦، ١٥٦، ٢٧ زائير
 ٢١٢، ٢١١، ١٩٢ الزاب
 ٧٨ الزاب الأعلى
 ٧٥ الزاب الصغير
 ٦٢ الزاب الكبير
 ٦٢ زاهستان
 ١٠٩، ٦٤، ٦٣
 ١٢٢، ١٢١، ١١٣، ١١١
 ١٢٣ زاخو
 ١٩٧ الزار
 ٦٣ زارنج
 ١٢٣، ١٢١، ٦٤
 ١٧٩، ١٧٨ زارندة
 ١٦٢ زارة
 ٨٥ زارمة (زازاو)
 ١٧٥، ٨٨، ٧٤
 ١٨٧ زازاو
 ١٨٩، ١٧٥ زاکار
 ٢٠٣ زامبوانجا
 ١٧٧ زامبيا
 ٢١١، ١٨٦، ٢٧
 ٢١٢ زامبيزي
 ٢٧ زانتسي
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨ زانقارا
 ١٨٨، ١٨٧ زاهدان
 ٢١٣ الزاوية
 ١٣٢، ١٢٩، ٨٠
 ٢٠٣ زاوية البحر
 ١٤٧ زاوية كونسا
 ١٨٩ الزبارة
 ١٩٥ الزبنداني
 ١٢٩، ٧٤، ٧٣
 ٢٠٢، ١٣٢ زبطرة
 ٧٩ زبيد
 ٣٥، ٣٣، ٣٢
 ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ٥٥، ٥٤
 ١٧٩، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
 ١٩٧، ٦١ الزبير
 ١٢٩، ٦٠، ٥٨ زحلقة
 ١٩٨، ١٤١، ١٣٢
 ١٩٨ الزرارية
 ٥١ زراعة الحجابية

١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٤٤
 ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨ رودك
 ٢٠٧ رودوك
 ١٢٧ روديسيا
 ١٨٦، ٢٧ رودكان
 ٦٣ روسو
 ١٨٧ روسيا
 ١٧٠، ١٦٥، ١٥٨
 ١٩٢ السروستين
 ١٩٥ السروضة
 ٣٦ مكرر، ٣٢
 ١٠٥، ١٠٢، ٤١، ٤٠، ٣٩ روطنة
 ٩٨ روكان
 ١٧٧ روم
 ١٩٨ السروم
 ١٤١ روميا
 ٨٦، ٨٥، ٧٨
 ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٨٧
 ١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨
 ١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
 ٢١٢، ١٩٢ رومانيا
 ٢١١ روميا
 ٢٠١ رومياك
 ٢٠٨ الروهيل
 ١٢٧، ١٢٦ روهيل خند
 ١٢٦ (بلاد الروهيل)
 ٢٠٢ رويان
 ٣٩، ٣٦، ٣٥ الرويشة
 ٩٩، ٤١، ٤٠ رويحة
 ١٣٢، ١٢٩ الرياض
 ١٠٦، ١٠٥، ٢٧
 ١٦٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٠٨
 ٢١١، ١٩٣، ١٩٢ رياض الشلالة
 ٥٣ ريباق
 ١٩٨ الريسان
 ٣٢ ريجاورثا
 ٩٥، ٩٣، ٦٨
 ٩٩، ٩٨ ريجان
 ٢٠٤ ريجو
 ٨٦ الريلانية
 ١٦٤ السريس
 ٤٠ ريسوت
 ١٨٠، ١٠٤، ٣٥
 ١٩٤ السريس
 ٩١ ريشور
 ١٢٣، ١٢١ ريسا
 ١٤٨ ريسع
 ٥١ الريسف
 ٩١، ٩٠ ريف تامسنا
 ٩٠، ٨٠ ريف قضاة
 ٤٩ ريجوكورو
 ١٨٧ ريمة الشرف
 ١٠٢، ١٠١

١٩٧، ٦١ الرقاعسي
 ٦٥، ٥٦، ٣٢ رفسح
 ١٣٠، ١٢٨، ١٠١، ٧٤، ٧٣
 ١٥٥، ١٤١، ١٣٣، ١٣١
 ١٨٢، ١٦٢ رفح
 ١٩٣ الرقباد
 ٥٩ الرقبة
 ٥٩، ٥٨، ٥٧
 ٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦١، ٦٠
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
 ١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٢
 ٢٠٢ ركانة
 ٩٨، ٩٦، ٦٨ ركة
 ٥٩ رمماح
 ١٩٣، ٣٢ رممادا
 ١٤٣ الرممادة
 ١٣٥ الرميادي
 ١٩٧، ٦١
 ١٩٤ رمال وهية
 ١٩٩ الرميان
 ٩١ الرمياني
 ١٥٦ رمبيك
 ١٩٩ الرمشا
 ١٤٧ رمل الجفار
 ٦٠، ٥٩، ٥٨ الرملة
 ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧٠
 ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩
 ٢٠١، ٢٠٠، ١٦٢، ١٤١
 ١٩٤ رملة ابن سعيدان
 ١٩٤ رملة السمحة
 ٣٢ مكرر رملة عالج
 ١٩٤ رمل الغفة
 ١٩٥ الرميثا
 ١٩٨ رميش
 ٩٧، ٩٦، ٧٠ رندة
 ٩٩، ٩٨ رنجيم
 ١٨٧ رنك
 ١٥٦ رنية
 ٣٢ مكرر الرهيا
 ١٢٨، ٧٩، ٣١
 ١٥٩، ١٥٧ الرهد
 ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٨٧
 ٦٣ رهمانياد
 (المنصورة)
 ٢١١ رواندا
 ١٩٧ روانلدوز
 ٣٦ مكرر، ٣٢ الروححاء
 ١٠٧، ٤٥، ٤١، ٣٩ رودس
 ٧٩، ٢٩، ٢٣
 ١٣٠، ١٢٨، ١١٣، ١٠٩
 ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣١
 ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨

٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦	سرف	٩٢ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١	سيل الجمرة	١١٣ ١٠٩ ٧٧	سالونيك	٢٠٨	زودبار
٨٧ ٦٩ ٦٨	سرقسطه		الصفري	١٣٤ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨		١٩٥	الزور
٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٨٨		٥١	سيل الخوض	١٤٣ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥		١٤٣	زوربا
١٣٨ ١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨		٥٣	سيل سعدي	١٧٠ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٢		٢٧	زوتفاريبا
١٨٩		٥١	سيل المصري	٨٧ ٨٦ ٨٥	ساليرنو	١٨٨ ١٨٧	زويتر
١٣٣ ٨٦ ٨٥	سرقسوة	٥١	ستابنة	١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥	ساليزوري	٨١ ٦٧ ٦٦	زويلسة
١٣٩ ١٣٨ ١٣٦ ١٣٥		١٨٥	منارا	٢١١	سامراء	٢٠٣ ١٧٩ ٩٢ ٨٣ ٨٢	زيتون
١٧٩ ١٧٨		١٢٣ ١٢١	ستجلاون	١١٣ ١٠٩ ٦١	السامرة	٢١٢	الزيتونة
١٢٥	المركارات الشمالية	١٢٢	منارة	١٩٧	٧٢ ٦٠ ٥٨	٧٣	زيج تريج
٥٩	سرمين	٩٤	ستورياس	٢٠١ ٢٠٠	٢٠١ ٢٠٠	١٨٨ ١٨٧	زيجو أنشور
٢١٠	سرنبيان	٤١ ٣٩	سجج	١٣١ ١٣٠ ١٢٨	سامسوس	١٨٨ ١٨٧	زيمدة
١٤٧	سرنبيان	٦٤ ٦٣ ٣١	سجستان	١٦٤ ١٤١ ١٣٥ ١٣٣	١٦٤ ١٤١ ١٣٥ ١٣٣	١٠٢	الزبدية
٢٠٨ ١٢٧	سرنجاب	١١٣ ١١٢ ٧٧ ٧٦ ٧٥	١١٣ ١١٢ ٧٧ ٧٦ ٧٥	١٨٨ ١٨٧	سان	١٠٧ ١٠٢ ١٠١	الزبدية
١٢٧ ١٢٦	سرنجياتام	١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٥	١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٥	١٨٨ ١٨٧	سانت إيزابيل	١٨٣	الزبدية
١٢٤ ١٢٣ ١٢١	سرنديب	١٦١ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢	١٦١ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢	٦٩	سانتندير	٧٣	زيمدة
٢١٢ ١٢٧ ١٢٦		٨٠ ٦٧ ٦٦	سجلماسة	٩٨ ٦٩	سان سيامتيان	١٠٢ ١٠١	زيمدة
١٢٥ ١٢٤	سرهند	٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٤ ٨٢	٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٤ ٨٢	١٧٥	سانككارا	١٧٩ ١٥٨ ١٥٦	زيمدة
٢١١ ٢٧	سرواك	١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٤ ٩١	١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٤ ٩١	١٨٨ ١٨٧	سان لوييس	٢٠٥ ١٨١ ١٨٠	الزيمدة
١١٣ ١٠٩ ٧٩	سروج	١٨٧ ١٧٩ ١٧٤	سجسو	٢١١	ساوتومي	١٠٢ ١٠١	الزيمدة
١٤١ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨		١٨٨	سحاب	١١١ ٦٤	ساوتومي	٢١١	الزيمدة
٥٣	سروم	٧٢ ٦٠ ٥٨	السحاب	١٥٨ ١٥٧ ٦٥	ساو	١٨٧	الزيمدة
٢١١	سري لانكا	٥٣	السحاب	١٥٩	ساو	١٨٨	الزيمدة
٣٥	السريين	١٥٥ ١٤٧ ٦٥	سحلا	١٧٧	سايجون	١٣٧	الزيمدة
١٢٥ ١٢٣ ١٢١	سرينجار	١٤٩	السحلاوية	١٢٧	سايلو		
٢٠٧ ١٢٧ ١٢٦		٧٢ ٦٠ ٥٨	السحلاوية	٢٩	سايس		
٩٨ ٩٧ ٩٥ ٦٩	سريسة	٢٠٢	السحلاوية	١٠١ ٢٩	سبأ		
٢١٣	سنتان	٢٠٤	سدة الهندية	٢٠٤	سبأ	٩٨	سابا ديل
٩١ ٨٠	سطاط	٦٢	سد الهندية	٦٢	سبار	٦٢	ساباط
٨٠ ٦٧ ٦٦	سطيف	١٠٦ ١٠٥	سد الهندية	١٦٤ ١٦١	سبستبول	١٦١	سابزوار
٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١		١٩٤	سراب	٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦	السيالسة	١٨٨ ١٨٧	سابيل
٩٢		٢١٠ ١٧٧	سراواك	٩٨ ٧١ ٦٨	سيتانسة	١٠٣ ١٠٠ ٣٥	سابور
١٩٨	سعد نايل	١٢٢	سراوان	٦٨ ٦٧ ٦٦	سيتانسة	١٢٣ ١٢١	ساجار
٢١١ ٢٧	السعودي	١١٦	سراي	٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨٠ ٧٨ ٧٠	٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨٠ ٧٨ ٧٠	١٨٩	الساحل
٢١٣	سعيد آباد	٩٤ ٩٣	سريسة	٩٦ ٩٥ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٧	٩٦ ٩٥ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٧	١٧٦	ساحل بيررة
١٤١	سفاجنة	٨١ ٦٧ ٦٦	سرت	١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٧	١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٧	١٨١ ١٨٠	ساحل بلاد الزنج
٢١٢ ١٧٦	سفالة	١٣٥ ١٣٣ ٩٢ ٨٤ ٨٣	١٣٥ ١٣٣ ٩٢ ٨٤ ٨٣	١٦٦ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨	١٦٦ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨	١٨٧ ٢١١ ٢٧	ساحل العاج
١٩٣ ٣٢	السفانية	١٧٨ ١٤٣ ١٣٨ ١٣٦	١٧٨ ١٤٣ ١٣٨ ١٣٦	٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩ ١٧٨	٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩ ١٧٨	٢١٢ ١٩٢	ساحل المعر
١٧٣ ١٧٢	سقاريا	٢٠٣ ١٧٩	٢٠٣ ١٧٩	٥٣ ٤٧	السيخة أو المخاضة	١٢٤	ساحل المعر
٦٢ ٦١	السقاطية	١١٠ ٦٤ ٦٣	١١٠ ٦٤ ٦٣	١٥٩ ١٥٨	سبدرات	١٢٤	ساحل مليبار
١٧٩ ١٧٨ ١٠٥	سقطري	٢٠٨ ١١١	٢٠٨ ١١١	٨٥	سيرينسة	٢٠٩	ساديقا
١٩٢ ١٨٠		٢٠٣ ١٨٩ ٨٠	٢٠٣ ١٨٩ ٨٠	١٣٠ ١٢٨ ٦٢	سبسطية	١٦٢ ٣٠ ٢٩	ساردس
٣٦ مكرر ٣٢	السقييا	٢٠٤	٢٠٤	١٤١	١٤١	٨٦	سارتنو
٤١ ٤٠		٧٨ ٧٦ ٢٧	٧٨ ٧٦ ٢٧	٢٠٢	سيع أيار	١٨٨ ١٨٧	سانندرا
١٢٧	سكاراردو	١٣٧ ١٣٦ ١٣٣ ٨٨ ٨٧	١٣٧ ١٣٦ ١٣٣ ٨٨ ٨٧	١٥٥	سيك	١٣٢ ١٢٩	السافرة
١٠٦ ١٠٥ ٣٢	سكاكسة	١٦٥ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨	١٦٥ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨	١٤٧	سيك الأحد	٤٢	السافرة
١٩٣		١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٦٦	١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٦٦	٥٣	سبل	١٧٨ ١٧٥ ٨٠	الساقية الحمراء
١٨٨ ١٨٧	سكانسو	٢١٢	٢١٢	١٥٠	سينو	٢١١ ٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩	ساقية العبد
٢٨	السكون	١٥٤	١٥٤	٨٠ ٦٧ ٦٦	سبها	٢٠٥	ساكو
١٩٥ ٥٣	السكسة	١٢٧	١٢٧	١٧٤ ١٤٣ ٩٢ ٨٢ ٨١	١٧٤ ١٤٣ ٩٢ ٨٢ ٨١	١٧٧	سالا بابان
٢٠٥	سكوشوبان	١٢٤ ١٢٢	١٢٤ ١٢٢	٢٠٣	٢٠٣	١٢٣ ١٢١	سالم
١٨٧ ١٧٥ ١٧٤	سكوندي	٣٢ مكرر	٣٢ مكرر	٨٠ ٦٧ ٦٦	سيطلة	١٩٥	السالمية
١٨٨		٢٠٨	٢٠٨				
٢٠٤ ١٦٦ ٨٠	سكيكدة						

« للتل »

٩٩، ٧٠	سهيل (فوغرولة)	١٦٢	سـ	١٦٢	سـ	٢٠٩	سـ
١٥٦، ١٤١، ١٠٤	سواكسن	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	سـ	١٤١، ١٣٨، ١٣٥	السـلـوم	٨٨، ٨٧، ٨٠	سـ
١٧٩، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧		١٧٩، ١٥٩		٢٠٣، ١٦٠، ١٥٦		١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١٥٧، ١٤١	سويـا	٨٠	سـ	١٩٥، ١٩٣	سـلـوة	٢٠٤	
١٤٦	السويـاط	١٤٧	سـ	١٠٤، ١٠٢، ١٠١	سـلـف	١٠٣	السـلـاقـة
٥٣	السويـرجية	١٥٥، ١٤٧	سـ	١٠٧		١١٧، ١١٣	سـلـاقـة السـروم
٢٠٨	سوخوريـور	٩٨	سـ	١٩٣، ٣٢	السـلـيل	١٥١، ٨٤	سـلام
٤٩، ٣١، ٢٧	السودان	١٧٩، ١٤١	سـ	١٨٢	السـلـيلة	٢١٠	سـلـاجـور
١٤٣، ١١٥، ١٠٦، ١٠٤، ٧٨			سـ	٣٣، ٣٢، ٣٢	سـلـيم	١٨٧	سـلـاـيـون
١٦٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥		٦٢، ٦١، ٣١	سـ	٥٥، ٥٤، ٥٣، ٣٥		١٢٣، ١٢١	سـلـاـط (مضيق
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٥		١٩٧، ١٤١		٧٣، ٦١	السـلـيـمانية		ملقا)
٢٠٣، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦		٢٧	سـ	١٥٧	سـلـيـمة	١٨٢	السـلـيـح
٢١٢، ٢١١		١٠٧	السـنـجـة	٢٠٢	سـلـيـمة الرستن	٧٢، ٦٠، ٥٨	السـلـيـط
٦٣	سودر	١٩٤	سـ	١٨٩	سـمارا	١٩٩	
١٠٢	السودة	١٧٩	سـ	١٧٧	سـمارنج	٢٠٣	السـلـطـان
١٧٧	سورابايـا	١٩٣	سـ	٢٩	سـماريـا	٢١٣	سـلـطـان أبـاد
١٢١، ١١٤، ١١١	سورات	٤٦، ٤٥، ٤٣، ٤٢	السـنـجـح	١٤٧	سـماريس	٥٣	السـلـطـاني
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢		١٠٢	سـنـحـان	١٥٠، ٦٥	سـمالـسـوط	١١٨، ١١٧، ١١٥	سـلـطـانية
١٨١، ١٨٠، ١٢٦		٧٧، ٧٥، ٦٣	السـنـد	٥٣	سـمـامة	٢١٠، ١٧٧	سـلـطـنة برونـاي
١٧٧	سوراكارتـا	١١٥، ١١٤، ١١٣، ٨٠، ٧٨		٢١٠	سـمـانـان	١٢٢	سـلـطـنة بـهـاني
٨٦	السور العـرف	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٦		٥٩، ٣٢، ٣٢، ٣٢	السـمـاوة	١٦١	سـلـطـنة دـهي
	التورمـاني	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٩٧، ١١٣، ١٠٩، ٦٢، ٦١			سـلـطـنة سـلـاقـة
١٥٦	سوروني	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٢٧		١٩٤	سـمـايـل	١٣٥، ١٣١، ١٢٨	السـروم
١٧٢، ١٧١، ١٧٠	سوريـا	١٨١، ١٨٠		١٩٤	سـمـد	١٦٣	
١٩٨، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٣		٢١٠	سـنـدـاكان	١٧٧	سـمـدرة	١٧٧	سـلـطـنة سـلـكتـان
٢١٢، ٢١١، ٢٠١، ١٩٩		١٨١، ١٨٠، ٦٤	سـنـدـان	٧٧، ٧٦، ٧٤	سـمـرقـد	١٧٧	سـلـطـنة سـمـدرة
٥٧	سوريا الأولى	١٤٧	سـنـدـيـط	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨			باسـاي
٥٧	سوريا الثانية	٢٠٩	سـنـدـوي	١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٦٦	سـلـطـنة الشـرفـاء
٥٧	سوزة	٢١٠	سـنـدـومين	١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨			السـعـديـن
٨٨، ٨٧، ٨١	السوس	١٤٧	سـنـديـون	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		٢١٠، ١٧٧	سـلـطـنة صـباح
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩١، ٩٠، ٨٩		١٤٧	السـنـطـة	٢١٢		١٢٢	سـلـطـنة العـمـاد
٦٧، ٦٦، ٣٠	سوسـة	٢١١، ٢١٠، ١٧٧	سـنـغـافـورة	٧٩، ٧٨، ٧٦	سـمـسون		شـاهية
٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨		١٦٧	سـنـغـاق	١٢٨، ١٢٠، ١١٩، ١١٠		٢١٣، ١٩٦، ٢٧	سـلـطـنة عـمـان
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦		١٨٦، ١٨٠، ٢٧	السـنـغـال	١٣٨، ١٣٥، ١٣٣، ١٣٠		١٦١	سـلـطـنة مـصر
١٣٩، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣		٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧		١٦١، ١٤٣، ١٤٠، ١٣٩		١١٥، ١١١، ١٠٣	سـلـطـنة مـصر
٢٠٤، ١٦٦، ١٦٥		٢١٢		١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢		١١٨، ١١٧، ١١٦	والشـام
		١٨٨	سـنـغـاي	١٧١، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٦		١٦٧، ١٢٠، ١١٩	سـلـطـنة مـغـول
١٥٧	سوق أبوسن	١٥٩، ١٥٧	سـنـكـات	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣		الهند	
٩١	سوق أربعاء	١٥٩، ١٥٧	سـنـكـجـاي	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	سـمـلا	١٦٣	سـلـطـنة المـاليـك
	الغرب	١٥٤، ١٤١	سـنـكـي	١٤٧	سـمـلاي	١٦١	السـلـطـنة المـلـوكية
٨٠	سوق الخـميس	١٨٠، ٦٤، ٢٧	سـنـكـيانج	١٢٠، ١١٩، ١١١	سـمـمـات	٦٥	سـلـطـيس
١٨٥	سوق سويـق	٢٠٧، ١٩١، ١٩٠، ١٨١		٢١٣، ١٢٣، ١٢١		١٣٢، ١٢٩	سـلـطـين
٦١	سوق الشيوخ	٢١١		١٦٧، ٧٥	سـمـمـان	٢١٢	سـلـطـة
١٠٧	سوق عيسى	٦١	سـنـدـاج	١٧٧	سـمـنـانـدوـنج	١٩٧	السـلـمـان
١٩٨	سوق الغرب	١٥٥.	سـنـهور		الجنوبية	١٩٧	السـلـمانية
٢٠٣	سوكـنة	١٤٧	سـنـهور المـدينة	١٧٧	سـمـنـانـدوـنج	٨٨، ٦٩، ٦٨	سـلـمـنة
١٧٨	سوكوتـر	١٤٩	السـنـهوريـة		السـمـاليـة	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩	
١٨٨، ١٨٧، ١٧٩	سوكوتـو	٤٤، ٤١	سـهـل بـدر	١٥٤، ١٤١، ٦٥	سـمـنة	٩٨	
٢١١	سولايـسي	١٩٨	سـهـل البـقـاع	١٥٥، ١٤٨، ١٤٧	سـمـنـود	٧٤، ٧٣، ٥٩	سـلـمـية
١٨٢	سولـة	٣٢	سـهـل رـكة	٩٧	سـمـهـدة	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	
١٧٧، ١٢٧، ٢٧	سومطـرة	٨٦	سـهـل لومبارديا	٨٨، ٦٩، ٦٨	سـمـوزة	١٤١، ١٣٢	
٢١١، ٢١٠، ١٨٦، ١٨٠		١٨٣	سـهـل المـطـران	٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩		٥٧، ٣٤، ٣٠	سـلـوقـية
٢١٢		١٢٢	سـهـلـيت	١٨٢	سـمـراء	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩	
		١٤٧	سـهـلـواج	١٤١، ١٣٠، ١٢٨	سـمـيـاط	١٤١، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	

٩٣، ٧٠، ٦٨	ثلوث	١٣٢، ١٢٩	الشاذور	٦٣	المرجان	١٧٧	سونجوميناس
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤		٨٥	الشاقفة	١١٣	سرجس	١٥٢، ١٤٢، ٦٥	سوهاج
٥١	الشرايع	٢٠٩	شالما	١٩٨	سر العينة	١٥٦، ١٥٣	(سوهاي)
١٨٢	شراف	٦٣	شالوس	١٢٢، ٢٧	سيرلانكا	٥٩	سوى
٣٢ مكرر	شراق	٧١	شالون	٢٠٨	سريبا	٢١٢	السويد
١٤٨	الشراك	٣٥، ٣٣، ٢٨	الشام	٢٩، ٢٨	سرينايكا	٣٥ مكرر، ٣٢	السويداء
٧٤	الشراة	١٠٩، ١٠٤، ٧٨، ٧٦، ٦٥		١٣١، ١٣٠، ١٢٨	سيس	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩، ٦١، ٥٩	
٩٧	الشرب	١٤٠، ١٣٤، ١١٤، ١١٢		١٤١		٦٠، ٥٩، ٥٨	السويدية
١٠٢	الشرجوة	١٦٤، ١٥٨، ١٤٥، ١٤٤		٦٣	سيمر	٧٤، ٧٣، ٧٢	
١٩٤	شرح	١٨٤، ١٨٣، ١٨١		٨٠	السيق	١٥٥، ١٤٧، ١٤٦	السويس
٨٠، ٦٧، ٦٦	شرشال	١٥٦	شامبي	١٨١، ١٨٠، ٢٨	السيلا	١٨١، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٦	
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٦١	الشامبية	١٨٦	سيلان	٢٠١، ١٨٤	
٢٠٤، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ٩٢		٢٠٧	شان	١٨٨، ١٨٧	ميل بوري	١٨٦، ١٦٩، ١٦٨	سويسرا
٢٠٧	شرشان	١٧٧	شانتو	٥٣	الميلية	٢١١	
٩٨، ٦٨	شرطانية	٣١	شاهبور	٢٠٩	سيلويل	١٥٧	سويتة
١٨٥، ١٠٢	الشرف	١٢٣، ١٢١	شاهجهان بور	٩٤، ٩٣، ٦٨	سيمانقس	١٧٧	سيلاك
٣٢ مكرر	شرف العمل	٢٠٩	شاوك	٩٨، ٩٧	(شانت منقوش)	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	سيالكوت
١٨٥	شرفة الحاج	١٢٢	شاول	٩٦، ٩٥	سيمانقس	١٢٧، ١٢٥	
١٩٧	الشرقاط	٨٠	شاون	٢١٠	سيمورنا	١٥٤	ميالسة
١٩٤، ١٤٩، ١٤٧	الشرقية	١٢٥، ١٢٤	شاونسا	٣٣ مكرر، ٣٢	سيناء	١٢٤، ١٢٢، ١١٦	سيغام
١٦٥، ١٦٤	الشركس	١٩٧	شايب الحسب	٥٨، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٣٥، ٣٤		١٨٠، ١٧٧، ١٢٨، ١٢٧	
٥٣	شرم بريكسة	١٩٧	شايب الفرس	١٤٦، ١٤١، ١٤٠، ٦٠، ٥٩		١٨١	
٥٣	شرم رابغ	١٥٧، ١٥٦	الشب	١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٥٨		٢٠٧	سيان نور
١٤٧	شرمباغ	١٥٥، ١٤٨	شباس	٢٠١، ٢٠٠		١٨٨، ١٨٧	سياهل
١٥٥	شرم الشيخ	١٤٧	شباس الشهداء	٣١، ٣٠، ٢٩	سينوب	١٠٤، ٣٥، ٣٢	المبيب
٥٣	شرم قبور	١٤٧	شباس الملح	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦		١٩٤	
٥٣	شرم موسى	٣٥، ٣٣، ٣٢	شباس	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		٢١٢	سيربا
١٨٥	الشرمة	١٠٥، ١٠٣، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥		١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٤		٢١٠	سيو
٥٣	شرم الحرار	٦٣	الشبر	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٠		٣٢	سيثون
٥٣	شرم ينوع	١٤٧	شبرا الخيمة	١٤٢، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٣		٢٩	السيثيون
٧٠	شريانة	١٤٧	شبرا شهاب	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٣		١٤٣	سيجارا
٨٩، ٨٨، ٧٠	شريسش	٩٥، ٩٣، ٦٨	شرب	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤		١٧٥	سيجوو
٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		٩٨	شريف	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨		١٨٨، ١٨٧	سيجوري
٦٧	شريك	١٩٨	شيعا	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣		١٨٨، ١٨٧	سيجولا
١٤٧	شطبا	١٩٧	الشبكة	١١٨، ١١٣، ١٠٩	سيواس	١٩٣	السيح
١٥٢، ١٥١	شطب	٣٣، ٣٢، ٣١	شيوقة	١٦٢، ١٤١، ١٣٠، ١٢٨		٣٥، ٣٣، ٣٢	سيحوت
٨٩، ٨٨	شطربال	١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ١٠٠، ٥٥		١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٤		١٧٧، ١٢٧، ١٠٤	
١٩٧، ٦١	الشطيرة	٣٦	الشيكية	١٧٣، ١٧٢		١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	السيخ
٨٠، ٦٧، ٦٦	شط الجريير	١٤٧	شين القصر	١٥٦	سيوه	٨٠	سیدی إلفی
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٢٧	شنزال	١١٦	سييرا	٢٠٤، ٨٩	سیدی بلعاس
٢٠٤، ٩٢		١٨٢	الشتوق			٩١	سیدی بنور
٨٠، ٦٧، ٦٦	شط الحضة	١٠٢، ١٠١	شجوان			٥٣	سیدی حمرة
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٥٣	شجراتل			٥٣	سیدی العريض
٦٢	شط الحملة	٥٣	شجر المرح			٩١	سیدی قاسم
٦٢	شط العراق	٥٣	الشجوة			٤١	سمر
١٩٥، ٦١	شط العرب	١٠٢، ١٠١	شجينة	١٤٧	شابور	١٦٩، ١٦٨	سراجيفو
٦٢	شط العمارة	٣٣، ٣٢، ٣١	الشحرر	١٩٦، ١٩٤		٣٥، ٣٢، ٣١	سراف
٨٠	شط الفرس	١٨٠، ١٠٤، ٣٧، ٣٥		١٩٣، ٢٧	شباري	١٠٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٦٣	
٨٠	شط ملغير	٣٢ مكرر	الشحرة	٧٦، ٧٥، ٦٤	الشاش (طشقند)	٢١٢، ١٩٤، ١٧٩، ١١٣	
٦٢	شط الهندية	١٩٨	شحم	١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩		١٨٧، ١٨٦، ٢٧	سراييون
٣٨	شعب ألي طالب	١٩٤، ١٠٤	الشخيرة	١١٨، ١١٦، ١١٥، ١١٤		٢١٢، ٢١١، ١٩٢	
٣٨	شعب بني عامر	٢٠٢	الشدادی	١٩٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٢٠، ١١٩		١٧٧	سرام
١٧٥	شعب الجالام	١١٥، ١١٨، ٦٣	شندوان	٩٦، ٩٥، ٦٨	شاطبية	٩٩	سرامورينا
١٧٥	شعب الديولا	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤		٩٨، ٩٧		٩٩، ٩٨، ٩٥	سراينقادة

« شش »

١٤١	صقــــد	١٥٥ ، ١٤٨	صبا	٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩	١٣٨ ، ١٣٣	١٩٦ ، ٣٥	شعــــم
١٤٧	الصافية	٦٥	صابــــو	٨٧ ، ٦٩ ، ٦٨	شنت يــــاقت	١٩٥ ، ٥٤ ، ٣٥	الشعيية
٥٣	صفا	١٦٤ ، ١٦١	صاروخــــان	٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣	٢٠٨	٣٢ مكرر	شــــغب
٥١ ، ٣٨	الصفا	١٩٩ ، ١٣٢ ، ١٢٩	صافى	١٥٧ ، ١٥٦ ، ٦٥	شندانية	٩٧ ، ٩٥	شغــــوينة
٧٣	صقــــار	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	صافيتــــا	١٥٩ ، ١٥٨	شندويــــر	٨٥	شغلــــودى
٨٠ ، ٦٧ ، ٦٦	صقــــاقس	١٣٢ ، ١٢٨	١٤٧	١٥٣ ، ١٥٢	شندوير جــــار	١٩٥	الشق
٨٧ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١	١٣٥ ، ١٣٣ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨	١٤٧	صا الحجر	١٢٧	شندويرى	١٤٧	شقــــنا
٢٠٤ ، ١٦٦ ، ١٣٩ ، ١٣٦	١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨	١٩٨ ، ١٥٥	الصالحية	١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢	شنديشا	١٩٨	شقــــرا
١٣٢ ، ١٣١	٧٤	٧١	صانص	١٤٧	شندوشوف	١٠١ ، ١٠٠ ، ٣٥	شقــــراء
٣٢ مكرر	٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٥	١٤٨	صان وابــــلبل	٢١٢	شندوفاى	١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢	١٠٨ ، ١٠٦
١٠٣ ، ١٠١	٨٩ ، ٨٨ ، ٨٠	٢١١ ، ١٧٧ ، ١٢٧	صياح	١٨٩ ، ١٧٥	شندوفاى	٣٢	شقــــرة
٢٠٤ ، ٩١ ، ٩٠	١٩٥	٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	صيرة	١٧٩	شندوفاى	٩١	شقشاون
١٢٥ ، ١٢٤	٦١ ، ٥٩	٩٢ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢	١٣٩ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٣	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	شندوكيرى	١٩٥	شقة بين صفية
٣٢ مكرر، ٥٣	١٨٢	١٠٣ ، ١٠١ ، ١٠٠	صيا	٩٥	شندوقــــر	١٩٥	شقة الجليب
١٣٥ ، ٢٨	١٠٢	١٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠١	الصيحى	٤١	شندوكــــة	١٩٥	شقة الدويجة
٦٧ ، ٦٦ ، ٢٧	٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٨	١٩٥	صيحيرة	١٩٨	الشهاية	١٩٥	شقة الهويلية
١٣٧ ، ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٥	١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ١٤٣	١٠٨	الصيرة	١٠٢ ، ١٠١	شهارة	٦١	شقــــلاوة
١٩٢ ، ١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٨	٥٥ ، ٣٣ ، ٣٢	١٠٧	صية الجديدة	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	شهبا	٩٨	شقــــنلة
١٩٤ ، ١٠٤	١٢٩	١٠٧	صية القديمة	٢٠٢ ، ١٢٨	الشهبا	٨٨ ، ٦٩ ، ٦٨	شقويــــة
١٢٩	٦٠ ، ٥٨ ، ٣٣	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	صحار	٦١	شهربرجك	٩٧ ، ٩٦ ، ٨٩	شقــــورة
١٤١ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ٧٢	٢٠٢	١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٥٥ ، ٣٥	صحار	٢٠٨	شهر زور	١٩٣ ، ١٠٧	الشقيــــق
٢٠٢	١٩٦	١٩٤ ، ١٨٠ ، ١٠٥	صحارتــــور	٦٣	شهر هــــاوال	١٩٨	شكــــا
١٠٢	١٠٠	١٢٣ ، ١٢١	الصحصحان	١٨٨	شهنقــــار	٦٨ ، ٦٧ ، ٦٦	شلب
١٩٦	١٥٥	٧٣	صحــــم	٢١٣	الشوبك	٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١	٨٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨
١٤٧	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	١٩٤ ، ١٠٤	الصخامة	١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨	١٩٩ ، ١٤١ ، ١٣٢ ، ١٣١	١٦٥	شلبــــرة
٧٨ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥	١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٩٥	الصخمــــة	١٩٥	الشوبق	٨٩ ، ٨٨	شلبــــيش
١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤	٤٧	الصخمــــرة	١٢٧	شورمــــان	٩٧	الشلال الأول
١٥٦ ، ١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٣	١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٦	٤١	صخيرات الحمام	٦٢	شوربــــاك	١٥٧ ، ٦٥	الشلال الثالث
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٦	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٦ ، ١٩٢	١٨٣	صخين	٢٠٧	شوشال	١٥٧	الشلال الثانى
٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٦ ، ١٩٢	١٨١	١٣٢ ، ٧٢	صدر	١٥٩ ، ١٥٧	شوك	٦٥	الشلال الرابع
١٨١	١٨٩ ، ١٧٥ ، ١٧٤	١٩٦	الصدر	١٩٨	الشوفيات	٦٥	الشلال الخامس
٧٢ ، ٦٠	٧٢ ، ٦٠	١٨٤	صدريــــة	١٩٨	الشويحاح	٦٥	شلوبينــــة
٨٧	١٠٢ ، ١٠١	٥٥ ، ٣٣	الصــــدف	٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣	شيبــــان	٩٩	شلوبقــــة
١٠٢ ، ١٠١	١٤٧	١٠٩ ، ٨٧ ، ٧٦	الصرب	٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩	شيتاجــــونج	٩٩ ، ٧٠	(دى لايراميدا)
١٤٧	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	١٣٥ ، ١١٨ ، ١١٣ ، ١١٢	الصرخــــتين	٢١٢ ، ٢٠٩ ، ١٢٦	الشحيحات	١٠٢ ، ١٠١	الشماحى
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	٧٨ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥	١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦١	صرفايــــة	١٨٢	شيوخ	١٩٣ ، ١٠٥	شمــــر
٧٨ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٧٠ ، ١٦٩	صرواح	٢٠٥	شيخ جــــراح	١٩٨	شمســــطار
١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٤٤ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥	٢٠٣	الصريــــق	٢٠١	شيخ مسكــــين	٧٤ ، ٧٣	شمســــين
١٤٤ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥	١٧٩ ، ١٧٨	١٠١	صعــــدة	١٨٣	شيدويــــا	٥١	الشعــــميس
١٧٩ ، ١٧٨	١١٣ ، ١٠٩ ، ٦٣	١٠٨ ، ٥٠	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	٢٠٩	شيراز	١٩٤ ، ١٠٤ ، ٣٢	شنــــصاص
١١٣ ، ١٠٩ ، ٦٣	١١٤	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	٦٣ ، ٥٨ ، ٣١	١٠٩ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٢	١٩٧	الشنافية
١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٩ ، ١١٣	١١٤	٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥	١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١٠	١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥	٩٨	شتــــيربة
١١٩ ، ١١٣	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٤	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٤٦ ، ١٤٢	٢١٣ ، ١٧٩	٩٨ ، ٩٧ ، ٦٨	شتــــيرة
١١٩ ، ١١٣	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٤	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	٢١٣ ، ١٧٩	٧٤ ، ٧٣ ، ٦٠	٩٥	شتــــيريم
١١٩ ، ١١٣	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٤	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	٧٤ ، ٧٣ ، ٦٠	١٠٤	٩٨	شتتغــــى
١١٩ ، ١١٣	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٤	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٠٤	٩١ ، ٩٠	٠٨ ، ٩٦	شتتمرية الشرق
١١٩ ، ١١٣	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٤	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	٩١ ، ٩٠	١٥٩	٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦	شتتمرية الغرب
١١٩ ، ١١٣	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٤	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٥٩	١٥٩	١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٣٣	شتتريــــن
١١٩ ، ١١٣	١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	١١٤	١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	١٥٩	١٥٩	٨٨ ، ٨٧ ، ٦٨	٨٨ ، ٨٧ ، ٦٨

العربية السعودية ١٩٢، ٢٠١، ٢١٢
 العـرج ٣٢ مكرر، ٣٦
 ٤٠، ٣٩
 عرجـتان ٦٤
 العـرصة ٤٦، ٤٥، ٤٢
 العـرض ١٥٩، ١٥٨
 عرض الزاوية ٢٠٤
 عـرصة ١٩٤
 عرفـات ٥١، ٥٠
 عرفـة ٣٢ مكرر، ٥٢
 ١٣٤، ١٣٢، ١٢٩، ٧٣
 عرق الشاش ١٨٩
 العرق الشرق ٢٠٤
 الكبر
 عرق الشيخ ٢٠٤
 عرق الظبية ٤١، ٣٩
 العرق الغربى ٢٠٤
 الكبر
 عرق اللبد ١٨٢
 عرق لوازم ١٨٢
 عرق المظهر ١٨٢
 العـروض ٣١
 العـريش ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 ١٥٥، ١٤١، ١٣٥
 العـريشة ٢٠١، ٩١، ٨٠
 ٢٠٤
 العـريضة ٧٢، ٦٠، ٥٨
 ٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩
 عريـفجان ١٩٥
 عـراز ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 عـران ١٠٢، ١٠١
 عزايـة ٥٣
 عزديـل ٢٠٨
 العزيرـة ٢٠٣، ١٩٧، ٦١
 عـة ٩١
 عـفـان ٣٢، ٣٢ مكرر
 ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦، ٣٥
 ١٤١، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٣
 ١٩٣، ١٨٥
 عـفـلان ٥٩، ٥٨، ٢٩
 ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
 ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢
 ٢٠٠، ١٦٢، ١٤١، ١٣٩
 ٢٠١
 عـكـة ١٥٤
 عـمـ ٣٢، ٣١ مكرر
 ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٧٦
 ١٣٩، ١١٨، ١١٧، ١١٣
 ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٣
 ١٩٣، ١٦١
 عشائر البقارة ٥٣
 عشائر بني الأحمر ٥٣
 عشـرات ١٩٣

عـلـيت ١٣٢، ١٢٩
 العـلـيون ١٦١
 عـلـود ١٨٥، ١٥٥
 عـلـون ١٩٨
 عـلـون ٧٢، ٦٠، ٥٨
 ١٩٩، ١٣٢
 عـلـان ١٩٦، ١٩٤، ١٠٨
 العـلـوز ٩١، ٩٠
 العـلـل ١٧٤
 عـلـة ٢٠٤، ٨٠
 العـلـد ١٩٤
 عـلـون ١٩٨، ٧٢
 عـلـدن ٣١، ٣٠، ٢٩
 ٧٨، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٣، ٣٢
 ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠
 ١٣٩، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
 ١٥٦، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٣
 ١٧٦، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٨
 ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨
 ٢١٢، ٢٠٦، ٢٠٥
 عـدن الصغرى ١٠١
 عـدنون ٣٤
 العـدة الدينـا ٤٤
 (الشامية)
 العـدة القصوى ٤٤
 (البحان)
 العـديـن ١٠٢
 العـرـائش ٦٨، ٦٥، ٥٦
 ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠
 ٢٠٤، ٩٩، ٩٧، ٩٦، ٩٢
 ١٩٦
 عـرادة ٣٢
 العـراقى ٤٩، ٣٧، ٣٥
 ١٠٥، ١٠٤، ١٠٠، ٧٨، ٦١
 ١١٧، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦
 ١٦٠، ١٥٨، ١٣٩، ١١٨
 ١٧٠، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١
 ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٢
 ٢١١، ١٩٩، ١٩٢، ١٨٦
 ٢١٣
 عراق العجم ١٦١
 عراق العرب ٣١
 العـرب ٣٠، ٢٩، ٢٨
 ١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ٧٨، ٥٧
 ١٦٥
 عرب الروم ٤٩
 (نصارى العرب)
 العرب السعيد ٣٠، ٢٩
 (اليمن)
 عربـة ٥٩

« ظ »

١٠٢، ١٠١ الظاهر
 ١٩٤، ١٠٤ الظاهرة
 ٢٠٠ الظاهرية
 ٣٢، ٣١ ظفار
 ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٥٤
 ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥
 ٢١٢، ١٩٤، ١٧٩، ١٧٨
 ١٩٤ الظفـرة
 ١٠٢، ٣٢ الظـغير
 ١٥٠ ظـمار
 ١٩٥، ١٩٣، ١٠٨ الظـهران

« ع »

١٢٥ العادل شاهية
 ٣٥، ٣٣، ٣٢ العـارض
 ٣٢ عارض الحمامة
 ١٥٤ عافـة
 ١٩٨ العاقـورة
 ٣٤ العاقـولا
 ٢٠٥ عالـولا
 ١٨٨، ١٨٧، ٨٥ عاليـة
 ١٩٨
 ٤٢ العالـية
 ٣٢ مكرر عامـر
 ٦٢، ٦١، ٣٤ عانـة
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩
 ١٩٨ عايشـة
 ١٥٨ العبايـدة
 ٨٠ العبادـة
 ١٩٨ العباسـة
 ٩١ عبد الهـ
 ٧٥، ٦٣، ٦١ عبـدان
 ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦
 ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨
 ٢١٣، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤
 ٢٠٤ عبد الله
 ١٩٥ العبد لـة
 ٧٣ عبـدة
 ١٩٨ العبـدة
 ١٠١، ٣٢ العبـر
 ١٩٤، ١٥٤، ١٠٤ عبـرى
 ١٩٨ عبـرين
 ٤٩، ٣٤، ٣٣ عبـس
 ١٠١، ٥٥، ٥٤
 ١٠٢، ١٠١ عبـل
 ١٩٣، ٣٢ العبـلة
 ١٩٨ عبـة

١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣
 ١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣
 ٢٠٤، ٢١٢، ١٨٩، ١٧٩
 ١٤٧ طندـتا
 ١٤٩ الطندتاوية
 ١٤٧ طنـط الجزيرة
 ١٤٧ طنـسوب
 ١٢٠، ١١٣، ٢٧ طهـران
 ١٦٥، ١٦٤، ١٥٨، ١٤٣
 ١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٦٧
 ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ١٩٢
 ١٥٢، ١٤١، ٦٥ طهـطـا
 ١٥٣
 ١٥٧ طـمـرة
 ١٧٥ طـمـوارق
 ١٨٨، ١٨٧ الطـمـوارق
 ٢١٢، ١٢٧ طـمـوالس
 ١١٠، ١٠٩، ٧٩ طوانـة
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٣
 ١٦٨، ١٤١، ١٣٥
 ١٤٧ طـمـوخ
 ١٥١، ١٥٠ طـمـوخ تنـدة
 ١٥٥، ١٤١، ٦٥ الطـمـور
 ١٥٦
 ١٢٤، ٣١ طـمـوران
 ١٥٥، ٦٥ طـمـوسينا
 ٦١ طـمـوز حور ماتو
 ٦٤، ٦٣، ٣١ طـمـوس
 ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٥
 ٢٠٧ طـمـوق جالنج
 ٨١، ٦٧، ٦٦ طـمـوكـرة
 ١٣٣، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢
 ١٥٨، ١٥٦، ١٣٩، ١٣٥
 ٢٠٣، ١٥٩
 ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨ طـمـوكـرم
 ٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢، ١٣١
 ٨٨، ٨٧، ٧١ طـمـوشة
 ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩
 ٩٩، ٩٨
 ١٣٧ طـمـولـون
 ١٥١، ١٥٠، ١٤٨ طـمـوة
 ١٩٣ الطـمـورقـة
 ١٩٥ الطـمـويل
 ١٠٢، ١٠١ الطـمـويلـة
 ٦٥، ٢٩ طـمـية
 ١٩٨ الطـمـية
 ١٥٥ الطـمـيفة
 ٥٣ طـمـية
 ١٤٧ الطـمـينة
 ١٩٤، ١٠٤ طـمـوى

٢٠٢	عين العروس	١٠٣، ١٠٠، ٣٢	عينزة	١٩٣، ١٨٣	العلاء شامية	١٩١، ١٩٠	عشق أبدا
٣٢، ٣٢	عينونة	١٤٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥		١٢٢		٤٠	العشيرة
١٩٣، ١٨٥، ١٤١، ٣٥		١٩٩، ١٩٣، ١٨٣		١٥٤	العلاق	١٠٤، ٣٢، ٣١	عصب
٢١١، ٨٩، ٨٨	العيون	١٠٤	عواء	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	علايا	٢٠٦	
١٨٨، ١٨٧	عيون العروس	١٩٤	عواقي	١٥٧، ١٤١		١٨٧، ٤٦، ٤٢	العصبة
٤٤	عيون ماء بدر	١٠٢، ١٠١	العوازل	٨٥	علقمه	١٨٩، ١٨٨	
١٨١، ١٥٥	عيون موسى	١٠٢، ١٠١	العوالق السفلى	١٩٨	علما الشعب	١٠٢	عصر
١٠٨	عيننة	١٠٢، ١٠١	العوالق العليا	٥٢	علمان	١٩٨	العصير
		٤٦	العواقي	١٣٥	العلمين	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	عظيرة
		٣٥، ٣٢	عواقي نجد	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	عليكرة	١٤٧	العطف
		٤٦، ٤٢	عوسا	٢٠٨، ١٢٦		١٣٥	العطواقي
		١٩٤	عوقد	١٩٧	العماوية	١٠١	عفار
		٣٢، ٣٢	العويند	١٩٧، ٦١	العمارة	٢٠٢	عفريين
		١٥٥، ١٤١، ١٠٣، ١٠٠		٨١	عمالة إفريقية	٦١	عفلة
		٣٢	العويندية	٨١	عمالة الزاب		
		١٩٨	عينا الشعب	٨١	عمالة طرابلس	٢٠٥	العفويين
		١٩٨	عيترون	٣١، ٣٠، ٢٩	عمان	١٠٦	العقير
		١٩٥	العيتد	٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢		١٩٣	عقيرف
		١٩٨	عيد مون	٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٣٧		٩٧، ٨٩، ٨٨	العقواب
		١٤٢، ١٤١، ١٣٩	عيلذاب	٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٤، ٦٠، ٥٩		٩٩، ٩٨	
		١٦١، ١٦٠، ١٥٨، ١٤٤		١٠٠، ٧٩، ٧٨، ٧٦، ٧٤		٥٧، ٥٠، ٣٢	العقبنة
		١٨٤، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣		١٢٩، ١٠٦، ١٠٥، ٧٤، ٥٩	
		٢١٢		١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩		١٥٦، ١٤٦، ١٤١، ١٣٢	
		١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	العير	١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٤		١٨٥، ١٨٢، ١٦٠، ١٥٨	
		١٨٩، ١٨٨		١٢٨، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩	
		١٩٣	العيساوية	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٥٥	عقبة أيلة
		٥٦، ٣٢	العيس	١٥٦، ١٤٢، ١٤١، ١٣٥			عقبة صعبة
		٢٩	عيلام	١٦٧، ١٦٥، ١٦٢، ١٦١		٥٣	المسلك
		١٠٢	عيمه	١٨٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠		٤١، ٤٠، ٣٦	عقبة هرشي
		١٩٤، ١٩٣، ١٠٤	العين	١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦		١٩٧	عقيرة
		١٩٦		٢١١، ٢٠١، ١٩٩		١٩٣	عقلاط الصقور
		١٩٨	عين إبل	١٠٧، ١٠٢	عممران	٥٣	العقلنة
		١٥٥	عين أم سدر	٢٠٨	عمركوت	١٣٢، ١٢٩، ١٢٨	العقولنة
		١٩٨	عيناتنا	١٩٨	عمشيت	٥٣	عقيرة
		٧٢، ٦٠، ٥٨	عين البيضاء	١٥٢	عمل الأحمية	٣٩، ٣٢	العقيق
		١٣٢، ١٢٩، ٧٩	عيتاب	١٥٢، ١٥٠	عمل الأسوطية	٤٠	
		١٤١، ١٣٥		١٥٢، ١٥٠	عمل الأشمونين	٤٢	العقيق (الأصغر)
		٦٢، ٦١، ٣٤	عين التمر	١٥٠	عمل الإطفيحية	٢٠٣	العقيلنة
		٩١	عين تموشيت	١٥٠	عمل البهناوية	٥٨، ٥٧، ٥٦	عكسا
		٧٣	عين جناد	١٥٠	عمل الجيزية	١٢٨، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠	
		١١٥	عين جالوت	١٥٠	عمل الفيوم	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩	
		٧٢، ٦٠، ٥٨	عين حصب	١٥٢	عمل القوصية	١٣٩، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	
		٤٧	عين الحمة	١٥٢، ١٥٠	عمل المنفلوطية	١٦٢، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٠	
		٢٠٢	عين ديواد	٥٩، ٥٨	عمواس	٢٠٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠	
		١٩٨	عين زحلتا	١٢٨، ١١٣، ١٠٩	عمورية	٢٠١	
		١٨٢	عين السيد	١٤١، ١٣٥، ١٣١، ١٣٠		١٣٥، ١٣٢، ١٢٩	عكسار
			(العذيب)	١٦٢		٣١	عكسار
		١٤٨، ٦٥	عين شمس	١٣٣، ٨٦، ٨٠	عناية (بونة)	١٥٤، ١٤١	عكساة
		١٧٥، ١٧٤، ٨٠	عين صالح	١٤٣، ١٣٨، ١٣٦، ١٣٥		٣٢	عكساظ
		١٨٩، ١٧٨		٢٠٤، ١٦٦		٦١	عكسكرة
		٢٠٤	عين صفر	١٠٢، ١٠١	العند	٣٢، ٣٠	العكلا
		٢٠٤	عين صلاح	١٠٢	عننس	٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣	٣٢ مكرر
		١٣١، ١٢٨	عين طاب	١٧٩	عننه	١٠٥، ٥٦، ٥٤، ٥٣، ٥١	
		٢٠٢	عين العرب	١٥٥، ١٥٤، ١٤١	عنيه	١٧٩، ١٥٦، ١٤١، ١٠٦	

« نغ »

١٨٦، ١٦٩، ١٦٨	فرنسا	١٠٥، ١٠٤، ٣٢	الفجيرة	١٤٣	غبيضة	١٣٢، ١٢٩، ٧٣، ٧٢، ٦٥
٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧		١٩٦، ١٩٤، ١٠٨		٨٥	الغيران	٢٠٠، ١٩٩
٢١٢		٥٣	الفجيرة	١٠٢	غيل حازر	٨٠، ٦٧، ٦٦
١٩٧	الفرنسية	٥٩	فجل	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	غينا	٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٣، ٨٢، ٨١
١٤٧	فرنسوي	١٩٥	الفجيرة	٢١٢، ٢١١، ١٩٢		٢٠٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٥
١٥٥	فيرة	٩٩	الفجيرة	٢١١	غينا الاستوائية	٥١
٢٠٧	فرونز	١٩٨، ٧٢، ٥٨	فدعوس	١٧٧	غينا الإسلامية	٣٢، ٣١، ٢٩
١٩١، ١٩٠	فرونزي	٣٤، ٣٢، ٣١	فدك	٢١٢، ٢١١	غينا الجديدة	٥٦، ٥٠، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤
٨٠	فريسان	١٠٠، ٥٦، ٣٥				٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧
١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	فريتاون	١٠٣				٧٩، ٧٨، ٧٦، ٧٤، ٧٣
٢١١		١٤١	الفجيرات			١١٥، ١١٤، ١٠٥، ١٠٣
٢٩	فريجييا	٥٧	الفرايتية	١٢٣، ١٢١	فاتح بور	١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩
٢٠٩	فريديبور	١٢٣	فراجيبور	٨٥	فاجيناتا	١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١
١٤٧	فوزارة	١٤٨	الفراحيون	١٢٦	فاجيبور	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥
٦٦ مكرر، ٣٢	فزان	٣١	فراذسب	١١٢، ١١١، ١١٠	فأراب	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٧		٨٥	فقراراة	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧	فأران	١٥٨، ١٥٥، ١٤٦، ١٤٥
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٤، ٩٢		٦٢	الفراض	٦٥	فأران	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠
١٢٣، ١٢١	فريانا جرام	٧٨	فراكنيت	٢٠٩	فارانس (بنارس)	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤
٧٧، ٧٦، ٦٥	الفسطاط	١٣٧	فراكنيتوم	٦١، ٣٤، ٣٢	فأرس	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
١٤٠، ١٣٨، ١٣٣، ١٠٩		١٢١	فرجون	١٠٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٧، ٦٣		٢٠١، ٢٠٠، ١٨٢، ١٧٩
١٥٥، ١٤٧، ١٤١		٢٠٨ مكرر، ٣٢	فرح	١١٨، ١١٥، ١١٣، ١١١		٢١٢
١٥١، ١٥٠، ١٤١	الفضن	٢٩، ٣٢ مكرر	الفرس	١٧١، ١٤٢، ١٢٠، ١١٩		١٠٩، ٦٤، ٦٣
١٥٥		١٨١، ١٨٠، ١٦٤، ٣٩، ٣٧		١٧٣، ١٧٢		١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠
١٩٣، ٣٢	الفضلي	١٤٧	الفرستق	١٥٥، ١٤٧	فارسكور	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٥
٥٣	الفقير		الفرس	١٦٤، ١٦١، ٧٩	فارنسا	١٧٨، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
٢٠٤	فقيقتي	٥٥، ٥٤	الساساتيون	١٦٥		٢٠٨، ١٧٩
٩١	الفقيه بني صالح	١٦٧	القرص الصفويون	٨٧، ٨٠، ٦٨	فارو	١٩٥
١٨٦، ١٧٧، ٢٧	فكتوريا	٣٦ مكرر، ٣٢	الفرع	١٨٧، ١٦٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٩٨
٢١٠، ١٨٨، ١٨٧		٤٠، ٣٩		١٩٨	فاريا	٥٤، ٣٥، ٣٣
٣١	الفلج	١٤٩	فرع رشيد	٦٤	الفاريا	٥٧، ٥٥
١٠٦، ٥٩، ٢٧	فلسطين	١٤٩	فرع السمودية	٦٣	فاريسان	
١٨٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٠		٥٣	الفرعسي	١٠٢، ١٠١	الفازة	٣٢
٢٠٢، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٢		٨٩	فرغانان	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	قازوغلي	٨١، ٦٧، ٦٦
٢١١		٧٥، ٦٤، ٣١	فرغانة	٨٢، ٨١، ٨٠	فاس	١٧٩، ١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢
٥٧	فلسطين الأولى	١١١، ١٠٩، ٩٠، ٨٨، ٧٨		٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣		٢٠٣، ١٨٩
٥٧	فلسطين الثانية	١٢٠، ١١٩، ١١٤، ١١٣		١٨٩، ١٧٩، ١٤٣، ٩٢، ٩١		١٣٣، ٧١
٧٢	الفلمون	٢٠٧		٢١٢، ٢٠٤		١٣٥، ٨٥
١٩٧، ٦١، ٣٤	الفلوجة	٩١	فرغانا	١٥٧، ١٥٦، ١٤٣	الفاشر	١٠٢، ١٠١
١٣٥، ٨٦	فلورنسا	١٩٤	فرق	١٧٩، ١٥٩، ١٥٨		عمر ذي كندة
٢١١، ١٨٦، ١٢٧	الفليبين	١٨٣	الفرق	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	فأشودة	١٨٢، ٣٦، ٣٥
٢١٢		٢٠٢	فرق حان	١٥٥، ١٤١	فأقوس	٣٢ مكرر
١٦٢، ١٣٤	فماجوستا	٢٠٢	الفرقلس	١٣٧، ٧١	فأالانس	٤١
٩١	فم زحيط	٦٠، ٥٨	فرركاس	٨٦، ٨٥	فألتيا	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦
٦١	فم الصلح	٣٥، ٣٣، ٣٠	الفرمما	١٥٣	فأاو	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦
١٥٩، ١٥٧	فمكا	٧٩، ٦٥، ٥٥، ٥٤، ٣٧		١٩٧، ١٩٥، ٦١	الفأاو	٩٩
١٩٥	الفتطاس	١٣٣، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨		١٥٣	فأاو الخراب	٢٧
٢١٢	فأندا	١٤٠، ١٣٩، ١٣٥، ١٣٤		٥٣	الفايبر	١١١
١٩٤، ١٠٤	فأود	١٥٥، ١٤٨، ١٤٧، ١٤١		١٩٧	الفتحة	١١٧، ١١٣، ١٠٩
١٥٦	الفأود	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٣		١٢٣، ١٢١	فأيا واري	١٢٣، ١٢١
١٧٥	فأوتا	٨٩، ٨٨	فرمتييز	٤١	فأج الروحاء	٤٩
١٧٥	فأوتاتورو	٢١٢، ١٨٦	فرموزا	٦٨	فأج موس	٧٢، ٦٠، ٥٨
١٧٤	فأوتاجالون	١٨٨، ١٨٧	فرانتسو بو	٦٧، ٦٦، ٥٣	فأجيج	١٣٢، ١٢٩
١٢٧	فأوتشاو	٧٨، ٧١، ٦٨	الفرجة (ملككة)	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠		٧٢، ٦٠، ٥٨
٢٠٨	فأورت ساندانان	١٣٧، ١٣٦، ٨٦		١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٩٠		١٩٥

قرطبة ٦٨، ٦٧، ٦٦
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٦٩
٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤
١٣٣، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤
١٦٦، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
١٩٨، ١٨٩، ١٧٩، ١٧٨
١٤٨ قرطبا
٣٢ مكرر قرطبة
١٩٨ القرعـون
١٦٥ القرغـيز
٢١٢ قرغيزـيا
١٩١، ١٩٠ قرغيزستان
٧١ فرغشونـة
٥٩، ٥٧، ٣١ قرغـيـاء
١٦٢، ٦٢، ٦١
١٣٣، ١١٥، ٧٦ القـرم
١٦١، ١٦٠، ١٣٩، ١٣٥
١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٤
١٧٩، ١٧٨، ١٦٩
١٦١ قرمـان
٢٠٧ قرمـاي
٩٣، ٧٠، ٦٨ قرمونـة
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤
١٠٩، ٦٢، ٦١ قرميسـين
١١٤، ١١٣
٥٠ القرن الأحمر
٥٢ مكرر، ٣٢ قرن منازل
٦١ القرنـة
١٩١، ١٩٠ قررة يوغار
١٦٤، ١٦١ قررة س
١١٦، ١١١، ٢٧ قررة قورم
٢١٣، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٢
٢٠٨، ١٥٧ قررى
٣٢ قررى عريـة
٣٧، ٣٥، ٣١ قريـات
١٧٨، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ١٩٤، ١٧٩
١٩٣، ٣٢ قريات العليا
٧٣ القريـتان
٧٢، ٦٠، ٥٨ القريـتين
٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩، ٧٤
١٩٥ قريـة
١٩٦، ٩٩ القريـة
٧٠ قرية الجامع
١٤٧ قرية الصبر
١٩٣ القريـسى
١٩١، ١٩٠ قزل أوردو
١٠٩، ٧٥، ٣١ قزوـين
١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠
١٦٤، ١٢٠، ١١٩، ١١٥
٢١٣، ١٧٩، ١٦٩، ١٦٨
٧٣، ٥٩، ٣٣ القسطـل
١٩٩، ٧٤
٨٥ قسطليـاسة
٨٨، ٨٧، ٦٩ قسطليـون
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٨٩

١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢
١٦١، ١٦٠، ١٥٨، ١٤٦
١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٢
١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
١٧٨، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١
١٩٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩
٢١١، ٢٠٢
٩٨، ٧٠ قيرة
١٤٧ قيرـسط
١١٨ القيق (القوقاز)
٨٠ قـيلى
٤٨، ٣٨ قـور
١٩٨ القبيـات
١٩٨ قب الياس
١٣٨ القتيـارية
١٠٧ القحـمة
٢٠٣ القداحـة
٧٤، ٧٣ قـلـس
٣٠، ٢٩، ٢٧ القـلـس
٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢
٦٥، ٦٠، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٤
٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٩
١١٢، ١١٠، ١٠٩، ١٠٦
١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٤
١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٠
١٣٥، ١٣٤، ١٣٢، ١٣١
١٤٣، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٨
١٥٨، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥
١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠
١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤
١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩
١٩٣، ١٨٦، ١٨٣، ١٨٢
٢١١، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩
٢١٢ القـدعـاء
١٨٢ القـدمـوس
٧٢، ٦٠، ٥٨ قـديـد
٣٦ مكرر، ٣٢
٤١، ٤٠، ٣٩ القـديـة
١٩٨ قراقـر
٦٢، ٦١، ٥٩ قـرباـكة
٦٩ القـراخـطـاي
١١٦، ١١٥، ١١٣ القـردة
٣٥ قرصـة
١٣٩ قرطاجـة
٦٨، ٦٧، ٦٦
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٦٩
٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٤
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣
١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ١٣١
١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
٢٠٤ قرطايـة
٧٠

١٨٢ قـادش
٦٨، ٦٧، ٦٦
٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٠
٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨
١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦
١٦٥، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
١٨٩، ١٦٦
١١٣، ١٠٩ قاديـان
٢١١، ١٩١، ١٩٠ قازاكتـان
١٦٧ قـارس
٣٥، ٣٣ القـارة
١٨٢، ٣٢ القـاع
١٠٢، ١٠١ قاع اليون الصغير
١٠٢، ١٠١ قاع اليون الكبير
٨٠، ٦٧، ٦٦ قـالـة
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١
٩٢ القالـة
٨٠ قاليقـوط
١٢٢، ١٢١، ١٠٤
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
٢١٢ القـامـشـل
٢٠٢ قانـا
١٩٨ قانصو أوفانطو
١٨١، ١٨٠ (هانج تشو)
١٠٠، ٧٨، ٢٧ القاهـرة
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١٠
١٣٩، ١٣٥، ١١٨، ١١٧
١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢
١٥٨، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٧
١٦٥، ١٦٤، ١٦١، ١٦٠
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠
١٩٢، ١٨٦، ١٨٤، ١٨١
٢١٢، ٢١١، ٢٠١ قـاو الخراب
١٥٢ قايـين
٢١٣ قـيـاء
٤٢، ٣٩، ٣٦ القـيـة
٤٣ القـيـة
١٩٦ قيتـور
٩٧ قبدوكيـا
١٣٠، ١٢٨، ٢٩
١٣١ القـيـذاق
٧٠ قبر السيدة خديجة
٥١ قـيـرص
٣٠، ٢٩، ٢٧
٦٥، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤، ٣١
٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٢
١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٤
١١٨، ١١٥، ١١٤، ١١٢
١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩
١٣٥، ١٣٤، ١٣٢، ١٣١
١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨

٩٦، ٩٤، ٩٣ فور منتيرة
١٣٧، ٩٨
١٢٧ فور موزا
١٦٢ فوكايـا
١٧٥ القـولا
١٧٤ القولا السوداء
٢١١، ١٨٦، ٢٧ قولتا العليا
١٨٨ فون بون
٣١ فـومس
٩٣، ٦٩، ٦٨ فونكة
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤
١٣٣ فونيكـا
١٤١ فـوه
١٧٥ فيامينـا
١٨٦، ١٧٧، ٢٧ فيتـام
٢١٢، ٢١١
١٢٤، ١٢٣، ١٢٢ فيجايانكـر
١٢٦
٩٤، ٩٣، ٦٨ فيجـو
١٣٥، ٩٨
١٨٢ فيـد
١٢٣، ١٢١ فيروز أباد
٨٥ فيرونـة
١٣٥ فيـزون
١٤٧ فيشة سليم
٢٠٢ فيـق
٨٥ فيكـوزا
٣٢ فيـل
١٣١، ١٣٠، ١٢٨ فيلا دلقيا
١٦٢
١٧٦ فيلا كابرال
١٩٤، ١٠٤ فيلـم
١٩٨ الفينـدق
١٨٨، ١٨٧ فينيـا
٥٧ فينقيا الساحلية
٥٧ فينقيا اللبانية
١٦٨، ١٦٦، ١٦٥ فينـا
١٦٩
١٤٢، ١٤١، ٦٥ الفـيـوم
١٥٥، ١٥١، ١٥٠، ١٤٦
١٥٦
١٣٧ فيـين
« ق »
٨١، ٦٧، ٦٦ قـابـس
٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢
١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩
٢٠٤، ٢٠٣، ١٦٦، ١٣٩
١٧٩ قايـي
١٤٧ قايـيل
٤١، ٣٩، ٣٦ القاقـة (العبايد)
١٨٨، ١٨٧ قاداتوجورما
٦٢، ٦١، ٣٤ القادسيـة

٥٣	قلعة الوجه	٢٠٤، ١٣٥، ٩٨، ٩٧، ٩٢	قصر يانعة	١٣٦، ٨٦، ٨٥	١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣
٧٠	قلعة بحصب	١٥٢، ١٤١، ٦٥	القصريين	٢٠٤	القسطنطينية
٧٢، ٦٠، ٥٨	قلقيانة	١٥٣	الغصنة	٥٣	٧٦، ٣١، ٢٨
١٩٤	قلقيان	١٠٢، ١٠١	قسطموني	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	١١٣، ١١٢، ١١٠، ٧٩، ٧٨
٨٨، ٨٧، ٦٨	قلمريانة	١٠٢، ١٠١	١٦٩، ١٦٧، ١٦٤، ١٦١	١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٥	١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٥
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٨٩		١٣٨، ٩٢	قصور حسان	١٣٠، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠	١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠
١٣٨، ١٣٣، ٩٩		١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥
١٩٨، ٦٠، ٥٨	القلمسون	١٥٩	القصبيانة	٩١	١٤٥، ١٤٤، ١٤٢، ١٤١
١٢٤، ١٢٣، ١٢١	قلنسب	١١٣، ١١١، ١٠٩	القصير	١٠٥، ٦٥، ٦١	١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١
١٢٦		١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١١٤	١٣٩، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٩	١٧٩، ١٧٨	
٨٩، ٨٨، ٦٩	قلهررة	٢٠٨، ١٦١، ١٢٥	١٤٣، ١٤١	قسمايو	١٨١، ١٨٠، ١٧٦
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٠٣، ١٠٠	قصر عمرة	٢٠٥	
١٣٥، ١٣٣، ٨٥	فلوريانة	القلازم (السويس)	١٩٩، ٧٣	قس الناطف	٦٢
١٨٩، ١٣٨		٧٧، ٧٦، ٦٥	القصيم	قسنطينية	٧٨، ٦٧، ٦٦
١٤٧	قليب إيبار	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨	١٩٣، ١٧٩	٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧
٢٠٤	قليانة	١٤٣، ١٤٢، ١٤٠، ١١٠	القضارف	١٥٩	١٨٩، ١٤٣، ١٣٦
٣٢ مكرر	قليس	١٥٥، ١٤٧، ١٤٥، ١٤٤	٣٥، ٣٤، ٣٣	قضاانة	٢٠٤
١٩٨	القليعات	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	٥٥، ٤٩	قضيمنة	قشتالة
١٧٤، ٨٤	القليعة	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	١٨٥	١٠٢، ١٠١	قشتالة وليون
١٥٥، ١٤٧	قليوب	١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	قطاس	٥٣	قشم
١٤٩	القليوبية	١٥٩، ١٥٧	قطاع غزة	٥٣	قشن
٧٦، ٧٥، ٦٣	قلم	٨٥	القطانة	١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٩، ٧٧		١٨٣	قطانيانة	١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧	قصة ناولة
١٦٥، ١٤٦، ١٤٣، ١١٧		١٨٥	قطر	١٠٠، ٣١، ٢٧	قصدار
٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		٩٥، ٩٤، ٩٣	١١٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	٩٥، ٨٦، ٨٠	القصر
٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٩	قمم أوربا	١٣٥، ١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢	١٤١، ٩٨	
٢٠٩	قمة إيفريت	٨٦	٢١٣، ٢١١، ١٩٦	قصر أبي دانس	٩٨، ٩٦
٢٠٩	قمة داو الجري	١٨٣	٦٨	قصر الأحنف	٦٤، ٦٣
٦٥	قمنة	٨٥	قطران	قصر إيش	٩٧، ٩٤، ٩٣، ٦٨
٨١، ٦٧، ٦٦	قمنونية	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠	القطرانانة	قصر بركع	٧٣
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٩٣	٧٢، ٦٠، ٥٨	قصر البركة	١٨٩
٢٠٣	قمنيس	٧٠	١٩٩، ١٨٣، ١٣٢، ١٢٩	القصر الجديد	٨٥
١٠٦، ١٠٥، ٦٥	قنا	٨٠	قطررى	قصر الحلايات	٧٣
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		٥١	القطرانة	قصر الخير الشرقى	٧٣
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١		١٣٢، ١٢٩	٩٣، ٨٥، ٦٨	قصر الخير الغربى	٧٢، ٦٠، ٥٨
١٥٣، ١٥٢، ١٤٦، ١٤٥		٨٥	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	قصر السوق	٩١
١٦٥، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٦		٩٣، ٨٩، ٨٨	٢٠١	قصر الشهيد	٥١
١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٦		٩٨، ٩٧، ٩٤	قطنا	طلال	
١٨٤		٤٧	قطناندا	قصر الصبية	١٩٥
٩١	قنادسة	٩١	القطنانة	القصر الصغير	١٦٦، ٩٠
٩٤، ٩٣	القنانيانة	٥٣	قطنا	قصر الصواب	٧٣
٦٤	قند	١٩٧، ٦١	القطرلف	قصر الطوبانة	٧٣
١١٣، ١٠٩، ٦٤	قنداييل	١٩٣	١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥	قصر عيلة	٥٣
١٢٢		٨٦	١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨	قصر العقلة	٥٣
٦٤، ٦٣، ٣١	قندهار	٢٠٤	١٩٣	القصر الكبير	٨٨، ٨٠، ٦٨
١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٦، ٧٥		٨٦	٦٠، ٥٩، ٥٨	٩٩، ٩٧، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١١		٢٠٤	١٦٠، ١٥٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢	٢٠٤، ١٦٦	
١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		٨٥	٢٠٢	قصر مشاش	١٩٩
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢		١٩٣، ١٨٣	٨١، ٦٧، ٦٦	قصر المعابدة	٥١
١٧٨، ١٦١، ١٣٠، ١٢٧		٢٩	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	قصر المعابدة	٥١
١٧٩		٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	٢٠٢	الملكى	
١١٣، ١٠٩	قنزايور	٦٣	١٥٧	القصر الملكى	٨٦
٥٨، ٥٧، ٣٤	قنريين	٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	١٠٢، ١٠١	القصر الملكى	٥١
		٧٠	٨٠، ٦٧، ٦٦	السعودى	
			٨٩، ٨٨، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢		

١٥٦	كسوى	٢٠٨	كاش	٢٩	قيريسن	٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠، ٥٩
١٦٨، ١٣٥	كثرا	٧٦، ٦٥، ٦٤	كاشان	١٩٤	قيسين	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
١٢٢، ١٢١، ١١١	الكجرات	١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		١٥٥، ١٥٠، ١٤١	القيسيس	١٣٢
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٢١٣، ١٦٧، ١١٨، ١١٤		٦٠، ٥٩، ٥٨	قيسارية	٦٥
١٨١، ١٨٠، ١٢٧		١١٦، ٧٥، ٦٤	كاشغور	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		القنطرة
١٠٢، ١٠١	كجستان	١٩٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		القنطرة
٤٨، ٣٨	كجلاء	٢٠٧، ١٩١		١٤١، ١٣٥، ١٣٤		٣٣، ٣٢، ٣١
١٠٢، ١٠١	الكجلاء	٣٣، ٣٢، ٣١	كاظمية	٣٤	قيس عيلان	١٩٣، ١٠٧
١٨١، ١٨٠	كجدرنج	٦٢، ٦١، ٥٥، ٥٤، ٣٥		١٦٨، ١٦٧	قيصرى	٧٢، ٦٠، ٥٨، ٥٧
١٩٤	الكسون	١٩٧، ١٩٥، ١٠٤		٥٧، ٣١، ٣٠	قيصريية	١٢٣، ١٢١، ١١١
٢١٠، ١٧٧	كجده	٢٠٤، ٨٠	الكشاف	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٦٥		١٢٢، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤
٤٨، ٣٨	كجدى	١٥٩، ١٥٧	ككا	١١٨، ١١٤، ١١٣، ١١٢		١٢٥، ١٢٤
٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	كجيد	١٢٣، ١٢١	ككينا	١٣٢، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		القنطرة
٢١٢، ٢٠٨	كجراتش	١٨٨، ١٨٧	ككلا	١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٣		٧٢، ٦٠، ٥٨
٥٣	كجراتر	٢١٠	ككلا	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٤		١٣٢، ١٢٩، ٩١، ٩٠، ٨١
١٦٤	كجراتودار	١٩٠	ككركسيا	١٧٩		٢٠٢، ٢٠١
٤١، ٤٠، ٣٦	كجراع الغميم	٦٤	ككرف	١١٣، ١٠٩، ٦٤	قيقسان	١٥٣، ١٥٢، ١٥١
١٩٥	كجراع المرو	٧٩	ككركوس	١٧١، ١٧٠	قيليقيا	١٨٩، ١٣٧، ٧١
١٢٣، ١٢١	كجراور	١٧٧	ككامبور	٥٧	قيليقيا الأولى	٧٠
٧٢، ٦٠، ٥٨	الكراوية	٢١٠	كامبونج تيكيت	٥٧	قيليقيا الثانية	٩٦، ٩٥، ٦٩، ٦٨
١٩٩		١٩٨	كامد اللوز			١٦٥
٦٣	كران (جهرم)	٢١١، ١٧٧، ١٢٧	كالكين			قوز رجاب
٧٩	كراتوسوس		(بورنيو)			١٥٩، ١٥٨، ١٥٧
١٠٩، ٧٦، ٦١	كربلاء	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	الكامبيرون			١٣٤
١٤٣، ١١٥، ١١٤، ١١٣		٢١٢، ٢١١، ١٩٢				قوس
١٩٧، ١٧٠		١٧٦	كاناكوئو	١٨٨	كابا	١٤١، ١٣٥، ٦٥
١٥٩، ١٥٧	كجرت	١٨٨، ١٨٧	كانيشان	١٣٥	كاباتوسوس	١٨٤، ١٧٩، ١٥٣، ١٥٢
١٠٩، ٧٩، ٧٧	الكجرج	١٨١، ١٨٠، ١٧٧	كانسون	٢١٠	كابت	١٥٢، ١٥١، ١٥٠
١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٨	كانجاس	١٢٦	كانبور	١٥٥
١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٨٠، ١٧٥، ١٧٤	كاندى (الحندي)	٩٨	كانبرا	١٦٤
١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٨٧، ١٨١		٦٤، ٦٣، ٣١	كابيل	القوقاز
١١٤	كجستان	١٨٨، ١٨٧	كان	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		٢١٢
٢١١	كجيزستان	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	الكمام	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٢٠٧
١٦٩	كردانيا	١٨٩، ١٨٨، ١٧٩	كانو	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٥		١١٥
١١٧، ١١٣، ٧٧	كردستان	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣	كانو	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٨٧
١٧٠		١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٧٨		١٧٨، ١٦٩، ١٦١، ١٢٧		قوسمسان
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	كردفان	١٩٢، ١٨٩		٢١٢، ٢١١، ٢٠٨		١١٤، ١١٣، ٦٣
١٦٠		٨٦	كانيزاتسو	٨٥	كابوا	٧٨، ٧٧، ٣٠
١٤٧	الكجردى	١٧٤، ٦٧، ٦٦	كاوار	١٨٨، ١٨٧	كايكوسوس	١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩
١٨٩	كجراز	١٧٥		١٦١	كانانزاروا	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨
٢٠٢	كجراتات	١٨٨، ١٨٧	كاولاك	٨٦	كاناكيوم	١٤١، ١٤٠، ١٣٥، ١٣٤
٩٨، ٩٧	الكجرس	١٨٧	كابا	٢٠١	كاندراية سان جورج	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٥٤، ١٤١	كجركو	١٩٧	الكبشايش	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	كانينا	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨
١٩٥	الكجغانة	٦٢	كجيش	١٨٩، ١٨٨		١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣
٦١	كجفة	١٥٧	كجيسة	١١٣، ١٠٩، ٦٤، ١٧٩	كاث	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
٥٩، ٥٨، ٣٣	الكجرك	٦٥	كجوشية	١٥٩، ١٥٧	كادقلى	١٧٩، ١٧٨
١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠		٢٠٨، ١٢٦	كجنا	١٨٧، ١٤٣	كادوننا	قوهستان
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٠٢، ١٠١	كجنا	١٧٦	كارمبى	٧٧، ٦٤، ٦٣
٢٠١، ١٩٩، ١٤٣، ١٤١		١٢٦	كجنا	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كارفو	١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١١
١٥٤	كجرك	١٦٧	كجنا	١٦٩، ١٦٨	كارلو فيتش	١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٧
٢٠٨	كجركس (زم)	١٦٩	كجنا	١٢٧، ١٢٦	كاريكال	١٢٣
١٥٩، ١٥٧	كجركوج	١٦٩، ١٦٨	كجنا	٢١٣، ١١٨، ١١٧	كازرون	١٩٥
١١٠، ١٠٩، ٦١	كجركوك	٢١١	كجنا	١٨٨، ١٨٧	كاسارو	القويسرة
١٤٢، ١١٤، ١١٣، ١١٢		١٨٩	كجنا	١٧٦	كاسامبا	٩٩، ٩٨

١٥٩، ١٥٧	كودك	١٠٤	كتاتور	١٣٥، ٨٦، ٨٥	كشمة	١٩٧، ١٧٠، ١٤٦	كر كسى
١٨٨، ١٨٧	كودوجو	١٠٤	كتاتورة	١٣٨، ١٣٦	الكماتنة	٩٧	كركسى
٦٥	كورتنة	٤٩، ٣٥، ٣٣	كتاتورة	١٧٥، ١٧٤	الكعبة المشرفة	٢٩	كركسة
١٧٩، ١٥٧	كورتى	٥٥، ٥٤، ٥٣	كتابا	٥١، ٥٠	كفر أبو ذكرى	٧٥، ٦٣، ٣١	كرمسان
١٣٦، ١٣٣، ٨٦	كورسيكا	١٨٨، ١٨٧	كتارسة	١٤٧	كفر حيو	١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦	
١٦٦، ١٣٨	كورتنة	٨٥	كتاية	١٩٨	كفر سافا	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١	
٢٩	كورة أبشاية	١٨٠، ١٢٦، ١١١	كتايور	٢٠٠	كفر سان	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥	
١٥٣	كورة أنجيم	١٨١	كتايور	٢٠١	كفر سلام	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	
١٥٣	كورة إدفو	١٢٣، ١٢١	كتايور	٧٤، ٧٣	كفر شكر	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦١	
١٥٣	كورة أرمنت	٢١٢	كتايور (سين)	١٤٧	كفر شوبا	٢١٣، ٢١٢	
١٥٣	كورة إسنا	١٧٥، ١٧٤	كتايور (كلان)	١٩٨	كفر الكردى	١٥٦	كمرمك
١٥٣	كورة أسوان	٤٩، ٣٥، ٣٣	كتايور	١٤٧	كفر كبرى	٧٥، ٦٣، ٦١	كمرمشاه
١٥١	كورة أسسوط	١٠٢، ١٠١، ٥٥، ٥٤	كتايور	٦١	كفرى	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٦	
١٥١	كورة الأضوين	٢٠٨، ١٩١، ١٩٠	كتايور	١٨٨، ١٨٧	كفرى	١٤٣، ١٤٢، ١١٥، ١١٣	
١٥١	كورة إطفيح	١٦١، ١٣٥، ١٣٤	كتايور	١٥٩، ١٥٧	كفرى	١٦٨، ١٦٤، ١٦١، ١٤٦	
١٥٣	كورة الأقصر	٢١١	كتايور	٦١، ٦٧، ٦٦	كفرى	٢١٣، ١٧٩، ١٦٩	
١٥١	كورة إهناس	١٠٨	كتايور	٩٢، ٨٣، ٨٢	كفرى	١٦١	كرميسان
١٥١	كورة أوسيم	٢٧	كتايور	١٤٥، ١٤١	كفرى	١٢٧	كرنال
١٥٥، ١٤١	كورة أيلة	٨٦	كتايور	٣٢ مكرر	كفرى	١٧١	كسرة
١٥١	كورة بوش	٢٠١	كتايور	٢٠٥	كفرى	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	الكسروات
١٥١	كورة بوسير	١٢٣، ١٢١	كتايور	٢١٠	كفرى	١٦٨، ١٣٥	كروايسا
	قوريدس	٨١، ٦٧، ٦٦	كتايور	١٩٦	كفرى	٩٧، ٩٦	كرونا (كورنيا)
١٥١	كورة البهنا	١٧٩، ١٧٨، ٩٢، ٨٣، ٨٢	كتايور	٣٥، ٣٤، ٣٣	كفرى	٣١، ٣٠، ٢٩	كسريت
١٥١	كورة بوسيط	١٨٩	كتايور	٥٥، ٥٤	كفرى	٨٣، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٧، ٦٦	
١٥١	كورة الجيزة	١٨٩، ١٧٤	كتايور	٣٦ مكرر، ٣٢	كفرى	١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩	
١٥١	كورة حيز شودة	٥٩	كتايور	٤١، ٤٠، ٣٩	كفرى	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨	
١٥١	كورة دلاص	٢١٠	كتايور	٢٨	كفرى	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٤	
١٥٣	كورة دنبرة	٢١٠، ١٧٧، ٢٧	كتايور	٢٩	كفرى	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	
١٥٥، ١٤١	كورة راية والقلم	٢١١	كتايور	٧٢، ٦٠، ٥٨	كفرى	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨	
٩٨، ٩٧، ٩٦	كورة رية	٢١٠	كتايور	١٦٢، ١٣٢، ١٢٩	كفرى	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
١٥١	كورة شطب	٢١٠	كتايور	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كفرى	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	
١٥١	كورة طما	١٢٣، ١٢١	كتايور	٢١٢	كفرى	١٧٩، ١٧٨، ١٧٣، ١٧٢	
	كورة الطور	٢١٠	كتايور	١٢٣، ١٢١، ١١١	كفرى	١٩٢	كسرية
١٥٥، ١٤١	وفاران	٢١٠	كتايور	١٢٥، ١٢٤	كفرى	١٥٦، ١٤١	كسرية
١٥٣	كورة فاو	٢١٢	كتايور	٢٩	كفرى	٨٥	كسرية
١٥١	كورة الفشن	١٧٧	كتايور	١٨١، ١٨٠	كفرى	١٤٧، ٦٥	الكريون
١٥١	كورة الفيوم	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كتايور	١٢٣، ١٢١	كفرى	١٢٣، ١٢١	كسزوار
١٥٣	كورة فنا	١٦٧، ١٦٤، ١٤٦	كتايور	٢١٠	كفرى	٦٢، ٦١	كسكس
١٥١	كورة قهقوة	١٩٧، ٦١	كتايور	١٨٠، ١٧٩، ١٧٦	كفرى	١٢٩	كسكرة. بلا
١٥٣	كورة قوص	١٠٨	كتايور	٢١٢، ١٨١	كفرى	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	كسلا
١٥١	كورة القيس	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كتايور	٢٠١	كفرى	١٧٦، ١٥٩	
١٥٥، ١٤١	كورة مدين	١٢٥، ١٢٤	كتايور	١٣٨، ١٣٧، ٨٧	كفرى	١٣٣	كسنانسرا
١٨٧	كوروجو	٢٠٧	كتايور	١٣٩	كفرى	٢٠٥	كسندالا
١٥٧	كورسكو	٢٠٩	كتايور	٢١٠	كفرى	١٨٣، ١٣٢، ١٢١	الكسوة
٢١٢، ١٨٦، ١١٦	كوريسا	٢١٠	كتايور	١٢٣، ١٢١	كفرى	١٨٧	كسوى
٢١١	كوريا الجنوبية	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كتايور	٢١٠	كفرى	١٠٩، ٦٤، ٦٣	كش
٢١١	كوريا الشمالية	١٨٨، ١٨٧	كتايور	١٣٧	كفرى	١٢٢، ١١٨، ١١٣	
١٩٨	كوسبا	٦٢، ٦١	كتايور	١٢٥	كفرى	١٥٤	كشتجنسة
١٥٧، ١٥٦، ٧٩	كوسى	٧١، ٦٩، ٦٨	كتايور	٢١١، ١٩٢، ١٥٦	كفرى	٢٠٢	الكشمسة
١٦٠	كوشان	٩٨، ٩٧	كتايور	١٢٢	كفرى	١١٧، ١١١، ٦٤	كشمير
٣١	الكسو شره	١٥٧	كتايور	١٧٧، ١٢٧، ٢٧	كفرى	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٨	
١٥١، ١٥٠		٢١٠	كتايور	٢١١، ١٨٦	كفرى	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	
			كتايور	١٠٢، ١٠١، ٣٢	كفرى	٢٠٨، ٢٠٧، ١٦٧، ١٢٧	

١٢١، ١٢٠، ١١٩	لكنو	١٣٥	لبدة	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كيشاوار	١٠٤	كوشن
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٦٩، ١٦٨	لبيلين	١٨٠، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٥٦، ١٥٤، ١٤١	كوشة
١٦٩، ١٦٨	لمرج	١٩٢، ٧٤، ٢٧	لينسان	١٨١		١٥٩	
١٣٥	ليمدوزة	٢١١، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩		١٥٦	كيجيالي	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كوشين
		٢٠٧	لب نود	١٧٦	كيجوما	١٢٤	
١٠٢	لخايشة	١٩٨	الليووة	٦٢	كيرا	١٧٤	كوشة
١٣٥	لخوس	٨٩، ٨٨	ليبط	١٢٢	كيراالا	٧٥، ٦٢، ٦١	الكوففة
١٨١، ١٨٠	لخو	١٦٥	لخوابا	١٨٨، ١٨٧	كيراى	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٦	
٨٥	لخيني	٧٢، ٦١، ٦٠، ٥٨	اللججأ	٢٠٧	كيرمت	١٩٧، ١٨٢، ١٧٩، ١٤٢	
٢١٢، ١٨٦، ١٦٥	لخندن	٩٨، ٩٧، ٦٩	لجرونيو	١٨٨	كيري	١٧٩، ١٧٨	كوكا
١٣٥، ٨٥	لخنيلاذة	٣٣	اللجون	١٧٤	كيريينا	٢٠٢	كوكب
١٢٧، ١٢٦	لخاسا	١٠٠، ٣٥، ٣٢	لخج	١٨٨، ١٨٧	كيس	١٠٢	كوكيان
٢١٠	لخداتسو	١٠٣، ١٠٢، ١٠١	لخيان	١٨٨، ١٨٧	كيسا وجيو	١٤٣	كوكسر
٢١١	لخواندا	٥٥، ٣٤	لخيان	٢٠٩	كيشور جان	٢٠٩	كوكس بازار
٢٠٦	لوبيلا	١٠٠، ٣٥، ٣٢	اللحيمة	١٨٨، ١٨٧، ١٧٤	كيفا	١٤١	كوككة
٢١٠	لوبيوك إلسو	١٠٧، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١		١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كيفالونيا	١٧٥	كوكلاك
١٣٥	لوتريغيا	٣٥، ٣٤، ٣٣	لخيم	١٣٥		١٠٧	الكووخ
١٨٨، ١٨٧	لوجا	٥٤، ٤٩	لخناوئي	١٦٢	كيليكيا (فلا)	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	كولم
١٨٨، ١٨٧	لوجوئي	١٢٢	اللشد	٨٦	كيمونييا	١٨٠، ١٢٧، ١٢٦	
١٢٦	لودهيا	٧٢، ٦٠، ٥٨		١٩٢، ١٨٦، ٢٧	كينيا	١٢٥	كولهابور
٧١	لودون (ليون)	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		٢١٢، ٢١١، ٢٠٥		٢١١، ٢٧	كولومبو
٩٦، ٨٧، ٦٨	لورقكة	٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢	اللشدم	١٣٥	كيسوس	٢٠١	الكولونية الألمانية
١٣٨، ٩٩، ٩٨		١٠٠، ٣٥، ٣٢		١٦٩، ١٦٨	كيسف	٢٠١	الكولونية اليونانية
١٨٨، ١٨٧	لوريسان	١٩٣، ١٠٣	لشدخ			٢٠٢	الكوم
١٨٨	لوريكة	١٢٧	لشدو			١٨٨، ١٨٧	كوماسي
١٣٥	لوزنيان	٢٠٩	اللاذقكة			١٧٥، ١٧٤	كومبي صالح
١٧٧	لوزون	٦٠، ٥٩، ٥٨				١٤٧، ١٤١، ٦٥	كوم شريك
١٢٥	لوزيانا	١٢٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥				١٥٥	
٩٩، ٩٨، ٩٦، ٧٠	لوشة	١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢		١٨٨، ١٨٧	لاب	١٥٣، ١٥٢	كوم الشقف
١٨١، ١٨٠	لوفتين (هانوف)	١٦٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨		٢١١، ١٩٢، ١٧٥	لاجوس	١٨٨، ١٨٧، ١٧٦	كومسور
١٣٨	لوكانسو	١٧٨، ١٧٠، ١٦٤، ١٦٣		٢١٢		١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	كوناكسري
٨٥	لوكسري	٢٠٢، ١٧٩		١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	لادو	٢١٢، ٢١١	
١٨٨، ١٨٧	لوكسو	٩٥	لرمكة	٢١٣، ٦٣	لار	٢٠٩	كونثاي
١٣٥	اللومبارد	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	لرناكة	٨٨، ٦٩، ٦٨	لاردة	٢٠٩	كونثاي
١٧٧	لومبوك	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	لوزبوس	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩		٧١	كونثي شتورياس
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	لومي	١٦٤، ١٣٥		٩٨		٩٦، ٨٧	كونثي البرتغال
٢١١، ١٨٨		٧٢، ٦٠، ٥٨	اللشان	٦٢، ٦١	لارسا	١٣٥	كونثي يواتو
٢٩	لويكياتي	١٧٤	لسلا	١٢٣، ١٢١، ١٠٥	لارستان	١٣٥	كونثي قطلونية
٣٠	لويكوكومي	١٣٩، ٩٨، ٧٨	لشونكة	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	لاريسا	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	كوشوخ
١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	ليالبور	١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		٢٠٥	لامانود	١٨٨	
١٩٥	اللياح	١٢٣، ١٢١	لشكر	١٣٦	لاغاليتا	١٨٧	كونجسامبا
٦٩	ليانسا	٩٥	لشمة	١٣٧، ٩٨	لاكورونييا	١٢٦	كونجيفرام
١٦٨، ١٦٦، ١٦٥	ليانتسو	٢٠٥	لغاية	١٧٧	لامبوج	١٦٩، ١٦٨، ٧٩	كونستانزا
١٦٩		٨٥	لقارة	٢٠٩، ١٧٦	لامسو	٢١٢، ٢١١، ١٨٦	الكونفسو
٨٥	لسيرا	٨٠، ٦٩، ٦٨	لقانت	٢١٠	لانج كاي		الكونفسو
١٥٦، ٢٩، ٢٧	لييا	٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١٠١	لاهنوم	١٦٠	البلجيكي
١٩٢، ١٨٧، ١٨٦، ١٦٠		١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦		١١٥، ١١٤، ٦٤	لاهور	٢٠٧، ٢٧	كون لون
٢١٢، ٢٠٤		١٨٩، ١٦٥، ١٣٨، ١٣٧		١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٠٤	الكوة
١٨٨، ١٨٧، ١٨٦	ليبريا	١٩٨	اللقوق	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٢٠٩	كوهيما
٢١٢، ٢١١، ١٩٢		١٨٤	اللقطة	٢٠٨، ١٢٧		١٠٨، ١٠٦، ٢٧	الكويت
١٣٠، ١٢٨، ٢٩	ليديا	٩٣، ٦٩، ٦٨	للك	١٦٢	لاوديكييا	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١١٢	
١٣١		٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤			(دنيزلي)	٢١٣، ٢١١، ١٩٧	
١٣٧، ١٣٥	ليفورنو	٦٢	للكش	٢١١، ١٧٧، ٢٧	لاوس	١٩٧	الكوير
٨٥	ليكورا	١٢٢	للكهاوي	٢٠٣	اللبا	٦١	كوي سنجق
				١٧٤	ليناكسو	١٢٣، ١٢١	كوبنالبور

« ل »

١٤٧	محلة مروق	٢٠٩	مـاـوـنـجـدو	١٣٠ ، ١٢٨	مارويـنـ	٩٨ ، ٩٦	لـيـلـة
١٥٥ ، ١٤٧ ، ١٤١	محلة الكرى	١٣٥	مايـنـسـا	١٩٤ ، ٨٦ ، ٢٩	مـاـرـى	١٧٦	لـيـلـتـوـنـجـو
١٤٧	محلة نصر	١٧٦	مايـسـوت	١٥٤	ماريـة	١٠٨	لـيـلـي
١٥٦	محمد قول	١٠٢	مـيـلـى	١٩٦	الماريـة	١٣٤	لياسول (لحوس)
٩١	المعدية	١٩٣	الميرز	١٣٩ ، ١٢٨ ، ٨٥	مـاـزـر	١٣٥	ليورينا
١٤٧	المعدية	١٧٩ ، ١٧٨	ميروك	٥٥ ، ٣٥ ، ٣٣	مـاـزـن	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	الليـث
١٨٨ ، ١٨٧	محنة	١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧		٤٣ ، ٤٢	مازن بن النجار	١٠٠ ، ٥٥ ، ٤٩ ، ٣٥ ، ٣٤	
١٠٢	الحويت	١٥٥ ، ١٤٧ ، ١٤١	مـيـسـول	١٦١	مازنـلـدان	١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠١	
٥٣	الميسنة	٢٠١	المـنـحـف	٦٢	ماسـيـلـدان	١٩٣ ، ١٨٥ ، ١٠٧ ، ١٠٦	
			الفلسطيني	١٥٦	ماسـنـلـدى	٤٨ ، ٣٨	الليـط
٣٣ ، ٣٢ ، ٣٠	المـنـا		(روكفلر)	١٨٨	ماسـيـنـا	١٢٧	ليـمـه
١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٥٥ ، ٤٩		٢٠١	متحف بيزال	٩١ ، ٩٠	مـاـسـة	١٠٨	الليـوا
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٥٦ ، ١٣٥		١٢٥	مـنـرا	١٢٦	ماسوليـانـام	٣١	ليوكوس ليمان
١٠٢	المخادر	١٧٧	مـنـرام	١٨٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤	ماسـيـنـا	(القصر)	
١٠١	مخالف أبن	١٣٥	مـنـلـين	١٨٩		٨٧ ، ٦٩ ، ٦٨	ليـسـون
٢٠٨	مخان	١٥٩ ، ١٥٧	المـنـمة	٨٠	مـاـطـر	٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨	
١٥٢	مخانس	٦٠ ، ٥٨	المـنـين	١٢٥	مـاـلـابـار	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٣٧ ، ٩٩ ، ٩٨	
١٠١	المخاور	١٢٣ ، ١٢١	مـنـورا	٢١١	مـاـلـجـاش	١٨٩	
١٩٨	المختارة	٨٠	المـنـيـجة	٨٣ ، ٨٢ ، ٦٧	مـاـطـة	٣١	اليـسـوة
٢٠٢	مخفر الحمام	٨٤ ، ٨٠	مـنـانة	١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ٨٥			
٢٠٢	مخفر نينى	٤٥ ، ٤٣ ، ٤٢	مـنـمع الأسبال	٧٨ ، ٦٨ ، ٦٦	مـاـلـقـه		
١٠١	م. الينسان	٦٥ ، ٦٠ ، ٥٨	المـنـدل	٨٧ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠			
١٠١	م. جيشان	١٤١ ، ٧٢		٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨			
١٠١	م. حضور	١٩٨	مـنـدل عتجر	١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٣ ، ٩٩ ، ٩٧		٧٤ ، ٧٣	مـنـواب
١٠١	مخلاف دى جرة	١٩٨	مـنـدلونة	١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٤٣ ، ١٣٩		٥٤ ، ٣٥ ، ٣٤	مـنـوتـه
١٠١	مخلاف دمار	١٣٢ ، ١٢٩	مـنـدليـة	١٨٩ ، ١٧٩ ، ١٧٨		٧٣ ، ٧٢ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٦	
١٠١	م. دى رعين	٦٠ ، ٥٨ ، ٢٩	مـنـدو	١٧٧	مـاـكـاسـار	٧٤	
١٠١	م. رداغ	١٣٢ ، ١٢٩ ، ٧٢		١٢٧	مـاـكـو	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	مـاـديـا
١٠٧	المخلاف السليمانى	١٣٧ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١٠٩	المـنـر	٤٣	مالك بن النجار	١٩٩ ، ١٣٢ ، ١٢٩	
١٠١	مخلاف الشواقى	١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٤٣		٧١	مـاـكـون	٣١ ، ٣٠ ، ٢٩	مـاـأرب
١٠١	مخلاف صعدة	١٦٩		١٧٦	مـاـنـلـدى	١٠٥ ، ١٠١ ، ٤٩ ، ٣٥ ، ٣٣	
١٠١	مخلاف صنعاء	٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧	مـنـريـط	١٨٧ ، ١٧٤ ، ٢٧	مـاـلـى	١٧٩ ، ١٧٨	
١٠١	مخلاف عيس	١٣٧ ، ١٣٥ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣		٢١١ ، ٢٠٤ ، ١٩٢ ، ١٨٨		٥٠	المـاـزـمـان
١٠١	مخلاف الحج	١٠٢ ، ١٠١	المـنـزع	٢١١ ، ١٧٧ ، ٢٧	مـاـليـزىـا	٢١١	مايوتـو
١٠١	م. المعافر	١٥٩ ، ١٥٧	المـنـلـد	٢١٠	مـاـليـزىـا الشرقية	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـتـام
١٠١	مخلاف الحان	٧٣	المـنـهـنة	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـمـيـا		
١٩٧	مخمسور	١٥٤	مـاـجـر خفرع	١٣٠ ، ١٢٨	مـاـمـتـرا	٢١٢	مـاـنـرا
٦٢	المـنـاتـين	٣٤	مـاـجـرب	١٦٧ ، ١٦٢ ، ١٣١			
٣٢ ، ٣٢ مكرر	مـنـاتـين صاـح	١٠٨	مـاـضـر اللـيـوا	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـمـو	٢١٢	مـاـنـاتى
١٤١ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ٥٦ ، ٥٣		١٨٣	المـنـطـب	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـنـان	٢٠٩	مـاـجـسـوى
١٩٣ ، ١٤١ ، ١٠٥		١٩٥	المـنـرق	١٧٧	مـاـنـنـاده	١٢٢	مـاـنـدوراي
١٢٢	مـنـجـال	٥٣	مـنـشـرة	١٠٤	مـاـنـجـالـسـور	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـنـرادى
١٢٢ ، ١٢١	مـنـدراس	٥٠ ، ٣٨	المـنـصـب	٢١٢	مـاـنـجـانـسـور	١٣٢ ، ١٢٩	مـاـرـجـا
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٣		١٥٤	مـنـطـة فرس	١٨٨ ، ١٨٧	مـاـنـجو	١٢٧	مـاـرـدان
١٨١ ، ١٨٠		٥٣	مـنـطـة المـلـالـيـح	٢١١ ، ١٧٧	مـاـنـيـلا	٩٥ ، ٨٧ ، ٦٨	مـاـرـدة
١٨٣	المـنـدرج			٢١٢		٩٧ ، ٩٦	
١٨٨ ، ١٨٧	مـنـدرـدا	٥٣	مـنـلـ المـيـت	٩٨	مـاـهـون	١٠٩ ، ٧٩ ، ٦٢	مـاـرـديـن
١٧٤	مـنـدروسة	١٤٧	مـنـلـة الأمير	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤	مـاـهـيـه	١٦٤ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١١٣	
١٦٦ ، ١٦٥	مـنـدرىـد	١٤٧	مـنـلـة دىـاى	١٢٧		١٥٦	مـاـرـابـيت
٢١٢ ، ١٩٢		١٤٧	مـنـلـة روج	١٥٢	مـاـو	٨٧ ، ٨٦ ، ٧١	مـاـرـسـيـلا
١٧٦ ، ٢٨ ، ٢٧	مـنـدغـشـقـر	١٤٧	مـنـلـة صا	١٨٢	المـاـوان	١٣٥ ، ١٣٣ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٨٩	
		١٤٧	مـنـلـة فرنوى	٧٨ ، ٧٧ ، ٦٤	مـاـوراء النهر	١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦	
		١٤٧	مـنـلـة مـرحـوم	١١٤ ، ١١٣ ، ١١١ ، ١٠٩		١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٤٣	
		١٤٧		١٨١ ، ١٨٠ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٥		١٧٦	مـاـرـمـوكـاتـروا

« هـ »

٨٠، ٦٧، ٦٦	مزرعة	١٠٧	مرسى فاطمة	٢٠٢	مرثمين	٢١٢، ١٨٦	مردكا
٢٠٣، ٩٢، ٨٣، ٨٢		٩٢، ٨٠	المرسى الكبير	٥٤، ٣٥، ٣٣	مرراد	٥٣	مذكور
١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	المزرع	٨٩، ٨٨، ٨٧	مرسيليا	٥٥		٢٠٨	مدلجة تعهن
١٩٥	المزرعة	٩٩، ٩٦، ٩٥		١٣٥	مرادة	٣٩	مدلجة لقف
		١٧٨، ١٣٩		٧٥، ٦٣، ٣٤	المراغة	٣٩	مدلجة مجاج
١٢٣، ١٢١	مزرارا	١٣٥	مرسى مطروح	١٧٨، ١١٨، ١١٣، ١٠٩		٣٩	المدلج
١٦٢	مسيلة	١٣٨، ٨٠	مرسى هتيس	٢١٣، ١٧٩		١٥٦	مدن كويسون
١٨٨، ١٨٧	المسرات	٦٥، ٦٠، ٥٨	ممرسين	١٤١	مراقبة (ممرিকা)	١٧٧	ممدنين
٥١	مستشفى صحة مكة	١٧٠، ١٦٧، ١٦٤، ٧٨، ٧٢		٨٨، ٨٧، ٨٠	مراكش	٢٠٤، ٨٠	المدودة
٢٠١	مستشفى هداسا	١٣٧، ١٣٣، ٩٩	مرسية	٢٠٤، ١٧٩، ١٦٦، ٩١، ٨٩		١٨٣	المدور
٨٩، ٨٨، ٨٠	مستفام	١٦٦، ١٣٨		٢١٢		٩٨، ٩٧، ٩٦	مدورا
١٦٦، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ٩٨		٩٨، ٧٠	مرشانة	٣٥	مران	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	مدورة
٢٠٤		١٥٤	مرشد	١٠٢، ١٠١	مراوعة	١٧٧	المدورة
١٨٤	المستلا	١٢٦، ١٢٥	مرشد أباد	١٨٨، ١٨٧	المرايس	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	مديرية بحر
٤٠، ٣٦، ٣٢	مستوره	٢٨	مرطانية	١٩٤، ٣٣، ٣٢	مرباط	١٥٩، ١٥٨	الغزال
١٩٣، ١٨٥، ١٤١، ٥٣		٣٢ مكرر	مر الظهران	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٧٠	مربلة	١٥٨	مديرية الخرطوم
٥٣	مستوية	١١٤، ١٠٩، ٧٩	مرعرش	١٣٨، ٦٨	مربط	١٥٨	مديرية خط
٢٠١	المجد الأقصى	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩		٣٢ مكرر	(ساغونت)	١٥٨	الامتواء
٥١	مجد بلال	١٧٢، ١٦٧، ١٤١، ١٣٥		١٤٩، ١٤٨	المريبع	٣٢، ٣١	مديين
٥١	مجد الحسن	٢٠٥	ممرغ	١٧٧	المراحيحة	٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٥٤، ٥٥	مدينة زايد
٥١	المجد الحرام	١٩٤	المرفأ	٩٩، ٧٠	مرتبورا	١٥٨، ١٥٥، ١٤١، ٥٦	مدينة سالم
٥٣، ٥١	مجد الخيف	٢٠١	مركة هداسا	١٤٧	مرتش	١٩٦	مدينة صالح
١٤٧	مجد الخضير	٢٠٥	مركة يرافا	٣٩	مرجعا	٩٣، ٨٩، ٨٨	مدينة الكاب
٤٥، ٤٣، ٤٢	مسجد الرسول	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٦٨	مرلعه		مرجع (من ذى	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	مدينة المائدة
١٤٧، ٤٦	مسجد المدينة	١٢٦، ١٢٢	المرهتيا		الغضوين)	٥٤، ٣٣	(قلعة هنارس)
٢١٣	مسجد سليمان	٦٤، ٦٣، ٣١	ممرور	٣٩	مرجع حجاج	١٨٦	مدينة الملك
٤٦، ٤٥، ٤٣، ٤٢	مسجد السيق	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		١٢٠، ١١٩	مرج دابق	٦٩، ٦٨	المدينة المنورة
٢٠١، ٤٧	مسجد الصخرة	١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٣٤		٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥	٣٢، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٩
٤٦، ٤٥، ٤٢	مسجد الفتح	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٦٧	مرج راهط	١٧٦، ١٥٦، ١٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢	١٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤
٤٦، ٤٣، ٤٢	مسجد قباء	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦١		١٢٨، ٦٢، ٥٩		١١١، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٥	١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥
٥١	مسجد مبايعه	١٩٠، ١٨١، ١٨٠		١٤١، ١٣٠		١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩	١٢٠، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
	الصحابه العشرة	١٢٤	ممرور	٥٩	مرج الصغر	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١
٥١	مسجد المحصب	٧٥، ٦٣، ٣١	ممرور	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	مرجعيون	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٥	١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣
٥١	مسجد ثمره	١١٣، ١١١، ١٠٩		١٨٣	المرحوم	١٩٣، ١٩٢، ١٨٦، ١٨٥	٢١١، ٢١٢
٥١	مسجد النوق	٣٥ مكرر، ٣٢	المروة	٨١، ٦٧، ٦٦	ممرزق	١٣٥، ٨٠	المدينة
٤٣	مسجد وادى	١٥٩، ١٥٨، ١٤١، ٥١، ٣٨		١٨٩، ١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢		١٧٩، ١٧٨، ١٧٥	مذاب
	رانوفلاء	١٧٩		٢٠٣		١٨٩	المدار
١٣٢، ١٢٩	ممرين	٦٥	ممرى القديمة	٨١	ممرزة	٤٦، ٤٥، ٤٢	المدبح
٥٠	المسمى وهو	١٥٦	ممرى	١٧٩	ممرزوق	٦٢، ٦١	المدبح
	المشعر العلم	١٥٥	ممرى	١٣٦، ٨٦	ممرسالا	٥١	المدبح
٤٨	المسفلنة	٦٨، ٦٧، ٦٦	المريسة	١٤٧	المريسة	٥١	المدبح
٣٣، ٣٢، ٣١	مقط	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨		١٠٥، ٨٦	المريسى	١٣٥، ٨٠	المدبح
٧٨، ٧٦، ٥٥، ٣٧، ٣٥		٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١٣٦	ممرى البريقة	١٧٩، ١٧٨، ١٧٥	المدبح
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥		١٣٦، ٨٦	ممرى الخزر	١٨٩	المدبح
١٢١، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦		١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣		١٣٥	ممرى الدجاج	٤٦، ٤٥، ٤٢	المدبح
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٢٣		١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٣٩		٥٣	ممرى ديب	١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	المدبح
٢١١، ١٩٤، ١٩٣، ١٨١		١٨٩		١٣٥	ممرى موسى		المدبح
٢١٢		٨٠	ممرزاب	١٨٤	ممرى شعب		المدبح
٢٠٢	مسكنة	١٤٩، ١٤٧	المزاحيتين	٨٠	الممرى الصغير		المدبح
٣٢ مكرر	المسلح	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	المزار	٨٥	ممرى الطين		المدبح
٣٦ مكرر، ٣٢	مسل	٢٠٨	مزارى شريف	١٣٥، ٨٧، ٨٥	ممرى على		المدبح
٤١، ٤٠، ٣٩			(بلخ)	١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	(مرسله)		المدبح
١٠٢	مسور	٥٣، ٥٢، ٥٠	مزدلقنة				المدبح

٦٤	مفارة الغز	١٥٤	معبد الدكة	٧٢، ٦٠، ٥٨	المصبية	١٩٧، ٦٢، ٦١	المسيب
٦٣	المفازة الكبرى	١٥٤	معبد دندور	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٨٥	المسيحيون
		١٥٤	معبد السيوع	١٤٨	مصير	١٥٥	مسير
١٠٢	المفتاح	١٥٤	معبد سرتقة	٣٢	مصنع	١٩٥	مصير
١٩٥	المفجر	٦٥	معبد الكرنك	٥٥	مضر	٨٨، ٨٠	الميلية
٧٢، ٦٠، ٥٨	المفروق	١٠٢	معبر	٤٥	مضرب القبة	١٣٦، ١٣٥، ٨٦	مسينا
١٩٩، ١٨٥		٤١	المعصرة	١٩٤	مضيبي	١٣٨	
١٨٥	مفروق وادي	١٤٧	المعصرة	١٩٤	مضروب	٨٥	مسيني
	الحيطان	٢٠٢	معبدان	١٥٤، ٥٣، ٤٠	المضيق	٧٣، ٣٣	المشني
١٨٥	مقابر شعيب	١٨٢	معبد بنى سليم	١٠٦	مضيق باب	١٠٦	المشحر
٤٨	مقبرة المعلاة		(مهد الذهب)		المضيق	١٠١	م. شرع
١٦٩، ١٣٥	مقدونيا	٩٧، ٩٦، ٦٩	المعدن	٢١٠	مضيق بلياك	٥٠	المشعر الأكبر
		٤٠، ٣٢	معدن بنى سليم	١٣٨	مضيق بونيفاشيو		أو الحرام
١٧٦، ٧٨	مقديشيو	١٤٧	المعدية	١٥٥	مضيق ثيران	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	مشقرة
١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		٦٠، ٥٩، ٥٨	معرة النعمان	٦٧، ٦٦، ٢٧	مضيق جبل	٣٥	المشقة
٢١٢، ٢١١، ٢٠٥، ١٩٢		١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		٨٤، ٨١، ٨٠	طمارق	٣٦ مكرر، ٣٦	المشال
١٠٢، ١٠١	المقارنة	١٦٢، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٢، ٩١، ٩٠		٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧	
٥٣	المقترح	٢٠٢		٩٩		١١٣، ١٠٩	مشهد
٦٥	المقسط الأعلى	٤٥	معسكر المسلمين	٤١	مضيق الصفراء	١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٤	
١٩٤	مقشش		في معركة بدر	٨٥	مضيق مسيني	٢٠٨، ١٩١، ١٩٠، ١٦٧	
٦١	المقلوبة	٤٥	معسكر المشركين	١٧٧	مضيق ملقا	٢١٣	
٣٢، ٣٢ مكرر	مقنا	٥١	معسكر هجانة	١٠٤، ١٠٣، ٣٢	مضيق هرمز	١٠٧	مطيط
١٥٥، ١٤١، ٥٦، ٥٤			الحرس الملكي	١٢١، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥		١٠٢	المصانع
١٩٥	المقوع		السعودي	٢١٣، ١٩٤، ١٩٣، ١٢٣	مطاي	٢٨، ٢٧، ٢٦	مصر
١٩٤	مقشيط	٤٠	المعلا	١٥١، ١٥٠	مطاي	٣٣، ٣١، ٣٠، ٢٩	
١٨٨، ١٨٧	مكاتوني	٤٨، ٣٨	المعلاة	١٠٨، ١٠٣، ٣٢	مطرح	٥٤، ٤٩، ٤١، ٣٧، ٣٥، ٣٤	
١٧٧	مكاسار	٦١	المعمورة	١٩٤		٧٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٦، ٥٥	
٧٧، ٦٤، ٣١	مكسران	١٠٢، ١٠١	معين	٩١	مطروقة	١٠٤، ١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٧٦	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨		٩٧	مقام	١٧٩، ١٧٨	مطروح	١١٢، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٥	
١١٩، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٣٣، ٦٨، ٢٧	المقرب	١٤١	(برايتونيوم)	١٢٩، ١١٧، ١١٥، ١١٣	
١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١٢٠		١٧٩، ١٧٨، ١٣٨، ١٣٥		٩٩، ٩٦	مطري	١٤٣، ١٤٠، ١٣٤، ١٣٢	
١٨٠، ١٦٧، ١٦١، ١٢٥		٢١٢، ٢١١، ١٩٢، ١٨٦		١٩٥	المطري	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	
٢١٣، ١٨١		٧٨، ٦٧، ٦٦	المغرب الأقصى	١٩٨	المطري	١٧٠، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٤	
٢٩، ٢٨، ٢٧	مكة المكرمة	٩٦، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٢٠٤، ٨٠	مطماطة	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	
٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠		١٤٣، ١٣٧، ٩٨، ٩٧		١٠٢، ١٠١	المطماطة	١٩٢، ١٨٦، ١٨٣، ١٨٢	
٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤		٧٨، ٦٧، ٦٦	المغرب الأوسط	١٤٧	مطويس	٢١١، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٣	
٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٤٩، ٤١		٩٢، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٨٣	المطيلع	٢١٢	
١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٥٥		١٤٣، ١٣٧، ٩٨، ٩٦، ٩٥		٢٠٩، ١٢٣، ١٢١	مظفر بور	٨١، ٦٧، ٦٦	مصراتة
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣		٤٠	مغشوش	١٠٢، ١٠١	معابر	٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢	
١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٧		٨١، ٦٧، ٦٦	مغمساس	٢٠٠، ١٩٩	معادن	١٧٨، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٩٢	
١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٧٠، ٩٢، ٨٣		١٩٨	معاصر الشوف	٢١٢، ٢٠٣، ١٧٩	
١٣٩، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١١٨، ٦٤، ٦٣، ٢٨	المغول	٢٠٣	معاطن بشدة	٥١	مصل
١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠		١١٥	مغول القليلة	٣٥	معاطن السرا	١٩٤	مصنع
١٥٦، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤			الذهبية	٥٧، ٥٦، ٥٤	معان	١٠٢، ١٠١	المصنعة
١٦٥، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨		١٦١، ١١٦	مغول القطيع	٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨		١٨٣	المصورة
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٧			الذهبي	١٨٣، ١٥٦، ١٤١، ١٠٥، ٧٤		١٠٧، ١٠٤	مصرع
١٨٥، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠		١٨٢	مغيثة	٢٠٠	معبد أبو سجيل	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦، ١٤٣	
٢١١، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦		١٩٦	المغيرة	١٥٤	معبد بن	١٨١، ١٧٩، ١٦٥، ١٦٠	
٢١٢		٥٣	مغيزة	١٥٤	معبد جوسركة	٢١٢	مصيف
٣٣، ٣٢، ٣١	المكلا	٢٠٨	مغيزة	١٥٤	معبد دايبور	٦٢	المصبخ
١٠٥، ١٠٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥		٣٥	المغيزة				
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٠٦							
٨٢، ٨١، ٨٠	مكناس						

٣٠، ٢٩	منقش	١٨١، ١٨٠، ١٧٦	مبسة	١٧٧	ممر الصند	٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣
١٧٦، ١٦٠، ١٥٦	منقلقة	١٧٤	مناجم الذهب	٨١، ٦٧، ٦٦	مطشور	٢٠٤، ١٨٩، ١٤٣، ٩٢، ٩١
٩٥، ٩٤، ٩٣	المنكب		(في غرب إفريقيا)	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		الملكساس
١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧		٢١٠	مناجم الصفيح	٢٠٢، ١٩٧، ١٩٣	المملكة الأردنية	سكندليون
١٥١	منهري	١٠٢، ١٠١، ٣٢	مناخنة		الهاشمية	مالطيا
١٥٩، ١٥٨	منشواش	٥٥، ٤٩	المناذرة (لحم)	١٣٥	ملكة أرغون	مسل
٨٩، ٨٦، ٦٨	منورقنة	٥٦	منازل بني طيء	١٦٣	ملكة الأرمين	ملاذكرد
١٣٣، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣		٤٦	منازل بني قينقاع	١٣١	ملكة أرمينيا	ملاطية
١٣٧، ١٣٦		٨٩، ٨٨	منازل صنهاجة		الصفوري	ملاوي
١٥٥، ١٤٨، ١٤٧	منسوف		الصحراء	٣٠، ٢٩، ٢٨	ملكة أقشوم	الملايغو
١٤٨	منوف السفلى	١٠٢، ١٠١	المناصب		(الحبشة)	ملايوند
١٤٨	منوف العليا	٧٢، ٦١، ٦٠، ٥٨	المناصف	٢٩	ملكة أوراراتو	ملائان
١٤٩، ١٤٧	المقوقية	٢١١، ١٩٥، ١٩٣	النامية	٨٩، ٨٨	ملكة إيطاليا	الملكسان
٣٨، مكرر، ٣٢	منسي	٧٢، ٦١، ٣٤	منيج	١١٣	ملكة بيت المقدس	(مظفر جاد)
٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠		١٢٩، ١٢٨، ٧٩، ٧٤، ٧٣			ملكة البرتغال	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٤
١٤٦، ١٤٢، ٦٥	النيا (منية ابن)	١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٢	منيع عين زبيدة	٩٨	ملكة يرغندية	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١
١٨٤	الخصيب (٥٢		١٣٥، ٨٩، ٨٨	ملكة اليفغار	٢١٢، ٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥
١٧٧	منياج كابلو			١٣٠، ١٢٨، ١١٢	١٦٣، ١٦٢، ١٤٤، ١٣١	ملدافيا (الأفلاق)
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	منسية	١٦١	منتشيا	١٢٤، ١٢٢	ملكة يهاني	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥
١٨٨	منيكيا	٥٠	المنحمر	١٣٨	ملكة يورغندية	ملطية
١٩٨	المنية	٦٩	المنجي (المانشا)	١١٥	المملكة التركية الشمالية	الملطية
١٤١	منية ابن الخصيب	١٥٦	منخفض القطارة		ملكة سجستان	ملطية
١٤٧	منية سمخود	١٧١	مندريس	١١٧	ملكة السميريون	١١٩، ١١٨، ١١٤، ١١٣
١٥١، ١٥٠، ١٤١	منية القائد	٥٣	المنودة	٢٩	ملكة سردنيا	١٣٥، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٠
١٥٥		١٧٧	منداي لانج	١٦٩، ١٦٨	ملكة السويد	١٦١، ١٤٣، ١٤١، ١٣٨
١٤٧	منية محلة دمنة	٢٠٩، ١٧٧	مندلای	١١٦	ملكة صقلية	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٢
١٤٧	منية المرشد	١٩٧، ٦١	منديل	١٢٣، ١٢١	المملكة الشريفة	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
٢١٣	مهاباد	٢١١، ١٧٧، ١٢٧	مندناو	١٦٥	ملكة صقلية	١٧٩
١٢٧	المهاراتيا	٢١٢	مندو	١٣١	ملكة الصقليتين	ملقيا
١٢٣، ١٢١	مهارشتر	١٢٢	مندوقيا	١٦٥	المملكة العربية السعودية	ملكابور
٢٠١	مهانيم	٢١١	المنزل	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣	١٩٩، ١٩٧، ١٩٦	ملكسال
١٦٤	مهد الأتراك الأول	١٩٩	المنزلة	١٤١، ٦٥	ملكة علوة	ملكسدي
١٦٤	مهد الأتراك الثاني	١٥٥	المنستير	٨٩، ٨٨، ٨٧	ملكة القرنية	ملكسوت
٣٥، مكرر، ٣٢	مهد الذهب	٩٧	المنشا (المنجي)	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣	ملوك هرمز
١٩٣، ١٠٣، ١٠٠		٢٧	منشوريا	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣	١٦٦، ١٦٥	ملسوة
٩٠	مهد السعديين	٤١، ٣٩	المصرف	١٦٦، ١٦٥	ملكة فرنسا	ملسوي
١١٢	مهد السلاجقة	١٠٩، ٩٩، ٦٤	المنصورة	١٦٣، ١١٧	ملكة قرص	مليانسة
٩٠	مهد العلويين	١٢١، ١١٤، ١١١، ١١٠		١٢٧، ١٢٢	ممر قره قورم	ملييار
	الفلايين	١٤٧، ١٣١، ١٣٠، ١٢٣		٩٩	ملكة قشتالة	مليتيوس
٨٧	مهد المرابطين	١٧٩، ١٧٨، ١٥٥	منطقة الثغور	٩٨، ٩٦، ٨٧	ملكة قشتالة	مليج
٨٢، ٨١، ٨٠	المهديسة	٧٨	منطقة العواصم	٩٩	وليون	مليسدس
٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣		١٤٠	(الثلث)	١٣٥	ملكة اللومبارد	مليسية
١٣٩، ١٣٨، ١٣٦، ١٣٥		٤٩	منطقة عوالي	٩٥، ٩٤، ٩٣	ملكة ليون	٦٨، ٦٧، ٦٦
٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		١٦٣	منطقة نفوذ جنوة	١٣٥، ٩٩	ملكة الجبر	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨
٦٢	مهرجان قلنق	١٩٣	المنطقة الحاييدة	١٣٨، ١٣٥، ١١٨	١٦١	٩٥، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٧
٣١	مهرم	١٨٠، ١١٦، ٢٧	منغوليا	١٤١، ٦٥	ملكة المغربية	٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣
٣٥، ٣٣، ٣١	مهريرة	١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٨١		١٣٥، ٩٦	ملكة نيرة	١٣١، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦
١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥، ٤٩		٢١٢	منقلوط	١٤١	ملكة النوبة	١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
١٠٥		١٨٤، ١٥٥، ١٥٢، ١٥١		٢٠٩	مبسو	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
١٧٦	موامبو					٢١٢، ٢٠٤
١٨٨، ١٨٧	موبسي					١١٥
١٥٦	موبندي					ماليك الثغورين

٢١٢		٦٣	ميمند	١٨٨ ، ١٨٧	مويامبا	١٧٧	موتبا
١٨٧	تاميل	١٩٨ ، ٨٦	المنباء	١٠٠ ، ٦٥ ، ٣٢	المويلح	١٨٨ ، ١٨٧	مودايجيرا
٢٨	تان (تشاو)	١٩٥	ميناء الأحمدى	١٨٥ ، ١٥٥ ، ١٤١ ، ١٠٣		١٧٢	مودينبا
١٨٨ ، ١٨٧	ناتدا أوبوكو	١٣٥	ميناء أرواد	١٩٦ ، ١٩٣		٨٥	مودينبا
٢١٠	ناننداو	١٩٧	ميناء سعود	٧٣	موييه أوار	١٥٧	موروات
٢٠٩	نانوخوا	١٩٥	ميناء عبد الله	٢٠٢	الميادين	١٨٨ ، ١٨٧	مورديبا
٢٠٨	ناتيهور	١٣٢ ، ١٢٩	ميناء القديس	١١١ ، ١١٠	مياقارقين	٨٨	مورقبا
٣١	نيات حرب		ستونس	١٧٦	ميينبا	٩٤ ، ٩٣ ، ٧٠	مورور
١٤١ ، ٦٥	نباتة (نوباديا)	١٠٤	ميناب	١٤٧	ميت بدر حلاوة	١٣٧ ، ٩٩ ، ٩٦	
١٩٥	نيناك	١٩٨	مينارة	١٤٧	ميت الخولى	١٦١ ، ١٤٦ ، ١٣٩	المورة
٩٣ ، ٨٧ ، ٦٨	نيرة	١٨٧	مينكبا		عبد الله	١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤	
٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٤		٢٠٨	مينغوالى	١٤٧	ميت دمس	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨	
٧٠	نيريشة	١٧٦	ميهاج	١٤٧	ميت سليل	٢١١	موروروى
١٩٨	النيطبة	١٢٤ ، ١٢٣ ، ١١١	ميهور	١٤٧	ميت السودان	١٨٧ ، ١٨٦ ، ٢٧	موريتانبا
٥٩ ، ٣٥ ، ٣٢	النبيك	٩٤ ، ٨٨ ، ٨٧	ميورقبا	١٤٧	ميت عافية	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٤ ، ١٩٢	
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		١٣٧ ، ١٣٣ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦		١٤٧	ميت عساس	٢١١	موريشوس
٢٠٣ ، ١٩٣ ، ١٤١ ، ١٣٢				١٤٧	ميت العطار	١٠٢ ، ١٠١	موزع
٣٢ مكرر	النبيك و سلع			١٤٧	ميت غزال	١٧٩ ، ١٧٦ ، ٢٧	موزمبيق
١٤٨	ننوا			١٥٥ ، ١٤٧	ميت غمر	٢١٢ ، ٢١١ ، ١٨٦ ، ١٨٠	
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥	نجاباتنام			١٢١ ، ١٠٩ ، ٦٤	الميلد	٢١٢	موسكو
١٨٩	نجازارجامو			١٢٣		١١٦	موسكوفبا
١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧	نجازارجو			١٧٧ ، ٦١	ميدان	١٠٧ ، ١٠٢ ، ١٠١	الموسم
١٧٤	نجازانجمو			٥٣	ميدان القعيج	١٧٦	موسومبا
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	نجد			٩١	ميدك	١٧٤	الموسى
٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤				١٧٥	ميدو جورا	١٠٢ ، ١٠١	موشج
١١٧ ، ١٠٨ ، ١٠٣ ، ١٠٠				١٠١	ميدى	١٥٧	موشو
١٩٣ ، ١٦٥ ، ١٤٦				٢٩	ميدبا	٦٢ ، ٦١ ، ٣٤	الموصل
٥٣	نجد الحجاز			١٢٣ ، ١٢١	ميراج	١٠٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٥	
٢٩	نجدو			٨٩ ، ٨٨ ، ٦٨	ميرتلة	١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠	
٦٥	نجرش			٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣		١١٩ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤	
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	نجران			٢٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢١	ميرزابور	١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٢٠	
٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥				١١١ ، ٦٤	ميركسى	١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢	
١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١				١٩٨	ميروبة	١٦٤ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٨	
١٩٣ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٠٦				٢٠٨ ، ١٢٣ ، ١٢١	ميروت	١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧	
١٩٥				٢١٠	ميرى	١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١	
٢١٠	نجرى سميلان			١٧٩	ميرزاب	١٩٧ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩	
١٦٠ ، ١٥٦ ، ٦٥	نجم حمادى			٤٥	الميرة	١٤٤	الموصل والجزيرة
٧٦ ، ٦٢ ، ٦١	النخيف			١٢٣ ، ١٢١ ، ٩١	ميسور	١٤١	موسط
١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٩				١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٣		٦٣	موغان
١٩٧ ، ١٨٢ ، ١٧٠ ، ١٤٣				١٤٧	ميشابلخنة	١٩٩ ، ٧٣	الموقر
٩١	النجد العليا			١٠٢ ، ١٠١	الميفاع	٤٠	موقعة بدر
١٨٧ ، ١٧٤	نجمسى			١٠٢ ، ١٠١ ، ٣١	ميفعة	٥٠	الموقف
١٥٥ ، ١٤٧	النحريبة			١٩٨	ميفوق	١٨٨ ، ١٨٧	مبول
١٩٤ ، ١٨٤	نخل			٥٢	ميفات الشاميين	١٧٧	مولايين
٣٦ مكرر ، ٣٢	نخلبة			٥٢	والمصريين ولكل من حازها برأ وبحراً	٦٩	مولبا
٤٠				١٠٢	ميفات النجدين	٢٠٦	مولهول
٥٤	نخلة الشامية			٨٥	الميقاع	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٤	مونتجرو
١٩٧	النخيف			٨٥	ميقاش	٧٠	مونتبا
١٥٣ ، ١٥٢	ندينان			٨٥	ميرلاص	٢٠٩	مونجا رذوينج
١٣٥ ، ٨٠	نديمومة			٢١٠	ميرللاب	١٨٨ ، ١٨٧	مونندو
٦٤	الندمة			١٦٥	ميرلان	١٩٢ ، ١٨٨	موندوفيا
٩٩	نرخبة			١٦٨ ، ١٣٧ ، ٨٦	ميلانو	٢٠٩	مونيووا
				١٦٩		١٧٦	موهيلي
				٨٠	ميلبا	١٥٦	مويبال

١٠٩، ٧٥، ٦٤	هـ	هـ	٢١٣، ٢١٢، ١٧٩، ١٧٨	هـ	٦٢	هـ	٢١٢	هـ
١١٧، ١١٤، ١١٣، ١١١	هـ	هـ	١٨٧	هـ	٣٤، ٣٣، ٣١	هـ	٣٥، ٣٣، ٣٢	هـ
١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨	هـ	هـ	١٣٨	هـ	٣٣	هـ	١٩٤، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥	هـ
١٥٨، ١٥٦، ١٤٣	هـ	هـ	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	هـ	٢١٢، ١١٦	هـ	١٠٩، ٦٤، ٦٣	هـ
١٧٦	هـ	هـ	١٦٤، ١٦٢، ١٤١	هـ	١٥٦	هـ	١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠	هـ
١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	هـ	هـ	١١٣، ١٠٩، ٧٩	هـ	١٥٦	هـ	١٧٩، ١٧٨	هـ
٣٢ مكرر	هـ	هـ	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	هـ	٦٢، ٦١، ٣١	هـ	١٤٧	هـ
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	هـ	هـ	١٦١، ١٤١، ١٣٥، ١٣٣	هـ	٢١٣، ٦٣	هـ	١٤٩، ١٤٧	هـ
١٤١، ١٣٣، ٧٩	هـ	هـ	١٦٢	هـ	١٨٥	هـ	٨٠	هـ
٣٥، ٣٢، ٣١	هـ	هـ	١١٣، ١٠٩، ٧٩	هـ	١٥٠	هـ	١١٠، ٦٤، ٦٣	هـ
٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٣، ٣٧	هـ	هـ	١٣٥، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	هـ	٢١٢	هـ	١١٣، ١١١	هـ
١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠	هـ	هـ	١٦٤، ١٦٢، ١٤١	هـ	١٨٨، ١٨٧	هـ	١٢٤	هـ
١٢٠، ١١٣، ١١٢، ١٠٩	هـ	هـ	١٩٨، ١٨٨، ١٨٧	هـ	١٨٨، ١٨٧، ١٧٤	هـ	٣٢	هـ
١٦٧، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٢	هـ	هـ	٩٨، ٨٧، ٧١	هـ	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	هـ	١٢٨، ٦٢، ٣١	هـ
١٩٤، ١٨١، ١٧٩، ١٧٨	هـ	هـ	١٩٨، ١٨٨، ١٨٧	هـ	٢٠٨	هـ	١٧٩، ١٧٨، ١٤٦، ١٣٠	هـ
٢١٢	هـ	هـ	٧٩، ٢٩	هـ	٦٥، ٤٩، ٣١	هـ	٣٥، ٣١	هـ
١٨٠	هـ	هـ	٨٦	هـ	١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٧٨، ٧٧	هـ	٩٢، ٦٧، ٦٦	هـ
٧٢، ٦٠، ٥٨	هـ	هـ	١٨٨، ١٨٧	هـ	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣	هـ	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	هـ
٢٠٢، ١٩٨	هـ	هـ	١٥٩، ١٥٨	هـ	١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠	هـ	١٢٥	هـ
٢٩	هـ	هـ		هـ	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦١	هـ	١٢٦	هـ
٣٠، ٢٩	هـ	هـ		هـ	١٧٦	هـ	٢٠٩	هـ
٢٠٨	هـ	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧	هـ	١٩٧، ٣٤	هـ
٢٩	هـ	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧	هـ	١٨٩	هـ
٥٤، ٣٣	هـ	هـ		هـ	١٣٨	هـ	١٦٥	هـ
٧٦، ٣٥، ٣٢	هـ	هـ		هـ	١٤٧	هـ	٨١، ٦٧، ٦٦	هـ
١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠	هـ	هـ		هـ	٨٥	هـ	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	هـ
١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨	هـ	هـ		هـ	٢٠٣	هـ	٨٣، ٨٢، ٨١	هـ
١٩٣	هـ	هـ		هـ	٨٧	هـ	٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٤	هـ
١٧٥، ١٧٤، ٨٠	هـ	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧	هـ	٣٢ مكرر	هـ
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨	هـ	هـ		هـ	٢٨	هـ	١٠٥، ٥٩، ٥٤، ٤٩، ٣٤، ٣٣	هـ
٣٠	هـ	هـ		هـ	٧٢، ٦٠، ٥٨	هـ	١٨٢، ١٤٣، ١٠٦	هـ
١٣٥	هـ	هـ		هـ	١٦٣، ١٦١	هـ	٣٥، ٣٣، ٣٢	هـ
١٩٥	هـ	هـ		هـ		هـ	١٠٨، ١٠٥	هـ
٣٥، ٣٣، ٣١	هـ	هـ		هـ	١٨٨	هـ		هـ
١١٠، ٦٣، ٦١، ٥٥	هـ	هـ		هـ	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	هـ	٣٢	هـ
٧٧، ٧٥، ٤٩	هـ	هـ		هـ	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣	هـ	١٧٨	هـ
١١٤، ١١٣، ١١١، ١٠٩	هـ	هـ		هـ	٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	هـ	١٢٩	هـ
١٢٠، ١١٩، ١١٧، ١١٥	هـ	هـ		هـ	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	هـ	٧٢، ٦٠، ٥٨	هـ
١٦٤، ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢	هـ	هـ		هـ	٢١١، ٢٠٩، ١٢٦	هـ	٤٧	هـ
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥	هـ	هـ		هـ	٦٢	هـ	٤١	هـ
٢١٣، ١٧٩، ١٧٨	هـ	هـ		هـ	١٢٧	هـ	٣٢ مكرر	هـ
١٢٧	هـ	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧، ٢٧	هـ	٦٥، ٢٩	هـ
٦٤، ٣٠، ٢٨	هـ	هـ		هـ	٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣، ١٩٢	هـ	١٨٢	هـ
١١٦، ١١٤، ١١٢، ١٠٤، ٧٧	هـ	هـ		هـ	٢١٢	هـ		هـ
١٨١، ١٨٠، ١٢٧، ١١٧	هـ	هـ		هـ	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	هـ	٤٧	هـ
٢١١، ٢٠٧، ١٨٨، ١٨٦	هـ	هـ		هـ	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	هـ	١٤٧	هـ
٢١٢	هـ	هـ		هـ	١٩٢، ١٧٦، ١٥٦	هـ	١٤٨	هـ
٢٠٨	هـ	هـ		هـ	٢١١	هـ	١٩٥	هـ
١٦٧	هـ	هـ		هـ	٨٧	هـ	١٠٣، ١٠١	هـ
١٢٧	هـ	هـ		هـ	٦٤، ٦٣، ٣١	هـ	١٣٢	هـ
٦١، ٥٣	هـ	هـ		هـ	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥	هـ	١٤٧، ٦٥	هـ
١٥٣، ١٥٢، ١٤١	هـ	هـ		هـ	١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠	هـ	١٣٨، ١٣٥، ٨٩	هـ
٣٣ مكرر، ٣٢	هـ	هـ		هـ	١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥	هـ	١٣٧	هـ
	هـ	هـ		هـ	١٦٧، ١٦١، ١٢٠، ١١٩	هـ	١٢٢	هـ

« هـ »

١٠٢، ١٠١
٨٠
٥٢، ٣٨
٢٠٥
٣٥، ٣٢، ٣١
١٠٥، ٧٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩
١٧٩، ١٤٣، ١٠٨، ١٠٦
١٩٣، ١٨١، ١٨٠

٣١، ٢٩، ٢٨
٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٧، ٤٩، ٥٤
١٠٥، ١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٥٥
١٤٣، ١٣٩، ١٠٧، ١٠٦
١٧٦، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٨
١٩٢، ١٨٦، ١٧٩، ١٧٨
٢٠٦، ٢٠٥

١٩٣، ١٩٢، ٢٧
٢١١، ٢٠٦، ١٩٤

٢١١، ٢٧

٤٥

١٩٨

١٢٦

٣٢، ٣١ مكرر

١٣٩، ١٥٥، ٥٤، ٣٧، ٣٤

١٤٦، ١٤٤، ١٤١، ١٤٠

١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٠

١٩٣، ١٨٥، ١٨٠

٥٦، ٥٣، ٤٠، ٣٢

٣٢

٥٣، ٤٠

١٢٢

١٨٨، ١٨٧

١٩٨

١٢٥

١٣٥

١٧٣

٩٦

١٨٩، ١٧٥، ١٧٤

٩١

٢١١، ١٨٦، ١٦٩

٢١٢

١٨١، ١٨٠، ١٢٧

٨١، ٦٧، ٦٦

١١٢، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢

١٦٩، ١٦٠، ١٥٨، ١١٦

١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠

٢١٢، ٢١١، ١٩٢، ١٨٦

٦٨، ٤٦٧، ٤٦٦
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٨٠
٩٥، ٩٤، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩
١٣٧، ١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨
٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
١٨٨، ١٨٧

ووكارى



٢١٢، ١٨٦، ٢٧

٨٨، ٨٧، ٦٨

٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩

١٩٩

٨٨، ٨٧، ٦٧

٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٨٩

١٣٧، ١٣٣

١٧٥، ١٧٤

٨٥

١٨٨، ١٨٧

١٩٨

٢٠٧، ١٢٧

٥٧، ٥٦، ٣٢

٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨

١٣٨، ١٣٥، ١٣٣، ١٣٢، ١٢٩، ٧٤

٢٠١، ٢٠٠، ١٦٢، ١٤٣

١٠٢

١٠٢، ١٠١

٢١١

١٢٣، ١٢١

١١٨

١٨٩

٢١١، ١٧٤

١٠٠، ٣٧، ٣٢

١٩٣، ١٣٢، ١٢٩، ١٠٣

٩٥

٤٦، ٤٣، ٤٢، ٣٧

٣٠، ٢٩

١٩٨

١٨٨، ١٨٧

١٩٠، ١٢٠، ١١٩

١٩١

٥٩

١٠١، ١٠٠، ٣٢

١٠٣، ١٠٢

٧٥، ٦٣، ٣١

١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٦

١٢٤، ١١٨، ١١٤، ١١٣

١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٢٥

٢١٣

٧٠

٢٠٠

١٩٧، ٦٢

٢٠٥

٢٠٥
١٤٧
٦٤
٩٥
١٠١
٤١، ٤٠، ٣٦
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٦٧، ٦٦
١٨٩، ١٧٩، ١٧٥، ١٣٥
٢٠٣
٨٠

١٥٥، ٦٥

٦٤

١٢٢

٨٠

٢٠٤

٩١

٩٩

٩٩

٩١، ٨٠

٥٠

١٠٢، ١٠١

٨٨، ٦٩، ٦٨

٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٨٩

١٣٥، ١٣٣

١٠٨، ١٠٦، ١٠٥

١٠٢، ١٠١

١٠٢، ١٠١

٤٦، ٤٥، ٤٢

٩٨، ٩٧

١٨٨، ١٨٧

١٨٧، ١٧٩، ١٧٥

١٨٩، ١٨٨

١٦٤، ١٦١، ١١٨

١٦٨، ١٦٧، ١٦٥

١٦٩

١٤١

٨١

٢٠٩

١٦٣

٥٣

٨١

١٦٥

٨١

٨٧، ٧٠، ٦٨

٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨

١٣٥، ١٣٣، ٩٩

٦٢، ٦١

١٤١

١٧٥، ١٧٤

٩١

١٩٣، ٣٢

وجيد

الوحش

وخشان

وخشمة

(أوسمة)

وداعة

ودان

ودزا

الورادة

ورالبير

ورائكال

وررجلا

وررجلة

ورزازات

ورقفل

الوردة

وزان

الوسطى

وشححة

وشققة

الوشم

وصاب السافل

وصاب العالى

الوطاء

وقش

وكوتونو

ولانة

ولاشيا

(الأطلاق)

ولاص

ولاية إفريقية

ولاية أوربا

ولاية البلونيز

(بيزقية)

ولاية الحجاز

ولاية سجمامة

ولاية مصر

ولاية المغرب

الأوسط

وليلة

الولجة

ولجو

الولف

ولماس

الونسان

٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٥، ٣٤

١٢٣، ١٢٢، ١٢١

١٢٧، ١٢٥، ١٢٤

١٥١، ١٥٠

٢٠٩

٦١

١٨٩، ١٨٨، ١٧٥

١٢١

١٨٦

٢٠٦

٢٠٣

٢١٢، ١٧٧

١٤٧

٦٤

٦١، ٣٤، ٣١

١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩، ٦٢

١٩٧

١٩٤



١٨٨، ١٨٧

١٠٢، ١٠١

١٧٨، ١٧٥، ١٢١

١٧٩

١٠٢

١٧٦

١٢ مكرر

٨١، ٦٧، ٦٦

١٨٩، ١٧٩، ١٧٥، ٩٢، ٨٣، ٨٢

١٣٦

٧٧، ٦١، ٥٣

١٩٤

٢٠٥

١٨٢، ٦١

٢٠٤

١٨٧

١١٣، ١٠٩

٢٠٥

١٥٦، ١٥٤

٩٨، ٩٧، ٦٨

١٤٣

٨٧، ٨٤، ٨٠

٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨

١٨٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٣٥

٢٠٤

١٨٢، ٣٦، ٣٢

٣٢، ٣١

٥٥، ٥٣، ٣٤، ٣٣، ٣٢ مكرر

١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٦٥، ٥٦

١٥٦، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥

١٩٣، ١٨٥، ١٨١، ١٨٠

٢٠٣

الوجه الكبير





تضاريس (خرائط)

١٠

بئر خريطة

٢٧	بحر ميليز	١٧٧	بحر ياندا	١٨٢	بئر عمق	٥٢	آبار الخلو
٨٠، ٧٠، ٦٩	البحر الشامي	١٧٧	بحر برهالو	٥٣	بئر العين	٥٣	آبار العلوة
١٣٧، ٩٩، ٩٨، ٨٩، ٨٢، ٨١		٢٧	بحر البلطيق	٢٠٣	بئر الفيلانية	٥٣	آبار على
٢٧	بحر الشمال	٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر بنطش	١٨٤	بئر فيح	٥٣	آبار نصف وبها
١٨١، ١٨٠	بحر صنجي	١١٢، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦		١٨٥	بئر القريضي	٥٣	تلغراف عثمان
١٧٧	بحر الصند	١٣٤، ١٣٣، ١١٤، ١١٣		٥٣	بئر القطعيني	١٨٤	بئر أبو سعطة
١٨١، ١٨٠	بحر الصف	١٤٢، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		١٨٥	بئر القطر	٥٣	بئر الأدهب
١٧٧، ١١٦، ٢٧	بحر الصين الجنوبي	١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١٨٤	بئر ماتويت	٥٣	بئر الأشهب
٢١٢، ١٨٦		١٣٥، ٨٥	البحر التيراني	١٩٣	بئر ماذي	٥٣	بئر الأنفجرة
١٨٦، ١١٦، ٢٧	بحر الصين الشرق	٦١	بحر الزنبار	١٨٤	بئر ماسوط	١٨٤	بئر أم القيور
٦٧، ٦٦، ٢٨	بحر الظلمات	١٧٧	بحر جواوه	٥٣	بئر الماش	١٨٢	بئر أم مغير
٨٠، ٧٨، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨		١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بحر الجبل	٥٣	بئر الميرك	١٨٤	بئر أيرق
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٧٦		١٨٥	بئر مجقيل	٥٣	بئر البارود
٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠		٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر الخزر	٥٣	بئر المريض	٥٣	بئر ابن حصاني
١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ٩٧		٧٨، ٧٧، ٧٥، ٦٣، ٣١		٥١	بئر المعصر	١٨٣	بئر بن هرماس
١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٤		٥٣	بئر المنجوز	١٨٢	بئر التفازي
٢٩، ٢٨، ٢٧	بحر العرب	١٢٠، ١١٩، ١١٦، ١١٥		١٨٥	بئر نبط	١٨٣	بئر الجديد
٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣١، ٣٠		١٦١، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٩		١٨٣	بئر نصير	١٨٤	بئر الجندي
١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٦٤، ٥٥		١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٤				٥٣	بئر حريم المدفع
١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ١٠٣		١٨١، ١٨٠				٢٠٣	بئر حكيم
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر الروم			٥٣	بئر درويش
١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		٥٤، ٤٩، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣١				١٨٤	بئر دنقاش
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥				٥٣	بئر الراحة
١٥٦، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٢، ٦١				٥٣	بئر رضوان
١٧٦، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧		٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٢، ٧١				٤٣، ٤٢	بئر رومة
١٩٤، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٨		٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩				٤٥	بئر رومة زغاية
٢١٣، ٢١٢		٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥				٥١	بئر زمزم
١٦١، ١٠٦، ١٠٥	البحر العربي	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٢، ٩١				١٨٤	بئر زيدون
١٨٠		١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩				٦٠، ٥٨، ٥٧	بئر السبع
١٢٣، ١٢١	بحر عمان	١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥				١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ٧٢، ٦٤	
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	بحر الغزال	١٣٢، ١٢٩، ١٢٠، ١١٩				١٦٢، ١٥٥، ١٣٢، ١٣١	
١٧٦، ١٦٠، ١٥٩		١٣٩، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣				٢٠١، ٢٠٠	
٣٢ مكرر	بحر فارس	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠				٢٠٢	بئر سجرى
١٥٨، ١٤٦، ٢٧	بحر قزوين	١٦٧، ١٦٤، ١٦١، ١٤٤				١٨٤	بئر سمون
١٦٩، ١٦٨، ١٦٥، ١٦٠		١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠				١٨٤	بئر سميت
١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٦		١٨٥، ١٨٤				١٨٤	بئر الشاذلي
٢١٣، ٢١٢		١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	البحر الرومي			٥٣	بئر الشريفي
٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر القلزم	١٥٦	بحر الزراف			١٨٤	بئر الثلول
٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١ مكرر		١٣٧، ٩٩	بحر الزقاق			٥٣	بئر الشيخ
٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥		١٨١، ١٨٠	بحر سلاط			٥٣	بئر عار
٧٦، ٦٥، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩		١٧٧	بحر سليز			٥٣	بئر عباس
١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٧		١٧٧	بحر سولو			٥٣	بئر عثمان
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٧٧	بحر سرام			٤٣، ٤٢	بئر عذيق
١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥		١٧٧	بحر سيلويزي			١٩٣	بئر العرمة
١٣٨، ١٣٥، ١٢٠، ١١٩			(سليبيزي)				

« ب »

بحر

١٤٧	بحر أبو النجا
٥٣، ٥٢، ٢٧	البحر الأحمر
١٠٦، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١	
١٥٦، ١٤٦، ١٠٩، ١٠٧	
١٦١، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	
١٩٢، ١٨٦، ١٧٦، ١٦٥	
٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠١، ١٩٣	
٢١٢	
١٣٥، ١٣٣، ٨٥	بحر أدريسا
١٨٩، ١٦٧، ١٣٦	
١١١، ٣١، ٢٧	البحر الأسود
١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥	
١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩	
١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٣١	
١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦١	
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦	
١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠	
٢١٢، ١٩٢، ١٨٦	
١٧٠، ١٦١، ٧٩	بحر إيجة
١٦١	بحر أنيون
١٧٧	بحر بـالي

جبال نهم ١٠٢، ١٠١
جبال الحملايا ١٢٢، ١٢١، ٢٧
١٨٠، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
١٨١
جبال الهندكوش ١٠٩، ٧٥
جبال وصاب ١٠٢
جبال الوئشريس ٨٤، ٨٠
جبال آتوس ١٣٥
جبل أبو حسن ١٠٧
جبل أبو خشب ٥١
جبل أبو سباع ٥١
جبل أبو سدره ٥١
جبل أبو سنط ١٥٤، ١٤١
جبل أبو زواله ٥١
جبل أبو غزلان ٥١
جبل أبو غظام ٥١
جبل أبو فغار ٥١
جبل أبو مرده ٥١
جبل الأبيض ٢٠٢، ٨٠
جبل آي قيس ٣٨
جبل الأثريات ١٩٩، ٧٢، ٥٨
جبل أجزو ١٥٤
جبل أحد ٤٢ مكرر، ٣٢
٥٣، ٤٦، ٤٥، ٤٣
جبل أحدب ٥١
الجبل الأحمر ٥٨، ٥٣، ٣٨
٧٢، ٦٠
الجبل الأخضر ٦٦، ٥٥، ٣٥
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٦٧
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
١٩٤، ١٣٨، ١٠٨
الجبل الأسود ١٦٩، ١٠٢، ١٠١
جبل إشنا ٥١
جبل أشمد ٤٧
جبل أفرست ١٢٣، ١٢١
الجبل الأقرع ٧٢، ٦٠، ٥٨
جبل الأكراد ٧٢، ٦٠، ٥٨
١٣٢، ١٢٩
جبل أم فحم ١٥٤
جبل طيبى ٣٢
(جبل شمر)
جبل باقى ١٧٤
جبل برقة ١٥٤
جبل بركات ١٣٢، ١٢٩
جبل بشرى ٧٢، ٦٠، ٥٨
٢٠٢
جبل البشرات ٩٨، ٦٨
جبل بعدان ١٠٢، ١٠١
جبل بنى سيف ١٠٢، ١٠١
جبل بنى عبيد ٤٦، ٤٢
جبل تاوكست ١٨٨، ١٨٧
جبل نندلة ١٥٤
جبل الثلج ٩٩
جبل ثور ٥٣، ٥١، ٤٩، ٤٨

جبال أمانوس ٧٢، ٦٠، ٥٨
١٢٢، ١٢٩
جبال أم السميم ١٩٤
جبال الأوراس ٨٠، ٦٧، ٦٦
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١
جبال أورال ٢٧
جبال الأيرمية ٦٩
جبال بىرط ١٠٢، ١٠١
جبال برع ١٠٢، ١٠١
جبال بنطش ٧٩
جبال بنى حنيش ١٠٢، ١٠١
جبال تاسيل ٨٠
جبال تبشئى ١٨٩، ١٧٥
جبال تبسة ٢٠٤، ٨٠
جبال الجب ٧٠
جبال الجيون ٧٠
جبال المرحجرة ٨٤
جبال حليقية ٦٩
جبال الجليل ٧٢، ٥٨
جبال الحضنة ٢٠٤، ٨٤، ٨٠
جبال الحمراء ١٨٥
جبال الخليل ١٢٩، ٦٠، ٥٨
٢٠٠، ١٣٢
جبال خولان ١٠١
جبال رندة ٩٩، ٧٠
جبال الريف ٩٩، ٨٤، ٨٠
جبال رقة ١٠٢، ١٠١
جبال زكار ٨٤
جبال الزور ١٩٥
جبال سيدرا ١٢٣، ١٢١، ١١١
جبال ستالا ١٢٣، ١٢١
جبال سليمان ٢٠٨
جبال سودق ١٠٢
جبال طليطلة ٩٨، ٩٦، ٦٩
جبال طوروس ٧٩
جبال طيطرى ٨٠
جبال العلويين ٧٢، ٦٠، ٥٨
١٣٢، ١٢٩
جبال غاطة ٩٩
جبال فداية ١٢٣، ١٢١، ١١١
جبال القفقاس ٢٧
جبال القوقاز ٣٠
جبال الكتيرية ٩٧، ٦٩، ٦٨
٩٩، ٩٨
جبال كون لون ١٩١، ١٩٠، ١١٥
جبال ليون ٦٩
جبال مصيرة ١٩٤
جبال المعدن ٩٤، ٩٣، ٦٩
٩٩، ٩٨، ٩٧
(جبال
سيراموريا)
جبال ملحان ١٠٢
جبال نان شان ١٩١، ١٩٠
جبال التسرين ٧٩

بحيرة الحباينة ١٩٧
بحيرة حمص ٧٢، ٦٠، ٥٨
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
بحيرة الخندق ٧٠
بحيرة خوارزم ٧٥، ٦٤، ٢٨
١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٦
١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢
١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
١٧٨، ١٦٧، ١٦١، ١٢٠
١٧٩
بحيرة دبو ١٧٤
بحيرة دمياط ١٤٧
بحيرة رودلف ١٥٦
بحيرة الزار ١٤٧
بحيرة زارنج ١١٣، ١٠٩، ٦٣
١٢٠، ١١٩
بحيرة طبرية ٥٩، ٥٨، ٥٦
١٩٩، ١٤١، ٧٢، ٦٥، ٦٠
٢٠٠
بحيرة عسل ٢٠٦
بحيرة العمق ٧٢، ٦٠، ٥٨
بحيرة فنان ٣٤
بحيرة فولتا ١٧٤
بحيرة فوه يوغاز ٢١٣
بحيرة فيسرى ١٨٩
بحيرة فيكتوريا ١٥٧، ١٥٦، ١٤٦
١٧٦، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨
١٩٢
بحيرة كيوجا ١٥٦
بحيرة مريوط ١٤٧
بحيرة نستراوة ١٥٥، ١٤٧
(البرلس)
بحيرة الميخانه ١٣٢، ١٢٩
بحيرة وان ١٦٨، ١١١، ٧٩
١٦٩

« ج »

جبال

جبال إرافالى ١٢٢
جبال الأطلس ٢٧
جبال أطلس التل ٢٠٤
جبال أطلس ٢٠٤، ٨١
الصحراء
جبال أطلس العليا ٢٠٤
جبال أطلس ٢٠٤
الوسطى ٢٠٤
جبال الألب ١٣٧
جبال ألبرت ٧١، ٦٩، ٦٨
٩٨، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٧٨
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٧، ٩٩

١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩
١٥٥، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٦٧
١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢
بحر كله بار ١٨١، ١٨٠
بحر كتيروية ٦٩
بحر لاوت ١٧٧
توغيوك سيلانان
بحر لندوى ١٨٠
البحر المتوسط ١٠٤، ١٠٣، ٢٧
١٣٠، ١٢٨، ١٠٦، ١٠٥
١٤٦، ١٤٥، ١٣٨، ١٣١
١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥
١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٣
١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠
١٨٩، ١٨٦، ١٧٩، ١٧٨
٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٢
٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١
٢١٢
بحر المخلية ١٤٧
بحر مرمرة ١٣٠، ١٢٨، ٧٩
١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٣١
بحر الملح ١٩٧
بحر مندناو ١٧٧
البحر الميت ٥٧، ٣٣، ٣٢
٧٤، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨
٢٠٠، ١٩٩، ١٣٢، ١٢٩
٢٠١
بحر هر كند ١٢٣، ١٢٢، ١٢١
(خليج البنغال) ١٨١، ١٨٠، ١٢٤
بحر الهند ١٨٠
بحر اليابان ١٨٦، ١١٦، ٢٧

بحيرة

البحيرات المرة ١٨٥، ١٤٧
بحيرة إدكو ١٤٧
بحيرة آزال ١٩٠، ١٨٦، ١٦٥
٢١٣، ٢١٢، ١٩٢، ١٩١
بحيرة إقنى ١٥١، ١٥٠
وتنبت (قارون)
بحيرة ألبرت ١٥٩، ١٥٧، ١٥٦
بحيرة أورمية ١١٧، ٦٣، ٣٤
١٦٤
بحيرة البشمور ٦٥
بحيرة بلكاشن ١١١، ١٠٩، ٦٤
١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣
١٩١، ١٩٠، ١٢٠، ١١٧
٢٠٧
بحيرة تاننا ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦
١٧٦، ١٥٩
بحيرة تشاد ١٨٩، ١٧٥، ١٧٤
بحيرة القماح ١٤٧
بحيرة تنيس ١٤٧، ٦٥

١٨٠، ١٢٦، ٢٧	جزر ذببة المهل
١٨١	(المديف)
٧٢، ٦٠، ٥٨	ج. رام
١٣٢، ١٢٩	
١٦٣، ١٦٢، ١٣٥	ج. رودس
٢٠٦، ١٠٢، ١٠١	جزيرة زقير
١٦٢، ١٣٥	ج. ساموس
٨٠، ٦٧، ٦٦	جزيرة سردانية
٩٢، ٨٩، ٨٣، ٨٢، ٨١	
١٨١، ١٨٠، ١٢٥	جزيرة سرنديب
١٠٤	ج. سقطرى
٤٧	ج. سلام
١٢٧	ج. سليبيس
١٧٧	ج. سمباوة
١٧٧	ج. سمبولوى
٤٧	ج. سمران
١٤٧	جزيرة سمناه
	(كوم الذهب)
١٧٧	ج. سنكيب
١٧٧، ١٢٧، ٢٧	ج. سولو
١٧٧	ج. سوما
١٧٧	ج. سيلاويزى
	(سليبيز)
٨٢، ٨١، ٦٦	ج. شريك
١٣٣، ٩٢، ٨٧، ٨٤، ٨٣	
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	جزيرة شقر
٩٧	جزيرة شقرة
٤٧	ج. الصعب
	ابن معاذ
٨٩	ج. صقلية
٣٢	ج. صافيير
١٧٧	جزر صون
	الصغرى
٧٠	جزيرة طريف
٩١	ج. عياش
١٥٥	ج. عبنونة
١٠٣، ١٠٠	ج. فادة
١٨١، ١٨٠، ١٢٦	جزر الفال أو
	الفالان)
	لكديف)
٤٩، ٣٢، ٣١	جزر فرسان
١٩٣، ١٠٧، ١٠٥	
٩٥	ج. فرمنتيرة
١٩٤	ج. فكلان
١٧٧	ج. فلوريس
١٧٧، ٢٧	جزر الفليبين
	ج. الفيش
٣٢	السكرى
١٩٧، ١٩٥، ٣٢	جزيرة فيلكة
١٣٥، ٨٦، ٨٠	جزر قرقنة
١٣٨، ١٣٦	
٥٠	ج. قزح
١٠٠، ٣٥، ٣٢	ج. قشم

جزيرة

٤٧	جزيرة أبى
٧٢، ٦٠، ٥٨	جزيرة أرواد
١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	
١٣٤، ١٣٢	
١٣٨	جزيرة أقرطش
١٧٧	جزيرة أمون
١٥٥	جزيرة أم حصور
١٩٥	جزيرة أم نسان
٢١٠	جزيرة أنامباس
١٨٠، ١٢٣، ١٢١	جزيرة أندمان
١٨١	
٣٢	ج. أوال
٨٥	جزيرة إيجارى
١٧٧	ج. باباك
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	ج. بانقوس
١٧٧	ج. باتسو
١٧٧	ج. بالاون
١٧٧	ج. بالسى
٢٠٨	ج. البراباميسوس
١٧٧	جزيرة بكوان
١٢٧	ج. بلوان
١٢٧	ج. بناس
٨٦	ج. بنتلاريا
١٤٩، ١٤٧	جزيرة بنى نصر
١٩٧، ١٩٥، ٦١	جزيرة بويان
١٧٧	ج. بوتونج
١٧٧، ١٢٧	جزيرة بورنيو
١٧٧	ج. بورو
١٧٧	ج. تامبار
٦٥	جزيرة تنيس
١٩٣، ٣٢	جزيرة تيران
١٧٧، ٢٧	ج. تيمور
٨٠، ٦٧، ٦٦	جزيرة جربة
٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
١٣٦، ١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨	
٢٠٤، ١٦٦، ١٣٩، ١٣٨	
٥٣	جزيرة حسانة
١٤٧	ج. حصن الماء
٢٠٦، ١٠٢، ١٠١	جزيرة الخيش
	الصغير
١٠٦، ١٠٢، ١٠١	جزيرة الخيش
	الكبير
١٩٥	جزيرة حوار
١٠٨، ٣٢	ج. خرج
١٦٢، ١٤١	ج. خيوس
١٦٩، ١٦٨	جزيرة خيوة
١٧٧	ج. دامار
٣٢	ج. دنا
٤٩، ٣٢، ٣١	جزيرة دهملك
١٧٩، ١٠٧، ١٠١	
١٧٣، ١٧٢، ١٧١	جزيرة
	الدوديكانيسز

٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢	
١٣٨، ١٣٧، ١٣٣، ٩٨	
١٣٢، ١٢٩، ٧٢	جبل الطيق
١٩٣	
٢٠٢	جبل طرفة
١٠٠، ٥٤، ٣٥	جبل طويق
١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣	
١٩٣	
٢٠٢	جبل عبد العزيز
٢٠٢	جبل عدة
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل العرب
٥٣	جبل عرفات
٥١	جبل عسكر
٤٦، ٤٣، ٤٢	جبل عسير
١٣٢، ١٢٩	جبل عكار
١٠٢، ١٠١	جبل العكر
٤٨، ٣٨	جبل عمر
٤٦، ٤٥، ٤٢	جبل عيتن
١٥٩	جبل غادر
١٥٤	جبل غيور
٥١	جبل فردة
٥١	جبل الفصار
٦٥	جبل القطارة
٤٨، ٣٨	جبل قيعمان
٤٧	جبل القموص
١٥٥، ١٤١	جبل كاترينة
١٠٢، ١٠١	جبل كتن
١٢٩، ٦٠، ٥٨	جبل الكرمل
١٣٢	
٢١٠	جبل كنبالو
٥١	جبل لبن
١٨٢	جبل ماوان
١٥٤	جبل مجاوى
١٨٣	جبل المجدد
١٥٦	جبل مرة
١٠٢، ١٠١	جبل مصور
١٠٢	جبل المفتاح
١٥٥، ١٤١	جبل موسى
٨٥	جبل النار
١٠٢، ١٠١	جبل نيف
١٠٢، ١٠١	جبل النبى شعيب
٥١	جبل النعنة
٨٠، ٦٧، ٦٦	جبل نفوسة
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٩٢	
١٠٢	جبل نغم
٤٧	جبل غار
٥١	جبل نمر
٥١	جبل النواصر
٥٣، ٥١، ٥٠	جبل النور
١٥٤	جبل هوب
١٠٢، ١٠١	جبل هدار
٣٨	جبل همدى
١٠٢، ١٠١	جبل يام

١٩٩	جبل جرف
٥١	السدرايش
١٠٢، ١٠١	جبل حازم
٨٥	جبل حاشد
١٠٢، ١٠١	جبل حامد
١٨٥	جبل حرار
١٨٤	جبل حن
٤٦، ٤٣، ٤٢	جبل حمادات
١٨٤	جبل حمزة مكيد
٥١	جبل حنش
١٨٢	جبل خرقين
١٠٢، ١٠١	جبل خناجر
٣٨	جبل خندمة
٢٠٢	جبل الدروز
٥٣	جبل دنا
٤٥، ٤٢	جبل ذباب
١٠٢	جبل رازح
٢٠٠	جبل رام
٥١، ٥٠	جبل الرحمة
٣٢	جبل رشاب
٣٢، ٣٢ مكرر	جبل رضوى
١٩٣، ٥٣، ٤٠	
١٠٢، ١٠١	جبل ريام
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل الزاوية
٢٠١	جبل الزيتون
٥١	جبل النار
٥١	جبل سعد
٢٠١	جبل سكوس
١٨٤	جبل سلامى
٤٦، ٤٢	جبل سلع
٢٠٢	جبل سمعان
٩١، ٩٠، ٨٠	جبل سروة
٧٣	جبل سيس
٨٩، ٨٨، ٦٨	جبل الشارات
٩٨، ٩٥	
٢٠٢	جبل الشاعر
١٠٢، ١٠١	جبل الشرق
٩٨، ٩٥، ٧٠	جبل شلير
١٠٠، ٥٦، ٥٥	جبل شمر
١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣	
١٥٦	
١٩٣	جبل الشنا
٥١	جبل الشهيد
٢٠٢	جبل الشومرية
٦٠، ٥٨، ٥١	جبل الشيخ
١٣٢، ١٢٩، ٧٢	
١٠٢، ١٠١	جبل صير
٢٠١	جبل صهيون
١٠٢، ١٠١	جبل صوران
٦٨، ٦٧، ٦٦	جبل طارق
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٠	
٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤	

محيط

٩٨	البحر الأبيض المتوسط
٩٦	البحر الأبيض المتوسط
١٨٦	١٧٥، ١٧٤، ١٦٥
٢٠٤	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧
٢١٢	
١٨٦	٢٨، ٢٧
٢١٢	
٣١	٢٨، ٢٧
١٧٩	١٧٨، ١٧٦، ١٠٤
٢١٢	١٩٢، ١٨٦

نهر

١٩٧	نهر آق
٩٣	٦٩، ٦٨
٩٩	٩٦، ٩٥
٨٠	نهر أبو الرقراق
١١٨	١١٦، ٢٧ (القولجا)
١٦٩	١٦٨، ١٦٥
٦٩	نهر الأاجون
٦٩	نهر أجيلا
١٦٤	٣٠
١٢٣	١٢٢، ١٢١
٢٠١	٢٠٠، ٧٢
١٢٣	١٢١
٢٠٨	نهر أرغنداب
٦٩	نهر أرغندان
٦٩	نهر أرغون
٦٩	نهر أرلانتون
٦٩	نهر أرملاط
٦٩	نهر أريزما
٦٩	نهر أزويلا
١٨٨	١٨٧
١٥٦	نهر أكوبو
١٢٢	نهر أندراواتي
١٩١	١٩٠
٦٩	نهر أورال
٦٩	نهر أوريبا
١٨٨	١٨٧
١٨٨	١٨٧
١٨٨	١٨٧
٦٩	نهر إيزبره
٦٤	نهر إيلاق
٦٤	نهر إيلي
١٨٨	١٨٧
١٥٦	نهر باجو
١٨٨	١٨٧
١٨٨	١٨٧
١٢٥	١٢٢، ١٢١
١٢٦	نهر براميترا

٦٥	خليج شتيا
١٩٤	١٩٣، ٣٢
١٣٥	٨٥
١٤٧	خليج الطينة
٧٨	٧٧، ٢٧
١٠٤	١٠٣، ١٠٢، ١٠١
١٥٦	١٤٦، ١٣٩، ١٠٥
١٧٦	١٦٥، ١٦٠، ١٥٨
٢٠٥	١٩٢، ١٧٩، ١٧٨
٢١٢	٢٠٦
٧٧	خليج العرب
٣٠	٢٩، ٢٧
٤٩	٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣
٧٥	٦٣، ٦٢، ٦١، ٥٥، ٥٤
١٠٤	١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦
١٠٩	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥
١١٣	١١٢، ١١١، ١١٠
١١٧	١١٦، ١١٥، ١١٤
١٣٩	١٢٠، ١١٩، ١١٨
١٦٠	١٥٨، ١٤٦، ١٤٢
١٦٧	١٦٥، ١٦٤، ١٦١
١٧٩	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨
١٩٣	١٩٢، ١٨٦، ١٨٢
١٩٧	١٩٦، ١٩٥، ١٩٤
٢١٣	
١٩٨	خليج عطار
٦٠	٥٩، ٣٢
١٥٦	١٣٢، ١٢٩، ٧٤، ٧٢
٢٠١	١٩٩، ١٩٣، ١٨٥
٣٧	٣٥، ٣٢
٧٦	٦٤، ٦٣، ٥٥، ٥٤، ٤٩
١٠٩	١٠٨، ١٠٥، ١٠٤
١١٣	١١٢، ١١١، ١١٠
١١٨	١١٧، ١١٥، ١١٤
١٢٤	١٢٢، ١٢٠، ١١٩
١٧٨	١٦١، ١٤٢، ١٢٥
١٩٣	١٩٢، ١٨٦، ١٧٩
٢١٣	١٩٦، ١٩٤
١٧٥	١٧٤، ٢٧
٢١٢	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧
١٤٧	خليج فرنوي
١٣٦	١٣٥، ٨٦
٢٠٤	
١٤٧	٦٥، ٥٦
١٨٥	١٨٤، ١٨٣، ١٥٥
١٠٦	٣٢
١٩٥	خليج الكويت
٦٥	خليج الحلة
١٠٠	٣٥، ٣٢
١٩٤	١٩٣
١٤٧	٦٥
١٧٧	خليج ملبج
١٧٧	خليج الموروس

٤٧	ج. النزار
٣٢	ج. النعمان
١٨٠	جزر نيكوبار
١٨١	
١٧٧	جزيرة هاتيان
١٨٢	ج. الخيصة
١٤٧	جزيرة السوراق
١٩٥	ج. وربة
٤٧	ج. الوطيش
١٧٧	ج. ووسام
١٧٧	ج. ويسان
٩٥	ج. يابسة
١٧٧	ج. يوتانج
٢٧	شبه جزيرة أيبيريا
٧٤	شبه جزيرة ميناء
١٧٧	٢٧

خليج

١٤٧	٦٥	خليج إيبير
١٤٧	٦٥	خليج الإسكندرية
١٤٨	١٤٧	خليج أمير المؤمنين
١٨٤	١٨٣	خليج إيلات
٧٣	٦٥، ٥٦	خليج أيلة
١٥٥		
٨٤		خليج بجاية
١٩٥		خليج البحرين
٦٨		خليج بكاي
٩٥	٦٩	خليج بنكاية
٢١٢	٢٧	خليج البنغال
١٢٦	١١٦، ٢٨	خليج بنغالة
٧٢	٦٠، ٥٨	خليج بياس
١٧٧		خليج تاي (سيام)
١٤٧	٦٥	خليج تيس
١٣٦		خليج تونس
١٧٧		خليج تونكين
٢٠٦		خليج جيوتو
١٤٧		خليج الحافر
١٤٧		خليج دقادوس
٦٥		خليج دمياط
١٤٧		خليج سخا
١٥٦		خليج مدرة
٨١	٦٧، ٦٦	خليج سرت
١٣٨	١٣٦، ٩٣، ٨٨، ٨٣	
٢٠٣		
١٤٧		خليج سردوس
٢٠١	١٥٦	خليج السويس
١٨١	١٨٠	خليج سيام

١٠٨	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
٢١٣	١٩٤، ١٧٩
١٨٠	جزر القمر
١٧٧	ج. قنصور
١٣٣	٨٦، ٨٥
١٣٦	١٣٥
١٤٨	١٤٧
١٧٩	٣٢
١٦٣	ج. كريت
١٠٢	١٠١، ٣١
٨٤	٨٠، ٧٨
١٩٢	١٧٤، ٨٩، ٨٨، ٨٧
١٠٠	٤٩، ٣٣
١٠٦	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
١٩٤	
١٩٥	ج. كورين
١٧٧	جزر كيولاوان
١٦٣	ج. كيفالونيا
١٣٥	جزر لزيوس
١٨٨	١٨٧
١٧٧	١٢٧
١٧٧	ج. لومبوك
١٧٧	جزر لينجا
٢١٠	جزيرة ليوان
٨٥	ج. مارتيمو
٨٦	٦٧، ٦٦
١٣٦	جزيرة مالطة
١٧٧	ج. مالانيرا
١٧٧	جزر مالوكو
	(الملوك)
١٧٧	ج. مايسدور
١٩٥	ج. انخرق
٤٧	ج. مريح
١٨١	وقصرة
١٩٤	جزر مرجى
٩٣	ج. مندم
٣٥	٣٣، ٣٢
١٢١	١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٤٩
١٩٤	١٧٩، ١٧٨، ١٢٣
٢١٢	جزر ملديف
١٧٧	(زية المهل)
١٧٧	ج. متواي
١٧٧	٢٧
١٧٧	جزيرة منداو
١٧٧	ج. مندور
١٧٩	١٧٨، ٩٥
١٨١	١٨٠
٩٥	ج. مورقة
١٧٧	جزر ناتونا الجنوبية
١٧٧	جزر ناتونا الشمالية
٤٧	ج. ناعم
١٤٧	ج. نيلي

٣٥، ٣٣، ٣٢	الحمض	وادي	١٨٥	وادي	أذلم	١٨٨، ١٨٧	نهر يافنج	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	نهر ماهاندي
١٨٥، ١٤١، ١٠٦، ٥٥، ٥٣			٨٤	وادي	إسمر	١٢٧، ١١٦	نهر اليانجسي	١٢٦	
١٩٣			٩٤، ٩٣	وادي	أش	١٨٨، ١٨٧	نهر يانداما	١٨٨، ١٨٧	نهر مـاوا
١٥٤	حمير	وادي	١٨٥	وادي	الأغيدرة	١٨٧	نهر يانداما بلانش	١٥٦	نهر مديري
٦١	الحمير	وادي	١٠٢، ١٠١	وادي	أملج	١٨٨، ١٨٧	نهر يانداما روج	٧٥، ٦٤، ٦٣	نهر المرغاب
١٠٥	حنيفة	وادي	٨٠، ٦٧، ٦٦	وادي	أم الربيع	١٨٧	نهر اليسوري	١١٣، ١١١، ١٠٩	
٢٠٢	الحياة	وادي	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١			٢٠٢، ٢٠٠، ٥٩	نهر الترموك	١٣٣، ٦٩	نهر منديق
١٠٢، ١٠١	حيران	وادي	٩٢، ٩٠			١٥٦	نهر ينجو	٩٩	نهر المنصورة
١٠٢	الخارد	وادي	١٥٥	وادي	أم سدر			٩٣، ٦٩، ٦٨	نهر المنير
٣٢ مكرر	الخرار	وادي	١٥٤	وادي	أم سمبل			١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٤	
١٨٤	الخريط	وادي	١٩٧	وادي	أميج			١٧٤	نهر موبومويومو
١٨٤	خشبة	وادي	٩٠	وادي	أولكس			٩٩، ٩٧، ٨٠	نهر الملوية
١٩٧	خوران	وادي	٥٠	وادي	باز			٦٩	نهر ميخارس
١٩٩	الداني	وادي	١٩٧	وادي	الباطن			١٢٧	نهر الميكوونج
٨٠، ٦٧، ٦٦	درعة	وادي	٥١	وادي	البحر			١٨٨، ١٨٧	نهر ميلو
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١			٧٠	وادي	الرباط			٢٠٧	نهر نارين
١٧٤، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩			٥٣	وادي	البركة			١٢٤، ١٢٢، ١٢١	نهر نربادا
٢٠٤، ١٨٩			٤٢	وادي	بطحان			١٢٦، ١٢٥	
١٨٥	دما	وادي	٦١	وادي	البطالن			١٨٨	نهر نندي
٣٣، ٣٢، ٣١	الدواسر	وادي	٤١، ٤٠، ٣٦	وادي	بلدح			١٨٨، ١٨٧	نهر نيانتان
١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٤، ٣٥			٧٠	وادي	بلش			١٧٩، ١٧٨، ١٧٤	نهر النيجر
١٩٣، ١٠٨، ١٠٦			١٢٣	وادي	بيحابور			١٨٨، ١٨٧	
٤٧	الدومة	وادي	١٠١	وادي	بيحان			١٨٧	نهر نندي
٩٧	دويرة	وادي	١٠٣، ١٠٠	وادي	بيشة			٧٦، ٣٧، ٢٧	نهر النيل
٣٢	ذرة	وادي	٨٩، ٨٨	وادي	تاجة			١١٧، ١١٣، ١٠٥، ١٠٠	
٤١	ذفران	وادي	١٠٠، ٣٣، ٣٢	وادي	تاليت			١٦٠، ١٥٤، ١٤٦، ١٤٤	
٢١١	الذهب	وادي	١٠٣					١٧٩، ١٧٨، ١٦٥	
٤٦، ٤٢	رانوناء	وادي	١٠٢، ١٠١	وادي	تعشر			١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	نهر النيل الأبيض
١٨٥	الريد	وادي	٢٠٤	وادي	تخارمات			١٧٦، ١٦٠	
٤١	رحقان	وادي	١٨٥	وادي	تمد			١٥٧، ١٥٦، ١٤٦	نهر النيل الأزرق
١٠٢، ١٠١	رسيان	وادي	٨٢، ٦٧، ٦٦	وادي	تسيفت			١٧٦، ١٦٠، ١٥٩	
١٨٤	رعب	وادي	٩١، ٩٠، ٨٤، ٨٣					١٨٨، ١٨٧	نهر هارجيا
١٠٢	رماع	وادي	١٨١	وادي	الجرافى			١٣٠، ١٢٨، ٣١	نهر هاليس
٨٠	الرمل	وادي	١٨٥، ١٤١، ٣٢	وادي	الجرل			١٦٢	
٣٥، ٣٤، ٣٢	الرمة	وادي	١٩٣					١٨٧	نهر هاوال
١٨٢، ١٨١، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥			١٠٢	وادي	الجنات			١٠٩، ٦٤، ٦٣	نهر هرات
٧٠	الرتق	وادي	١٠١	وادي	الجوف			١١٣	
١٨٥	الرواق	وادي	١٠٢، ١٠١	وادي	جوة			٢٠٨	نهر الطمشة
١٠٢	زييد	وادي	١٠٢، ١٠١	وادي	الحار			١٠٩، ٦٤، ٦٣	نهر هلمند
٧٢، ٦٠، ٥٨	الزرقاء	وادي	١٠٧	وادي	الحيونة			١٢١، ١١٩، ١١٣، ١١١	
٧٢، ٦٠، ٥٨	زرقاء معين	وادي	٩٣، ٨٨، ٦٩	وادي	الحجارة			١٦١	
٩١، ٩٠	زم	وادي	١٣٥، ٩٨، ٩٥					١١٦	نهر هوانج
٨٠	زمزم	وادي	٩٤	وادي	الحجاز			١٣٣	نهر وادي آنة
١٨٤	زيدون	وادي	١٠١	وادي	حرب			٩٩	نهر الوادي آنة
٨٤	الساحل	وادي	٧٢، ٦٠، ٥٨	وادي	الحسا			٩٥، ٩٤، ٩٣	نهر الوادي الكبير
٩١، ٩٠، ٨٩	سبو	وادي	١٩٩، ١٨٤، ١٣٢، ١٢٩					١٣٧، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦	
١٠١	السد	وادي	١٠٣، ١٠٠	وادي	حضر موت			٦٩	نهر وادي لب
١٥٥، ١٤٧	السيبر	وادي	١٠٢، ١٠١	وادي	حلب			٩٤، ٩٣، ٦٨	نهر وادي يانة
٣٥، ٣٣، ٣١	السرطان	وادي	١٤٣، ١٤١، ٦٥	وادي	حلقا			١٣٧، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥	
١٠٣، ١٠٠، ٧٢، ٥٩، ٥٦			١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٤					٨٤، ٨٠	نهر واصل
١٣٢، ١٢٩، ١٠٦			١٥٩					١١٣، ١٠٩	نهر وخشاب
١٠٢، ١٠١	سردود	وادي	١٠٣، ١٠٠	وادي	الحلى			٦٩	نهر وديلا
١٠٢، ١٠١	سهام	وادي	٩٩	وادي	الحمار			٢٠٥	نهر ويب جترو
١٨٥	سور	وادي	١٦٠	وادي	حمد			١٨٨، ١٨٧	نهر وينسا

« ه »

هضبة

٧٥، ٦٤	هضبة الباميز
٨٠	هضبة تادميت
١٢٢، ١٢١، ٢٧	هضبة التبت
١٢٣	
١٥٥	هضبة التيه
٣٢ مكرر	هضبة حسمى
٨٠	هضبة الرسو
١٥٥	هضبة العجمة

« و »

واحات

١٥٦	الواحات البحرية
١٤١	واحة البحرين
٨١، ٦٧، ٦٦	واحة جالو
٩٢، ٨٤، ٨٣	
١٩٤	واحة الجيوة
٦٩	واحة حوز
١٧٨، ١٥٦، ١٤١	الواحة الخارجة
١٧٩	
١٧٨، ١٥٦، ١٤١	الواحة الداخلية
١٧٩	
٦٥	واحة دنقلة
١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	واحة سليمة
١٧٩، ١٧٨	واحة سيوة
١٥٦، ١٤١	واحة القفارة
	(القفرون)
٨١، ٦٧، ٦٦	واحة الكفرة
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	

وادي

٧٠	وادي آراة
١٨٤	وادي أبب
٥١	وادي إبراهيم
٩٧	وادي إيبرة
١٨٥	وادي أبو طريفه
١٩٧	وادي الأبيض
١٨٣	وادي الأثلجية
١٨٥	وادي الأحسا
١٨٥	وادي الأخضر
١٥٤	وادي أُر

٧٢، ٦٤		١٥٥	وادی قریة	٦٢، ٦١	وادی عرعر	٨١، ٦٧، ٦٦	وادی السوس
١٠٢، ١٠١	وادی مور	١٨٤	وادی قنا	١٨٥، ١٥٥	وادی العریش	٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣	
٧٢، ٦٠، ٥٨	وادی موسی	٤٦، ٤٢	وادی القنابة	١٥٦	وادی المعظمور	٩١	
١٩٩		٣٢	وادی قنونا	١٠٢	وادی عفار	١٣٥، ٨٤	وادی السومام
٨١، ٦٧، ٦٦	وادی المولویة	٩٩، ٦٩، ٦٨	الوادی الكبير	١٨٥	وادی عفال	١٩٩	وادی السیر
٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٣٣		١٨٥	وادی العقابة	١٠٢، ١٠١	وادی السیل
١٠٢	وادی مییم	١٨٤	وادی کران	١٥٥	وادی العقبة	١٥٤	وادی شاترمة
١٨٤	وادی میمة	١٥٤	وادی کرسکو	١٠١، ٤٦، ٤٢	وادی العقیق	٥١	وادی شایع
١٠١	وادی میم	١٥٤	وادی کرکر	١٩٣، ١٨٢، ١٨١، ١٠٢		٩١	وادی الشرف
٩٩	وادی المینا	٨٠	وادی کساب	١٣٢، ١٢٩	وادی عقیقة	١٨٤	وادی شعب
٧٢	وادی المیهدان	١٥٤	وادی کلابشة	١٥٤، ١٣٥، ٦٥	وادی العلاق	١٨٢	وادی شعبة
١٠٣، ١٠١، ٣٥	وادی نجران	٤٦	وادی لطحان	١٥٦		٨١، ٦٧، ٦٦	وادی شلف
١٨٥	وادی نخل	٩٩، ٧٠، ٦٨	وادی لکة	١٨٥	وادی عمارة	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	
٥٢	وادی نخله	٩٩	وادی لن	١٠١	وادی عیر	١٠٢، ١٠١	وادی شواية
٣٢	وادی نزیه	١٠٧	وادی اللیث	٥٣	وادی العیس	١٨٥	وادی صدر
٥٣، ٥١	وادی النعمان	٥٣	وادی الیمونة	١٠٢	وادی عین		الحیطان
١٨٥	وادی نیال	٨١، ٦٧، ٦٦	وادی مجردة	١٩٧	وادی الغدق	١٠٥، ٥٦	وادی الصفراء
١٥٥، ١٤٧	وادی هبیب	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٩٩	وادی الغرف	٢٠٢	وادی الصواب
	(النطرون)	١٦٦، ٩٢	وادی الخازن	٧٢، ٦٠، ٥٨	وادی غزرة	١٩٧	وادی الطیال
١٨٥	وادی الحشم	١٤١	وادی تحیل	١٨٥	وادی الغمرة	١٨٤، ١٥٥، ١٤١	وادی طرفة
٦٠، ٥٨	وادی المیهدان	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	وادی مدنی	١٥٥	وادی فاران	١٥٥، ٦٥	وادی الطمیلات
١٨٥	وادی وردان	٧٠	وادی المدينة	٥٣، ٥١	وادی فاطمة	٩٩، ٨٥	وادی السطین
١٠٢، ١٠١	وادی ورو	١٠٢، ١٠١	وادی المذاب	١٩٣، ١٨٥	وادی فجر	١٠١، ٥١	وادی عفر
٧٢، ٦٠، ٥٨	وادی الیاس	٤٦، ٤٢	وادی مذیاب	١٨٥، ٣٢ مکرر	وادی القاحنة	٦١	وادی العذیب
١٥٥	وادی الیوموک	١٥٦	وادی المقدم	١٨٥	وادی القاع	١٥٤	وادی العرب
١٠٢، ١٠١	وادی ینم	١٩٤، ١٩٣	وادی مقشن	١٨٥	وادی قریة	٦٠، ٥٩، ٥٨	وادی العربیة
٣٢ مکرر	وادی یتبع	١٥٦	وادی الملك	٣٢، ٣١	وادی القرى	١٤١، ١٣٢، ١٢٩، ٧٢، ٦٥	
		٤٦، ٤٢	وادی مہزور	١٠٠، ٥٦، ٣٥، ٣٢ مکرر		٢٠٠	
		٦٣، ٦٠، ٥٨	وادی الموجب	١٤١، ١٠٣		٣٣، ٣٢	وادی العرض





شكر واجب

خلال سنوات العمل الطويلة في هذا الأطلس أسعدني الحظ بمعاونات كريمة من نفر من أفاضل أهل العلم مابين أساتذة وطلاب ، ويسرني أن أقدم لهم الشكر بين يدي هذا العمل .

وأبدأ بشكر صاحب الفضل في تحريكي لهذا العمل ، لأن نفسي كانت تتوق إلى عمل هذا الأطلس منذ أيام الدراسة في باريس ، ولهذا رأيت أن الأخ الأستاذ أحمد الرومي جدير بأن يكون أول من أشكره هنا ، وأشكر في نفس الوقت الأستاذ محمد سعيد صباغ الذي وقف معي في هذا العمل حتى أواخر السبعينيات عندما تأثر عمله في النشر نتيجة للفتنة التي استعرت نيرانها في لبنان وحالت بينه وبين مواصلة عمله في النشر والأطلس وتوقف عن رعاية العمل .

وأسعدني الحظ بأن يتولى الأخ الأستاذ أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربي تنفيذ هذا الأطلس وإحاطته بالعون المادي والمعنوي حتى تم نشره والحمد لله .

وهنا لابد من شكر السيور جيوفاني دي أغوستيني صاحب مرسوم خرائط كارتوجرافيا في ميلانو بإيطاليا ، وإن كنا في المراجعات قد اضطررنا إلى إعادة عمل عشرات الخرائط ورسمنا في القاهرة عشرات أخرى .

وعاونني من طلابي السيد الدكتور إحسان صدق العميد المدرس حالياً في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وهذا الأخ الكريم كان تلميذي في الدراسات العليا ، ولكنه عالم بالجزيرة والطبع والخلق ، وقد ساعدني في عمل خرائط أبواب السيرة النبوية والفتوح الإسلامية الأولى ، وكذلك في كتابة نصوصها التي أعيدت كتابتها بعد ذلك مراراً ، ولم يخل عليّ بأي معونة علمية والاستفادة من مكتبته العامرة ، ولازلت أستعين بها إلى المراحل الأخيرة من عمل ذلك الأطلس ، وأعانني كذلك من طلابي السيد العقيد السابق عماد الهنداوي في عمل فصول من الأطلس مثل الجداول التاريخية والحروب الصليبية والهند وأوائل الدولة العثمانية .

وأشكر من إخواني العلماء السيد حمد الجاسر عالم الجزيرة الذي أعانني بعلمه في عمل فصل الجزيرة العربية وتحقيق مواقع الجزيرة العربية ، والسيد الدكتور عبد العال الشامي الأستاذ بقسم الجغرافية في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فقد عاونني في خرائط الفصل الخاص بمصر وراجع معي بعض الخرائط .

وأشكر السيد الدكتور أحمد شعاعته أستاذ الخرائط في معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ، فقد أعاد رسم خطوط الكثير من الخرائط بعد أن رسمتها ، وأشكر كذلك السيد الأستاذ محمد الزفراوي الخرائطي بالمساحة العسكرية بالقاهرة فقد تفضل برسم خرائط كثيرة من الفصول الأخيرة في الأطلس .

وقد وجهت الشكر الخالص للأخ الأستاذ الكريم أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربي ناشرة الأطلس ، وهو عالم كاتب راجع كل خرائط الأطلس ونصوصه وأعانني بعلمه في التصحيح والتقويم ، وأشار عليّ بإضافة خرائط وفصول خاصة بالعصور الحديثة ، ويسعدني أن أعيد شكره هنا فهو صاحب الفضل الأكبر في ظهور هذا الأطلس .

وإذ أكرر شكرى للأستاذ أحمد رائف لايفوتني أن أشكر العلامة الأستاذ أحمد عادل كمال ، فقد راجع الأطلس نصاً وخرائط وأفادني بآرائه وتصوياته وعلمه الغزير بتاريخ الإسلام والمسلمين .

ومنذ أن تولت دار الزهراء نشر هذا الأطلس أنشأ الأستاذ أحمد رائف قسمًا في داره للعمل معي في إنجاز الأطلس ومراجعته واستكمال خرائط الأطلس وعلى رأس ذلك القسم الأخ الصديق فصحى محمد صوابي نائب مدير الدار والأخ محمود حلمي اللذان بذلا جهداً مضنياً في مراجعة الخرائط وإعادة رسم الكثير منها ، وكذلك رسم الكثير من الخرائط الأخيرة بناء على المسودات التي كنت أعدها ، وأشرفا كذلك على إعداد الأطلس في صورته الأخيرة ، كما قاما بالإشراف على طباعته ، وعمل معهما في ذلك جمع غفير من العاملين في دار الزهراء للإعلام العربي من رسامين وفنانين وخطاطين ومراجعين ومساعدين ، فلهؤلاء جميعاً الشكر الواجب ، والثناء الجميل .

وبعد فإن كلمات الشكر هذه هي أقل ما أقابل به أفضال أولئك السادة ، وأرجو ألا تكون الذاكرة قد خائنتني فأنساني الشيطان بعض أهل الفضل والعون ، فإن فترة العمل كانت طويلة والذاكرة خيانة ، وأرجو ممن أكون قد نسيت أنه يجد لي من كرم نفسه عذراً .

وشكر أهل الفضل على ما قدموا واجب يسعدني ، وهو فضيلة إسلامية ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحب الشكر من عباده فقال :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وافتتح كتابه الكريم بحمده الذي نتقرب إليه بترديده صباح مساء .

ومهما يفعل المخلوق فهو لن يبلغ الوفاء بفضل الخالق سبحانه ، فقد أعطى ووهب وأعان ، ولافضل فوق فضله ، ولاعطاء يعدل عطاءه ، فله أصدق الحمد ، وعلى رسوله الذي اصطفاه وبعثه إلينا رحمة وهدى ونوراً أفضل الصلاة والتسليم ، وكل ما ترى في هذا الأطلس من نص ورسم إنما يبدأ بمحمد صلوات الله عليه فقد هدانا وأدخلنا عالم النور بأمر ربه ، والله سبحانه من وراء القصد مستعان على كل فضل ، ورسوله مقتدى به في كل عمل صالح .
والحمد لله بداية ونهاية وعلى رسوله السلام فهو نبي الخير والعلم والهداية .

المؤلف

القاهرة في جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ

يناير سنة ١٩٨٧ م



The last three chapters were added during the last two years to give a precise picture of the history and problems of the Islamic world during modern times . Consequently , special attention was given to the Palestinian question .

It goes without saying that it is rather difficult for anyone to appreciate the effort exerted in making this atlas , except those who are acquainted with our Arabic references and their nature . They are numerous and some of them are full of events . Nevertheless , all our references lack accuracy , as one reads in them , for instance , that the town « Feed » is midway between Mecca and Basra , yet nobody knows definitely its whereabouts . The same could be applied to « ZatErq » and « Qarn Manazel » which lie to the North of the route to Iraq via Mecca , but again their definite location is unknown .

Abstract words require no limit , whereas maps do , for one could locate each town in its proper place according to one's own discretion and then , on reading the original , one discovers that the town has been misplaced . Thus the work is repeated several times demanding more effort .

I could not find anyone to tolerate the difficulties of such a work until Al - Zahraa Establishment undertook the publication of the Atlas . In its proprietor , Ahmed Raef , I found a great help , as he is a scholar and a historian . Moreover , he has recruited a group of active youth who have contributed to the revision and correction of the Atlas whereby the work came out successfully .

I do not want to emphasize my personal effort lest I should be considered as seeking praise ; a matter which I have never thought of . I only want to make the reader share the difficulties with me .

I spent willingly the last sixteen years in serving the Islamic cause ; that is why my only aim is to make out of this work a meticulous , and comprehensive achievement .

Concluding these lines of presentation of the Arabic edition of this Atlas of the History of the World of Islam , I should acknowledge that much of the credit for this final production should go to my friend Mr . Ahmad Raef , director of the ZAHRAA ESTABLISHMENT FOR ARAB MASS MEDIA , which published this Atlas and spared no effort or cost to produce it in this beautiful form . He also revised the whole work and gave me valuable advice about the text and the maps . As space will not allow my giving a complete list in English of the maps , I have limited myself to providing a list of the contents of the chapters of this Atlas .

May Allah bless us all .

The Author

Cairo 1987





*ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM ,
BY ,
HUSSAIN MONES ,
PROFESSOR AT CAIRO UNIVERSITY ,
MEMBER OF THE ACADEMY OF THE ARABIC LANGUAGE ,
CAIRO .*

Ever since I began my career in the service of the history of Islam I felt the pressing needs for a good and comprehensive atlas of that history . We can never be able to gain a real hold of that history without a well - planned and designed atlas . Islam - by its very nature - is extremely dynamic : most of the nations that embraced it were inspired with an irresistible drive towards expansion and the building up of a state . The student of that history fails , in most cases , to follow the progress of Islamic states because of the rapid change and movement involved in their rise and fall . Many scholars and institutes have declared their intention of establishing maps of the whole history of Islam or parts of it and they have indeed been able to produce works of distinction and value .

Yet the need for a comprehensive and detailed atlas is still pressing . Around 1970 , I was invited to Germany to collaborate with a group of scholars in designing an atlas for the Middle East .

There , I was able to learn some of the techniques involved in the making of historical atlases . From there I proceeded to France and England to carry on further research .

In 1972 I began by establishing the working text from which the atlas should be developed . This was not easy at all and it had to be repeated time and again until , I was able to establish a series of maps that would cover a reasonable and systematic number of chapters , divided into maps that would cover adequately the whole march of events throughout the history of Islam .

I could not find anybody who would work with me and I had to do everything by myself . This proved to be an almost impossible venture . Slowly and with exhausting patience I proceeded with the work paying the utmost attention to every detail myself .

The list of maps of every chapter was revised and modified at least three or four times . This had to be done in the process of designing the maps . Some times the text was rewritten more than once to suit the exact significance of its accompanying maps . At length , and at the end of twelve years of continuous work , I finished the first version of the atlas , comprising texts and maps . I spent two years more in revising the whole work to correct errors , fill in the gaps and add new material . Once the task was finished I realized that I had obtained a new version of the history of Islam based on maps and diagrams .

I hope I am not mistaken in my feeling towards the work I have undertaken . The whole history of Islam is told here in 20 chapters with 213 maps and about 500 pages of text which tell , in an extremely succinct narrative that nevertheless ignores nothing of importance , the whole evolution of events in the entire world of Islam , throughout all its fourteen centuries .

CHAPTER 15 - P

EGYPT

CHAPTER 16 - Q

ISLAMIC STATE OF THE NILE VALLEY (EGYPT AND SUDAN)

CHAPTER 17 - R

THE OTTOMAN EMPIRE

CHAPTER 18 - S

THE LATER DEVELOPMENT OF ISLAM IN AFRICA :

THE SAHARA AND TROPICAL AND EQUATORIAL AFRICA - ASIA EAST OF INDIA

CHAPTER 19 - T

THE ECONOMY ROUTES OF COMMUNICATION BY EARTH AND SEA AND PILGRIMAGE

CHAPTER 20 - V

ISLAM IN MODERN TIMES : BEFORE , UNDER AND AFTER WESTERN DOMINATION . COUNTRIES WITH ISLAMIC MAJORITIES - ISLAM IN THE WORLD OF TODAY - THE CONTEMPORARY WORLD OF ISLAM TOGETHER WITH THE ORGANIZATION OF ISLAMIC COUNTRIES - THE ARAB LEAGUE - THE PALESTINIAN QUESTION .



ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM

CONTERNTS

CHAPTER 1 - A

INTRODUCTION TO ISLAMIC GEOGRAPHY AND CARTOGRAPHY

CHAPTER 2 - B

STAGES OF THE EXPANSION OF ISLAM FROM ITS RISE UNTIL NOW

CHAPTER 3 - 4

HISTORICAL CHARTS OF ISLAM FROM THE BEGINNING UNTIL 1985

CHAPTER 4 - D

THE WORLD BEFORE THE RISE OF ISLAM (MAPS AND TEXTS)

CHAPTER 5 - E

THE LIFE AND TIMES OF PROPHET MOHAMMAD

CHAPTER 6 - F

CONQUESTS OF THE FIRST CENTURY OF ISLAM

CHAPTER 7 - F

UMAYYAD AND ABBASID CALIPHATES

CHAPTER 8 - H

NORTH AFRICA AND AL - ANDALUS (MOSLEM IBERIA)

CHAPTER 9 - I

HISTORICAL DEVELOPMENT OF ARABIA

CHAPTER 10 - K

THE EASTERN WING OF THE ISLAMIC WORLD (THE IRANIAN PLATEAU)

CHAPTER 11 - L

MUSLIM INDIA

CHAPTER 12 - M

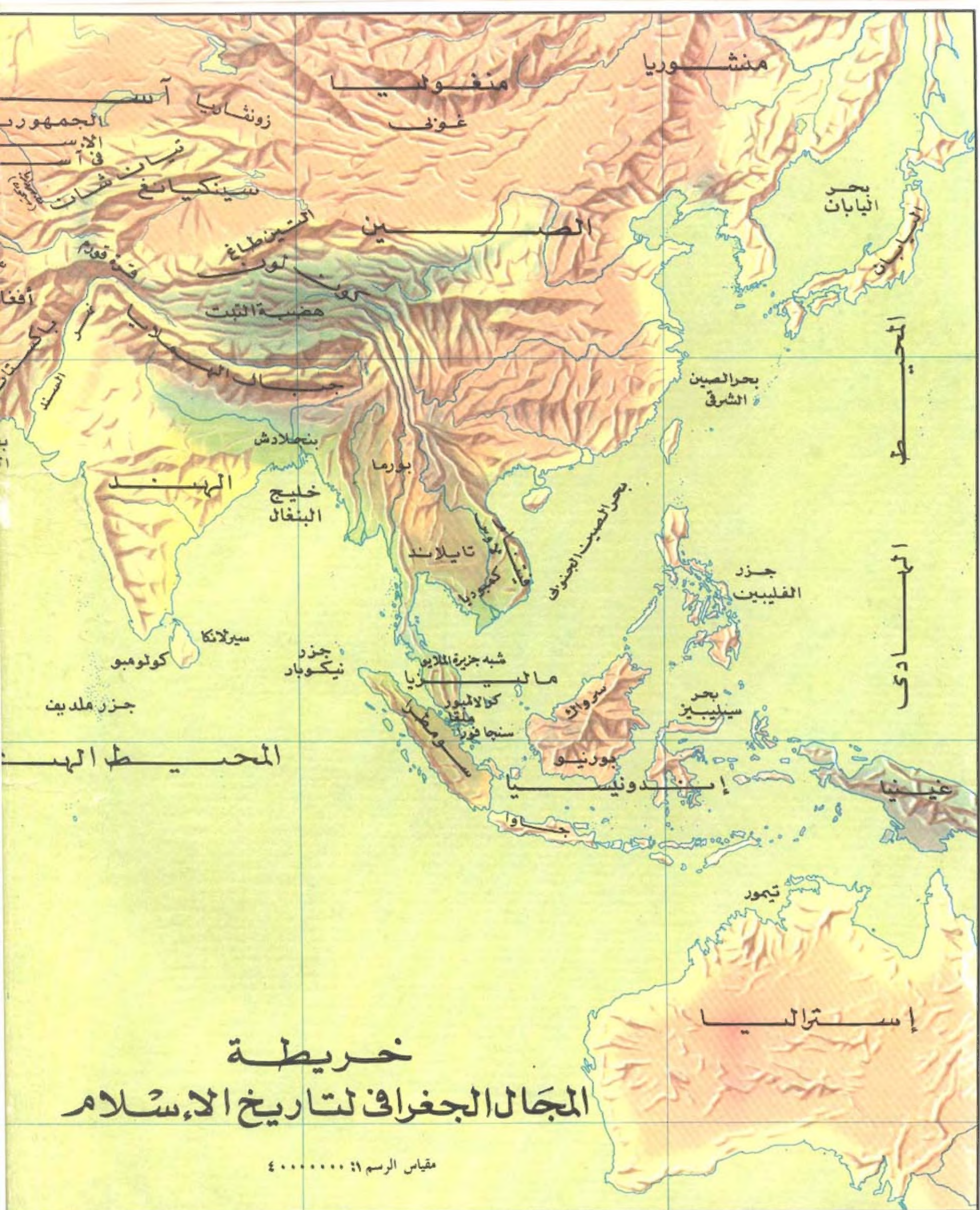
THE CRUSADES

CHAPTER 13 - N

MUSLIM ACTIVITY IN THE MEDITERRANEAN

CHAPTER 14 - O

THE DEVELOPMENT OF THE STATES OF EGYPT AND SYRIA





الزهراء عالم العربى

الطريق الى الاسلام